# إرشاد المؤمنين

## إلى معرفة نهج البلاغة المبين

ويتضمن مناقشات كلامية
مع ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

للسيد يحيى بن إبراهيم الجحافي (ت/١١٠٢هـ)
(من أعلام الزيدية)

تقديم
السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

حققه وعلق عليه
محمد جواد الحسيني الجلالي



# إرشاد المؤمنين

## إلى معرفة نهج البلاغة المبين

ويتضمن مناقشات كلامية

مع ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

للسيد يحيى بن إبراهيم الجحاف (ت ١١٠٢ هـ)

(من أعلام الزيدية)



تقديم

السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

حققه وعلق عليه

محمد جواد الحسيني الجلالي

الجزء الثاني

جحاف، يحيى بن ابراهيم ١١٠٢ه.
ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغه المبين / يحيى بن ابراهيم بن يحيى الجحاف؛ علق عليه اخوه اسماعيل بن ابراهيم؛ حققه و علق عليه محمد جواد الحسينى الجلالى. قم: دليل ما، ١٤٢٢ ق. = ١٣٨٠.
٣ ج.
ISBN 964 _ 7528-34-5 (دوره)
ISBN 964 _ 7528-00-0 (ج. ١) ISBN 964 _ 7528-01-9 (ج. ٢)
ISBN 964 _ 7528-02-7 (ج. ٣)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه.
١. على بن ابى طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق ـ ـ نهج البلاغه ـ ـ نقد و تفسير. الف. جحاف، اسماعيل بن ابراهيم، ١٠٢٤ ـ ١٠٩٧ ق. ب. حسينى جلالى، محمد جواد، ١٣٣١ ـ محقق. ج. عنوان.
BP ٣٨ / ٠٨ / ٣ ج ٢٩٧ / ٩٥١٥.
١٣٨٠
كتابخانه ملى ايران م٨٠ ـ ٨٣٦٤

**ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين (الجزء الثالث)**

تأليف: السيد يحيى بن ابراهيم الجحّاف

تقديم: السيد محمد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي

منشورات: دليل ما

الطبعة الاولى: ١٠٠٠ نسخة

مطبعة: نگارش

١٤٢٢ ق. ـ ١٣٨٠ ش.

شابك (ردمك): ٧ ـ ٠٢ ـ ٧٥٢٨ ـ ٩٦٤ ISBN

شابك (ردمك) دوره: ٥ ـ ٣٤ ـ ٧٥٢٨ ـ ٩٦٤ ISBN

ايران. قم، شارع معلم، زقاق ٢٩، رقم ٤٤٨

الهاتف: ٧٧٣٣٤١٣، ٧٧٤٤٩٨٨ ـ ٠٢٥١

بسم الله الرحمن الرحیم

# باب
# الكتب والوصايا

باب المختار من كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه ورسائله
إلى أعدائه وأُمراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله و وصاياه لأهله وأصحابه

[ ١ ]

من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة:

مِنْ عبدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ، جَبْهَةِ ٱلْأَنْصَارِ(١) وَسَنَامِ ٱلْعَرَبِ(٢).

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ.

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ(٣). وَأُقِلُّ عِتَابَهُ(٤)، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ(٥) سَيْرِهما فِيهِ(٦) ٱلْوَجِيفُ(٧)، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا ٱلْعَنِيفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ(٨) لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ(٩)، وَبَايَعَنِي(١٠) ٱلنَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ، وَلَا مُجْبَرِينَ(١١)، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا(١٢)، وَجَاشَتْ(١٣) جَيْشَ(١٤) ٱلْمِرْجَلِ(١٥)، وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَى ٱلْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ.

---

(١) في هـ. ص: جبهة الأنصار، أي سادتهم وأشرافهم، والمراد بالانصار ـ هنا ـ: الأعوان، لا بنو قيلة.

(٢) في هـ. ص: سنام العرب، أي أهل الرفعة والعلوّ منهم.

(٣) في هـ. ص: أي طلب العتبىٰ، وهو العذر والرضا.

(٤) في هـ. ب: أي ما أقول شيئاً كما يقولون. (٥) في هـ. د: أكثر ـ م، أهون ـ هامش م.

(٦) لم يرد في ص: « فيه ».

(٧) في هـ. أ: ضرب من سير الابل، وفي هـ. ب: سرعة، وفي هـ. ص: هو ضرب من السير سريع، أي كانا مجدّين في الطعن عليه والإغراء به، وروي عن عائشة انها قالت: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً. (٨) في هـ. ب: قدّر.

(٩) في ب: فقتلوه، وفي هـ. د: فقتلوه ـ ب ل ش.

(١٠) في ص: « ثم بايعني».

(١١) في ص: مجبورين، وفي هـ. ص: في نسخة: مجبرين.

(١٢) في هـ. ص: دار الهجرة: المدينة، وقلعت بأهلها وقلعوا بها: خرجوا منها راغبين عنها، ويجوز أن يريد بها دار الاسلام، وقلعت بهم وقلعوا بها: تحركوا للبغي والفساد في الأرض.

(١٣) في هـ. ص : غلت . (١٤) في هـ. د: لم ترد «جيش» في ب.

(١٥) في هـ. ص : القدر .

**[أخبار عليّ عند مسيره إلى البصرة، ورسله إلى أهل الكوفة]**

اختلفت الرواية في اول من أرسله علي عليه السلام إلى الكوفة، فروى محمّد بن إسحاق بن يسار عن عمّه عبد الرحمن بن يسار القرشيّ، قال: لمّا نزل عليّ عليه السلام الرّبذة متوجّها إلى البصرة، بعث إلى الكوفة محمّد بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر، وكتب إليهم هذا الكتاب، فلمّا وصلا استنفرا الناس، فدخل قومٌ منهم على أبي موسى ليلا، فقالوا له: أشِرْ علينا برايك في الخروج مَعَ هذين الرجلين إلى عليّ عليه السلام، فقال: أمّا سبيلُ الآخرة فالزموا بيوتكم، وأمّا سبيلُ الدنيا فاشخصوا معهما. فمنع بذلك أهلَ الكوفة من الخروج. وبلغ ذلك المحمديْن، فأغلظا لأبي موسى، فقال أبو موسى: والله إنّ بيعة عثمان لفي عنق عليّ وعنقِي وأعناقكما، ولو أردنا قتالاً ما كنّا لنبدأ بأحدٍ قبل قَتلة عثمان. فخرجا من عنده، فلحقا بعليّ عليه السلام، فأخبراه الخبر.

وروىٰ أبو مخنف، قال حدثني الصعقب، قال: كان عبد الله بن جنادة، يحدّث: إن علياً عليه السلام لمّا نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلىٰ أبي موسىٰ ـ وهو يومئذٍ الأمير علىٰ الكوفة لينفر الناس إليه، فلمّا قدم هاشم الكوفة، دعا أبو موسى السّائبَ بن مالك الأشعريّ، فاستشاره، فقال: أتّبع ما كتب به إليك. فأبى ذلك وحبس الكتاب، وبعث إلى هاشم يتوعدّه ويخوّفه.

قال السائب: فأتيتُ هاشما فأخبرتُه برأي أبي موسى، فكتب إلى عليٍّ عليه السلام:

لعبد الله علي أمير المؤمنين من هاشم بن عتبة. أمّا بعدُ يا أميرَ المؤمنين؛ فإني قدمت بكتابك على أمرئٍ مشاقّ بعيد الوُدّ، ظاهر الغلّ والشنآن فتهدّدني بالسجن، وخوّفني بالقتل، وقد كتبتُ إليك هذا الكتاب مع المحلّ بن خليفة، أخي طيَّ، وهو من شيعتك وأنصارك، وعنده علمُ ما قبَلنا، فاسأله عمّا بدا لك، واكتب إليّ برأيك والسلام.

قال: فلما قدم المحلّ بكتاب هاشم على عليٍّ عليه السلام، سلّم عليه، ثم قال: الحمدُ لله الّذِي أدّى الحقّ إلى أهله، ووضعه موضعه؛ فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، ثم بارزوه وجاهدوه، فردّ الله عليهم كيدَهم إلىٰ نحورهم، وجعل دائرة السّوْء عليهم. والله يا

أميرَ المؤمنين لنجاهدنّهم معك في كلِّ موطن؛ حفظا لرسول الله ﷺ في أهل بيته، إذ صاروا أعداءً لهم بعده.

فرحّب به عليّ عليه السلام، وقال له خيرا، وأجلسه إلى جانبه، وقرأ كتاب هاشم، وسأله عن النّاس وعن أبي موسى فأخبره.

ثم اتفقت الرواية إنّ علياً عليه السلام أرسل إلىٰ الكوفة ابن عباس، فلمّا أبطأ أرسل الحسن ابنه وعماراً، فلمّا أبطئا أرسل الأشتر.

وقال أبو مخنف: فلمّا أبطأ ابنُ عبّاس وابنُ أبي بكر عن عليٍّ عليه السلام، ولم يدرِ ما صنعا، ارتحل عن الرَّبذة إلى ذي‌قارٍ فنزلها، فلمّا نزل ذا قارٍ بعث إلى الكوفة الحسنَ ابنَه عليه السلام، وعمّارَ بن ياسر وزيد بن صُوحان، وقيسَ بن سعد بن عُبادة، ومعهم كتاب إلى الكوفة. فأقبلوا حتى كانوا بالقادسيّة، فتلقّاهم النّاس، فلمّا دخلوا الكوفة قرءوا كتاب عليّ، وهو:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين، إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين.

أمّا بعدُ؛ فإني خرجت مخرجي هذا؛ إمّا ظالما، وإمّا مظلوما، وإما باغيا، وإما مبغيّاً عليّ، فأنشد الله رجلاً بلغه كتابي هذا إلاّ نَفَر إليّ، فإن كنتُ مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالما استعتبني. والسلام.

قال: أبو مخنف: فحدّثني موسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، قال: أقبلنا مع الحسن وعَمّار بن ياسر من ذِي قارٍ. حتى نزلنا القادسيّة، فنزل الحسن وعمّار، ونزلنا معهما، فاحتبَى عَمّارٌ بحمائل سيفه، ثم جعل يسأل الناس عن أهل الكوفة وعن حالهم، ثم سمعتُه يقول: ما تركت في نفسي حزّة أهمّ إليّ من ألاّ نكون نبشنا عثمان من قبره، ثم أحرقناه بالنار.

قال: فلمّا دخلَ الحسن وعمّار الكُوفة، اجتمع إليهما النّاس، فقام الحسن، فاستنفر النّاس، [فحمِد الله وصلّى على رسوله، ثم قال: أيّها الناس، إنّا جئنا ندعوكم إلى الله ][1].

قال أبومخنف: حدثني جابر بن يزيد، قال حدثني تميم بن حذيم الناجيّ، قال: قدم

---

(١) راجع الخطبة بطولها في شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١١.

علينا الحسنُ بن علي عليه السلام وعمّار بن ياسر، يستنفران النّاس إلى عليّ عليه السلام، ومعهما كتابه، فلمّا فرغا من قراءة كتابه، قام الحسن ـ وهو فتًى حَدَث، والله إنّي لأرثى له من حداثة سنّه وصعوبة مقامه ـ فرماه النّاسُ بأبصارهم وهم يقولون: اللهمّ سدّد منطق ابن بنت نبيّنا! فوضع يده على عمود يتساند إليه، وكان عليلا من شكوى به، فقال الحمدُ لله ... فأورد ابن أبي الحديد له خطبة فصيحة طويلة حذفتها أنا اختصاراً[١].

ثم قال: قال جابر: [فقلت لتميم:] كيف أطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه؟

فقال: ولما سقط عني من قوله أكثر، ولقد حفظت بعض ما سمعت.

قال أبو مخنف: ولمّا فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار، وذكر له خطبة مختصرة[٢].

قال: فلمّا سمع أبو موسىٰ خطبة الحسن وعمّار قام فصعد المنبر ـ ثم ذكر ابن أبي الحديد له كلاماً ينقض علىٰ الحسن وعمّار ويثبط الناس[٣]، ثم ذكر ابن أبي الحديد ما رد عليه عمّار وما فعل[٤] ـ ثم قال:

قال أبو جعفر الطبري في روايته : وأتت الأخبار عليّاً عليه السلام باختلاف الناس بالكوفة، فقال للأشتر: أنت شفعتَ في أبي موسى أن أُقِرّه على الكوفة، فاذهب فأَصلِحْ ما أفسدتَ، فقام الأشتر، فشخص نحو الكوفة، فأقبل حتى دخلَها والناس في المسجد الأعظم، فجعل لا يمرّ بقبيلة إلّا دعاهم، وقال: اتَّبِعوني إلى القصر، حتى وصل القصر، فاقتحمه وأبو موسى يومئذ يخطب النّاس على المنبر، ويثبّطهم، وعمار يخاطبه، والحسن عليه السلام يقول له : اعتزل عملَنا وتنحَّ عن منبرِنا، لا أُمّ لك!

قال أبو جعفر : فروى أبو مريم الثقفيّ، قال: والله إنّي لفي المسجدِ يومئذ إذْ دخل علينا غِلمان أبي موسى يشتدّون ويبادرون[٥] أبا موسى: أيُّها الأمير، هذا الأشتر قد جاء، فدخل

---

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١٢.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١٤.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١٤.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١٥.
(٥) الطبري: «ينادون».

القصر، فضربنا وأخرجنا. فنزل أبو موسى من المِنْبَر وجاء حتى دخل القصر، فصاح به الأشتر: اخرُج من قصرنا لا أمّ لك، أخرج الله نفسَك! فوالله إنّك لمن المنافقين قديماً. قال: اجِّلْني هذه العشيّة، قال: قد أجّلتك، ولا تبيتنّ في القصر [الليلة](١). ودخل النَّاسُ ينتهبون متاعَ أبي موسى، فمنعهم الأشتر، وقال: إنّي قد أخرجتُه وعزلتُه عنكم، فكفّ الناس حينئذ عنه (٢).

قال: أبو مخنف: ولمّا نزل عليٌّ عليه السلام ذا قارٍ، كتبت عائشة إلى حفصة بنت عمر: أمّا بعد، فإني أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذا قارٍ، وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عُدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر؛ إن تقدم عُقِر، وإن تأخّر نُحِر، فدعت حفصة جواريَ لها يتغنّيْن ويضربن بالدّفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ: ما الخبر ما الخبر، عليّ في السفر، كالفرس الأشقر، إن تقدم عُقِر، وإن تأخّر نُحِر.

وجعلتْ بناتِ الطُّلَقاء يدخلْن على حفْصة، ويجتمعن لسماع ذلك الغناء.

فبلغ ذلك أمّ كُلثوم بنت عليّ عليه السلام، فلبست جلابيبها، ودَخلت عليهنّ في نسوة متنكّرات، ثم أسفرتْ عن وجهها، فلمّا عرفتها حَفْصة خجلت، واسترجعت، فقالت أم كلثوم: لئن تظاهرتما عليه منذُ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل!(٣).

فقالت حَفصة: كفى رحمك الله، وأمرَتْ بالكتاب فمزّق، واستغفرت الله.

قال أبو مخنف: روى هذا جرير بن يزيد، عن الحكم، ورواه الحسن بن دينار، عن الحسن البصريّ.

وذكر الواقديّ مثل ذلك، وذكر المدائنيّ أيضاً مثله، قال: فقال سهلُ بن حُنَيف في ذلك هذه الأشعار:

---

(١) من الطبري.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٢١، وانظر تاريخ الطبري ١: ٣١٥٣، ٣١٥٤.
(٣) التحريم: ٦٦ / ٤.

عَذَرْنَا الرِّجَال بحرْبِ الرِّجالِ فما للنساء وما للسِّبابِ!
أمَا حسبُنا ما أتينا به؟ لكِ الخيرُ من هَتْك ذاك الحِجَابِ
ومخرجُها اليومَ مِنْ بيتِها يُعَرِّفها الذَّنْبَ نَبْحُ الكِلابِ
إلى أن أتانا كتابٌ لها مشومٌ، فياقبْحَ ذاك الكتابِ!

قال: فحدّثنا الكلبيّ، عن أبي صالح أنّ علياً عليه السلام؛ لمّا نزل ذا قارٍ في قلّة من عسكره، صعِد الزُّبير مِنْبَر البصرة، فقال: ألا ألف فارس أسير بهم إلى عليّ، فأبيّته بياتا، وأصبّحه صباحاً، قبل أن يأتِيَه المددَ! فلم يجبه أحدٌ، فنزل واجماً، وقال: هذه والله الفتنة التي كنّا نحدَّث بها! فقال له بعض مواليه: رحمك الله أبا عبد الله! تسمّيها فتنة ثم تقاتل فيها! فقال: ويحك! والله إنا لنُبْصِر ثمّ لا نَصْبِر. فاسترجع المولَى ثم خرج في اللّيل فارّاً إلى عليٍّ عليه السلام، فأخبره فقال: اللهمّ عليك به!، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد(١).

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ١٤ .

[ ٢ ]

ومن كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة:

وجَزَاكُمُ الله منْ أهْلِ مِصْرَ عَنْ أهْلِ[١] بَيْتِ نَبِيِّكم أحْسَنَ ما يجْزِي العَامِلين بِطَاعَتِهِ، والشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وأطَعْتُمْ، ودُعِيتُمْ فأجَبْتُمْ.

(١) لم ترد «أهل» في أ، وفي هـ. د: عن بيت ـ ل.

[٣]

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه:

رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ ٱلْحارِثِ قاضِيَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اشْتَرى عَلى عَهْدِهِ داراً بِثَمانِينَ دِيناراً، فَبَلَغَهُ عليه السلام(١) ذَلِكَ، فَاسْتَدْعى شُريحاً(٢)، وَقالَ لَهُ(٣): بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ داراً بِثَمانِينَ دِيناراً، وَكَتَبْتَ(٤) كِتاباً، وَأَشْهَدْتَ(٥) شُهُوداً. فَقالَ(٦) شُرَيْحٌ: قَدْ كانَ ذَلِكَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، قالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضِبٍ(٧)، ثُمَّ قالَ لَهُ:

يا شُرَيْحُ، أما إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لا يَنْظُرُ فِي كِتابِكَ(٨) وَلا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ(٩) حتى يُخْرِجَكَ مِنْها(١٠) شاخِصاً(١١)، وَيُسْلِمَكَ(١٢) إِلى قَبْرِكَ خالِصاً، فَانْظُرْ يا شُرَيْحُ لا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هَذِهِ الدّارَ مِنْ غَيْرِ مالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ ٱلثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلالِكَ(١٣)، فَإِذاً أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دارَ الدُّنْيا وَدارَ ٱلآخِرَةِ.

أما إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ، لَكَتَبْتُ لَكَ كِتاباً عَلى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ

---

(١) لم ترد «عليه السلام» في أ و ط. د. (٢) في أ: واستدعاه.

(٣) لم ترد «له» في أ وب.

(٤) في ط زيادة: لها، وفي هـ. د: كتبت لها ـ ض و ح.

(٥) في ط و د زيادة: فيه وفي هـ. ب: في نسخة: زيادة: فيه، وفي هـ. د: شهّدت شهوداً ـ ف ن ل.

(٦) في ط زيادة: له، وفي هـ. د: فقال له ـ ض و ح.

(٧) في هـ. ص: انكاراً لا بتياعه بثمانين ديناراً ما يفنىٰ، وايثاره بالنفقة على ما يبقىٰ، وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا، واستكثاراً للقليل منها، ونسبة لهذا المشتري إلى الإسراف، وتخويفاً له من انفاق المال الحرام، وهذا من نوادر أحواله عليه السلام، انتهى من الشرح.

(٨) في هـ. ب: ملك الموت. (٩) في هـ. ب: في نسخة: عن بينتك.

(١٠) هـ. ب: من الدار. (١١) أي ذاهباً مبعداً، وفي هـ. ب: راحلاً.

(١٢) في هـ. ب: في نسخة: ويسلّمك.

(١٣) في ب: حلّ لك، وفي هـ. د: حلّ لك ـ د ل ش.

تَرْغَبْ فِي شِراءِ هَذِهِ ٱلدَّارِ بِدِرْهَمٍ(١) فَما فَوْقَهُ(٢) وَالنُّسْخَةُ(٣):

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيِّتٍ(٤) قَد أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مَنْ دَارِ الْغُرُورِ، مِنْ جانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ(٥) ٱلْهَالِكِينَ، وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارُ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ(٦):

ٱلْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلى دَوَاعِي الْآفاتِ(٧)، وَٱلْحَدُّ ٱلثَّانِي(٨) يَنْتَهِي إِلى دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ(٩)، وَٱلْحَدُّ ٱلثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى ٱلْهَوَى ٱلْمُرْدِي(١٠)، وَٱلْحَدُّ ٱلرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلى الشَّيْطانِ الْمُغْوِي(١١)، وفيهِ يُشْرَعُ بابُ هذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَى هذَا المُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ مِنْ هذا ٱلْمُزْعَجِ بِالْأَجَلِ هذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَناعَةِ، وَٱلدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ(١٢)، فَما أَدْرَكَ(١٣) هذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ(١٤) دَرَكٍ(١٥)، فَعَلَى مُبَلْبِلِ(١٦) أَجْسَامِ ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعِنَةِ، ـ مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ المَالَ عَلَى المَالِ فأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنى

---

(١) في ب و ط: بالدرهم، وفي هـ. ب: في نسخة: بدرهم.

(٢) في ط: فوق، وفي هـ. د: فوق ـ ض ح ب.

(٣) في ط و د زيادة: هذه. (٤) في هـ. د: من عبد ـ ب.

(٥) في هـ. ص: الخطة ـ بالكسر ـ: الموضع يُعلمه الشخص ثم يعمره، والمراد به هنا المنزل.

(٦) في هـ. ص: جعل هذه الحدود الأربعة كناية عما يلزمها من الأمور المنفّرة عنها، وشبّه الإنتهاء إليها باللزوم لدخول الحد في غايتهما.

(٧) في هـ. ص: هي الزوجة والولد؛ لأنّ نقصها بعد حصولها آفة في الحال.

(٨) في هـ. د: والثاني ـ ب.

(٩) في هـ. ص: هي القنيات؛ باعتبار أن نقصها بعد حصولها مصيبة تؤثر في نفس صاحبها.

(١٠) في هـ. ص: إنما انتهىٰ إلى الهوىٰ المردي؛ لأنه يفتح باب الرغب في الدنيا ويقتضيه.

(١١) في هـ. ص: قال في الشرح: إن قلت: لم جعل الشيطان الغوي في الحد الرابع؟ قلت: لقوله: «وفيه يشرع باب هذه الدار» لأنّه إذا كان الحد ينتهي إليه كان أسهل لدخوله إليها ودخول اتباعه وأوليائه من أهل الشيطنة والضلال. (١٢) في هـ. ب: الذل.

(١٣) في هـ. ب: من الدرك. (١٤) في هـ. د: أشتري منه من ـ ض ب.

(١٥) في هـ. ص: فيه دليل علىٰ مشروعية ضمان الدرك.

(١٦) مبلبل الأجسام ما يحرك أمراضها المهلكة، وفي هـ. ب: جاعلاً للاضطراب، وفي هـ. ص: أي مفرّقها وخالطها بالتراب، أي درك المصائب من فعله فلا رجوع به على أحد، كما قال تعالىٰ: ﴿ثم لا تجدوا لكم به علينا تبيعا﴾، والله أعلم.

وَشَيَّدَ[١]، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ[٢]، وَادَّخَرَ وَاعْتَقَدَ[٣]، وَنظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ـ إِشْخاصُهُمْ[٤] جَمِيعاً إِلى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقابِ، إِذا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾.

شَهِدَ على ذلِكَ العَقْلُ إِذا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ[٥] الدُّنْيا.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: مما يستحسن في هذا الفصل: أنه أملى عليه كتابا زهديّا وعظيّا، مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الأملاك، فإنهم يكتبون: «هذا ما اشترى فلان من فلان، اشترى منه دارا في شارع كذا وخطة كذا، ويجمع هده الدار حدودا أربعة، فحدّ منها ينتهي إلى دار بني فلان، وحدٌّ آخر ينتهي إلى مكان يعرف بفلان، وهو الآن معروف بفلان، وحدٌّ أخر ينتهي إلى كذا. وفيه شروع باب هذه الدار وطريقها. اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن معلوم، مبلغه كذا وكذا دينارا أودرهما؛ فما أدرك المشترى المذكور من دركٍ فمرجوع به على من يُوجب الشرع الرجوع به عليه». ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب. شهد فلان بن فلان بذلك، وشهد فلان بن فلان به أيضاً؛ وهذا يدلُّ على أنّ الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها؛ إلا أنّا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل صيغة الشرط الفقهيّ إلى معنى اخر كما قد نظمه هو عليه السلام، ولا غرْو فما زال سبّاقاً إلى العجائب والغرائب[٦]!

---

(١) في هـ. د: فأكثر فشيّد ـ ب، وفي هـ. ص: أي قوّىٰ البناء وزخرف أي نقش الجدار بالزخرف، وهو ماء الذهب.

(٢) في هـ. ب: زيّن، وفي هـ. ص: نجّد، أي فرش المنزل بالوسائل، والنجّاد: الذي يعالج الفرش والوسائط ويخيطها، والتنجيد: التزيين، ويجوز أن يريد بقوله: «نجّد» رفع وعلىٰ، من النجد وهو المرتفع من الأرض، من الشرح.

(٣) في هـ ب: اعتقد: أي جمع ملكاً، أي اتخذ عقدة، أي ضيعة، وفي هـ ص: أي اتخذ لنفسه عقده كالضيعة والذخيرة من المال الصامت، انتهىٰ من الشرح.

(٤) «اشخاصهم» مبتدأ مؤخّر، و «علىٰ مبلبل الأجسام» خبر مقدّم، أي علىٰ مبلبل الأجسام اشخاص إلى الموقف.

(٥) في هـ. ص: جمع علاقة، وهي العشق والتولّع.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٣٠ و ٣١.

[ ٤ ]

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض امراء جيشه:

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ، فَذَاكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ[١] ٱلْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى ٱلشِّقَاقِ وٱلعِصْيَانِ فَانْهَدْ[٢] بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ؛ فَإِنَّ المُتَكَارِهَ[٣] مَغِيبُهُ خَيْرٌ مَنْ مَشْهَدِهِ[٤]، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

---

(١) في ب : تراقت، وفي هـ. ب: في نسخة: توافت، وتراقت : أي صعدت.

(٢) في هـ. ب: انهض، وفي هـ. ص: أي ارتفع ناهضاً.

(٣) في هـ. ص: هو الذي يخرج إلى الجهاد غير راغب فيه.

(٤) في أ: شهوده، وفي هـ. د: شهوده ـ ف وهامش ن.

**[ ٥ ]**

**ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس، وهو عامل آذربيجان[١]:**

**وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ[٢]، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرعىً[٣] لِمَنْ[٤] فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ[٥] فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ[٦] إلّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنَ خُزَّانِي عليهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ. وَالسَّلَامُ.**

---

(١) في هـ. ب: «أذْرَ بيجان» أفصح، وفي هـ. ص: قال في الشرح: هذا الكتاب كتبه إلى الاشعث بن قيس بعد انقضاء الجمل.

(٢) في هـ. ص: بفتح الطاء المؤاكلة، وبكسرها: هبة المطعم، انتهىٰ من الشرح.

(٣) المسترعىٰ: الذي يرعاه من فوقه، وهو الإمام.

(٤) في هـ. ب: علىٰ.

(٥) في ط: تفتات، وفي هـ. ا: الاقتيات، افتعال من القوت، وهو السبق إلىٰ الشيء دون ايتمار من توعّد، نقول: اقتات عليه بأمر كذا، أي قاته به، وفي هـ. ب: أن تجعله قوتاً، وفي هـ. ص: اقتات فلان على فلان: إذا فعَل بغير إذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه، انتهىٰ من الشرح.

(٦) في هـ. ب: من المخاطرة.

[٦]

ومن كتاب له ﷺ إلى معاوية:

إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِين بَايَعُوا أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأنْصَارِ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ[١] إِمَاماًكَانَ ذٰلِكَ لِلّٰهِ رِضاً، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ[٢] أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ[٣]، وَوَلَّاهُ ٱللّٰهُ مَا تَوَلَّى[٤].

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِّي[٥] أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ.

* * *

قال ابن أبي الحديد: واعلم أنّ هذا الفصلَ دالّ بصريحه على كون الاختيار طريقا إلى الإمامة كما يذكره أصحابنا المتكلّمون؛ لأنّه احتجّ على معاوية ببيعة أهل الحلّ والعَقْد له، ولم يراعِ في ذلك إجماعَ المسلمين كلِّهم، وقاسه[٦] على بيعة أهل الحلّ والعقد لأبي بكر، فإنه ما رُوعِي فيها إجماع المسلمين؛ لأنّ سعد بن عُبادة لم يبايعْ، ولا أحدٌ من أهل بيته[٧]، ولأنّ عليّاً وبني هاشم ومَنِ انضوَى إليهم لم يبايعوا في مبتدأ الأمر، وامتنعوا؛ ولم يتوقّف المسلمون في تصحيح إمامة أبي بكر وتنفيذ أحكامه على بيعتهم، وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا إلى الإمامة، وأنّه لا يقدح في إمامته ﷺ امتناعُ معاوية من البيعة وأهل الشام؛ فأما الإماميّة فتحملُ هذا الكتابَ منه ﷺ على التقيّة، وتقول: انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعاوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول: أنا منصوص عليّ من

---

(١) في ص: فسمّوه.
(٢) في أ و ص: من.
(٣) في ب: المؤمن، وفي هـ. ب: المؤمنين.
(٤) في هـ. ب: من ولّىٰ يولّي.
(٥) في هـ. ب: لتجدنني.
(٦) في ط: وقياسه.
(٧) في ط زيادة: وولده.

رسول الله ﷺ ومعهود إلى المسلمين أن أكون خليفة فيهم بلا فَصل، فيكون ذلك طعنا على الأئمة المتقدمين ويفسد حاله مع الذين بايعوه من أهل المدينة، وهذا القول من الإمامية دعوىٰ لو عضدها دليل لوجب أن يقال بها ويصار إليها، ولكن لا دليل علىٰ ما يذهبون إليه من الأُصول التي تسُوقهم إلى حمل هذا الكلام على التقية(١)، انتهى.

ولقائل أن ينقض علىٰ ابن أبي الحديد ويقول:

أخبرنا عن امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن مبايعة أبي بكر مع صحة إمامته بالاختيار علىٰ زعمك، أكان في تلك الحال جاهلاً لكون الاختيار طريقاً للإمامة. ثم عرفة من بعد؟ فهذا ينقض قولك إنّهُ عليه السلام لم يكن يشوب علمه الجهل.

أو كان عالماً بذلك، ولكنه آثر الدنيا على الآخرة وطلب الرئاسة؟ فهذا يدخله في حكم من ذكر حكمه بقوله: «فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ... إلى آخره».

فعلى أي الجوابين تعتمد؟!؛ إنّ الهوىٰ ليعمي عين البصيرة.

ونحن نقول: القول في إثبات النصّ والاستدلال عليه قد بسطه أصحابنا رضي الله عنهم، ويكفي معتقده في نفي الشك أنّه إجماع أهل البيت عليهم السلام لا يختلفون فيه.

وإنما بقي النظر في تأويل كلام أمير المؤمنين عليه السلام وتوجيهه: علىٰ طبق الحق.

فاعلم، أنّ معاوية كان يكتب إليه عليه السلام: إنّه ليس لك علينا بيعة؛ لأنّا لم نبايعك ولا لك علينا ولاية ولا طاعة، ولكنا نقتاد من قتلة عثمان ثم نرد الأمر شورىٰ، وبهذا كان يخاطب أهل الشام قبل التحكيم.

فكان عليه السلام يرد جوابه جواباً جدلياً بما يلتزمه في الظاهر ويقطع تشنيعهُ فقال عليه السلام: البيعة التي أوجبت لأبي بكر وعمر وعثمان الولاية علىٰ من حضرَ ومن غاب ـ علىٰ معتقدكم ـ حاصلةُ لي؛ فإنّه بايعني القوم الذين بايعوهم.

وإنّما الشورىٰ التي تعتبرونها طريقاً للإمامة للمهاجرين والأنصار ليس لغيرهم فيها حق، فليس لك ولا لأضرابك النظر فيما أبرموه.

ثم قال له كلاماً ظاهره العموم وباطنه الخصوص: فإن اجتمعوا علىٰ رجل فسمّوه إماماً

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ٣٥.

كان ذلك لله رضا.

فرجل مطلق، ظاهره أيُّ رجل كان، وجمهور المخالفين لا يقولون بهذا العموم، إنما يقولون رجل من قريش، وفي حق الصحابة: إنّه رجل من مهاجري قريش، فقد خرجوا عن الظاهر بهذا.

ونحن نقول: أراد بالرجل نفسه، وفحوىٰ كلامه: أهل الشورىٰ التي يعتبرونها طريقاً للإمامة قد اجتمعوا علىٰ تسميتي إماماً، فكان إجماعهم علىٰ ذلك مطابقاً لحكم الله ورسوله فيّ، فكان لله رضىٰ.

ولا يصح أن يقال: أنّه أراد ما اجتمعوا عليه من إمامتي أو إمامة غيري كان لله رضا، لأنّه لم يزل أبد الدهر منكراً لبيعة أبي بكر ومن بعده مظهراً لبطلانها، قائلاً، بأنّه لو وجد ناصراً لنقضها بالسيف، فلو كانت لله رضىٰ لما سخطها ولا عزم علىٰ نقضها.

فرجل مطلق، مقيّد عندنا وعند مخالفينا بالدليل، والله أعلم.

**قوله عليه السلام: «لئن نظرت بعقلك ... إلىٰ الآخرة».**

قال في الشرح: روى محمّد بن سعيد الأصفهانيّ، عن شريك، عن محمّد بن إسحاق، عن عمرو بن علي بن الحسين، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام، قال: قال لي مَرْوان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا مِن صاحبكم. قلت: فما بالكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك.

روى مالك بن إسماعيل النّهديّ، عن أبي سيف، قال: خطب مَرْوان والحسن عليه السلام جالسٌ فنال من عليّ عليه السلام، فقال الحسن: ويلك يا مروان! أهذا الذي تشتم شرّ الناس؟! قال: لا، ولكنّه خيرُ الناس.

وروى أبو غَسّان[١] أيضاً، قال: قال عمرُ بن عبد العزيز: كان أبي يخطُب فلا يزال مستمراً في خطبته؛ حتى إذا صار إلى ذكر عليّ وسبّه تقطّع لسانه، واصفرّ وجهُه، وتغيّرت حاله، فقلت له في ذلك، فقال: أوقد فطنتَ لذلك؟ إنّ هؤلاء لو يعلمون من عليٍّ ما يعلمه أبوك ما تبِعنا منهم رجل، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٢].

(١) هو مالك بن إسماعيل النّهديّ المتقدم. (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣: ٢٢٠ و ٢٢١.

**[ ٧ ]**

**ومن كتاب لهعليه السلام إليه أيضاً:**

**أَمَّا بعْدُ فقَدْ أَتَتْني مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوصَّلَة(١)، وَرِسَالةٌ مُحَبَّرَة(٢)، نَمَّقْتَها(٣) بِضَلَالِكَ، وأمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ، وكِتابُ امْرِئٍ لَيْسَ لهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، ولا قائِدٌ يُرْشِدُهُ، قدْ دَعاهُ الهَوَى فأجابَهُ، وقادَهُ الضَّلالُ فاتَّبَعَهُ، فَهجَرَ(٤) لا غِطاً(٥)، وضلّ خابِطاً(٦).**

**ومن هذا الكتاب لِأَنَّها بَيْعَةٌ واحِدَةٌ لا يُثَنَّى فِيها النظَرُ(٧)، ولا يُسْتأْنَفُ فِيهَا الْخِيارُ(٨)، الخَارِجُ مِنْها طَاعِنٌ، والمُرَوِّي(٩) فِها مُدَاهِنٌ(١٠).**

---

(١) من وصل الكلام: إذ لفّقه من كلمات وعبارت لا ترتبط بعضها ببعض كالثوب المرقّع، وفي ه . ب: مزيّنة. وفي ه . ص: أي مجموعة الالفاظ ولا تلتئم معناها، إذ ليس لها مقصد صحيح يجمعها.

(٢) في ه . ب: مزينة. في ه . ص: أي محسّنة، كأنه عليه السلام يشير إلىٰ أنه كان يظهر عليها أثر التكلّف والتنميق.

(٣) في ه . ب: زينتها.

(٤) في ه . ص: أي قال هجراً، أي قبيحاً. وفي ه . ا: فهجر، من الهجر، وهو الاسم من الاهجار، وهو الايحاش في النطق.

(٥) في ه . ا: الصوت، وفي ه . ص: لاغطا: مكثراً منه.

(٦) في ه . د: هجر لا غطا خابطا ـ ب، وفي ه . ص: خبط البعير في مشيه، فهو خابط: إذا مشى ضالاً فخبط بيده كل ما يَلقاه، ولا يتوقى شيئاً، من الشرح.

(٧) أي لا يتكرر فيها النظر بعد النظر الأوّل.

(٨) أي لاخيار لأحد فيه أن يستأنف النظر بعد عقدها.

(٩) في ب: المتروي، والمتروي الذي يتفكر في القبول والردّ، من تروّىٰ: إذا أنعم النظر.

(١٠) : أي منافق.

[ ٨ ]

**ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله إلى معاوية:**

**أَمَّا بَعْدُ فإذَا أتاكَ كِتابِي هذا فاحْمِلْ مُعاوِيَةَ على الفَصْلِ[1]، وخُذْهُ بالأَمْرِ الجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ[2]، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ[3]، فإِنِ اخْتارَ الحَرْبَ فانْبِذْ[4] إِلَيْهِ، وإِنِ اخْتارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، والسَّلَام.**

---

(١) في هـ. ب: القطع. (٢) في هـ. ب: ظاهرة.

(٣) في هـ. ص: قال في الشرح ابن أبي الحديد ما مفاده: وإنّما جعلها مخزية، لأنّه في هذه الحال إنّما يدخل فيها خوفاً من الحرب، وفيه حجة لجرير ان يرغب بشيء من الزلفة، انتهىٰ من الشرح ١٤: ٤٥.

(٤) في ب: فانبذه. قلت: المراد: اطرح إليه عهد الامان واعلن الحرب معه.

**[ ٩ ]**

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

**فأَرَادَ قَوْمَنا قَتْلَ نَبِيِّنا، واجْتِيَاحَ[١] أصْلِنا، وهَمُّوا[٢] بِنَا الْهُمُومَ[٣]، وفَعَلُوا بِنا الأَفاعِيلَ[٤]، ومَنَعُونا الْعَذْبَ[٥]، وأحْلَسُونا[٦] الخَوْفَ[٧]، واضْطَرُّونا إلى جَبَلٍ وَعْرٍ[٨]، وأوْقَدُوا لَنا نارَ الحَرْبِ.**

**فَعَزَمَ اللهُ لَنَا[٩] على الذَّبِّ[١٠] عَنْ حَوْزَتِه[١١]، والرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِه[١٢]، مُؤْمِنُنا يَبْتَغِي[١٣] بِذَلِكَ الأَجْرَ، وكافِرُنا يُحَامِي[١٤] عنِ الأَصْلِ، ومَنْ أَسْلَمَ منْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ[١٥] مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحَلِفٍ[١٦] يَمْنَعُهُ، أوْ عَشيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فهُم منَ القَتْلِ بمكانِ أمْنٍ.**

**وكانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْهِ وآلِهِ إذا أحْمَرَّ الْبأس[١٧]، وأحْجَمَ[١٨] النَّاسُ، قَدَّمَ أهْلَ**

---

(١) في هـ. ص: الاجتياح الاستئصال، ومنه الجائحة للسَّنَة والفتنة.

(٢) في هـ. ب: قصدونا، وفي هـ. ص: جمع همّ، مصدر جمع لاختلاف أنواعه.

(٣) قصدوا نزول الهموم بنا.    (٤) في هـ. ص: هي الآثار المنكرة.

(٥) أي رغد العيش، وفي هـ. ص: أي الماء.    (٦) في هـ. ب: الزمونا.

(٧) في هـ. ص: أي جعلوا الخوف ملازماً لنا، كحلس البعير يلازم ظهره، وهو كساء يجعل تحت الرحل، كي لا يعقر ظهره، وقد اشتهر التعبير بلفظه عن معنىٰ اللزوم.

(٨) في هـ. ب: صعب.

(٩) في هـ. ب: أوجب، وفي هـ. ص: أي جعل لنا عزماً علىٰ ذلك ومضاءً فيه.

(١٠) في هـ. ب: الدفع.

(١١) في هـ. ب: مجمعه، وفي هـ. ص: حوزة الملك: بيضته وخاصة أمره.

(١٢) في هـ. د: حومته ـ ص، وفي هـ. ص : قد يروىٰ «حومته» بالواو وهو معظم الأمر وعمدته.

(١٣) في ط: يبغي.    (١٤) في هـ. ب: من الحماية.

(١٥) في هـ. ب: خال.

(١٦) في ب: محلف، وفي هـ. ب: ملازم، وفي هـ. ص: أي عهد وميثاق بينه وبين من ينصره.

(١٧) في هـ. ب: اشتد، وفي هـ. ص: أي اشتدت الحرب، وهم يشبهونها بالنار في احتدامها وحرّها وأكلها.

بَيْتِه فَوَقى[١] بِهِمْ[٢] أَصْحَابَهُ حرّ السُّيُوفِ والأَسِنَّةِ[٣]، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ[٤] يَوْمَ بَدْرٍ، وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُؤتَةَ[٥]، وأَرَادَ[٦] مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ[٧] مِثْلَ الذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهادَةِ، ولكِنْ آجالُهُمْ عُجِّلَتْ، ومَنِيَّتُهُ أُخرتْ[٨].

فَيَاعَجَباً[٩] لِلدَّهْرِ! إذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بي مَنْ لمْ يَسْعَ بِقَدَمِي[١٠]، ولمْ تكُنْ لهُ كَسَابِقَتِي الَّتي لا يُدْلِي[١١] بِمِثْلِها أَحَدٌ، إلاَّ أنْ يَدَّعِي مُدَّعٍ[١٢] مَالاَ أَعْرِفُهُ، ولا أَظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ[١٣]، والحَمدُ للهِ على كلِّ حَالٍ[١٤].

وَأَمَّا ما سَأَلْتَ منْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثمانَ إلَيْكَ، فإنِّي نَظَرْتُ في هذَا الأَمْرِ فلمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ ولا إلَى غيرِكَ، ولَعَمْرِي لئِنْ لمْ تَنزِعْ[١٥] عَنْ غَيِّكَ[١٦] وشِقَاقِكَ[١٧]، لَتَعْرِفَنَّهُمْ

---

(١٨) في هـ. ب: تأخر، وفي هـ. ص: تأخّروا عن الإقدام.

(١) في ب: فوقىٰ.

(٢) في هـ. ب: في نسخة: به.

(٣) في هـ. د: حرّ الأسنة والسيوف ـ ب، وفي هـ. ب: جمع سنان.

(٤) في أ ب ض: الحرث.

(٥) في هـ. ب: «مؤتة» موضع قتل بها جعفر الطيّار.

(٦) في هـ ص: أراد نفسه.

(٧) في هـ. ب: يعني نفسه.

(٨) في هـ. د: اجّلت ـ ب.

(٩) في أ: فيا عجبي.

(١٠) في هـ. ص: كان معاوية يتحكّك في علي عليه السلام ويستخرج كامنه بتفضيل أبي بكر وعمر، وكان عليه السلام يجاوبه بما لا ينكره اعداءهُ كذكره في هذا الفصل فضائل بني هاشم تصريحاً وإشارة خفية إلىٰ فضائله الخاصة، وهذا من حكمة المكاتبة.

(١١) هـ. ص: الادلاء: الاحتجاج والبت في قضاء الحاجة، ففيه إشارة إلىٰ اعتبار الأفضلية في استحقاق الخلافة.

(١٢) في هـ. ص: أي أن كل من ادعىٰ خلاف ذلك فهو كاذب، لأنّه لو كان صادقاً لكان عليه السلام يعرفه لا محالة، فإذا أنكر تلك الدعوىٰ فمدعيها مبطل.

(١٣) في هـ. ص: أي لا أظنه ولا أعلمه يعرفه، لكنه إذا نفىٰ الظن ان يعلمه الله ينتفي علمه بذلك بطريق الاولىٰ.

(١٤) في هـ. ص: أي أن التسوية بينه وبين من دونه بليّة ابتلي بها، فهو يحمد الله على البلوىٰ كعلىٰ النعمىٰ.

(١٥) في هـ. ب: ترجع، وفي هـ. ص: أي لئن لم تنته وتفارقه.

(١٦) في هـ. ب: جهلك، وفي هـ. ص: الجهل والضلال.

عَنْ قلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لا يُكلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ في بَرٍّ ولا بَحْرٍ، ولا جَبَلٍ ولا سَهْلٍ، إلَّا أنَّهُ طَلَبٌ يَسُوكَ وِجْدَانُهُ(١٨)، وزَوْرٌ(١٩) لا يَسُرُّكَ لُقْيانُهُ(٢٠). والسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد:

وأعلم أن هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمه الله ملتقطة من كتابه عليه السلام الذي كتبه جواباً عن كتاب معاوية، النافذ إليه مع أبي مسلم الخولاني، في ناس من قرّاء أهل الشام إلىٰ معاوية قبل مسير أمير المؤمنين إلىٰ صفين(٢١).

**قوله عليه السلام: «مؤمننا ... إلى قوله: يحامي عن الأصل»!**

أي يحامي عن محمّد صلى الله عليه وآله ويذبّ عنه حميّة ومحافظة على النسب، وكان بنو هاشم لما حصروا في الشعب بعد أن منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله من قُريش، كانوا صِنْفين: مسلمين وكفارا، فكان عليٌّ عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه مسلمين.

واختلف في جعفر بن أبي طالب عليه السلام: هل حُصِر معهم في الشِّعب معهم أم لا؟ فقيل: حُصِر في الشِّعب معهم، وقيل: بل كان قد هاجر إلى الحبشة، ولم يشهد حِصَار الشِّعب، وهذا هو القول الأصحّ. وكان من المسلمين المحصورين في الشِّعب مع بني هاشم: عُبيدة بن الحرث [ابن المطّلب بن عبد مناف؛ وهو وإن لم يكن من بني هاشم إلّا أنّه يجري مجراهم، لأن بني المطّلب وبني هاشم كانوا يداً واحدة، لم يفترقوا في جاهليّة ولا إسلام].

وكان العبّاس رضي الله عنه في حِصَار الشِّعب معهم إلّا أنّه كان على دين قومه، وكذلك عَقِيل بن أبي طالب، وطالب بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، [وابنه الحرث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، وكان شديداً على رسول الله صلى الله عليه وآله، يُبغضه ويَهْجوه بالأشعار، إلّا أنه كان لا يرضى بقتله، ولا يقارّ قريشاً

---

(١٧) في هـ. ص: هو المخالفة والمناصبة. (١٨) في هـ. ص: مصدر «وجد».
(١٩) في هـ. ب: زائر، وفي هـ. ص: هو الزائر، يقع على الواحد والجماعة.
(٢٠) في هـ. ب: لقاه، وفي هـ. ص: مصدر «لقى» بضم اللام.
(٢١) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٧٣.

في دمه؛ محافظة على النسب ][1]، وكان سَيّد المحصورين في الشّعب ورئيسهم وشيخهم أبو طالب بن عبد المطّلب، وهو الكافل والمحامي.

[اختلاف الرأي في إيمان أبي طالب ]

واختلف الناس في إيمان أبي طالب [2]، فقالت الإمامية وأكثر الزيّدية: ما مات إلّا مسلماً.

وقال بعض شيوخنا [المعتزلة] بذلك، منهم الشيخ أبوالقاسم البلخي وأبوجعفر الإسكافي وغيرهما.

وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم: مات على دين قومه[3].

وروى أنّ العبّاس بن عبد المطلب قال لرسول الله ﷺ بالمدينة: يا رسولَ الله، ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: أرجو له كلّ خير من الله عزّ وجلّ.

وروي أنّ رجلاً من رجال الشِّيعة، وهو أبان بن محمد كتب إلى عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام: جُعلتُ فداك! إني قد شككتُ في إسلام أبي طالب ! فكتب إليه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِق الرَّسُولَ مِنْ بعْدِ ما تَبيّن له الهدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سبيل المؤمنين...﴾[4] الآية، إنك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرُك إلى النار.

وقد روى عن عليّ بن محمد الباقر عليه السلام أنّه سئل عمّا يقوله الناس: إنّ أباطالب في ضَحْضاح من نار؛ فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفّة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. ثم قال: ألم تعلموا أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحَجّ عن عبد الله وآمنة[5] وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحجّ عنهم[6]!

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.
(٢) في ص: «فيه».
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٦٦.
(٤) النساء: ٤ / ١١٥.
(٥) في المطبوع من شرح ابن أبي الحديد (١٤: ٦٨): وأبيه، وهو خطأ.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٦٨.

وروي عن علي بن الحسين عليه السلام القول باسلامه[١]، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد.

قلت: قد روىٰ المنصور بالله ـ عبد الله بن حمزة ـ وغيره، إجماع أهل البيت عليهم السلام علىٰ إسلامه.

وأورد ابن أبي الحديد في موضع آخر مما احتج به علىٰ من قال باسلام أبي طالب أن قالوا: قد روىٰ بأسانيد كثيرة، بعضها عن العباس بن عبد المطّلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أنّ أباطالب ما مات حتىٰ قال: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

والخبر مشهور انّ أباطالب عند الموت قال كلاما خفِيّاً، فأصغى إليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يابن أخي، والله لقد قالها عمُّك، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صو ته[٢].

وروى أنّ أبابكر جاء بأبي قُحافة إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله عامَ الفتح يقوده، وهو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله: ألا تركت الشيخ حتى نأتيه! فقال: أردتُ يا رسول الله أن يأجره الله! أما والّذي بعثك بالحقّ لأنا كنت أشدّ فرحا بإسلام عمّك أبي طالب منّي بإسلام أبي، ألتمس بذلك قُرّة عينك، فقال: صدقت[٣].

ويَروِي قوم من الزيديّة أنّ أباطالب أسند المحدّثون عنه حديثاً ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعتُ أباطالب يقول بمكة: حدّثني محمّد بن أخي أنّ ربّه بعثه بصِلَة الرّحم، وأن يعبدَه وحده لا يعبد معه غيره، ومحمّد عندي الصادق الأمين[٤].

قالوا: وحب رسول الله صلى الله عليه وآله لابي طالب مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبّه لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللهَ وَرَسُولَه ...﴾[٥] الآية.

قالوا: وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلى الله عليه وآله لعَقِيل: «أنا أحبّك حُبّين: حبّاً لك، وحبّاً لحبّ أبي طالب فإنه كان يحبّك»[٦].

---

(١) انظر تمام الكلام في إيمانه في شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٦٩.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٧١.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٨١.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٨١.
(٥) المجادلة: ٢٢.
(٦) البحار ٣٥: ١٧٥، ح ٨٥.

قالوا: وقد روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أصحابَ الكهف أسرُّوا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرَهم مرتين، وإنّ أباطالب أسرّ الإيمان، وأظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرتين.

وفي الحديث الصحيح مشهور: إنّ جبرائيل عليه السلام قال له ليلة مات أبو طالب: أخرج منها فقد مات ناصرُك.

قالوا: وأما حديث الضّحضاح من النار، فإنما يرويه النّاس كلُّهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعليّ عليه السلام مشهور معلوم، وقصته وفسقه غير خافٍ.

قالوا: وأشعار أبي طالب تدلّ على أنه كان مسلماً، ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور إذا تضمنا إقرارا بالإسلام، ألا ترى أنّ يهوديّاً لو توسّط جماعة من المسلمين، ثمّ أنشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمّن الإقرار بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، لكنّا نحكم بإسلامه، كما لو قال: أشهد أن محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله! فمن تلك الأشعار قوله:

يُرجُّون منّا خطة دون نيْلِها ضِرابٌ وطعنٌ بالوشيجِ المقوَّمِ
يرجُّون أن نسخَى بقتلِ محمّد ولم تختضب سمرُ العوالي من الدّمِ
كذبتم وبيتِ الله حتى تُفلّقوا[1] جَمَاجمَ تُلقَى بالحطيم وزمزم
وتُقطَع أرحامٌ وتَنسى حليلةٌ حليلاً، ويُغشى محرَمٌ بعد محرَمِ
على ما مضى من مقتكم وعقوقكم وغشيانكم في أمرِكم كلّ مأثَمِ
وظلم نبيٍّ جاء يدعُو إلى الهدى وأمر أتى مِنْ عند ذي العرش قيِّم
فلا تحسبونا مسلميه فمثله إذا كان في قوم فليس بمسلَمِ[2]

---

(١) في الديوان: تعرفوا.
(٢) ديوانه: ١٥٢ ـ ١٥٤؛ من قصيدة أولها:
ألَا مَنْ لِـهَمٍّ آخِـرَ اللَّـيْلِ مُـعْتِمِ طوَاني وأخرى النجم لمّا تقحّمِ

ومن ذلك قوله:

وقالوا لأحمد نت امرُؤٌ ... خَلُوفُ الحديثِ، ضعيفُ السَّبَبْ
وإن كان أحمدُ قد جاءهُمْ ... بصدقٍ ولم يأتِهِمْ بالْكَذِبْ
فإنّا ومَنْ حَجَّ مِنْ رَاكِبٍ ... وكعبة مكة ذات الحُجُبْ
تنالون أحمدَ أو تصطلُوا ... ظُبَاةَ الرِّمَاحِ وحَدَّ الْقُضُبْ
وتغترفوا بين أبياتِكُمْ ... صُدورَ العوالِي وخَيْلاً شُزُبْ
تراهنّ من بين ضَافِي السَّبِيبِ ... قصير الحِزَام طويل اللَّبَبْ
عليها صناديدُ مِنْ هَاشِمٍ ... همُ الأنجُبون مع المنتجَبْ

* * *

قاله أبوطالب في مبتدأ الأمر ـ قبل الحصار في الشعب ـ وذلك أنه جاء رؤساء قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أباطالب، إنّ لك سنّاً وشَرَفاً ومنزلة فينا، وإنا قد استنْهيناك من ابن أخيك فلم تنهَه عنّا، وإنا والله لا نصبر على شتْم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيْب آلهتنا، فإمّا أن تكفَّه عنّا أو ننازله وإيّاك[1] حتى يهلك أحدُ الفريقين. ثم انصرفوا، فعظُم على أبي طالب فراقُ قومه وعداوتهم، ولم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم وخذلانه، فبعث إليه فقال: يابنَ أخي، إنّ قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا ـ فأبق عليّ وعَلَى نفسِك، ولا تحمِّلْني من الأمر مالا أُطيقه. قال: فظنّ رسولُ الله ﷺ أنّه قد بدا لعمّه فيه بَداء، وأنّه خاذله ومسلِمه، وأنّه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه، فقال: «يا عمّ، والله لو وضعوا الشَّمس في يميني والقمر في شمالي على أنْ أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك فيه» ثم استعبر باكياً وقام، فلمّا ولّى ناداه أبوطالب: أقبل يابن أخي، فأقبَل راجعا، فقال له: أذهب يابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيءٍ أبداً[2].

[قال ابن إسحاق: وقال أبوطالب يذكر ما أجمعت عليه قريش من حَرْبه لمّا قام بنصر

---

(١) ننازله وإياك: أي نحاربكما.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

محمّد ﷺ ][1] وقال في ذلك:

والله لنْ يَصِلُوا إليك بجمعهمْ حتى أوَسَّدَ في التُّراب دِفينَا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منه عيونا
ودعوتَنِي وزعمت أنّك ناصحي ولقد صدقت وكُنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنّه من خيرِ أديان البرّية دِينَا
لو لا الملامَةُ أو حذاري سُبّةً لو جدتّني سَمحاً بذاك مبينا[2]

ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم:

ألَا أبلغَا عنّي على ذاتِ بيننا لؤيّاً وخُصَّا من لؤيٍّ بني كعبِ
ألم تعلمُوا أنّا وجدْنا محمّدا نبيّا كموسى خُطّ في أوّل الكتْبِ
وأنّ عليه في العباد محبّة ولا حيْف فيمن خصّه الله بالقرب[3]
وأنّ الّذي رَقّشْتُمُ في كتابكم يكون لكم يوماً كراغيةِ السَّقْب[4]
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفَر الزُّبَى ويصبحَ من لم يجن ذنبا كذي ذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعُوا أواصرَنا بعد المودّة والقرب
وتستجلبوا حَرْباً عَوَاناً وربّما أمرّ على مَنْ ذَاقَهُ حَلَبُ الحرْبِ
فلسنا وبيتِ الله نُسلِم أحمدا لِعَزّاء من عَضّ الزّمان ولا كرب
ولمّا تَبِنْ مِنّا ومنكمْ سوالفُ وأيدٍ أُتِرَّت بالمهنَّدة الشُّهْبِ[5]
بمعترَكٍ ضَنْك ترى قِصَد القَنا به والضباعَ العُرْجَ تعكِف كالشَّرب[6]
كأنّ مجال الخيل في حَجَراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب
أليسَ أبونا هاشم شدّ أزرَهُ وأوصى بنيه بالطِّعان وبالضرب!

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.
(٢) ديوان أبي طالب: ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٣) في الديوان: «ولا خير ممّن خصه الله بالحبِّ».
(٤) الرغاء: صوت الإبل. والسقب: ولد الناقة.
(٥) أترت،: قطعت. والمهندة: السيوف.
(٦) قصد القنا: قطع الرماح المتكسرة.

ولسنا نملّ الحرب حتى تملّنا ... ولا نشتكى ممّا ينوب من النُّكْبِ[١]
ولكنّنا أهلُ الحفائِظ والنُّهى ... إذا طار أرواح الكُماة من الرُّعبِ

ومن ذلك قوله:

فلا تُسفِهوا أحلامَكُم في محمّدٍ ... ولا تُتْبعوا أمرَ الغُواة الأشائِمِ
تمنيتُم أن تقتلوه وإنّما ... مانيّكم هذِى كأحلام نائمِ
وإنّكُم والله لا تقتلونَهُ ... ولمّا تروا قَطْفَ اللّحي والجماجِمِ[٢]
زعمتم بأنّا مسلمون محمّداً ... ولمّا نقاذف دونه ونزاحمِ
من القومِ مفضالٌ أبِيٌّ على العِدَا[٣] ... تمكّن في الفرعين من آل هاشمِ
أمينٌ حبيبٌ في العباد مسوّم ... بخاتم رَبٍّ قاهرٍ في الخواتمِ
يَرَى الناسُ برهانا عليه وهيبةً ... وما جاهلٌ في قومه مثلُ عالمِ
نبيٌّ أتاه الوحْيُ من عند رَبّه ... ومن قال لا يقرع بها سنَّ نادمِ[٤]

ومن ذلك قوله ـ وقد غضب لعثمان بن مظعون الجُمحيّ، حين عذّبته قريش ونالت منه ـ:

أمِنْ تذكّر دهر غير مأمونِ ... أصبحتَ مكتئبا تبكِي كمحزونِ
أمْ مِنْ تذكُّر أقوام ذوِى سفهٍ ... يغشوْن بالظّلم مَنْ يدعو إلى الدّينِ
ألا ترون ـ أذلّ الله جمعكمُ[٥] ... أنّا غضبنا لعثمان بن مَظْعُونِ
ونمنع الضَّيْم مَنْ يبغِي مَضَمَّتَنا ... بكلّ مطّرد في الكفّ مسنُونِ
ومُرْهفاتٍ كأنّ المِلْحَ خَالَطها ... يُشْفَى بها الدّاءُ من هام المجانين
حتى تقُرّ رجالٌ لا حلومَ لها[٦] ... بعد الصُّعوبة بالإسماح واللّينِ

---

(١) في ص: الكرب ، والنكب والنكبة: المصيبة، ديوان أبي طالب : ٢٠ ـ ٢٤ .

(٢) في الديوان: «القلاصم». (٣) في ص: الهدى .

(٤) ديوان أبي طالب: ١٥٥ ـ ١٥٨ ، من قصيدة مطلعها:

لِمَنْ أَرْبُعٌ أَقْوَيْنَ بَيْنَ القَوَائِمِ ... أَقَمْنَ بِمَدْحَاةِ الرِّيَاحِ التَّوَائِمِ

(٥) في ص: جمعهم . (٦) في ص: لهم .

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنْزَلٍ عَجَبٍ عَلَى نبيٍّ كموسَى أو كذِي النّونِ[١]

قالوا: وقد اشتهر عن عبد الله المأمون أنّه كان يقول: أسلم أبوطالب والله بقوله:

نصرتُ الرّسولَ رسولَ المليكِ[٢] ببيضٍ تلالا كلمعِ البروقْ
أذُبُّ وأحمِي رسولَ الإلهِ حماية حامٍ عليه شفيقْ
وما إنْ أذبُّ لأعدائِه دبيبَ البِكار حذار الفَنِيقْ[٣]
ولكن أزيرُ لهمْ سامياً كما زار ليثٌ بغِيلٍ مضيقْ[٤]

قالوا: ومن شعر أبي طالب يخاطب آخاه حمزة، وكان يكنى أبا يَعلى:

فصبرا أبا يعلَى على دين أحمدٍ وكن مظهرا للدين وفّقت صابرَا
وحُطْ من أتى بالحق من عند ربه بصدقٍ وعزم لا تكن حَمْزُ كافرا
فقد سرّني إذ قلت إنك مؤمنٌ فكن لرسول الله في الله ناصرَا
وبادِ قريشاً بالّذي قد أتيته جهاراً وقل: ما كان أحمد ساحرا[٥]

قالوا: ومن شعره المشهور:

أنت النبيُّ محمّدُ قَرْمٌ أغرّ مسوَّدُ
لمسوّدين أكارمٍ طابوا وطاب المولدُ[٦]
نعم الأرومة أصلُها عمرو الخِضَمّ الأوحدُ[٧]
هشَم الرّبيكةَ[٨] في الجِفا ن وعيشُ مكة أنكدُ[٩]
فجرت بذلك سُنّةٌ فيها الخبيزة تثردُ[١٠]

---

(١) ديوان أبي طالب: ١٧٣، وبعده:

يأتِي بِأمْرٍ جَلِيٍّ غيرِ ذِي عِوَجٍ كما تبيَّنَ في آياتِ يـاسينِ

(٢) في ص: الاله .

(٣) الفنيق: الفحل المكرم على أهله .

(٤) ديوان أبي طالب: ٩٨ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٧٦ ـ ٧٧ .

(٦) في ص: الوالد .

(٧) في ص: الماجد. والخضمّ: الكثير العطاء.

(٨) في ص: الثريدة .

(٩) الربيكة: طعم يعمل من تمر وأُقط وسمن.

(١٠) الخبيزة: الخبز، وفي الأساس: «ثردت الخبز أثرده؛ وهو أن تفته ثم تبله بمرق».

ولنا السقاية للحجيج ... بها يغاث العُنجدُ[١]
والمأزمان وما حوتْ ... عرَفاتُها والمسجدُ
أنى تضامُ ولم أمُتْ ... وأنا الشُّجَاع العِرْبدُ[٢]
وبطاح مكّة لا يرى ... فيها نجيعٌ أسودُ
وبنو أبيك كأنّهمْ ... أسدُ العرين توقّدُ
ولقد عهدتك صادقاً ... في القوْل لا تتزيّد
ما زالت تنطق بالصوا ... ب وأنت طِفْل أمردُ[٣]

قالوا: ومن شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمدا، ويسكنّ جأشه، ويأمره بإظهار الدعوة:

لا يمنعنّك من حقٍّ تقوم به ... أيدٍ تصولُ ولا سَلْق بأصوات
فإن كفّك كفّي إن بليت[٤] بهم ... ودون نفسك نفسي في الملمّاتِ[٥]

ومن ذلك قوله، ويقال: إنها لطالب بن أبي طالب:

إذا قيل مَن خيرُ هذا الورى ... قَبيلاً وأكرمُهم أُسْرة؟
أناف بعبدِ مناف أبٌ ... وفضّله هاشم العِزّة[٦]
لقد حلّ مجد بني هاشمٍ ... مكان النّعائم والنَّثرة
وخير بني هاشم أحمد ... رسول الإله على فترة[٧]

قالوا: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر، لأنها إن لم تكن آحادها متواترة، فمجموعها يدلّ على أمر واحد مشترك؛ وهو تصديق محمد ﷺ، ومجموعها متواتر كما أنّ كلّ واحدة من قتلات عليّ عليه السلام الفرسان منقولة آحادا، ومجموعها متواتر، يفيدنا العلم

---

(١) العنجد: الزبيب.
(٢) العربد في الأصل: الحية؛ وهو كناية عن الشجاعة.
(٣) ديوان أبي طالب ٧٠ـ ٧٢.
(٤) في ص: منيت.
(٥) ديوان أبي طالب: ٥٠.
(٦) في ص: العترة.
(٧) ديوان أبي طالب: ٥٠.

الضّروريّ بشجاعته، وكذلك القول فيما رُوِي من سخاء حاتم، وحلْم الأحنف وذكاء أياس وخلاعة أبي نواس، وغير ذلك، قالوا: واتركوا هذا كلّه جانبا، ما قولكم في القصيدة اللّامية التي شهرتها كشهرةٌ «قفا نبك» وإن جاز الشكّ فيها أوفي شيء من أبياتها، جاز الشك في «قفا نبك» وفي بعض أبياتها، ونحن نذكر منها هاهنا قطعة وهي قوله:

أَعُوذ بربّ البيْت من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوءٍ أو ملحّ بباطلِ[1]
ومن فاجر يغتابُنا بمغيبةٍ ... ومنْ ملحق في الدّين ما لم نحاولِ
كَذَبْتُم وبيتِ الله نُبْزَي ولمَّا ... نطاعنْ دونه ونناضل[2]
وننصره حتى نصرّعَ دُونه ... ونَذْهَل عن أبنائنا والحلائِل
وحتّى نرى ذا الرَّدْع يركب رَدْعَهُ ... من الطّعن فعل الأنكب المتحامل[3]
وينهض قومٌ في الحديد إليكُم ... نهوض الرّوايا تحت ذات الصّلاصل[4]
وإنّا وبيت الله مَنْ جَدّ جدّنا ... لتلتبسنْ أسيافُنا بالأماثل[5]
بكلّ فتًى مثلِ الشّهاب سَمَيْدَعٍ ... أخِي ثقة عندَ الحفيظة باسلِ
وما تَرْك قومٍ لا أبا لك سَيّداً ... يحُوط الذّمار غير نِكْسٍ مواكلِ[6]
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهِهِ ... ثِمالُ اليتامى عِصْمَةٌ للأرامل[7]
يَلُوذُبه الهُلّاكُ من آل هاشمٍ ... فهم عنده في نعمة وفواضِلِ
وميزان صِدْقٍ لا يخيس شَعيرةً ... و وزّان صدق وزنه غير عائل[8]
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذَّب ... لَدْيَنا، ولا يعبأ بقول الأباطلِ!
لعمري لقد كلِّفت وجدا بأحمدٍ ... وأحببته حبّ الحبيب المواصِل
وجُدتُ بنفسِي دونه فحميتُه ... ودافعتُ عنه بالذُّرَى والكواهل

(١) ديوان أبي طالب ١٠٠ ـ ١٣٤.
(٢) نبزى، أي نغلب.
(٣) يركب ردعه: يخرّ لوجهه على دمه، والردع: اللطخ والأثر من الدم.
(٤) الروايا: جمع راوية؛ وهو البعير يستقى عليه. وذات الصلاصل: المزادة التي ينقل فيها الماء، والصلاصل جمع صلصلة؛ وهي بقية الماء في الإدواة.
(٥) الأماثل: الأشراف.
(٦) في الديوان: «غير ذرب».
(٧) ثمال اليتامى: عمادهم.
(٨) يقال: عال الميزان يعول، إذا مال.

فلا زال في الدّنيا جمالا لأهلها وشَيْناً لمنْ عادَى وزينَ المحافِل
وأيّده ربُّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل[١]

قالوا: وقد جاءت الرّواية أنّ أباطالب لمّا مات جاء عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فآذنه بموته، فتوجّع عظيما وحزن شديدا، ثم قال له: امض فتولّ غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني، ففعل فاعترضه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرّجال، فقال: «وصلتْك رَحم يا عمّ، وجُزيت خيرا! فلقد رَبّيْت وكَفَلْت صغيرا، ونصرت وآزرت كبيرا؛ ثم تبعه إلى حفرته، فوقف عليها، فقال: أما والله لأستغفرنّ لك، ولأشفعنّ فيك شفاعةً يعجب لها الثقَلان».

قالوا: والمسلم لا يجوز أن يتولّى غسل الكافر، ولا يجوز للنبيّ أن يرقّ لكافر، ولا أن يدعوَ له بخير، ولا أن يعدَه بالاستغفار والشفاعة، وإنما تولّى عليٌّ عليه السلام غسله، لأن طالبا وعَقِيلا لم يكونا أسلما بعد، وكان جعفر بالحبشة، ولم تكُنْ صلاة الجنائز شُرعت بعد، ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة، وإنما كان تشييعٌ ورقّةٌ ودعاء.

وورد في السيرة والمغازي أنّ عتبة بن ربيعة أو شيبة لمّا قطع رجْل عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر أشيل[٢] عليه عليّ وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفهما حتى قتلاه، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش، فألقياه بين يديْ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ مخّ ساقه ليسيل، فقال: يا رسولَ الله، لو كان أبوطالب حيّاً لعلم أنه قد صدق في قوله:

كَذبتمْ وبيتِ الله نُخلي محمدا ولمّا نطاعِنْ دُونَه ونناضِل
وننصرُه حتى نصرّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر له ولأبي طالب يومئذ، وجاء في الرواية: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا استسقىٰ فسقي الناس ببركة دعائه، قال صلى الله عليه وآله «لله درُّ أبي طالب ! لو كان حيّاً لقرّت عينه». منْ يُنشِدنا قوله؟ فقام عليّ فقال: يا رسولَ الله، لعلك أردت:

وأبيض يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه

قال: أجل، فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة، ورسول الله يستغفر لأبي طالب على المنبر.

---

(١) ديوان أبي طالب ١٠٠ ـ ١٣٤ . (٢) أشيل: عطف .

قالوا: وإنّما لم يظهِر أبوطالب الإسلامَ ويجاهر به، لأنه لو أظهره لم يتهيّأ له من نُصْرة النبيّ ﷺ ماتهيّأ له، وكان كواحدٍ من المسلمين الّذين اتّبعوه، ولم يتمكّن من نُصْرته والقيام دونه حينئذ، وإنّما تمكّن أبوطالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام؛ كما لو أنّ إنسانا كان يُبْطِن التشيّع مثلا، وهو في بلد من بلاد الكرّامية، وله في ذلك البلد وَجاهة وقدَم، وهو يُظْهِر مذهبَ الكرّامية، ويحفظُ ناموسه بينهم بذلك، وكان في ذلك البلد نفرٌ يسير من الشّيعة لا يزالون يُنالون بالأذى والضّرر من أهل ذلك البلد ورؤسائه، فإنّه مادام قادرا على إظهار مذهب أهلِ البلد، يكون أشدَّ تمكُّنا من المدافعة والمحاماة عن أولئك النّفر. فلو أظهر ما يخفيه من التشيّع، وكاشف أهل البلد بذلك، صار حكمُه حكم واحد من أولئك النّفر. ولحقه من الأذى والضّرر ما يلحقهم، ولم يتمكّن من الدفاع أحيانا عنهم كما كان أولا، انتهى نقلا من شرح ابن أبي الحديد مختصرا[١].

قوله ﷺ: «والسلام لأهله».

لم يستجد ﷺ ان يسلم عليه، فقال: لأهله، كقوله تعالىٰ: ﴿والسَّلامَ عَلَى مَنْ اتَّبَع الهُدَىٰ﴾[٢].

وأورد ابن أبي الحديد في آخر هذا الكتاب من رواية نصر بن مزاحم له ... وقد كان أبوك أتاني حين ولي الناسُ أبابكر، فقال: أنتَ أحقُّ بمقام محمد، وأولى النّاس بهذا الأمر، وأنا زعيمٌ لك بذلك على من خالف عليك ، ابسُطْ يدك أبايْعك؛ فلم أفعل وأنتَ تعلم أنّ أباك قد قال ذلك وأراده حتى كنتُ أنا الذي أبيتُ لقرب عهد الناس بالكفر ومخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فأبوك كان أعرف بحقي منك، فإنْ تعرفْ من حقّي ما كان أبوك يعرِف تُصبْ رُشدَك، وإنْ لم تفعل فسيُغني الله عنك، والسلام[٣].

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٤: ٨٢.
(٢) طه: ٢٠/٤٧.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٧٨.

[ ١٠ ]

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية:

فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ[١] ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ[٢] بِزِينَتِها، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَها، وَقادَتْكَ فَاتَّبَعْتَها، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَها، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ[٣] واقِفٌ[٤] عَلى ما لا يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ[٥].

فَاقْعَسْ[٦] عَنْ هَذَا ٱلْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ[٧] الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ[٨] بِكَ، وَلا تُمَكِّنُ الْغُوَاةَ[٩] مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ ما أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ[١٠]، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ[١١] قَدْ أَخَذَ ٱلشَّيْطانُ مِنْك مَأخَذَهُ[١٢]، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ والدَّمِ[١٣].

وَمَتَى[١٤] كُنْتُمْ يا مُعاوِيَةَ ساسَةَ[١٥] الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلا شَرَفٍ باسِقٍ[١٦]، وَنَعُوذُ بِاللّهِ مِنْ لُزُومِ سَوابِقِ ٱلشَّقاءِ.

---

(١) في هـ. ص: جمع جلباب، وهي الملحفة في الأصل، واستعير لغيرها من الثياب، انتهىٰ من الشرح، قلت: واستعير ها هنا لعموم أحوال الدنيا الغارّات.

(٢) في هـ. ص: أي أبدت بهجة وحسناً. (٣) في ص: يوقفك، وفي هـ. ب: يحبسك.

(٤) في هـ. ص: أي موقف، وهو الموت. أو من إليه أمر الموت.

(٥) في ب و ط: مجنّ، وفي هـ. ب: في نسخة: منج، وفي هـ. د: مجن ـ ن ب، والمجن هو الترس.

(٦) في هـ. ب: تأخّر، وفي هـ. ص: قعس عن الشيء: تأخّر عنه.

(٧) في هـ. ب: في نسخة: تأهباً، وفي هـ. ص: أي عدته.

(٨) في هـ. د: لما نزل ـ ب. (٩) في هـ. ب: جمع غاو.

(١٠) أي انبّهك بصدمةُ القوة إلىٰ ما لم تنتبه إليه بالموعظة.

(١١) في هـ. ب: متنعّم، وفي هـ. ص: اترفته النعم: ألِفها وأبطرته.

(١٢) في ب: ما أخذَهُ ومآخِذَه، وفي هـ. ب: في نسخة: مأخذه، وفي هـ. ص: روي «ماخذه» بالجمع.

(١٣) من هنا إلىٰ قوله: «متماديا» لم يرد في أ. وفي هـ. د: العبارة ساقطة في ف ن.

(١٤) في هـ. ب: انكار. (١٥) جمع سائس ،وفي هـ. ب: سادات.

(١٦) في هـ. ب: رفيع طويل.

وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمادِياً[١] فِي غِرَّةِ[٢] ٱلْأُمْنِيَّةِ[٣]، مُخْتَلِفَ ٱلْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ[٤] إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جانِباً، وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ[٥] الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِيُعْلَمَ[٦] أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ[٧] عَلى قَلْبِهِ وَالْمُغَطّى عَلى بَصَرِهِ.

فَأَنَا أَبُوحَسَنٍ قاتِلُ جَدِّكَ وَخالِكَ وَأَخِيكَ[٨] شَدْخاً[٩] يَوْمَ بَدْرٍ، وذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى ٱلْمِنْهاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثائِراً بِدم عُثْمانَ[١٠]، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُناكَ إِنْ كُنْتَ طالِباً، فَكَأَنِّي بك قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ[١١] مِنَ الْحَرْبِ إِذ أَعَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمالِ[١٢] بِالْأَثْقالِ، وَكَأَنِّي بِجَماعَتِكم[١٣] تَدْعُونِي[١٤] ـ جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتابِعِ، وَالْقَضاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصارِعَ ـ إِلى كِتابِ ٱللّهِ، وَهِيَ[١٥] كافِرَةٌ جاحِدَةٌ، أَوْ مُبايِعَةٌ

---

(١) في هـ. ب: بالغاً إلىٰ المدىٰ.
(٢) في هـ. ب: غفلة.
(٣) الأمنية بضم الهمزة، ما يتمناه الإنسان ويأمل حصوله.
(٤) في هـ. ب زيادة: الناس.
(٥) في هـ. ب: من العفو.
(٦) في ب: لنعلم، وفي ط: لتعلم.
(٧) في هـ. ب: المغطىٰ، وفي هـ. ص: أي المغطىٰ المغشىٰ بالرين.
(٨) في هـ. ا: عتبة والوليد وحنظلة، وفي هـ. ص: جدّه عتبة بن ربيعة، وهذا يؤيد أن عتبة كان قرن عبيد الله بن الحارث وأجاز عليه حمزة وعلي، وخاله: الوليد بن عتبة وكان قرن علي، وأخو حنظلة بن أبي سفيان، قتله عليّ عليه السلام، وأسر عمر بن أبي سفيان، وفرّ معاوية بن أبي‌سفيان مع الفرّار على قدميه حتىٰ بلغ مكة، ومن نوادر الأعمش: أنه سأله رجل وكان قد خاطر صاحباً له: هل معاوية من أهل بدر أم لا؟ فقال له: أصلحك الله، هل شهد معاوية بدراً؟ قال: نعم، من الجانب الآخر. انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٨٦، رواية عن النقيب أبي جعفر.
(٩) في هـ. ب: أي دقاً.
(١٠) في ص: ثائراً بدم عثمان.
(١١) في هـ. ب: تصيح.
(١٢) في ب: الجمل، وفي هـ. د: الجمل ـ ش، وفي هـ. ب: في نسخة: الجمال.
(١٣) في ط: جماعتك، وفي هـ. ص: بجماعتكم.
(١٤) في هـ. ب يدعونني، و في ص: في نسخة: يدعونني، وفي هـ. د: يدعونني ـ حاشية ش.
(١٥) في هـ. ب: تلك الجماعة.

حائِدَة[١].

قوله عليه السلام: «وكأني بجماعتكم تدعوني... الخ»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: وأعلم أن هذا الكلام إمّا أن يكون فِراسةً نبويّة صادقة، وهذا عظيم، وإما أن يكون إخباراً عن غَيْب مفصّل، وهذا أعظمُ وأعجب، وعلى كلا الأمرين فهو غاية العَجَب، وقد رأيتُ له كلاما في ذِكرَ هذا المعنى في كتاب غيرِ هذا، وهو: أمّا بعدُ، فما أعجب ما يأتيني منك، وما أعلَمَني بمنزلتك الّتي أنت إليها صائر، ونحوها سائر؛ وليس إبطائي عنكَ إلّا لوقت أنا به مصدِّق، وأنتَ به مكذِّب؛ وكأنّي أراك تضجّ من الحرب، وإخوانُك يدعونني جزعا من السّيف، إلى كتابٍ هم به كافرون، وله جاحدون، انتهىٰ كلام الشرح[٢].

قلت: اعلم أن غرض أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر ذلك لمعاوية أنّه عليه السلام كان يعلم بإخبار رسول الله صلى الله عليه وآله له أنّ معاوية سيدعوا أهل العراق إلىٰ كتاب الله مخادعة عن الحرب، فيجيبونه ويغلبون أمير المؤمنين، وأن معاوية سيبجح بذلك بأنّه ذو كيد ودهاء، فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يقرّر عنده أنه عالم بمكان المكيدة وغير خافٍ عليه مراده من إعمال الخديعة، وانّ أجابة دعوته لا تجب؛ لأنّهم يدعون إلىٰ ما هم به كافرون وله جاحدون، فيمهد عذره في الامتناع من الإجابة، وفي الإجابة مأخرة.

توضيح ذلك: ما أورد له عليه السلام ابن أبي الحديد في كتاب آخر بعد التحكيم وهو قوله فيه:

فقد شاهدت وأبصرت ورأيت سحب الموت الناقع كيف هطلت عليك نصيبها، حتىٰ اعتصمت بكتابٍ أنت وأبوك أوّل من كفر به، وكذّب بنزوله، ولقد كنت تفرستها، وآذنتك أنك فاعلها، وقد مضىٰ منها ما مضىٰ وانقضىٰ من كيدك فيها ما انقضىٰ»، انتهىٰ[٣].

---

(١) في هـ. ب: مائلة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٨٣

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ٨٥

[ ١١ ]

**ومن وصيّة له عليه السلام وصّى بها جيشاً بعثه[١] إلى العدوّ[٢]:**

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عدوّكم، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ٱلْأَشْرافِ[٣]، أَوْ سِفاحِ[٤] ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْناءِ[٥] ٱلْأَنْهارِ، كَيْما يَكُونَ لَكُمْ رِدْءًا[٦]، وَدُونَكُم مَرَدًّا[٧].

وَلْتَكُنْ[٨] مُقاتَلَتُكُمْ[٩] مِنْ[١٠] وَجْهٍ[١١] واحِدٍ[١٢] أَوِ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَباءَ[١٣] فِي صَياصِي ٱلْجِبالِ[١٤]، وَبِمَناكِبِ[١٥] ٱلْهِضَابِ[١٦]، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكانِ مَخافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ؛ وَعُيُونُ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ[١٧]، وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ فَإِذا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ[١٨] فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ ٱللَّيْلُ فَاجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً[١٩]، وَلا تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا[٢٠] أَوْ مَضْمَضَةً[٢١].

---

(١) في ب: بعث به. (٢) لم ترد «بعثه إلى العدوّ» في أ.

(٣) في هـ. ص: الأشراف: الأماكن العالية، جمع شرف. وقُبُلها: ما استقبل منها، وضد الدُّبُر.

(٤) في هـ. د: وسفاح ب، سفاح الجبال: أسافلها، وفي هـ. ص: جمع سفح: أسفل الجبل.

(٥) في ب: انتهاء، وفي هـ. ب: في نسخة: أثناء، هـ. ص: الأثناء: جمع ثنيّ، وهو ما انعطف منها.

(٦) في هـ. ب: معينا، وفي هـ. ص: أي عوناً.

(٧) المردّ ـ بتشديد الدال ـ: مكان الردّ والدفع، وفي هـ. ب: جمع مردّ، وفي هـ. ص: أي يردّ العدوّ عنكم. (٨) في ص: وليكن.

(٩) في هـ. ص: مصدر قاتل، وهي بفتح التاء.

(١٠) في هـ. ب: في نسخة: في. (١١) في هـ. ب: جانب.

(١٢) لم ترد «واحد» في أ و د، وكتب عليها في ص: نسخة، وفي هـ. د: وجه واحد ـ ض ح ب.

(١٣) في هـ. ب: حفظه. (١٤) في هـ. ص: أي أعاليها.

(١٥) في ط و د: ومناكب، وفي هـ. ص: ظهورها.

(١٦) في هـ. ب: التلال.

(١٧) في هـ. ص: المقدمة ـ بكسر الدال ـ: الذين يتقدّمون الجيش، والطلائع جمع طليعة، وهم جماعة قليلة يتقدّمون لتعرّف الأخبار. (١٨) في ص: رحلتم.

(١٩) في هـ. أ: أي لتكن الرماح حواليكم ككفة الميزان، وكفّ الصائد وما أشبهها، وفي هـ. ب: أي

←

**[ ١٢ ]**

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام وصّى بها مَعْقلِ[٢٢] بْنِ قَيْسٍ ٱلرِّياحِيِّ حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى ٱلشّامِ فِي ثَلاثَةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ[٢٣]:

اتَّقِ ٱللّهَ ٱلَّذِي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلاَ مُنْتَهى لَكَ دُونَهُ، وَلاَ تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ[٢٤]، وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ[٢٥]، وَرَفِّهْ[٢٦] فِي ٱلسَّيْرِ، وَلا تَسِرْ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ، فَإِنَّ ٱللّهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ مُقاماً لا ظَعْناً، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ[٢٧].

فَإِذا رَفَعْتَ[٢٨] حِينَ يَنْبَطِحُ[٢٩] ٱلسَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ، فَسِرْ عَلى بَرَكَةِ ٱللّهِ. وَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحابِكَ وَسَطاً، وَلاَ تَدْنُ[٣٠] مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ[٣١] ٱلْحَرْبَ. وَلا تَتَباعَدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي. وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[٣٢] عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإِعْذارِ إِلَيْهِمْ.

---

← دافعات، وفي هـ . ص: كفة بكسر الكاف، أي دائرة، وكلّ ما استدار فهو كفة بالكسر، وكل ما استطال: كفّة بالضم، انتهىٰ من الشرح. (٢٠) في هـ . ب: قليلاً.

(٢١) في هـ . ب: قليلاً، وفي هـ . ص: كلاهما عبارة عن النوم القليل.

(٢٢) في د: لمعقل. (٢٣) في أ: لهم.

(٢٤) في هـ . ب: البردين، يعني الغداة والعشي، وفي هـ . ص: هما الغداة والعشي، وهما الأبردان .

(٢٥) في ب: الناس، وفي هـ . ب: في نسخة: بالناس، وفي هـ . أ: غوّر بالناس، أي نزل بهم ليغوّروا، أي ليقيلوا، وفي هـ . ب: أي أنزل الناس في سبط النهار، وفي هـ . ص: «وغوّر» أي أنزل في الغائرة، وهي القائلة. (٢٦) في هـ . ص: أي يَسِّر، من الرفاهية.

(٢٧) في هـ . ص: هو الابل الحمّالة، وكل ما يحمل عليه ويركب يسمىٰ ظهراً.

(٢٨) في أ و ط ود: وقفت، وفي ب: وافقت، وفي هـ . ص: أي ثقلك ورحلك على الحوامل.

(٢٩) في ب: ينتطح، وفي هـ . د: حتىٰ ينسلخ ـ حاشية، ينتطح ـ ش.

(٣٠) في هـ . ب: تذر. (٣١) في هـ . ب: يتعلق.

(٣٢) في أ: سبابهم، وفي ص: سبابهم، وفي هـ . ب: سبابكم.

[ ١٣ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَراءِ جَيْشِهِ:

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُما وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُما مَالِكَ بْنَ ٱلْحرثِ ٱلْأَشْتَرِ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا[١]، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً[٢]، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ[٣] وَلَا سَقْطَتُهُ[٤]، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا ٱلْبُطْءِ عَنْهُ أَمْثَلُ[٥].

* * *

[نسب الأشتر، وذكر بعض فضائله]

هو مالك بنُ الحارث بن عبدِ يغوث بن مسلمة بن ربيعةَ بن خُزيمة بن سعد بن مالك بن النَّخَع بن عمرو بن عُلَة بن خالد بن مالك بن أُدَد. وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشِّيعة وعُظمائها، شديدَ التحقّق بوَلاء أميرِ المؤمنين عليه السلام ونصرِه، وقال فيه بعد موته: «رحم الله مالِكاً، فلقد كان لي كما كنتُ لرَسول الله صلى الله عليه وآله!»

وقد رَوَى المحدِّثون حديثا يدلّ على فضيلة عظيمة للأشْتَر رحمه الله، وهي شهادةٌ قاطعةٌ من النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه مؤمن، روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» في حرف الجيم، في باب «جُندب» قال أبو عمر[٦]:

لمّا حضرتْ أبا ذَرّ الوفاةُ وهو بالرَّبَذة[٧] بكت زوجته أمّ ذرّ، فقال لها: ما يُبكِيك؟

---

(١) في ب: وأطيعاه.

(٢) في هـ. ص: هو الترس.

(٣) أي ضعفه.

(٤) أي خطأه.

(٥) قال ابن أبي الحديد: لقد أبلغ أمير المؤمنين في هذا الفصل علىٰ اختصاره من الثناء على الأشتر ما لا يبلغ بالكلام الطويل، ولعمري لقد كان الأشتر أهلاً لذلك، كان جواداً، رئيساً، حليماً، فصيحاً، شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطو ويرفق في موضع الرفق، انتهىٰ.

(٦) بسنده عن علي بن المديني، عن يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه.

(٧) الربذة: قرية على ثلاثة أميال من المدينة المنورة قريبة من ذات عرق.

فقالت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفَلاةٍ من الأرض، وليس عندي ثوبٌ يسعُك كفَنا، ولا بدّ لي من[1] القيام بجَهازِك! فقال: أَبشري ولا تَبكي، فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يموت بينَ امرأيْن مُسلمين وَلَدان أو ثلاثة، فيَصبران ويحتَسِبان فيَرَيان النار أبدا»؛ وقد مات لنا ثلاثةٌ من الولد. وسمعتُ أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم: «لَيموتَنّ أحدُكم بفَلاةٍ من الأرض يَشهده عِصابة من المؤمنين»، وليس من أولئك النّفر أحدٌ إلّا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا ـ لا أشكّ ـ ذلك الرجل، والله ما كَذَبتُ ولا كُذّبت، فانظري الطريق. قالت أمّ ذرّ: فقلتُ: أنّى وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطُّرِق! فقال: اذهَبي فتبصّري. قالت: فكنت أشتدّ[2] إلى الكَثِيب، فأَصعَد فأَنظُر، ثم أرجع إليه فأُمرِّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذ أنا برجال عَلَى رِكابهم[3] كأنّهم الرَّخم[4] تَخُبُّ بهم رواحِلُهم، فأسرعوا إليّ حتى وَقَفوا عليّ وقالوا: يا أَمَةَ الله، مالك؟ فقلتُ: امرُؤ من المسلمين يموت، تكفّنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلتُ: أبوذَرّ، قالوا: صاحبُ رسولِ الله ﷺ؟ قلتُ: نعم، ففدّوه بآبائهم وأمّهاتهم، وأسرَعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإنّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم: «ليموتَنّ رجل منكم بفَلاةٍ من الأرض تَشهده عِصابةٌ من المؤمنين»، وليس من أولئك النفر إلّا وقد هلك في قرية وجماعة، واللهِ ما كذبت ولا كذِّبت، ولو كان عندي ثوب يَسعُني كفنا لي أو لأمرأتي لم أكفَّن إلا في ثوب لي أولها؛ وإني أنشدكم اللهَ ألّا يكفّنني رجل منكم كان أميراً أو عريفا أو بريدا أو نقيبا! قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلّا وقد قارَف بعض ما قال، إلّا فتًى من لأنصار، قال له: أنا أكفّنك يا عمّ في ردائي هذا، وفي ثوبين معي في عَيْبَتي من غَزْلِ أُمّي؛ فقال أبوذَرّ: أنت تكفِّنني، فمات فكَفّنه الأنصاريّ وغَسّله النّفرُ الذين حَضروه وقاموا عليه ودفَنوه؛ في نفر كلُّهم يمان[5].

روى أبو عمرَ بن عبد البرّ قبل أن يروى هذا الحديث في أوّل باب جُندَب: كان النّفرُ الّذين حضروا موتَ أبي ذَرّ بالرّبذة مصادفة جماعة؛ منهم حُجْر بن الأدبْر، ومالك بنُ

---

(١) في الاستيعاب: «للقيام».

(٢) أشتد: أعدو.

(٣) في الاستيعاب: «رحالهم».

(٤) الرخم: جمع رخمة، الطائر المعروف.

(٥) الاستيعاب: ٨٣.

الحارث الأشتر[1].

قلت: حُجر بن الأدْبَر هو حُجْر بن عدِيّ الّذي قتَلَه معاويةُ، وهو من أعلام الشِّيعة وعظمائها، وأما الأشتر فهو أشهرَ في الشّيعة من أبي الهُذَيل في المعتزلة.

قرئَ كتاب «الاستيعاب» على شيخِنا عبد الوهّاب بن سُكينة المحدّث وأنا حاضر، فلمّا انتهىٰ القارئُ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بنُ عبد الله الدبّاس ـ وكنت أحضرُ معه سَماعَ الحديث ـ: لتقل الشِّيعة بعد هذا ما شاءتْ، فما قال المرتضى والمفيد إلّا بعض ما كانَ حُجْر والأشترُ يعتقدانِه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار الشيخ إليه بالسّكوت، فَسكَت.

(١) في الاستيعاب: «وفتى من الأنصار دعتهم امرأته إليه فشهدوا موته، وغمضوا عينيه، وغسلوه وكفنوه في ثياب الأنصاري، في خبر عجيب حسن فيه طول».

[ ١٤ ]

ومن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقاءِ ٱلْعَدُوِّ بِصِفِّينَ:

لا تُقاتِلُوهُمْ[١] حَتّى يَبْدَؤُكُمْ، فَإِنَّكُمْ ـ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ ـ عَلى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيّاهُمْ حَتّى يَبْدَؤُكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذا كانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ ٱللّٰهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلا تُصِيبُوا مُعْوِراً[٢]، وَلا تُجْهِزُوا[٣] عَلى جَرِيحٍ، وَلا تَهِيجُوا ٱلنِّساءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْراضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَراءَكُمْ؛ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوى وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ، إِنْ كُنّا لَنُؤْمَرُ[٤] بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكاتٌ، وَإِنْ كانَ ٱلرَّجُلُ لَيَتَناوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ[٥] أَوِ ٱلْهِراوَةِ[٦] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

(١) في ط: لا تقاتلونهم.

(٢) في هـ. أ: أعور الفارس: إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، وفي هـ. ب: العور، من الأعـور: الذي لا سلاح له، ظاهر العورة، وفي هـ. ص: بادىء العورة.

(٣) هـ.ص: الإجهاز على الجريح: إتمام قتله، وهذا إذا كان القوم قد انهزموا كلهم ولم يبق لهم ردء، لا إذا كانت الحرب قائمة والردء ثابت فيجوز.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: لنؤمن.

(٥) في هـ. ب: بالفهر: أي الحجر، وفي هـ. ص: الحجر ملأ اليد.

(٦) في هـ. ب: العصا.

[ ١٥ ]

وَكانَ ﷺ يَقُولُ إِذا لَقِيَ ٱلْعَدُوَّ مُحارِباً:

ٱللَّهُمَّ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ[١]، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْناقُ، وَشَخَصَتِ ٱلْأَبْصارُ، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدامُ، وَأُنْضِيَتِ[٢] ٱلْأَبْدانُ.

ٱللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ[٣] ٱلشَّنآنِ[٤]، وَجاشَتْ مَراجِلُ ٱلْأَضْغانِ[٥].

ٱللَّهُمَّ إِنّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَتَشَتُّتِ أَهْوائنا.

﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ[٦] بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفاتِحِينَ﴾[٧].

---

(١) في غير ص: «اللهم اليك أفضت». وفي هـ. ب: مالت: سالت وأصابت، وفي هـ. ص: اما بمعنىٰ حقّت وقربت، ومنه إفضاء الرجل إلى المرأة، وإمّا بمعنى أظهرت سرّها.

(٢) في هـ. ص: أي اهزلت، ومنه بعير نضوٌ، أي هزيل.

(٣) في ب وط: مكتوم، وفي هـ. ب: في نسخة: مكنون، وفي هـ. د: مكتوم ـ ب ل.

(٤) صرح القوم بما كانوا يكنّونه من البغض والعداء.

(٥) في هـ. ص: جاش المرجل، أي غلا، والمرجل: القدر، والاضغان جمع ضغن، وهو الحقد.

(٦) في هـ. ص: أي أحكم.

(٧) الأعراف: ٧ / ٨٩.

[ ١٦ ]

وَكانَ يَقُولُ عليه السلام لِأَصْحابِهِ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ:

لاتَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَها كَرَّةٌ[١]، وَلا جَوْلَةٌ[٢] بَعْدَها حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا ٱلسُّيُوفَ حُقُوقَها، وَوَطِّنُوا[٣] لِلْجُنُوبِ مَصارِعَها[٤]، وَآذْمُرُوا[٥] أَنفُسَكُمْ عَلَى ٱلطَّعْنِ ٱلدَّعْسِيِّ[٦]، وَٱلضَّرْبِ ٱلطِّلَّحْفِيِّ[٧]، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ.

فَوَٱلَّذِي[٨] فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ ما أَسْلَمُوا، وَلكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا ٱلْكُفْرَ، فَلَمّا وَجَدُوا أَعْواناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ!

* * *

قوله عليه السلام: «ما أسلموا ... إلى آخره»:

هذه شهادة قاطعة علىٰ معاوية وعمرو وأضرابهما من رؤساء القاسطين بأنّهم كافرون.

وفيه دليل علىٰ أنّ المنافقين المتظاهرين بالإقرار بالإسلام والمقيمين لأركانه الخمسة والمستقبلين للقبلة يجري عليهم أحكام المسلمين عند المهادنة، ويجري عليهم أحكام البغاة عند المحاربة، وهم في عداد الكافرين في الآخرة. ومن ذلك يؤخذ حكم كفار التأويل من المشبهة والمجبّرة، والله أعلم.

---

(١) أي لا يشتد عليكم الضراب إذا عدتم إلىٰ الحرب والهجوم على الأعداء.

(٢) الجولة: الدورة من وجه العدو.

(٣) في ط: ووطئوا، وفي هـ. ب: في نسخة: ووطئوا.

(٤) أي لتكن ضرباتكم للعدو محكمة بحيث لا يحتاج إلىٰ تثنية لصرع جنب المضروب.

(٥) في هـ. ب: جدّوا، من ذمر فيه، وفي هـ. ص: «إذمروا» أمر من ذمرته علىٰ كذا، أي حضضته عليه.

(٦) في هـ. ب: الدعسي: أي الشديد، وفي هـ. ص: الطعن الدعسي: منسوب إلى الدعس، وهو الحشو، كأنه يحشي به أجواف الأعداء، يقال: دعست الإناء: حشوته.

(٧) في هـ. أ: ضرب طلحف: شديد، وفي هـ. ب: الطلحفي: أي الشديد، وفي هـ. ص: الطلحفي، بمعنىٰ الشديد، بكسر الطاء وفتح اللام، والياء زائدة.

(٨) في ط: والّذي.

قال في شرح ابن أبي الحديد لهذا الكلام: وقال ابنُ عبّاس ـ وذكر عليّاً عليه‌السلام ـ ما رأيتُ رئيساً يُوزَن به، لقد رأيته يومَ صِفّين وكأنّ عينيه سراجا سليط[1] وهو يحمّس أصحابَه إلى أن انتهىٰ إليّ وأنا في كنف فقال: يا معشرَ المسلمين، استشعِروا الخشية، وتجلببُوا السكينة، وأكمِلوا اللّامة. الفصل المذكور فيما تقدّم[2].

(١) السليط: زيت يضاء به.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١١٦.

**[ ١٧ ]**

**ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ جَواباً عَنْ كِتابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ:**

**فَأَمّا(١) طَلَبُكَ إِلَيَّ ٱلشّامَ، فَإِنّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ ما مَنَعْتُكَ أَمْسِ.**

**وَأَمّا(٢) قَوْلُكَ: إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلاّ حُشاشاتِ أَنْفُسٍ(٣) بَقِيَتْ، أَلا وَمَنْ(٤) أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْباطِلُ فَإِلَى ٱلنّارِ.**

**وَأَمّا ٱسْتِواؤُنا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلرِّجالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى ٱلشَّكِّ مِنّي عَلَى ٱلْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى ٱلدُّنْيا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِراقِ عَلَى ٱلْآخِرَةِ.**

**وَأَمّا قَوْلُكَ: إِنّا بَنُو عَبْدِ مَنافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهاشِمٍ، وَلا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلا أَبُو سُفْيانَ كَأَبِي طالِبٍ، وَلا ٱلْمُهاجِرُ كَالطَّلِيقِ(٥)، وَلا ٱلصَّرِيحُ(٦) كَاللَّصِيقِ(٧)، وَلا ٱلْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلا ٱلْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ(٨)، وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نارِ جَهَنَّمَ.**

---

(١) في د: وأما.

(٢) عبارة:« قولك أن الحرب ... إلى قوله: فإلى النار» لم ترد في أ، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف و ن.

(٣) في هـ. ص: جمع حشاشة، وهي بقية الروح في بدن المريض، وروى «حشاشة» بالأفراد، انتهى.

(٤) في ب: فمن أكله، ولم ترد «ألا» في ب، وفي هـ. ص: ويُروى: «ألا ومَن أكله الحقّ فإلى النار»، وهذه الرواية أليَق من الرّواية المذكورة في أكثر الكُتُب، لأنّ الحق يأكل أهلَ الباطل، ومَن رَوَى تلك الرواية أضمَر مُضافاً تقديرُه «أعداءَ الحق»، ومضافاً آخَر تقديرُه «أعداءَ الباطل». ويجوز أن يكون مَن أكله الحقّ فإلى الْجَنّة، أي من أفضَى به الحقّ ونُصرتُه والقيامُ دونَه إلى القتل؛ فإنّ مصيرَه إلى الجنّة، فيسمّى الحقّ لما كانت نُصرتُه كالسبب إلى القَتل أكلا لذلك المقتول، وكذلك القولُ في الجانب الآخَر، هذا معنىً ما ذكره، والله أعلم.

(٥) في هـ. ب: الطليق: ما يطلق من الحبس. (٦) في هـ. ب: من صرح وظهر أباه.

(٧) في هـ. ب: من لا أب له ظاهراً.

(٨) المدغل: صاحب الدغل، وهو الفساد، والمراد به: المفسد والمنافق.

وَفِي أَيْدِينا بَعْدُ فَضْلُ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلَّتِي أَذْلَلْنا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنا[١] بِهَا ٱلذَّلِيلَ، وَلَمّا أَدْخَلَ ٱللَّهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِه أَفْواجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي ٱلدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلى حِينِ فازَ[٢] أَهْلُ ٱلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلا عَلى نَفْسِكَ سَبِيلاً، وَٱلسّلامُ[٣].

❊ ❊ ❊

[ذكر بعض ما كان بين عليّ ومعاوية يوم صفّين]:

قال في شرح ابن أبي الحديد: ذكر نصرُ بنُ مُزاحم بن بشّار العُقَيليّ في كتاب «صِفّين» أنّ هذا الكتاب كتبه عليّ عليه السلام إلى معاوية قبل ليلة الهرير بيومين أو ثلاثة. قال نصر: أظهَر عليٌّ عليه السلام أنّه مُصبِّحٌ معاوية ومناجِزٌ له، وشاعَ ذلك من قوله[٤].

[قال نصر: وتناقل النّاس كلمةَ عليٍّ عليه السلام: «لأناجزنّهم مصبّحاً][٥] فقال الأشتر:

قد دنا الفضلُ في الصَّباحِ ولِلسِّـ ... ـلْم رجالٌ وللحروب رجالُ
فرجالُ الحروبِ كلُّ خِدَبٍّ ... مقحمٍ لا تَهدُّه الأهوالُ[٦]
يضرب الفارسَ المدجَّج بالسَّيـ ... ـف إذا فَرّ في الوَغا الأكفالُ
يابنَ هندٍ شُدَّ الحيازيمَ للمو ... تِ ولا تذهبنْ بكَ الآمالُ
إن في الصّبح إن بقيت لأمراً ... تتفادَى من هوله الأبطالُ
فيه عزّ العراق أو ظفر الشا ... مِ بأهل العراق والزلزالُ
فاصبرُوا للطِّعان بالأَسَل السُّمْـ ... ـرِ وضَرْبٍ تَجري به الأمثالَ[٧]
إن تكَونوا قتلتم النَّفرَ البِيـ ... ـضَ وغالتْ أولئك الآجالُ[٨]
فلنا مِثلهم غداة التَّلاقي ... وقليل من مثلهمْ أبدالُ
يخضِبون الوَشيجَ طعْنا إذا جرّ ... تْ من الموت بينهمْ أذيالُ[٩]

---

(١) في هـ. ب: أي رفعنا.
(٢) في أ: فات، وفي هـ. ب: في نسخة: فات.
(٣) لم ترد «والسلام» في أ و ص.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٢٠.
(٥) من ط.
(٦) الخدبّ: الشديد الصلب، والمقحم، من قحم في الأمر ـ كنصر ـ قحوماً؛ إذا رمى بنفسه فيه فجأة بلا رويّة.
(٧) الأسل: الرماح. والشم: العوالي.
(٨) يقال: غاله غول؛ إذا أهلكه.
(٩) الوشيج: شجر الرماح.

طلب الفوزَ في المعادِ وفيه تُستهانُ النفوسُ والأموالُ

قال: فلما انتهى إلى معاوية شعرُ الأشتر، قال: شعرٌ منكر، من شاعرٍ منكر، رأس أهل العراق وعظيمهم، ومِسعَر حرْبهم، وأول الفِتنة وآخرُها، قد رأيت أن أُعاودَ عليّاً وأسأله إقراري على الشام، فقد كنت كتبتُ إليه ذلك فلم يجب إليه، ولأكتبنّ ثانيةً فألقى في نفسه الشكّ والرقة. فقال له عمرو بن العاص وضَحِك: أين أنتَ يا معاوية من خدعة عليّ ﷺ! قال: ألسنا بني عبد مناف! قال: بلى، ولكن لهم النبوَّة دونك، وإن شئت أن تكتب فاكتب؛ فكتب معاوية إلى عليّ ﷺ مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عُقْبة، وكان من نافلة أهل العراق:

أما بعد، فإنك لو عَلمْتَ أن الحرْب تبلغ بنا وبك ما بلغتْ لم يجنها بعضنا على بَعْض، ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى، ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتُك الشام على أن تلزمني لك بيعة وطاعة، فأبيتَ ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت، وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلّا ما تخاف، وقد والله فارقت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فَضْل إلا فضل لا يُستَذَلّ به عزيز، ولا يسترقّ به حرٌّ، والسلام.

فلما انتهى كتاب معاوية إلى عليّ ﷺ قرأه، ثم قال: العَجَب لمعاوية وكتابه! ودعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه. فقال: اكتب جوابه[1].

أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر أنك لو علِمت وعلمنا أنّ الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض، فإني لو قتلت في ذات الله، وحييتُ؛ ثم قُتِلتُ ثم حييتُ سبعين مرة لم أرجع عن الشدّة في ذات الله والجهاد لأعداء الله، وأما قولك: إنه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى، فإني ما نقصتُ عقلي، ولا ندمتُ على فعلي. وأما طلبك الشام فإني لم أكن أعطيك اليوم ما منعتُك أمس، وأما استواؤنا في الخوف والرّجاء فلستَ أمضى على الشك منّي على اليقين، وليس أهلُ الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك: إنا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض! فلعمري إنا بنو أب

(١) في وقعة صفين: «ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: اكتب إلى معاوية».

واحد، ولكن ليس أُمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا المهاجر كالطليق، ولا المحقّ كالمبطل، وفي أيدينا بعد فضل النبوّة التي أذللنا بها العزيز وأعززْنا بها الذليل. والسلام.

فلما أتى معاوية كتابُ عليٍّ عليه السلام كتمه عن عمرو بن العاص أياما، ثم دعاه فأقرأه إياه، فشمت به عمرو.

وقالوا: لم يكن أحد من قريش أشدَّ إعظاماً لعليّ من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه، فقال عمرو شعراً يذكر ما كان أشار به علىٰ معاوية.

فلما بلغ معاوية شعرُ عمرو دعاه فقال له: العجب لك! تفيِّل رأيي، وتعظم عليّاً وقد فضحك! فقال: أما تفييلي رأيك فقد كان، وأما إعظامي عليّاً فإنك بإعظامه أشدّ معرفةً منّي، ولكنك تطويه وأنا أنشرُه. وأمّا فضيحتي فلم يفتضحْ آمرؤٌ لقيَ أبا حسن، انتهىٰ نقلا من شرح ابن أبي الحديد مع اختصار[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٢٤.

[ ١٨ ]

ومن كِتابٍ لَهُ ﷺ إلى عَبْدِ ٱللّهِ بْنِ عَبّاسٍ وَهُوَ عامِلُهُ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ:

وَٱعْلَمْ[١] أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبَطُ[٢] إبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ[٣] ٱلْفِتَنِ، فَحادِثْ[٤] أَهْلَها بِالْإِحْسانِ إلَيْهِمْ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ[٥] لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إلاّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ[٦]، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ[٧] فِي جاهِلِيَّةٍ وَلا إسْلامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنا رَحِماً ماسَّةً، وَقَرابَةً خاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلى صِلَتِها، وَمَأْزُورُونَ[٨] عَلى قَطِيعَتِها[٩].

فَارْبَعْ[١٠] أَبَا ٱلْعَبّاسِ ـ رَحِمَكَ ٱللّهُ فِيما جَرَى عَلى يَدِكَ وَلِسانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؛ فَإنّا شَرِيكانِ فِي ذلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلا يَفِيلَنَّ[١١] رَأْيِي[١٢] فِيكَ، وَٱلسَّلامُ.

(١) في هـ. د: أعلم ـ ن ف م. (٢) في هـ. ص: موضع هبوطه.

(٣) في هـ. ص: موضع غرسها، ويروىٰ «معرس» بالمهملة، وهو الموضع الذي ينزل فيه القوم من آخر الليل للإستراحة.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: فَحَادَثْ، وفي هـ. ص: أي تعهّدهم، من قولك: حادث السيف بالصفا.

(٥) في هـ. ب: تشبهك بالنمر، وفي هـ. ص: أي تخلقك بأخلاق النمر، وهي الأنَفَة والغضب.

(٦) كناية عن الضعف والقوة.

(٧) في هـ. ب: في نسخة: برغم، وفي هـ. ب: حقد، وفي هـ. ص: الوغم: الترة، أي لم يهدر لهم دم، يصفهم بالشجاعة والحمية. (٨) في هـ. ب: في نسخة: موزورون.

(٩) في هـ. د: قطعها ـ ك.

(١٠) في هـ. ب: اسكن، وفي هـ. ص: أي توقف وتثبت في جميع ما تعمده فعلاً.

(١١) في هـ. ب: يضعفن، وفي هـ. ص: فال الرأي: ضعف وأخطأ.

(١٢) في أ و ب: رأي.

**[ ١٩ ]**

**ومن كِتابٍ لَهُ ﷺ إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:**

**أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهاقِينَ[١] أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً[٢]، وَٱحْتِقارًا وَجَفْوَةً[٣]، وَنَظَرْتُ[٤] فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِم[٥]، وَلا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْباباً مِنَ ٱللِّينِ تَشُوبُهُ[٦] بِطَرَفٍ مِنَ ٱلشِّدَّةِ، وَداوِل[٧] لَهُمْ[٨] بَيْنَ ٱلْقَسْوَةِ وَٱلرَّأْفَةِ، وَٱمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ ٱلتَّقْرِيبِ وَٱلإِدْناءِ، وَٱلْإِبْعادِ وَٱلْإِقْصاءِ، إِنْ شاءَ ٱللّهُ.**

---

(١) في هـ. ص: جمع دهقان، بكسر الدال، وهم البناة أرباب الأموال والسواد، وهي لفظة معرّبة، انتهى من الشرح.

(٢) في ب و ص: قسوة وغلظة، وفي هـ. د: قسوة وغلظة ـ ش.

(٣) في هـ. ب: جفاء.

(٤) في ب: فنظرت، وفي هـ. د: فنظرت ـ ش.

(٥) أي لأنّهم مشركون باللّه.

(٦) هـ. ب: تخلطه.

(٧) في هـ. ب: دار، وفي هـ. ص أي مرّة كذا ومرّة كذا.

(٨) في هـ. د: بهم ـ ب ف ن م.

[ ٢٠ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى زِيادِ بن أَبِيهِ، وَ هُوَ خَلِيفَةُ عامِلِهِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ العَبّاسِ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ[١]، وَعَبْدُ ٱللّٰهِ عامِلُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَئِذٍ عَلَيْها وَ عَلى كُوَرِ[٢] ٱلْأَهْوازِ وَفارِسَ وَكِرْمان:

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللّٰهِ قَسَماً صادِقاً لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ[٣] فَيْءِ[٤] ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ[٥] عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ[٦]، ثَقِيلَ[٧] ٱلظَّهْرِ، ضَئِيلَ[٨] ٱلْأَمْرِ، وَٱلسَّلامُ.

(١) من هنا إلىٰ آخر العنوان لم يرد في أ.
(٢) في هـ. ب: الكورة: الولاية.
(٣) في أ: في، وفي هـ. أ: في نسخة: من.
(٤) الفيئ الغنيمة أو الخراج.
(٥) في هـ. ب: أي لأحملنّ.
(٦) في هـ. ب و ص: أي المال.
(٧) في هـ. ب: للضرب، وفي هـ. ص: أي بالدّين؛ لأنّه تضطرّ لعدم المال إلىٰ الدّين.
(٨) في هـ. ب: ضعيف، وفي هـ. ص: أي حقير.

[ ١٩ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهاقِينَ[١] أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً[٢]، وَاحْتِقارًا وَجَفْوَةً[٣]، وَنَظَرْتُ[٤] فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ[٥]، وَلا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْباباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ[٦] بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَداوِلْ[٧] لَهُمْ[٨] بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالإِدْناءِ، وَالْإِبْعادِ وَالْإِقْصاءِ، إِنْ شاءَ اللّهُ.

---

(١) في هـ. ص: جمع دهقان، بكسر الدال، وهم البناة أرباب الأموال والسواد، وهي لفظة معرّبة، انتهىٰ من الشرح.

(٢) في ب و ص: قسوة وغلظة، وفي هـ. د: قسوة وغلظة ـ ش.

(٣) في هـ. ب: جفاء.

(٤) في ب: فنظرت، وفي هـ. د: فنظرت ـ ش.

(٥) أي لأنّهم مشركون باللّه.

(٦) هـ. ب: تخلطه.

(٧) في هـ. ب: دار، وفي هـ. ص أي مرّة كذا ومرّة كذا.

(٨) في هـ. د: بهم ـ ب ف ن م.

[ ٢٢ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَبْدِ ٱللّهِ بْنِ ٱلْعَبّاسِ رضي الله عنه، وَكانَ يَقُولُ عَبْد ٱللّهِ[١]: مَا ٱنْتَفَعْتُ بِكَلامٍ بَعْدَ كَلامِ رَسُولِ ٱللّهِ صلى الله عليه وآله كَانْتِفاعِي بِهذَا ٱلْكَلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ[٢] يَسُرُّهُ دَرَكُ ما لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوُءُهُ فَوْتُ ما لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِما نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلى مَا فاتَكَ مِنْها، وَما نِلْتَ مِنْ دُنْياكَ فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فاتَكَ مِنْها فَلَا تَأْسَ[٣] عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ[٤] فِيما بَعْدَ ٱلْمَوْتِ[٥].

(١) في أ: إلى ابن عباس وكان ابن عباس يقول، وفي د: وكان يقول ابن عباس.
(٢) لم ترد «قد» في أ و ص. (٣) أي لا تحزن.
(٤) في هـ. ب: همتك.
(٥) في ص زيادة: والسلام، وكتب عليه «نسخة»، قلت: سيأتي معناه بالرقم ٦٦ .

[ ٢١ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إِلَيْهِ أَيْضاً:

فَدَعِ ٱلْإِسْرافَ مُقْتَصِداً[١]، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ[٢].

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللّهُ أَجْرَ ٱلْمُتَواضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ[٣] فِي ٱلنَّعِيمِ تَمْنَعُهُ[٤] ٱلضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ[٥] أَنْ[٦] يُوجِبَ لَكَ ثَوابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ، وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِما سَلَّفَ[٧]، وَقادِمٌ عَلى ما قَدَّمَ، وَٱلسَّلامُ.

---

(١) في هـ. ب: حال. (٢) أي يوم القيامة.

(٣) في هـ. ب: من تمرّغت الدابة، وفي هـ. ص: أي يتقلّب كما يتمرّغ الحمار في التراب.

(٤) في ط: أن تمنعه، وفي هـ. د: أن تمنعه ــ ح.

(٥) من توفّي عنها زوجها. (٦) في ط: وأن.

(٧) في أ و ب و د: سلف، وفي هـ. د: أسلف ــ ض ح ب.

**[ ٢٤ ]**

**ومن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام بِما يُعْمَلُ فِي أَمْوالِهِ كَتَبَها بَعْدَ مُنْصَرِفِهِ مِنْ صِفِّينَ**

هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ فِي مالِهِ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللّهِ لِيُولِجَنِي[١] بِهِ ٱلْجَنَّةَ وَيُعْطِيَنِي[٢] بِهِ ٱلْأَمَنَةَ[٣].

مِنْها:

فَإِنَّهُ[٤] يَقُومُ بِذلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ[٥]، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ؛ وَإِنَّ لابنِي[٦] فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ ٱلَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ.

وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ٱبْنَيْ[٧] فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ ٱللّهِ صلى الله عليه وآله[٨]، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ، وَيَشْتَرِطُ عَلَى ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ[٩]، وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ[١٠] هَذِهِ ٱلْقُرَى وَدِيَّةً[١١] حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

---

(١) يولج: أي يدخل، وفي ط: ليولجه، وفي هـ. د: ليولجه به الجنة ـ ح ب.

(٢) في ب: ويعطيني الأمنة، وفي ط: ويعطيه، وفي هـ. د: ويعطيني الأمنة ـ ن ش.

(٣) الأَمَنَة ـ بالتحريك ـ: الأمن.

(٤) في د: وانه.

(٥) في ط: بالمعروف، وفي د: وينفق منه بالمعروف، وفي هـ. د: وينفق منه في المعروف ـ ب، وينفق منه المعروف ـ ح.

(٦) في د: لبني.

(٧) في ب: لا بني، وفي هـ. ب: في نسخة: إلىٰ ابني.

(٨) في أ: إلىٰ رسوله.

(٩) في ص: فهدي له.

(١٠) في هـ. د: وأن لا يبيع من نخل ـ م ن ف ع.

(١١) في هـ. ب: الوديّة: الصغيرة من شجر النخل.

**[ ٢٣ ]**

ومن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ قبْلَ[١] مَوْتِهِ عَلى سَبِيلِ ٱلْوَصِيَّةِ لَمّا ضَرَبَهُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ ٱللّهُ[٢]

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللّهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله[٣]، فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هذَيْنِ ٱلْمِصْباحَيْنِ[٤]، وَخَلاكُمْ ذَمٌّ[٥].

أَنَا بِالْأَمْسِ صاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكمْ، وَغَداً مُفارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي[٦]، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَناءُ مِيعادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللّهُ لَكُمْ﴾[٧].

وَٱللّهِ ما فَجَأَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَما كُنْتُ إِلَّا كَقارِبٍ وَرَدَ[٨]، وَطَالِبٍ وَجَدَ ﴿وَما عِنْدَ ٱللّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرارِ﴾[٩].

قَال الرَّضي رَحمه اللّه تعالى: أَقُولُ[١٠]:

وَقَدْ مَضى بَعْضُ هذَا ٱلْكَلامِ فِيما تَقَدَّمَ مِنَ ٱلْخُطَبِ[١١]، إِلَّا أَنَّ فِيهِ ها هُنا زِيادَةً أَوْجَبَتْ تَكْرِيرَهُ.

---

(١) في أ و ب: قبيل، وفي هـ. ص: في نسخة: قبيل.
(٢) لم ترد «لما ضربه ابن ملجم لعنة الله» في ا، وورد في ب قبل «على سبيل الوصية».
(٣) عطف على «أن لا تشركوا».
(٤) لم ترد «وأوقدوا هذين المصباحين» في أ و ب، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف ن ل ش.
(٥) في هـ. ا: أي جاوزكم العيب.
(٦) في هـ. ب: فأنا أولى بدمي.
(٧) النور: ٢٤/٢٢.
(٨) في هـ. ب: مقارب من الماء ورد.
(٩) آل عمران: ٣/١٩٨.
(١٠) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ، أقول» في ب و ص، والعبارة إلىٰ آخرها. لم ترد في أ.
(١١) تقدم في الخطبة ١٤٩.

الولدين حصّة من صدقاته أُسوَةً بسائر البنين، وإنما قال ذلك لأنه قد يتوهّم متوهِّم أنّهما لكونهما قد فوِّض إليهما النظرُ في هذه الصدقات، قد مُنِعا أن يُسهما فيها بشيء، وإن الصّدقات إنما يتناولها غيرهما من بني عليّ ﷺ ممّن لا ولاية له مع وجودهما، هكذا قال ابن أبي الحديد[١].

وأقول: الأقرب أنّ الوهم الذي أراد ﷺ دفعه هو ما عسىٰ أن يتصور من تخصيصهما بالولاية أنّ لهما زيادة في الحصة، وإن نصيبهما يكون أكثر من نصيب سائر إخوتهما، فقال: أمّا النصيب في عين المال فهم فيه سواء. وإنّما خصصهما بالولاية لحق رسول الله ﷺ والله أعلم.

**قوله ﷺ: «فإني إنّما جعلت القيام ... إلىٰ آخره»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: ثم بيّن لماذَا خصَّهما بالولاية؟ فقال: إنّما فعلتُ ذلك لشرفهما برسول الله ﷺ، فتقرّبتُ إلى رسول الله ﷺ بأن جعلتُ لسِبْطيه هذه الرياسة، وفي هذا رَمْز وإزراء بمن صَرَف الأمر عن أهل بيتِ رسول الله ﷺ، مع وجود من يصلُح للأمر، أي كان الأليق بالمسلمين والأوْلى أن يجعلوا الرِّياسة بعدَه لأهله قُربةً إلى رسول الله ﷺ، وتكريماً لحرمته، وطاعةً له، وأنَفة لقَدْره ﷺ أن تكونَ وَرَثته سُوقةً، يليهم الأجانب، ومن ليس من شَجَرته وأصلِه، ألَا ترى أنّ هيبة الرّسالة والنّبوة في صدور الناس أعظمُ إذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوّة؛ وليس يُوجد مثل هذه الهيْبة والجلال في نفوس الناس للنبوّة إذا كان السلطان الأعظمُ بعيدَ النسب من صاحب الدعوة ﷺ!

ثم اشتَرَاط على مَنْ يلي هذه الأموال أن يتركَها على أصولها، ويُنفِق من ثمرتها، أي لا يقطع النخل والتمر ويبيعُ خَشَبا وعيدانا، فيُفضي الأمرُ إلى خراب الضِّياع وعُطْلة العَقار.

**قوله ﷺ: «وألّا يبيع من أولاد نخيل هذه القرَى»:**

أي من الفُسْلان الصِّغار، سمّاها، أولادا، وفي بعض النُّسخ ليست «أولاد» مذكورةً، والوَدية: الفَسِيلة.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٤٨.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إمَائِيَ اللَّاتِي[1] أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَها وَلَدٌ أَوْ هِيَ حامِلٌ فَتُمْسَكُ على وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ؛ فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا ٱلرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا[2] ٱلْعِتْقُ.

قَالَ السيّد ٱلرَّضيُّ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى[3]:

قوله عليه السلام فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ: «وألَّا يَبيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً»: . ٱلْوَدِيَّةُ[4]: ٱلْفَسِيلَةُ[5]، وَجَمْعُهَا وُدِيٌّ[6].

قَوْلُهُ عليه السلام[7]: «حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً»: هُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكَلَامِ، وَٱلْمُرَادُ بِهِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ ٱلنَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا ٱلنَّاظِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ ٱلصِّفَةِ ٱلَّتِي عَرَفَهَا بِهَا، فَيُشْكِلِ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا.

* * *

قوله عليه السلام: «وانه يقوم بذلك ... إلىٰ آخره»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: جَعلَ للحَسَن ابنه عليه السلام ولاية صَدَقات أمواله، وأَذن له أن يأكل منه بالمعروف، أي لا يُسرِف، وإنّما يتناول منه مقدارَ الحاجة، وما جرتْ بمثلِه عادة من يتولّى الصدقات، كما قال الله تعالى: ﴿وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[8].

ثم قال: فَإن مات الحسنُ والحُسين بعدَه حيّ فالولايةُ للحسين، والهاء في «مَصدرِه» ترجع إلى الأمر، أي يصرفه في مَصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها. ثم ذكر أنَّ لهذين

---

(١) في ب: اللائي.
(٢) في ص: وحرّزها.
(٣) لم ترد «قال السيد الرضي رحمه الله تعالىٰ» في ب و ص و د.
(٤) في ب: فإن الوديّة، وفي هـ.د: فان الودية ـ ش.
(٥) في هـ. ب: الفسيلة: الغرس، صغيرة.
(٦) من قوله: «قال السيد الرضي» إلىٰ هنا لم ترد في أ.
(٧) في د: وقوله.
(٨) التوبة: ٩/ ٦٠.

وفي شرح ميثم بن علي: أقول: رويت هذه الوصيّة بروايات مختلف بالزيادة والنقصان، وقد حذف السيّد منها فصولاً ولنوردها برواية يغلب على الظنّ صدقها:

عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: بعث إليّ بهذه الوصيّة أبو إبراهيم عليه السلام:

هذا ما أوصى به وقضى في ماله عبد الله عليّ ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنّة ويصرفني به عن النار يوم تبيّض وجوه وتسودّ وجوه.

إنّ ما كان لي بينبع من مال يعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها غير أبي رباح وأبي نيزر. عتقاء ليس لأحد عليهم سبيل. فهم موالي يعملون. في المال خمس حجج، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهاليهم.

ومع ذلك ما كان بوادي القرى كلّه مال بني فاطمة رقيقها صدقة، وما كان لي لبنيّ وأهلها صدقة غير أنّ رقيقها لهم مثل ما كتبت لأصحابهم.

وما كان لي بأُدنية وأهلها صدقة، والقصد كما قد علمتم صدقة في سبيل الله، وإنّ الّذي كتبت ومن أموالي هذه صدقة واجبة بتّة بتلة، حيّا أنا كنت أو ميّتاً، ينفق في كلّ نفقة أبتغي بها وجه الله في سبيل الله وجهة ذوي الرحم من بني هاشم وبني المطّلب والقريب والبعيد.

وإنّه يقوم بذلك الحسن بن عليّ، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يريد الله في كلّ محلّل لا حرج عليه فيه، وإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء، لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله من الملك.

وإنّ ولد على أموالهم إلى الحسن بن عليّ وإن كانت دار الحسن غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبعها إن شاء، لا حرج عليه فيه.

فإن باع فإنّه يقسمها ثلاثة أثلاث، فيجعل ثلثاً في سبيل الله، ويجعل ثلثاً في بني هاشم وبني المطّلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وأنّه يضعهم حيث يريد الله.

ثمّ يتّصل بقوله عليه السلام: «وإن حدث بحسن حدث وحسين حيّ فإنّه إلى حسين بن عليّ، وإنّ حسيناً يفعل فيه مثل الّذي أمرت به حسناً، له مثل الّذي كتبت للحسن، وعليه مثل الّذي على الحسن...ثمّ يتّصل بقوله: وإنّ الّذي لبني فاطمة ... إلى قوله: وتشريفاً

تُشْكِلَ أرضها: تمتلىء بالغِراس حتى لا يَبقَى فيه طريقة واضحة.

قوله عليه السلام: «أطوفُ عليهنّ»:

كنايةً لطيفة عن غِشْيان النساء، أي من السَّراريّ؛ وكان عليه السلام يذهبُ إلى حِلّ بَيْع أمهاتِ الأولاد، فقال: من كان من إمائي لها ولد منّي؛ أو هي حاملٌ منّي وقسمتم تركتي فلتكن أمُّ ذلك الولدِ مبيعة على ذلك الوَلَد، ويُحَاسَب بالثمن من حصّته من التركة، فإذا بيعتْ عليه عتقتْ عليه، لأنّ الوَلد إذا اشتَرَى الوالدَ عتق عليه، وهذا معنىٰ قوله: «فتمسك علىٰ ولدها» أي يقوّم عليه بقسمة الحاضر وهي من حظّه، أي من نصيبه وقسطه من التركة.

قال: فإن مات ولدها وهي حيّة بعد أن تقوّم عليه فلا يجوز بيعُها، لأنها خرجتْ عن الرِّق بانتقالها إلى ولدها، فلا يجوز بيعُها.

فإن قلت: فلماذا قال: فإن مات ولدُها وهي حيّة؟ وهلّا قال: فإذا قُوّمتْ عليه عتقتْ؟

قلت: لأنّ موضع الاشتباه هو موتُ الولد وهي حيَّة، لأنه قد يَظُن ظانّ أنه إنما حَرُم بيعُها لمكان وجود ولدها، فأراد عليه السلام أن يبيِّن أنها قد صارت حُرّة مطلقا سواء كان ولدُها حَيّا أو ميّتا، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[1].

وأعلم أنّه ذكر المنصور بالله رضي الله عنه في موضع من شرح التجريد: أن القول بجواز بيع أمهات الأولاد هو قول أكثر أهل البيت عليهم السلام، وهذه نكتة ينبغي الانتباه لها، ولا شك في اشتهار القول بذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام، إلّا أنّ أصحابنا القسمية دفعوا الروايات عنه؛ لمخالفته لما اثبتوه من منع رسول الله لبيعهن؛ لأنّهم قطعوا به، وتأوّل المنصور بالله في «شرح التجريد» روايات جواز بيعهن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام وعن غير من الصحابة بتأويلات متعسّفات.

أما زيد بن علي والناصر ومن تابعهما والإمامية فأثبتوا الرواية عنه عليه السلام وأقرّوها علىٰ ظاهرها وتمسكوا بها في جواز بيعهن؛ فإن صحّ عنه عليه السلام وجب أتباعه لإجماعهم علىٰ وجوب اتّباعه، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٥٠.

وتسودّ وجوه.

ما كان لي بينبع من مال يعرف لي منها وما حولها صدقة.

ورقيقها عَمير أبا رباحاً وأبا يبرَز وجبيراً عتقاء، ليس لأحد عليهم سبيل، وهم موالي يعملون في المال خمس حجج، ـ وفي رواية أبي يوسف: سبع حجج ـ، وفيه نفقتهم ورزقهم ورزق أهاليهم.

ومع ذلك ما كان لي بوادي القرىٰ ثلثه مال بني فاطمة ورقيقها.

وما كان لي برعة وأهلها صدقة ـ قال أبو جعفر: «رعة» هي علىٰ ليلة من فدك، ضيعة كانت لأمير المؤمنين ـ غير أنّ زريقاً له مثل ما كتب لأصحابه.

وما كان لي بادنية وأهلها صدقة والقصد كما علمتم في سبيل الله.

وأنّ الّذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتّة بتلة حياً أنا أو ميتاً، ينفق في كل نفقة يبتغىٰ بها وجه الله، في سبيل الله ووجهه، ولذي رحم من بني هاشم وبني عبد المطّلب القريب والبعيد.

وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يُرِيه الله في حلّ محلّل لا حرج عليه فيه.

وإن أراد أن يبدّل مالاً من الصدقة مكان مال. فإنه يفعل إن شاء[1] لا حرج عليه.

وإن أراد أن يبيع نصيبا من المال[2]، فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله بدين الملك.

وإنّ ولد علي ومالهم إلىٰ الحسن بن علي.

وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة، فبدا له أن يبيعها، يبيع إن شاء الله لا حرج عليه، فإن باع قسّمها ثلاثة أثلاثٍ، فيجعل ثلثاً في سبيل الله، وثلثا في بني هاشم

(١) في هـ ص في هذا الموضع ما يلي: يؤخذ من هذا أنه يجوز بيع الوقف لا بدال غيره، إذا كان أصلح كما ذكره أصحابنا في الهدي والأضحية، والله أعلم.

(٢) في هـ ص في هذا الموضع ما يلي: يعني ما تخله الأرض، ذكره لئلا يتوهم أنه لا يجوز صرفه إلّا في الأكل، والله أعلم.

لوصلته»:

ثمّ يقول: وإن حدث بحسن وحسين حدث فإنّ للآخر منهما أن ينظر في بني عليّ فإن وجد فيهم من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته منهم فإنّه يجعله إليه إن شاء، وإن لم يرفيهم بعض الّذي يريد فإنّه يجعله في بني ابني فاطمة، ويجعله إلى من يرضى بهديه وإسلامه وأمانته منهم.

وإنّه شرط على الّذي جعله إليه أن يترك المال على أُصوله، وينفق من ثمره حيث أمره الله من سبيل الله ووجوهه، وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطّلب، والقريب والبعيد، وأن لا يبيع من أولاد نخيل هذه القرى ... إلى آخره.

ثمّ يقول: ليس لأحد عليها سبيل. هذا ما قضى عليّ في أمواله هذه يوم قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، لا يباع منه شيء، ولا يوهب، ولا يورث، والله المستعان على كلّ حال، ولا يحلّ لإمرىء مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيّر شيئاً ممّا أوصيت به في مال، ولا يخالف فيه أمري من قريب ولا بعيد.

وشهد هذا أبو سمر بن أبرهة، وصعصعة بن صوحان، وسعيد بن قيس، وهيّاج بن أبي الهيّاج. وكتب عليّ بن أبي طالب بيده لعشر خلون من جمادى الأُولى سنة سبع وثلاثين، انتهى[(١)].

ووجدت في كتاب علوم آل محمد ـ أمالي أحمد بن عيسىٰ ـ ما رسمه:

قال: وحدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق حدثنا بسر بن الوليد الكندي، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام أنّه أوصىٰ الحسن ـ ابنه ـ.

املى عليّ عيسىٰ بن زيد هذه الوصية. قال: هذه وصية علي بن أبي طالب:

هذا ما أوصىٰ به وقضىٰ في ماله عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابتغاءَ وجه الله؛ ليولجني الله به الجنة ويصرفني عن النار، ويصرف النار عن وجهي يوم تبيض وجوه

---

(١) شرح ميثم بن علي ٤: ٤٠٨.

[ ٢٥ ]

ومن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام كانَ يَكْتُبُها لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى ٱلصَّدَقاتِ[١]، وَإِنَّما ذَكَرْنا منها[٢] جُمَلاً لِيُعْلَمَ بِها أَنَّهُ عليه السلام كانَ يُقِيمُ عِمادَ ٱلْحَقِّ وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ ٱلْعَدْلِ فِي صَغِيرِ ٱلْأُمُورِ وَكَبِيرِها وَدَقِيقِها وَجَلِيلِها:

اِنْطَلِقْ عَلى تَقْوَى ٱللّهِ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، وَلا تُرَوِّعَنَّ[٣] مُسْلِماً، وَلا تَجْتازَنَّ[٤] عَلَيْهِ كارِهاً، وَلا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ ٱللّهِ فِي مالِهِ، فَإِذا قَدِمْتَ عَلَى ٱلْحَيِّ فَانْزِلْ بِمائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخالِطَ أَبْياتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقارِ، حَتّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَلا تُخْدِجْ[٥] بِالتَّحِيَّةِ[٦] لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ: عِبادَ ٱللّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ ٱللّهِ، وَخَلِيفَتُهُ، لِآخُذَ مِنكُمْ حَقَّ ٱللّهِ فِي أَمْوالِكُمْ، فَهَلْ لِلّهِ فِي أَمْوالِكُم مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلى وَلِيِّهِ.

فَإِنْ قالَ قائِلٌ: لا، فَلا تُراجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ[٧] لَكَ مُنْعِمٌ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ[٨]، أَوْ تَعْسِفَهُ[٩] أَوْ تُرْهِقَهُ[١٠]، فَخُذْ ما أَعْطاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ[١١]، فَإِنْ كانَ لَهُ

---

(١) من هنا إلىٰ آخر عنوان الكتاب لم يرد في أ.

(٢) في ط و د: هنا.

(٣) في هـ. ب: أي لا تخيفنّ، وفي هـ. ص: أي لا تفزعه، ويرویٰ: تروّعن ـ بالتشديد ـ.

(٤) في ص: ولا تجتاز، وفي ب: ولا تجتازن، وفي هـ. ص: ولا تجتازنّ، أي لا تمرّن.

(٥) في هـ. أ: من الاخداج، وهو النقصان، وفي هـ. ب: أي لا تنقص، ومن هذا يقال: «خديجة»؛ لأنّها كانت ضعيفة البدن ولم تكن عظيمة.

(٦) في هـ. ص: بالتحية، الباء زائدة، وروي «تخدج التحية» من غير باء، والإخداج: النقص، انتهىٰ من الشرح.

(٧) في هـ. ب: أي ان قال: نعم، وفي هـ. ص: أي قال لك: نعم.

(٨) في أ: وتوعده، وفي هـ. ص: أي تأخذ منه الصدقة عنفاً، وأصله: الأخذ علىٰ غير الطريق، تمت من الشرح.

(٩) في هـ. ا العسف: الأخذ على غير الطريق.

(١٠) في هـ. ب: تكره، وفي هـ. ص: أي لا تغشه بمشقة وكلفة.

(١١) في هـ. ص: قال في الشرح: وهذا يدل على أن المصدّق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية، وإن النصاب من العين والورق تدفع زكاته إلىٰ الإمام وامرائه، وفي هـذه المسألة اختلاف بين الفقهاء، انتهىٰ من الشرح.

وبني المطلب، وثلثاً في آل أبي طالب، وأنه يضعه فيهم حيث يريه الله.

ثم نحو ما في الكتاب من قوله: وإن حدث بحسن حدث.

ثم قال: وإن مال محمد ﷺ علىٰ ناحيته، وهو إلىٰ بني فاطمة، ومال بني فاطمة إلىٰ بني فاطمة.

وأنّ رقيقي ـ الّذي في صحيفة صغيرة التي كتبت لي ـ عتقاء.

فهذا ما قضىٰ على بن أبي طالب في أمواله هذه الغد منذ قدم مسكن، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، والله المستعان على كل حال ولا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء قضيته من مالي، ولا يخالف فيه أمري الذي أمرت به من قريب أو بعيد.

فإنّ ولائدي ومنهن حبالى، ومنهن لا ولد لها، فقضائي إن حدث بي حدث، إن كان منهن لها ولد، أو كانت حبلىٰ فتمسك علىٰ ولدها وهي حية، فهي عتيقة، ليس لأحد عليها سبيل. فهذا ما قضىٰ علي في ماله الغد من يوم قدم مسكن.

شهد أبو سمر بن أبرهة وصعصعة بن صوحان ويزيد بن قيس وهياج بن أبي هياج.
وكتب علي بن أبي طالب بيده، لعشر خلون من جمادىٰ الأُولىٰ سنة تسع وثلاثين، انتهىٰ

فَيَقْسِمَهُ بِيْنَهُمْ، وَلا تُوَكِّلْ بِها إلّا ناصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً[١] حَفِيظاً، غَيْرَ مُعَنِّفٍ[٢] وَلا مُجْحِفٍ[٣]، وَلا مُلْغِبٍ[٤] وَلا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ ٱحْدُرْ[٥] إِلَيْنا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ ٱللّهُ[٦]، فَإِذَا أَخَذَها أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ[٧] إِلَيْهِ أَنْ لا يَحُولَ بَيْنَ ناقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلها[٨]، وَلا يُمَصِّرَ[٩] لَبَنَها فَيَضُرَّ ذٰلِكَ بِوَلَدِها، وَلا يَجْهَدَنَّها رُكُوباً، وَلْيَعدِلْ بَيْنَ صَواحِباتِها فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَها، وَلْيُرَفِّهْ[١٠] عَلَى ٱللّاغِبِ[١١]، وَلْيَسْتَأْنِ[١٢] بِالنَّقِبِ[١٣] وَٱلظّالِعِ[١٤]، وَلْيُورِدْها ما تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ[١٥]، وَلا يَعدِلْ بِها عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ إِلى جَوَادِّ ٱلطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْها[١٦] فِي ٱلسّاعاتِ، وَلْيُمْهِلْها عِنْدَ ٱلنِّطافِ[١٧] وَٱلْأَعْشَابِ، حَتّى تَأْتِينا ـ بِإِذْنِ ٱللّهِ ـ بُدُناً مُنْقِياتٍ[١٨]، غَيْرَ مُتْعَباتٍ وَلا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَها عَلى كِتابِ ٱللّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شاءَ ٱللّهُ.

---

(١) في أ: أو أمينا.

(٢) في هـ. ب المعنّف: الخشن.

(٣) في هـ. ب: مهلك.

(٤) في هـ. ص: اللغوب: الإعياء، وفي هـ. ب: من اللغوب.

(٥) أي أسرع، والمراد: سق إلينا سريعاً، وفي هـ. أ: أي أرسل. وفي هـ. ص: حدرت السفينة وغيرها أحدرها ـ بالضم ـ.

(٦) في د زيادة: به، وفي هـ. د: لم ترد «به» في ض ح ب.

(٧) في هـ. ص: أي قدم واجتهد.

(٨) في ص: ناقة وفصيلها.

(٩) في هـ. أ: المَصْرُ: حلب جميع ما في الضَرع من اللبن، وفي هـ. ص :أي لا يحلب جميع ما في ضرعها.

(١٠) في هـ. ص: من الرفاهية، أي ليعفه من الركوب والحمل عليه.

(١١) أي المتعب، واللاغب: ما أعياه التعب.

(١٢) في هـ. ب: من التأني، وفي هـ. ص: من الاناءة، وهي المهلة.

(١٣) في هـ. أ: نقب البعير: إذا رقّت أخفافه، وبعير نقب: أي دقيق الخفّ، وفي هـ. ب: النقب: الذي فسد خفّه فبقي، وفي هـ. ص: النقب: رقة خف البعير حتىٰ كأن الأرض تجرحه.

(١٤) يقال: ظلع البعير: إذا غمز في مشيه، وفي هـ. ص: الضلع: عرج بشدّة.

(١٥) جمع غدير. ما غادره السيل من المياه.

(١٦) في هـ. ب: من الراحة.

(١٧) في هـ. ب: الماء، وفي هـ. ص: هي المياه، وهو في الأصل: الماء القليل، والمفرد: نطفة.

(١٨) اسم فاعل من «انقت الابل»: إذا سمنت، وأصله: صارت ذات نِقيٰ، أي مخّ، وفي هـ. ص: ذوات نقيٰ، وهي المخ.

ماشِيَةٌ أَوْ إِبلٌ فَلا تَدْخُلْها إِلّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَها لَهُ[١]، فَإِذا أَتَيْتَها فَلا تَدْخُلْها[٢] دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ[٣]، وَلا عَنيفٍ بِهِ، وَلا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً، وَلا تُفْزِعَنَّها، وَلا تَسُوءَنَّ صاحِبَها فِيها.

وَٱصْدَعِ[٤] ٱلْمالَ صَدْعَيْنِ[٥]، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتارَ فَلا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتارَهُ، ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْباقِيَ[٦] صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتارَ[٧] فَلا تَعَرَّضَنَّ لِمَا ٱخْتارَهُ، فَلا تَزالُ كَذلِكَ[٨] حَتّى يَبْقى ما فِيه وَفاءٌ لِحَقِّ ٱللّهِ فِي مالِهِ، فَاقْبِضْ حَقَّ ٱللّهِ مِنْهُ.

فَإِنِ ٱسْتَقالَكَ فَأَقِلْهُ[٩]، ثُمَّ ٱخْلِطْهُما[١٠].

ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ ٱلَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتّى تَأْخُذَ حَقَّ ٱللّهِ فِي مالِهِ.

وَلا تَأْخُذَنَّ عَوْداً[١١]، وَلا هَرِمَةً[١٢]، وَلا مَكْسُورَةً[١٣]، وَلا مَهْلُوسَةً[١٤]، وَلا ذاتَ عَوارٍ[١٥].

وَلا تَأْمَنَنَّ عليْهَا إِلاَ مَنْ تَثِقُ بِدِينِه، رافِقاً بِمالِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَتّى يُوَصِّلَهُ إِلى وَلِيِّهِمْ

---

(١) في هـ. ص: «فإنّ أكثرها له»، قال في شرح ابن أبي الحديد: هذا كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرئاسة والدين؛ وذلك لأن الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب، والشريك إذا كان له الأكثر حرم عليه أن يدخل أو يتصرف إلا بإذن شريكه، فكيف إذا كان له الأقل، انتهى.

(٢) في ص: تدخلنها، وفي ط و د: تدخل عليها، وفي هـ. د: فلا تدخلها ـ ف، وفي هـ. ص: قال ذلك لما كان يعرفه من عادة ولاة السوء فعله.

(٣) في هـ. د: دخول مفسد ـ ف.

(٤) في هـ. ب: أي أقسم، والصدع: الشق.

(٥) الصدعين بكسر الصاد: أي وقتين، وفي الديوان: صَدعين، وفي هـ. ص: أي جزءين.

(٦) هـ. د: وأصدع المال ـ ك ح.

(٧) في هـ. ص: أي من أحد الصدعين، وفي هـ. د: «فإذا اختار» ساقطة من ن.

(٨) في أ و ب: بذلك.

(٩) أي طلب منك الاعفاء من هذه القسمة فاعفه.

(١٠) لم ترد «ثم اخلطهما» في ط: وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ح.

(١١) في هـ. ص: هو المسنّ من الإبل، وفي هـ. ب: مسنة.

(١٢) في هـ. ب: ضعيفة، وفي هـ. ص هي المسنّة.

(١٣) في هـ. ص: أي في أعضائها كسر.

(١٤) في هـ. ب: المهلوسة التي لا لحم لها، مهزولة، وفي هـ. ص: أي مريضة.

(١٥) في هـ. ب: أي معيبة، وفي هـ. ص: بفتح العين العيب ، وقد جاء بالضم.

وَإِنّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلّا تَفْعَل[١] فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ ٱلنّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ[٢]، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ ٱللّهِ ٱلْفُقَراءُ وَٱلْمَساكِينُ، وَٱلسّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ[٣]، وَٱلْغارِمون[٤] وَٱبْنُ ٱلسَّبِيلِ.

وَمَنِ ٱسْتَهانَ بِالْأَمانَةِ، وَرَتَعَ فِي ٱلْخِيانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْها، فَقَدْ أَحَلَّ[٥] بِنَفْسِهِ فِي ٱلدُّنْيا الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ[٦]، وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزى؛ وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيانَةِ خِيانَةُ ٱلْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ، وَٱلسّلامُ.

---

(١) لم ترد «تفعل» في أ و د، وفي هـ. د: وإلاّ تفعل ـ ش.

(٢) في ب: يوم القيامة خصوماً، وفي هـ. د: يوم القيامة خصوماً ـ ش.

(٣) في هـ. ص: كل الأربعة الأوصاف. المراد بها الفقراء والمساكين، وإنّما كرر صفاتهم تشنيعا علىٰ من يظلمهم، والغارم وابن السبيل ذكرهما، ولم يذكر بقية الاصناف؛ لانّ غرضه تهجين فعل من خان الصدقة،فذكر مستحقها من لا تستسيغ النفوس ظلمه وتنفر من أخذ حقه، لأنّها ترقّ عليه بالطبع البشري، والله أعلم.

(٤) في د: والغارم، وفي هـ. د: والغارمون ـ ح.

(٥) في هـ. ب: في نسخة: أذل.

(٦) لم ترد «الذل والخزي» في ب، وفي هـ. د: «الذل والخزي» ساقطة من ش، وفي هـ. ص: أي جعل نفسه محلاً للخزي، وفي ط: فقد أحل بنفسه الذل والخزي في الدنيا.

**[٢٦]**

**ومن عَهْدٍ[١] لَهُ عليه السلام إلى بَعْضِ عُمّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى ٱلصَّدَقَةِ[٢]:**

**آمُرُهُ بِتَقْوَى ٱللّٰهِ فِي سَرائِرِ أَمْرِهِ، وَخَفِيّاتِ عَمَلِهِ[٣]، حَيْثُ لا شَاهِدَ[٤] غَيْرُهُ، وَلا وَكِيلَ[٥] دُونَهُ[٦].**

**وَآمُرُهُ أَنْ لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ ٱللّٰهِ فِيما ظَهَرَ[٧] فَيُخالِفَ إِلى غَيْرِهِ فِيما أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى ٱلْأَمانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبادَةَ.**

**وَآمُرُهُ أَنْ لا يَجْبَهَهُم[٨]، وَلا يَعْضَهَهُمْ[٩]، وَلا يَرْغَبَ[١٠] عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالْإِمارَةِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوانُ فِي ٱلدِّينِ، وَٱلْأَعْوانُ عَلَى ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ.**

**وَإِنَّ لَكَ فِي هذِهِ ٱلصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفاءَ ذَوِي فاقَةٍ.**

---

(١) في هـ. ص: سمي ما يكتب للعمال عهداً، من عهدت إليه: أوصيته (ورد هذا في أوّل باب الكتب و الوصايا).

(٢) العنوان في أ هكذا «ومن عهد له في مثله»، وفي ص: ومن عهد له عليه السلام في مثله إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة.

(٣) في ب: أعماله، وفي هـ. د: أعماله ـ ش.

(٤) في د: لا شهيد، وفي هـ. د: لا شاهد ـ ض ح.

(٥) في هـ. د: ولا دليل ـ ب.

(٦) في هـ. ص: يعني في الموضع الذي يعتقد أنه لا يطّلع عليه أحد من الخلق.

(٧) في ص: أظهر.

(٨) جبهه: ضرب جبهته، وفي هـ. ب: الجبه: الزجر.

(٩) في هـ. ص: ولا يعضهم، أي لا يرميهم بالبهتان والكذب، وهي العضيهة، وعضهت فلاناً عضها، انتهىٰ من الشرح.

(١٠) في هـ. ص: أي لا تحتقرهم، يقال: فلان يرغب عن القوم، أي يأنف من الانتماء إليهم أو من المخالطة لهم، انتهىٰ من الشرح.

ٱلدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ ٱللّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ، لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ(١).

فَاحْذَرُوا(٢) عِبادَ ٱللّهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً(٣)، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِها(٤)، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلنّارِ مِنْ عَامِلِها.

وَأَنْتُمْ(٥) طُرَدَاءُ(٦) ٱلْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُم مِنْ ظِلِّكُمْ، ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيكُمْ(٧)، وَٱلدُّنْيا تُطْوَى مِنْ(٨) خَلْفِكُمْ.

---

(١) في هـ. ص :ذكر حال الزهاد، فقال: أخذوا من الدنيا بنصيب قوي، وخلصت لهم الآخرة، وروي أن الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحاري، فأكلا كسرة يابسة واغترفوا بأيديهما من ماءٍ في بعض الغدران، وقام الفضيل فخاض برجله في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها، فقال لرفيقه: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا، انتهىٰ من الشرح.

(٢) في ص: وَاحذروا، وفي هـ. ص: زاد الإمام الجرجاني بعد هذا: «وأعلموا عباد الله أنكم إذا أيقنتم بالله تعالى وحفظتم نبيّكم عليه السلام في أهل بيته، وعبدتموه بأفضل ما عبد وشكرتموه، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً؛ إذ كنتم أتقى لله وأنصح لأولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله، وقال تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الاّ المودّة في القربىٰ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ،انتهىٰ.

(٣) في هـ. ص :في هذا دلالة علىٰ نفي القول بالخروج من النار، لأنّه لو كان ذلك القول صحيحاً لكان الموت قد يأتي بشرّ يكون معه خير في وقت ثانٍ فيبطل التأبيد، والله أعلم.

(٤) استفهام بمعنىٰ النفي، أي لا أقرب إلىٰ الجنة ممّن يعمل لها.

(٥) في ص: فإنكم، وفي ب: وانكم، وفي هـ. ب: في نسخة: وأنتم، وفي هـ. د: وإنكم – ش.

(٦) في هـ. ص: طرداء، جمع طريد، بمعنى مطرود، أي ملحوق كما يطرد الصيد.

(٧) النواصي: جمع ناصية، وهو مقدّم شعر الرأس، وفي هـ. ص: قوله:«معقود بنواصيكم» أي لازم لكم؛ كأنه شيء معقود إلىٰ الناصية، وفيه معنىٰ التسلّط والقهر؛ لأنّ ناصية الإنسان في أعلاه، فمن قيد بها قهر وانقاد، وإلىٰ هذا ألمح طرفة في قوله:

لعمرك إنّ الموت ما أخطأ الفتىٰ ... لكان لطول المرخ ويساه في اليد
إذا شاء يوماً قاده بزمامه ... ومن يك في حبل المنية ينقد

(٨) لم ترد «من» في أ و ب، وفي هـ. د: لم ترد «من» في ف و ش.

**[ ٢٧ ]**

ومن عَهْدٍ لَهُ عليه السلام إلى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حينَ[١] قَلَّدَهُ مصْرَ:

فَاخْفِضْ[٢] لَهُمْ جَناحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ[٣] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتّى لا يَطْمَعَ الْعُظَماءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ[٤]، وَلا يَيأَسَ[٥] الضُّعَفاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ[٦]، فَإِنَّ اللّهَ[٧] تعالى يُسائِلُكُمْ[٨] - مَعْشَرَ عِبادِهِ - عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفِر[٩] فَهُوَ أَكْرَم.

وَاعْلَمُوا عِبادَ اللّهِ، أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعاجِلِ الدُّنْيا وَآجِلِ الآخِرَةِ، فَشارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيا فِي دُنْياهُمْ، وَلَمْ يُشارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيا فِي آخِرَتِهِمْ. سَكَنُوا الدُّنْيا بِأَفْضَلِ ما سُكِنَتْ، وَأَكَلُوها بِأَفْضَلِ ما أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيا بِما حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ[١٠]، وَأَخَذُوا مِنْها ما أَخَذَ الْجَبابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ انقَلَبُوا عَنْها بِالزّادِ الْمُبَلِّغِ، وَالْمَتْجَرِ الرّابِحِ[١١]، أَصابُوا لَذَّةَ زُهْدِ

---

(١) في ب و ص: لمّا.

(٢) في هـ. ص: صدر الكلام: «فإذا قضيت بين الناس فاخفض».

(٣) في هـ. ب: في نسخة: وآس، وفي هـ. ب: من المؤاساة، وفي هـ. ص: أي أجعلهم أسوة في الحقير من الإحسان إليهم والكثير.

(٤) في هـ. ص: أي اجعل في حيفك على الرعية لأجلهم، فإن ولاة الجور يطمع العظماء فيهم أن يحيفوا ما حده الله تعالىٰ فيها حفظاً لقلوبهم واستماله لهم، انتهىٰ من الشرح، ولعل الكلام أعمّ من ذلك.

(٥) في هـ. د: في حيفك ولا تيأس ـ ف.

(٦) لم ترد «عليهم» في أ، وفي هـ. ص: قوله: «عدلك عليهم» وإن تسأل المدعي البينة، وعلى المدعىٰ عليه اليمين، فمن صالح أخاه صلحاً فأجر صلحه، إلّا أن يكون صلحاً يحلّل حراماً أو يحرّم حلالاً، تمّ ذلك من رواية الإمام هبة الله الجرجاني.

(٧) في د: وإن، وفي هـ. د: فإن ـ ض ح.

(٨) في ب: ليسائلكم.

(٩) في أ و ط: يعف، وفي هـ. ب: في نسخة: يعف.

(١٠) المترفون: المنعّمون، وذلك بأداء حق الله والعباد فيعيش المؤمن سعيداً.

(١١) في ب: المربح، وفي هـ. ب: في نسخة: الرابح.

وَ مِنْ هذَا ٱلْعَهْدِ[١]:

فَإِنَّهُ لا سَوَاءٌ إِمامُ ٱلْهُدى، وَإِمامُ ٱلرَّدى، وَوَلِيُّ ٱلنَّبِيِّ وَعَدُوُّ ٱلنَّبِيِّ؛ وَلَقَدْ قالَ لِي رَسُولُ ٱللّهِ ﷺ: «إِنِّي لا أَخافُ عَلى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلا مُشْرِكاً[٢]؛ أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ ٱللّهُ بِإِيمانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ[٣] ٱللّهُ بِشِرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ[٤] كُلَّ مُنافِقِ ٱلْجَنَانِ[٥]، عالِمِ ٱللِّسانِ[٦]، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

* * *

قال في الشرح: الإشارة بإمام الهُدَى إليه نفسه، وبإمام الرّدى إلى معاوية، وسماه إماما، كما سَمّى اللهُ تعالى أهلَ الضّلال أئمّة، فقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[٧]، ثم وصفه بصفة أخرى وهو أنه عدوّ النبي ﷺ، ليس يعني بذلك أنه كان عدوّا أيام حَرْب النبيّ ﷺ لقريش، بل يريد أنه الآن عدوّ النبيّ ﷺ، لقوله ﷺ له عليه السلام: «وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله». وأوّل الخبر: «وليُّك وَليِّي، ووليِّي وَلِيّ الله»، وتمامُه مشهور، ولأنّ دلائلَ النفاق كانت ظاهرة عليه من فَلَتات لسانه ومن أفعالِه، وقد قال أصحابنا في هذا المعنى أشياءَ كثيرة، فلتُطلَب من كتبهم، خصوصا من كُتُب شيخنا أبي عبد الله، ومن كتب الشّيخين أبي جعفر الإسكافي، وأبي القاسم البَلْخي، وقد ذكرْنا بعضَ ذلك فيما تقدّم، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[٨].

قوله ﷺ: «ولكنّي أخاف عليكم... الخ»:

أي ولكنّي أخاف على أمّتي المنافقَ الّذي يُسِرُّ الكفر والضلال، ويُظهِر الايمانَ والأفعال الصالحة، ويكون مع ذلك ذا لَسَن وفصاحة، يقول بلسانه ما تعرفون صوابَه،

---

(١) في أ: ومنه.

(٢) في هـ. ص أي مظهر الشرك، وإلّا فالمنافق مشرك باطناً.

(٣) يقمعه، أي يقهره، وذلك بسبب علم الناس بشركه.

(٤) في هـ. د: عليهم ـ هامش ن.

(٥) منافق الجنان: هو من أسرّ النفاق في قلبه.

(٦) هو من يعرف أحكام الشريعة ويمكنه بيانها فيقول حقاً ويفعل مُنكراً.

(٧) القصص: ٢٨ / ٤١.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧١.

فَاحْذَرُوا ناراً قَعْرُها بَعِيدٌ، وَحَرُّها شَدِيدٌ، وَعَذابُها جَدِيدٌ، دارٌ لَيْسَ فِيها رَحْمَةٌ، وَلا تُسْمَعُ فِيها دَعْوَةٌ، وَلا تُفَرَّجُ(١) فِيها كُرْبَةٌ.

وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُم مِنَ ٱللّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ(٢) فَاجْمَعُوا بَيْنَهُما؛ فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّما يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ ٱلنّاسِ ظَنّاً بِاللّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلّهِ(٣).

وَٱعْلَمْ، يا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنادِي(٤) فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ(٥) أَنْ تُخالِفَ عَلى نَفْسِكَ(٦)، وَأَنْ تُنافِحَ(٧) عَنْ(٨) دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلّا ساعَةٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ، وَلا تُسْخِطِ ٱللّهَ بِرِضا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَإِنَّ فِي ٱللّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ(٩)، وَلَيْسَ مِنَ ٱللّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ ٱلصَّلاةَ(١٠) لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَها(١١)، وَلا تُعَجِّلْ وَقْتَها لِفَراغٍ، وَلا تُؤَخِّرْها عَنْ وَقْتِها لاِشْتِغالٍ، وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ.

---

(١) في ب: يفرج، وفي هـ. ب: في نسخة: تفرج.

(٢) في هـ. د: لم ترد «به» في ب.

(٣) في هـ. ص: هذا تحذير من مذهب المرجئة؛ لأنّهم يرجون ولا يخافون، فقال ﷺ: لا يثبت حقيقة الرجاء إلّا مع تحقيق الخوف؛ لأنّهما مبنيان علىٰ تصديق وعد الله ووعيده، فمن جوّز الخلف في الوعيد لزمه جوازه في الوعد، وإذا ما اقتضى صدق أحدهما اقتضىٰ صدق الآخر، والله أعلم.

(٤) في هـ. ب: جمع جند.

(٥) في هـ. ب: جدير، وفي هـ. ص: حقيق خليق جدير.

(٦) في هـ. ص: أي لا تتبع هواها.

(٧) في هـ. ا: نافح فلان عن فلان: إذا تخاصم عنه، وكافحه قريب من نافحه، ونفحه بالسيف: إذا تناوله من بعيد، وفي هـ. ب: تحارب، وفي هـ. ص: أصل المنافحة: المجالدة بالسيف والدفاع عند التحام الحرب.

(٨) في هـ. د: في ـك ن.

(٩) إذا فقدت شيئاً من عرض الدنيا فإنّ في الله عوضاً عنه، ولا عكس.

(١٠) في هـ. ب: في نسخة: الصلوات.

(١١) في هـ. ص: أي الذي جعل وقتا لها، فلا يخرج منه الوقت الاضطراري، ويكون النهي متوجّها إلىٰ فعلها في غير الوقتين الاختياري والاضطراري، أو يكون هذا حثّاً له علىٰ الأفضل وأمراً بإيثار الصلاة والاهتمام بها، والله أعلم.

سعيد الثقفي، بسنده إلىٰ عبد الله بن الحسن بن الحسن ﷺ، فأورده برواية أخصر ممّا رواه الإمام أبو عبد الله وأنسق عبارة وأنسب بتراكيب كلام أمير المؤمنين ﷺ[1].

وفي آخر ما رواه الإمام أبو عبد الله: فلما ورد هذا الكتاب علىٰ محمد بن أبي بكر كان ينظر فيه ويفتي به، فلما ظهر عليه وقتل، أخذ عمرو كتبه فبعث بها إلىٰ معاوية، وكان ينظر فيها.

فقال له الوليد بن عقبة ـ يوماً ـ: مرّ بهذه الأحاديث فلتحرقنّ.

فقال له معاوية: لا أرىٰ ذلك، أتأمرني أن أُحرق علماً مثل هذا!؟ فما سمعت بعلم أصح منه، انتهىٰ.

وقد روىٰ ذلك ابن أبي الحديد وزاد عليه[2].

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٦٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٦:٧٢ و ١٥: ١٧٣.

ويفعل سرّا ما تُنكِرونه لو اطّلعتم عليه، وذاك أنّ مَن هذه صِفتُه تَسكُن نفوسُ الناس إليه؛ لأن الإنسان إنما يحكم بالظاهر فيقلّده الناس؛ فيضلّهم ويوقعهم في المفاسد، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد(١).

قوله: «ومن هذا العهد»:

اعلم أن هذا الكتاب كبير، وقد رواه أبو عبد الله الجرجاني بجملته. قال الإمام الموفق بالله أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني في كتاب «الاعتبار وسلوة العارفين» عن أبي مخنف، عن سليمان بن أبي راشد الأسدي، عن أبي عبد الرحمن بن عبيد: أنّ محمد بن أبي بكر كتب إلىٰ أمير المؤمنين علي ﷺ يسأله جوامع من الحلال والحرام والسنن والمواعظ وهو إذ ذاك بمصر عامل له.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر.

سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو.

أمّا بعد فإن رأىٰ أمير المؤمنين. أراني الله فيه وجماعة المؤمنين أفضل سرورنا ـ إن يكتب لي كتابا فيه فرائض وأشياء يبتلي بها مثلي من القضاء بين الناس، فعل.

فإن الله يعظم الأجر لأمير المؤمنين، ويحسن له بذلك الذخر.

فكتب جوابا عن كتابه:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلىٰ محمد بن أبي بكر سلام عليك.

أما بعد، فقد وصل إليّ كتابك وقرأته وفهمت ما سألتني عنه، اعجبني اهتمامك بما لا بدّ لك منه وما لا يصلح المسلمين غيره، وعلمت إن الّذي أخرج ذلك منك رأي غير مدخول، وتدبير غير ضعيف وقد بعثت إليك بأبواب أقضية جامعة لك، فيها جماع ما أردت، ولا قوة إلّا بالله، وحسبنا الله وعليه توكلّنا، أمّا بعد ... إلىٰ آخر الكتاب، وفيه كل ما ذكره الرضي رحمه الله وزيادات كثيرة.

وقد أورد ابن أبي الحديد في الشرح هذا الكتاب نقله من كتاب الغارات لإبراهيم بن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٧١.

لِلطُّلَقاءِ[١] وَأَبْناءِ ٱلطُّلَقاءِ وَٱلتَّمْيِيزَ[٢] بَيْنَ ٱلْمُهاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبِ دَرَجاتِهِمْ، وَتَعْرِيفِ طَبَقاتِهِمْ؟ هَيْهاتَ، لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْها[٣]، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيها مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَها.

أَلا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلْإِنْسانُ عَلى ظَلْعِكَ[٤]، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ[٥]، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ، فَما عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ[٦]، وَلا لَكَ ظَفَرُ[٧] ٱلظّافِرِ، وَإِنَّكَ[٨] لَذَهّابٌ فِي ٱلتِّيهِ[٩] رَوّاغٌ[١٠] عَنِ ٱلْقَصْدِ[١١].

أَلا تَرى ـ غَيْرُ مُخْبِرٍ[١٢] لَكَ وَلكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللّهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ ٱللّهِ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ حَتّى إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنا[١٣] قِيلَ: سَيِّدُ ٱلشُّهَداءِ[١٤]،

---

(١) في هـ. ب: معاوية وأبوه كانوا أُسراء فأُطلقوا.

(٢) في هـ. ص: هذا منصوب لمكان اللام في الطلقاء.

(٣) في هـ.ب قدح القمار: الّذي لا يكون من أصل سهام القمار، وفي هـ. أ: مثل تضرب العرب للرجل يدخل في القوم وليس منهم، ولما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة بن أبي معيط قال: أقتل بني قريش. قال عمر: حَنّ قدح ليس منها، يقال: حنّ وزأر: صوّت.

(٤) في هـ. ص: أي ألا تقم رافقاً، وفي هـ. ب: الا تربع أي الا تسكن، من تربع الرجل في جلوسه.

(٥) في هـ. أ: هذا مثل لقول العرب: أربع على ظلعك، أي أرفق بنفسك وكفّ، ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق، قال أبوعبيد: ظلعت الأرض بأهلها، أي ضاقت بكثرتهم، وفي هـ. ص: أي ألا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمّلها ما لا تطيقه، والظلع مصدر ظلع البعير يظلع ظلعاً: غمز في مشيه، انتهىٰ من الشرح.

(٦) في هـ. ص: من قوله: «ضاق به ذرعاً» والذرع في الأصل: بسط اليد.

(٧) في هـ. ب: الغلبة ليس عليك. (٨) في هـ. د: ولا ظفر ـ ح ب.

(٩) في ط: فإنك.

(١٠) في هـ. ب: ميّال، وفي هـ. ص: وحاصل الكلام: قائل ما لا يعني وتارك ما يعني، وأعجب لعلماء السوء من العامة، كيف اتبعوا عقب معاوية في هذه العيضهة، واتخذوها دينا يجادلون فيه ويقاتلون عليه؟.

(١١) في هـ. ص: المراد به هنا: السير على غير قصد ولا طريق.

(١٢) في هـ. ب: مخبّر، ولعلها نسخة، وفي هـ. ب: يعنى ما أُخبرك.

(١٣) هو حمزة بن عبد المطلب حيث استشهد في أُحد.

(١٤) في هـ. ص: أي المستشهدين في زمنه ﷺ وإلّا فإنّ علياً عليه السلام أفضل الشهداء مطلقا، ويؤخذ ←

**[ ٢٨ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ إِلى مُعاوِيَةَ جَواباً[١] وَهُوَ مِنْ مَحاسِنِ ٱلْكُتُبِ:**

**أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتانِي كِتابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ[٢] ٱصْطِفاءَ ٱللّهِ[٣] مُحَمَّداً ﷺ لِدِينِه، وَتَأْيِيدَهُ[٤] إِيّاهُ لِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحابِهِ؛ فَلَقَدْ خَبأَ[٥] لَنَا ٱلدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنا بِبَلاءِ ٱللّهِ[٦] تَعالَى عِنْدَنا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنا فِي نَبِيِّنا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَناقِلِ ٱلتَّمْرِ إِلَى هَجَرَ[٧]، أَوْ داعِي[٨] مُسَدِّدِهِ[٩] إِلَى ٱلنِّضالِ.**

**وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلنّاسِ فِي ٱلْإِسْلامِ فُلَانٌ وَفُلانٌ[١٠]؛ فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَما أَنْتَ وَٱلْفاضِلَ[١١] وَٱلْمَفْضُولَ، وَٱلسّائِسَ والمَسُوسَ، وَما**

---

(١) في هـ. ص: قوله:«جوابا» عن كتاب جاء منه مع أبي أُمامة الباهلي.

(٢) لم ترد «فيه» في أ و ب. (٣) في أ و ب زيادة: تعالى.

(٤) في ب: وتأييدِهِ وتأييدَهُ ـ معاً ـ. (٥) في هـ. ص: اللفظ مهموز، وفي هـ. ب: ستر.

(٦) في هـ. ص: أي إنعامه وإحسانه.

(٧) في هـ. ب: بلد فيه التمر الكثير، وهو معدنه، وفي هـ. ص: هجر اسم بلدة بالبحرين كثيرة النخل، غير مصروف، قال في شرح ميثم بن علي: وأصل هذا المثل أنّ رجلاً قدم من هجر إلى البصرة بمال يشتري به شيئاً للربح فلم يجد فيها أكسد من التمر، فاشترىٰ بماله تمراً وحمله إلىٰ هجر وأدخره في البيوت ينتظر به السعر، فلم يزدد إلّا رخصاً حتىٰ فسد جميعه وتلف ماله، فضرب مثلاً لمن يحمل الشيء إلىٰ معدنه لينتفع به فيه، و «هجر» معروفة بكثرة التمر، حتىٰ أنه ربما يبلغ سعره خمسين جلّة بدينار، وزن الجلّة مائة رطل، فذلك خمسة الآف رطل لم يسمع بذلك في بلاد أُخرىٰ، انتهىٰ.

(٨) في ا و ص و د: وداعي، وفي هـ. د: أو داعي ـ ض ش ح ب.

(٩) في هـ. ب: مقوّمه ومساعده ومعلّمه، وفي هـ. د: مسدده ـ ض ش ح ب.

(١٠) في هـ. ص: أبوبكر وعمر.

(١١) في هـ. ص تقرأ الأربعة بالرفع على أصل العطف، كقوله: ما أنت وبيت أبيك والفخر، ويقرأ بالنصب على أنّ «الواو» بمعنى «مع»؛ لأن في «ما أنت» معنىٰ الفعل.

اَلْجَنَّةِ(١) وَمِنكُمْ صِبْيَةُ اَلنَّارِ(٢)، وَمِنّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعالَمِينَ(٣) وَمِنكُمْ حَمّالَةُ اَلْحَطَب(٤)؛ فِي كَثِيرٍ مِمّا لَنا وَعَلَيْكُمْ(٥).

فَإِسْلَامُنا ما قَدْ سُمِعَ، وَجاهِلِيَّتُكُم(٦) لا تُدْفَعُ، وَكِتابُ اَللّهِ(٧) يَجْمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنّاوَهُوَ قَوْلُهُ(٨): ﴿وَأُولُوا اَلْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اَللّهِ﴾(٩). وَقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى اَلنّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اَتَّبَعُوهُ وَهذَا اَلنَّبِيُّ وَاَلَّذِينَ آمَنُوا وَاَللّهُ وَلِيُّ اَلْمُؤْمِنِينَ﴾(١٠) فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلىٰ بِالْقَرَابَةِ، وَتارَةً أَوْلَى بِالطّاعَةِ.

وَلَمّا احْتَجَّ اَلْمُهاجِرُونَ عَلَى اَلْأَنْصارِ يَوْمَ اَلسَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اَللّهِ ﷺ فَلَجُوا(١١) عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ اَلْفَلَجُ بِهِ(١٢) فَالْحَقُّ لَنا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصارُ عَلى دَعْواهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنّي لِكُلِّ اَلْخُلَفاءِ حَسَدْتُ(١٣)، وَعَلى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذلِكَ كَذلِكَ فَلَيْسَ اَلْجِنايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ اَلْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكاةٌ ظاهِرٌ(١٤) عَنْكَ عارُها(١٥).

---

(١) في هـ. ص: الحسنان عليهما السلام.

(٢) في هـ. ب: يزيد، وفي هـ. ص: قوله:«صبية النار» أشار إلىٰ قول النبيّ ﷺ لعقبة بن أبي معيط حين قتله صبراً يوم بدر. وقد قال ـ كالمستعطف ـ: من للصبية يا محمد؟ فقال: النار، وعقبة بن أبي معيط من بني عبد شمس، انتهىٰ من الشرح.

(٣) في هـ. ص: يعني فاطمة عليها السلام نصّ رسول الله ﷺ على ذلك، من الشرح.

(٤) في هـ. ص: هي أم جميل بنت حرب، أمرأة أبي لهب، انتهىٰ من الشرح.

(٥) في هـ. ص: أي أن ما ذكرته داخل في جملة من فضائلنا ومثالبكم.

(٦) في أو ص و ط و د: وجاهليتنا، وفي هـ. ب: في نسخة: وجاهليتنا.

(٧) في هـ. د: والقرآن ـ ك.

(٨) في ط زيادة: سبحانه وتعالى.

(٩) الأنفال: ٧٥/٨.

(١٠) آل عمران: ٦٨/٣.

(١١) في هـ. أو ب: أي ظفروا.

(١٢) في هـ. ب: أي بالنبيّ ﷺ.

(١٣) في هـ. ب: قال: علي حسد الخلفاء.

(١٤) في هـ. ب و ص: أي زائل.

(١٥) في هـ. أ: تمثل به عليه السلام، يقال: هذا أمر ظاهر عنك عاره، أي زائل، ومنه قولهم: ظهر فلان بحاجتي: إذا استخف بها وجعلها بظهره، كأنه زالها ولم يلتفت إليها وجعلها ظهره، أي خلف ظهره، وفي هـ. ص: هذا عجز بيت، وصدره: «وعيّرها الواشون أني أحبّها».

وَخَصَّهُ رَسُولُ ٱللّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِندَ صَلاتِهِ عَلَيْهِ!

أَوَلا تَرَى أَنَّ قَوْماً قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ، حَتّى إذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنا كَما[١] فُعِلَ بواحِدِهِمْ[٢] قِيلَ: ٱلطيَّارُ فِي الجَنَّةِ وذُو ٱلْجَناحَيْنِ.

وَلَوْلا مانَهَى ٱللّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذاكِرٌ[٣] فَضائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُها قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلا تَمُجُّها[٤] آذانُ ٱلسّامِعِينَ.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مالَتْ بِهِ ٱلرَّمِيَّةُ[٥]، فَإِنّا صَنائِعُ رَبِّنا[٦]، وَٱلنَّاسُ بَعْدَ صَنائِعُ لَنا، لَمْ يَمْنَعْنا قَدِيمَ عِزِّنا، وَلَا عادِيّ[٧] طَوْلِنا[٨] عَلى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْناكُمْ بِأَنْفُسِنا، فَنَكَحْنا وَأَنْكَحْنا؛ فِعْلَ ٱلْأَكْفاءِ، وَلَسْتُمْ هُناكَ. وَأَنّى يَكُونُ ذلِكَ كَذلِكَ؟ وَمِنَّا ٱلنَّبِيُّ وَمِنكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ[٩]، وَمِنّا أَسَدُ ٱللّهِ[١٠] وَمِنكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْلافِ[١١]، وَمِنّا سَيِّدُ شبَابِ أَهْلِ

---

→ من هذا الكلام أن الطاعات تعظم بإعتبار فاعلها، ويكثر ثوابها، وإنّ ذلك وجه من وجوه كبرها، ولا بدّ من حكمة لله في ذلك وإن خفيت.

(١) في هـ. د: ما فعل ـ ض ح ب.

(٢) في هـ. ص: هو جعفر رضي الله عنه.

(٣) في هـ. ب: يعني نفسه.

(٤) في هـ. ص: المجّ: قذف الشيء وإلقاءهُ.

(٥) في هـ. ص: الرمية، فعيله بمعنىٰ مفعول، من الرمي، أي الشيء يرمىٰ، أي يصاد، قال في الصحاح: والرمية الصيد يرمىٰ ويقال: بئست الرمية الارنب، أي بئس الشيء مما يرمىٰ الارنب، وكأنّه كنّى بذلك عن الدنيا لما كانت تصاد وتختل وتطمع طالبها كالصيد، والله أعلم.

(٦) في هـ. ب: أي فإنّا منصوص علينا، وفي هـ. ص: قال في الشرح: الصنائع جمع صنيعة، وصنيعة الملك: من يصطنعه الملك ويرفع قدره، يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالىٰ هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا نحن، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالىٰ، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه أنّهم عبيد الله وأنّ الناس عبيدهم، انتهىٰ.

(٧) في ب و د: وعادي، وفي هـ. ب: في نسخة: ولا عادي، وعادي أي قديم، وفي هـ. د: ولا عادي ـ ض ح ب ل.

(٨) في هـ. ب: أي فضلنا.

(٩) في هـ. ص: أبوسفيان بن حرب، من الشرح، والأولىٰ تعقيبه على عمومه، أي المكذبون له منكم.

(١٠) في هـ. ص: حمزة عليه السلام.

(١١) في هـ أ: أسد الأحلاف، ويقال: أسد الحلفاء هو عتبة بن أبي ربيعة، وإنّما لقّب به لقوله: أنا أسد الحُلفاء، حين قال حمزة: أنا أسد الله وأسد رسوله، وفي هـ. ب: يقال لأبي سفيان أسد الأحلاف لكثرة حلفه، وفي هـ. ص: عتبة بن ربيعة، من الشرح.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ ٱلظِّنَّةَ[١] ٱلْمُتَنَصِّحُ[٢] ﴿وما أُرِدْتُ إِلَّا ٱلإِصْلاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾[٣].

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحابِي عِنْدَك إِلَّا ٱلسَّيْفُ[٤]، فَلَقَدْ[٥] أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبارٍ[٦]، مَتى أَلْفَيْتَ[٧] بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلأَعْداءِ ناكِلِينَ[٨]، وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفِينَ.

فـ ※ لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقُ[٩] ٱلْهَيْجا حَمَلْ[١٠]※

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ ما تَسْتَبْعِدُ، وَأَنا مُرْقِلٌ[١١] نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ[١٢] مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ وَٱلأَنصارِ وَٱلتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، شَدِيد زحامُهُمْ، ساطِع[١٣] قَتامُهُمْ[١٤]، مُتَسَرْبِلِينَ سَرابِيلَ ٱلْمَوْتِ؛ أَحَبُّ ٱللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقاءُ رَبِّهِمْ، وقَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ[١٥]، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصالِهَا[١٦] فِي أَخِيكَ وَخالِكَ وَجَدِّكَ[١٧] وَأَهْلِكَ ﴿وَمَا

---

(١) في هـ . ب و ص: التهمة.

(٢) في هـ . ص: المتنصّح: باذل النصيحة ابتداءً، وهذا عجز بيت، وصدره: «وكم سبقت في آثاركم من نصيحة». والأصل قول الله عزّ وجلّ حاكياً: ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ ٱلنَّاصِحِينَ﴾ وما أحسن قول السيد أحمد بن علي المرتضىٰ بن مفضّل في هذا:

نصحت ومِن حقّ النصيحة أنّها ... تفيد الّذي يوماً لها منك يقبل
وتورثك التهمى وتمنعك الاخا ... وهذا لعمري في النصيحة مشكل
فإن تخفها تحرم صديقك نفعها ... وإن تبدها ما إن عليها معوّل

(٣) هود: ١١/٨٨.

(٤) في هـ . د: ولأصحابي إلّا السيف ـ ب.

(٥) في هـ . ب: في نسخة: فقد.

(٦) الاستعبار: البكاء، وفي هـ . ب: استعبر الرجل: بكى.

(٧) هـ . ب: وجدت.

(٨) في ط: متأخّرين.

(٩) في ب: يدرك، وفي هـ . ب: في نسخة: يلحق.

(١٠) في هـ . ب: في نسخة: تحمل، وبعده: «لا عار بالموت إذا الموت نزل».

(١١) في هـ . ب: مسرع.

(١٢) في هـ . ب: عسكر.

(١٣) في هـ . ب: ظاهر.

(١٤) في هـ . ب: غبارهم.

(١٥) في هـ . ب يعني من أولاد الذين غزوا مع النبيّ ﷺ يوم بدر.

(١٦) هـ . ب: حرف السيف.

(١٧) في هـ . ص: «أخيك وخالك وجدك» أخوه هو حنظلة بن أبي سفيان قتله علي، وخاله الوليد بن عتبة قتله علي، وجده عتبة بن ربيعة قتله علي وحمزة عليهما السلام.

وَقُلْتَ: إِنّي كُنْتُ أُقادُ كَما يَقادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمخْشُوشُ[١] حَتّى أُبايِعَ؛ وَلَعَمْرُ ٱللّهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ[٢]، وَما عَلَى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ[٣] فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مالَمْ يَكُنْ شاكّاً فِي دِينِهِ، وَلا مُرْتاباً بِيَقِينِه[٤].

وَهذِهِ حُجَّتِي إِلى غَيْرِكَ قَصْدُها[٥]، وَلكِنّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْها بِقَدْرِ ما سَنَحَ[٦] مِنْ ذِكْرِها. ثُمَّ ذَكَرْتَ ما كانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هذِهِ لِرَحِمَكَ مِنْهُ[٧]، فَأَيُّنا كانَ أَعْدَى لَهُ[٨]، وَأَهْدَى إِلى مَقَاتِلِهِ[٩]. أَمَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ[١٠] فاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ[١١]؟ أَمَّنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَراخَى عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ[١٢]؛ حَتّى أتى قَدَرُهُ[١٣] عَلَيْهِ؟. كَلّا وَٱللّهِ لَقَدْ ﴿يعَلم ٱللّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقائِلينَ لإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلّا قَلِيلاً﴾[١٤].

وَما كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنّي كُنْتُ أَنْقِمُ[١٥] عَلَيْهِ أَحْداثاً[١٦]؛ فَإِنْ كانَ ٱلذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشادِي وَهِدايَتِي لَهُ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ:

---

(١) في هـ. ب: المخزوم، وفي هـ. ص: هو الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو حلقة أو سير يقادبه.

(٢) أعجب للطاغية كيف يشمت بأمير المؤمنين ذهابه مع فاطمة الزهراء الى دور المهاجرين والانصار بعد يوم السقيفة يدعوهم الى نصرته، وأعظم بأمير المؤمنين جوابا له:« وَما عَلَى ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مالَمْ يَكُنْ شاكّاً فِي دِينِهِ، وَلا مُرْتاباً بِيَقِينِه».

(٣) في هـ. ب: نقصاناً. (٤) في هـ. ب: بنفسه.

(٥) في هـ. ص: أي توجيهها.

(٦) سنح: أي ظهر وعرض، وفي هـ. ب: اعترض.

(٧) أي لقرابتك منه. (٨) أشدّ عدوانا.

(٩) المقاتل: الوجوه التي يمكن تحقيق القتل منها.

(١٠) يعني نفسه عليه السلام.

(١١) أي طلب عثمان منه أن يقعد ويكف، يعني نفسه عليه السلام.

(١٢) يقصد معاوية، حيث أنّه خذله وبثّ المنون إليه، يريد إفضاء عثمان إلىٰ الموت.

(١٣) في هـ. ب: هلاكه.

(١٤) الأحزاب: ٣٣ / ١٨. وفي هـ ص: « ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُم» يشير به إلىٰ معاوية الذي منع عثمان النصر، وفي هـ. ب: المانعين. (١٥) في هـ. ب: أنكر.

(١٦) الأحداث: جمع حدث، وهي البدعة.

[ولقد حرص معاوية في هذا الكتاب أن يؤلّب على عليّ ][١] عند أهل الشام، ويضيفه إلى ما قرّره في أنفسهم من ذُنوبه كما زعم، فقد كان غَمصه[٢] عندهم بأنّه قتل عثمانَ ومالأَ على قتله، وأنه قتل طلحةَ والزّبير، وأسَرَ عائشة، وأراق دماءَ أهلِ البَصْرة. وبقيتْ خَصلةٌ واحدة، وهو أن يثبت عندهم أنه يتبرّأ من أبي بكر وعمر، ويَنسبُهما إلى الظُّلم ومخالفةِ الرّسول في أمر الخلافة، وأنهما وَثَبَا عليها غَلَبَةً، وغَصَباه إيّاها؛ فكانت هذه الطامّة الكبرى ليست مقتصرةً عَلَى فساد أهل الشام عليه، بل وأهلِ العراق الّذين هم جُندُه وبِطانُته وأنصارُه؛ لأنهم كانوا يعتقدون إمامةَ الشّيخَين؛ إلّا القليل الشاذّ من خواصّ الشّيعة، فلما كَتَب ذلك الكتابَ مع أبي مسلم الخَوْلانيّ قصد أن يُغضِب عليّاً ويُحرِجَه ويُحوِجَه إذا قرأ ذكر أبي بكر، وأنه أفضل المسلمين، إلى أن يَخلِط خطه في الجواب بكلمةٍ تقتضي طَعْنا في أبي بكر، فكان الجواب مُجَمْجَما[٣] غيرَ بيّن، ليس فيه تصريح بالتظلّم لهما، ولا التّصريح ببراءتهما، وتارةً يترحّم عليهما، وتارةً يقول: أخَذَا حقّي وقد تركتُه لهما، فأشار عَمرو بنُ العاص عَلَى معاوية أن يكتب كتابا ثانيا مناسِبا للكتاب الأوّل ليستفزّا فيه عليّاً عليه السلام ويستخِفّاه، ويَحمِله الغَضَب منه أن يكتب كلاما يتعلّقان به في تقبيح حالِه وتَهْجين مذهبه. وقال له عمرو: إنّ عليّاً عليه السلام رجل نَزِق تَيّاه، وما استطمَعت منه الكلامَ بمثل تقريظ أبي بكر وعمر، فاكتب. فكتب كتابا أنفَذَه إليه مع أبي أُمامة الباهليّ، وهو من الصحابة، بعد أن عزم على بعثه مع أبي الدَّرْداء. ونسخةُ الكتاب:

فأورد ابن أبي الحديد كتاب معاوية عن املاء النقيب لكني حذفته اختصاراً، ثم قال ابن أبي الحديد: قال النّقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتابُ إلى عليّ عليه السلام مع أبي أُمامة الباهِليّ، كلَّم أبا أُمامة بنحوٍ ممّا كلَّم به أبا مُسلم الخَوْلانيّ، وكتب معه هذا الجواب.

قال النقيب: وفي كتابِ معاويةَ هذا ذِكرُ لفظ الجمل المخشوش أو الفَحْلْ المخشوش، لافي الكتاب الواصل مع أبي مسلم، وليس في ذلك هذه اللّفظة، وإنّما فيه: «حسدتَ

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة منّا لربط العبارات، والظاهر وجود سقط هنا، فتأمّل.

(٢) غمصه: تهمه.

(٣) مجمجما: غير واضح.

﴿هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1].

* * *

قوله ﷺ: «فدع عنك من مالت به الرَّمِيَّة»:

والمعنى: دَعْ ذكرَ من مالَ إلى الدنيا ومالتْ به، أي أمالته إليها، انتهىٰ[2] وفي شرح ابن أبي الحديد: فإن قلتَ: فهل هذا إشارة إلى أبي بكر وعمرَ؟ قلت: يَنبغي أن ينزَّه أميرُ المؤمنين ﷺ عن ذلك، وأن تُصرَف هذه الكلمة إلى عثمانَ؛ لأنّ معاويةَ ذكرَه في كتابه وقد أورَدْناه، وإذا أنصف الإنسانُ من نفسِه عِلم أنه ﷺ لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان، فإنّ الحال بينه وبين عثمانَ كانت مضطربةً جدًّا، انتهىٰ[3].

أقول: قوله :«ينبغي ان ينزّه أمير المؤمنين عن ذلك»: تنزيل للأقوال والأفعال علىٰ وفق العقيدة، وإنما ينزّه أمير المؤمنين ﷺ عن ذلك لو ثبت بالدليل القاطع براءتهما من الميل إلىٰ الدنيا، كيف؟ وقد ثبت بالدليل القاطع أنّهم خالفا النص ميلاً إلىٰ الدنيا، وإذا أنصف الإنسان من نفسه ونظر في كلام أمير المؤمنين المسوق في شأنهما وذكرهما في نهج البلاغة وفيما نقله هذا الشارح في شرحه، علم أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يذكّرهما بالوعظ من هذه الكلمة التي امتعض منها الشارح.

وأمّا المنافرة فإنما ظهرت بينه وبين عثمان لأنه كان ينكر عليه في أُمور السيرة، وكان عثمان لا يقبل منه. وأمّا أمر الخلافة فما كان حكمهم عنده فيها الاّ سواء.

وأمّا قول الشارح :«إن المعنيّ بها عثمان» فبعيد جداً؛ لأنّ سوق الكلام قبلها خاص بالجواب عنه في ذكره أبابكر وعمر خاصة وذكر عثمان مؤخر الكتاب، والجواب في فصل منقطع عن فصل ذكرهما، ألا ترىٰ أنّ أمير المؤمنين ﷺ عطفه «بثم» ثم سوّغ لمعاوية الخوض فيه وجعله مستحقاً للجواب عنه بعد أن أنكر عليه الخوض في أمر أبي بكر وعمر؛ وعلل ذلك برَحمِهِ مِنه، فعلم أن المراد بالكلام الأوّل أبوبكر وعمر، والله أعلم.

---

(١) هود: ١١/٨٣.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٩٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٩٤.

[ ٢٩ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ:

وَقَدْ كَانَ مِنَ ٱنتِشَارِ[١] حَبْلِكُمْ[٢] وَشِقَاقِكُمْ[٣] ما لَمْ تَغْبَوْا[٤] عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ ٱلسَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ[٥] بِكُمُ ٱلأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ ٱلآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ[٦]، إِلَى مُنَابَذَتِي[٧] وَخِلَافِي، فَها أَنَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرحلْتُ رِكابِي[٨].

وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى ٱلْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ[٩]؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي ٱلطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي ٱلنَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرَ مُتَجاوِزٍ مُتَّهماً[١٠] إِلَى بَرِيءٍ[١١]، وَلَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ.

---

(١) في هـ. ب: تفرق.
(٢) في هـ. ب: عهدكم.
(٣) في هـ. ب: خلافكم.
(٤) في هـ. ب: من الغباوة، وهي الجهالة، وفي هـ. ص: أي تسهوا وتغفلوا، يقال: اغبيت عن الشيء وغبيت الشيء أُغبي غباوة: إذا لم تفطن له، وغبّي عليّ الشيء كذلك إذا لم تعرفه، انتهىٰ من الشرح.
(٥) في هـ. ب: أثرت، وفي هـ. ص: خطت: أي تجاوزت بكم وقدمتكم إلىٰ منابذتي، والخطو: مقدار ما بين القدمين، انتهىٰ من الشرح.
(٦) في هـ. ب: من الجور.
(٧) في هـ. ب: معاداتي.
(٨) في هـ. ب: جندي وجماعتي.
(٩) في هـ. ص: مثال يقال للشيء الحقير، واللعقة بفتح اللام ويروى بضمّها، وهي ما تأخذه الملعقة، انتهىٰ من الشرح.
(١٠) في هـ. ب: نتجاوز.
(١١) في هـ. ب: لا آخذ بريئا بمجرم.

الخلفاءَ وبَغيتَ عليهم، عرَفْنا ذلك من نظرِك الشَّزْر[١]، وقولك الهُجْر[٢] وتنفُّسك الصُّعَداء، وإبطاءك عن الخُلَفاء».

قال: وإنما كثيرٌ من الناس لا يَعرفون الكتابين؛ والمشهور عندهم كتابُ أبي مسلم فيَجعلون هذه اللّفظةَ فيه، والصحيح أنّها في كتاب أبي أُمامة، ألا تراها عادت في جوابه ولو كانت في كتاب أبي مسلم لعادتْ في جوابه!

انتهىٰ كلامُ النّقيب أبي جعفر ﷺ، وانتهىٰ ذلك نقلاً من شرح ابن أبي الحديد[٣].

---

(١) يقال: شزره وإليه: نظر إليه بأحد شقيه؛ ونظر فيه باعراض.

(٢) الهجر (بضم فسكون): القبيح من الكلام. (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٥: ١٨٧.

قوله عليه السلام: «وغاية مُطّلبة»:

ظاهر كلام ابن أبي الحديد في الشرح ان الرواية عنده: «مطلبه» ـ بتخفيف الطاء، وإسكانه وكسر اللام ـ بزنةِ: مفعلة، أي مسعفة لطالبها، من أطلبته، أي انلته ما طلب مني.

وظاهر ما نقله عن الراوندي: أنّ الرواية «مطّلبه» ـ بتشديد الطاء مفتوحة وفتح اللام مشددة ـ وهذا هو المحفوظ من نسخ النهج.

واعترض ابن أبي الحديد تفسير الراوندي لهذه اللفظة بأنها بمعنىٰ متطلبة، وقال: ليس بشيء ولا معنىٰ له.

والحق أنها إذا صحت الرواية بالتشديد أنّ المعنىٰ معه صحيح قويم، وتكون اللفظة من باب التفعّل، من التطلب، فأبدل الطاء من تاء التفعّل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿اطّيرنا بك﴾[18] وأصله تطيّرنا.

ويكون المعنىٰ علىٰ هذه الرواية: وغاية مطّلبه، أي يحق طلبها ويجب، وهذا المعنىٰ قويم، صحيح الارادة مناسب للسوق، والمعتمد صحة الرواية والسماع، والله أعلم.

قال ابن أبي الحديد: وأوّل هذا الكتاب:

أمّا بعد، فقد بلغَنِي كتابُك تذكر مشاغبتي، وتستقبح موازرتي، وتزعمني متحيّراً وعن الحقّ مقصّراً، فسبحان الله، كيف تستجيز الغيبة، وتستحسن العيضهة! إنِّي لم أشاغب إلّا في أمر بمعروف، و نهي عن منكر، ولم أتجبّر[19] إلّا على باغ مارق، أو ملحد منافق، ولم آخذ في ذلك إلّا بقول اللّه سبحانه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أو إخْوانَهم﴾[20].

وأما التّقصير في حق اللّه تعالى، فمعاذ اللّه! وإنّما المقصّر في حقّ اللّه جلّ ثناؤه مَنْ عطّل الحقوق المؤكّدة، وركن إلى الأهواء المبتدعة، وأخلد إلى الضّلالة المحيّرة؛ ومن

(١٦) في هـ. ب: أدخلتك.
(١٧) في هـ. ب: أصعبت.
(١٨) النمل: ٢٧/٤٧.
(١٩) ا، ب «ولم أضجر» وما أتيته عن «د».
(٢٠) المجادلة: ٥٨ / ٢٢.

**[ ٣٠ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ:**

**فَاتَّقِ ٱللّٰهَ فِيما لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا[١] لَاتُعْذَرُ[٢] بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطَّلَبَةً[٣]، يَرِدُهَا[٤] ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُخالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ[٥]؛ مَنْ نَكَبَ[٦] عَنْها جارَ[٧] عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي ٱلتِّيهِ، وَغَيَّرَ ٱللّٰهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ[٨] بِهِ نِقْمَتَهُ.**

**فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَ ٱللّٰهُ لَكَ سَبِيلَكَ[٩]، وَحَيْثُ[١٠] تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ[١١] إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحِلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ[١٢] نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ[١٣] شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ[١٤] غَيّاً[١٥]، وَأَوْرَدَتْكَ[١٦] ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ[١٧] عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ.**

---

(١) في ص: من، وفي هـ. ص: في نسخة: ما، وفي هـ. ص «من» يعني نفسه عليه السلام «ما» يعني حقّه عليه السلام.

(٢) في ب: لا يعذر.

(٣) في هـ. د: غاية مطلوبة ـ ض ب.

(٤) في ب: يودّها، وفي هـ. ب: في نسخة: تردها.

(٥) في هـ. ب: جمع نكس، وهو الدنيء من الرجال.

(٦) في هـ. ب: رجع.

(٧) في ص: حاد، وفي هـ. ب: عدل.

(٨) في هـ. ب: ألمّ.

(٩) في ب: سبلك، وفي هـ. ب: في نسخة: سبيلك.

(١٠) في هـ. ص: الظاهر أن «حيث» هاهنا متضمنة معنى الشرط، وواقعة مع ما بعدها موقع الشرط والجزاء، وجوابها قوله: «فقد أجريت إلى غاية...الخ» أي سواء تناهت بك أُمورك إلى نيل ما طلبت أو فوته، فقد فعلت أفعالاً توجب لك الخسر والكفر، ومحلك في الآخرة محل الخاسر الكافر.

(١١) في هـ. ب: مشيت.

(١٢) في ط: فإن.

(١٣) في ط و د: أولجتك، وفي هـ. ب: من الوحل، ويروى: أوجلتك من الوجل، وفي هـ. ص: أي اثبتتك في الشر كما يرتبك الداخل في الوحل.

(١٤) في هـ. ب: ادخلتك.

(١٥) في هـ. ب: جهالات.

[ ٣١ ]

ومن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام، كَتَبَها إِلَيْهِ بِحاضِرِينَ[١] مُنْصَرِفاً مِنْ صِفِّينَ:

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفانِ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمانِ[٢]، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، ٱلذَّامِّ لِلدُّنْيَا، ٱلسَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَى، ٱلظَّاعِنِ عَنْها غَدًا.

إِلَى ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ مالا يُدْرِكُ[٣]، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ[٤] ٱلْأَسْقامِ، وَرَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ[٥]، وَرَمِيَّةِ[٦] ٱلْمَصَائِبِ[٧]، وَعَبْدِ ٱلدُّنْيا، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنايا، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ، وَحَلِيفِ[٨] ٱلْهُمُومِ، وَقَرِينِ ٱلأَحْزَانِ، وَنُصُبِ[٩] ٱلآفاتِ[١٠]، وَصَرِيعِ ٱلشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ ٱلأَمْواتِ[١١].

---

(١) «حاضرين» بلد في نواحي صفين، وفي هـ. ب: اسم بلد، وفي هـ. ص: قال ابن أبي الحديد: «كتبها إليه بحاضرين»: الذي كُنا نقرؤه قديماً: «كتبها إليه بالحاضرَيْن» على صيغة التثنية: يعني حاضر حلب وحاضر قِنّسرين، وهي الأرباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد؛ ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام؛ ولم يفسّروه؛ ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية، ومنهم من يقول: بخناصرين، يظنونه تثنية خناصرة أو جمعها، وقد طلبتُ هذه الكلمة في الكتب المصنفة، سيّما في البلاد [والأرضين] فلم أجدها، ولَعلّي أظفر بها فيما بعد فألحقها في هذا الموضع، انتهىٰ. وقال ابن خلّكان: خناصرة ـ بالخاء معجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مكسوره مهملة، وبعد الراء هاء ـ: وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص، انتهىٰ.

(٢) أي المعترف له بالشدة.

(٣) وهو البقاء في الدنيا.

(٤) في هـ. ص: الغرض: الرمية؛ لأنّ الإنسان كالهدف لآفات الدنيا وأمراضها.

(٥) في هـ. ص: كأنّ المعنىٰ أنّ الأيام تطالب الإنسان بنفسه فيرهنها جسده، وذلك تمثيل.

(٦) في هـ. ص: المرمي.

(٧) في هـ. ب: جمع مصيبة.

(٨) في هـ. ب: ملازم، وفي هـ. ص: الحلف والحليف والمحالف، والمعنىٰ: الملازم.

(٩) في هـ. ص: النصب: ما تنصب لترمىٰ.

(١٠) في هـ. ب: الهم.

(١١) في هـ. ص: اعلم أنّ هذه الصفات لم يجرها عليه السلام على الحسن عليه السلام بالنظر إلىٰ نفسه

العجب أن تصِفَ يا معاويةُ الإحسان، وتخالف البرهان، وتنكث الوثائق التي هي للّه عزّ وجلّ طَلِبة، وعلى عباده حجّة، مع نبذ الإسلام، وتضييع الأحكام، وطمْس الأعلام، والجري في الهوى، والتهوّس[1] في الرّدى، فاتق اللّه فيما لديك، وانظر في حقّه عليك إلى اخر الفصل المذكور في الكتاب[2].

(١) التهوس في الردى: الوقوع فيه!

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٨.

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللّهِ ـ أَيْ بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَٱلْاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّهِ إِنْ أَنتَ أَخَذْتَ بِهِ(١)؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ(٢)، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَناءِ(٣)، وَبَصِّرْهُ(٤) فَجائِعَ(٥) ٱلدُّنْيا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ(٦) ٱلدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ ٱللَّيالِي وَٱلْأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبارَ ٱلْماضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِما أَصابَ مَنْ كانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيارِهِمْ وَآثارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيما فَعَلُوا، وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا(٧)، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ ٱنْتَقَلُوا عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا ديارَ(٨) ٱلْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْياكَ، وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيما لا تَعْرِفُ، وَالْخِطابَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ(٩)، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذا خِفْتَ ضَلالَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ ٱلضَّلالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ(١٠).

---

(١) في هـ. ص: قال ابن أبي الحديد: أن السبب يراد به هنا القرآن، وأقول: الأظهر إن المراد بالحبل والسبب في هذ الموضع الوصلة بحسن المعاملة، أي صل ما بينك وبين الله بحسن المعاملة واجعل ذلك سبباً واصلاً بينك وبينه، كأنّك متعلق بطرفه وطرفه محفوظ عند الله، والله أعلم.

(٢) لم ترد «ونوره بالحكمة» في ب، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ش.

(٣) أي أطلب منه الاقرار بالفناء. (٤) أي أجعله بصيراً.

(٥) في هـ. ب: جمع فجيعة، وهي الألم. (٦) في هـ. ب: حملة.

(٧) لم ترد «وأين حلّوا ونزلوا» في ب، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ش.

(٨) في أ و ب و ط: دار، وفي هـ. ب: في نسخة: ديار، وفي هـ. د: ديار ـ ض ب ل.

(٩) في هـ. ص: لايشكّ ذو النظر الصحيح أنّ علم اللطيف من ذلك، ولا تغتر بزعم الزاعمين أن معرفة توحيد الله وعدله متوقفة علي قواعد، فقد عرف المؤمنون قبل مبعث رسول الله ﷺ وبعده ربهم واعتقدوا جلاله قبل تكلّف المتكلّفين لقواعده واختلافهم في مبانيه ومسالكه، عصمنا الله برحمته. (١٠) في هـ. ب: المخاوف.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيما[(١)] تَبَيَّنْتُ[(٢)] مِنْ إِدْبارِ ٱلدُّنْيا عَنِّي، وَجُمُوحِ[(٣)] ٱلدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبالِ ٱلآخِرَةِ إِلَيَّ، ما يَزَعُنِي[(٤)] عَنْ ذِكْرِ[(٥)] مَنْ سِوَايَ، وَٱلاهْتِمامِ[(٦)] بِما وَرَائِي[(٧)]، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ[(٨)] ٱلنَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي[(٩)] رَأْيِي[(١٠)]، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوائِي، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ[(١١)] أَمْرِي، فَأَفْضى بِي إِلى جِدٍّ لا يَكُونُ فِيهِ[(١٢)] لَعِبٌ[(١٣)]، وَصِدْقٍ لا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَجَدْتُكَ بَعْضِي[(١٤)]، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصابَكَ أَصابَنِي، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتاكَ أَتانِي، فَعَنانِي[(١٥)] مِنْ أَمْرِكَ ما يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتابِي هذا[(١٦)] مُسْتَظْهِراً[(١٧)] بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

---

← وخصوصيته، وإنّما ذلك بالنظر إلى أنه واحد من البشر الذين من شأنهم هذه الصفات والأحوال، وكل ذلك لتنفره من الدنيا وتحقّرها عنده، والله أعلم.

(١) في ب: ممّا، وفي هـ. ب: في نسخة: فيما، وفي هـ. د: فإني فيما ـ ب فإن ممّا ـ ش.

(٢) في هـ. ب: علمت.

(٣) في هـ. ص: أي جوره.

(٤) في هـ. ب: ما يزعني: الذي يدفعني، وفي هـ. ص: أي يصرفني ويكفيني، وفي هـ. د: يرغّبني ـ ب.

(٥) في ص: ذكري، وفي هـ. ص: في نسخة: ذكر.

(٦) في هـ. ب: من الهمة.

(٧) في هـ. ص: أي ما أخلفه بعدي من ولد أو غيره.

(٨) هـ. ب: جمع همة.

(٩) في ب: فصدقني، وفي هـ. ب: أعرضني.

(١٠) في هـ. ص: يقال: صدقه كذا، أي وضح له أمره، فالمعنى: وضح لي الرأي الذي ينبغي أن أكون عليه.

(١١) في هـ. ب: خالص.

(١٢) في ب: معه، وفي هـ. ب: في نسخة: فيه، وفي هـ. د: معه ـ ش.

(١٣) في هـ. ص: أي لا يمكن أن يكون فيه لعب.

(١٤) في هـ. ص: قوله: «وجدتك بعضي» جواب «حيث»؛ لأنّ الكلام رتب بعدها ترتيب الشرط والجزاء.

(١٥) في هـ. ب: إليّ عناية من أمرك، وفي هـ. ص: عطف على «وجدتك».

(١٦) لم ترد «هذا» في ط.

(١٧) في هـ. ب احتياطاً، وفي هـ. ص: أي مستعينا، من الظهير وهو المعين، أي أنا مستظهر به في حالَيْ بقائي وفنائي.

إِلَيْكَ(١)، وَأَوْرَدْتُ خِصالاً مِنْها قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ(٢) أَنْ أُفْضِيَ(٣) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ(٤) أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَما نَقَصْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَباتِ ٱلْهَوَى وَفِتَنِ(٥) ٱلدُّنْيا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ(٦) ٱلنَّفُورِ، وَإِنَّما قَلْبُ ٱلْحَدَثِ كَالْأَرْضِ ٱلْخالِيَةِ، ما أُلْقِيَ فِيها مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ(٧) رَأْيِكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ(٨) ما قَدْ كَفاكَ أَهْلُ ٱلتَّجارِبِ بُغْيَتَهُ(٩) وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ ٱلطَّلَبِ(١٠) وَعُوفِيتَ مِنْ عِلاجِ ٱلتَّجْرِبَةِ، فَأَتاكَ مِن ذٰلِكَ ما قَدْ كُنَّا(١١) نَأْتِيهِ، وَاسْتَبانَ لَكَ ما رُبَّما أَظْلَمَ عَلَيْنا مِنْهُ(١٢).

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عمِرْتُ عُمُرَ مَنْ كانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثارِهِمْ، حَتّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عمِرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلَهُ(١٣)، وَتَوَخَّيْتُ(١٤) لَكَ جَمِيلَهُ(١٥)، وَصَرَفْتُ عَنْكَ

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: إيّاك.
(٢) في ص: قبل، وفي هـ. ص: في نسخة: دون.
(٣) أي أُلقي إليك.
(٤) في ب و ص و ط: أو أن، وفي هـ. ب: في نسخة: وان.
(٥) في هـ. د: أو فتن ـ ب ض.
(٦) هـ. ب: كالإبل الصعب.
(٧) في أ: بحدّ، وفي هـ. ب: بجدّ.
(٨) في ب: الأُمور، وفي هـ. د: الأمور ـ ش.
(٩) هـ. ب: مطلوبه.
(١٠) في ب و ص: الطلبة، وفي هـ. ص: في نسخة: الطلب، وفي هـ. د: في نسخة: الطلبة.
(١١) في ب: ما كان؛ وفي هـ. ب، في نسخة: ما كنا.
(١٢) في ب و ص: فيه، وفي هـ. ب: في نسخة: منه.
(١٣) أي عظيمه، والجليل: أي المختار المصطفى، وفي ب و ص: نخيلته، وفي د: نخيله، وفي هـ. : في نسخة: نخيلته، وفي هـ. ص: في نسخة: جليله، وفي هـ. ب: أي خالصه.
(١٤) في هـ. ب: قصدت.
(١٥) في ص: جليله، وفي هـ. ص: في نسخة: جميله.

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنكرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبايِنْ[١] مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجاهِدْ فِي ٱللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلا تَأْخُذْكَ فِي ٱللّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ.

وَخُضِ[٢] ٱلْغَمَراتِ[٣] لِلْحَقِّ[٤] حَيْثُ كانَ[٥]، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلتَّصَبُّرَ[٦] عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ ٱلتَّصَبُّرُ فِي ٱلحَقِّ[٧].

وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي ٱلْأُمُورِ[٨] كُلِّها إلى إِلهِكَ؛ فَإِنَّكَ تُلْجِئُها إلى كَهْفٍ حَرِيزٍ[٩] ومانِعٍ عَزِيزٍ.

وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّك، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطاءَ وَٱلْحِرْمانَ وَأَكْثِرِ ٱلاسْتِخارَةَ[١٠]، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلا تَذْهَبَنَّ عَنْها[١١] صَفْحاً[١٢]، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ ما نَفَعَ، وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لايَنْفَعُ، وَلا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لا يَحِقُّ[١٣] تَعَلُّمُهُ.

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدادُ وَهْناً[١٤]، بادَرْتُ بِوَصِيَّتِي

---

(١) أي باعد وجانب.
(٢) في هـ. ب: من خاض يخوض.
(٣) في هـ. ب: الشدائد.
(٤) في ب: إلىٰ الحق، وفي هـ. د: إلىٰ الحق ـ ش.
(٥) في هـ. ص: قال ابن أبي الحديد: لا شبهة إن الحسن عليه السلام لو تمكن لخاضها إلّا أنّ من فقد النصّار فلا حيلة له، وهل ينهض البازي بغير جناح؟! والّذي خاضها مع عدم النصّار الحسين عليه السلام، ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن، فإن قلت: فما قول أصحابكم في ذلك؟ قلت: هما في الفضيلة عندنا سيّان، أما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالىٰ: ﴿إلّا أن تتقوا منهم تقاة﴾ وأما الحسين فلإعزاز الدين ،انتهىٰ.
(٦) في د: الصبر، وفي هـ. د: التصبر ـ ض ب ل.
(٧) لم ترد «وتفقه في الدين ... إلىٰ: في الحق» في ب، و في هـ. د: العبارة ساقطة من ش، وعبارة: «في الحق» لم ترد في أ و ص.
(٨) في ط: امورك، وفي هـ. د: امورك ـ ر.
(٩) في هـ. ب: محروز.
(١٠) في ب: الاستجارة، وفي هـ. ب: طلب الجوار.
(١١) في ب زيادة: به، وفي ط زيادة: عنك.
(١٢) أي جانبا، أي لا تعرض عنها.
(١٣) أي لا يجوز، كالسحر ونحوه.
(١٤) في هـ. ب: ضعفاً.

رَدَّهُمْ آخِرُ ذلِكَ إِلَى ٱلأَخْذِ بِما عَرَفُوا، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَما عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لا بِتَوَرُّطِ ٱلشُّبُهاتِ(١)، وَعُلُوِّ(٢) ٱلْخُصُوماتِ(٣).

وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذلِكَ بِالْاسْتِعانَةِ بِإِلهِكَ(٤)، وَٱلرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شائِبَةٍ(٥) أَوْلَجَتْكَ(٦) فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلى ضَلالَةٍ، فَإِذا(٧) أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ، وَكانَ هَمُّكَ(٨) فِي ذلِكَ هَمّاً واحِداً، فَانْظُرْ فِيما فَسَّرْتُ لَكَ.

وإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ ما تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَراغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّما تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ(٩)، وَتَتَوَرَّطُ(١٠) ٱلظَّلْماءَ، وَلَيْسَ طالِبُ ٱلدِّينِ مَنْ خَبَطَ(١١)، أو خَلَطَ(١٢)، وَٱلامْسَاكُ عَنْ ذلِكَ أَمْثَلُ(١٣).

فَتَفَهَّمْ يا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَياةِ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِي هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعافِي، وَأَنَّ ٱلدُّنْيا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلّا عَلى ما جَعَلَهَا ٱللّهُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلنَّعْماءِ وَٱلْابْتِلاءِ وَٱلْجَزاءِ فِي ٱلْمَعادِ، وَما(١٤) شاءَ مِمّا لا

---

(١) في هـ. ب: أي لا تقع في الشبهات.

(٢) في أ و د: وغلوّ، وفي ط: وعلق، وفي هـ. ب: في نسخة: وعلق، وفي نسخة: وغلوّ، وفي نسخة: وعلو، وفي هـ. د: علق ـ ح، علوّ ـ ب.

(٣) في هـ. د: العبارة من قوله: «فإن أنت» إلىٰ هنا ساقطة من ل.

(٤) في هـ. د: بالاستعانة عليه ـ ف.

(٥) الشائبة: ما يشوب الفكر من شك وحيرة، هـ. ب: مخلطة.

(٦) في هـ. ب: ادخلتك.

(٧) في ط: فإن.

(٨) في هـ. ب: قصدك.

(٩) العشواء: الضعيفة البصر، وهذا مثل للناقة التي لا تأمن من السقوط فيما لا خلاص منه.

(١٠) التورط: الدخول في الشيء علىٰ صعوبة من التخلص منه.

(١١) في هـ. ب: خلط.

(١٢) في أ و د: ولا من خَلَط، وفي هـ أ: في نسخة: وخلّط، وفي هـ د: من خبط أو خلط ـ ض خ ب.

(١٣) في هـ. ب: أجود.

(١٤) في د: وما، وفي هـ. د: أو ما ـ ح ب ل ش.

مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ[١] عَنَانِي[٢] مِنْ أَمْرِكَ ما يَعْنِي ٱلْوالِدَ ٱلشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ[٣] عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ[٤] ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِل ٱلْعُمُرِ وَ[٥] مُقْتَبل ٱلدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِأَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ ٱللّٰهِ[٦]، وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرامِهِ لا أُجاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلى غَيْرِهِ[٧] ثُمَّ أَشْفَقْتُ[٨] أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ، مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكانَ إِحْكامُ ذٰلِكَ عَلى ما كَرِهْتُ مِنْ تَنبِيهِكَ لَهُ ـ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلامِكَ[٩] إِلى أَمْرٍ[١٠] لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ[١١] ٱلْهَلَكَةَ[١٢]، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ ٱللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ[١٣].

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ ما أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى ٱللّٰهِ وَٱلْاقْتِصارُ عَلى ما افْتَرَضَهُ[١٤] ٱللّٰهُ عَلَيْكَ، وَٱلْأَخْذُ بِما مَضى عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبائِكَ، وَٱلصّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا[١٥] أَنْ نَظَرُواْ لِأَنْفُسِهِمْ كَما أَنْتَ ناظِرٌ[١٦]، وَفَكَّرُوا كَما أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ

---

(١) في هـ. ب: في نسخة: حين.
(٢) في هـ. ب: عناني: اتعبني وجعلني في عناء، ما أتعب الوالدان.
(٣) أي عزمت، وهو عطف علىٰ «يعني الوالد».
(٤) «أن يكون» مفعول «رأيت»، وفي هـ. ب: كان تامة.
(٥) لم ترد «و» في ب، وفي هـ. د: مقبل العمر، مقتبل الدهر ـ ف ن ش.
(٦) في ط زيادة: عزّ وجلّ، وفي هـ. د: لم ترد «عزّ وجلّ» في ض ب.
(٧) أي لا أتعدىٰ بك كتاب الله إلىٰ غيره، بل أقف بك عليه.
(٨) أي خفت وخشيت.
(٩) في هـ. ب: من إسلامك: من تسليمك.
(١٠) في ص: لأمر، وفي هـ. ص: في نسخة: إلىٰ أمر.
(١١) في هـ. د: به ـ ض ب.
(١٢) أي على كراهة أن ينبّهك أحد لما ذكرت لك أحب اليّ من أن أدعك إلىٰ أمر أخشىٰ عليك الهلاك فيه.
(١٣) في هـ. د: العبارة من قوله: «ثم اشفقت» إلىٰ هنا ساقطة من ل.
(١٤) في ب: ما أفرضه، وفي ط و د: ما فرضه، وفي هـ. ب: في نسخة: ما افترض، وفي هـ. د: ما افترضه ـ ف.
(١٥) في هـ. ب: لم يتركوا.
(١٦) في هـ. ب: أي قد نظروا ولم يتركوا.

يَزُولُ أَبداً، وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلَ قَبْلَ ٱلْأَشْياءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ[١]، وَآخِرَ بَعْدَ ٱلْأَشْياءِ بِلَا نِهايَةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَافْعَلْ كَما يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ[٢]، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حاجَتِهِ إلى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ[٣] مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَٱلشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلّا عَنْ قَبِيحٍ.

يا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلدُّنْيا وَحالِها، وَزَوالِها وَٱنْتِقالِها، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلآخِرَةِ وَما أُعِدَّ لِأَهْلِها فِيها، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا ٱلْأَمْثالَ؛ لِتَعْتَبِرَ بِها، وَتَحْذُوَ[٤] عَلَيْها.

إِنَّما مَثَلُ مَنْ خَبَرَ ٱلدُّنْيا[٥] كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ، نَبا[٦] بِهِمْ مَنزِلٌ جَدِيبٌ[٧]، فَأَمُّوا[٨] مَنزِلاً خَصِيباً، وَجَناباً[٩] مَرِيعاً[١٠]، فَاحْتَمَلُوا وَعْثاءَ[١١] ٱلطَّرِيقِ، وَفِراقَ ٱلصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ[١٢] ٱلسَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ[١٣] ٱلْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ[١٤] مَغْرَماً، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنزِلِهِمْ، وَأَدْناهُمْ مِنْ[١٥] مَحَلِّهِمْ[١٦].

وَمَثَلُ مَنِ ٱغْتَرَّ بِها كَمَثَلِ قَوْمٍ كانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبا بِهِمْ إِلى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلا أَفْظَعَ[١٧] عِنْدَهُم مِنْ مُفارَقَةِ ما كانُواْ فِيهِ إِلى ما يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

---

(١) أي أنه لا ابتداء له.
(٢) في هـ. ب: منزلته.
(٣) في ط: والخشية، وفي هـ. د: والخشية ـ ض ح م ب.
(٤) في هـ. ب: تقتدي.
(٥) أي عرفها باختبار وامتحان.
(٦) في هـ. ب: أي لم يطب.
(٧) في هـ. ب: مقحط.
(٨) في هـ. ب: أي قصدوا.
(٩) في هـ. ب: جانبا.
(١٠) في هـ. ب: كثير المرعى.
(١١) في هـ. ب: شدة.
(١٢) في هـ. ب: في نسخة: وحزونة.
(١٣) هـ. ب: خشونة.
(١٤) لم ترد «فيه» في أ و ب و.
(١٥) في ب: إليٰ، وفي هـ. ب: في نسخة: من.
(١٦) في ط: محلتهم.
(١٧) في هـ. ب: أصعب.

نَعْلَمُ[١]، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلى جَهالَتِكَ بِهِ[٢]، فَإِنَّكَ أَوَّلُ ما خُلِقْتَ[٣] جاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ، وَما أَكْثَرَ ما تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ[٤]، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذلِكَ.

فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ[٥].

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِىءْ عَنِ ٱللّهِ سُبْحانَهُ[٦] كَما أَنبَأَ عَنْهُ نبيّنا ﷺ، فَارْضَ بِهِ رائِداً[٧]، وَإِلَى ٱلنَّجاةِ قائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ[٨] نَصِيحَةً[٩]، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ[١٠] فِي ٱلنَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ[١١].

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثارَ مُلْكِهِ وَسُلْطانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعالَهُ وَصِفاتِهِ[١٢]، وَلكِنَّهُ إِلهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ، لا يُضادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلا

---

(١) في ط: لا تعلم، وفي هـ. ص: ظاهر كلام ابن أبي الحديد أن هذه اللفظة وهي «وما شاء مما لا نعلم» متعلق معناها بأمر الجزاء في المعاد، ويظهر لهذا الّذي قاله وجه صحة، والظاهر أنه من الوجوه التي بنيت الدنيا عليها، وأنه معطوف على النعماء، أي وبنيت الدنيا على ما شاء مما لا تعلم من وجوه الحكمة، فعليك أن تعتقد أن فعل اللّه مشتمل على حكمة مّا ممّا بنيت الدنيا عليه، وأعمّ وجوه الحكمة: الابتلاء الذي خلقت الدنيا له، واللّه أعلم.

(٢) لم ترد «به» في ط.

(٣) في ط زيادة: به.

(٤) في د: الأمور، وفي هـ. د: الأمر ـ ض ح ب ش.

(٥) أي: خوفك.

(٦) في هـ. د: لم ترد «سبحانه» في ض ب.

(٧) في هـ. ب: طالبا.

(٨) في هـ. ب: ما قصّرت، الإلو: التقصير.

(٩) في هـ. ص: أي لم أُقصر في نصحك، ألا الرجل يألو: قصّر، والفعل لازم، ولكنه حذف اللام فوصل الفعل إلى الضمير فنصبه، وكان أصله: لا آلو لك نصحاً، منصوب على التمييز، انتهى من الشرح.

(١٠) في هـ. د: لم تبلغ ـ ن.

(١١) في هـ. ص: قوله: «مبلغ نظري لك»، صدق ﷺ لأنّ علمه أكمل وعقله أبلغ مع ما أكسبته السن من التجربة والحنكة.

(١٢) في هـ. ص: هذا حق ثابت عند جميع العقلاء، فإن الذين يدعون مع اللّه آلهة أخرى لا يزعمونهم مستقلين، بل شفعاء لهم عند رب العالمين.

زَادَكَ إلى يَوْمِ ٱلْقِيامَةِ فَيُوافِيكَ(١) بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ(٢)، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلا تَجِدُهُ.

وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حالِ غِناكَ، لِيَجْعَلَ قَضاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً(٣)، ٱلْمخِفُّ فِيها أَحْسَنُ حالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، و ٱلْمُبطِيءُ(٤) عَلَيْها أَقْبَحُ حالاً(٥) مِنَ ٱلْمُسْرِعِ(٦)، وَأَنَّ مَهْبَطَكَ(٧) بها لا مَحالَةَ إمّا عَلى جَنَّةٍ أَوْ عَلى نارٍ، فَارْتَدْ(٨) لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّيءِ(٩) ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ(١٠)، وَلا إِلَى ٱلدُّنْيا مُنْصَرَفٌ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلَّذِي بِيَدِهِ خَزائِنُ ٱلسَّماواتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي ٱلدُّعاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالاجابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنكَ(١١)، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إلى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ ٱلتَّوْبَةِ، وَلَمْ

---

(١) في هـ. ب: يوصله إليك.

(٢) في هـ. ص: أي في الآخرة عند ما تأتي الموقف فرداً، وهو من قوله تعالىٰ: ﴿وأقْرِضُوا اللّه قَرْضاً حَسَناً﴾ ونحوها.

(٣) في صعبة المرتقىٰ.

(٤) في هـ. د: والبطيء ـ ض ب.

(٥) في ب: امرا، وفي هـ. د: امراً ـ ش.

(٦) في هـ. ص: هذا من تمثيل موقف القيامة بطريق المسافر، فسمّاه عقبة كؤودا التي هي أصعب المسالك، وأثبت لوازمها من حسن حال المخفّ عليها وقبح حال المثقل، والخفّة ـ هنا ـ: عبارة عن تخفيف الحساب، والثقل: عبارة عن مناقشة الحساب، وقد جاء في الحديث تشبيه حال ذلك الموقف وحال سالكه بمن يمرّ على طريق ضيّق عن يمينه وشماله مساقط، وتحت قدميه ما يقتضي تزلزله واضطرابه من حده مستقر القدم، وأنّ في مواضع الخطو حَسَكٌ ونحوه ممّا يعثر به السائر، وكل ذلك تمثيل لخطر سلوكه، وهذ هو صراط الآخرة ذو المزالق والمساقط والأهوال والتعثّر، واللّه أعلم.

(٧) في أ ب ص و د: مهبطها بك، وفي هـ. د: مهبطك بها ـ ض ب.

(٨) الارتياد: الطلب، والمراد ابعث لنفسك رائداً من طيبات الأعمال.

(٩) في ب: ووطن، وفي هـ. ب: في نسخة: ووطيء.

(١٠) أي لا مجال هناك للاستعتاب، وهو الاسترضاء.

(١١) في ط و د: يحجبه عنك، وفي هـ ب: في نسخة: يحجبه عنك، وفي هـ د: يحجبك عنك ـ ش.

يا بُنَيَّ ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ ما[١] تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ ما تَكْرَهُ لَها، وَلا تَظْلِمْ كَما لا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَما تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُ[٢] مِنْ غَيْرِكَ، وَٱرْضَ مِنَ ٱلنَّاسِ بِما[٣] تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ ما تَعْلَمُ[٤]، وَلا تَقُلْ ما لَا تُحِبُّ أَنْ يُقالَ لَكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلْإِعْجَابَ[٥] ضِدُّ ٱلصَّوَابِ، وَآفَةُ ٱلْأَلْبابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ[٦]، وَلا تَكُنْ خازِناً لِغَيْرِكَ[٧]، وَإِذا أَنْتَ[٨] هُدِيتَ لِقَصْدِكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ ما تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً[٩] ذا مَسافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى[١٠] بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلْإِرْتِيادِ[١١]، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ ٱلزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ ٱلظَّهْرِ، فَلا تَحْمِلَنَّ عَلى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ[١٢] ذلِكَ وَبالاً عَلَيْكَ[١٣]، وَإِذا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ

---

(١) في ب: مما.　　　(٢) في ط: تستقبحه.

(٣) في ب: فيما، وفي هـ. ب: بما، وفي هـ. د: فيما ـ ش.

(٤) في هـ. ص: يناسب هذا ما أورده في صحاح الجوهري شاهداً على ذلك:

إذا ما علمت الأمر اقررت علمه　　ولا أدّعي ما لست اعلمه جهلاً

كفى بامرىءٍ يوماً يقول بعلمه　　ويسكت عما ليس يعلمه فضلاً

(٥) الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً، وفي هـ. ب: أي صار معجباً بنفسه.

(٦) الكدح: أشد السعي، وفي هـ. ب: كسبك.　(٧) أي لا تحرص على جمع المال ليرثه غيرك.

(٨) في هـ. د: كنت ـ ب.

(٩) في هـ. ص: أعلم أنه قد أطرد تعبير الشارع وأهل الشرع عن موقف القيامة بالطريق والصراط، وعن سلوكه بالسفر، وذلك استعارة: تَمثيلا لسلوكه وعبوره إلى الجنة أو إلى النار بحال قاطع الطريق إلىٰ المقصد، وقد تقدم التنبيه على ذلك وسيأتي، والله أعلم.

(١٠) في ب و ص: لا غناء، وفي هـ. ب: لا غناء، لا غنى، بمعنى واحد.

(١١) في هـ. ب: الطلب.　　　(١٢) في هـ. د: نقل ـ ب.

(١٣) في هـ. ص: نهاه عن تكثير المال وتثميره؛ وذلك لأن الدنيا في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، فتقليلها تخفيف لهما. ثم حثّه على إنفاق فضل المال في الصدقة وبيّن له أنّ المنفق من المال فيها هو الباقي لصاحبه دون ما ثمّر أو أنفق في مآرب الدنيا، والله أعلم.

إجابَتِهِ(١)، فَإنَّ ٱلْعَطِيَّةَ على قَدْرِ ٱلنِّيَّةِ، وَرُبَّما أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلإجابَةُ؛ لِيَكُونَ ذلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ ٱلسَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطاءِ ٱلآمِلِ، وَرُبَّما سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتاهُ(٢)، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِما هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ(٣)، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيما يَبْقَى لَكَ جَمالُهُ، وَيُنْفَى عَنكَ وَبالُهُ، وَالْمَالُ يَبْقى لَكَ وَلا تَبْقى لَهُ.

وَٱعْلَمْ(٤) أَنَّكَ إِنَّما خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لا لِلدُّنْيا، وَلِلْفَناءِ لا لِلْبَقاءِ، وَلِلْمَوْتِ لا لِلْحَياةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ(٥) قُلْعَةٍ(٦)، وَدارِ بُلْغَةٍ(٧)، وَطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لا يَنْجُو مِنْهُ هارِبُهُ، وَلا يَفُوتُهُ طالِبُهُ(٨)، وَلابُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ عَلى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلى حالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْها بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذلِكَ، فَإِذا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ ما تَهْجِمُ(٩) عَلَيْهِ(١٠)، وَتُفْضِي(١١) بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ(١٢)، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ(١٣)، وَلا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ(١٤).

---

(١) في هـ. ص: نهاه عن قول: «دعوت فلم أُجب» وهو الاستعجال، وقد ورد النهي عنه في أحاديث كثيرة، وذكر له أُموراً من الحكمة تقتضي تأخير الإجابة ليبني الأمر علىٰ ذلك، واللّه أعلم.

(٢) في هـ. ب: في نسخة: ولا تؤتاه.

(٣) في هـ. ص: وكفى في ذلك عبرة قصة ثعلبة الأنصاري، وامتناع النبيّ ﷺ عن سؤال مثل ذلك لعمّه العباس حيث قال له: يا رسول اللّه أُدع اللّه أن يرزقني. فقال: سل اللّه العافية ياعمّ، فأعاد ذلك ثانية وثالثة فأجابه كذلك، والقصتان مشهورتان. قلت: وقصّة ثعلبة: أنّ النبيّ ﷺ أقرضه درهمين فبورك في ماله، فازدهرت أمواله. فامتنع من الاتيان الى المسجد، ثمّ امتنع من اعطاء الزكاة...وهكذا. فاسترجع رسول الله ﷺ منه الدرهمين فعاد الى حالته الاولى.

(٤) في ط زيادة: يا بني.

(٥) في هـ. د: منزلة ـ ع.

(٦) في هـ. ص: قلعة، أي ليس بمستوطن.

(٧) في هـ. ص: البلغة: ما يتبلّغ به إلىٰ غيره.

(٨) لم ترد «ولا يفوته طالبه» في أ ب ص، وفي هـ. د: «ولا يفوته طالبه» ساقطة من ف ن ل ش.

(٩) في هـ. ب: أي الموت وأحواله.

(١٠) في ص زيادة: بعد الموت.

(١١) في هـ. ب: تصل.

(١٢) الحِذْر: الاحتراز والاحتراز، وفي هـ. ب: حَذَرَك: أي محذورك.

(١٣) الأَزر: القوة، وفي هـ. ب: ظهرك.

(١٤) أي يغلبك على أمرك، وفي هـ. ب: يغلبك.

يُعاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، ولمْ يُعَيِّرْكَ بالإنابَةِ[١]، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلى[٢]، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنابَةِ، وَلَمْ يُناقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ[٣]، ولَمْ يُوئِسْكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ[٤] عَنِ ٱلذَّنْبِ حَسَنَةً[٥]، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بابَ ٱلْمَتابِ[٦]، فَإذا نادَيْتَهُ سَمِعَ نِداءَكَ، وَإذا ناجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْواكَ[٧]، فَأَفْضَيْتَ[٨] إلَيْهِ بِحاجَتِكَ[٩]، وَأَبْثَثْتَهُ[١٠] ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ[١١]، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ[١٢]، وَٱسْتَعَنْتَهُ[١٣] عَلى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِهِ مالا يَقْدِرُ عَلى إعْطائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفاتِيحَ خَزائِنِهِ، بِما أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتى شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعاءِ أَبْوابَ نِعْمَتِهِ[١٤]، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ[١٥] رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِطَنَّكَ[١٦] إبْطاءُ

---

(١) لم ترد «ولم يعيّرك بالإنابة» في أ ب ص و ط و د، وفي هـ. د: في ب زيادة: ولم يعيِّرك بالإنابة.

(٢) لم ترد «بك أولى» في ب ص وط، وفي ط: ولم يفضحك حيث تعرضت، وفي هـ. د: لم ترد «بك أولى» في ف ن ل ش، وفي ح: ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة.

(٣) في هـ. ب: الجرم.

(٤) في هـ. ب: توبتك ورجوعك.

(٥) في هـ. ص: من قوله: تعالىٰ: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِم حَسَنَاتٍ﴾ فالظاهر من معنىٰ الآية ـ والله أعلم ـ: أنّ التائب إذا تاب من ذنوب كثيرة فتوبته حسنة، فيتعدد بتعدد الذنوب التي تاب منها فيكون توبته من الذنب الفلاني حسنة، ومن الذنب الفلاني حسنة أُخرىٰ، ثم كذلك يصير له بعدد السيئات التي تاب منها حسنات هي جزاء التوبة منها، فهي سعي له، والله أعلم بمعاني كتابه.

(٦) في ط و د زيادة: وباب الاستعتاب، وفي هـ. د: «وباب الاستعتاب» ساقطة من ش.

(٧) النجوىٰ من المناجاة، وهي المكالمة سرّاً.

(٨) في هـ. ب: وصلت.

(٩) أي طلبت قضاءها.

(١٠) أي كاشفته، وذات النفس: حالتها، وفي هـ. ب: أبثثت، أي قلت سرّ نفسك، والبثّ: أشدّ الحزن، أعلمته بثّك.

(١١) في هـ. ب: عمومك.

(١٢) الكرب.

(١٣) في ب: فاستعنته.

(١٤) في ب و ص: نعمه، وفي هـ. ب و ص: في نسخة: نعمته.

(١٥) الشؤبوب: الدفعة من المطر، وفي هـ. ب: أمطار.

(١٦) في ب: يقنّطك، وفي هـ. ب: في نسخة: يقنّطنّك.

رُوَيْداً[١] يُسْفِرُ الظَّلَامُ[٢]، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعانُ[٣]، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ[٤].

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ[٥] أَنَّ مَنْ كانَتْ مَطِيَّتُهُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهارَ فَإِنَّهُ يُسارُ بِهِ وَإِنْ كانَ واقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسافَةَ وَإِنْ كانَ مُقِيماً وادِعاً[٦].

وَٱعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ[٧] أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ[٨] فِي ٱلطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ[٩] فِي ٱلْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إلى حَرَبٍ[١٠]، فَلَيْسَ[١١] كُلُّ طالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلا[١٢] كُلُّ مُجْمِلٍ[١٣] بِمَحْرُومٍ.

وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِن ساقَتْكَ إِلَى ٱلرَّغائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتاضَ بِما تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ[١٤] عِوَضاً.

وَلا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللّٰهُ حُرّاً.

وَما خَيْرُ خَيْرٍ لا يُنالُ[١٥] إلّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لا يُنالُ إلّا بِعُسْرٍ.

وَإِيّاكَ أَنْ تُوجِفَ[١٦] بِكَ مَطايا ٱلطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَناهِلَ ٱلْهَلَكَةِ.

---

(١) في هـ. ب: تقديره أرود رويدا. (٢) في هـ. ب: أسفر: أضاء.
(٣) في هـ. ب: المرتحلون.
(٤) في هـ. ص: قال ابن أبي الحديد هذه ثلاثة أمثال محرّكة لمن عنده استعداد، واستقرأني أبو الفتوح محمد بن عباد ﷺ وأنا يومئذ حدث هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط، وكان جبّاراً قاسي القلب، انتهى.
(٥) لم ترد «يا بني» في أ و ب، وكتب عليها في ص: نسخة، وفي هـ. د: لم ترد «يا بني» في ش.
(٦) الوادع: الساكن المستريح، وفي هـ. ب: مرفها.
(٧) في هـ. ب: تتجاوز. (٨) في هـ. ب: سهل.
(٩) في هـ. ب: أقصر. (١٠) في هـ. ب: أي إذهاب المال.
(١١) في ط و د: وليس، وفي هـ. ص: في نسخة: وليس.
(١٢) في هـ. د: فليس ـ ش. (١٣) في هـ. ب: مجمل: من يعيش بتجمّل وعفّة.
(١٤) في ص: عرضك.
(١٥) في أ: لا يوجد. وفي هـ. ب و ص: في نسخة: لا يوجد.
(١٦) في هـ. ب: تسرع.

وَإِيّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِما تَرى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيا إِلَيْها[١]، وَتَكالُبِهِمْ[٢] عَلَيْها، فَقَدْ نَبَّأَ[٣] اللّهُ عَنْها، وَنَعَتْ[٤] لَكَ نَفْسَها، وَتَكَشَّفَتْ[٥] لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّما أَهْلُها كِلَابٌ عاوِيَةٌ[٦]، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ[٧]، يَهِرُّ[٨] بَعْضُها بَعْضاً[٩]، وَيَأْكُلُ عَزِيزُها ذَلِيلَها، وَيَقْهَرُ كَبِيرُها صَغِيرَها، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ[١٠]، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ[١١]، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَها[١٢]، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَها[١٣].

سُرُوحُ[١٤] عاهَةٍ[١٥] بِوَادٍ وَعْثٍ[١٦]، لَيْسَ لَها رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلا مُسِيمٌ[١٧] يُسِيمُها[١٨]، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصارِهِمْ عَنْ مَنارِ[١٩] الْهُدَى، فَتاهُوا فِي حَيْرَتِها، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِها[٢٠]، وَاتَّخَذُوها رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِها، وَنَسُوا ماوَراءَها.

---

(١) في هـ. ب: أي من اطمئنان أهل الدنيا إليها.
(٢) أي تواثبهم، وفي هـ. ب: تحارصهم، من الحرص، تجاذبهم وتكالبهم: أي تشددهم.
(٣) في ط: نبّأك.
(٤) في أ و ص زيادة: هي، وفي هـ. ص: كتب على «هي»: نسخة، وفي هـ. ب: من النعي، وفي هـ. ب: نعت هي ـ ف ن.
(٥) في هـ. ب: في نسخة: وكشف.
(٦) في هـ. ب: صائحة: نائحة.
(٧) ضارية: مولعة بالافتراس.
(٨) يهرّ: أي يمقت ويكره بعضها بعضاً، وفي هـ. ب: تصوّت.
(٩) في ط: بعضها علىٰ بعض.
(١٠) في ب: مغفّلة، وفي هـ. ب: في نسخة: معقلة، وفي هـ. د: مغفلة ـ ش، يُريد عليه السلام: الضعفاء الذين هم مأسورون قد شدّوا بالعقال.
(١١) يريد عليه السلام: الأغنياء الذين يفعلون ما شاؤوا.
(١٢) أي أضاعت عقولها.
(١٣) أي سارت في الطريق المجهول لها.
(١٤) في هـ. ب: جمع سرح، وهو السائمة من الأنعام، وفي هـ. ص: جمع سرح، وهو المال السارح، أي الراعي للآفة.
(١٥) في هـ. ب: الآفة، وفي هـ. ص: هي الآفة؛ لأنها راعية لهم لملاحظتها لهم.
(١٦) في هـ. ب: شديد وحش، وفي هـ. ص: الوعث هو الذي لا يثبت قوائم المشاة فيه، بل تغيب فيه لفرط سهولته، فيشقّ علىٰ من يمشي فيه، وأوعث القوم: وقعوا في الوعث.
(١٧) المسيم: من يسرح بالدواب إلىٰ المرعىٰ، وفي هـ. ب: الإسامة: الرعي من السوم، وهو الرعي.
(١٨) في هـ. د: العبارة في ع هكذا: بوادٍ وعث ليس لها مسيم يسيمها.
(١٩) في ص: طريق، وفي هـ. ص: في نسخة: منار، أي منازل.
(٢٠) في ص: نعيمها، وفي هـ. ص: في نسخة: نعمتها.

بِئْسَ ٱلطَّعامُ ٱلْحَرامُ، وَظُلْمُ ٱلضَّعِيفِ أَفْحَشُ ٱلظُّلْمِ.

إذا كانَ ٱلرِّفْقُ خُرْقاً(١) كانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً(٢).

رُبَّما كانَ ٱلدَّواءُ داءً، وٱلدّاءُ دَواءً، و رُبَّما نَصَحَ غَيْرُ ٱلنّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ.

وَإِيّاكَ وَالاتِّكالَ(٣) عَلَى ٱلْمُنى فَإِنَّها بَضائِعُ(٤) ٱلنَّوكى(٥).

وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ ٱلتَّجارِبِ.

وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ ما وَعَظَكَ(٦).

بادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً.

لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلا كُلُّ غائِبٍ يَؤُوبُ.

وَمِنَ ٱلْفَسادِ إضاعَةُ ٱلزّادِ وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعادِ.

وَلِكُلِّ أَمْرٍ(٧) عاقِبَةٌ.

سَوْفَ يَأْتِيكَ ما قُدِّرَ لَكَ.

---

← الشاعر:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإنّ القرين بالمقارن مقتدي

(١) في هـ. ب: خرقاً، أي خفّة، وفي هـ. ص: الخرق: الغشم والغلظة.

(٢) في هـ. ص: قوله: «كان الخرق رفقاً» نظير هذا قول أبي الطيّب:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضرّ كوضع السيف في موضع الندىٰ

وكل هذا من قوله عليه السلام: «إذا كان الرفق خرْقاً ... إلى قوله: المستنصح»، تحذير من جعل الأمور علىٰ وتيرة واحدة،بل لابد من التبصّر والتبيين واستيضاح الأحوال، والله أعلم.

(٣) في هـ. ب: أي لا تتكل على المُنىٰ. (٤) في هـ. ب: جمع بضاعة.

(٥) في هـ. ب: الحمقىٰ، وفي هـ. د: الموتىٰ ـ ب، وفي هـ. ص: كان يقال «المنىٰ والحلم سيّان»، وقال أبو تمام:

من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الأماني لم يزل مهزولا

(٦) أفضل التجربة: ما زجرك عن قبيح أو حملك علىٰ حسنة.

(٧) في ص: امرء، وفي هـ. ب: في نسخة: امرئ.

وَإِن ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱللّٰهِ سُبْحانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ(١)، وَإِنْ كانَ كُلٌّ مِنْهُ.

وَتَلَافِيكَ ما فَرَطَ(٢) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ ما فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكاءِ.

وَحِفْظُ ما فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ ما فِي يَدِي(٣) غَيْرِكَ.

وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلطَّلَبِ إِلَى ٱلنّاسِ.

وَٱلْحِرْفَةُ(٤) مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَى مَعَ ٱلْفُجُورِ.

وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ(٥).

وَرُبَّ سَاعٍ فِيما يَضُرُّهُ.

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ(٦)، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

قارِنْ(٧) أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبايِنْ أَهْلَ ٱلشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ(٨).

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: غيره. (٢) في هـ. ب: أي سبق.

(٣) في أ و ص و د: يد غيرك، وفي هـ. ب: في نسخة: يد غيرك، وفي هـ. د: يدي غيرك ـ ش.

(٤) في هـ. ب: الحرفة والحرمان بمعنى، والحرفة: الصنعة، والحرفة: حفظ النفس من الحمق والجهل. وفي هـ. ص: قوله عليه السلام: «الحرفة»، هي بكسر الحاء مثل الحُرف بالضم، وهو نقصان الحظ وعدم المال، ومنه قولهم: رجل محارف، بفتح الراء، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد. أقول: ويحتمل أن المراد من الحرفة: الاحتراف، وهو التكسّب بالصناعة، يقول: لأن تكون مكتسبا لكفايتك يوم بيوم، مع كونك عفيفاً في التكسّب والمصرف، خير من أن تكون غنيا عاصياً للّه في الكسب والصرف، واللّه أعلم.

(٥) في هـ. ص: قوله: «المرء أحفظ لسره» أي الأولى أن لا تبوحَ بسرّك إلى أحد؛ فإن لكل نصح نصيحاً، فإن أذعته فانتشر فولّ اللائمة لنفسك.

(٦) في هـ. ب: من كثر كلامه كثر سقطه، وفي هـ. ص: قوله: «من أكثر اهجر» يقال: أهجر الرجل: إذا أفحش في المنطق السوء والخنا، انتهىٰ من الشرح.

(٧) في هـ. ب: صر قرينا، اقترن.

(٨) في هـ. ص قوله: «قارن أهل الخير وباين أهل الشر» هذا يدل علىٰ أن الطبع يسرق قال ←

وَٱمْحَضْ(١) أَخاكَ ٱلنَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كانَتْ أَوْ قَبِيحَةً(٢).

وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلى مِنْها عاقِبَةً وَلا أَلَذَّ مَغَبَّةً(٣).

وَلِنْ لِمَنْ غالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ.

وَخُذْ عَلى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى(٤) ٱلظَّفَرَيْنِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ(٥) لَهُ مِنْ نَفسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْها إِنْ بَدا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَّا.

وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ(٦).

وَلا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكالاً(٧) عَلى ما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ.

وَلا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى ٱلْخَلْقِ بِكَ.

وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ(٨).

وَلا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلى مُقَاطَعَتِكَ(٩) أَقْوَى مِنْكَ عَلى صِلَتِهِ، وَلا تَكُونَنَّ عَلَى ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَى(١٠) مِنْكَ عَلَى ٱلإِحْسَانِ.

وَلا يَكْبُرَنَّ عَلَيكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

---

(١) في هـ. ا: أمحِض وأمحَض ـ معاً، وفي هـ. ب: أي أخلص.

(٢) في هـ. ص: أي سواء كنت تستحسن اظهارها له أو تستقبحه؛ لأجل الحب أو لكراهة ظهورها، كأن يكون مما يتعلق بأهله كأمر الطلاق، أو شدة ظهور قبيح وتبرج ونحو ذلك، والله أعلم.

(٣) في هـ. ب: أي عاقبة، وفي هـ. ص: قال في كامل المبرد: أوصىٰ علي بن الحسين ابنه محمداً عليهما السلام فقال: يا بنيّ عليك بتجرّع الغيظ من الرجال؛ فإنّ أباك لا يضرّه بتجرع الغيظ من الرجال حمر النعم. والحلم أعز ناصراً وأكثر عدداً، تمت من الشرح، والأصل في ذلك كلّه: ﴿إدفع باللّتي هي أحسن السيئة﴾.

(٤) في ص: أحد، وفي هـ. ب: في نسخة: إحدىٰ.

(٥) في هـ. ب: أطلب بقاء بقية.

(٦) أي اقض حاجته التي ظن أنك ستقضيها له.

(٧) في هـ. ب: توكلاً واتكالاً.

(٨) في ب: زهد فيك، وفي هـ. د: زهد فيك ـ ش.

(٩) في ط و د: قطيعتك، وفي هـ. د: مقاطعتك ـ ض ب.

(١٠) في ب: أقدر، وفي هـ. ب: أقوىٰ، وفي هـ. د: أقدر ـ ش.

ٱلتَّاجِرُ مُخاطِرٌ.

وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ[١].

وَلا[٢] خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ[٣]، وَلا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ[٤].

سَاهِلِ ٱلدَّهْرَ ما ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[٥]، وَلا تُخاطِرْ بِشَيْءٍ رَجاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ. وَإِيّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ ٱللَّجَاجِ[٦].

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ[٧] أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ[٨] عَلَى ٱلصِّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ[٩] عَلَى ٱللَّطَفِ[١٠] وَٱلْمُقارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ[١١] عَلَى ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَباعُدِهِ عَلَى ٱلدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلى ٱللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى ٱلْعُذْرِ، حَتّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لاتَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعادِيَ صَدِيقَكَ.

---

(١) في هـ. ص: قال أبو عثمان الجاحظ: رأينا بالبصرة أخوين كان أبوهما يحب أحدهما ويبغض الآخر، فأعطى محبوبه يوم موته كلّ ماله ـ وكان أكثر من مأتي ألف ـ ولم يعط الآخر شيئاً، وكان يتّجر في الزيت ويكتسب ما يصرفه في نفقه عياله، ثم رأينا أولاد الآخر الموسر بعد موت الأخوين من عائلة ولد الأخ المعسر يتصدقون عليهم من فواضل أرزاقهم، انتهىٰ من الشرح.

(٢) في ط: لا خير.

(٣) في هـ. ب: ذليل، وفي هـ. ص: أي ساقط الهمة ضعيف الكفاية.

(٤) في هـ. ب: متّهم، ضنين: بخيل، وفي هـ. ص: أي متهم بالغش.

(٥) في هـ. ب: مطيّته، وفي هـ. ص: القعود: البكر عندما يمكّن ظهره من الركوب إلىٰ أن يثني، انتهىٰ من الشرح، وقد يكون القعود من الإبل: الّذي يقتعد للركوب في الحاجات ويمتهن وبتصغيره جاء المثل: اتخذوه قعيد الحاجات، إذا امتهنوا الرجل في حوائجهم.

(٦) في هـ. ص: مصدر لج في الأمر: بالغ في طلبه مع ظهور امتناعه.

(٧) في هـ. ص: في نسخة: في.

(٨) أي قطيعته، وفي هـ. ب: قطعه.

(٩) الصدود: المنوع.

(١٠) في هـ. ص اللطف ـ بفتح اللام والطاء ـ: الإسم من ألطفه بكذا، أي برّه، وروي على اللطف، وهو التوقّف للأمر.

(١١) في هـ. ص: أي بخله.

وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُن لَهُ حَبِيبٌ.

مَنْ تَعَدَّى ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ(١)، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلى قَدْرِهِ(٢)كانَ أَبْقَى لَهُ.

وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ سُبحانه.

وَمَن لَمْ يُبالِ بكَ(٣) فَهُوَ عَدُوّكَ.

قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدرَاكاً إِذَا كانَ ٱلطَّمَعُ هَلَاكاً.

لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ(٤) تَظْهَرُ، وَلا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّما أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلْاَعْمَى رُشْدَهُ(٥).

أَخِّرِ ٱلشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ(٦)، وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ(٧).

مَنْ أَمِنَ ٱلزَّمانَ خانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهانَهُ.

لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ.

إِذَا تَغَيَّرَ ٱلسُّلطَانُ تَغَيَّرَ ٱلزَّمانُ.

سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ(٨).

---

← أقرب من قريب، وفي هـ. ص: هاتان الفقرتان باعتبار المودّة والنفع.

(١) في هـ. ص: صدق عليه السلام؛ لأنّ من خالف الحق يلزمه الحجج، فيتكلّف ويتعسّف، وكل ما حاول تقويم شيء انهار عليه آخر.

(٢) في هـ. ص: قوله: «ومن اقتصر على قدره ... الخ» صدق عليه السلام؛ فإنّ من طلب فوق قدره لابد أن يعجز عنه فيقصر، فلا يدوم عليه. (٣) في هـ. ص: أي لم يكترث بك وبشأنك.

(٤) في هـ. ب: عيب.

(٥) في هـ. ص: من هذا النحو قولهم في المثل: «مع الخواطي سهم صائب» وقولهم: «رمية من غير رام» وقالوا في المثل للقطعة الأولىٰ: «الجواد يكبو والحسام ينبو» وقالوا: «قد يهفو الحليم ويجهل العليم». انتهىٰ من الشرح.

(٦) لأن طرق الشر كثيرة بخلاف طريق الخير فإنه واحد.

(٧) في هـ. ص: هذا حق؛ لأنّك كما تنتفع بقرب العاقل لما يدلّك عليه من الصلاح، تنتفع ببعد الجاهل لما ينصرف عنك من الضرر في قربه.

(٨) في هـ. د: ثم الدار ـ م.

وَٱعْلَمْ يا بُنَيَّ أَنَّ ٱلرِّزْقَ رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ[١]، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتاكَ.

ما أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ وَٱلْجَفاءَ عِنْدَ ٱلْغِنى.

إِنَّما[٢] لَكَ مِنْ دُنْياكَ ما أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ[٣] وَإِنْ جَزِعْتَ كَنتِ جازِعاً[٤] عَلى ما تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ[٥] فَاجْزَعْ عَلى كُلِّ مالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

ٱسْتَدِلَّ عَلى مالَمْ يَكُنْ بِما قَدْ كانَ، فإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْباهٌ، وَلا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ[٦] ٱلْعِظَةُ إِلَّا إذا بالَغْتَ فِي إِيلامِهِ، فَإِنَّ ٱلعاقِلَ يَتَّعِظُ بِالأَدَبِ[٧]، وَٱلْبَهائِمَ لا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ[٨] بِعَزَائِمِ[٩] ٱلصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ.

مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جارَ[١٠].

الصَّاحِبُ مُناسِبٌ[١١]، وَٱلصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ[١٢]، وَٱلْهَوى شَرِيكُ ٱلْعَمى[١٣]، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ[١٤].

---

(١) في هـ. ص: رزق تطلبه، وذلك لأنّ حصوله مشروط عند اللّه بـالطلب، و «رزق يـطلبك» وذلك أنه قدّر لك وجعل لك بلاغاً إلىٰ أجلك.

(٢) في هـ. د: أن ـ ب.

(٣) في هـ. ص: ما أصلحت به مثواك؛ وذلك لأنّ الدنيا إنّما خلقت للاخرة، فكل نفع فيها لا يعود إلىٰ الآخرة فليس بنفع في الحقيقة؛ لانّه غير المقصود.

(٤) في أ و د: وإن جزعت، وفي هـ ب: في نسخة: وإن جزعت، وفي هـ د: وإن كنت جازعاً ـ ش.

(٥) تفلّت: فلت وخرج.

(٦) في ب: ينفعه.

(٧) في ط: بالآداب.

(٨) في أ: الأمور، وفي هـ. أ: في نسخة: الهموم.

(٩) في هـ. ب: جمع عزم.

(١٠) في هـ. ب: من الجور، وفي هـ. ص: القصد هو الطريق المعتدل، يـعني إنّ خـير الأمـور أوساطها؛ فإن الفضائل تحيط بها الرذائل، فمن تعدّىٰ حدّ الفضائل وقع في الرذائل.

(١١) في هـ. ب: من النسب، وفي هـ. ص: يعني أنّ وصلة الصحبة كوصلة النسبة، يعني مناسب ذي نسب، لكنه مستفاد مكتسب.

(١٢) أي أن الصديق من حفظ لك حقك وهو غائب عنك.

(١٣) في هـ. د: العنىٰ ـ ب،من العناء، وفي هـ. ص: وذلك لانّه يعمي عين البصير.

(١٤) في هـ. د: رب قريب أبعد من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب ـ ت، وفي ل: ورب بعيد

وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرى[1] أَنْ لا يَتَوَاكَلُوا[2] فِي خِدْمَتِكَ[3].

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ؛ فَإِنَّهُمْ جَناحُكَ ٱلَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِها تَصُولُ[4].

أَسْتَوْدِعُ ٱللّهَ دِينَكَ وَدُنْياكَ. وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعاجِلَةِ وَٱلآجِلَةِ، وَٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ[5].

* * *

قوله ﷺ: «إنّي»:

أي انّ اهتمامي بنفسي يقتضي إهتمامي بك، لأنّك بعضي بل كلّي، فإن كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن أنت داخلاً في جملة مَنْ يصرفني همتي بنفسي عنهم؛ لأنّك لست غيري.

فإن قلت: أفهذا الهمّ حدَث لأمير المؤمنين ﷺ الآن، أو من قبل لم يكن عالما بأن الدنيا مدبرة، والآخرة مقبلة؟

قلت: كلّا، بل لم يزل عالما عارفا بذلك، ولكنه الآن تأكّد وقوي بطريق علوّ السنّ وضعف القُوَى، وهذا أمر يحصل للإنسان على سبيل الإيجاب، لا بدّ من حصوله لكلّ أحد، وإن كان عالما بالحال من قبل؛ ولكن ليس العِيان كالخبر، انتهىٰ من الشرح[6].

قوله ﷺ: «ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلّف ... إلىٰ آخره»:

نهاه عن الخوص في فضول ا لكلام والبحث في الأُمور التي لم يأت بالنظر فيها تكليف؛ لأنّ رجاء الأصابة فيها مشوب بخَطر الخطأ، وركوب ما يخشىٰ منه الخطَر من

---

(١) في هـ. ب: أحدر. (٢) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض.

(٣) في ب: حديثك، وفي هـ. ب: في نسخة: خدمتك.

(٤) في هـ. ب: تحمل.

(٥) في ب زيادة: إن شاء اللّه، وفي ط و د زيادة: والسلام، وفي هـ. د: سقطت هنا أوراق من نسخة «م». (٦) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٥٨.

إيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلامِ(١) ما يَكُونُ(٢) مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُشاوَرَةِ ٱلنِّساءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلى أَفْنٍ(٣)، وَعَزْمَهُنَّ إِلى وَهْنٍ(٤)، وَٱكْفُفْ(٥) عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصارِهِنَّ بِحِجابِكَ إيّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، ولَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بأشَدَّ مِنْ إدْخالِكَ مَن لا يُوثَقُ بهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَافْعَل.

وَلا تُمَلِّكْ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِها ما جاوَزَ نَفْسَها، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمانَةٍ(٦)، ولا تَعْدُ بِكَرَامَتِها نَفْسَها(٧)، وَلا تُطْمِعْها فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِها(٨).

وَإِيَّاكَ وَٱلتَّغايُرَ(٩) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غيرَةٍ(١٠)، فَإِنّ ذٰلِكَ يَدْعُو ٱلصَّحِيحَةَ إِلَى ٱلسَّقْمِ، وَٱلْبَرِيئَةَ(١١) إِلَى ٱلرِّيَبِ(١٢).

---

(١) في هـ. د: في الكلام ـ ب. (٢) في أ و ص: ما كان.
(٣) في هـ. ب: ضعف، وفي هـ. ص: با لسكون النقص، وبالتحريك الضعف.
(٤) في هـ. ص: أي فتور. (٥) في هـ. ب: أدفع.
(٦) القهرمان: الذي يتحكّم في الأمور ويتصرّف فيها، وفي هـ. ص: هي مدبّرة البيت والقائمة بمصالحه.
(٧) في هـ. ص: أي لا تكرمها إلّا بما يرجع إلىٰ نفسها من الإحسان والمودّة، ولا تكرمها بأمر يرجع إلىٰ غيرها، كأن تجعلها آمرة مطاعة ضرّارة نفّاعة ذات وجاهة وشفاعة. وفي هـ. د: العبارة من «فإنّ المرأة» إلىٰ هنا ساقطة من م و ب.
(٨) في هـ. د: بغيرها ـ ب. (٩) في هـ. ب: الحمية.
(١٠) في أ: الغيرة، وفي هـ. ص: في نسخة: الغيرة بفتح الغين.
(١١) في أ و ب: البرية، وفي هـ. ب، وفي النسخة: البريئة.
(١٢) في هـ. ص: قال في الشرح: قد قيل في هذا المعنىٰ قول كثير، وما أحسن قول مسكين الداري في ذمّ إفراط الغيرة ووضعها في غير موضعها:

ما أحسن الغيرة في وقتها ... وأقبح الغيرة في كلّ حين
من لم يزل متّهما عرسه ... مناصبا فيها لرجم الظنون
يوشك أن يغري بها بالذي ... يخاف أو يبرزها للعيون
حسبك من تحصينها ضمّها ... منك إلىٰ خير كريم ودين
لا تظهرن منك على عورة ... فيتبع المقرون حمل القرين

له إليه، ويكون في الطريق خطر وهو يعلم أنه ربما يناله ضرر يؤدي إلىٰ تلف النفس، فالعاقل الجازم يختار في مثل ذلك ترك سلوكه.

وكل ذلك فيما لا يجب في الوقت من المسائل، وإن كان فيما بعد يجوز أن يتفق له شبهة يجب عليه النظر في حلّها، وربما يحتاج إلىٰ علوم كثيرة لحلّها.

فالأهم يجب أن يشتغل به، ألا ترىٰ أنّ من ترك طلب قوت يومه وهو يحتاج إليه واشتغل بتحصيل قطن يحتاج إليه بعد شهر لمسيس الشتاء، لا يرتضىٰ فعله»، انتهىٰ.

**قوله عليه السلام: «واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذا حق لأنّه إذ لم ينفع كان عبثاً[1].

**وقوله عليه السلام: «ولا ينتفع بعلم لا يحقُّ تعلمه»:**

أي لا يجب ولا يندب إليه؛ وذلك لأن النفع إنما هو نفع الآخرة، فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه إما بإيجاب أو ندب فلا انتفاع به في الآخرة، وذلك كعلم الهندسة والأرثماطيقيّ ونحوهما، انتهىٰ منه[2].

قلت: لعمري أن من هذا القبيل لعلوماً كثيرة حشّاها علماء العامة في جملة العلوم الدينية وزعموا أنّ إدراك علوم الدين متوقف علىٰ إدراكه كعلم المنطق وعلم اللطيف ونحوهما، وضررهما في تأسيس الشكوك أكثر من نفعهما.

والدليل علىٰ عدم الإحتياج إلىٰ ذلك: أن الذين قرورا العلوم الدينية ووضحوا معاني الآيات القرآنيّة وفسّروا السنة النبوية من علماء أهل البيت ـ علىٰ طبقاتهم ـ ومن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، الذين إنما يعزي من جاء بعدهم إليهم، كانوا لا يعلمون هذه العلوم ولا يخوضون فيها ولا كانوا مجبولين عليها؛ لأنّها علوم اصطلاحية وضعيّة، أصلها من الفلاسفة وتأريخ إدخالها في علوم الإسلام معلوم، ومدخلها الفارابي وأضرابه من أهل زيغ القلوب، والله أعلم.

**قوله عليه السلام: «وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ وتأويله ... إلىٰ آخره»:**

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٦٦.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٦٦.

دون ضرورة مخاطرة قبيحة.

ولعمري هذا شأن المعتزلة ومن تابعهم، ولذلك قال الهادي: وكل معتزلي غالٍ. فوصفهم بالغلو.

وقال الناصر كلاماً كثيراً رواه عنه في المفرط، أوّله:

انصدعت[١] من هذه الأُمة طائفة تحلّت[٢] باسم الاعتزال، استهواها وأصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ... ثم أطال النكير عليهم حتى قال في آخره: وتكلّموا من دقيق الكلام بما لم يكلّفوه وبما لعل حواسهم خلقت مقصّرة عن إدراك حقيقتها وقاصرة عن قصد السبيل فيها، انتهىٰ.

وقال الإمام المنصور باللّه في الزيادات: « والمطالعة والاشتغال بالفقه أولىٰ لوجهين: أحدهما: أن الحاجة إليه أمسّ؛ لأنّ العوام قلّ ما يسألون عن شبهَة تعرض لهم في الكلام، وقل ما يخلو فقيه عن سؤالهم في الفقه.

والثاني: أن العالم الكبير في علم الكلام قلّ ما تسأله العامة عن علم الكلام الملتبس ما يحوجه إلىٰ مطالعة الكتب، وقد يسأل الفقيه أكثر مما التبس عليه، فيحتاج ذلك إلىٰ المحاورات ومطالعة الكتب.

وقال أيضاً: والأُولىٰ عندي ترك الخوض فيما لا تمس الحاجة إلىٰ معرفته من علم الكلام[٣]، لأنّ الصحيح من المذهب أن الجهل قبيح، ويجوز أن يصير وهذا غير مأمون كونه لو نظر في مسألة في الكلام واخطأ، ولو لم يشتغل بها وترك النظر أمن من ذلك، ولو أصاب كان ما يستحقه من الثواب على الإصابة يسيرا.

فالعاقل إذا اختار العقل والحزم إختار الإعراض عنها دون النظر فيها، وهذا كرجل يقال له: إن خرجت إلىٰ الديلم ورجعت أعطيناك ديناراً ـ وهو يملك مئة دينار، ولا حاجة

---

(١) أي أنحازت وتجزأت.

(٢) كذا، ولعله: تخلّت ؛ والتحلي ، وهي التزين، ويقصد تزيّنت.

(٣) من الطبيعي أنه عليه السلام ينهىٰ عن الخوض فيما يرتبط بذات الباري سبحانه وتعالىٰ، وإلاّ فالبحث عن العقيدة ومعرفة الصواب من العقائد أمر دعا إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة.

مع كمال عقله، وصفاء نفسه، وطهارة طينتة، وشرف تربيته، فهو لخوض غيره في ذلك أشدّ كراهة، ولكن القوم يبنون أقوالهم علىٰ عجبهم بأنفسهم وأنّهم ليسوا بمظنة الخطأ والتخبيط في الأنظار.

والحقّ أنّ وجه كراهة أمير المؤمنين لتنبيه ولده هو أنّه كان يحب أن يتخلىٰ ذهنهُ للنظر في معاني كتاب اللّه والأحكام الشرعية، والمعرفة الشرعية الواجبة حاصلة له بالفطرة والضرورة، ولكل مكلّف أيضاً. فكان الأهم تحصيل كتاب اللّه والفقه في الدين.

قال: لكني قد علمت ـ أي بما أخبره رسول اللّه ﷺ ـ بأن الناس سيخوضون في مسائل غير ذلك، يكون سبب هلاكهم، فخشيت أن تخوض معهم فيها؛ ظناً لكونك تدرك الحقائق المحجوبة كما ظنوا أنّهم سيدركونها فهلكوا.

فأوصيك أن لاتخوص فيها أصلاً؛ فإنك لاتدرك الحقيقة المحجوبة، وأن تخيلت أنك تدركها.

فإن أبت نفسك إلّا أن تخوص لتعلم بالخبرة صحة ما قلت لك، فَخُضْ بتفهّم وتعلّم وتبيّن، وسيردك ذلك إلىٰ الإكتفاء بما اكتفىٰ به أسلافك من الوقوف عند الجمل.

قال: فكنت مستغنيا الآن عن وصيتي هذه وهي تشارك في نظرك وفكرك، فكنت كارها لذكرها، لكن رجح عندي ذكرها علىٰ اهمالها؛ شفقة عليك من أن يقع في ذهنك ما سيقع في اذهان اُمم من بعد، أنّه سيدركون الحقائق فيتعسفّون في طلبها فيخرجون بذلك عن الحد الشرعي ويقعون في بحار من الجهالات يغرقون في غمرتها ويهلكون في أمواجها.

وأعلم: أن هذه الوصية منه عليه السلام وإن كانت مصدّرة إلىٰ الحسن عليه السلام لكبر سنّه ولكونه في ذلك الوقت عظيم أهله، فهي في القصد والمغزىٰ موجّهة إليه وإلىٰ سائر إخوته وأولادهم وأوليائهم إلىٰ يوم القيامة، ولكن توجيه الخطاب إلىٰ الأكبر والأجل، والرئيس الأعظم عادة ورد بها القرآن، واللّه أعلم.

**قوله عليه السلام: «وأعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إليّ من وصيتي ... إلىٰ قوله: فتفهّم**

قال في شرح ابن أبي الحديد لهذا الفصل: هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسب ما يقتضيه ظاهر لفظه، ألا تراه قال له: كنت عازما على أن علّمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة بأحكام الشريعة، ولا أجاوز ذلك بك إلى غيره، ثم خفت أنْ تدخل عليك شبهة في أصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الأصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلتُ عن العزم الأوّل إلى أن أوصيك بوصايا تتعلّق بأصول الدين.

ومعنى قوله عليه السلام: «**فكان إحكام ذلك ... إلى قوله: لا آمن عليك به الهلكة**»:

أي فكان إحكامي الأمورَ الأصليّة عندك وتقرير الوصيّة التي أوصيك بها في ذهنك فيما رجع إلى النظر في العلوم الإلهية؛ وإن كنت كارها للخوض معك فيه وتنبيهك عليه أحبّ إليّ من أن أتركك سدىً مهملا، تتلاعب بك الشّبه، وتعتورك الشكوك في أصول دينك، فربّما أفضى ذلك بك إلى الهَلكة.

فإن قلت: فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك، وأنتم تقولون: إنّ معرفة اللّه واجبة على المكلّفين؛ وليس يليق بأمير المؤمنين أن يكره ما أوجبه اللّه تعالى!

قلت: لعلّه علم إمّا من طريق وصيّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أو من طريق معرفته بما يصلح أن يكون لطفا لولده ومعرفته، بما يكون مفسدة له، لكثرة التجربة له، وطول الممارسة لأخلاقه وطباعه، أنّ الأصلح له ألّا يخوض في علم الكلام الخوض الكلّيّ وأن يقتنع بالمبادئ والجمل، فمصالح البشر تختلف؛ فرب إنسانٍ مصلحته في أمرٍ ذلك الأمر بعينه مفسدة لغيره، ونحن وإن أوجبنا المعرفة فلم نوجب منها إلّا الأُمور المجمَلة، وأمّا التفصيلات الدقيقة الغامضة، فلا تجب إلّا عند ورود الشبهة، فإذا لم تقع الشبهة في نفس المكلّف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات، انتهى[1].

أقول: لعمري لقد خبط الشارح في جوابه وتهوس ولم يصب الوجه الذي ذكره أمير المؤمنين تنبيه ولده علىٰ ما نبّهه عليه من أجله.

وما ذكره ظاهر السقوط، فإنّ أمير المؤمنين إذا كره للحسن الخوض في دقائق الأُصول

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٦٨ و ٦٩.

وأعلم أنّه لا يخرج أمير المؤمنين من الأباء والاسلاف المأمور بلزوم طريقتهم، بل هو عليه السلام أوّلهم ورئيسهم وسيّدهم، إن لم يجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله داخلاً في جملتهم، فإن جعلناه داخلاً قبلهم هو سيّد الكلّ وإمام الجميع.

وذلك انه عليه السلام امر ولده عليهما السلام بالأخذ بطريقة آبائهم التي استقرت لهم وهي الأخذ بما عرفوه سهلاً عفواً والأمساك عما لم يكلّفوه.

وهذه الطريقة ثابتة له عليه السلام ولرسول اللّه صلى الله عليه وآله علىٰ تقدير كونه مراداً، ولا ينقض ذلك أنهما عليهما السلام كانا يعلمان من دقائق العلم ما لم يعلمه غيرهما، وذلك لأن ذلك العلم حصل لهما بالإلهام الالٰهي والتوفيق الرباني، فهو مما عرفاه عفواً لا تكلّفاً، فلا يخرج طريقتهما باعتباره عن الطريقة المأمور بسلوكها بالنظر إليهما.

وقد مسكا عن اشياء مما استأثر اللّه بعلمه هي بالنظر إليهما ككثير من المسائل الدقيقة التي علماها بالنظر إلىٰ غيرهما، واللّه أعلم.

قوله عليه السلام: «فإن اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله علىٰ جهالتك ... إلىٰ آخره»:

يقول عليه السلام: فإن اشكل عليك خصوصية في الحكمة في فعل من أفعال اللّه فاحمله علىٰ جهالتك، أي: قل للّه حكمة مّا في ذلك الفعل، ولكني لا أعلم خصوصيتها، اللّه أعلم بخصوصيتها، ولا تتكلّف كما يتكلّف المدّعون ويذكرون أُموراً لا علم لهم بها، فهم الذين يقولون علىٰ اللّه ما لا يعلمون؛ وذلك لأنك خلقت في الأصل جاهلاً به لا أنّك تنفيه أو تثبته حسب رأيك وتصوّرك.

ثم أراد أن يؤكّد ما قاله ويقرره عنده بما يعرفه من طريق التجربة، فقال: كثير من الأُمور يجهل الناظر فيها وجوهها، ويضل في مسالك طلبها بصر بصيرته، ثم في وقت آخر ينكشف له وجوهها ويتّضح له ما وقعت عليه وما تضمنته من الحكمة عند ما يلهمه اللّه ذلك ويوفقه له.

قال: فاعتصم من الشكوك والشّبه، واستعن في تحصيل الهدىٰ بالّذي أولاك منافع ظاهرٌ كون الٰهك مَنبعَها؛ إذ لا يقدر عليها غيره؛ وذلك أنه خلقك من العدم، ورزقك من

وصيّتي يا بنيّ»:

اعلم أن ابن أبي الحديد فسّر هذا الكلام علىٰ ما يوافق عقيدته ويناسب طريقته وتكلّف بكلفات، واستشكل بعض الكلام عليه في تفسيره فتعسّف في الجواب بتعسفاتٍ، ولقد خرج عن الظاهر خروجاً بيّنا.

والّذي يظهر لي من معنىٰ كلامه عليه السلام هو أنه قال: يا بني أقصر نظرك علىٰ ما تعلم أنّه فرض عليك، ولا تتكلف النظر في أمر لا تعلمه مفترضاً عليك، ظنا منك واعتقاداً أنّ في ذلك احتياطاً لنفسك وطلباً لزيادتها.

وخذ في سلوكك هذا الطريق ـ وهو قصر نظرك علىٰ المفترض ـ أسوة ومثالاً بما مضىٰ عليه آباؤك وأسلافك؛ فانهم نظروا في بادئ الرأي لأنفسهم، وطلبوا تحصيل نجاتها ودفع ضررها، وقسموا الأُمور والوجوه هل يطلبون ما لم يعرفوه عفواً بإلهام الرب وأيسر نظر، وما يحتاجون في تحصيله إلىٰ الاعتساف والتكلّف، أو يدعون ذلك؟ فردهم النظر في ذلك والتقسيم إلىٰ الأخذ بما عرفوه عفواً والإمساك عما لم يكلّفوه.

قال عليه السلام: هذا الذي استقرّ عليه رأيهم عن تجربة وخبرة منهم، قد أخبرتك به؛ لتأخذ برأيهم في ذلك وتتبعهم عليه؛ فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك الرأي وتسلك تلك الطريق تقليداً واتباعاً لهم، وطلبت أن تعلم ذلك كما علموا ـ أي علماً حاصلاً عن نظر واختيار للمسالك ـ فليكن طلب ذلك بتفهّم وتبيين لا باعتساف؛ وابدأ قبل نظرك في المسالك بالاستعانة بإلٰهك والرغبة إليه في توفيقك لمطلوبك، وترك الشوائب التي تشوب النظر وتفسد الفكر، من الحب لمذهب معيّن، أو التعصب لقائل، أو معاداة لآخر فتريد أن تغلبه وتعلو عليه، فإذا وثقت بالإعانة والتوفيق وعلمت سلامة فكرك من الشوائب، فانظر في اختبار الأُمور وتقسيم الوجوه ومعرفة التفاصيل حتىٰ يحصل لك ما حصل لأسلافك.

وإن لم تثق بحصول ما هو عون لك علىٰ ذلك. فأعلم أنّ سعيك في ضلال.

فكلامه عليه السلام أمرٌ بالأخذ بما جاء عفواً بالإلهام الرباني والفطرة الإلٰهية والنظر السليم، ونهي عن الاعتساف والتكلّف والترفع والترأس، قال: فهذه طريقة أسلافك وآباؤك.

التزم بطريقتهم من المتأخرين.

وبيان صحته ونفي التشكيكات فيه أن نقول: قد صحّ أنّ جمل الأُصول الواجب معرفتها على الأفراد، ضرورية، وتقرر أنّه قول أمير المؤمنين عليه السلام والمحققين من المتكلّمين، فإذا ثبت عند كلّ أحد بداهة أنّ كل ما لا يدخل تحت قدر الأجسام له صانع غيرها؛ لضرورة احتياج المحدَث إلىٰ المحدِث، وثبت أنّ القرآن خارج عن قدر الأجسام؛ لتواتر عجز الفصحاء أهل الرغبة والحرص في إبطاله، والأنفة عن الإتصاف بالعجز عن متحدّيات الخصم عن معارضته، ثبت أنّ صانعه صانع الأجسام والأعراض المعلوم ضرورة كونها صنع اللّه تعالىٰ بالعدم تعلّق قدر الأجسام بها، فصحت نسبة القرآن إلىٰ اللّه ضرورة.

وصح الاستدلال بهما علىٰ جميع مسائل الدين أُصولها وفروعها.

وهذا التقرير والاستدلال قد أشار إليه القرآن في مواضع نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَلاَّ إِلٰه إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

فتتبع موافقه لتعرف صحة كلامه عليه السلام، واللّه أعلم.

قوله عليه السلام: «**عظم أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر**»:

قال ابن شرح ابن أبي الحديد: ذكر أنّ له ربوبيّة جلّت عن أن تحيط بها الأبصار والعقول، وقد سبق منّا خوض في هذا المعنى، وذكرنا من نظمنا في هذا الّنمط أشياء لطيفة، ونحن نذكر هاهنا من نظمنا أيضاً في هذا المعنى، وفي فنّنا الّذي اشتهرنا به، وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة أرباب الطريقة ما لم نذكره هناك، فمن ذاك قولي:

فَلا واللّهِ ما وَصَل ابنُ سينا ... ولا أغنى ذكاءُ أبي الحُسَيْنِ
ولا رَجَعا بشيء بعد بحثٍ ... وتدقيقٍ سوى خُفَّيْ حُنَيْنِ
لقد طوّفتُ أطلبكمْ ولكنْ ... يحولُ الوقت بينكُم وبيني
فهل بعد انقضاء الوقت أحظَى ... بوصلكُم غداً وتقرّ عيني!

---

(١) هود: ١١/١٤.

الفقر، وسوّاك فلم ينقص خلقك، بل أمّدك بالآلات التي تقتدر بها علىٰ تحصيل الدين والدنيا، فوجّه العبادة إليه، ولا ترغب إلّا في رحمته، ولا تخف إلّا من سطوته؛ لأنّه مالك نفعك وضرك، واللّه أعلم.

قال السيد أحمد بن محمد الشرفي ﵀ في شرح الأساس:

وأيضاً قد تقرّر أنّ اللّه تعالىٰ عالم غنيّ حكيم؛ فإذا صدر من جهته تعالىٰ فعل وغمض علينا وجه المصلحة علىٰ جهة التفصيل رددناه إلىٰ هذه القاعدة، وقضينا بكونه حكمة وصلاحاً؛ سواء كان تكليفاً أو غير تكليف، وهذا جواب مقنع لا يرد عليه شيء، وقد أشار إليه القاسم بن إبراهيم في جواب الملحد، انتهىٰ.

وروي عن بعض الحكماء الأوائل أنه قال: إنّا وإن كنّا تعلّقنا بحكمة مّا فسُمّينا الحكماء وتلاميذ الحكماء، فإنّ علمنا لم يأت علىٰ جميع الأُمور؛ وذلك أن الحكمة نفسها لم تدرك كل شيء وتعلمه، ولقد يرد علينا أُمور كثيرة بارزة للبصر، وهي مع ذلك كالمستترة الخفية عنا؛ لاستصعاب علم حقائقها عنّا وإدراك بواطنها، ولعلّ مَنْ بعدنا سيدركها، فإن فعلوا وإلّا فهم شركاؤنا وأشباهنا. واللّه أعلم وأحكم.

قوله ﵇: «واعلم يا بنيّ أن أحداً لم ينبيء عن اللّه ... الخ»:

أمره باتباع الرسول ﷺ وأن يعتمد على السمع وما وردت به الشريعة ونطق به القرآن، وقال له: إنّ أحداً لم يخبر عن اللّه كما أخبر عنه نبينا ﷺ وصدق ﵇، وقد قال اللّه تعالىٰ: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم﴾[١] وقال سبحانه: ﴿وتَفْصِيل كُلِّ شَيءٍ﴾[٢] وقال سبحانه في حق نبيّه، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزِّلَ إلَيهم﴾[٣].

فالقرآن مع بيانه بالسنة حجة كافية شافية هادية.

وأعلم أنّ عموم كلامه، بل وهو عموم القرآن وعموم كلام رسول اللّه ﷺ: أنّ القرآن والسنة حجة في أُصول الدين وفُرُوعة، وهذا هو الحق، وهو طريق ائمتنا المتقدّمين ومن

---

(١) الاسراء: ١٧ / ٩.
(٢) يوسف: ١٢ / ١١١.
(٣) النحل: ١٦/٤٤.

قولك في الخير فعالك، فكنت إلىٰ اللّه حبيباً مخبتا، وكان سمت الصالحين لك سمتاً، ومن وإلىٰ الله من أوليائه لك وليّاً، وما رضيه من الأشياء عندك رضياً، ورأيت السوء حيث كان سوءاً، واتخذت عدوّ اللّه عدواً، وكنت من خاصة اللّه وخلصائه، وأهل العلم باللّه وإيقانه، وانفتحت لك بعد اليقين باللّه أبواب العلوم، وكنت في الأرض قيّما من قوامةِ الحي القيوم فقرّت باللّه عينك، وتزَيَّد باللّه في كل يوم يقينك، وانشرح بمعرفته صدرك، وعزّ بأمره سبحانه أمرك، فلم تهب ولم تخش غيره، ولم ترج من الخير إلّا خيره، وعلمت أنه سبب الخيرات الأوّل، وأن بيده الفضل الكبير الأطول، فأمنت بإذن اللّه مسكنة الفقراء، وامتلأت يداك من الغنائم الكبرىٰ، وكنت علىٰ ملوك الدنيا ملكا، ونجوت بإذن اللّه من هلكة الهلكىٰ.

ففي طلب اليقين باللّه ـ يا بني ـ فادأبْ، ومن رجوت عنده علىٰ اليقين باللّه عوناً فقارب وآصحب؛ فإنّهم ألفاء كل رحمة، وقرناء كل حكمه، لايرغب لبيب إلّا فيهم، ولا ينزع نفس حكيم إلّا إليهم.

فمن لم يكن منهم فأعرض عنه واتركه، ومن كان منهم فاشدد يدك به وامسكه؛ فإنّه بلغني أنّ حكيما من الحكماء قال لبعض من كان له علم كثير من القدماء: يا هذا، لا ترينّ أنّك علمت شيئاً وان علمت كل شيء، ما لم تكن عالماً باللّه الأوّل، الّذي هو سبب كل خير كان أو يكون، والّذي تعالىٰ أن يلحق به حركة أو سكون.

ثم قال: يا هذا، إني كنت قبل أن أعرف اللّه أروىٰ وأظمأ بالطباع، فلما عرفت اللّه رويت بغير طباع.

نعم، روي فسقي بالهدىٰ من حر الغلّة والصدىٰ، ولما صار إلىٰ اليقين باللّه تبارك وتعالىٰ الذي هو سبب الخيرات الأوّل الأعلىٰ، غني بذلك غنىٰ الأبدِ، وصار إلىٰ الغني الباقي المخلد، وسكن اضطراب نفسه وقلقها، إذ علمتْ يقيناً أن اللّه هو ربها وخالقها.

وبلغني أن حكيماً آخر من حكماء الأوّلين كان في أُمة تعبد الأصنام من الأُمم الخالين كان يقول: من ايقن باللّه إيقاناً نفيّا لم يزل باللّه في عاجل الدنيا ما بقي غنياً، وأيقن ليقينه

ومنها:

إذا فكرت فيك يَحَارُ عقلي ... وألحق بالمجانين الكبارِ
وأصحو تارةً فيشوب ذِهْني ... ويقدح خاطري كَشُواظِ نارِ
فيامَنْ تاهت العقلاء فيهِ ... فأمسواْ كلّهم صَرْعَى عُقَارِ
ويا مَنْ تاهت الأفكار عنهُ ... فآبت بالمتاعبِ والخَسَارِ
ويا مَنْ ليس يعلمُه نبِيٌّ ... ولا مَلَكٌ ولا يدريه دَارِى
ويا مَنْ ليس قُدّاماً وخَلْفاً ... ولا جهةَ اليمينِ ولا اليَسَارِ
ولا فوقَ السماءِ ولا تدلّى ... من الأرضينَ في لُجَجِ البحَارِ
ويا مَنْ أمره من ذاك أجْلَى ... من ابنِ ذُكاء أو صبح النّهارِ
سأَلتُك باسمك المكتوم إلّا ... فَكَكْتَ النّفْس من رقّ الإسارِ
وجُدْت لها بما تهوى فأنت الـ ... ـعليمُ بباطِـن اللُّغزِ الضّمارِ

وأورد ابن أبي الحديد في هذا المعنىٰ مقاطع كثيرة تركت نقلها خشية الإطالة(١).

ويناسب قوله ﷺ: «فإذا عرفت ذلك فافعل ... الخ»: من ترتيبه العمل علىٰ المعرفة، قول القاسم بن إبراهيم في كتابه «الدليل الكبير» وهو موافق أيضاً ـ لقول أمير المؤمنين في أوّل الخطب: «أوّل الدين معرفته» قال القاسم ـ بعد بيان توحيد اللّه وعدله وصدقه ـ ما لفظه:

فاتيديء يا بني في طلب فعل الصالحات واكتساب الخيرات إذا ابتدأت بطلب اليقين باللّه وحقيقة العلم للّه، فإنّك إن تفعل اهتديت لكل بركة وخير، وظفرت بالحظ الكبير، وأمنت ـ بإذن اللّه ـ من العمىٰ، ورويت بمعرفة اللّه من الظمأ، وشاركت الملائكة المقرّبين في عبادتهم، وأزددت بما يمكنك من فعل كلّ خير كزيادتهم، وآنسك يقينك باللّه من كل وحشة مرعبة، واكتفيت بصبحة اللّه من كل صاحب وصاحبة، وخفّ عليك من عبادة اللّه عبءُ الأثقال، فكنت إماماً للصالحين في صالح الأعمال، فدانت بالبر أعمالك، وصدّق

(١) أنظر شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٧٩ ـ ٨١.

**قوله عليه السلام: «واسْعَ في كدحك»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: أي أذهب ما اكتسبت بالإنفاق؛ والكدح هاهنا: هو المال الّذي كدح في حصوله، والسعي فيه: إنفاقه؛ وهذه كلمة فصيحة وقد تقدّم نظائر قوله: «ولا تكن خازناً لغيرك»، انتهىٰ[1].

والّذي يظهر لي أنه عليه السلام نهىٰ ولده عليه السلام عن الإعجاب بما حصله من علم وعمل؛ لأنّ العجب بذلك يقتضي التقصير في الزيادة. ثم قال له: إذا عرفت قبح الإعجاب فلا تزال ساعياً في كدحك، أي في طلبك لزيادة العلم والعمل، لا تقصر اعتقاداً منك لبلوغ الغاية كما يقتضيه الإعجاب.

ثم قال: وإذا حصلت علما فاعمل به، ولا يكن فائدة تحصيلك إيّاه أنّ تعلّمه غيرك، فتكون خازناً له لغيرك لا نفع لك فيه.

ثم قال: فإذا هديت لنيل مقصودك من العلم والعمل، وكن خاشعاً للّه متواضعاً، لا تترفع بما اُوتيت من العلم، كما هو شأن علماء السوء، فيكون الكلام علىٰ هذا التفسير مرتبطاً بعضه ببعض معنىً، ألا تراه مرتبطاً بعضه ببعض بسبب العطف فيه بالفاء، واللّه أعلم.

**قوله عليه السلام: «فلتكن مسألتك فيما يبقىٰ لك جماله ...»:**

نبّهه علىٰ ما ينبغي أن يجعل سؤاله له، وذلك: العلم ومكارم الأخلاق. وأشار إليه أن لا يكثر من طلب المال علىٰ ما هو عادة الناس، وجلّ همّهم، قال: وذلك لأنّ المال لا يبقىٰ لك ولا تبقىٰ له. وهذا لفظ شريف فصيح، ومعنىً صادق محققٌ، وعظة بالغة، قال أبو الطيب:

اين الجبابرة الأكاسرة الاُولي　　　كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

وما أحسن وأنفع ذكر قصة صاحب الخورنق في هذا الباب، وذلك أنه كان من الملوك الأوّلين المتّسعي الأحوال، فأكل ذاتَ يُوم رأس الخورنق فمد بصره في ناحية المغرب

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٨٥.

باللّه بكل حقيقة علم معلومة، وأدرك ليقينه باللّه من العلوم كلّ ذات سر مكتومة، فاطّلع بما ينور اللّه من قلبه علىٰ خفيّ سرها، وأمن أن يتعبده الدنيا برق مسكنتها وفقرها.

وبلغني عن بعض من تقدم وخلا من الأُمم السالفة الأُولىٰ أنّه كان يقول: لا يشك أحد ولا يمتري ممن خلا ولا ممن بقي، في أن من جهل الصانع كان للعقوبة مستوجباً مستحقاً.

نعم، ولم يؤمن عندي علىٰ ألّا يكون ممن يعرف من الحقوق حقاً إلّا معرفة فاسدة، مختلطة، مقصّرة من التحقيق، أو مفرطة؛ لأنّ من جهل من كثرت دلائلهُ وشهوده، ووجد بمتظاهر الآيات فلم يدفع وجوده حريّ حقيق وجدير خليق أن يكون بكل شيء جاهلاً وأن لا يعتقد من علم شي طائلاً، انتهىٰ.

**قوله عليه السلام: «إنّما مثل من خبر الدنيا ... إلىٰ آخر التمثيل»:**

قال في الشرح في موضع منه غير شرح هذا الموضع: وقد روي ن النبي صلى الله عليه وآله. قال لأصحابه: «إنّما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتىٰ إذا لم يدروا ما سلكوه أكثر أهم ما بقي أنفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا من ظهراني المفازة لا زادٌ ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة، فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلّةٍ يقطر رأسه، فقالوا: هذا قريب عهد بترف وما جاءكم هذا إلّا من قريب، فلما انتهىٰ إليهم وشاهد حالهم، قال: أرأيتكم إن هديتكم إلىٰ ماء رواء ورياض خضر ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئاً.

قال: عهودكم ومواثيقكم باللّه، فأعطوه ذلك، فأوردهم ماءً ورياضاً خضراً ومكث بينهم ماشاء اللّه، ثم قال: إني مفارقكم، قالوا: إلىٰ أين؟ قال: إلىٰ ما ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم.

فقال الأكثرون منهم: واللّه ما وجدنا نحن فيه حتىٰ ظننا أنّا لا نجده، وما نصنع بمنزلة خير من هذا؟.

وقال الأقل منهم: ألم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم باللّه لا تعصونه شيئاً؟، وقد صدقكم في أوّل حديثه، واللّه ليصدقنكم في اخره، فراح فيمن معه تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدوٌ شديد البأس عظيم الجيش، فأصبحوا ما بين قتيل وأسير، انتهىٰ.

فارعوى قلبه وقال وما غبـ ـطة حيّ إلىٰ الممات يصير؟!

**قوله عليه السلام: «واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ... إلىٰ قوله: فخفّضنّ في الطلب»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: قوله عليه السلام: **«فخفضنّ في الطلب»** من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ روح القدس نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجْمِلوا في الطلب».

وقال الشاعر:

ما اعتاضَ باذلُ وجههِ بسؤاله عِوَضاً ولو نال الغِنَى بسؤالِ
وإذا النّوال إلى السؤال قَرنْته رجحَ السؤالُ وخَفَّ كلُّ نوالِ

وقال آخر:

رددتُ رونق وجهِي عن صحيفتِهِ ردّ الصّقال بهاءَ الصَّارِم الخذِم[1]
وما أبالي وخيرُ القول أصدقه مكان الغِنَى كي لا أهينَ له عِرْضي

وقال أبو محمد اليزيدي في المأمون:

أبقى لنا الله الإمامَ وزادهُ شَرَفاً إلى الشَّرَفِ الذي أعطاهُ
والله أكرَمنا بأنّا معشر عُتقاء من نِعَم العباد سِوَاهُ

وقال آخر:

كيف النهوضُ بما أَوْلَيْتَ من حَسَنِ أم كيف أشكر ما طوقّت من نِعَمِ!
ملّكتَنِي ماء وجهٍ كاد يسكبُه ذلّ السؤال ولم تفجع به هِمَمي

وقال آخر:

لا تحرِصنّ على الحُطام فإنّما يأتيك رزقُك حين يؤْذَنُ فيه
سَبَقَ القَضاءُ بقدره وزمَانه وبأنّه يأتيك أو تأتيهِ

وكان يقال: ما استغنى أحدٌ بالله إلا افتقر الناس إليه.

وقال رجل في مجلس فيه قوم من أهل العلم: لا أدرِي ما يحمل من يوقن بالقدر على

---

(١) الخذم: القاطع.

حتىٰ انقطع في البساتين والأنهار وأنواع الثمار، فقال: لمن هذا الّذي أرىٰ.

فقالوا: لك، أبيت اللعن.

فالتفت إلىٰ ناحية المشرق فمدّ بصره حتىٰ انقطع في الخيل والإبل والبقر والغنم وسائر أنواع الحيوان، فقال: لمن هذا. فقالوا: لك، أبيت اللعن.

فقال: هل تعلمون أحداً أوتي مثل ما اوتيت؟

فقال له رجل من الرائضة ـ وهم بقية الحجة للّه تعالىٰ علىٰ كل أُمّة ـ: أيّها الرجل الملك أبيت اللعن، هل هذا الملك الّذي أنت فيه، وصل إليك من غيرك، أم أنت فيه لا بث لم تزل؟

قال: بل وصل إليّ من آبائي، ماتوا فورثت بعدهم ملكهم.

قال: فهل تأمن أن يصيبك ما أصابهم؟ قال: هو واقع لا محالة.

قال: فما أراك في شيء.

قال: فما المخرج؟

قال أحد أمرين: إما أن تعمل في هذا الملك بطاعة اللّه، فتنصف المظلوم وتحسن إلىٰ الرعية، وإمّا أن تعتزل الرعية وتنقطع إلىٰ اللّه تعالىٰ ليورثك ملكاً لا يبلىٰ ولا يزول.

فقال: أنظرني هذه الليلة حتىٰ أنظر في أمري، فإن عزمت علىٰ الوقوف في ملكي كنت وزيراً لا تعصىٰ، وإن انقطعت إلىٰ ربّي كنت صاحباً لا تقلىٰ.

فأمسىٰ ليلته يفكر، فلما كان في آخر الليل أخذ ثياب صوف وفرغ إلىٰ اللّه تعالىٰ، فلما فتح الباب وجد صاحبه عليه ينتظره، فقال: ما أجمعت عليه؟

فقال: وفّقت، ثم ساحاً في الأرض فضربت به الأمثال، فقال الشاعر عدي بن زيد العبادي:

| | |
|---|---|
| وتأمل ربّ الخورنق إذ شكر | أشرف يوماً وللهدىٰ تفكير |
| شاده مرمراً وجللّه كلساً | فللطير في ذراه وكور |
| سرّه حاله وكثرة ما يملك | والبحر معرضاً والسدير |

أطيل مطال الجوع حتىٰ أميته — وأضرب عنه الفكر صفحاً وأذهل
واستفّ ترب الأرض كي لا يرىٰ له — عليَّ من الطول امرئ متطوّل
ولولا اجتناب الذمّ لم يلف مشرب — يعاش به إلّا لديّ ومأكل

**قوله عليه السلام: «وحفظ ما في يدك أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك»:**

لمّا حثه علىٰ حفظ منطقه، ضرب له مثالاً عاماً في حفظ الأشياء بقوله: «وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء» فدخل في عمومه حفظ المال.

وقد قرّر حسن انفاقه، فقال: قد يرجح حفظ المال علىٰ انفاقه في حالٍ، فإن تحفظه فلا تنفقه في غير ما يجب، أحب من أن تنفقه فيما يندب، ولا تصبر بعد نفاده عن الطلب والسؤال، ولئن تؤيس نفسك من نيل شيء مما في يد غيرك، خير من أن تشرهها فتحملك علىٰ أن تطلب إلىٰ شرار الناس، وفي معنىٰ هذا قول الشاعر:

وإن جذبتك النفس إنّك قادر — علىٰ ما حوت أيدي الرجال فكذّبِ

**قوله عليه السلام: «العقل حفظ التجارب»:**

أي العقل الّذي يتفاوت الناس فيه، فيقال: فلان أعقل من فلان، هو حفظ التجربة وعلم ما أفادته واعتبار ما يكون بما كان.

فأمّا العقل الّذي هو مناط التكليف وغريزة ثابتة في كل مكلّف فهو المعنىٰ الّذي تدرك به المعقولات، وهذا كما يقال: فلان بصير، أي يدرك ببصيرته ما لا يدركه من لا يستبصر وإن كان له بصر مثله.

وإطلاق إسم العقل علىٰ مدركاته مجاز من إطلاق السبب علىٰ مسببه، واللّه أعلم.

**قوله عليه السلام: «لا تتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك»:**

قال في الشرح: قد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا، قال بعضهم:

إذا صافي صديقُك مَنْ تعادِي — فقد عاداك وانقطَعَ الكلامُ

وقال آخر:

صديقُ صديِقي داخلٌ في صداقِتي — وخصمُ صديقي ليس لي بصدِيق

الحرص على طلب الرزق! فقال له أحد الحاضرين: يحمله القَدَر، فسكت.

أقول: لو كنت حاضرا لقلت: لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص، ولما مدحوه على العفّة والقناعة، فإن عاد وقال: وأولئك ألجأهم القدر إلى المدح والذّم والأمر والنهي؛ فقد جعل نفسه وغيره من الناس؛ بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحرّكها غيرها، ومَنْ بلغ إلى هذا الحد لا يكلّم.

وقال الشاعر:

أراك تزيُدكَ الأيام حِرْصاً ... على الدّنيا كأنّكَ لا تموتُ

فهل لك غاية إن صرت يوماً ... إليها، قلتَ حسبي قد رضيتُ!

أبو العتاهية:

أيّ عيش يكون أطيبُ من عَيْـ ... ـشٍ كفافٍ قوت بقدر البلاغ[١]

قمرَتْنيَ الأيام[٢] عقلي ومالي ... وشبابي وصحّتِي وفَراغي[٣]

وأوصى بعض الأدباء ابنه فكتب إليه:

كُنْ حَسَنَ الظنّ بِرَبٍّ خَلَقَكْ ... بنيّ واحمدْهُ على ما رَزَقَكْ

وأعلم بأنّ الحرص يطفي رونقَكْ ... فجانب الحرْص وحَسِّن خلقكْ

وأصدق وصادق أبدا مَنْ صدقَكْ ... دارِ مُعادِيك ومُقْ من وَمَقَكْ

واجعل لأعدائك حزماً مَلقَكْ ... وجنّبَنْ حَشْوَ الكلام منطقَكْ

هذي وَصاة والد قد عَشقكْ ... وصاة مَنْ يقلقه ما أقلقَكْ

أرشدك الله لها ووفّقك

انتهىٰ نقلاً من شرح ابن أبي الحديد[٤].

والإمام من أقوال الشعراء في هذا المعنىٰ: قول الشنفراء:

---

(١) البلاغ: الكفاية.

(٢) من المقامرة، وفي الديوان والأغاني: «غبنتني الأيام».

(٣) ديوان أبي العتاهية: ١٦٤، والأغاني ٤: ٤٠.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٩٤ ـ ٩٦.

**قوله ﷺ: «اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين»:**

قال في الشرح: هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة، انتهىٰ.

وفي أمالي الإمام أبي طالب رضي‌الله عنه ما رسمه: قال أنشدني مشايخنا بطبرستان لزيد بن الداعي محمد بن زيد، مما قاله وهو محبوس ببخارىٰ بعد قتل أبيه رضي اللّه عنه:

إن يكن نالك الزمان ببلوىٰ عظمت شدّة عليك وجلّت
وأتت بعدها نوازل اُخرىٰ خضعت عندها النفوس وذلت
وتلـتها قـوارع ناكـبات سُئمت دونها الحياة ومُلّت
فاصطبر وانتظر بلوغ مدها فالرزايا إذا توالت تولّت
وإذا أوهنت قواك وجلّت كشفت عنك جملة وتجلّت

**قوله ﷺ: «من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه»:**

يقرب عندي في معنىٰ هذا الكلام: أنه ﷺ أشار إلىٰ أنّ شأن مرور الليالي والأيام تبديل الأحوال وإيلاء كلّ جديد، فمن حصل له حال معجب فركن إليه وظنه ضربة لازبٍ فلابد أن يتبدل بغيره، فكأن الزمان عاقده علىٰ الدوام فخانه، ومن أعظمه الزمان فلابد أن يهينه؛ لأنّ من شأنه تبديل حالة بحالة.

ففاعل «أعظمهُ» «الزمان» وكان في الحكمة الأُولىٰ مفعول «أمن»، ومن ثم التبس المعنىٰ علىٰ بعضهم.

ويكون معنىٰ الحكمتين علىٰ هذا راجعاً إلىٰ شيء واحد، وهو: أنّ شأن الزمان تبديل الأحوال، واللّه أعلم.

وقال آخر:

تودّ عدوّي ثم تَزْعم أنّني صديقك إنّ الرأي عنك لَعازِبُ[١]

بل قد أشار إليه القرآن قال تعالىٰ: ﴿قل من كان عدوّاً لله وملائكته ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿فإنّ اللّه عدوّ للكافرين﴾[٢].

قوله عليه السلام: «من ظن بك خيراً فصدّق ظنّه»:

قال في شرح ابن أبي الحديد: كثير من أرباب الهمم يفعلون هذا، يقال لمن قد شدّ طرفاً من العلم: هذا عالم، هذا فاضل، فيدعوه ما ظنّ فيه من ذلك إلى تحقيقه، فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالماً فاضلاً حقيقة، وكذلك يقول الناس: هذا كثير العبادة، هذا كثير الزهد؛ لمن قد شرع في شيء من ذلك، فتحمله أقوال النّاس على الالتزام بالزهد والعبادة، انتهىٰ[٣].

قلت: هذا محتمل، ويحتمل ـ وهو الأنسب بالسوق ـ : إن المعنىٰ من ظن فيك أنك تنيله نفعاً من جهتك، فأنله ولا تحرمه، واللّه أعلم.

قوله عليه السلام: «وإن كنت جازعاً على كل ما نقلت من يديك، فاجزع علىٰ كل ما لم يصل إليك»:

يقول: إنّما ينفلت من يديك كل ما لم يكتب اللّه لك فيه نفعاً، فهو وما لم يصل إليك سواء في عدم استحقاقك لنفعهما، فكما تسلّيت عما لم يصل إليك لظنك أنه لم يكتب لك فيه نفع، ينبغي لك أن تتسلىٰ عما تفلّت بعد الحصول؛ لهذه العلّة، وإلّا لزمك أن تجزع عليهما؛ لعدم الفرق بينهما، لعدم اختصاصهما بك، واللّه أعلم.

ويناسب هذا في التأسّي عن الفائت قول الشاعر:

لا تأس في الدنيا علىٰ فائتٍ وعندك الإسلام والعافية

إن فاتك شيء كنت تسعىٰ له ففيهما من فائتٍ كافية

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٠٧.

(٢) البقرة: ٢/ ٩٨.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١١٠.

الأمانة، وأن ينصحوا الغويّ والرشيد ـ فاتّق اللّه، ولا تكن ممنّ لا يرجو للّه وقارا، ومَنْ حقّت عليه كلمة العذاب؛ فإنّ اللّه بالمرصاد. وإنّ دنياك ستدبر عنك، وستعود حسرةً عليك؛ فأقلع عمّا أنت عليه من الغيّ والضلال، على كبر سنّك، وفناء عمرك؛ فإن حالك اليوم حال الثوب المهيل الّذي لا يصلح مِن جانب إلّا فسد من آخر، وقد أرديتَ جيلًا من الناس كثيرا، خدعتهم بغيّك ... إلىٰ آخر الكتاب.

[ ٣٢ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ إلى مُعاوِيَةَ:

وَأَرْدَيْتَ[١] جِيلاً[٢] مِنَ ٱلنَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ[٣]، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ[٤]، تَغْشَاهُمُ ٱلظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ ٱلشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا[٥] عَنْ وِجْهَتِهِمْ[٦]، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا[٧] عَلَى أَحْسَابِهِمْ[٨]، إِلَّا مَنْ فَاءَ[٩] مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى ٱللّٰهِ مَنْ مُوَازَرَتِكَ[١٠]، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى ٱلصَّعْبِ[١١]، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ[١٢].

فَاتَّقِ ٱللّٰهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[١٣]. فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَٱلسَّلَامُ.

* * *

[ذكر بعض ما دار بين علي ومعاوية من الكتب]

وأول هذا الكتاب: من عبد الله عليّ أمير المؤمنين ﷺ إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فإنّ الدنيا دار تجارة، وربحها أو خُسرها الآخرة؛ فالسعيد مَنْ كانت بضاعته فيها الأعمال الصالحة، ومَنْ رأي الدنيا بعينها، وقدّرها بقدرها؛ وإني لأَعِظك ـ مع علمي بسابق العلم فيك ممّا لا مردّ له دون نَفاذه؛ ولكن اللّه تعالى أخذ على العلماء أن يؤدّوا

---

(١) في هـ. ص: أهلكت.

(٢) في هـ. ص: أي صنفا.

(٣) في هـ. ب: بجهلك.

(٤) في هـ. ب: بحر جهلك.

(٥) في هـ. ب: في نسخة: فحادوا؛ وفي نسخة: فحاروا، وفي هـ. د: فجازوا ـ ب.

(٦) في هـ. ص : بكسر الواو : ما يتوجّه إليه.

(٧) في هـ. ب: اعتمدوا.

(٨) في هـ. ب: جمع حسب ما بعد في النسب.

(٩) في هـ. ص: أي رجع.

(١٠) في هـ. ب: معاونتك.

(١١) في هـ. ب: الأشد.

(١٢) في هـ. ب: عن طريق الحق واللّه.

(١٣) في هـ. ب: انقيادك.

وَٱلسَّلامُ.

* * *

**قوله عليه السلام: «وإيّاك وما يعتذَر منه»:**

من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع، وقد رويت مرفوعة، وكان يقال: ما شيء أشدّ على الإنسان من حمْل المروءة، والمروءة أن لايعمل الإنسان في غيبة صاحبه ما يعتذَر منه عند حضوره[1].

---

→ ولست بمفراح إذا الدهر سرّني ولا جزعاً من صرفه المتقلّب
ولا أتمنىٰ الشّر والشر تاركي ولكن متى أُحمل على الشر أركب

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٣٩.

**[ ٣٣ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى قُثَمِ بْنِ ٱلْعَبّاسِ[(١)] وَهُوَ عامِلُهُ عَلى مَكَّةَ:**

**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي[(٢)] بِالْمَغْرِبِ[(٣)] كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَى[(٤)] ٱلْمَوْسِمِ أُناسٌ مِنْ أَهْلِ ٱلشّامِ، ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، ٱلصُّمِّ ٱلْأَسْماعِ، ٱلْكُمْهِ ٱلْأَبْصارِ، ٱلَّذِينَ يَلْبِسُونَ[(٥)] ٱلْحَقَّ بِالْباطِلِ[(٦)]، وَيُطِيعُونَ ٱلْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ[(٧)] ٱلدُّنْيا دَرَّها بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ عاجِلَها[(٨)] بِآجِلِ ٱلْأَبْرارِ[(٩)] ٱلْمُتَّقِينَ؛ وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلّا عامِلُهُ، وَلا يُجْزَى جَزاءَ ٱلشَّرِّ إِلّا فاعِلُهُ.**

**فَأَقِمْ عَلَى ما فِي يَدَيْكَ قِيامَ ٱلْحازِمِ[(١٠)] ٱلصَّلِيبِ[(١١)]، وَٱلنّاصِحِ ٱللَّبِيبِ، ٱلتّابِعِ لِسُلْطانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمامِهِ.**

**وَإِيّاكَ وَما يُعْتَذَرُ مِنْهُ، وَلا تَكُنْ عِنْدَ ٱلنَّعْماءِ بَطِراً، وَلا عِنْدَ ٱلْبَأْساءِ[(١٢)] فَشِلاً[(١٣)].**

---

(١) في هـ. ب: ابن العباس بن عبد المطلب. (٢) في هـ. ص: أي صاحب أخباره.

(٣) في هـ. ب: ناحية المغرب. (٤) في هـ. د: على ـ ب.

(٥) في أ و ب و ص و د: يلتمسون، وفي هـ. ب: في نسخة: يلبسون، وفي هـ. د: ويلتبسون ـ ك، يلبسون ـ ح وحاشية ش.

(٦) في هـ. ص: أي يطلبون الحق بإعمال الباطل، ويزعمون أنهم يطلبون به الحق ـ وهو الدين ـ وارضاء الباري سبحانه؛ لفرط جهلهم وعدم تمييزهم بين الحق والباطل.

(٧) من الاحتلاب، وفي هـ. ب: في نسخة: يجلبون، أي يجمعون.

(٨) في هـ. أ: في نسخة: السوء.

(٩) هـ. ب: مضاف إلىٰ الأبرار، الآجل: وهو الجنة.

(١٠) في هـ. ب: العاقل.

(١١) في ط: الطبيب، وفي هـ. ب: الصليب: الشديد على الأمر. وفي هـ. د: الطبيب ـ ح.

(١٢) البأساء: الشدة.

(١٣) في هـ. ص: هذا معنى مستعمل، قال الشاعر:

[٣٥]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ ٱلْعَبّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ[١]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ[٢] اللّٰهِ نَحْتَسِبُهُ[٣] وَلَدًا ناصِحاً[٤]، وَعامِلاً كادِحاً[٥]، وَسَيْفاً قاطِعاً، وَرُكْناً دافِعاً.

وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ ٱلنَّاسَ عَلى لِحاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِياثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ[٦]، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً. فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ[٧] كاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقاعِدُ[٨] خاذِلاً.

أَسْأَلُ ٱللّٰهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عاجِلاً. فَوَٱللّٰهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لا أَبْقَى[٩] مَعَ هَؤُلاءِ[١٠] يَوْماً واحِداً، وَلا أَلْتَقِيَ[١١] بِهِمْ أَبَداً.

(١) لم ترد «بمصر» في ط، وفي هـ. ص: أم محمد رحمه اللّٰه أسماء بنت عُميس الخثعميّة: وهي أخت ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، وأخت لبابة أم الفضل وعبد اللّٰه زوج العباس بن عبد المطلب؛ وكانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة؛ وهي إذ ذاك تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد اللّٰه وعونا، ثم هاجرت معه إلى المدينة، فلمّا قتل جعفر يوم مؤتة تزوّجها أبوبكر، فولدت له محمد بن أبي بكر هذا، ثم مات عنها فتزوّجها عليّ عليه السلام، وولدت له يحيى بن عليّ، لا خلاف في ذلك. وقال ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»: ذكر ابن الكلبي أنّ عون بن عليّ إسم أمّه أسماء بنت عميس، ولم يقل ذلك أحدٌ غيره.

(٢) في ب: في نسخة: وعند اللّٰه.
(٣) في هـ. ب: حسبة للّٰه.
(٤) في هـ. د: صالحا ـ م، فاصحاً ـ هامش م.
(٥) في هـ. ب: كاسبا.
(٦) في هـ. ب: رفعة الحرب.
(٧) في هـ. ب: جاء بعلّة، من التعليل.
(٨) في هـ. د: الكاذب ـ ب.
(٩) في هـ ب : القى، وفي هـ. ب: في نسخة: أبقىٰ.
(١٠) في هـ. د: معهم ـ ك.
(١١) في هـ. ب: من الالتقاء للحرب.

[ ٣٤ ]

**ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصر، ثُمَّ تُوُفِّي ٱلْأَشْتَرُ فِي تَوَجُّهِهِ إِلى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْها:**

**أَمّا بَعْدُ[١] فَقَدْ بَلَغَنِي[٢] مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ ٱسْتِبْطاءً[٣] لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ، وَلَا ٱزْدِياداً[٤] فِي ٱلْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ[٥] ما تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطانِكَ لَوَلَّيْتُكَ[٦] ما هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلايَةً.**

**إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كانَ لَنا رَجُلاً ناصِحاً وَعَلى عَدُوِّنا شَدِيداً ناقِماً[٧]، فَرَحِمَهُ ٱللّهُ[٨]، فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيّامَهُ، وَلاقَى حِمامَهُ[٩]، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أَوْلاهُ[١٠] ٱللّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ.**

**فَأَصْحِرْ[١١] لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلى بَصِيرَتِكَ[١٢]، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعانَةَ بِاللّهِ يَكْفِكَ ما أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلى مَا نَزَلَ بِكَ، إِنْ شاءَ ٱللّهُ.**

---

(١) لم ترد «أما بعد» في أ ب ص. (٢) في ص: بلغتني.
(٣) في هـ. ب: أي لاستبطاء لك، بل أنت مجدٌ في الأمر.
(٤) في هـ. ب: طلبا للزيادة. (٥) في هـ. ب: أخذت.
(٦) في هـ. د: وليتك ـ ب.
(٧) في هـ. ب: عائباً منكراً، وفي هـ. ص: من نقمت عليه فعْله: إذا كرهته وعبته.
(٨) في هـ. ص: قوله: «فرحمه الله ... إلىٰ آخر الدعاء»، قال ابن أبي الحديد: ولست أشك أنّ الأشتر بهذه الدعوة يَغفر الله له ويكفّر عنه ذنوبه ويدخله الجنة، فلا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويا طوبىٰ لمن حصل له من علي عليه السلام بعض هذا.
(٩) الحمام: الموت. (١٠) في هـ. ب: أعطاه.
(١١) في هـ. ب: أي إذهب إلىٰ الصحراء، أي قاتل.
(١٢) في ب: سيرتك، وفي هـ. ص: في نسخة: بصيرتك.

فَدَعْ(١) عَنكَ قُرَيْشاً وَتَرْكاضَهُمْ(٢) فِي ٱلضَّلالِ، وَتَجْوَالَهُمْ(٣) فِي ٱلشِّقاقِ(٤) وَجِمَاحَهُمْ(٥) فِي ٱلتِّيهِ(٦)، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلى حَرْبِي كَإِجْماعِهِمْ عَلى حَرْبِ رَسُولِ ٱللّٰهِ ﷺ قَبْلي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنّي ٱلْجَوَازِي(٧)، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطانَ ٱبْنَ أُمِّي(٨).

وَأَمّا ما سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي ٱلْقِتالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالِ(٩) ٱلْمُحِلِّينَ(١٠) حَتّى أَلْقَى اللّٰهَ، لا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ ٱلنّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ(١١) ـ وَلَوْ

---

← به، أي لأياً مقروناً بلأى، انتهىٰ من الشرح. والأولىٰ أن يقال: انتصب علىٰ الحال، وأصله لاي مع لأيٍ مبتدأ وخبر، فوقعت الجملة حالاً، فنصب جزائها الأوّل، والله أعلم.

(١) في هـ. ب: اترك.

(٢) في هـ. ب: جولانهم، وفي هـ. ص: مصدر ركّض ـ مشدّد ـ للمبالغة والتكثير، ولم ترد: «تركاضهم» في ط.

(٣) في هـ. ب: من الجولان، وفي هـ. ص: مصدر جوّل مشدّداً كذلك.

(٤) الشقاق: الخلاف.

(٥) جماحهم: استعصاؤهم على الحق.

(٦) في هـ. ب: التحيّر، وفي هـ. ص: هو السير لغير قصد.

(٧) في هـ. أ: جزتك الجوازي: أي الأرحام، وقيل: أفعالك المحمودة أو المذمومة، وفي هـ. ب: أي وقعة جارية والجوازي: جمع جازيه من الجزاء وفي هـ. ص: قوله: «فجزت قريشا عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلبوني سلطان ابن أمّي»، هذه كلمة تجري مجرى المثل، [تقول لمن يسيء إليك وتدعوا عليه: جزتك عني الجوازي! يقال: جزاه الله بما صنع، وجازاه الله بما صنع! ومصدر الأول جزاء، والثاني مجازاة، وأصل الكلمة: أن] الجوازي جمع جازية كالجواري جمع جارية، فكأنه يقول: جَزَتْ قريشا عنّي بما صنعت لي كلّ خصلة من نكبة أو شدة و مصيبة أو جائحة، أي جعل الله هذه الدواهي كلّها جزاء قريش بما صنعت بي.

(٨) في هـ. ب: أي المصطفىٰ رسول الله ﷺ، وفي هـ. ص: «وسلطان ابن أمّي»، يعني به الخلافة، وابن امّه هو رسول الله ﷺ، لأنهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم، وهذا القرب يختص به آل أبي طالب، انتهىٰ من الشرح.

(٩) في ب: قتل، وفي هـ. ب: في نسخة: قتال، وفي هـ. د: في قتال ـ ب، قتال المحلين ـ م، قتال المحلين ـ هامش م.

(١٠) في هـ. ب: المحلين للحرام، وفي هـ. ص: بالحاء المهمله، أي المستجلين لمحارم اللّه الخارجين من ربقة الإسلام.

(١١) في هـ. ب: يعني نفسه.

[ ٣٦ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَقِيلِ بْن أَبِي طالِبٍ فِي ذِكْرِ جَيْشٍ أَنفَذَهُ(١) إلى بَعْضِ ٱلْأَعْداءِ، وَهُوَ جَوابُ كِتابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ أخوة عَقِيلٌ بن أبي طالب (٢):

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً(٣) مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً، وَنَكَصَ نادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ ٱلطَّرِيقِ(٤) وَقَدْ طَفَّلَتِ(٥) ٱلشَّمْسُ لِلْإِيابِ(٦)، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا وَلَا(٧)، فَما كانَ إِلّا كَمَوْقِفِ ساعَةٍ حَتّى نَجَا جَرِيضاً(٨) بَعْدَ ما أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ(٩) وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ٱلرَّمَقِ(١٠)، فَلَأْياً بِلَأْيٍ ما نَجَا(١١).

---

(١) في هـ. ص: أي جعله نافذاً سائراً.

(٢) العنوان في «أ» هكذا: «ومن كتاب له إلىٰ عقيل بن أبي طالب رضي اللّه عنه». وفي ط و د زيادة: «جواب كتبه إليه عقيل».

(٣) في هـ. ب: كثيراً.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: الطرق.

(٥) في هـ. ب: أي مالت الشمس، وفي هـ. ص: بالتشديد: إذا دنت منه وتغيّر لونها.

(٦) في هـ. ب: للرجوع، وفي هـ. ص: أي للرجوع إلىٰ مغيبها.

(٧) في هـ. أ: «كلا ولا» كلمة يقولها العرب عند استقلال الشيء وربما لم يكرروها فقالوا: كلا. في هـ. ب: «كلا ولا» الكاف للتشبيه، «ولا ولا» يعني مدّة مّا، يقال: لا ولا، وفي هـ. ص: كناية عن القلّة.

(٨) في هـ. ب: نجا جريضاً، أي فلت خائفاً من الموت، وفي هـ. ص: أي غصّ بالريق من شدة الجهد والكرب.

(٩) المخنق: الحلق، وفي هـ. ص: موضع الخنق، ومثله: الخناق ـ بالضم ـ.

(١٠) الرمق: بقيّة النفس، وفي هـ. ص: هو بقية الروح.

(١١) في هـ. أ: يقال: فعل كذا بعد لأي، أي بعد شدة وإبطاء، وفي هـ. ب: لأيا بلأي، أي حينا بحين نجا، وفي هـ. ص: قوله عليه السلام: «فلأيا بلأي ما نجا»، أي بعد بطء وشدة، و«ما» زائدة أو مصدرية، وانتصب «لأيا» على المصدر القائم مقام الحال، أي نجا مبطئا، والعامل في المصدر محذوف، أي أبطأ بطئاً؛ والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء الّذي نجا موصوفه

←

[ ٣٧ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ:

فَسُبْحانَ ٱللّهِ! ما أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ[١] ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ[٢]، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ[٣]، ٱلَّتِي هِيَ لِلّهِ طِلْبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ.

فأَمّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ[٤] فِي عُثْمانَ وَقَتَلَتِهِ[٥]، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كانَ ٱلنَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ ٱلنَّصْرُ لَهُ. وَالسَّلامُ.



قال في الشرح: أوّل هذا الكتاب قوله: أمّا بعد، فإنّ الدنيا حُلْوة خَضِرة ذات زينة وبَهْجة، لم يَصْبُ إليها أحدٌ إلّا وشغلتْه بزينتها عمّا هو أنفع له منها، وبالآخرة أمِرنا، وعليها حُثِثنا؛ فدعْ يا معاوية ما يَفنَى، واعمل لما يَبقى، واحذر الموتَ الّذي إليه مصيرُك، والحسابَ الّذي إليه عاقبتك. واعلم أنّ اللّه تعالى إذا أراد بعبد خيرا حالَ بينه وبين ما يَكرَه، ووفّقه لطاعته، وإذا أراد اللّه بعبد سوءً أغراه بالدنيا، وأنساه الآخرة، وبسَطَ له أمَلَه، وعاقَه عمّا فيه صلاحُه، وقد وصلني كتابُك فوجدتُك تَرمى غيرَ غَرَضِك، وتَنشُد غيرَ ضالّتك، وتخبط في عَماية. وتَتِيه في ضلالة، وتعتصم بغير حجّة، وتلوذ بأضعف شُبهة.

فأمّا سؤالك المتارَكة والإقرار لك على الشام، فلو كنتُ فاعلا ذلك اليوم لفعلْته أمس.

وأما قولُك: إن عُمَر ولّاكه، فقد عزل مَنْ كان ولّاه صاحبه، وعزل عثمانُ من كان عمرُ ولّاه، ولم ينصّب للناس إمام إلاّ ليرى من صلاح الأمّة، إماما قد كان ظهر لمن قبله، أو أخفى عنهم عيبَه، والأمر يَحدُث بعدَه الأمرُ، ولكلّ والٍ رأي واجتهاد. فسبحان اللّه! ما أشَدّ لزومَك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتّبَعة ... إلىٰ آخر الفصل.

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: الأهواء.
(٢) في هـ. د: المتعنتة ـ ب.
(٣) في هـ. ب: جمع وثيقة.
(٤) في هـ. ب، الحجاج: المحاجة والمخاصمة.
(٥) في ص: وقتله، وفي هـ. ب: جمع قاتل ككفلة وكافل.

أَسْلَمَهُ ٱلنّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ[١] واهِناً[٢]، وَلا سَلِسَ[٣] ٱلزِّمامِ لِلْقائِدِ، وَلا وَطِيءَ[٤] الظَّهْرِ لِلرّاكِبِ[٥] ٱلْمُقْتَعِدِ[٦]، وَلكِنَّهُ كَما قالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ[٧]:

فَإِنْ تَسْأَلِيني كَيْفَ أَنْتَ[٨] فَإِنَّنِي    صَبُورٌ عَلى رَيْبِ ٱلزَّمانِ[٩] صَلِيبُ[١٠]
يَعِزُّ[١١] عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ[١٢]    فَيَشْمَتَ عادٍ[١٣] أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

---

(١) في هـ. ب: للظلم، وفي هـ. ص: أي راضياً به صابراً عليه.
(٢) في هـ. ب: ضعيفاً، وفي هـ. ص: أي ضعيفاً.
(٣) في هـ. ب: سهل.
(٤) في هـ. ب: أي ليّن.
(٥) هـ. د: للراكب ـ ف.
(٦) في هـ. ا: المقتعد: الّذي يعقل على الظهر.
(٧) في هـ. ص: هو عباس بن مرداس.
(٨) في ص: كيف حالك وفي هـ. ص: في نسخة: كيف أنت.
(٩) في هـ. ب: حوادث الزمان.
(١٠) أي شديد، وفي هـ. ب: صعب.
(١١) في هـ ز ب: بصعب.
(١٢) في هـ. ب: حزن.
(١٣) في هـ. ب: إسم فاعل من المعاداة.

قال في الشرح : هذا الفصل يُشكل عليَّ تأويله، لأنّ أهل مصرَ هم الّذين قتلوا عثمانَ، وإذا شهد أميرُ المؤمنين عليه السلام أنهم غضبوا للّه حين عُصيَ في الأرض، فهذه شهادة قاطعةٌ على عثمانَ بالعصيان وإتيان المنكَر، ويمكن أن يقال وإن كان متعسِّفاً:...[1] ثم ذكر كلاماً كان الأجمل به ان يسكت عنه فإنّه أوضح أن مبنى كلامه وتأويله علىٰ العقيدة لا علىٰ الحقيقة ،واللّه أعلم.

**قوله عليه السلام: « واطيعوا أمره فيما طابق الحق »:**

قال في الشرح: وهذا من شدّة دينِه وصلابته عليه السلام، لم يسامح نفسَه في حقّ أحبِّ الخلق إليه أن يهمل هذا القيْد، قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق»، انتهى[2].

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٥٦.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٥٨.

[ ٣٨ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى أَهْلِ مِصْرَ لَمّا وَلّي عَلَيْهِمُ ٱلْأَشْتَرَ رحمه الله[١]:

مِنْ عَبْدِ ٱللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلّذِينَ غَضِبُوا لِلّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ[٢]، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ[٣]، فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَهُ[٤] عَلَى ٱلْبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَٱلظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى[٥] عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عبداً مِنْ عِبادِ ٱللهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ ٱلْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ ٱلْأَعْداءِ سَاعَاتِ ٱلرَّوْعِ[٦]؛ أَشَدَّ عَلَى ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ ٱلنَّارِ، وَهُوَ[٧] مَالِكُ بْنُ ٱلْحارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ[٨]، فَاسْمَعُوا لَهُ[٩] وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيما طَابَقَ[١٠] ٱلْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ ٱللّهِ، لَا كَلِيلُ ٱلظُّبَةِ[١١]، وَلَا نَابِي ٱلضَّرِيبَةِ[١٢]، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ[١٣] وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي؛ وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ[١٤] عَلَى عَدُوِّكُمْ.

* * *

(١) لم ترد «رحمه اللّه» في ط.
(٢) في هـ. ب: أي عصي اللّه في أرضه.
(٣) في هـ. ب: أي حق اللّه.
(٤) السرادق: الغطاء الّذي يمد فوق صحن الدار.
(٥) في هـ. ب: أي يمسك عنه.
(٦) في هـ. ب: الخوف.
(٧) في هـ. د: لم ترد «وهو» في ف.
(٨) في هـ. ب: مذحج قبيلة.
(٩) في هـ. ب: اسمعوا ما يقول.
(١٠) في هـ. ب: وافق.
(١١) الضبة: حدّ السيف أو السنان.
(١٢) في هـ. ب: الضريبة: موضع الضرب.
(١٣) في هـ. ب: لا يتأخّر ولا يؤخر.
(١٤) شدة الشكيمة: كناية عن الاباء وقوّة النفس، والأصل في الشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس، وفي هـ. ب: حقد.

والوَشْي؛ وكان حينئذ شابّاً، وعنده نزَق الصِّبا، وأَثَر الشبيبة، وسكْر السلطان والإمْرة؛ ونقل الناسُ عنه في كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر في أيّام عثمان في الشام، وأمّا بعد وفاةِ أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: أنه شرب الخمر في ستر، وقيل: إنه لم يَشربه. ولا خلافَ في أنه سمعَ الغناء وطرِب عليه، وأَعطى وَوصل عليه أيضاً، انتهى[١].

قوله عليه السلام: «إتباع الكلب للضرغام»:

إنّما لم يقل الثعلب ـ مع أن هذا الفعل مشهور عنه ـ غمصاً من قدر عَمرو، وتشبيها له بما هو أبلغُ في الإهانة والاستخفاف، تمّ من الشرح مع زيادة[٢].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٦١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٦٢.

**[٣٩]**

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَمْرِو بْنِ ٱلْعاصِ:

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا آمْرِىءٍ[١] ظَاهِرٍ غَيُّهُ[٢]، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ؛ آتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ[٣] يَلُوذُ إِلَىٰ مَخَالِبِهِ[٤]، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِن فَضَلِ فَرِيسَتِهِ. فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ[٥].

فَإِنْ يُمَكِّنِ ٱللّهُ مِنكَ وَمِنَ ٱبْنِ أَبِي سُفْيانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا[٦] أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ[٧].

* * *

قوله عليه السلام: «ويسفه الحليم بخلطته»:

قال في الشرح: وذلك أنه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جُلَساء وسمّار، ومعاوية لم يتوقرْ، ولم يلزم قانون الرياسة إلّا منذ خرج على أمير المؤمنين، واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلّا فقد كان في أيّام عثمانَ شديدَ التهتّك موسوما بكلّ قبيح، وكان في أيّام عمَر يستر نفسَه قليلا خوفا منه، إلّا أنه كان يلبس الحرير والدِّيباج، ويَشرَب في آنية الذهب والفضّة، ويركب البَغلات ذواتِ السّروج المحلّاة بها، وعليها جِلال الدِّيباج

(١) في هـ. ب: يعني معاوية.

(٢) في هـ. ب: جهله.

(٣) في هـ. ب: للأسد.

(٤) في ط: بمخالبه، وفي هـ. د: بمخاليه ـ ح.

(٥) في هـ. ص: يعني ما يحتاجه الإنسان من الدنيا، وهو قوته وملبسه وما يدعوا إليه ضرورته، فهذا هو المطلوب من الدنيا حقيقة، وما عداه فضول.

(٦) في هـ. ب: فالّذي.

(٧) في هـ. د: والسلام لأهله ـ م.

**[ ٤١ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى بَعْضِ عُمّالِهِ[١]:**

**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي[٢] رَجُلٌ أَوْثَقَ[٣] مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي[٤]، وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ[٥]، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[٦]، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[٧]، وَهَذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنِكَتْ[٨] وَشَغَرَتْ[٩]، قَلَبْتَ لِٱبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ. فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ[١٠]، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ.**

**وَكَأَنَّكَ[١١] لَمْ تَكُنِ اللّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَن دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ[١٢] عَنْ فَيْئِهِمْ، فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ ٱلشِّدَّةُ[١٣] فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ[١٤]، وَعَاجَلْتَ ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ[١٥] مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِم، ٱخْتِطَافَ ٱلذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ[١٦] دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَى ٱلْكَسِيرَةَ،**

---

(١) في ب زيادة: وهو عبد اللّه بن عباس، وفي هـ. ب: أحد الأخوين، إمّا عبد اللّه بن العباس وإما عبيداللّه بن العباس.

(٢) في هـ. د: من أهلي ـ ب.

(٣) في هـ. ب: حالٌ.

(٤) في هـ. ب: معاونتي.

(٥) أي اشتد وخشن.

(٦) أي اشتد غضبه.

(٧) في هـ. ب: أي ذلت وهانت.

(٨) في ب: فتلت، وفي ص: فنيت، وفي أ د: فتنت، وفي هـ. ب و ص: في نسخة: فتكت، وفي هـ. د: فتكت ـ ض ح م ب ل.

(٩) في هـ. ص: أي خلت من الخير أو تفرقت.

(١٠) في هـ. ب: من المواساة.

(١١) في ب: فكأنك، وفي هـ. ب: في نسخة: وكأنّك.

(١٢) في هـ. ب: غفلتهم.

(١٣) في هـ. ص: أي الحملة.

(١٤) في هـ. ب: الرجعة.

(١٥) في هـ. ب: استلبت.

(١٦) في هـ. ب: الذئب الأزل: الّذي لا شعر على ظهره.

[ ٤٠ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى بَعْضِ عُمّالِهِ[١]:

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ[٢].

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ[٣] ٱلْأَرْضَ فَأَخَذْتَ ما تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ، وَٱلسَّلامُ[٤].

---

(١) في هـ. د: بعض عماله وهو عبد اللّه بن العباس ـ م ن ل.

(٢) في هـ. ص: أي أهنتها وأذللتها، تمت من الشرح.

(٣) في هـ. ب: جرّدت، أي اخليت من النعمة واخذت، وفي هـ. ص: أي قشرتها، نسبه إلىٰ الخيانة في المال وإلىٰ خراب الأرض، انتهىٰ من الشرح.

(٤) لم ترد «والسلام» في أ و ب، وفي هـ. د: لم ترد «والسلام» في ش.

عَلَيْكَ أَعْمالُكَ بِالْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ فِيهِ ٱلرَّجْعَةَ، وَلاتَ حِينَ مَناصٍ! والسلام[١].

الأظهر من كلام الكتاب والاشهر عند الناس أن المكتوب إليه هذا الكتاب: عبد اللّه بن العباس رحمهما اللّه، وكان ما وقع منه من ذلك أن ثبت عنه هفوة من هفوات الإنسان واتّباعاً لهوىٰ النفس الأمّارة بالسوء، كفّر عنه ذلك توبته النصوح، فقد روي أن سبب عماه بكاءه علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام. وقد تواتر عنه تَمَسّكهُ بموالاة أمير المؤمنين، واعتقاد إمامية في حياته عليه السلام بعد مصير الأمر إليه وقبله، وبعد وفاته عليه السلام.

وأي عبد لم تقع منه زلة؟، وإنّما الاعتبار بالإصرار عليها والرجوع عنها.

وقد منع قوم من كونه المراد بذلك، واستعظموا قدره ورفعوا عن صدور مثل ذلك عنه، ويؤكّد كونه المراد: أنّه لم يكن حاضراً عند وفاة أمير المؤمنين ولم ينقل عنه في ذلك احلاء ولا امرار كما نقل عن أخيه عبيداللّه، ولو كان حاضراً كان قطب رحىٰ التدبير ولم يكن بالبصرة، إنّما نعىٰ علياً عليه السلام بالبصرة أبو الأسود الدؤلي وخطب خطبتة المشهورة، واللّه أعلم بالحقائق والسرائر.

(١) لم ترد «والسلام» في أ و ط و د، وفي هـ. د: في ش زيادة: والسلام.

فَحَمَلْتَهُ إِلَى ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ[١] ٱلصَّدْرِ بِحَمْلِهِ[٢]، غَيرَ مُتَأَثِّمٍ[٣] مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ[٤] إِلَى[٥] أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ.

فَسُبْحانَ ٱللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعادِ! أَوَ ما تَخافُ نِقاشَ[٦] ٱلْحِسابِ! أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ كانَ عِنْدَنا مِنْ أُولِي ٱلْأَلْبابِ[٧]، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعاماً، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتاعُ ٱلْإِماءَ وَتَنْكِحُ ٱلنِّساءَ مِنْ مالِ[٨] ٱلْيَتامى وَٱلْمَساكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمجاهِدِينَ، ٱلَّذِينَ أَفاءَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ ٱلْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ ٱلْبِلَادَ!

فَاتَّقِ ٱللهَ وَٱرْدُدْ إِلَى هَؤلاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى ٱللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي ٱلَّذِي ما ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ.

وَٱللهِ[٩] لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ، ما كانَتْ لَهُما عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتّى آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُما، وَأُزِيحَ[١٠] ٱلْباطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِما.

وَأُقْسِمُ بِاللهِ رَبِّ ٱلْعالَمِينَ[١١] ما يَسُرُّنِي أَنَّ ما أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحِّ رُوَيْداً[١٢] فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَى، وَعُرِضَتْ

---

(١) في هـ. ب: واسع.

(٢) في أ و ص و د: تحمله، وفي هـ. د: يحمله ـ ض ح ب ل.

(٣) في هـ. ص: التأثّم: تجنّب الأثم، والتحرّج: تجنّب الحرج.

(٤) في هـ. ب: رجعت. (٥) في أ: في نسخة: على.

(٦) في أ و د: من نقاش، ولم ترد «من» في ح ص ب ش.

(٧) في هـ. د: أولي الالباب ـ ح. (٨) في ط: أموال، وفي هـ. د: أموال ـ ح.

(٩) في أ و ب: واللّه، وفي هـ. ب: في نسخة: وواللّه، وفي ص: واللّه، وفي هـ. ص: في نسخة: وواللّه. (١٠) في هـ. د: أزيل ـ ض ب.

(١١) قوله: «وأقسم باللّه» هذا زهد واستهانة بالدنيا، والكلام الأوّل ورع وتقوى. وقوله: «أتركه ميراثاً»، يريد: بل يسرني أن انفقه في سبيل اللّه ان كان لي.

(١٢) في هـ. ب: فضحّ، أي أظهر، وفي هـ. ص: قوله: «فضحّ رويدا» قال في الشرح: كلمةٌ تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكينة، وأصلها: الرجل يطعم إبله ضحىً ويسيرها مرعى لتسير فلا يشبعها فيقال له: ضحّ رويداً، انتهى.

البصرة ذكروا أنّ أُم سلمة كتبت إلىٰ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين إنّه والله لولا أن نبيّ الله ﷺ أمرنا أن نقر في بيوتنا لخرجت معك، ولكني باعثة معك سمعي وبصري عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ وهو ابن أخيك، فاغذه بالعلم ورشحه بالمروءة، واحفظ منه ما تحفظ من ابنيّ الحسن والحسين.

فلما زحف علي للمسير دعت أُمّ سلمة ابنها، وكان له فضل وفقه وعبادة، فقالت له: يا بني إلحق بعلي بن أبي طالب، فإذا لقيت الخيل فاطعن واضرب، وأعلم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي قولاً لا يحلّ لك أن تتخلّف ولا يحل لي أن أجلسك، فمضىٰ إلىٰ على حتىٰ لحق به وقاتل معه، انتهىٰ.

[النعمان بن عجلان ونسبه وبعض أخباره]

وأما النّعمان بن عجلان الزُّرَقيّ فمن الأنصار، ثم من بني زُرَيق، وهو الّذي خَلَف على خولة زوجة حمزةَ بن عبد المطلّب رحمه الله بعد قتله، قال [ابن] عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب»: كان النّعمان هذا لسان الأنصار وشاعرهم؛ ويقال: إنه كان رجلا أحمر قصيرا تزدريه العين، إلّا أنه كان سيّدا، وهو القائل يومَ السَّقيفة:

وقلتم حرامٌ نصب سعدٍ، ونصبكمْ ... عتيق بن عثمان حلالٌ أبا بكرِ
وأهلُ أبو بكر لها خيرُ قائمٍ ... وإنّ علياً كان أخلَقَ بالأمرِ
وإنّ هَوانا في عليّ وإنه ... لأهلٌ لها من حيث تدري ولا تدرِي[١]

انتهىٰ من الشرح[٢].

(١) في هـ ص ما يلي: ويروىٰ: لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٧٤.

**[٤٢]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ٱلْمَخْزُومِيّ، وَكانَ عامِلَهُ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ[١]، فَعَزَلَهُ وَٱسْتَعْمَلَ ٱلنُّعْمانَ بْنَ عَجْلانَ ٱلزُّرَقِيَّ مَكانَهُ:**

**أَمّا بَعْدُ، فَإِنّي قَدْ وَلَّيْتُ ٱلنُّعْمانَ بْنَ عَجْلَانَ ٱلزُّرَقِيَّ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ[٢]، وَلَا تَثْرِيبٍ[٣] عَلَيْكَ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمانَةَ. فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[٤] وَلَا مَلُومٍ، وَلا مُتَّهَمٍ وَلا مَأْثُومٍ. فَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ[٥] أَهْلِ ٱلشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ[٦] عَلى جِهادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقامَةِ عَمُودِ ٱلدِّينِ، إِنْ شاءَ ٱللّٰهُ.**

* * *

[عمر بن أبي سلمة ونسبه]

أمّا عمر بن أبي سَلَمة فهو رَبيبُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وأبوه أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم بن يقظة، يكنّي أبا حفص، وُلد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة، وقيل: إنه كان يومَ قُبِض رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ابن تسع سنين، وتوفّي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاثٍ وثمانين، وقد حَفِظ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله الحديث، ورَوَى عنه سعيد بن المسيِّب وغيره، ذكر ذلك كله ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب»، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٧].

قال الشيخ أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المعيار والموازنة»: لما سار الناكثون إلىٰ

---

(١) إلي هنا ورد في أ، ولم يرد فيه «وكان». (٢) في هـ. د: لم ترد «لك» في ب.
(٣) في هـ. ص: هو الاستقصاء في اللوم. (٤) الظنين: المتّهم.
(٥) جمع ظالم. (٦) أي استعين به.
(٧) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٧٣.

[ ٤٤ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى زِيادِ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحاقِهِ:

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ(١) لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ(٢) غَرْبَكَ(٣)، فَاحْذَرْهُ فَإِنَّما هُوَ ٱلشَّيْطانُ يَأْتِي ٱلْمُؤْمِنَ(٤) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ؛ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ(٥)، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ(٦).

وَقَدْ كانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةٌ(٧) مِنْ حَدِيثِ ٱلنَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغاتِ ٱلشَّيْطانِ، لا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَٱلْمُتَعَلِّقُ بِها كَالْوَاغِلِ ٱلْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ ٱلْمُذَبْذَبِ.

فَلَمَّا قَرَأَ زِيادٌ ٱلْكِتابَ(٨) قَال: شَهِدَ بِهَا وَرَبِّ ٱلْكَعْبَةِ، وَلَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ٱدَّعاهُ(٩)

---

(١) في ط: يستنزل، وفي هـ ب:في نسخة:يستزلّك، وفي هـ ص:أي يطلب زلله، واللب :العقل.

(٢) في هـ. ب: يستكل، وفي هـ. ص: أي يجعله مفلولاً.

(٣) في هـ. ب: جدك، وفي هـ. ص: الغرب: الجدّ.

(٤) في ط: المرء.

(٥) في هـ. ب: ليقتحم، أي ليدخل في غفلته.

(٦) في هـ. ب: يحتلب غفلته.

(٧) في هـ. ب: أي ادّعى ابوسفيان زياداً ولده في زمان عمر، وفي هـ. ص: الفلتة هي الأمر تقع عن غير تبيّن ولا رويّة، روىٰ أحمد بن يحييٰ البلاذري قال: تكلّم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاماً أعجب الحاضرين، فقال عمرو بن العاص: للّه أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبوسفيان: أما واللّه انّه لقرشي، ولو عرّفته لعرفت أنّه من خير أهلك، فقال: ومن أبوه؟ فقال: أنا واللّه وضعته في رحم اُمّه، فقال: فهلا استلحقته، قال: أخاف هذا العَيْر الجالس أن يخرق عليّ إهابي، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٨١.

(٨) في ب: كتابه، وفي هـ. ص: في نسخة: كتابه.

(٩) في هـ. ب: إدعاه معاوية بأخويته.

[ ٤٣ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مصقلة بن هُبيرة الشّيباني وهو عامله على أردشير خُرّة[(١)]:

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهكَ، وَأَغْضَبْتَ[(٢)] إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ ـ ٱلَّذِي حازَتْهُ رِماحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِماؤُهُمْ ـ فِيمَنِ ٱعْتَامَكَ[(٣)] مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ. فَوَ ٱلَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ ٱلنَّسَمَةَ، لَئِنْ كانَ ذٰلِكَ حَقّاً، لَتَجِدَنَّ بِكَ[(٤)] عَلَيَّ هَوَاناً[(٥)]، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ[(٦)] بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلا تُصْلِحْ دُنْياكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً.

أَلا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنا[(٧)] مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي[(٨)] عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ[(٩)].

---

(١) في هـ. ب: أردشير خرة: إسم بلد.

(٢) في ط: وعصيت.

(٣) في ب: أعماك، وفي هـ. ب: في نسخة: إعتماك، وفي هـ ا و ب: أي اختارك، وفي هـ. ب: أي أحببت، وفي هـ. د: اعتامك ـ ض ح ب، أعماك ـ ش.

(٤) في ط: لك.

(٥) في هـ. ب: أي أنت عندي ذليل.

(٦) في هـ. ب: من الاستهانة.

(٧) «قِبَل» ـ بكسر ففتح ـ: ظرف بمعنى «عند».

(٨) لم ترد «عندي» في ب، وكتب عليها في ص: «نسخة».

(٩) في هـ. ب: يردون ويأخذون ويرجعون.

[ ٤٥ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عُثْمانَ(١) بْنِ حُنَيْفٍ(٢) ٱلْأَنصارِيِّ وَ هُوَ عامِلُهُ عَلَى ٱلْبَصْرةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلى وَلِيمَةِ قَومٍ مِنْ أَهْلِها فَمَضى إِلَيْها(٣):

أَمّا بَعْدُ يَا بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعاكَ إِلى مَأْدَبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْها، تُسْتَطَابُ(٤) لَكَ ٱلْأَلْوَانُ(٥)، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ(٦) ٱلْجِفانُ(٧)، وَما ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلى طَعامِ قَوْمٍ عائِلُهُم مَجْفُوٌّ(٨)، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ(٩)، فَانْظُرْ إِلى ما تَقْضِمُهُ(١٠) مِنْ هذَا ٱلْمَقْضَمِ(١١)، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ(١٢)، وَما أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

---

(١) في ب: سهل، وفي هـ. ب: عثمان.

(٢) في هـ. ص: بضم الحاء، ابن وهب بن الحكيم بن ثعلبة بن الحرث الاوسي، وهو أخ سهل بن حنيف، وكانا جميعاً من شيعة أمير المؤمنين وخلصانه، ولّاه علي عليه السلام على البصرة، فأخرجه طلحة والزبير عنها حين قدماها، وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها في زمن معاوية.

(٣) في ب: إليهم، والعبارة في أ هكذا «وقد بلغه أنه ذهب الى وليمة».

(٤) في هـ. ب: من تطييب الطعام. (٥) في هـ. ب: ألوان الطعام.

(٦) في ب و ص و د: عليك، وفي هـ. ا: في نسخة: عليك ، وفي هـ. د: إليك ـ ض ح م ف.

(٧) الجفان جمع جفنة: القصعة، وفي هـ. ص: في نسخة: «وكرّت عليك الجفان بثريدها، فأكرعت ثم عطفت على اللحم فأكلته أكل ذئب قرم، ونهشت عظمه نهش ضبع هرم».
وفي شرح ابن أبي الحديد: ويروىٰ «وقد كثرت عليك الجفان فأكثرت، وأكلت أكل ذئب نهم أو ضبع قرم».

(٨) في هـ. ب: فقيرهم يجفى عليه، من الجفاء، وفي هـ. ص: أي فقيرهم كالعيّل.

(٩) في هـ. ب: يدعى إلىٰ المأدبة.

(١٠) في هـ. ب: في نسخة: تخضمه، والقضم: أكل الحمار، يشبّهه عليه السلام به ، وفي هـ. ص: القضم يقال على أحد معنيين، أحدهما: أكل الشيء اليابس، والثاني: على الأكل ببعض الفم، فهو يدل على عدم الرغبة في المأكول، فعبّر به ليفهم أن هذا الطعام مما لا ينبغي أن يرغب فيه وليحقره عند السامع. (١١) في هـ. ب: المأكل.

(١٢) ألفظة: اطرحه من فمك.

مُعاوِيَةُ.

قال الرضي رحمه الله تعالى[١]:

قَوْلُهُ عليه السلام: «ٱلْواغِلُ»: هُوَ ٱلَّذِي يَهْجُمُ عَلَى ٱلشُّرَّبِ[٢] لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَلَا يَزَالُ مُدَفَّعاً[٣] مُحاجَزاً.

وَ«ٱلنَّوْطُ ٱلْمُذَبْذَبُ»: هُوَ ما يُنَاطُ[٤] بِرَحْلِ ٱلرَّاكِبِ مِنْ قُعْبٍ أَوْ قَدَحٍ، أَوْ ما أَشْبَهَ ذلِكَ، فَهُوَ أَبَداً يَتَقَلْقَلُ إِذا حَثَّ ظَهْرَهُ، وَٱسْتَعْجَلَ سَيْرَهُ.

---

(١) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالى» في أ و ب و ص و د.

(٢) في هـ. ص: هم جماعة الشراب.

(٣) هـ. ص: مدفوعاً.

(٤) في هـ. ص: أي يعلّق.

فُسْحَتِها وَأَوْسَعَتْ يَدَا حافِرِها لَأَضْغَطَهَا[١] ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا ٱلتُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّما هِيَ نَفْسِي أَرُوضُها[٢] بِالتَّقْوى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ[٣].

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ إِلى مُصَفَّى هَذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبابِ[٤] هذَا ٱلْقَمْحِ[٥]، وَنَسَائِجِ هَذَا ٱلْقَزِّ[٦]، وَلكِنْ هَيْهاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي[٧] إِلى تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَو بِالْيَمَامَةِ[٨] مَنْ لا طَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ وَلا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ مِبْطاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى[٩]، أَوْ أَكُونَ كَما قالَ ٱلْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً[١٠] أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ[١١] ... وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ[١٢] إِلَى ٱلْقِدِّ[١٣]

---

(١) في ب: لضغطها، وفي هـ. د: لضغطها ـ حاشية ف،. وفي هـ. أ: في نسخة: لضغطها، وفي هـ. ب: في نسخة: لأضغطها أي ضيّقها الحجر، وفي هـ. ص: أي جعلها ضاغطة زاحمة، وكانت العبارة في ب هكذا: «حافرها، لا الحجر ولا المدر» وكتب في الهامش: أي انّ الحجر طمّها، واللام للتحقيق، فصححها الناسخ في الهامش كما في المتن.

(٢) أي أذلّلها، وفي هـ. ب: من الرياضة.

(٣) في هـ. ص: موضع الزلق، والمراد به موقف العرض والسؤال يوم القيامة.

(٤) في هـ. ص: خالصة.

(٥) في هـ. ب: الحنطة، وفي هـ. ص: هو البرّ.

(٦) في هـ. ص: الحرير.

(٧) في هـ. ب: حرصي، وفي هـ. ص: شدة الرغبة في الأكل.

(٨) في ص: واليمامة، وفي ط: رباليمامة، وفي هـ. ب: في نسخة: أو اليمامة، وفي هـ. د: أو اليمامة ـ ض ن ب.

(٩) غرثىٰ، أي جائعة، و«اكباداً حرى» مؤنث حرّان، أي عطشان.

(١٠) في هـ. ب: في نسخة: ذلاً.

(١١) البطنة: البطر والأشر والكظة.

(١٢) في هـ. ب: أي تتمنىٰ.

(١٣) في هـ. أ: الجلد، كانوا يحرقونه ويسفون رماده من القحط، وفي هـ. ب: «القد» جلد يجعل في النار حتىٰ ينضج ويأكلونه من الجوع، وفي هـ. ص: «القد» ـ بفتح القاف ـ: جلد السخلة والماعز، ذكره في إصلاح المنطق وفي صحاح الجوهري، قالا: وفي المثل: «ما يجعل قدك إلىٰ أديمك» معناه أي شيء حملك على أن تجعل أمرك الصغير عظيماً، قالا: والقدّ بالكسر:

←

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمامَكُمْ قَدِ اكْتَفى مِنْ دُنياهُ(١) بِطِمْرَيْهِ(٢)، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لا تَقْدِرُونَ عَلى ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدادٍ(٣)، فَوَ اللّٰهِ ما كَنَزْتُ مِنْ دُنْياكُمْ تِبْراً(٤)، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها وَفْراً(٥)، وَلا أَعْدَدْتُ لِبالِي ثَوْبِي(٦) طِمْراً(٧).

بَلى كانَتْ فِي أَيْدِينا فَدَكٌ(٨) مِنْ كُلِّ ما أَظَلَّتْهُ(٩) السَّماءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْها نُفُوسُ قَوْمٍ(١٠)، وَسَخَتْ عَنْها نُفُوسُ آخَرِينَ(١١)، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللّٰهُ(١٢)، وَما أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَالنَّفْسُ مَظانُّها(١٣) فِي غَدٍ جَدَثٌ(١٤)، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثارُها(١٥)، وَتَغِيبُ أَخْبارُها، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي

---

(١) في ص: دنياكم، وفي هـ. ص: في نسخة: دنياه، وفي هـ. د: من الدنيا ـ م وحاشية ن.
(٢) في هـ. ب: ثوبين خلقين، وفي هـ. ص: الطمر: ثوب بال خلق.
(٣) لم ترد «وعفة وسداد» في ب، وفي هـ. د: «وعفة وسداد» ساقطة من ف ن ل ش.
(٤) أي ذهباً. (٥) أي مالاً.
(٦) في هـ. ب: في نسخة: ثوبي وثوبيّ ـ معاً ـ، وفي هـ. ص: أي لم اعدّ بدلاً من ثوبي البالي ثوباً بالياً سملاً، فضلاً عن أن اعدّ جديداً كما يعدّه الناس، انتهىٰ من الشرح.
(٧) لم ترد «ولا حزت من أرضها شبراً» في أ و ب، وفي ط زيادة: ولا أخذت منها إلّا كقوت أتان دبرة، ولهي عندي أوهي وأهون من عفصة مقرة.
(٨) «فدك» قرية كانت ممّا أفاء اللّٰه على نبيّه ﷺ، حيث صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر، وأعطاها النبيّ ﷺ لابنته فاطمة الزهراء نحلة، إلّا أنّ أبابكر غصبها بعد وفاة رسول اللّٰه ﷺ، وتداولها الظلمة إلىٰ زمان عمر بن عبد العزيز.
(٩) في هـ. أ: في نسخة: أظلّه السماء. (١٠) في هـ. ب: أي أخذها.
(١١) في هـ. د: نفوس قوم، وفي ف: نفوس قوم، وفي هـ. ب: أي تركوها، وفي هـ. ص: «وسخت» أي سامحت وأغضت، وليس يعني بالسخاء ـ هاهنا ـ إلّا هذا، لا السخاء الحقيقي: لأنّـه ٧ وأهله لم يسخوا بفدك إلّا غصبا وقسراً، وقد قال هذه الألفاظ في موضع آخر ممّا تقدم، وهو يعني الخلافة بعد وفاة رسول اللّٰه ﷺ، انتهىٰ من الشرح.
(١٢) في ب زيادة: رب العالمين، وفي هـ. د: اللّٰه رب العالمين ـ ش.
(١٣) في هـ. ب: والنفس مضانها، أي مضان النفس، أي يظن بهذا النفس، وفي هـ. ص: جمع مظنة، حيث يظن الشيء ويقدّر. (١٤) في هـ. ب: قبر.
(١٥) في هـ. ب: أي آثار النفس.

لَمَا وَلَّيْتُ عَنْها، وَلَوْ أَمْكَنَتِ(١٦) ٱلْفُرَصُ مِنْ رِقابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْها، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ هَذا ٱلشَّخْصِ ٱلْمَعْكُوسِ(١٧)، وَٱلْجِسْمِ ٱلْمَرْكُوسِ(١٨)، حَتّى تَخْرُجَ ٱلْمِدْرَةُ(١٩) مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلْحَصِيدِ.

إِلَيْكِ عَنِّي يا دُنْيا(٢٠)، فَحَبْلُكِ عَلى غارِبِكِ(٢١)، قَدِ ٱنسَلَلْتُ(٢٢) مِنْ مَخالِبِكِ(٢٣)، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبائِلِكِ(٢٤)، وَٱجْتَنَبْتُ ٱلذَّهابَ فِي مَداحِضِكِ(٢٥).

أَيْنَ ٱلْقُرُونُ(٢٦) ٱلَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَداعِبِكِ(٢٧)! أَيْنَ ٱلْأُمَمُ ٱلَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ(٢٨) بِزَخارِفِكِ! ها

---

← ص: الصنوان: نخلتان تنبتان من أصل واحد، واحدهما صنو، وفي شرح ابن أبي الحديد: كالضوء ـ بالضاد المعجمة والواو الساكنة والهمزة ـ، وفسّره كذلك، ولم يذكر غير هذه الرواية، وحاصل تفسيره: أنّ رسول الله ﷺ ضوء بدأ من جهة الله سبحانه، فنشأ منه ضوء آخر هو أمير المؤمنين ٧، فالمعنىٰ علىٰ هذا: أنّ هداهما ودلالتهما على الحق واحدة.

(١٥) في هـ. ص: قال في الشرح: وذلك لأنّ الذراع فرع العضد، انتهىٰ. قلت: مع ملاحمة أن الانتفاع بالعضد إنّما يكون بواسطة الذراع، إشارة إلىٰ قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وقوله ﷺ فيه عليه السلام: «وبابي الّذي أوتى منه»، واللّه أعلم.

(١٦) في ب: تمكنت، وفي هـ. ب: في نسخة: امكنت.

(١٧) في هـ. ب: المغلوب، وفي هـ. ص: هو معاوية لعنة اللّه عليه، وسماه معكوساً ومركوساً؛ لأنّه خالف الفطرة، فكان ملحداً، وخالف ما علمه يقيناً من لزوم حق أمير المؤمنين عليه السلام لجميع من أقر بالإسلام، فردّ في الضلالة بعد ان عرف الهدىٰ، فكان ممّن انقلب على عقبيه.

(١٨) الركس: ردّ الشيء مقلوباً، وقلب آخره على اوّله، والمراد المقلوب فكرهُ، وفي هـ. ب: المنكوس.

(١٩) قطعة الطين اليابس.

(٢٠) في هـ. ص: قال في شرح ابن أبي الحديد؛ ومن هذا الكتاب وهو آخره، وقوله: «إليكِ عنّي» أي أبعدي.

(٢١) في هـ. ص: وقوله: «حبلك على غاربك» كناية عن التطليق، وأصله من الناقة يلقىٰ حبلها على غاربها، وهو ما بين السنام والعنق فتذهب أين شاءت.

(٢٢) في هـ. ص: انسلّ: ذهب في خفية وتلطف.

(٢٣) في هـ. ب: جمع مخلب.

(٢٤) في هـ. ص: جمع حبالة: ما يصاد به.

(٢٥) في هـ. ب: جمع المدحض، وهو المزلق، وفي هـ. ص: المدحض: المزلق.

(٢٦) في أ: القوم.

(٢٧) في هـ. ص: جمع مدعبة، من الدعابة، وفي هـ. د: بمداعيك ـ ن ع.

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقالَ[١] هذا أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ؛ وَلا أُشارِكهُمْ فِي مَكارِهِ ٱلدَّهْرِ، أَوْ أَكُون أُسْوَةً[٢] لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ[٣] ٱلْعَيْشِ، فَما خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ ٱلطَّيِّباتِ، كَالْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ، هَمُّها[٤] عَلَفُها، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ شُغْلُها تَقَمُّمُها[٥]، تَكْتَرِشُ[٦] مِنْ أَعْلَافِها، وَتَلْهُو عَمّا يُرادُ بِهَا، أَوْ أُتْرَكَ سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ عابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ ٱلضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ[٧] طَرِيقَ ٱلْمَتاهَةِ[٨].

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كانَ هَذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طالب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ ٱلْأَقْرَانِ، وَمُنازَلَةِ[٩] ٱلشُّجْعانِ. أَلا وَإِنَّ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْبَرِّيَّةَ[١٠] أَصْلَبُ عُوداً، وَٱلرَّوائِعُ[١١] ٱلْخَضِرَةُ أَرَقُّ جُلُوداً، وَٱلنَّباتاتُ العِذْيَةِ[١٢] أَقْوَى وُقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً[١٣]، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ كَالصِّنْوِ مِنَ ٱلصِّنْوِ[١٤]، وَٱلذِّراعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ[١٥]، وَٱللّٰهِ لَوْ تَظاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلى قِتَالِي

---

← السير يقدّ من جلد غير مدبوغ، انتهىٰ. أقول: انّهم كانوا يعمدون الى جلد السخلة والماعز لرطوبته وفتاوته، واللّه أعلم.

(١) في ط زيادة: هذا.

(٢) هـ . ب: مقتدىٰ.

(٣) في ص: خشونة، وفي ب: خشونة وجشوبة، وفي هـ . أ: الجشوبة: الغلظ والخشونة، يقال: عيش جشب.

(٤) في هـ . ب: قصدها، وفي هـ . أ: التقمم تتبع القمامات، ومنه: تقمة الثوب، وأكل ذات ضلف بشفتيه.

(٥) في هـ . ب: أي صحبها، وفي هـ . ص: هو أكل نحو الشاة ما بين يديها بمقمتها، أي شفتها.

(٦) في هـ . ب : أي تجعل في الكرش، وفي هـ . ص: أي تملأ أكراشها من العلف، وفي هـ . ب: تغفل.

(٧) الاعتساف: ركوب الطريق علىٰ غير قصد، وفي هـ . ب: أضل.

(٨) في هـ . ب: الحيرة.

(٩) في هـ . ب: من النزال في الحرب.

(١٠) في هـ . ص: هي التي تنبت في البرية حيث لا ماء، وفي هـ . ب: البدوية.

(١١) في ص: الروائع، وفي هـ . ب : جمع رائعة رائضة، وهي بضّ وغضّ، وفي هـ . ص: هي التي تنبت في مواضع الماء الدائم.

(١٢) وفي هـ . ا: العذي: الّذي يسقيه ماء المطر فقط، وفي هـ . ب: ما يربىٰ بالماء، وفي هـ . ص: العذيّ من النبت الّذي لا يسقيه إلّا المطر.

(١٣) في هـ . ص: يقال: خمدت النار: إذا طفئت وذهبت، وصليب الحطب تبقىٰ ناره.

(١٤) في ط: كالضوء من الضوء، وفي هـ . د: كالضوء من الضوء ـ ح، وفي هـ . ب: كالغصن وفي هـ .

مَعِينُها[١]، مُسْتَفْرِغَةٍ[٢] دُمُوعُها[٣]، أَتَمْتَلِيُ[٤] ٱلسّائِمَةُ مِنْ رَعْيِها فَتَبْرُكَ، وَتَشْبَعُ ٱلرَّبِيضَةُ[٥] مِنْ عُشْبِها[٦] فَتَرْبِضَ[٧]، وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ[٨]، قَرَّتْ إِذا عَيْنُهُ إِذَا ٱقْتَدَى بَعْدَ ٱلسِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ[٩]، وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ!

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلى رَبِّها فَرْضَها، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِها بُؤْسَها[١٠]، وَهَجَرَتْ فِي ٱللَّيْلِ غُمْضَها[١١]، حَتّى إِذَا غَلَبَ ٱلْكَرَى عَلَيْهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَها[١٢]، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّها، فِي[١٣] مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعادِهِمْ، وَتَجافَتْ[١٤] عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ[١٥] بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ[١٦] بِطُولِ ٱسْتِغْفارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ[١٧] ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[١٨].

فَاتَّقِ ٱللّه يَابْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْراصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ ٱلنّارِ خَلاصُكَ[١٩].

* * *

---

(١) المعين.
(٢) في هـ. ب: مصبوبة.
(٣) في هـ. ب: عيونها.
(٤) هـ. ب: تشبع.
(٥) في هـ. ب: المربوطة، وفي هـ. ص: جماعة البقر أو الغنم.
(٦) في هـ. ب: علفها.
(٧) مربض الغنم.
(٨) في هـ. ب: ينام.
(٩) في هـ. ب: المهملة.
(١٠) في هـ. ب: شقوتها، وفي هـ. ص: أي صبرت على بؤسها، والمشقة التي تنالها، يقال: عرك فلان بجنبه الأذى: أي أغضى عنه وصبر عليه، انتهىٰ من الشرح.
(١١) في هـ. ب و ص: أي نومها.
(١٢) في هـ. ص: أي ليس لها فراش إلّا الأرض؛ لأنّها لم تتهيأ للنوم، بل غلبها الكرىٰ.
(١٣) في هـ. ب: أي هو في معشر.
(١٤) في هـ. ص: أي ارتفعت ونبت.
(١٥) في هـ. ص: الهمهمة: كلام خفيّ.
(١٦) في هـ. ب: انكشفت، وفي هـ. ص: ذلت وذهبت كما تنقشع السحاب شيئاً فشيئاً.
(١٧) لم ترد الآية في أ و ب و ص، وفي هـ. د: الآية لم ترد في ف ن ش.
(١٨) المجادلة: ٥٨ / ٢٢.
(١٩) عبارة:« فاتق اللّه يابن حنيف، ولتكفك اقراصك؛ ليكون من النار خلاصك» لم ترد في أ ب ص، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف م ن ش..

هُمْ[٢٩] رَهائِنُ ٱلْقُبُورِ، وَمَضامِينُ[٣٠] ٱللُّحُودِ.

وَٱللّٰهِ لَوْ كُنْتِ شخْصاً مَرْئِيّاً، وَقالَباً حِسِّيّاً[٣١]، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ ٱللّٰهِ فِي عِبادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمانِيِّ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي ٱلْمَهاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ[٣٢] إِلَى ٱلتَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ[٣٣] مَوارِدَ الْبَلَاءِ؛ إِذْ لا وِرْدَ وَلا صَدَرَ[٣٤].

هَيْهاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ[٣٥] زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ[٣٦] عَنْ حِبالِكِ[٣٧] وُفِّقَ[٣٨]، وَٱلسَّالِمُ مِنْكِ لا يُبالِي إِنْ ضاقَ بِهِ مُناخُهُ[٣٩]، وَٱلدُّنْيا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حانَ منه[٤٠] ٱنْسِلَاخُهُ[٤١].

أُعْزُبِي[٤٢] عَنِّي[٤٣]! فَوَٱللّٰهِ لا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلا أَسْلَسُ[٤٤] لَكِ فَتَقُودِينِي، وَٱيْمُ ٱللّٰهِ يَمِيناً[٤٥] أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ ٱللّٰهِ[٤٦]، لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ[٤٧] مَعَها إِلَى ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً؛ وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ ماءٍ نَضَبَ

---

(٢٨) في ب: فتنتيهم. (٢٩) في ط: فهاهم.

(٣٠) في هـ. ب: جمع مضمون، كأضلول وأضاليل.

(٣١) في ب: جنسياً، وفي هـ. ب: في نسخة: حسياً.

(٣٢) في ب: أسلمتيهم. (٣٣) في ب: أوردتيهم.

(٣٤) الورد: ورود الماء، والصَّدَرَ: الصدور عنه بعد الشرب.

(٣٥) الدحض: المكان الّذي لا تثبت فيه الأرجل.

(٣٦) ازورّ: مالَ وتنكّب، وفي هـ. ب: ولّى. (٣٧) في ص: حبائلك.

(٣٨) في هـ. ب: من التوفيق.

(٣٩) في هـ. ص: مناخه: مقامه في الدنيا لما تعرض له فيها من المحن؛ لا يقانه بزوالها وسلامته من فتنتها. (٤٠) لم ترد «منه» في أ و ط.

(٤١) انسلاخه: انقضاؤه وزواله.

(٤٢) في أ و ب و ص: اعْزبي، وفي هـ. ب: في نسخة: اعزبي.

(٤٣) في هـ. ص: أي أبعدي، غرب الرجل ـ بالفتح ـ: أي بعد، من الشرح.

(٤٤) في هـ. ب: من اسلس للفرس اللجام، وفي هـ. ص: يقال: سلس ـ بالكسر ـ سلساً، أي سهل.

(٤٥) هـ. ب: حلفا. (٤٦) في هـ. ب: في نسخة: مشيّة اللّه.

(٤٧) في هـ. ب: تتمنى.

اليوم فَدَك بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائنا ما كان [من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود؛ وهذا كلام صحيح؛ وإن كان أخرجه مخرج الدّعابة والهزْل]، انتهىٰ[١].

قلت: وإلىٰ هذا المعنىٰ يشير الشاعر بقوله:

وما ضرّهم لو صدّقوها بما ادّعت ... وماذا عليهم لو أطابوا جنانها

وقد علموها بضعة من نبيّهم ... فلم طلبوا فيما ادعته بيانها

وقال ابن أبي الحديد: وأما إخفاء القبر وكتمان الموت وعدم الصلاة وكلّ ما ذكره المرتضى فيه، فهو الّذي يظهر ويقوى عندي؛ لأنّ الروايات به أكثر وأصحّ من غيرها، وكذلك القول في مَوجدتها وغضبها، فأمّا المنقول عن رجال أهل البيت فإنّه يختلف تارةً وتارةً، وعلى كلّ حال فميل أهل البيت إلى ما فيه نصرة أبيهم وأُمّهم[٢].

قال أبوبكر: وأخبَرَنا أبو زيد قال: حدّثنا حيّان بن هلال، عن محمّد بن يزيد بن ذريع، عن محمّد بن إسحاق، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام؛ قلت: أرأيتَ عليّاً حين وليَ العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى؟ قال: سَلَك بهم طريقَ أبي بكر وعمر؛ قلت: وكيف، ولم، وأنتم تقولون ما تقولون! قال: أما واللّه ما كان أهلُه يَصدُرون إلّا عن رأيه؛ فقلت: فما مَنعه؛ قال: كان يكره أن يُدّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. قال أبوبكر: وحدّثني المؤمّل بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن ميمون، عن داود بن المبارك، قال: أتينا عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحدَ مَنْ سأله، فسألتُه عن أبي بكر وعمرَ فقال: سئل جدّي عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال: كانت أمّي صدّيقة بنت نبيّ مرسل، فماتت وهي غَضْبَى على إنسان، فنحن غِضابٌ لغضبها، وإذا رضيتْ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٦، وما بين المعقوفتين من ط.

(٢) في ط: وبيتهم، انظر شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٦.

**قوله ﷺ: «بلىٰ كانت في أيدينا فدكاً ... إلىٰ آخره»:**

أقول: هذا اللفظ صريح في أن فدكاً كانت في يد فاطمة ﷺ، فاعجب للشارح ابن أبي الحديد في تعصّبه وتقويمه لما ذكره قاضي القضاة، ورده علىٰ المرتضىٰ ﷺ، وقوله في نصرة ما تمسك به قاضي القضاة: أنّه لو كانت في يدها وكانت متصرّفة فيها تصرّف الملّاك لكانت اليد دليل الملكية، فلم تحتج إلىٰ دعوىٰ النحلة وطلب البيّنة[1].

فنحن نقول بموجبة ولا يلزم أن تحتج به ﷺ؛ لأنّهم قد واجهوها بأن كونها في يدكِ علىٰ وجه الارتفاق لا الملك، فكيف تحتج بحجة قد بادرا إلىٰ إبطالها بنزع يدها ودفعها بقولهم: كانت في يدِكِ حين كانت لأبيك، والآن قد صارت للمسلمين فبطل تمسكك بها، وهذا واضح، لكن التعصّب يعمي عين البصير.

وقد روىٰ أكثر الزيدية إجماع أهل البيت أنّ فدكاً كانت نحلة لفاطمة وأنّها نزعت من يدها، قال في شرح ابن أبي الحديد حيث ذكر تناقض المرتضىٰ وقاضي القضاة في شأن فدك:

وقد أخلّ قاضي القضاة بلفظة حكاها عن الشيعة فلم يتكلّم عليها وهي لفظة جيدة. قال: قد كان الأجمل أن يمنعهم التكرّم مما ارتكبا منها فضلاً عن الدِّين. وهذا الكلام لا جواب عنه، ولقد كان التكرّم ورعاية حقّ رسول اللّه ﷺ وحفظ عهده يقتضي أن تعوّض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فَدَك وتُسلم إليها تطييبا لقلبها. وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأى المصلحة فيه، وقد بعد العهد الآن بيننا وبينهم، ولا نعلم حقيقة ما كان، وإلى الله ترجع الأُمور[2].

قال ابن أبي الحديد: وسألت علي بن الفارقيّ مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع إليها أبوبكر فَدَك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسنا مع ناموسه وحُرْمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها

---

(١) راجع تفصيل ذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٦٩ و ٢٧٥.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٨١/١٦.

قال: وقال جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه.

قال أبوبكر: وحدّثني عثمان بن عمران العجيفيّ، عن نائل بن نجيج بن عمير بن شَمِر، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام.

قال أبوبكر: وحدّثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن الحسن.

قالوا جميعاً: لمّا بلغ فاطمةَ عليها السلام إجماعُ أبي بكر على منعها فَدَك، لاثتْ خِمارَها، وأقبلت في لُمَةٍ من حَفَدَتِها ونساءِ قومها، تطأ في ذيولها، ما تخرم مِشْيتها مِشية رسولِ الله صلى الله عليه وآله، حتّى دخلتْ على أبي بكر وقد حَشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم رَيْطةً بيضاء ـ وقال بعضهم: قِبْطيّة، وقالوا: قُبْطية بالكسر والضمّ ـ ثمّ أنّت أنّةً أجْهَش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلتْ طويلا حتى سكنوا من فَوْرتهم، ثمّ قالت: أبتديُ بحمْدِ مَن هو أولى بالحمد والطَّوْل والمجد، الحمد للّه على ما أنعَم، وله الشكر بما أَلهمَ ... وذكر خطبةً طويلةً جيّدة، قالت في آخرها:

«فاتّقوا اللّه حقّ تُقاتِه، وأطيعوه فيما أمرَكم به، فإنّما يَخشَى اللّهَ مِن عباده العلماء، وآحمَدوا اللّهَ الّذي لعظمته ونوره يَبتغِي مَن في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلتُه في خلقه، ونحن خاصّته، ومحلّ قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه، ثم قالت: أنا فاطمة آبنة محمّد، أقول عَوْدا على بدء، وما أقول ذلك سَرَفا ولا شَطَطا، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوبٍ راعية، ثم قالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١) فإن تَعْزُوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عميّ دون رجالكم.

ثم ذكرتْ كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني، تقول في آخره: ثمّ أنتم الآن تزعمون أن لا إرْثَ لي: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٢) إيهاً معاشرَ المسلمين، ابتُزّ إرث أبي، أ في كتاب اللّهُ أن تَرِث يابن أبي قُحافة

---

(١) التوبة: ٩/١٢٨ و ١٢٩.

(٢) المائدة: ٥/٥٠.

رَضِينا.

قلت: وقد نظم هذا الجواب بعض أهل البيت شعراً ـ ويقال: انه السيد علي بن حمزة بن وهّاس الّذي ذكره الزمخشري في خطبة الكشاف ـ:

أتموت البتول غضبىٰ ونرضىٰ ... ما هكذا يفعل البنون الكرام

يا أبا حفص الهوينىٰ فما ... كنت ملياً بذاك لولا الجمامُ

وقد أورد هذا الشعر ابن أبي الحديد في موضع آخر وفسرهُ وقال: أنه ذهب عنه إسم قائله، وقال: أنه أنشده إياه من سمعه من قائله وأنّه بعض العلويين من أهل الحجاز(١)، واللّه أعلم.

وكيف لا يقتدى بها في الغضب وقد روىٰ الناس كلهم أن أباها ﷺ حكم حكماً جازماً بأن غضبها مسبّب لغضب اللّه ورسوله، ولهج برواية ذلك أعداء أهل البيت فضلاً عن أوليائهم، واللّه أعلم بالصواب.

قوله عليه السلام: «ونعم الحكم اللّه»:

هذا كلام شاك متظلّم، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد(٢).

قلت: وهذا كلامه عليه السلام في آخر مدته وعند مصير الأمر إليه فدلّ علىٰ أنّه لم يكن يرىٰ صحّة حكم أبي بكر؛ إذ لو كان يعتقد صحته لم يتظلّم منه، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ الآية(٣)، فلا تغررك مقالة الغافلين.

وأما ترك نقضه؛ فلأعذار لا تخفىٰ علىٰ ذوي البصائر، ولا بأس أن نقرن به من كلام فاطمة عليها السلام ما يدل علىٰ اتفاق رأيهما وعقيدتهما، قال في الشرح:

قال أبوبكر: فحدّثني محمّد بن زكريا قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عُمارة الكنديّ قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينبَ بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد ٦: ٥٠. (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٠٩.

(٣) النساء: ٤ / ٦٥.

﴿نَكَثُوا أيمانَهم من بعدِ عهدِهم وطَعنوا في دِينِكم فقاتلوا أئمّة الكُفْر إنّهم لا أيمانَ لهم لعلّهم ينتهون﴾[1] ألَا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، ورَكَنْتم إلى الدّعة، فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغْتم الّذي سوّغتم، و ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن اللّه لغني حميد﴾[2]، ألَا وقد قلتُ لكم ما قلت على معرفة منّي بالخذْلة التي خامرتْكم، وخَوَر القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر، ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومة الشعار، موصولة بـ﴿نار اللّه الموقَدة، الّتي تطّلع على الأفئدة﴾[3]، فبعين اللّه ما تعمَلون ﴿وسيعلم الّذين ظَلَموا أيَّ منقلَب ينقلبون﴾[4].

قال أبوبكر: وحدّثني محمّد بن زكريا قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأوّل قال: فلما سمع أبوبكر خطبتها شقّ عليه مقالتها فصعد المنبر وقال: أيّها الناس، ما هذه الرّعة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول اللّه ﷺ ألا مَن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مُرِبٌّ لكلّ فتنة، هو الّذي يقول: كرّوها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأمّ طِحال أحبّ أهلها إليها البغيُّ[5]. ألا إني لو أشاء أن أقول لقُلتُ، ولو قلتُ لبحتُ، إني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول اللّه ﷺ أنتم. فقد جاءكم فآوَيتم ونَصرتم، ألا إنّي لستُ باسطا يداً ولا لسنا على مَنْ لم يستحقّ ذلك منّا. ثم نزل؛ فانصرفتْ فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قلت: قرأتُ هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصريّ وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرّح. قلتُ: لو صرّح لم أسألك. فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعليّ يقوله؟! قال: نعم، إنه المُلْك يا بنيّ، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليٍّ فخاف من اضطراب الأمر عليه، فنهاهم. فسألته عن

---

(١) التوبة: ٩/١٢. (٢) إبراهيم: ١٤/٨.

(٣) الهمزة: ١٠٤/٦. (٤) آل عمران: ٣/١٤٤.

(٥) عجبا لهذه الجرأة على الله وعلى رسول الله ﷺ وعلى ابنة رسول الله عليها السلام، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وانّا للّه وانّا اليه راجعون.

أباك ولا أَرِث أبي، لقد جئتَ شيئاً فَرِيّاً! فدونَكَها مخطومةً مَرْحولةً تلقاك يومَ حشرِك، فنعم الحَكَم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يَخسَر المُبطِلون، ﴿لكلّ نبا مستقرٌّ وسوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم﴾[1]! ثم التفتتْ إلى قبرِ أبيها، فتمثّلت بقول هندٍ بنت أثاثة:

قد كان بعدَك أنباء وهَيْنمة[2] — لو كنتَ شاهدَها لم تَكثُرِ الخطبُ
أبدتْ رجالٌ لنا نجوى صدورِهُم — لمّا قضيتَ وحالت دونَكَ الكُتُبُ
تَجَهمّتْنا رجالٌ وآستُخِفّ بنا — إذ غبتَ عنّا فنحن اليومَ نُغتصَبُ

قال: فلم ير الناسُ أكثر باك ولا باكيةً منهم يومئذ. ثم عدلت إلى مسجد الأنصار قالت: يا معشر البقيّة، وأعضاد الملّة، وحَضَنة الإسلام، ما هذه الفَتْرة عن نُصْرتي، والوَنْية عن معونتي، والغمزة في حقّي، والسِّنة عن ظُلَامتي! أما كان رسولُ اللّه ﷺ يقول: «المرء يُحفَظ في ولده»! سرْعانَ ما أحدثتم، وعجلانَ ما أتيتم، ألئن مات رسولُ اللّه ﷺ أمتمّ دينه؟! ها، إنّ موته ـ لَعمري ـ خطبٌ جليل آستوسع وَهنُه، وآستبهم فتقُه، وفُقِد راتقُه، وأظلمتْ الأرض له، وخَشَعت الجبال، وأكْدَت الآمال. أُضيع بعدَه الحريم، وهُتِكت الحرمة، وأُذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ آنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ آللّهَ شَيْئاً، وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3] إيها بني قَيلة! اهتضم تُراث أبي، وأنتم بمرأًى ومَسمَع؟، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العُدّة والعدد، ولكم الدار والجنَن، وأنتم نخبة اللّه الّتي انتَخب، وخِيرته الّتي اختار!، باديتم العَرَب، وبادهتم الأمور، وكافحتم البهم حتى ادربّ بكم رَحَى الإسلام، ودرّ حلبه، وخبَتْ نيران الحرب، وسكنتْ فَوْرة الشِّرك، وهدأتْ دعوة الهَرْج، واستوسق نظام الدّين، أفتأخّرتم بعد الإقدام، ونَكَصْتم بعد الشّدة، وجبُنتم بعد الشجاعة، عن قوم

---

(١) هود: ١١ / ٣٩، والزمر: ٣٩ / ٤٠. (٢) الهينمة: الصوت الخفي.
(٣) التوبة: ٩/ ١٢.

عن زِمامٍ نبذَه إليه رسولُ اللّه ﷺ لاعتَقله[١]، ولسار إليهم سيرا سمحا[٢]، لا تلكم حشاشته[٣]، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم مَنهلا نَميرا فضفاضا يطفح ضفّتاه، ولأصدرهم بِطاناً قد عزب[٤] بهم الرأي، غير متحلّ بطائل، إلّا بغَمْر الناهل، وردعة سورة الشارب[٥]، ولفتحتْ عليهم بركات من السّماء والأرض، وسيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون[٦]. ألا هلمّ فاستمع وما عشت أراك الدهر عجبه، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث، إلى أيّ لجأ استندوا، وبأيّ عُروة تمسّكوا! ﴿لبئسَ المَولى ولبئس العَشِير﴾[٧]، و﴿بئس للظّالمين بدلا﴾[٨]! استبدلوا واللّه الذُّنَابَى بالقَوادم، والعَجُز بالكاهل؛ فرْغما لمعاطس قومٍ ﴿يَحسَبون أنّهم يُحسِنون صُنْعا﴾[٩]، ﴿ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[١٠]، وَيْحهم! ﴿أفمن يَهدِي إلى الحقّ أحقُّ أن يُتَّبع أمَّنْ لا يَهِدّي إلّا أن يُهدَى فمالكم كيف تحكمون﴾[١١]! أما لَعَمر اللّه لقد لقِحت[١٢] فنظِرة رَيْثما تنتَج، ثمّ احتلبوها طِلاعَ القعب[١٣] دَماً عَبيطا وذُعاقا مُمقِرا ﴿هنالك يَخسَر المُبطِلون﴾[١٤]، ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسّس الأوّلون، ثم طِيبوا عن أنفسكم نفسا، وآطمئنّوا لفتنة جأشا، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهرْجٍ شامل، وآستبدادٍ من الظالمين يَدَعُ فيئكم زهيدا، وجمعَكم حَصِيدا؛ فياحسرةً عليكم، وأنّى لكم وقد ﴿عُمِّيتْ عليكم أنلزِمكموها وأنتم لها كارهون﴾[١٥]! والحمد للّه ربّ العالمين، وصلاتُه على محمّد خاتم النبيّين، وسيّد المرسلين.

قال ابن أبي الحديد: قلتُ: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكرُ فَدَك والميراث، إلّا أنّه من

---

(١) في ط: لا عتلقه، وفي هـ. ص: في نسخة: لا عتلقه.
(٢) في ط سجحا، وفي هـ. ص: في نسخة: سجحا.
(٣) في ط: حشاشته.
(٤) في ط: تحيّر، وفي هـ. ص: في نسخة: تحيّر.
(٥) في ط: الساغب.
(٦) اقتباس من سورة الأعراف: ٧ / ٩٦.
(٧) الحج: ١٣/٢٢.
(٨) الكهف: ١٨ / ٥٠.
(٩) الكهف: ١٨ / ١٠٤.
(١٠) البقرة: ٢ / ١٢.
(١١) يونس: ٣٥/١٠.
(١٢) في هـ. ص: أي الفتنة.
(١٣) في ط: القعب.
(١٤) اقتباس من سورة المؤمن ٧٨/٤٠.
(١٥) هود: ٢٨/١١.

غريبه، فقال: أما الرِّعة بالتخفيف، الاستماع والإصغاء؛ والقالة: القول، وثعالة: اسم الثعلب علم غيرُ مصروف، مِثل ذُؤالة للذئب، وشهيده ذنبه، أي لا شاهد له على ما يدّعي إلا بعضه وجزء منه، وأصله مثل قالوا: إن الثعلب أراد أن يُغريَ الأسد بالذئب فقال: إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك، وكنت حاضرا قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته، وقتل الذئب، ومُرِبّ: ملازم، أرِبَّ بالمكان، وكرّوها جَذَعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج. وأُمّ طِحال: امرأةٌ بغيٌّ في الجاهلية، ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أمّ طِحال[١].

وقال أبوبكر: وحدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرّحمن المهلّبي، عن عبد اللّه بن حمّاد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد اللّه بن حسن بن حسن، عن أمّه فاطمَة بنتِ الحسين عليها السلام، قالت: لمّا اشتدّ بفاطمةَ بنتِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله الوجع وثَقُلتْ في علّتها، اجتمع عندها نساءٌ من نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحتِ يا ابنةَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله؟ قالت: أصبحتُ واللّهِ عائفةً[٢] لدُنْياكم، قالِيَةً لرجالكم، لفظتُهم بعد أن عَجمْتُهم[٣]، وشنِئتهم[٤] بعد أن سَبَرْتهم[٥]، فقبحاً لفُلول الحدّ وخَوَر القناة، وخَطَل الرأي! و ﴿بئسما قدّمَتْ لهم أنفسُهم أنْ سَخِط اللّهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾[٦]؛ لا جرم لقد قلّدتهم رِبْقَتها، وشنّت عليهم غارتها، فجَدْعا وعَقْرا، وسُحْقا للقوم الظالمين! وَيْحَهم، أين زحزحوها عن رَوَاسي الرّسالة، وقواعِد النبوّة، ومَهبِط الرُّوح الأمين، والطّنينين[٧] بأمر الدّنيا والدّين، ألا ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾[٨]! وما الّذي نَقَموا من أبي حسن! نَقَموا ـ واللّه ـ نكيرَ سيفه، وشِدّة وَطْأته، ونَكالَ وَقْعته، وتنمّره في ذات اللّه، وتاللّه لو تكافأوا[٩]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢١٥.
(٢) عائفة لدنياكم، أي قالية لها كارهة.
(٣) عجمتهم: بلوتهم وخبرتهم.
(٤) شنئتهم: أبغضتهم.
(٥) سبرتهم: علمت أمورهم.
(٦) المائدة: ٥/ ٨٠.
(٧) في ط: والطبيبين.
(٨) الحج: ٢٢/ ١١.
(٩) في ص: تكافئوا.

أَجْهش لها القومُ بالبكاء، وارتجّ المجلس، ثم مهلت هنيئة حتى إذا سكن نَشيجُ القوم وهدأت فَورْتُهم، افتتحتْ كلامها بالحمد للّه عزّ وجلّ والثناء عليه، والصلاة على رسول اللّه ﷺ، ثم قالت: ﴿لَقدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمؤمِنين رَؤوفٌ رحيم﴾[1]، فإن تَعزُوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابنِ عمّي دون رجالكم، فبلّغ الرسالة صادعا بالنذارة[2]، مائلا عن سَنَن المشركين، ضاربا ثَبَجهم[3]، يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام[4] المشركين؛ يهشم الأصنام، ويفلّق الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدّبرُ، وحتّى تفرّى[5] الليلَ عن صُبْحِه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدّين، وخرست شقائق الشياطين، وتمّت كلمةُ الإخلاص، وكنتم على شَفَا حفرةٍ من النار، نُهزة الطامع، ومذْقَة الشارب، وقبْسة العجلان، وموطىء الأقدام، تشربون الطَّرْق[6]، وتقتاتون القِدّ؛ أذلّة خاسئين، يتخطّفكم الناس من حولكم، حتّى أنقذكم اللّه برسوله ﷺ بعد اللّتيا والّتي، وبعد أن مُنِي ببُهَم الرجال وذؤبان العرب ومَرَدة أهل الكتاب، ﴿كلمّا أوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَها اللّه﴾[7]، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة[8] قذف أخاه في لهواتها، ولا ينكفيء[9] حتى يطأ صِماخها بأخمصه، ويطفئ عادية لَهَبها بسيفه ـ أو قالت: ويخمد لهبها بحدّه ـ مكدودا في ذات اللّه، وأنتم في رفاهية فَكِهُونَ آمنون وادِعون.

إلى هنا انتهى خبرُ أبي العيناء عن ابن عائشة. وأما عروة عن عائشة، فزاد بعد هذا:

حتّى إذا اختار اللّه لنبيه دار أنبيائه، ظهرتْ حسيكةُ النفاق، وشمل جلباب الّدين، ونطق كاظم[10] الغاوين، ونبغ خامل الآفكين، وهَدَر فنيق المُبطلين، فخطر في

---

(١) سورة التوبة: ٩ / ١٢٨.
(٢) في د زيادة: «صادرا بالتذكرة».
(٣) في ص: لثبجهم.
(٤) الأكظام: جمع كظم ـ بالتحريك ـ: وهو مخرج النفس من الحلق.
(٥) في ص: انفرىٰ، وتفرى، أي انشق.
(٦) الطرق: الماء الّذي بالت الإبل فيه.
(٧) سورة المائدة: ٥ / ٦٤.
(٨) فغرت فاغرة: أي فتحت فاها.
(٩) في ص: فلا ينكفيء.
(١٠) في ص: جاهل.

تتمّة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها، وبيانٌ لشدّة غيظها وغَضَبها، فإنّه سيأتي فيما بعدُ ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في أنّها هل كانت غَضْبى أم لا! ونحن لا ننصر مذهباً بعينه، وإنّما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجالُ الحديث وثِقاتُهم، وما أَوْدعه أحمدُ ابنُ عبد العزيز الجوهريُّ في كتابه، وهو من الثّقات الأمناء عند أصحاب الحديث، وأمّا ما يرويه رجال الشّيعة والأخباريّون منهم في كتبهم فنحن لا نرويه، فانا مشترطون علىٰ أنفسنا ان لانحفل بذلك، انتهىٰ[١].

وأورد ابن أبي الحديد فيما نقله عن المرتضىٰ ﷺ في ردّه علىٰ قاضي القضاة ما لفظه:

وأمّا قوله: إنّ فاطمة لمّا سمعتْ ذلك كفّت عن الطلب فأصابت أوّلا وأصابت ثانياً؛ فلَعَمري إنّها كفّت عن المنازعة والمشاحّة، لكنّها انصرفت مغضَبة متظلّمة متألّمة؛ والأمر في غضبها وسخطها أَظهرُ من أن يخفى على مُنصِف، فقد رَوَى أكثرُ الرواة الّذين لا يُتَّهمون بتشيّع ولا عصبيّة فيه ـ من كلامها في تلك الحال، وبعد انصرافها عن مقام المنازَعة والمطالبة ـ ما يدلّ على ما ذكرناه من سخطها وغضبِها.

أخبَرَنا أبو عُبيدالله محمّد بن عمران المَرْزُبانيّ قال: حدّثني محمّد بن أحمدَ الكاتب، قال: حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصِح النحويّ، قال: حدّثني الزيّاديّ، قال: حدّثنا الشرْقي بن القُطاميّ، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما بلغ فاطمةَ إجماعُ أبي بكر على منعِها فَدَكَ لاثتْ خِمارَها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلتْ في لُمّة[٢] من حَفَدتِها ـ الى أن قال: ثم اجتمعت الروايتان من ها هنا[٣] ـ ونساء قومها، تطأ ذُيولها، ما تخرم مِشيتُها مِشية رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشدٍ من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنِيطت[٤] دونَها مُلاءة، ثم أنّت أنّةً

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٣ و ٢٣٤. (٢) اللمة، بالضم والتشديد: الرفقة والجماعة.

(٣) في الشافي: قال المرتضى: وأخبرنا المرزبانيّ قال: حدّثنا أبوبكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدّثنا أبو العيناء بن القاسم اليمانيّ قال: حدّثنا ابن عائشة، قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ أقبلتْ فاطمة إلى أبي بكر في لُمّة من حَفَدتها....

(٤) نيطت: أي وصلت وعلقت.

له: إنّ هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء، لأنّ الكلام منسوق البلاغة، فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أولادهم، وقد حدّثني به أبي عن جدّي يَبْلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، وقد رواه مشايخ الشّيعة وتدارسوه قبل أن يوجد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث الحسين بن علوان، عن عطية العوفي، أنه سمع عبد اللّه بن الحسن بن الحسن يذكر[١] عن أبيه هذا الكلام.

ثم قال أبو الحسين زيد: وكيف ينكرون هذا من كلام فاطمة عليها السلام، وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة عليها السلام ويحقّونه[٢] لو لا عداوتهم لنا أهلَ البيت. ثم ذكر الحديث بطُوله على نسقه، وزاد في الأبيات بعد البيتين الأولين:

ضاقتْ عليّ بلادي بعد ما رحُبتْ ... وسِيمَ سِبْطاكَ خسفا فيه لي نَصَبُ

فليت قبلَك كان الموتُ صادَفنا ... قومٌ تمنّوا فأُعطُوا كلّ ما طلبوا

تجهّمَتْنا رجالٌ واستُخفّ بنا ... مذغبت عنّا وكلّ الإرث قد غصبوا

قال: فما رأينا يوماً أكثرَ باكياً أو باكية من ذلك اليوم.

قال المرتضى: وقد روى هذا الكلام على هذا الوجه من طُرُقٍ مختلفة، ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخَذَها من مواضعها، فكيف يدّعى أنّها عليها السلام كفّت راضية، وأمسكت قانعة، لو لا البُهْت وقلّة الحياء[٣]، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٤].

أقول: ليعجب الفطن اللبيب لقوم ينتسبون إلىٰ الزيدية ويعتمدون في هذه المسألة علىٰ ما ثبت عليه المعتزلة، وهو روايات شاذة مغمورة، صححتها المعتزلة وبنيت مذهبها عليه، وردّت معارضها الصحيح المشهور بغير حجة إلّا لانّه خلاف معتقدها.

ثم اعتّف أهل الغفلة من متأخري الزيدية في متابعتهم، وانقادوا بزمام أهوائهم في مسائل من الأُصول والفروع كثيرة.

وهذه بلية وفتنة دخلت في أصحابنا من تولّعهم بعلوم المخالف من الطوائف المبانية لهم وما ذاك إلّا ليتحقق قلّة أهل الحق، فانتبه.

---

(١) في الشافي: «ذكر».

(٢) في ط: ويحققونه.

(٣) الشافي: ٢٣١.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٥٣.

عَرَصاتِكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين[١]. ثم استنهَضَكم فوجدكم خِفافا، وأحْمَشكم فألفاكم غضابا، فوَسَمتم غيرَ إبلكم، ووَردْتُم غيرَ شِرْبكم. هذا، والعهد قريب والكَلْم رحيب[٢] والجرح لما يندمِل، إنّما زعمتم ذلك خوف الفتنة، ﴿ألا في الفتنةِ سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطةٌ بالكافرين﴾[٣]، فهيهات! وأنّى بكم وأنى تؤفكون، وكتاب اللّه بين أظهركم[٤]، زواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة. أرغبةً عنه تريدون، أم بغيره[٥] تحكمون؛ بئس للظالمين بدلا! ﴿ومن يبتغ غيرَ الإسلام دِيناً فلنْ يُقْبَل مِنْهُ وهو في الآخرةِ منَ الخاسرين﴾[٦]. ثم لم تلبثوا إلّا رَيث أن تسكن نَفْرتها، تُسرّون حِسْواً في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حزّ المُدَى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؟! ﴿أفحكمَ الجاهِلِيَةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّه حُكماً لِقَوْمٍ يُوقِنونَ﴾[٧].

يا ابن أبي قُحافة، أترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فَرِيّا! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حَشرِك، فنعم الحكم اللّه، والزعيمُ محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون[٨]! ثم انكفأتْ إلى قبر أبيها ﷺ، فقالت:

قد كان بعدَكَ أنباءٌ وَهنبثةٌ ... لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخُطَبُ
إنا فقدناك فقد الأَرض وابِلَها ... واختلّ قومُك فاشهدهم ولا تَغِبِ

وَروَى حرميّ بن أبي العلاء مع هذين البيتين بيتاً ثالثاً:

فليتَ بعدَك كان الموت صَادَفنا ... لمّا قضيت وحالت دونَكَ الكُثُبُ[٩]

قال المرتضى: وأخبرنا أبو عبد اللّه المَرْزُباني، قال حدّثني عليّ بن هارون، قال: أخبرني عبيداللّه بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه قال: ذكرتُ لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدَكَ، وقلت

---

(١) في ص: وللغرّة ملاحظين.
(٢) رحيب، أي واسع.
(٣) التوبة: ٩/٤٩.
(٤) في ص: أيديكم.
(٥) في ط: لغيره.
(٦) آل عمران: ٣/٨٥.
(٧) المائدة: ٥٠/٥٠.
(٨) اقتباس من سورة الجاثية: ٤٥/٢٧.
(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ٢٥١.

**[ ٤٧ ]**

**وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ عليهما السلام لَمّا ضَرَبَهُ ٱبْنُ مُلْجَم لَعَنَهُ ٱللّٰهُ[١]:**

**أُوصِيكُما بِتَقْوَى ٱللّٰهِ، وَأَنْ لا تَبْغِيَا[٢] ٱلدُّنْيا وَإِنْ بَغَتْكُما[٣]، وَلا تَأْسَفا[٤] عَلى شَيْءٍ مِنْها زُوِيَ[٥] عَنْكُما، وَقُولا بِالْحَقِّ، وَٱعْمَلا لِلْأَجْرِ[٦]، وَكُونا لِلظّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.**

**أُوصِيكُما وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابِي بِتَقْوَى ٱللّٰهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاحِ ذاتِ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُما صلى الله عليه وآله يَقُولُ[٧]: «صَلاحُ ذاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عامَّةِ ٱلصَّلاةِ وَٱلصِّيامِ».**

**ٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي ٱلْأَيْتامِ؛ فَلا تُغِبُّوا[٨] أَفْواهَهُمْ وَلا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ[٩].**

**وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي جِيرانِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مازالَ يُوصِي بِهِمْ حَتّى ظَنَنّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ[١٠].**

**وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي ٱلْقُرْآنِ؛ لايَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.**

---

(١) في أ زيادة: وأخزاه.

(٢) في ص: ولا تبغيا، وفي هـ. ص: في نسخة: وألّا تبغيا، وفي هـ. ب: لا تطلبا، وفي هـ. ص: أي لا تطلبا ولا تريدا.

(٣) في هـ. ب: طلبتكما.

(٤) في هـ. ب: لا تحزنا.

(٥) هـ. ب: قبض.

(٦) في هـ. ص: في نسخة: للآخرة، وفي هـ. د: للآخرة ـ حاشية ف.

(٧) في ب: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول.

(٨) في هـ. ب: لا تغيّروا، ولا تغبّوا، من الغبّ، أي لا تغبوا في اطعامهم، وفي هـ. ص: أي لاتجيعوهم بأن تطعموهم غباً، وروي: «لا تغيروا أفواههم»؛ وذلك لأنّ الجائع يتغيّر فوه.

(٩) في هـ. ب: في نسخة: ولا أن تضيعوهم بحضرتكم، وفي هـ. ص: أي لا يلحقهم الضياع وأنتم حاضرون.

(١٠) في هـ. ص: قد جاء في الحديث: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورّثه».

[ ٤٦ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ(١) بِهِ عَلى إِقامَةِ ٱلدِّينِ، وَأَقْمَعُ(٢) بِهِ نَخْوَةَ(٣) ٱلْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ(٤) ٱلثَّغْرِ ٱلْمخُوفِ.

فَاسْتَعِنْ بِاللّهِ عَلى ما أَهَمَّكَ، وَٱخْلِطِ ٱلشِّدَّةَ بِضِغْثٍ(٥) مِنَ ٱللِّينِ؛ وَٱرْفُقْ مَا كانَ ٱلرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَٱعْتَزِمْ(٦) بِالشِّدَّةِ حِينَ لا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا ٱلشِّدَّةُ.

وَٱخْفِضْ(٧) لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ(٨) وَأَلِنْ لَهُمْ جانِبَكَ، وَآسِ(٩) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ، وَٱلْإِشَارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ، حَتّى لا يَطْمَعَ الْعُظَماءُ فِي حَيْفِكَ، وَلا يَيْأَسَ ٱلضُّعَفاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَٱلسَّلامُ.

---

(١) في هـ. ب: استعين.
(٢) في هـ. ب: واقلع.
(٣) في هـ. ب: تكبره.
(٤) في أ: أفواه، وفي هـ. ص: اللهاة: جانب الفم، وأراد بها ـ هنا ـ الفم نفسه.
(٥) في هـ. ب: الضغث ما يحصد من الحشيش، وفي هـ ص: الضَغث الخلط وأصله ملء الكف من الشجر.
(٦) في هـ. ب: في نسخة: واغترم: من الغرامة، وفي هـ. ص: من العزم، وهو المضيّ والنفاذ.
(٧) في هـ. ب: سهل.
(٨) « وابسط لهم وجهك » لم ترد في أ ب ص، وفي هـ د: العبارة ساقطة من ف م ن ح ل ش.
(٩) في هـ. ب : من المواساة، وفي هـ. ص: أي اجعلهم سواء.

[ ٤٨ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ :

فَإنَّ[١] ٱلْبَغْيَ وَٱلزُّورَ يُوتِغانِ[٢] بِالْمَرْءِ[٣] فِي دِينِهِ ودُنْياهُ، وَيُبْدِيانِ[٤] خَلَلَهُ[٥] عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ ماقُضِيَ فَواتُهُ[٦]، وَقَدْ رامَ أَقْوامٌ أَمْراً[٧] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا[٨] عَلَى ٱللّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ[٩] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ[١٠] عاقِبَةَ عَمَلِهِ[١١]، وَيَنْدَمُ

(١) في أ و ص: فإنّ.

(٢) في هـ. د: يذيعان ـ ن ب ل، وفي حاشية ل: يوتغان. في هـ. أي يهلكان، وفي هـ. ب: يفسدان، وفي هـ. ص: أي يهلكان، والوتغ ـ بالتحريك: الهلاك، وقد وتغ يوتغ وتغاً: أي أثم وهلك، وأوتغه الله: أهلكه، وأوتغ فلان دينه: أهلكه بالإثم.

(٣) في أ و ص و ط و د: المرء.

(٤) في هـ. ب: يظهران.

(٥) في هـ. ب: خلل أمره.

(٦) في هـ. ب: الفائت لا يستدرك.

(٧) لم ترد «أمراً» في د، وفي هـ. د: أقوام أمراً ـ ب ص ح ل ش.

(٨) في هـ. ص: في نسخة: فتألوا، وفي هـ. أ: فتأوّلوا على الله، أظنّه تصحيف، وصوابه: «فتألّوا على الله من قول النبي صلى الله عليه وآله: «ومن يتألّ على الله يكذبه» في حديث طويل باسناد صحيح، وفي هـ.ب: تأولوا على الامامة، وفي هـ. ص: قوله: «فتأولوا على الله» أي: حرّفوا الكلم عن مواضعه وتعلّقوا بشبهة في تأويل القرآن؛ انتصاراً لمذهبهم، فأكذبهم الله بأن أظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم. وروي: «تألّوا على الله» أي: حلفوا، من الإلية، وهي اليمين، وفي الحديث: «من تألى على الله أكذبه الله، ولم يبلغه أمله»، انتهى من الشرح. واعلم أنّ كثيراً من أهل العلم يتسارعون في التأويل، وهو خطر ولا ينبغي العدول عن الظاهر، إلّا لدليل قاهر لا لسبق عقيدة، ولا يذكر خصوصية معنى خلاف الظاهر إلّا بدليل معيّن للمعنى قطعاً، وإلّا كفى الفطن اعتقاداً أنّه لم يرد باللّفظ ظاهره.

(٩) في هـ. ب : من الاغتباط، وهو مثل الحسد، إلّا أنّه حسن، والحسد قبيح، وفي هـ. ص: وقوله: «يغتبط» أي: يفرح ويسرّ، وهي الغبطة والسرور، ويروى «يغبط فيه» أي: يتمنّى مثل حاله، انتهى من الشرح.

(١٠) في هـ. ب: يوجد محموداً عمله، وفي هـ. ص: أي: وجدها محمودة .

(١١) في هـ. ب: في نسخة: أمره.

وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي ٱلصَّلاةِ؛ فَإِنَّها عَمُودُ دِينِكُمْ[١].

وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ؛ لاتُخَلُّوهُ[٢] ما بَقِيتُمْ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُناظَرُوا[٣].

وَٱللّٰهَ ٱللّٰهَ فِي ٱلْجِهادِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللّٰهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّواصُلِ[٤] وَٱلتَّباذُلِ[٥]، وَإِيّاكُمْ وَٱلتَّدابر وَٱلتَّقاطُعَ، لا تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ؛ فَيُوَلّى عَلَيْكُم أَشْرارُكُمْ[٦]، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ.

ثُمَّ قالَ[٧]: يا بَنِي عَبْدِٱلْمُطَّلِبِ لا أُلْفِيَنَّكُمْ[٨] تَخُوضُونَ[٩] دِماءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً[١٠]، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[١١]، أَلا لا يُقْتَلَنَّ[١٢] بِي إِلّا قاتِلي.

اُنظُرُوا إذا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولا يُمَثَّلُ[١٣] بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ».

---

(١) في هـ. أ: أي أصل دينكم.

(٢) في هـ. ب: لا نخلوه ولا تخلّوه بمعنى واحد.

(٣) في هـ. ب: أي لا تناظروا بالرحمة، وفي هـ. ص: أي يُعجل الانتقام منكم.

(٤) في هـ. ب: في الأرحام.

(٥) في هـ. ب: في الأموال.

(٦) في هـ د : شراركم ـ ب.

(٧) لم ترد «ثم قال» في أ ب ص .

(٨) في هـ. ص: أي لا أجدكم.

(٩) في أ زيادة: خوضاً، وفي هـ. ب: من الخوض.

(١٠) لم ترد «خوضاً» في أ.

(١١) لم ترد «قتل أمير المؤمنين» مكرّرة في ب.

(١٢) في أ و ب: لا يقتلن.

(١٣) في ط: تمثلوا.

[ ٤٩ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى غيره[١]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلدُّنْيا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِها، وَلَمْ يُصِبْ صاحِبُها مِنْها شَيْئاً إلّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْها، وَلَهَجاً[٢] بِها، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صاحِبُها بِما نالَ فِيها عَمّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْها، وَمِنْ وَراءِ ذلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ، وَنَقْضُ ما أَبْرَمَ، وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِما مَضى، حَفِظْتَ ما بَقِيَ، وَٱلسَّلامُ.

---

(١) في ب : اليه، وفي هـ. ص: في نسخة: الى غيره وفي ط و د: الى معاوية أيضاً. في هـ. ص: قال في شرح ابن أبي الحديد: وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب، وقال: إنّ أمير المؤمنين كتبه الى عمرو بن العاص، وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي، والله أعلم.

(٢) اللهج: الولع وشدّة الحرص، وفي هـ. ب: حرصاً.

مَنْ أَمْكَنَ ٱلشَّيْطانَ مِنْ قِيادِهِ[١] فَلَمْ يُجاذِبْهُ، وَقَدْ دَعَوْتَنا إلى حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنا إِيّاكَ أَجَبْنا، وَلكِنّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ إلى حُكْمِهِ، وَٱلسَّلامُ[٢].

---

(١) هـ. ب: من القود.

(٢) لم ترد «والسلام» في أ و ص.

الطَّاعَةُ، وَأَنْ لا تَنْكُصُوا[١] عَنْ دَعْوَةٍ[٢]، وَلاتُفَرِّطُواْ[٣] فِي صَلاحٍ[٤]، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَراتِ[٥] إلَى ٱلْحَقِّ.

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا[٦] لِي عَلى ذلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ، وَلا يَجِدُ عِنْدِي فِيها رُخْصَةً[٧].

فَخُذُواْ هذا مِنْ أُمَرائِكُمْ[٨]، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُم ما يُصْلِحُ ٱللّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَٱلسَّلامُ[٩].

---

(١) في هـ. ب: لا ترجعوا.

(٢) في هـ. ص: أي تتقاعسوا عن الجهاد إذا دعوتكم إليه، انتهى من الشرح.

(٣) في هـ. ب: تقصروا.

(٤) في هـ. ص: أي في أمر يعود بالصلاح.

(٥) في هـ. ب: الشدائد، وفي هـ. ص: قوله: «وأن تخوضوا الغمرات» أي: تكابدوا الأمور الشاقّة والمشاق العظيمة حتى تنالوا العظمة.

(٦) لم ترد «لي» في ص، وفي هـ. د: لم ترد «لي» في ب.

(٧) في هـ. ب: سهولة.

(٨) في هـ. ص: قوله: «فخذوا هذا من امرائكم»، قال في الشرح: أي: من يقوم بعدي في مقامي، انتهى، وكأنّ مرادهﷺ بيان ما يلزم الوالي للرعية والرعية للوالي، ويحتمل أن يكون وجّه الخطاب بآخره الى المولّى، فوجّه الخطاب أوّلاً إلى الأمراء، وآخراً الى السوقة، والله أعلم.

(٩) لم ترد «والسلام» في أ و ب و ص.

**[ ٥٠ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام اِلى أُمَرائِهِ عَلَى الْجُيُوشِ:**

مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ(١) أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنينَ(٢) إلى أَصْحابِ ٱلْمَسالِحِ(٣).

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ حقّاً عَلَى ٱلْوالِي أَنْ لا يُغَيِّرَهُ عَلى(٤) رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ(٥) نالَهُ، وَلا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ(٦)، وَأَنْ يَزِيدَهُ ما قَسَمَ ٱللّٰهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبادِهِ، وَعَطْفاً(٧) عَلى إِخْوانِهِ.

أَلا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لا أَحْتَجِزَ(٨) دُونَكُمْ سِرّاً إِلّا فِي حَرْبٍ(٩)، وَلا أَطْوِيَ دُونَكُمْ(١٠) أَمْراً إِلّا فِي حُكْمٍ(١١)، وَلا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً(١٢) عَنْ مَحَلِّهِ(١٣)، وَلا أَقِفَ بِهِ(١٤) دُونَ مَقْطَعِهِ(١٥)، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَواءً، فَإِذا فَعَلْتُ ذلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ

---

(١) لم ترد «ابن أبي طالب» في أ و ب و ص، وفي هـ. د: علي أمير المؤمنين ـ ش.

(٢) في ط زيادة: رفعه.

(٣) في هـ. ب: المسلحة: موضع السلاح، والمسالح جمع، وفي هـ. ص: جمع مسلحة، وهي الثغر كالمرقب، وأصحابها: جماعات تكون بها يجمعون البيضة، انتهى من الشرح.

(٤) في ب: عن، وفي هـ. ب: في نسخة: علىٰ.

(٥) في هـ. ب: فضل.

(٦) في هـ. ص: هو الشرف والرئاسة.

(٧) في هـ. ب: رحمة.

(٨) في هـ. ب: امتنع.

(٩) لأن الحرب خدعة، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أراد حرباً ورّى بغيرها.

(١٠) في أ: عنكم، وفي هـ. أ: في نسخة: دونكم، وفي هـ. ب: في نسخة: عنكم.

(١١) أي حكم شرعي من حدّ أو غيره؛ فإنّه لا مجال فيه للمشورة.

(١٢) في هـ. ص: أي عطاءً.

(١٣) في هـ. ص: أي وقت حلوله.

(١٤) في هـ. ص: ولا أقف به، أي: الحق، والمراد به هنا الحكم، أي: متى تعيّن عليَّ الحكم حكمت به وقطعت، ولم أقف ولا أتحبس، انتهى من الشرح. ولعلّه يشير الى أنّ ذلك من الاستخدام.

(١٥) أي: دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم.

سِلاحاً يُعْدى بِهِ[١] عَلى أَهْلِ ٱلْإسْلامِ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أنْ يَدَعَ ذلِكَ فِي أَيْدِي أَعْداءِ ٱلْإسْلامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً[٢] عَلَيْهِ.

وَلا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً[٣]، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا ٱلرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلا دِينَ اللّهِ قُوَّةً.

وَأَبْلُوا[٤] فِي سَبِيلِ ٱللهِ[٥] ما ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ؛ فَإنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ[٦] عِنْدَنا وَعِنْدَكُمْ أَن نَشْكُرَهُ[٧] بِجُهْدِنا، وَأَن نَنْصُرَهُ بِما بَلَغَتْ قُوَّتُنا، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللّهِ[٨].

---

(١) في هـ. ب: من العدوان.

(٢) في هـ. د: ذلك شوكة ـ ف. في هـ. ب: قوّة ونصرة.

(٣) في هـ. ب: أي لا تدخروا نصيحة عن أنفسكم لغير أنفسكم.

(٤) في ط: وابلوه، وفي هـ. ب: أي أدّوا وأظهروا.

(٥) في أ ب ص د: سبيله، وفي ط: سبيل، وفي هـ. د: سبيل الله ـ ض ب م، سبيل ـ ح.

(٦) في هـ. ب: قصد خيراً، وفي هـ. ص: قد اصطنع أي: أنعم علينا.

(٧) في هـ. ص: قوله: «ان نشكره» أي: لأن نشكره، فحذف لام التعليل وحذفها كثير سيما مع إنّ وأنّ، وفي الكلام دليل على أنّ الطاعات ذكر، والله أعلم.

(٨) في أ زيادة:العلي، وفي ط و د زيادة:العليّ العظيم؛وفي هـ د: «العلي العظيم» ساقطة من ش.

**[ ٥١ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عُمّالِهِ عَلَى ٱلْخَراجِ:**

**مِنْ عَبْدِ ٱللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنينَ إلى أَصْحابِ ٱلْخَراجِ.**

**أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ ما هُوَ صائِرٌ[١] إِلَيْهِ[٢] لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ ما يُحْرِزُها.**

**وَٱعْلَمُوا أَنَّ ما كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيما نَهَى ٱللّهُ عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوانِ عِقابٌ يُخافُ، لَكانَ فِي ثَوابِ ٱجْتِنابِهِ مالا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ، فَأَنْصِفُوا ٱلنّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرواْ لِحَوائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزّانُ[٣] ٱلرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاءُ ٱلأُمَّةِ، وَسُفَراءُ[٤] ٱلأَئِمَّةِ، وَلاتَحْسِمُوا[٥] أَحَداً عَنْ حاجَتِهِ، وَلاتَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلا تَبِيعُنَّ لِلنّاسِ فِي ٱلْخَراجِ كِسْوَةَ شِتاءٍ وَلاصَيْفٍ وَلادابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْها[٦]، وَلا عَبْداً، وَلا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكانِ دِرْهَمٍ، وَلا تَمَسُّنَّ[٧] مالَ أَحَدٍ مِنَ النّاسِ مُصَلٍّ[٨] وَلا مُعاهِدٍ إِلّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ**

---

(١) في ط: سائر.

(٢) أي من لم يحذر العاقبة لم يحفظ نفسه من سوء المصير.

(٣) الخزّان: جمع خازن، وهم الولاة الذين يخزنون أموال الرعية في بيت المال لتنفق في مصالح الناس.

(٤) في هـ. ب: جمع سفير، وهو الرسول، وفي هـ. ص: أي الذين يتوسطون بينهم وبين الناس.

(٥) في ص و ط: لاتحشموا، وفي ب: لا تجشموا، وفي هـ. ب: أي لا تكلفوا، وفي هـ. ب: في نسخة: لا تحسموا، أي: لا تقطعوا، وفي هـ. د: لا تحشموا ـ ض ح ب، لا تجشموا ـ ل. وفي هـ ص: وقوله: «لا تحشموه» أي: لاتغضبوه فتقطعوه بالغضب عن حاجته. يُقال: حشمته: أخجلته، وأحشمته: أغضبته، والاسم الحشمة، انتهى من الشرح.

(٦) أي: لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج كسوتهم أو دوابّهم اللازمة لأعمالهم.

(٧) في ب: لا تمس، وفي هـ. ب: في نسخة: لا تمسنّ.

(٨) في هـ. ب: أي من يصلّي ويصوم.

ذكره الرضي ـ ﷺ ـ وذكر الأوقات فيه على نحو ذكرها في حديث جبرئيل عليه السلام، وروى ذلك فيه عن فعل النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقد نقل ابن أبي الحديد مذاهب الفقهاء في أوقات الصّلاة واختلافهم فيها[1]، ثم قال:

فأمّا مذهب الإمامية من الشيعة، فنحن نذكره نقلاً عن كتاب أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان ﷺ المعروف بالمفيد «الرسالة المقنعة» قال: وقتُ الظهر من بعد زوال الشمس إلى أن يرجع الفيء سُبْعَي الشخص، وعلامة الزوال رجوعُ الفيء بعد انتهائه إلى النّقصان، وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب أو ميزان الشمس، وهو معروف عند كثير من الناس، أو بالعمود المنصوب في الدائرة الهنديّة أيضاً، فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك، أو لم يجد آلته فلينصب عوداً من خشب أو غيره في أرض مستوية التّسطيح، ويكون أصلُ العود غليظاً ورأسه دقيقاً شبْه المدري، الذي ينسج به التّكك أو المسلّة التي يخاط بها الأحمال، فإن ظلّ هذا العود يكون بلا شكٍّ في أوّل النهار أطولَ من العود، وكلّما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القُرْص في وسط السماء، فيقف الفيء حينئذ، فإذا زال القرص عن الوسط إلى جهة المغرب رَجَع الفيء الى الزيادة. فليعتبر مَن أراد الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على رأس ظلّ العود عند وضعه في صدر النهار، وكلّما نقص في الظلّ شيء علّم عليه، فإذا رجع إلى الزيادة على موضع العلامة عرف حينئذٍ برجوعه أن الشمس قد زالت.

وبذلك أيضاً تُعرف القبلة، فإنّ قُرْص الشمس يقف فيها وسط النهار، ويصير عن يسارها ويمين المتوجّه اليها بعد وقوفها وزوالها عن القُطْب، فإذا صارت ممّا يلي حاجبه الأيمن من بين عينيه عُلم أنّها قد زالت، وعرف أنّ القبلة تلقاء وجهه؛ ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس إذا توجّه إليها، فرأى عينَ الشمس ممّا يلي حاجبه الأيمن؛ إلّا أنّ ذلك لا يبين إلّا بعد زوالها بزمان، ويبيّن الزوال من أوّل وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية والعمود الذي وصفناه، ومَنْ لم يحصل له معرفة ذلك، أو فقد الآلة توجّه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٧ : ٢٤ ـ ٢٦.

[ ٥٢ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى أُمَراءِ ٱلبِلادِ فِي مَعْنَى ٱلصَّلاةِ:

أَمّا بَعْدُ، فَصَلُّواْ بِالنّاسِ ٱلظُّهْرَ حَتّى تَفِيءَ[1] ٱلشَّمْسُ مِثْلَ[2] مَرْبِضِ ٱلْعَنْزِ[3]، وَصَلُّواْ بِهِمُ ٱلْعَصْرَ وَٱلشَّمْسُ بَيْضاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ[4] مِنَ ٱلنَّهارِ حِينَ يُسارُ فِيها فَرْسَخانِ[5]، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يفْطِرُ ٱلصّائِمُ[6]، وَيَدْفَعُ ٱلْحاجُ إلى مِنىً[7] وَصَلُّوابِهِمُ ٱلْعِشاءَ حِينَ يَتَوارَى ٱلشَّفَقُ إلى ثُلُثِ ٱللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ ٱلْغَداةَ وَٱلرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صاحِبِهِ[8]، وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاةَ أَضْعَفِهِمْ[9]، وَلاتَكُونُواْ فَتّانِينَ[10].

* * *

اعلم: ان هذا التوقيت منه عليه السلام لبيان الأفضل والأحسن باعتبار الأُمراء وأئمّة المساجد الذين يجمّعون بالناس الجماعة العظمى، ويعمّرون المساجد، فعيّن لهم أوقات التي يتتامّ اجتماع الناس فيها ويتيسّر لهم ذلك.

وقد ذكر عليه السلام مطلق الأوقات في كتابه لمحمّد بن أبي بكر وقد سبقت الإشارة إليه حيث

---

(١) في ص: يفيء.
(٢) في هـ. ب: في نسخة: قبل، وفي هـ. د: من ـ ب.
(٣) في هـ. ص: أي: مثل موضع ربضها، وهو نحو ذراع.
(٤) أي: مدة.
(٥) في هـ. ص: وقدر الفرسخين: نصف بريد، نهاهم عن تأخيرها حتى تحمر الشمس، ووسّع لهم في أوّله.
(٦) في هـ. ص: أي أوّل الليل.
(٧) لم ترد «الى منى» في أ ب ص، وفي هـ. د: لم ترد «الى منى» في ف م ن ل ش. في هـ. ب: أي يفيض الحاجّ من عرفات الى المشعر.
(٨) في هـ. ص: أي بنور الفجر، وهو الإسفار.
(٩) في هـ. ب: مدّة مقدار قوّة أضعفهم، أي: خففّوا.
(١٠) الفتان هنا: هو من يطيل الصلاة فيوجب تفرّق المأمومين عن الصلاة جماعة.

**[ ٥٣ ]**

**وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عليه السلام كَتَبَهُ لِلْأَشْتَرِ ٱلنَّخَعِيِّ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ ـ لَمّا وَلّاهُ عَلى مِصْرَ وَأَعْمالِها حِينَ ٱضْطَرَبَ أَمْرُ أَمِيرِه عليها[١] مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ كَتَبَهُ وَأَجْمَعُهُ لِلْمَحاسِنِ:**

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا ما أَمَرَ بِهِ عَبْدُ ٱللّٰهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنينَ مالِكَ بْنَ الْحارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلّاهُ مِصْرَ: جِبوَةَ[٢] خَراجِها، وَجِهادَ عَدُوِّها، وَٱسْتِصْلاحَ أَهْلِها، وَعِمارَةَ بِلادِها.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللّٰهِ، وَإِيثارِ طاعَتِهِ، وَٱتِّباعِ ما أَمَرَ بِهِ فِي كِتابِهِ، مِن فَرائِضِهِ وَسُنَنِهِ، ٱلَّتِي لايُسْعَدُ أَحَدٌ إِلّا بِاتِّباعِها، وَلا يَشْقى إِلّا مَعَ جُحُودِها وَإِضاعَتِها، وَأَنْ يَنصُرَ ٱللّٰهَ سُبحانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ[٣] وَلِسانِهِ؛ فَإِنَّهُ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ[٤] نَفْسَهُ عِنْدَ ٱلشَّهَواتِ[٥]، وَيَزَعَها[٦] عِنْدَ ٱلْجَمَحاتِ[٧]؛ فَإِنَّ ٱلنَّفْسَ أَمّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلّا ما رَحِمَ ٱللّٰهُ.

ثُمَّ ٱعْلَمْ يا مالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلى بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْها دُوَلٌ[٨] قَبْلَكَ[٩] مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ ٱلنّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ ماكُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلاةِ قَبْلَكَ،

---

(١) لم ترد «أميره عليها» في أ.

(٢) في ط :جباية، وفي هـ. ص: في نسخة: جباية، وفي هـ. د: جباية ـ ض ح ب .

(٣) في د: بقلبه ويده ، وفي هـ. د: بيده وقلبه ـ ف م ن ل ش.

(٤) في هـ. ب زيادة: من، وفي هـ. ص: في نسخة زيادة: من.

(٥) في هـ. د: من الشهوات ـ ب.

(٦) في ط: ينزعها، أي: يكفّها، وفي هـ. ب: يدفعها. وفي هـ. د: وينزعها ـ م، وفي حاشية م: ويدعها.

(٧) من جمحت الدابّة: إذا لم تنقد لقائدها، وفي هـ. د: جمع جمحة.

(٨) في هـ ب: جمع دولة.

(٩) لم ترد «قبلك» في ص.

الأيمن مما يلي وسطه حسب ما بيّناه.

ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر، إذا صلّيت الظهر في أوّل أوقاتها ـ أعني بعد زوال الشمس بلا فصل ـ ويمتدّ إلى أن يتغيّر لون الشمس باصفرارها للغروب، وللمضطر والناسي إلى مغيبها بسقوط القُرْص عمّا تبلغه أبصارنا من السماء.

وأوّل وقت المغرب مغيب الشمس، وعلامة مغيبها عدم الحُمْرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء؛ وذلك أنّ المشرق في السماء مُطلٌّ على المغرب، فما دامت الشمس ظاهرة فوق أرضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء، فيرى حُمْرتها فيه، فإذا ذهبت الحمرة منه علم أن القُرْص قد سقط وغاب، وآخره أوّل وقت العشاء الآخرة.

وأوّل وقتها مغيب الشمس وهو الحمرة في المغرب، وآخره مضيّ الثلث الأوّل من الليل.

وأوّل وقت الغداة اعتراض الفجر، وهو البياض في المشرق يعقبه الحمرة في مكانه؛ ويكون مقدّمة لطلوع الشمس على الأرض من السماء؛ وذلك أن الفجر الأوّل، وهو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولاً، ثم ينعكس بعد مدّة عرضاً، ثم يحمر الأُفق بعده للشمس. ولا ينبغي للإنسان أن يصلّي فريضة الغداة حتى يعترض البياض، وينتشر صُعُداً في السماء كما ذكرنا، وآخر وقت الغداة طلوع الشمس، انتهى نقلاً من شرح ابن أبي الحديد[١].

وما ذكره ابن النعمان هو مذهب الزيدية إلّا ما ذكره في أوّل وقت العصر، فهو وان كان ظاهر نصوص القاسم والهادي، فقد حمله السادة الهارونيون على ان ذلك وقت للمعذور بأي عذر كان.

وبنى كثير من المتأخّرين على ظاهر نصوصهما ورووه عن غيرهما من المتقدّمين.

وما وقع في كلام ابن النعمان في تعريف وقت الزوال وجهة القبلة، من جعل قرص الشمس على الحاجب الأيمن للمستقبل للقبلة والظل على يساره فهو بالنظر الى جهة الشام، فامّا بالنظر الى جهة اليمن فالأمر بالعكس، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٦ ـ ٢٨، وانظر المقنعة؛ للشيخ المفيد: ٩٢ ـ ٩٤.

وَلا تَقُولَنَّ: إنّي مُؤَمَّرٌ[١] آمرُ[٢] فَأُطاعُ؛ فَإنَّ ذلِكَ إدْغالٌ[٣] فِي ٱلْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ[٤] لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ.

وَإذا أَحْدَثَ لَكَ ما أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطانِكَ أُبَّهَةً[٥] أَوْ مَخِيلَةً[٦]، فَانْظُرْ إلى عِظَمِ مُلْكِ ٱللّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلى مالا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإنَّ ذلِكَ يُطامِنُ[٧] إلَيْكَ مِنْ طِماحِكَ[٨]، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ[٩]، وَيَفِيءُ[١٠] إلَيْكَ بِما عَزَبَ[١١] عَنكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إيّاكَ وَمُساماةَ[١٢] ٱللّهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَٱلتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإنَّ ٱللّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتالٍ[١٣].

أَنْصِفِ ٱللّهَ وَأَنْصِفِ ٱلنّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً[١٤] مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإنَّكَ إلّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبادَ ٱللّهِ كانَ ٱللّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبادِهِ، وَمَنْ خاصَمَهُ ٱللّهُ[١٥] أَدْحَضَ[١٦] حُجَّتَهُ، وَكانَ لِلّهِ حَرْباً[١٧] حَتّى يَنزِعَ[١٨] وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إقامَةٍ عَلى ظُلْمٍ، فَإنَّ ٱللّهَ

---

(١) في هـ. ب: من جعل أميراً.
(٢) في أ: مؤمر آمن آمر، ريحتمل: مؤمّر آمر أمرٍ، وفي هـ. ب: في نسخة: آمر.
(٣) الادغال: إدخال الفساد.
(٤) في هـ. أ: منهكة، من نهكته الحمى: إذا أجهدته وأفتنته ونقصت لحمه، وفي هـ. ب: مضعف.
(٥) الابهة: الكبرياء والعظمة.
(٦) المخيلة: الخيلاء والعجب، وفي هـ. ب: كبراً أو خيلاء.
(٧) في هـ. ب: يجعلك مطمئناً.
(٨) في هـ. ب: جموحك.
(٩) في هـ. ب: حدتك.
(١٠) يفيء: يرجع إليك.
(١١) في هـ. ب: ما بعد.
(١٢) المساماة: المباراة في السمو والعلو، وفي هـ. ب: مرافقة.
(١٣) المختال: المتعجّب بنفسه.
(١٤) أي لك فيه ميل خاص.
(١٥) في هـ. ب: خاصم الله.
(١٦) أدحض : أي أبطل.
(١٧) أي محارباً.
(١٨) ينزع، أي: يقلع عن ظلمه.

وَيَقُولُونَ فِيكَ ما كُنْتَ تَقُولُ(١) فِيهِمْ، وَإِنَّما يُسْتَدَلُّ عَلَى ٱلصَّالِحِينَ بِما يُجْرِي ٱللّهُ لَهُمْ عَلى أَلْسُنِ عِبادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ ٱلصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَواكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ(٢) عَمّا لايَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ ٱلشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلإِنْصافُ مِنْها فِيما أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ(٣).

وَأَشْعِرْ(٤) قَلْبَكَ(٥) ٱلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَٱللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاتَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضارِياً، تَغْتَنِمُ(٦) أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ(٧) صِنْفانِ: إِمّا أَخٌ لَكَ فِي ٱلدِّينِ، أَوْ(٨) نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ، يَفْرُطُ(٩) مِنْهُمُ ٱلزَّلَلُ(١٠)، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ، وَتُؤْتى عَلى أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ وَٱلْخَطأِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ ٱلَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضى أَن يُعْطِيَكَ ٱللّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَٱللّهُ فَوْقَ مَنْ وَلّاكَ، وَقَدِ ٱسْتَكْفاكَ أَمْرَهُمْ(١١)، وَٱبْتَلاكَ(١٢) بِهِمْ.

وَلا تَنْصِبَنَّ(١٣) نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللّهِ؛ فَإِنَّهُ لايَدَيْ(١٤) لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلا غِنى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَلا تَنْدَمَنَّ عَلى عَفْوٍ، وَلا تَبْجَحَنَّ(١٥) بِعُقُوبَةٍ، وَلا تُسْرِعَنَّ إِلى بادِرَةٍ(١٦) وَجَدْتَ مِنْها(١٧) مَنْدُوحَةً(١٨).

---

(١) في ط: تقوله.
(٢) أي: إبخل بها عن الوقوع في غير الحلال.
(٣) في ط: أحبّت أو كرهت.
(٤) في هـ. ب: من الشعار.
(٥) في هـ. د: نفسك ـ م، وفي هامش م: قلبك.
(٦) في ب: يغتنم.
(٧) في هـ. ب: أهل مصر.
(٨) في ب و ص و ط و د: وإمّا، وفي هـ. د: أو نظير ـ ب.
(٩) في هـ. ب: يسبق.
(١٠) الزلل: الخطأ، وفي هـ. د: منهم في الزلل ـ ب.
(١١) في هـ. ب: طلب منك كفاية أمرهم.
(١٢) في هـ. ب: ابتلاك: كلّفك.
(١٣) في أ و ص: لا تنصبّن (بدون واو).
(١٤) في هـ. أ: لا يدي لك: أي لا قوّة.
(١٥) في هـ. ب: التبجح : السرور.
(١٦) أي ما يبدر من الحدّة عند الغضب، وفي هـ. ب: سابقة من الحدة والخطأ.
(١٧) في أ و ص و ط: عنها.
(١٨) المندوحة: المَخلَص.

مِنكَ ما تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ[١].

أَطْلِقْ عَنِ[٢] اَلنّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ[٣]، وَاَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[٤]، وَتَغابَ[٥] عَنْ كُلِّ مالا يَضِحُّ[٦] لَكَ، وَلا تَعْجَلَنَّ إلى تَصْدِيقِ ساعٍ[٧]؛ فَإِنَّ اَلسّاعِيَ[٨] غاشٌّ[٩] وَإِنْ تَشَبَّهَ[١٠] بِالنّاصِحِينَ.

وَلا تُدْخِلَنَّ فِي مَشْوَرَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ اَلْفَضْلِ[١١]، وَيَعِدُكَ اَلْفَقْرَ، وَلا جَباناً يُضْعِفُكَ[١٢] عَنِ اَلْأُمُورِ، وَلا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ اَلشَّرَهَ بِالْجَوْرِ؛ فَإِنَّ اَلْبُخْلَ وَاَلْجُبْنَ وَاَلْحِرْصَ غَرائِزُ[١٣] شَتّى يَجْمَعُها سُوءُ اَلظَّنِّ بِاللّهِ.

إن[١٤] شَرَّ وُزَرائِكَ مَنْ كانَ لِلْأَشْرارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي اَلْآثامِ، فَلا يَكُونَنَّ لَكَ بِطانَةً[١٥]؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوانُ اَلْأَثَمَةِ[١٦]، وَإِخْوانُ اَلظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ واجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ اَلْخَلَفِ[١٧] مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرائِهِمْ وَنَفاذِهِمْ[١٨]، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصارِهِمْ[١٩] وَأَوْزارِهِمْ[٢٠] مِمَّنْ لَمْ

---

(١) في ص: من عيبتك، وفي هـ ص: في نسخة: عن رعيتك.

(٢) في ب: على.

(٣) في هـ . ب: أي اطرح الحقد.

(٤) في هـ . ب: الحقد.

(٥) في هـ . ب: التغابي عن أمر للمتغابي من الغباوة، وهي الجهل.

(٦) في أ و ب و د: ما لا يصح، وفي هـ . ب: في نسخة: ما لا يضح، وفي هـ . ص: أي يظهر، والماضي «وضح» بالفتح. في هـ . د: ما لا يضح ـ ح

(٧) من الغش.

(٨) في هـ . ب: غماز.

(٩) في هـ . ب: من الغش.

(١٠) في هـ . ب: وان تشبّه الساعي.

(١١) أي: الاحسان والبذل.

(١٢) في ب: يضعّفك، وفي هـ . ص: أي: يجعلك ضعيفاً ممّا يهوّل لك من الأُمور ويخبّث فؤادك.

(١٣) أي: طبائع.

(١٤) لم ترد «ان» في أ ب ص د، وفي هـ . د: ان شر ـ ض ب.

(١٥) بطانة الرجل: خاصّته، وفي هـ . ب: وليجة.

(١٦) في هـ . ب: جمع آثم، كما يقال: كافر وكفرة.

(١٧) في هـ . ب: ما يلي السلف.

(١٨) في هـ . ب: نفاذ أمرهم.

(١٩) في هـ . أ: الآصار جمع إصر، وهو الوزر والثقل، والقرآن نطق به.

(٢٠) جمع وزر: الذنب والإثم، وفي ب و ط زيادة: وآثامهم، وفي هـ . د: أوزارهم وآثامهم ـ ح ش.

سَمِيعٌ[١] دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ[٢]، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصادِ[٣].

وَلْيَكُنْ أَحَبُ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُها[٤] فِي ٱلْحَقِّ، وَأَعَمُّها فِي ٱلْعَدْلِ، وَأَجْمَعُها لِرِضَا ٱلرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعامَّةِ يُجْحِفُ[٥] بِرِضَا ٱلْخاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى ٱلْعامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى ٱلْوالِي مَؤُونَةً فِي ٱلرَّخاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنصافِ، وَأَسْأَلَ[٦] بِالْإِلْحافِ[٧]، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلْإِعْطاءِ[٨]، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ[٩]، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمّاتِ[١٠] ٱلدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخاصَّةِ[١١]، وَإِنَّما عَمُودُ[١٢] ٱلدِّينِ وَجِماعُ ٱلْمُسْلِمِينَ[١٣]، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْداءِ ٱلْعامَّةُ[١٤] مِنَ ٱلْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ[١٥] عِنْدَكَ: أَطْلَبُهُمْ لِمَعايِبِ[١٦] ٱلنَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي ٱلنَّاسِ عُيُوباً ٱلْوالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَها[١٧]، فَلا تَكْشِفَنَّ عَمّا غابَ عَنْكَ مِنْها، فَإِنَّما عَلَيْكَ تَطْهِيرُ ما ظَهَرَ لَكَ، وَٱللّٰهُ يَحْكُمُ عَلى ما غابَ عَنْكَ، فاسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ ٱللّٰهُ

(١) في ط و د: يسمع، وفي هـ. د: سميع ـ م ش.

(٢) في ص: المظلومين.

(٣) لم ترد «فان الله... الى بالمرصاد» في أ، وفي هـ. د العبارة ساقطة من ن ف ل.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: أوسعها.

(٥) أي يذهب، أي لا ينفع مع رضى الخاصة، أما لو سخط الخاصة فلا أثر لسخطهم مع رضى العامّة، وفي هـ. ب: يهلك.

(٦) في هـ. ب: أسأل مبالغة في سائل.

(٧) في هـ. ب: بالالحاح.

(٨) في ص: العطاء، وفي هـ. ص: في نسخة: الاعطاء.

(٩) في هـ. ب: الا يجعل عذراً للوالي إذا كان لا يعطيه.

(١٠) في هـ. ب: حوادث.

(١١) «من أهل الخاصة» متعلق بـ«أثقل» وما بعده.

(١٢) في هـ. د: عماد ـ ب.

(١٣) جماع المسلمين: جماعة الاسلام.

(١٤) في ط : والعامة.

(١٥) أَشْنَأَهُمْ : أعداهم .

(١٦) في هـ. ب: جمع عيب.

(١٧) في ب: يسترها.

وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُم ما أَلْزَمَ نَفْسَهُ[١].

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعى إلى حُسْنِ ظَنِّ والٍ[٢] بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إحْسانِهِ إلَيْهِمْ[٣]، وَتَخْفِيفِه الْمَؤُوناتِ عَنْهُمْ[٤]، وَتَرْك اسْتِكْراهِهِ إيّاهُمْ عَلى ما لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ[٥]، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً[٦] طَوِيلاً، وَإنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ[٧] عِنْدَهُ، وَإنَّ أَحَقَّ مَنْ ساءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ ساءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ[٨].

وَلا تَنْقُضْ سُنَّةً صالِحَةً عَمِلَ بِها صُدُورُ هذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ ماضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّها، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِما نَقَضْتَ[٩] مِنْها.

وَأَكْثِرْ مُدارَسَةَ الْعُلَماءِ، وَمُنافَثَةَ[١٠] الْحُكَماءِ، فِي تَثْبِيتِ ما صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ، وَإقامَةِ مَا اسْتَقامَ بِهِ النّاسُ قَبْلَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقاتٌ، لايَصْلُحُ بَعْضُها إلّا بِبَعْضٍ، وَلا غِنى بِبَعْضِها عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْها[١١]: جُنُودُ اللهِ، وَمِنْها: كُتّابُ[١٢] الْعامَّةِ وَالْخاصَّةِ، وَمِنْها: قُضاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْها: عُمّالُ الْإنْصافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْها: أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَراجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النّاسِ،

---

(١) أي ان المحسن يلزم نفسه استحقاق الاحسان، والمسيء يلزم نفسه استحقاق العقوبة.
(٢) في هـ. د: راع ـ ب.
(٣) أي انّ الاحسان من الوالي يوجب محبّة الرعية، فيحسن ظن الوالي بهم.
(٤) في ط: عليهم، وفي هـ. د: عليهم ـ ض ف ح.
(٥) أي: عندهم.
(٦) في هـ. ب: تعباً.
(٧) البلاء ـ هنا ـ: الصنع مطلقاً حسناً كان أو قبيحاً.
(٨) لم ترد «وان أحق... الى عندك» في أ.
(٩) في هـ. د: نقصت ـ ف.
(١٠) في ط: مناقشة، وفي هـ. أ: يقال: نافثت الرجل: إذا جالسته، كأنّك تنفثه بركبتك وينفثك بركبته.
(١١) في هـ. د: ومنها ـ ف.
(١٢) في هـ. ب: جمع كاتب.

يُعاوِنْ ظالِماً عَلى ظُلْمِهِ وَلا آثِماً عَلى إِثْمِهِ؛ أُوْلئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً[١].

فَاتَّخِذْ أُوْلئِكَ خاصَّةً لِخَلَواتِكَ وَحَفَلاتِكَ[٢].

ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ[٣] بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ[٤]، وَأَقَلَّهُم مُساعَدَةً فِيما يَكُونُ مِنْكَ مِمّا كَرِهَ اللّهُ لِأَوْلِيائِهِ، واقِعاً ذلِكَ[٥] مِنْ هَواكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَالْصَقْ[٦] بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ[٧] عَلى أَنْ لا يُطْرُوكَ[٨]، وَلا يُبَجِّحُوكَ[٩] بِباطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْراءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ[١٠]، وَتُدْنِي[١١] مِنَ الْعِزَّةِ[١٢].

وَلا يَكُونَنَّ[١٣] الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ[١٤]، فَإِنَّ فِي ذلِكَ تَزْهِيداً[١٥] لِأَهْلِ الإِحْسانِ فِي الإِحْسانِ، وَتَدْرِيباً[١٦] لِأَهْلِ الإِساءَةِ عَلَى الإِساءَةِ.

---

(١) أي الإلفة والمحبّة.
(٢) في هـ. ب: محافلك، وفي هـ. ص: أي اجتماع الناس عنده.
(٣) في هـ. ب: مبالغة قائل.
(٤) مرارة الحق: صوبته على القائل.
(٥) لم ترد «ذلك» في ط.
(٦) في هـ. ص: كلمة فصيحة، أي: اقرب منهم وخالطهم.
(٧) في هـ. ب: من راض رياضة، أي: عوّدهم.
(٨) في هـ. ب: يمدحوك، وفي هـ. ص: يمدحوك في وجهك.
(٩) في هـ. ب: يسرّونك، وفي هـ. ص: أي يجعلونك ممّن يبجّح، أي يفتخر.
(١٠) في هـ. ب: الكبر.
(١١) في هـ. ب: يقرب.
(١٢) في هـ. د: الغرة ـ م ل.
(١٣) في هـ. د: ولا يكون ـ ب.
(١٤) في هـ. ص: وفي كتاب «الصناعتين: الكتابة والشعر» لأبي هلال الحسن العسكري قال علي عليه السلام: يجب على الوالي أن يتعهد أُموره ويتفقّد أعوانه حتى لا يخفى عليه إحسان المحسن ولا إساءة المُسيء، ولا يترك واحداً منهما بغير جزاء؛ فإن ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء، وفسد الأمر، وضاع العمل. انتهىٰ نقلاً من خط الثقة.
(١٥) في هـ. ب: رغبة، أي رغبة في الإحسان.
(١٦) في هـ. ب: تعويداً، من العادة، وفي هـ. ص: أي تجربة وتمريناً، درّب الحدّ أي سنّه.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمامِكَ، وَأَطْهَرَهُمْ جَيْباً[١]، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ[٢]، وَيَسْتَرِيحُ[٣] إِلَى ٱلْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفاءِ، وَيَنْبُو[٤] عَلَى ٱلْأَقْوِياءِ[٥]، وَمِمَّنْ لا يُثِيرُهُ[٦] ٱلْعُنْفُ، وَلايَقْعُدُ بِهِ ٱلضَّعْفُ.

ثُمَّ ٱلْصَقْ[٧] بِذَوِي ٱلْأَحْسابِ[٨]، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتاتِ ٱلصّالِحَةِ[٩]، وَٱلسَّوابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ ٱلنَّجْدَةِ[١٠] وَٱلشَّجاعَةِ، وَٱلسَّخاءِ[١١] وَٱلسَّماحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ[١٢] جِماعٌ[١٣] مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ[١٤] مِنْ أُمُورِهِم ما يَتَفَقَّدُهُ[١٥] ٱلْوالِدانِ مِنْ وَلَدِهِما، وَلا يَتَفاقَمَنَّ[١٦] فِي نَفْسِكَ

---

(١) في ب: ولإمامك جيباً، وفي أ: ولامامك وأطهرهم جيباً، وفي ص: وأطهرهم جيباً، وفي ط و د: وأنقاهم جيباً، وفي هـ. د: وأطهرهم جيباً ـ ف ح، ولامامك جيباً ـ ل ش. وفي هـ. ب: يعني عفيفاً صالحاً، وفي هـ. ص: أطهرهم جيباً، أي هو عفيف أمين، ويكنى عن العفة والأمانة بطهارة الجيب؛ لأنّ الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه، انتهى من الشرح. وأقول: الذي يظهر أنّهم يكفّون بطهارة الجيب عن طهارة القلب من السرائر الفاسدة؛ وذلك لأنّ الجيب ـ وهو شق القميص الذي يخرج منه الرأس ـ يكون فوق الصدر المشتمل على القلب، والله أعلم.

(٢) في هـ. ص: أي لا يسرع إليه إجابة الداعي سببه.

(٣) في هـ. ب: في نسخة: ويسرع.

(٤) في هـ. ب: يأبى.

(٥) في هـ. ص: أي يتجافى عنهم ويبعد، أي لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء، وفي بعض النسخ: على الأقوياء، ومعناه يرتفع عليهم.

(٦) في هـ. ب: أي لا يزعجه.

(٧) في هـ. ص: أي ألزمهم، واجعل معوّلك في ذلك عليهم.

(٨) في هـ. د: بذوي المروءات والأحساب ـ ح، وفي هـ. ص: قوله: «بذوي الأحساب... الخ» أرادعليه السلام ان الجامع لهذه الصفات منهم أولى من الجامع لها من غيرهم، لأنّها تكون فيهم أمكن وأرسخ؛ لأنّه أمر بتولية من هو أهل البيوتات وهو غير صالح للولاية، والله أعلم.

(٩) في هـ. ب: يعني المعروفة.

(١٠) هـ. ب: الشجاعة.

(١١) في هـ. د: والسخاوة ـ م.

(١٢) في هـ. ص: في نسخة: فانّها.

(١٣) في هـ. ص: جماع، أي هذه الخلال جماع من الكرم، أي جملة مجتمعة من الكرم وشعب من المعروف، انتهى من الشرح.

(١٤) في هـ. ب: تفحص.

(١٥) في ط: يتفقد.

(١٦) في هـ. ب: يتعاظمنّ.

وَمِنْهَا: اَلتُّجّارُ[١] وَأَهْلُ اَلصِّناعاتِ، وَمِنْهَا: اَلطَّبَقَةُ اَلسُّفْلى مِنْ ذَوِي اَلْحاجَةِ وَاَلْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ[٢] قَدْ سَمَّى اَللّهُ[٣] سَهْمَهُ[٤]، وَوَضَعَ عَلى حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اَللّهِ حُصُونُ اَلرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ اَلْوُلاةِ، وَعِزُّ اَلدِّينِ، وَسُبُلُ اَلْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ اَلرَّعِيَّةُ إِلّا بِهِمْ.

ثُمَّ لا قِوامَ لِلْجُنُودِ إِلّا بِما يُخْرِجُ اَللّهُ لَهُمْ مِنَ اَلْخَراجِ اَلَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي[٥] جِهادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيما يُصْلِحُهُمْ[٦]، وَيَكُونُ مِنْ وَراءِ حاجَتِهِم[٧].

ثُمَّ لاقِوامَ لِهذَيْنِ اَلصِّنفَيْنِ إِلّا بِالصِّنفِ اَلثّالِثِ، مِنَ اَلْقُضاةِ وَاَلْعُمّالِ وَاَلْكُتّابِ، لِما يُحْكِمُونَ مِنَ اَلْمَعاقِدِ[٨]، وَيَجْمَعُونَ مِنَ اَلْمَنافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَواصِّ اَلْأُمُورِ وَعَوامِّها.

وَلا قِوامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلّا بِالتُّجّارِ وَذَوِي اَلصِّناعاتِ، فِيما يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرافِقِهِمْ[٩]، وَيُقِيمُونَهُ[١٠] مِنْ أَسْواقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ[١١] مِنَ اَلتَّرَفُّقِ[١٢] بِأَيْدِيهِم مِمّا لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ اَلطَّبَقَةُ اَلسُّفْلى مِنْ أَهْلِ اَلْحاجَةِ وَاَلْمَسْكَنَةِ، اَلَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[١٣] وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي اَللّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى اَلْوالِي حَقٌّ بِقَدَرِ ما يُصْلِحُهُ، [وَلَيْسَ يَخْرُجُ اَلْوالِي مِنْ حَقِيقَةِ ما أَلْزَمَهُ اَللّهُ مِنْ ذلِكَ إِلّا بِالْإِهْتِمامِ وَاَلْإِسْتِعانَةِ بِاللّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلى لُزُومِ اَلْحَقِّ، وَاَلصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيما خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ][١٤].

---

(١) في هـ. ب: في نسخة: من التجار بدون الواو ـ معاً.
(٢) في ص: وكلاً.
(٣) في ط زيادة : له.
(٤) أي نصيبه من الحق.
(٥) في هـ. د: على ـ ض ح.
(٦) في أ ب ص: أصلحهم.
(٧) أي يكون محيطاً بحاجاتهم.
(٨) أي العقود وغيرها.
(٩) في هـ. ب: منافعهم.
(١٠) في ص: ويقيمون.
(١١) في هـ. ب: في نسخة: ويكفونه.
(١٢) في هـ. ب: التعمّل.
(١٣) رفدهم: أي مساعدتهم وصلتهم.
(١٤) مابين المعقوفتين لم يرد في أ ب ص، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من م ف ن ل ش.

وَٱرْدُدْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ما يُضْلِعُكَ[١] مِنَ ٱلْخُطُوبِ[٢]، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ، فَقَدْ قالَ ٱللَّهُ تَعالى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشادَهُمْ: ﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٣] فَالرَّادُّ[٤] إِلَى ٱللَّهِ: ٱلآخِذُ[٥] بِمُحْكَمِ كِتابِهِ[٦]، وَٱلرَّادُّ[٧] إِلَى ٱلرَّسُولِ: ٱلآخِذُ[٨] بِسُنَّتِهِ[٩] ٱلْجامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ[١٠].

ثُمَّ[١١] ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ[١٢]، وَلا تَمْحَكُهُ[١٣] ٱلْخُصُومُ، وَلا يَتَمادى[١٤] فِي ٱلزَّلَّةِ، وَلا يَحْصَرُ[١٥] مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَى ٱلْحَقِّ إِذا عَرَفَهُ، وَلا تُشْرِفُ[١٦] نَفْسُهُ عَلى طَمَعٍ[١٧]، وَلا يَكْتَفِي[١٨] بِأَدْنى فَهْمٍ دُونَ أَقْصاهُ[١٩]،

---

(١) في هـ. د: يظلعك ـ ف م، وروي بالظاء ـ ك. وفي هـ. ص: أي ما يؤذيك ويضعفك حتى تصير كالمضالع ان يهبط به.
(٢) في هـ. ب: الأمور العظام.
(٣) النساء: ٤ / ٥٩.
(٤) في ط: فالرد، وفي هـ. ص: في نسخة: فالرد.
(٥) في ط: الاخذ، وفي هـ. ص: في نسخة: الأخذ.
(٦) أي نصّه الصريح.
(٧) في ط، فالرد، وفي هـ. ص: في نسخة: فالرد، وفي هـ. د: فالراد ـ ش.
(٨) في ط: الاخذ، وفي هـ. ص: في نسخة: الأخذ.
(٩) في هـ. ب: في نسخة: بسنن الرسول.
(١٠) سنن الرسول كلّها جامعة، ولكن تروى عنه بعض الأحاديث يتأوّلها بعض الناقلين بآرائهم ممّا يؤدي الى التفرقة، فالمراد: لا تأخذ بسنن الرسول التي افترقت فيها الآراء.
(١١) من هنا الكلام في القضاة.
(١٢) في هـ. ب: أي لا يعجز عن إمضائها.
(١٣) هـ. ب: من الانمحاك، وهو المحق، هـ. ص: أي لا تجعله ماحكاً أي لجوجاً، محك الرجل: أي لجّ، انتهى من الشرح.
(١٤) في هـ. ب: أي لا يستمر عليها، بل يرجع، انتهى من الشرح.
(١٥) في هـ. ب: أي لا يعجز عن النطق، وفي هـ. ص: أي لا يضيق عليه أمره من الرجوع الى الحق عن الخطأ.
(١٦) في هـ. ب: تطّلع نفسه.
(١٧) في هـ. ب: طلب الغاية في الذلّة.
(١٨) في هـ. ب: من الكفاية.
(١٩) أي لا يحكم بأول ما يبدو له، بل يأتي على أقصى الفهم.

شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تعاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ داعِيَةٌ لَهُمْ إلى بَذْلِ ٱلنَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ بِكَ.

وَلا تَدَعْ تَفَقُّدَ(١) لَطِيفِ أُمُورِهِمِ ٱتِّكالاً عَلى جَسِيمِها، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ(٢) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ واساهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ(٣)، بِما يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَراءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِم، حَتّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهادِ ٱلْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. «وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلاةِ ٱسْتِقامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ ٱلرَّعِيَّةِ، وَإِنَّهُ لا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إلّا بِسَلامَةِ صُدُورِهِمْ»(٤) وَلا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إلّا بِحِيطَتِهِمْ عَلى وُلاةِ أُمُورِهِمْ(٥)، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطاءِ ٱنْقِطاعِ مُدَّتِهِمْ.

فَٱفْسَحْ فِي آمالِهِمْ، وَواصِلْ من حُسْنِ(٦) ٱلثَّناءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ ما أَبْلى ذَوُو ٱلْبَلاءِ(٧) مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلذِّكْرِ لِحُسْنِ فِعالِهِمْ(٨) تَهُزُّ(٩) ٱلشُّجاعَ، وَتُحَرِّضُ(١٠) ٱلنّاكِلَ إِنْ شاءَ ٱللّٰهُ.

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ما أَبْلى(١١)، وَلا تُضفَنَّ(١٢) بَلاءَ ٱمْرِئٍ إِلى غَيْرِهِ، وَلا تُقَصِّرَنَّ(١٣) بِهِ دُونَ غايَةِ بَلائِهِ.

وَلا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِئٍ إِلى أَنْ تُعَظِّمَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ صَغِيراً، وَلا ضَعَةُ(١٤) ٱمْرِئٍ إِلى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلائِهِ ما كانَ عَظِيماً.

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: تفقدك.
(٢) أي أفضل.
(٣) في هـ. ب: غناه.
(٤) مابين القوسين لم يرد في أ ب ص و ط. وفي هـ. د: العبارة ساقطة من م ف ن ح ل ش.
(٥) في هـ. د: الأمور ـ ب.
(٦) وفي هـ. أ: في نسخة: وواصل ذكرهم بحسن.
(٧) في هـ. ب: أي النعمة.
(٨) في ط: أفعالهم.
(٩) في ب و ص: يهز.
(١٠) في ب و ص: يحرّض.
(١١) في هـ. ب: ما فعلوه.
(١٢) في أ و ط: ولا تضيفنّ، وفي هـ. أ: في نسخة: تضمّن.
(١٣) في هـ. ب: لنقص.
(١٤) في هـ. ب: رذالة.

أَهْلِ ٱلْبُيُوتاتِ ٱلصّالِحَةِ(٢٥)، وَٱلْقَدَمِ فِي ٱلْإِسْلامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ؛ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاقاً، وَأَصَحُّ أَعْراضاً(٢٦)، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطامِعِ إِشْرافاً(٢٧)، وَأَبْلَغُ فِي عَواقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَراً.

ثُمَّ أَسْبِغْ(٢٨) عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزاقَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى ٱسْتِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَناوُلِ ما تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ ثَلَمُوا(٢٩) أَمانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ(٣٠) أَعْمالَهُمْ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ(٣١) مِنْ أَهْلِ ٱلصِّدْقِ وَٱلْوَفاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعاهُدَكَ فِي السِّرِّ(٣٢) لِأُمُورِهِمْ(٣٣) حَدْوَةٌ(٣٤) لَهُمْ عَلَى ٱسْتِعْمالِ ٱلْأَمانَةِ، وَٱلرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلى خِيانَةٍ، ٱجْتَمَعَتْ بِها عَلَيْهِ(٣٥) عِنْدَكَ أَخْبارُ عُيُونِكَ(٣٦)، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِما أَصابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ(٣٧) بِالْخِيانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عارَ ٱلتُّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدْ(٣٨) أَمْرَ ٱلْخَراجِ بِما يُصْلِحُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّ فِي صَلاحِهِ وَصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ

---

← قال في الشرح: يعني استعمالهم للمحاباة والأثرة إجماع من شعب الجور والخيانة، والمعنى ذلك ضروب من الجور والخيانة، أمّا الجور فلأنّه قد عدل عن المستحق الى غير المستحق، وأمّا الخيانة فلأنّ الأمانة يقتضي تقليد الأعمال الكفاة، فمن لم يعتمد ذلك فقد خان من ولّاه، انتهى.

ولعل معنى «فانّهم جماع» كما في بعض النسخ، أي: ان العمّال أهل جماع أي: خصال مجتمعة من الجور والخيانة، فتخبّرهم حتى تعرف البريء من ذلك والمتخلّق به، فتعتمد البريء وتدع غيره، والله أعلم.

(٢٢) في هـ . ب: أغصان. (٢٣) في هـ . ب: أي اقصد.

(٢٤) في هـ . ب زيادة: النصيحة، ولعلها نسخة بدل عن «التجربة».

(٢٥) في هـ . ب: المعروفين. (٢٦) في هـ . ب: شخصاً ونفساً.

(٢٧) في هـ . ص: في نسخة: إسرافاً، وفي هـ . د: اسرافاً ـ ف ن، وفي هـ . ب: اطلاعاً، وفي هـ . ص: الاشراف بالشين: شدّة الحرص على الشيء والخوف من فواته، انتهى من الشرح.

(٢٨) أي اكمل وأوسع. (٢٩) نقصوا في أدائها أو خانوها.

(٣٠) في هـ . ب: تفحّص. (٣١) في هـ . ب: الجواسيس.

(٣٢) في أ: في السير. (٣٣) في ص: أي أمورهم.

(٣٤) في ص: جدوة، وفي هـ . ب: دعوة ـ صح، سوقة.

(٣٥) في ب بها عليك، وفي هـ . ب: في نسخة: بها عليه، وفي ص: عليه بها، وفي هـ . د: عليك عندك ـ ش. (٣٦) في هـ . ب: أي اجتمعت أخبار عيونك.

(٣٧) في هـ . ب: وسمته: فعلت به علامة. (٣٨) في هـ . ب: تفحص.

أَوْقَفَهُمْ[١] فِي ٱلشُّبُهاتِ، وَآخَذَهُمْ[٢] بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً[٣] بِمُراجَعَةِ ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلى تَكَشُّفِ[٤] ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ[٥] عِنْدَ إِيضاحِ[٦] ٱلْحُكْمِ، مِمَّنْ لايَزْدَهِيهِ[٧] إِطْراءٌ[٨]، وَلا يَسْتَمِيلُهُ[٩] إِغْراءٌ[١٠]، وَأُولئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعاهُدَ قَضائِهِ[١١]، وَٱفْسَحْ[١٢] لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ[١٣] مايَزِيحُ[١٤] عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ[١٥] مَعَهُ حاجَتُهُ إِلَى ٱلنّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ ما لا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذلِكَ ٱغْتِيالَ[١٦] ٱلرِّجالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَٱنْظُرْ فِي ذلِكَ نَظَراً بَلِيغاً؛ فَإِنَّ هذَا ٱلدِّينَ قَدْ كانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوى، وَيُطْلَبُ[١٧] بِهِ ٱلدُّنْيا.

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمّالِكَ، فَٱسْتَعْمِلْهُمُ ٱخْتِباراً[١٨]، وَلا تُوَلِّهِم مُحاباةً[١٩] وَأَثَرَةً[٢٠]،

فَإِنَّهُم[٢١] جِماعٌ مِنْ شُعَبِ[٢٢] ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيانَةِ، وَتَوَخَّ[٢٣] مِنْهُمْ أَهْلَ[٢٤] ٱلتَّجْرِبَةِ وَٱلْحَياءِ مِنْ

---

(١) في ط: وأوقفهم، وفي هـ. ب: مبالغة الواقف، أي الثابت.

(٢) في هـ. ب: مبالغة آخذ.

(٣) في هـ. ب: أي تضجراً.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: تكشف.

(٥) في هـ. ب: أكثرهم صرماً، وهو القاطع، وفي هـ. ص: أي أقطعهم وأمضاهم، من الشرح.

(٦) في أ: إيضاح، وفي ب: ظهور وفي د: ايضاح، وفي هـ. د: اتضاح ح ض ب.

(٧) في هـ. ص: أي يستخفه أو يجعله مزهواً.

(٨) في هـ. ب: أي لا يطيش بمدح، وفي هـ. ص: الاطراء: المدح والثناء.

(٩) في هـ. ب: طلب الأموال.

(١٠) في هـ. ب: تحريض.

(١١) في هـ. ب: حكمه.

(١٢) في هـ. ب: أوسع.

(١٣) في هـ. ب: في العطاء.

(١٤) في ط: يزيل، وفي هـ. د: يزيل ـ ض ب.

(١٥) في هـ. ب: من القلّة.

(١٦) في هـ. ب: في نسخة: اغتياب، وفي هـ. ب: من الغيلة وهي الفتك، وفي هـ. د: اغتياب ـ ع. وهامش ش.

(١٧) في أ: وتطلب.

(١٨) أي امتحاناً وفي ص: اختياراً.

(١٩) أي: اختصاصاً وسلامتك، وفي هـ. ب: محاباة، أصله واشتقاقه من الحبوة وهو العطاء.

(٢٠) أي استبداداً بلا مشورة، وفي هـ. ب: أي اختياراً غير على غير بغير اختيار.

(٢١) في هـ. ب: فانهما، وفي هـ. د: فان المحاباة والاثرة ـ م، وفي هـ. ص: نسخة ابن أبي الحديد «فانّهما اجماع»،

←

ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً[١] فَضْلَ[٢] قُوَّتِهِمْ، بِما ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ[٣] لَهُمْ، وَٱلثِّقَةِ مِنْهُمْ بِما عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ[٤] بِهِمْ، فَرُبَّما حَدَثَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ما إِذَا عَوَّلْتَ[٥] فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ، احْتَمَلُوهُ؛ طِيبَةً أَنفُسِهِمْ بِهِ، فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ ما حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّما يُؤْتَى خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِها[٦]، وَإِنَّما يُعْوِزُ[٧] أَهْلُها لإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَى ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حالِ كُتَّابِكَ[٨]، فَوَلِّ عَلى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ[٩]، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ[١٠] ٱلَّتِي تُدْخِلُ فِيها مَكائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ؛ لِوُجُودِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ[١١] ٱلْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِها عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلأٍ، وَلا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ[١٢] عَنْ إِيرَادِ مُكاتَباتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ[١٣]، وَإِصْدَارِ جَوَاباتِها عَلَى ٱلصَّوابِ عَنْكَ، وَفِيما يَأْخُذُ لَكَ، وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلا يُضْعِفُ[١٤] عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ ما عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ[١٥] فِي ٱلْأُمُورِ؛ فَإِنَّ ٱلْجاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لا يَكُنِ[١٦] ٱخْتِيارُكَ[١٧] إِيَّاهُمْ عَلى فِرَاسَتِكَ[١٨]، وَٱسْتِنامَتِكَ[١٩]، وَحُسْنِ ٱلظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ

---

(١) هـ . ص: حال من فاعل «خففت». (٢) في ب: أفضل.
(٣) في ط: إجماعك، وفي هـ ص: إجمامك: هو الترفيه. وفي هـ د: إجماعك ـ ح. احجامك ـ ب.
(٤) في ص و ط: ورفقك. (٥) في هـ . ب: اعتمدت.
(٦) في هـ . ب: من افتقاد أهل البنيان والمال.
(٧) في هـ . ب: يفقد المال أهلها، يفقد أهلها اليسار.
(٨) جمع كاتب. (٩) في هـ . د: من خيارهم ـ م.
(١٠) في هـ . ب: كتبك. (١١) أي لا تطغيه.
(١٢) أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في إطلاعك ما يرد عليك.
(١٣) في ب: عليه.
(١٤) في هـ . ب: أي العامل يضعف من باب التفعيل، وفي هـ . د: يضعف من باب التفعيل ـ ش.
(١٥) في هـ . ب: أي يعرف قدر نفسه.
(١٦) في ب: لا يكون، وفي هـ . ب: في نسخة: لا يكن.

سِواهُمْ[١]، وَلا صَلاحَ لِمَنْ سِواهُمْ إِلّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ ٱلنّاسَ كُلَّهُمْ عِيالٌ عَلَى ٱلْخَراجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلابِ[٢] ٱلْخَراجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لا يُدْرَكُ إِلّا بِالْعِمارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَراجَ بِغَيْرِ عِمارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلّا قَلِيلاً، فَإِنْ شَكَوْا ثِقْلاً[٣]، أَوْ عِلَّةً[٤]، أَوِ ٱنْقِطاعَ شِرْبٍ[٥]، أَوْ بالَّةٍ[٦]، أَوْ إِحالَةَ[٧] أَرْضٍ ٱغْتَمَرَها[٨] غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ[٩] بِها عَطَشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِما[١٠] تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ.

وَلا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ[١١] يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ[١٢] فِي عِمارَةِ بِلادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلايَتِكَ، مَعَ ٱسْتِجْلابِكَ حُسْنَ ثَنائِهِمْ[١٣]، وَتَبَجُّحِكَ[١٤] بِاسْتِفاضَةِ[١٥]

---

(١) في ب: سواه، وفي هـ. د: سواه ـ ش.

(٢) في ص: استحلاب، وفي هـ. ب: بالجيم والحاء والخاء.

(٣) في هـ. ص: أي ممّا حمّلوا. (٤) في هـ. ص: من الحوائج.

(٥) في هـ. ب: أي نصب الماء، وفي هـ. ص: شرب، أي نهر.

(٦) في أ: بالّةٍ، وفي ص بآلّة، وفي هـ. أ: في الديوان: لاينلك عندي بالّة، أي لا يصيبك منّي خير، وفي هـ. ص: بالّة: مطر.

(٧) في هـ. ب: أي فقر، وفي هـ. ص: أي منعت ثمرتها.

(٨) في هـ. د: وروي اعتمرها ـك. وفي هـ. أ: أظنّه من قولهم: «غامر»، وهو خلاف العامر، وانّما قيل: غامر؛ لأنّ الماء يبلغه فيغمره، وهو فاعل بمعنى مفعوله؛ وإنّما قيل غـامر؛ ليـقابل بـه «عامر». وفي هـ. ب: خرّبها.

(٩) في هـ. ب: أهلكها.

(١٠) في ب: ما.

(١١) في هـ. ب: ذخيرَة.

(١٢) في هـ. ب: أي على سبيل سلف.

(١٣) في ب: ثباتهم.

(١٤) في هـ. ب: وسرورك، وفي هـ. ص: أي ترفعك.

(١٥) في هـ. ب: بإيصال.

وَأَسْبابُ[١] ٱلْمَرَافِقِ[٢]، وَجُلّابُها مِنَ ٱلْمَباعِدِ وَٱلْمَطارِحِ[٣] فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لا يَلْتَئِمُ[٤] ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْها؛ فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ[٥] لا تُخَافُ[٦] بائِقَتُهُ[٧]، وَصُلْحٌ لا تُخْشَى غائِلَتُهُ[٨].

وَتَفَقَّدْ[٩] أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ، وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً[١٠] فاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً[١١] لِلْمَنافِعِ، وَتَحَكُّماً[١٢] فِي ٱلْبِيَاعاتِ[١٣]، وَذٰلِكَ بابُ مَضَرَّةٍ لِلْعامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى ٱلْوُلاةِ؛ فَامْنَعْ مِنَ ٱلْإِحْتِكارِ، فَإِنَّ رَسُولَ ٱللّٰهِ ٩ مَنَعَ مِنْهُ،وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً[١٤]، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ[١٥]، وَأَسْعارٍ لا تُجْحِفُ[١٦] بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبائِعِ وَٱلْمُبْتاعِ، فَمَنْ قارَفَ[١٧] حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ[١٨]، وَعاقِبْ[١٩] فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ[٢٠].

---

(١) في ب: ومن أسباب.

(٢) المرافق: الآتية والأدوات وأشباهها.

(٣) في هـ . ب: جمع مطرح، وهو موضع الطرح، وفي هـ . ص: يعني الأماكن المنقطعة.

(٤) في هـ . ب: لا يجتمع، وفي هـ . ص: أي لا يجتمعون.

(٥) في هـ . ب: صلح.

(٦) في ب: لا يخاف.

(٧) البائقة: الداهية، وفي هـ . ب: مهلكته، وفي هـ . ص: أي شرّه وضرّه، لا في مال ولا ولاية.

(٨) في ص: عائلته ـ ظاهراً ـ، وفي هـ . ب: تخلّفه.

(٩) في هـ . ب: تفحّص.

(١٠) الضيق: عسر المعاملة، وفي هـ . ب وص: أي بخلاً.

(١١) في هـ . ص: هو ابتياع المنافع في أيام رخصها وادّخارها في المخازن إلى أيّام الغلاء والقحط، انتهى من الشرح.

(١٢) في هـ . ص: أي زيادة في السعر، انتهى من الشرح.

(١٣) في هـ . ب: فعالة من البيع.

(١٤) في هـ . ب: سهلاً وسخاوة.

(١٥) في هـ . ص: في هذا دليل على مشروعية التسعير عند فساد الأخلاق، كما روي عن الهادي في سيرته.

(١٦) في هـ . ب: أي لا تهلك.

(١٧) في هـ . ب: اكتسب.

(١٨) لم ترد «به» في ب، وفي هـ . ب: من التكال.

(١٩) في ص وط: وعاقبه، وفي هـ . د: وعاقبه، ض ح، فنكل وعاقب ـ ش ف م ن.

(٢٠) في هـ . ص: قوله: «في غير اسراف»؛ لأنّ ذلك من باب التأديب والتعزير، فهذا حدّه.

الرِّجالَ يَتَعَرَّفُونَ(٢٠) لِفِرَاسَاتِ(٢١) الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ، وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ(٢٢)، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمانَةِ شَيْءٌ، وَلكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِما وُلُّوا(٢٣) لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ(٢٤) لِأَحْسَنِهِمْ كانَ فِي الْعامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمانَةِ وَجْهاً؛ فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلى نَصِيحَتِكَ لِلّهِ وَلِمَنْ وُلِيتَ أَمْرَهُ.

وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ(٢٥)، لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُها، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُها، وَمَهْما كانَ فِي كُتّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغابَيْتَ(٢٦) عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ(٢٧).

ثُمَّ(٢٨) اسْتَوْصِ بِالتُّجّارِ وَذَوِي الصِّناعاتِ(٢٩) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً، الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ(٣٠) بِمَالِهِ(٣١)، وَالْمُتَرَفِّقِ(٣٢) بِبَدَنِهِ(٣٣)؛ فَإِنَّهُم مَوَادُّ الْمَنافِعِ،

---

(١٧) في ب: اختبارك.
(١٨) الفراسة: قوة الظن وحسن النظر في الأُمور.
(١٩) في هـ. ا: استنامتك: سكونك واعتمادك، وفي هـ. ب: تغافلك، وفي هـ. ص: أي غفلتك.
(٢٠) أي يتوسلون إليها لتعرفهم، وفي هـ. د: يتعرضون ـ ح، وفي ص وط: يتعرضون، وفي هـ. ص: في نسخة: يتعرفون.
(٢١) في هـ. ص: في نسخة: «يتعرفون فراسات».
(٢٢) في ط: حديثهم.
(٢٣) في ب: بها ولوا، وفي هـ. ب: من الولاية.
(٢٤) في ب: فاعمل، وفي هـ. ب: عملاً صالحاً.
(٢٥) أي أجعل لكل دائرة رئيساً منهم.
(٢٦) في هـ. ب: تغافلت.
(٢٧) أي كان ذلك العيب لا حتفاً بك، وفي هـ. ص: كان يقال: إذا لم يشرف الملك على فموره صار أغش الناس له وزيره، انتهى من الشرح.
(٢٨) انتقل إلى الكلام في التجار والصنّاع.
(٢٩) في هـ. ص: أي اطلب مني أن أوصيك بهم، والمعنى: أنّ حقّهم عظيم ينبغي أن تسأل الوصية به، وهذا حثّ على قبول الوصية بهم واعتنائه بها، نحو قوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً» واللّه أعلم.
(٣٠) هـ. أ: المفتعل من الضرب، يقال: ضرب فلان في الأرض ضرباً وضروباً: إذا سار في ابتغاء الرزق، ومنه: «المضاربة».
(٣١) أي المتردد بأمواله بين البلدان.
(٣٢) في هـ. ب: المكتسب.
(٣٣) في هـ. ص: هم أصل الصناعتات، ويروى: «ببديه» بتثنية يده، من الشرح.

بِالْإِعْذارِ(١) إِلَى ٱللّهِ(٢) يَوْمَ تَلْقاهُ؛ فَإِنَّ هَؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ ٱلرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى ٱللّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي ٱلرِّقَّةِ فِي ٱلسِّنِّ، مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ، وَلا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذلِكَ عَلَى ٱلْوُلاةِ ثَقِيلٌ. وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ(٣)، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ ٱللّهُ عَلى أَقْوامٍ طَلَبُوا ٱلْعاقِبَةَ، فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ ٱللّهِ لَهُمْ(٤).

وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحاجاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُم مَجْلِساً عامّاً، فَتَتَواضَعُ فِيهِ لِلّهِ ٱلَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوانَكَ، مِنْ أَحْراسِكَ(٥) وَشُرَطِكَ(٦)، حَتّى يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ(٧) غَيْرَ مُتَعْتِعٍ(٨)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللّهِ ﷺ يَقُولُ -فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ-(٩): «لَنْ تُقَدَّسَ(١٠) أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيها حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ؛ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ»(١١).

ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ(١٢) مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ(١٣)، وَنَحِّ عَنْهُمُ ٱلضِّيقَ(١٤) وَٱلْأَنَفَ(١٥)، يَبْسُطِ ٱللّهُ عَلَيْكَ بِذلِكَ أَكْنافَ(١٦) رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوابَ طاعَتِهِ، وَأَعْطِ ما أَعْطَيْتَ هَنِيئاً(١٧)، وَٱمْنَعْ

---

(١) في هـ. ص: أي إقامة العذر عند اللّه سبحانه.

(٢) في أ وص زيادة: سبحانه.

(٣) في هـ. د: عبارة «والحق كله ثقيل» ساقطة من ب.

(٤) في هـ. ب: هو الموت والقيامة والثواب والعقاب.

(٥) الأحراس: جمع حرس، وهو من يحبس الحاكم من وصول المكروه إليه.

(٦) الشرط: طائفة من أعوان الحاكم، واحدهم: شرطي.

(٧) في أ وط: متكلّمهم.

(٨) التتعتع في الكلام: التردد فيه من عجز وعيّ، وفي هـ. ص: أي غير منزعج ولا مقلق.

(٩) في هـ. ب: موضع، وفي هـ. ص: أي، بل في مواطن كثيرة.

(١٠) التقديس: التطهير.

(١١) في ط: متتعتع، وفي هـ. د: متتعتع ـص ب ح، وفي هـ. ب: أي لا يسمى ضعيفٌ متعتعاً، وفي هـ. ص: أي غير متردد في كلامه، يتلجلج لأجل الخوف.

(١٢) في هـ. ب: الحمق.

(١٣) في هـ. د: والغي ـع، وفي هـ. ب: العجز.

(١٤) الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلق.

(١٥) الأنف: الاستنكاف والاستكبار.

(١٦) أي أطراف، وفي هـ. ب: جمع كنف.

ثُمَّ ٱللّهَ ٱللّهَ فِي ٱلطَّبَقَةِ ٱلسُّفْلى، مِنَ ٱلَّذِينَ لا حِيلَةَ لَهُم، مِنَ ٱلْمَساكِينِ وَٱلْمُحْتاجِينَ، وَأَهْلِ[١] ٱلْبُؤْسى[٢] وَٱلزَّمْنى[٣]؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ ٱلطَّبَقَةِ قانِعاً وَمُعْتَرّاً[٤].

وَٱحْفَظْ[٥] لِلّهِ[٦] مَا ٱسْتَحْفَظَكَ[٧] مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلّاتِ[٨] صَوافِي[٩] ٱلإِسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصى مِنْهمْ مِثْلَ ٱلَّذِي لِلْأَدْنى، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ[١٠] عَنْهُمْ بَطَرٌ[١١]؛ فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ[١٢] ٱلتّافِهِ[١٣] لِإِحْكامِكَ[١٤] ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ، فَلَا تُشْخِصْ[١٥] هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلا تُصَعِّرْ[١٦] خَدَّكَ[١٧] لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ[١٨] أُمُورَ مَنْ لا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُم، مِمَّن تَقْتَحِمُهُ[١٩] ٱلْعُيُونُ[٢٠]، وَتَحْقِرُهُ ٱلرِّجالُ فَفَرِّغْ[٢١] لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ[٢٢] مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَٱلتَّواضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ

---

(١) لم ترد «أهل» في أ. (٢) في هـ. ب: من البؤسى: من أهل الشدّة.
(٣) في هـ. ب: جمع زَمِن، وفي هـ. ص: جمع زَمِن، وهو ذوالعاهة والمرض.
(٤) في هـ. ص: القانع هو السائل، من «قنع» إذا سأل، والمتر: المعترض من غير سؤال، وفي هـ. ب: ويال القانع من: التنوع، وهو السؤال، والمعتر: المتغيّر اللون.
(٥) في ص: فأحفظ اللّه، وفي هـ. ب: في نسخة: فأحفظ اللّه، وفي نسخة: وَاحفظ للّه.
(٦) في هـ. ب: فيما. (٧) أي طلب منك حفظه.
(٨) في ص: غلات.
(٩) في هـ. ب: خالص، وفي هـ. ص: الصوافي، هي ما كان من الأعيان لعامة المسلمين، والمراد به بيت المال الّذي هو ضياع وعقار. (١٠) في ط: ولا يشغلنك.
(١١) البطر: الطغيان بالنعمة وفي ص: نظرٌ. (١٢) في هـ. د: بتضييع ك ـ ب.
(١٣) في هـ. ب: القليل، وفي هـ. ص: هو ما حقر.
(١٤) أي اتقانك.
(١٥) في هـ. ب: تذهب، وفي هـ. ص: أي لا تبعده، أي لا تنسهم.
(١٦) في هـ. ب: تعرض، وفي هـ. ص: أي لا تتكبّر وتترفّع عليهم.
(١٧) في هـ. د: خدك من الكبر لهم ـ ع. (١٨) في هـ. ب: تفحّص.
(١٩) في هـ. ب: من الاقتحام، وهو الدخول في الشيء بشدة.
(٢٠) في هـ. ص: أي تزدريه النفوس، فلا تقع عليه الأبصار.
(٢١) في هـ. ب: صر فارغاً. (٢٢) أي من تثق به.

شُعْبَةٌ[(١)] مِنَ ٱلضِّيقِ[(٢)]، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَٱلاحْتِجَابُ مِنْهُمْ[(٣)] يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ ٱلصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ، وَيُشابُ[(٤)] ٱلْحَقُّ بِالْباطِلِ، وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لا يَعْرِفُ ما تَوَارَى عَنْهُ ٱلنَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ[(٥)] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ ٱلصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ، وَإِنَّما أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ[(٦)] فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَ ٱحْتِجابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[(٧)]؟ أَوْ مُبْتَلىً بِالْمَنْعِ، فما أَسْرَعَ كَفَّ ٱلنَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا[(٨)] مِنْ بَذْلِكَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حاجاتِ ٱلنَّاسِ إِلَيْكَ مَا[(٩)] لا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكاةِ[(١٠)] مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمُ ٱسْتِئْثارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصافٍ[(١١)]، فَاحْسِمْ مادَّةَ[(١٢)] أُوْلِئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ ٱلْأَحْوالِ، وَلا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حاشِيَتِكَ وَحامَّتِكَ[(١٣)] قَطِيعَةً[(١٤)]، وَلا يَطْمَعَنَّ[(١٥)] مِنْكَ فِي ٱعْتِقادِ[(١٦)] عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيها مِنَ ٱلنَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ[(١٧)] ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي ٱلدُّنْيا وَٱلْآخِرَةِ.

---

(١) في هـ . ب: غصن.
(٢) في هـ . ب: البخل.
(٣) في ب: عنهم، وفي هـ . ب: في نسخة: منهم، وفي هـ . ص، أي من الولاة بمعنى: واحتجابهم، وفي هـ . د: عنهم يقطع ـ ش.
(٤) في هـ . ب: يختلط.
(٥) في هـ . ب: أعلام.
(٦) في هـ . ب: بالاعطاء.
(٧) في هـ . ب: تعطيه.
(٨) في ص: يئسوا.
(٩) في د: ممّا، وفي هـ . د: ما ـ ش.
(١٠) أي: شكاية.
(١١) في ط و د زيادة: في معاملة، وفي هـ . د: لم ترد «في معاملة» في ف ش م.
(١٢) في ا و ب و ص: مؤونة، وفي هـ . ب: في نسخة: مادة، وفي هـ . أ: في الأصل «مادة اولئك» وفي هـ . د: مؤونة ـ في م.
(١٣) في هـ . ب: خاصتك.
(١٤) الاقطاع: المنحة من الأرض، والقطيعة: الممنوح منها.
(١٥) في ب: يطمعن.
(١٦) أي عقد.
(١٧) المهنأ: المنفعة الهنيئة.

فِي إِجْمَالٍ(١٨) وَإِعْذارٍ(١٩).

ثُمَّ أُمُورٌ منْ أُمُورِكَ، لا بُدَّ لَكَ مِنْ مُباشَرَتِها، مِنْها: إِجابَةُ عُمَّالِكَ بِما يَعْيِ(٢٠) عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْها: إِصْدَارُ حاجاتِ ٱلنَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ(٢١) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ، وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ ما فِيهِ.

وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ(٢٢) فِيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَواقِيتِ، وَأَجْزَلَ(٢٣) تِلْكَ ٱلْأَقْسامِ، وَإِنْ كانَتْ كُلُّها لِلّٰهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا ٱلنِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا ٱلرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خاصَّةِ ما تُخْلِصُ لِلّٰهِ بِهِ دِينَكَ: إِقامَةُ فَرَائِضِهِ ٱلَّتِي هِيَ(٢٤) لَهُ(٢٥) خاصَّةً، فَأَعْطِ ٱللّٰهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ(٢٦) بِهِ إِلَى ٱللّٰهِ مِنْ ذَلِكَ كامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ(٢٧) وَلا مَنْقُوصٍ، بالِغاً مِنْ بَدَنِكَ ما بَلَغَ.

وَإِذا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ(٢٨) مُنَفِّراً وَلا مُضَيِّعاً(٢٩)، فَإِنَّ فِي ٱلنَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلعِلَّةُ، وَلَهُ ٱلْحاجَةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ ٱللّٰهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى ٱلْيَمَنِ، كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنينَ رَحِيماً».

وَأَمّا بَعْدُ(٣٠)، فَلا يُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجابَكَ عَنْ(٣١) رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ ٱلْوُلاةِ عَنِ ٱلرَّعِيَّةِ

---

(١٧) أي ليكن إعطاؤك سهلاً غير مشوب بالمنّ والاذى.

(١٨) هـ. ب: جميل حسن.

(١٩) أي أمنع بتقديم عذر.

(٢٠) في هـ. ب: يعجز.

(٢١) في هـ. ب: تضيق.

(٢٢) في هـ. ص: أمره في هذا الفصل بالعبادة وما يتعلّق بها.

(٢٣) في هـ. ب: أكثر.

(٢٤) في ب: التي بها، وفي هـ. د: التي فيها ـ ش.

(٢٥) في ب: التي فيها له.

(٢٦) في هـ. د: قرّبت ـ ب.

(٢٧) أي غير مخدوش.

(٢٨) في ص: فلا تكن.

(٢٩) التنفير بالتطويل والتضييع بالنقص في الأركان، وفي هـ. ب: أي لا تضيّع الصلاة، ولا تطوّل في الصلاة فينفر القوم.

(٣٠) في ط زيادة: هذا، وفي هـ. د: أما بعد هذا ـ ب.

(٣١) في أ: من.

تَعْظِيمِ ٱلْوَفاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيما بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا ٱسْتَوْبَلُوا[١] مِنْ عَواقِبِ ٱلْغَدْرِ، فَلا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلا تَخِيسَنَّ[٢] بِعَهْدِكَ، وَلا تَخْتِلَنَّ[٣] عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لا يَجْتَرِئُ عَلَى ٱللّهِ إِلّا جاهِلٌ شَقِيٌّ، وَقَدْ جَعَلَ ٱللّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضاهُ[٤] بَيْنَ ٱلْعِبادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً[٥] يَسْكُنُونَ إِلى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ[٦] إِلى جِوارِهِ؛ فَلاَ إِدْغالَ[٧]، وَلا مُدَالَسَةَ[٨] وَلا خِدَاعَ فِيهِ.

وَلا تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ ٱلْعِلَلَ[٩]، وَلا تُعَوِّلَنَّ عَلى لَحْنِ قَوْلٍ[١٠] بَعْدَ ٱلتَّأْكِيدِ وَٱلتَّوْثِقَةِ، وَلا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللّهِ إِلى طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ[١١] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ؛ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلى ضِيقِ أَمْرٍ[١٢] تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ، وَفَضْلَ عاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ[١٣] تَخافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ

---

(١) في هـ. ب: من الوبال، وفي هـ. ص: 'استوبلوا، أي وجدوه وبيلاً ثقيلاً، استوبلت البلد: أي استوخمته ولم يوافق مزاجك، انتهى من الشرح.

(٢) في هـ. أ: خاس فلان بعهده: إذا نكث، وفي هـ. ب: تنقضنّ، وفي هـ. ص :خاس: غدر وخان.

(٣) في هـ. ص: أي لا تمكرنّ به.

(٤) في هـ ب: أوصله، وفي هـ ص: أي جعلهم شركاء، لايختص به بعضهم من بعض،من الشرح.

(٥) في هـ. ب: حرمة.

(٦) في هـ. ص: أي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم، ساكنين إلى جواره، من الشرح.

(٧) الإدغال: الإفساد، وفي هـ. ب: من الدغل.

(٨) في هـ. أ: المدالسة كالمخادعة، واظن نّ أصله من الدلس، وهو الظلمة في هـ. ب: المدالسة من الدلس، وفي هـ. ص: أي لا خديعة، من الشرح. والأولى أن يقال: أي لا يحل إظهار أمر وفي الباطن خلافه.

(٩) جمع علّة، وهي مايصرف الأمر والعقد عن وجهه، وفي هـ. ص: أي التأويلات المسوّغة لنقضه في الظاهر، فيكون ذلك داعياً إلى ارتكاب الشبهة.

(١٠) في أ: القول، وفي هـ. ص: لحن القول: إمالته إلى غير الظاهر، أي لا تعولنّ عن العناية في نقض العهد وأنّك لم ترد الظاهر؛ فإنّ العقود تبنى على الظاهر.

(١١) في ص: انفساخه، وفي هـ. ب: سعة.

(١٢) لم ترد «أمر» في أ ب ص، وفي هـ. د: لم ترد «أمر» في ش.

(١٣) في ب: عذر، وفي هـ. ب: في نسخة: غدر.

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرابَتِكَ وَخاصَّتِكَ[١] حَيْثُ وَقَعَ، وَٱبْتَغِ عاقِبَتَهُ[٢] بِما يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَّتِ ٱلرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَاصْحِرْ[٣] لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ[٤] عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحارِكَ[٥]، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِياضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ[٦]، وَإِعْذاراً تَبْلُغُ بِهِ حاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ.

وَلا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلّٰهِ فِيهِ[٧] رِضىً، فَإِنَّ فِي ٱلصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَ[٨] راحَةً[٩] مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلادِكَ. وَلٰكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّما قارَبَ لِيَتَغَفَّلَ[١٠]، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَٱتَّهِمْ[١١] فِي ذٰلِكَ حُسْنَ ٱلظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ لَكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ[١٢] ذِمَّةً، فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفاءِ[١٣]، وَٱرْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمانَةِ، وَٱجْعَلْ[١٤] نَفْسَكَ جُنَّةً[١٥] دُونَ ما أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرائِضِ ٱللّٰهِ شَيْءٌ ٱلنّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِماعاً مَعَ تَفْرِيقِ[١٦] أَهْوائِهِمْ وَتَشْتِيتِ[١٧] آرائِهِمْ مِنْ

---

(١) في ب و ص: وخواصّك. (٢) في هـ. ب: عاقبة.

(٣) في هـ. ب: أي أظهر، وفي هـ. ص: فأصحر لهم: أي إكشف لهم عذرك، مأخوذ من الإصحار، وهو البروز إلى الصحراء. (٤) في ص: وأعزل.

(٥) في هـ. ب: بإظهارك.

(٦) ما بين القوسين لم يرد في أ ب ص، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف م ن ح ل ش.

(٧) في ب: فيه. (٨) لم ترد «و» في أ و ص.

(٩) هـ. ب: راحة.

(١٠) في هـ. د: ليغفّل ـ م، وفي هامش م: ليتغفل، وفي هـ. ص: أي يتطلب الغفلة.

(١١) في هـ. د: عدوك ـ ب. (١٢) في هـ. ب: أماناً.

(١٣) في هـ. ب: من الاحتياط. (١٤) في هـ. ب: واحفظ.

(١٥) الجنة: الوقاية، أي حافظ على عهدك بنفسك وروحك.

(١٦) في ط: تفرق، وفي هـ. د: تفرق ـض ح ب وحاشية ن.

(١٧) في ط: تشتت.

وَإِيّاكَ وَٱلْمَنَّ عَلى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ ٱلتَّزَيُّدَ(١) فِيما كانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ(٢) فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ؛ فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلإِحْسَانَ، وَٱلتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ(٣) عِنْدَ ٱللّهِ وَٱلنَّاسِ؛ قالَ ٱللّهُ سبحانه(٤): ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾(٥).

إِيّاكَ(٦) وَٱلْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوانِها، أَوِ ٱلتَّساقُطَ(٧) فِيها عِنْدَ إِمْكانِها، أَوِ ٱللَّجَاجَةَ(٨) فِيها إِذا تَنَكَّرَتْ(٩)، أَوِ ٱلْوَهْنَ عَنْها إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ(١٠). فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ أَمْرٍ(١١) مَوْقِعَهُ.

وَإِيّاكَ وَٱلاسْتِئْثارَ بِمَا ٱلنَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ(١٢)، وَٱلتَّغابِيَ(١٣) عَمَّا تُعْنى بِهِ(١٤) مِمّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ؛ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

---

(١) في هـ. ب: طلب الزيادة، وفي هـ. ص: أي ادعاء فوق القدر.

(٢) في هـ. ب: من الوعد.

(٣) المقت: البغض.

(٤) في ب: عزّ وجل.

(٥) الصف: ٣/٦١.

(٦) في أ ب و ص: إياك، بدون «واو» في هـ. د: اياك ـ ض ح ب.

(٧) في هـ. د: أو التسقّط، وفي هـ. ب: في نسخة: والتثبّط، وفي هـ. ب: أي لا تسقط في الأمور حتى تعلم ما فيها. قلت: ومعنى الكلمة بالألف المجييء مسترخيا، يقال: ساقط الفرس عدوه: إذا جاء مسترخيا، وبدون الألف، من تسقّط الخبر: إذا اخذه قليلاً، والمراد: التهاون.

(٨) اللجاجة: الإصرار على منازعة الأمر ليتمّ على عُسر فيه.

(٩) في هـ. ب: أي لا تدخل في الأمور لجاجة إذا تنكرت ولا يُعلم ما فيها.

(١٠) في هـ. ب: وإذا أوضحت وظهرت فلاتهن.

(١١) في أ و ص: عمل.

(١٢) في هـ. ب: سواء، أي لا تستأثر ما كان الناس وأنت فيه متساوون.

(١٣) في هـ. ب: التغافل.

(١٤) في هـ. د: تغنى ـع ل، وفي هـ. ب: من العناية، وفي هـ. ص: أي عما هو من بشأنك وبلزمك النظر فيه.

تُحِيطَ[١] بِكَ مِنَ ٱللَّهِ فِيهِ[٢] طِلْبَةٌ[٣]، فَلَا[٤] تَسْتَقِيلَ فِيها دُنْيَاكَ وَلا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَٱلدِّماءَ وَسَفْكَها بِغَيْرِ حِلِّها؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى[٥] لِنِقْمَةٍ، ولا أَعْظَمَ لِتَبْعَةٍ، وَلاأَحْرَى[٦] بِزَوالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ[٧] مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ ٱلدِّماءِ بِغَيْرِ حَقِّها، وَٱللَّهُ سُبْحانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ[٨] فِيما تَسافَكُوا مِنَ ٱلدِّماءِ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ؛ فَلَا تُقَوِّيَنَّ[٩] سُلْطانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ؛ فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ.

وَلا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ وَلا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ؛ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ ٱلْبَدَنِ[١٠]، وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ[١١] عَلَيْكَ سَوْطُكَ[١٢]، أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ[١٣]؛ ـ فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ[١٤] فَما فَوْقَها[١٥] مَقْتَلَةً ـ، فَلَاتَطْمَحَنَّ[١٦] بِكَ نَخْوَةُ[١٧] سُلْطانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلى أَوْلِياءِ ٱلْمَقْتُولِ[١٨] حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَٱلثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْها، وَحُبَّ ٱلْإِطْرَاءِ[١٩]؛ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ[٢٠] ٱلشَّيْطانِ فِي نَفْسِهِ؛ لِيَمْحَقَ ما يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِينَ[٢١].

---

(١) «وان تحيط» عطف على «تبعة» أي وتخاف أن يتوجّه عليك من اللّه.

(٢) في ب: فيه من اللّه، ولم ترد «فيه» في ط، وفي هـ. د: فيه من اللّه ـ ش.

(٣) العبارة في ص هكذا: «تحيط بك فيه من اللّه طلبة».

(٤) في أ وص: لا.

(٥) في ب و ص و ط: ادعى، وفي هـ. ب مبالغة: داعي.

(٦) هـ. ب: أجدر.

(٧) في هـ. د: وانقضاء ـ م.

(٨) في أ: بين عباده، وفي هـ. د: بين عباده ـ ف.

(٩) في ص: تقومنّ.

(١٠) القود: القصاص، وإضافته للبدن؛ لأنه يقع عليه.

(١١) هـ. ب: عجل.

(١٢) في ط زيادة: أو سيفك، وفي هـ. د: سوطك أو سيفك ـ ض ب.

(١٣) في ط و د: بالعقوبة.

(١٤) الوكزة: الضربة بجمع الكف.

(١٥) في هـ. ب: أقلّ منها.

(١٦) في هـ. ب: ترمَينّ.

(١٧) هـ. ب: كبر.

(١٨) في أ و ب و ص و ط: المقتول.

(١٩) في هـ. ب: المدح، وفي هـ. ص: هو المدح في الوجه.

(٢٠) هـ. ب: جمع فرصة.

(٢١) في ب: المحسن.

وَمِنْ هذَا الْعَهْدِ، وَهُوَ آخِرُهُ:

وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللّهَ بِسِعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ[١]، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضاهُ؛ مِنَ ٱلْإِقامَةِ عَلَى ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ[٢] إِلَيْهِ وَإِلى خَلْقِهِ، مَعَ[٣] حُسْنِ ٱلثَّناءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ[٤] فِي ٱلْبِلَادِ، وَتَمامِ ٱلنِّعْمَةِ[٥]، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرامَةِ[٦]، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَٱلشَّهادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ[٧] رَاغِبُونَ[٨].

وَٱلسَّلَامُ عَلى رَسُولِ ٱللّهِ صلى الله عليه واله ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ، وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثيراً، والسَّلَامُ[٩].

قوله عليه السلام: «شرّ وزرائك ... إلى قوله: إخوان الظلمة»:

قد ورد في النهي والتحذير من إعانة الظالمين والاستعانة بهم والركون إليهم من الأدلّة

(١) في هـ. ص: هي في الأصل مصدر رغب في كذا، كأنّه قال: القادر على إعطاء كلّ سؤال، أي إعطاء كلّ سائل ما سأله وروي: «رغيبة» والرغيبة: ما يرغب فيه، انتهى من الشرح.

(٢) في هـ. ص: أي الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة؛ وذلك لأنّه إذا بذل جهده فقد أعذر. ثم فسّر اجتهاده في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضا الخالق؛ لأنّه معلوم، فقال: «هو حسن الثناء». انتهى من الشرح. قلت: وجعله تفسيراً مع رواية «من»، أما مع رواية «مع»، فليس بتفسير؛ بل مصاحبة.

(٣) في أ و ط مع، وفي هـ. ص: في نسخة: من، وفي هـ. د: مع ـ ص ب م ل ش.

(٤) في هـ. ب: الفعل.

(٥) في هـ. ص: «وتمام النعمة» قال في الشرح: إنّه عطف على ما في قوله: «لما فيه رضاه»، أي ويوفقنا لتمام النعمة أي للأعمال التي توجب ذلك، انتهى.

قلت: وهذا مع رواية «من»، ويحتمل مع رواية «مع» أن يكون عطفاً على حسن الظاهر، بل هو الظاهر، والله أعلم.

(٦) أي مضاعفة الثواب.

(٧) في ط: إلى الله.

(٨) في ط: راجعون، وفي هـ. د: راجعون ـ ض ب.

(٩) في أ: والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي ب: والسلام على رسول الله كثيراً، وفي ص: والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله: عليه وعلى اله كثيراً، وفي هـ. ص: نسخة ابن أبي الحديد: الطيبين الطاهرين، ولم ترد «وسلّم تسليماً كثيراً، والسلام» في د، وفي هـ. د: عبارة: «صلى الله عليه واله الطيبين الطاهرين» ساقطة من م ف ن ش، وفيها: والسلام على رسول الله كثيراً.

إمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[١]، وَسَوْرَةَ[٢] حَدِّكَ[٣]، وَسَطْوَةَ[٤] يَدِكَ، وَغَرْبَ[٥] لِسانِكَ، وَاَحْتَرِسْ[٦] مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ[٧] اَلْبادِرَةِ[٨]، وَتَأْخِيرِ اَلسَّطْوَةِ[٩] حَتّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ، فَتَمْلِكَ اَلْاخْتِيارَ.

وَلَنْ تُحْكِمَ ذلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ[١٠] بِذِكْرِ اَلْمَعادِ إلى رَبِّكَ.

وَاَلْواجِبُ عَلَيْكَ: أَنْ تَتَذَكَّرَ ما مَضى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ[١١] مِنْ حُكُومَةٍ عادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنا ﷺ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتابِ اَللّهِ فَتَقْتَدِيَ بِما شاهَدْتَ مِمّا عَمِلْنا بِهِ فِيها[١٢]، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اَتِّباعِ ما عَهِدْتُ إلَيْكَ فِي عَهْدِي هذا، وَاَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ اَلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إلى هَواها.

فَلَنْ يَعْصِمَ مِنَ اَلسُّوءِ وَلا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلّا اَللّهُ تَعالى، وَقَدْ كانَ فِيما عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُه ﷺ فِي وَصاياهُ تَحْضِيضاً[١٣] عَلَى اَلصَّلاةِ وَاَلزَّكاةِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، فَبِذلِكَ خَتِمُ ذلَكَ ما عَهِد، وَلا قُوَّةَ إِلّا اللّهِ اَلْعَظِيمِ[١٤].

---

(١) في هـ . ب: يقال حميّ الأنف لرجل [أبيّ النفس يأنف الضيم].

(٢) في هـ . ب: شدة. (٣) في ص: جدك.

(٤) في هـ . ب: جملة، يعني كف الشدة عن الناس.

(٥) في هـ . ب: حد.

(٦) في هـ . ب: الاحتراس والاحتراز بمعنى واحد.

(٧) في هـ . ب: بمنع.

(٨) البادرة: ما يبدر من الانسان عند الغضب، يريد التزم بالسكون عند الغضب، ولا تبادر برد الفعل. (٩) في هـ . ب: الحملة.

(١٠) في هـ . ب : الهم : الغم.

(١١) في هـ . ص : يريد بهم ولاة أمير المؤمنين قبله على مصر، مثل قيس بن سعد بن عبادة ومحمد بن أبي بكر، أمره أن ينظر فيما عملا به عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ دليله آخر الكلام، وكذلك أمره أن يعمل بما شاهده هو من عمل أمير المؤمنين وقضائه فهو أمر له في الوجهين بإتباعه عليه السلام، وقد مرّ ما يشبه هذا في أوّل العهد.

(١٢) ضمير «فيها» يعود إلى جميع ما تقدم. (١٣) في هـ . ب: من الحضّ، وهوالحثّ.

(١٤) ما بين القوسين من ب و د، ولم يرد في أ و ص و ط.

سليمان ثم مع الزهري.

وأنت إذا تأمّلت ما أشار اليه أبو حازم من وجوب إيحاش الظالمين، والتهجبن لما هم عليه، وتحقير شأنهم، علمت أنّه لم يكن على هذه الطريقة إلّا العصابة الطاهرة من أئمة أهل البيت وأتباعهم من الزيديّة، فمن ثم اتفق المخالفون على بغضهم وعداوتهم؛ لأنّهم ضدّهم.

قوله عليه السلام: «**فإنّهم جماع من الكرم، وشعب من العرف**»: أي هم أهل جماع من الكرم، وشعب من المعروف، أي أهل شيء مجتمع من هذه الخصال.

قال في الصحاح: وجماع الشيء -بالكسر-: جَمعُهُ، يقال: جماع الخباء: الأخبية، لأنّ الجماع ما جمع عدداً، يقال: الخمر جماع الإثم، وقِدْرٌ جماعٌ: للعظيمة -أيضاً-، انتهى.

وقال فيه -أيضاً-: وجُماع الناس -بالضّم-: أخلاطهم، وهم الأشابه من قبائل شتى، ومنه قول ابن الاسلت يصف الحرب:

ثمّ تخلّت ولنا عامة        من بين جمع غير جماع

قلت: ولعل منه ما رواه في كتاب المنذري، عن عمرو بن عنبسة، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: «عن يمين الرحمن -وكلتا يديه يمين- رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من اللّه عزّ وجلّ.

قيل: يا رسول اللّه: من هم؟

قال: هم جُمّاعٌ من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر اللّه فينتقون أطائب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطاييه»، انتهى.

أقول: نبّه صلى الله عليه وآله بقوله: «وكلتا يديه يمين» على أنّه ليس المراد بقوله: عن يمين الرحمن، ذات اليمين حقيقة، وإنّما صار عن اليمين، وأصحاب اليمين كناية عن شرف المقعد، وأصله أنّ الملك إذا عظّم شخصاً وقرّبه أقعده عن يمينه، فتوسّع فيه حتى صار عبارة عن رفع المنزلة والتقريب، نحو قوله تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ الذين هم عند الرحمن، ممّا

ما هو كثير مشهور.

قال في شرح ابن أبي الحديد: وروي الغزاليّ في كتاب «إحياء علوم الدّين»، قال: لما خالط الزّهريّ السّلْطان كتب أخٌ له في الدّين إليه: عافانا الله وإيَّاك أبابكر من الفتن، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو الله لك ويرحمك، أصبحت شيخاً كبيراً، وقد أثقلتْك نعم[1] الله عليك بما فهّمك من كتابه، وعلّمك من سنّة نبيه، وليس كذلك أخذ الله الميثاقَ على العلماء، فإنه تعالى قال: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تَكْتمونهُ﴾[2].

وأعلم أنّ أيسرَ ما ارتكبت، وأخفّ ما احتملت، أنك آنستَ وحشة الظالم، وسهلت سبيل الغيّ بدنوّك إلى مَنْ لم يؤدّ حقّاً، ولم يترك باطلا حين أدناك.

اتخذوك أبابكر قُطْبا تدور عليه رَحَا ظُلمهم، وجِسْرا يعبرُون عليه إلى بلائهم ومعاصيهم، وسُلّما يَصعدون فيه إلى ضلالتهم، يُدخِلون بك الشّكّ على العلماء، ويقتادون بك قلوبَ الجهلاء، فما أيسر ما عَمّروا لك في جَنْب ما خرّبوا عليك، وما أكثر ما أخذوا منك في جنْب ما أفسدوا من حالك ودينك! وما يؤمّنك أن تكون ممّن قال الله تعالى فيهم: ﴿فخلَفَ مِنْ بَعْدِهم خَلْفٌ أضاعوا الصّلاةَ واتبعوا الشهواتِ فسوف يَلقَون غيّاً﴾[3].

يا أبابكر، إنّك تُعامِل من لا يجهل، ويحفظ عليك من لا يغفل، فداوِ دِينَك فقد دخله سَقَم، وهيّيء زادَك، فقد حضرَ سَفر بعيد؛ ﴿وما يخفَى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء﴾[4]، والسلام، انتهى[5].

أقول: وقد أورد هذا الكتاب في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا إلى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[6].

ورأيت نقلاً عن كتاب «الدولتين» إن الكاتب إليه بهذا: أبو حازم الأعرج في قصة: لمّا قدم سليمان بن عبد الملك المدينة والزهري في صحبته فجرى لأبي حازم مقام مع

---

(١) في ص: نعمة.
(٢) آل عمران: ٣/١٨٧.
(٣) مريم: ١٩/١٢٥.
(٤) إبراهيم: ١٤/٣٨.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٤٤.
(٦) تفسير الكشاف.

ثم حمّلهُ الاختيار[1] لأطرافك قضاةً يجهد به نفسه، لا يختلفون، ولا يتدابرون في حكم الله وسنة نبيه ﷺ؛ فإن الإختلاف في الحكم إضاعة العدل، وغرّة في الدين، وسبب من الفرقة، وقد بيّن الله ما يأتون وما يتقون، وأمر بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه علم كتابه، واستخفظه الحكم فيه، وإنّما اختلاف القضاه في دخول البغي بينهم واكتفاء كل منهم برأيه دون من فرض اللّه ولاينه، وليس يصلح الدين على ذلك، ولكن على الحاكم إن يحكم بمجهود ما عنده من الأثر والسنة، فإن أعيى ذلك ردّ الحكم إلى أهله، فإن غاب أهله عنه ناظر غيرَهُ من فقهاء المسلمين، ليس له ترك ذلك إلى غيره.

وليس للقاضيين من أهل الملة أن يقيما على اختلاف في حكم، دون إن يرفعا ذلك إلى وليّ الأمر فيهم، فيكون هو الحاكم بما علمه، ثم يجتمعان في حكمه في ما وافقهما أو خالفهما.

فانظر في ذلك نظراً بليغاً؛ فإن هذا الدين كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالباطل.

فأكتب إلى قضاه بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقه، ثم تصَفّح تلك الأحكام، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله والأثر من أمامك فأمضهِ، واحملهم عليه، وما اشتبه عليك، فأجمع له الفقهاء من المسلمين؛ فإنّ كل أمر اختلفت فيه الأُمة مردود إلى حكم الإمام، وعلى الإمام الاستقامة والإجتهاد في إقامة الحدود، وجبر الرعية على أوامره، ولا قوة إلّا بالله، ثم انظر في أُمور عمالك ... إلى آخره... .

[فصل في الكتَّاب وما يلزمهم من الآداب]

قوله ؑ: «ثم انظر في حال كتّابك»:

قال في الشرح ابن أبي الحديد: وأعلم أنّ الكاتب الّذي يشير أمير المؤمنين ؑ إليه هو الّذي يسمى الآن في الاصطلاح العُرْفي وزيرا؛ لأنّه صاحب تدبير حضرة الأمير، والنائب

---

(١) في هامش ص: يؤخذ من هذا مشروعية نصب ما يسمى قاضي القضاة، والله أعلم.

يحصل به خلاصة المفهوم غير الملحوظ إلى مفرداته.

ومعنى التقريب: الإنزال في أرفع منازل التكريم، المهيأة للمكرمين والله أعلم.

**قوله عليه السلام: «والرد إلى كتاب الله ... إلى قوله: المفرّقة»:**

زاد في الرواية من غير النهج بعد قوله: «المفرّقة»: «والأئمة الهداة هم الذين يستنبطون المحكم من كتاب الله، ويميّزون المتشابه فيه، ويعرفون الناسخ مما نسخه الله ووضع أمره، فسِر في كل قوم من عدوك بمثل ما شاهدت منا في مثلهم من الأعداء، وواتر الكتب إلينا بالأخبار بما حدث يأتك منا أمر عامّ، والله المستعان»، انتهى.

**قوله عليه السلام: «ثم اختر للحكم بين الناس... إلى آخره»:**

القضاء فرض كفاية، وفضله عظيم، وخطره كبير، فلا ينبغي الدخول منه إلّا مع الإلجاء، فليجتنبه العاقل ما وجد عنه مندوحة، وكذلك سائر الولايات.

وفي شرح ابن أبي الحديد: قال أبوذر رحمه الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أباذر أعقل ما أقول لك» ـ جعل يردّدها عليّ ستّة أيام ـ، ثم قال لي في اليوم السابع: «أُوصيك بتقوى الله في سريرتك وعلانيتك، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً ولو سقط عليك سوطك، ولا تتقلدنّ أمانة، ولا تلينّ ولاية، ولا تكفلنّ يتيما، ولا تقضينّ بين اثنين.»، انتهى[1].

زاد في رواية الكتاب المصنف في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الموضع بعد قوله: «اغتيال الرجال له عندك» ما رسمه:

«أحسن توقيره في صفحتك، وقرّبه في مجلسك، وأمض قضاءه، ونفّذ حكمه، واشدد عقده، واجعل أعوانه خيار من ترتضى من نظرائه، من الفقهاء، وأهل الورع، وأهل النصيحة لله ولعباده؛ ليناظرهم فيما يشتبه عليه، ويلطف بهم، ليعلم ما غاب عنه، ويكونوا شهداء على قضائه بين الناس.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٦٧.

**[ ٥٤ ]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى طَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرِ مَعَ عِمْرانَ بْنِ ٱلْحُصَيْنِ ٱلْخُزاعِيِّ، ذَكَرَ هذا الكتاب(١) أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْإِسْكافِيُّ(٢) فِي كِتابِ ٱلْمَقاماتِ:**

**أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُما ـ وَإِن كَتَمْتُما ـ أَنِّي لَمْ أُرِدِ ٱلنّاسَ(٣) حَتّى أَرادُونِي، وَلَمْ أُبايِعْهُمْ حَتّى بايَعُونِي(٤)؛ وَإِنَّكُما مِمَّنْ(٥) أَرادَنِي وَبايَعَنِي، وَإِنَّ ٱلْعامَّةَ لَمْ تُبايِعْنِي لِسُلْطانٍ غاصِبٍ(٦)، وَلَا لِعَرَضٍ(٧) حاضِرٍ(٨). فَإِنْ كُنْتُما بايَعْتُمانِي طائِعَيْنِ فَارْجِعا(٩) وَتُوبا إِلَى اللّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُما بايَعْتُمانِي كارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُما لِي عَلَيْكُما ٱلسَّبِيلَ بِإِظْهارِكُما ٱلطّاعَةَ وَإِسْرارِكُما ٱلْمَعْصِيَةَ(١٠).**

**وَلَعَمْرِي ما كُنْتُما بِأَحَقِّ ٱلْمُهاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُما هَذا ٱلْأَمْرَ قَبْلَ(١١) أَنْ**

---

(١) في أ: وقد ذكره.
(٢) في هـ. ب: الإسكاف قرية.
(٣) في هـ. ب: لم أرد أن أكون خليفة عليهم.
(٤) في هـ. ص: أي لم أمدد يدي إليهم يد الطلب والحرص على الأمر ولم أمددها إلّا بعد إن خاطبوني بالإمرة والخلافة، وقالوا بالسنتهم: قد بايعناك، انتهى من الشرح.
قلت: والغرض إقامة مثل هذه الحجة ونفي ظن حرصه عليها حرص أهل الدنيا وإزالة التهمة، فإنّه تمنّع ورادّهم حتى علم أنّه قد لزمته الحجة كما قال، واللّه أعلم.
(٥) في هـ. د: مما ـ ب.
(٦) في ا ب ص د: غاصب، وفي هـ. ص: أي غصبهم أمرهم وقهرهم مكرهين، وفي هـ. د: غالب ـ ض ح ب م. وفي هـ. ب: يعني به نفسه، أي ليس لي غصب وإكراه ولا حرص وعرض بل يقوى بمرادهم.
(٧) في ب و ط: لحرص، وفي هـ. ب: في نسخة: لعرض، وفي هـ. د: لحرص ـ ح م وهامش ن م ع ش، لحريص ـ ل.
(٨) في ب: حاصر ـ ظاهراً ـ، وفي هـ. ب: مانع، وفي هـ. ص: أي مال موجود فرقته عليهم، انتهى من الشرح.
(٩) في هـ. ب: نقضا بيعته، فقال عليه السلام: فارجعا.
(١٠) في هـ. ب: أي لي حجة وسبيلاً إلى أن أقول: لم بايعتماني ثم نقضتما بيعتي؟.
(١١) في هـ. د: من قبل ـ ض ب ن.

عنه في أموره، وإليه تصل مكتوباتُ العمّال وعنه تصدر الأجوبة، وإليه العَرْض على الأمير، وهو المستدرِك على العمّال، والمهيمِن عليهم، وهو على التحقيق كاتبُ الكتّاب، ولهذا يسمّونه: الكاتب المطلَق[١].

وكان يقال: ليس الحرب الغشومُ بأسرعَ في اجتياح[٢] المُلْك من تضييع مراتب الكتّاب حتّى يصيها أهل النّذالة، ويزهد فيها أُولُو الفَضْل[٣].

وكان يقال: لا شيء أذهب بالدول من استكفاء الملك بالأشرار[٤].

وكان يقال: صلاحُ الدنيا بصلاح الملوك، وصلاح الملوك بصلاح الوزراء، وكما لا يَصْلُح الملك إلّا بمن يستحقّ الملك، كذلك لا تَصلُح الوَزارة إلّا بمن يستحقّ الوَزارة[٥].

وكان يقال: مَثَل الملك الصالح إذا كان وزيره فاسداً مَثَلُ الماء العذب الصافيوفيه التمساح، لا يستطيع الإنسان ـ وإن كان سابحاً، وإلى الماء ظامئاً ـ دخوله، حذرا على نفسه[٦].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٨٠.

(٢) اجتياح الملك: الذهاب به.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٨٠.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٨٠.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٨١.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٨١.

[ ٥٥ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ[١] ٱلدُّنْيا لِما بَعْدَها[٢]، وَٱبْتَلى[٣] فِيها أَهْلَها لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً[٤]، وَلَسْنا لِلدُّنْيا خُلِقْنا، وَلا بِالسَّعْيِ فِيها أُمِرْنا، وَإِنَّما وُضِعْنا فِيها لِنُبْتَلى بِها[٥]، وَقَدِ ٱبْتَلانِي الله[٦] بِكَ، وَٱبْتَلاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنا حُجَّةً عَلَى ٱلآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى ٱلدُّنْيا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ[٧]، فَطَلَبْتَنِي بِما لَمْ تَجْنِ يَدَيَّ وَلا لِسانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ ٱلشّامِ بِي، وَأَلَّبَ[٨] عالِمُكُمْ جاهِلَكُمْ، وَقائِمُكُمْ قاعِدَكُمْ.

فَاتَّقِ ٱللّٰهَ فِي نَفْسِكَ، وَنازِعِ ٱلشَّيْطانَ قِيادَكَ، وَٱصْرِفْ إِلَى ٱلآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِيَ طَرِيقُنا وَطَرِيقُكَ، وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللّٰهُ مِنْهُ بِعاجِلِ قارِعَةٍ[٩] تَمَسُّ[١٠] ٱلأَصْلَ وَتَقْطَعُ ٱلدّابِرَ[١١]،

---

(١) في هـ. د: قد جعل ـ ض ب.

(٢) في هـ. ب: أي الآخرة.

(٣) في هـ. ب: امتحن.

(٤) في هـ. ص: أي أن حاله في ذلك حال من يريد أن يعلم أمر المختبر، وإن كان سبحانه عالماً بأمرهم وما يكون منه عند الاختبار، لكن ليظهر الأفعال التي بها الثواب والعقاب، وسيأتي مثل هذا التفسير في كلامه عليه السلام، وهذا من باب التمثيل، وفي كلامه عليه السلام هذا تأصيل وكشف لما قد قررناه سابقاً من أن أفعال الله عزّ وجلّ في العباد وتكليفهم للبلوى ليظهر الأثر المعلوم لله تعالى فيتعلق به الثواب والعقاب.

(٥) في هـ. ب: لنبتلي أي لتكلّف ونمتحن.

(٦) لم ترد لفظة الجلاله في أ ب ص، وفي هـ. ب: كلفني الله، وفي هـ. د: ابتلاني الله ـ ض ح ب.

(٧) في هـ. ص: قول: «فعدوت» من عدا السبع على الفريسة، أي وثب، أي أنّ طلب الدنيا كان ممنوعاً منك بالحجج الشرعية فوثبت عليه واصطدته بتأويل القرآن وإظهارك الطلب بدم عثمان وزعمك إنّك وليّه.

(٨) في هـ. ب: جمع.

(٩) في هـ. ب: داهية مهلكة.

(١٠) في هـ. ب: تصيب.

(١١) في هـ. ب: أي الأصل، وفي هـ. ص: أي العقب.

تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنكُمَا[١] مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ[٢].

فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا؛ فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلامُ.

(١) في هـ. ب: أي نسأل ممن ليس معكم ولا معي، وإنّما تخلّف عنا حتى يقول التبعة عليّ أو عليكما.

(٢) في هـ. ب: أي فعل.

**[ ٥٦ ]**

**وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام وَصّى بِهِ شُرَيْحَ بْنَ هانِئٍ لَمّا جَعَلَهُ عَلى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى ٱلشّامِ:**

**اتَّقِ ٱللّهَ فِي كُلِّ صَباحٍ وَمَساءٍ، وَخَفْ[١] عَلى نَفْسِكَ ٱلدُّنْيا ٱلغُرُورَ[٢]، وَلا تَأْمَنْها عَلى حالٍ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ[٣] نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمّا تُحِبُّ مَخافَةَ مَكْرُوهَةٍ[٤]، سَمَتْ[٥] بِكَ ٱلْأَهْواءُ إِلى كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ، فَكُنْ لِنفْسِكَ مانِعاً رادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ[٦] عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ[٧] واقِماً[٨] قامِعاً[٩].**

---

(١) في هـ. ب: من الخوف.
(٢) في هـ. ب: الغارّة.
(٣) في هـ. ب: أي نزجر، وفي هـ. ص: أي تدفع وتكفّ.
(٤) في هـ. د: مكروه ـ ض ب.
(٥) في هـ. ب: ارتفعت.
(٦) في ص: ولنزواتك، وفي هـ. ب: وثبتك، وفي هـ. ص: أي وثباتك.
(٧) في هـ. ص: الحفيظة: الغضب، وفي هـ. ب: الحمية.
(٨) في هـ. ب: منكراً، وفي هـ. ص: الواقم فاعل، من وقمته: أي رددته أقبح الردّ.
(٩) في هـ. ب: قاهراً.

فَإِنِّي أُولِي[١] لَكَ بِاللّهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فاجِرَةٍ[٢]، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيّاكَ جَوامِعُ الْأَقْدَارِ[٣]، لا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ[٤] حتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين.

(١) في هـ. ب: احلف، وفي هـ. ص: أي اقسم.
(٢) في هـ. ب: أي زور.
(٣) في هـ. ب: جمع قدر، يعني نبقى في عصرنا.
(٤) في هـ. ب: ساحتك، وفي هـ. ص: هي العرصة، وروي بناحيتك وبساحتك.

[ ٥٨ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ ﷺ كَتَبَهُ إِلى أَهْلِ ٱلْأَمْصارِ يَقْتَصُّ[١] فِيهِ ما جَرى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ:

وَكانَ بَدْءُ أَمْرِنا أَنَّا ٱلْتَقَيْنا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ ٱلشّامِ، وَٱلظّاهِرُ[٢] أَنَّ رَبَّنا واحِدٌ، وَنَبِيَّنا واحِدٌ، وَدَعْوَتَنا فِي ٱلْإِسْلامِ واحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ[٣] فِي ٱلْإِيمَانِ بِاللّٰهِ وَٱلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلا يَسْتَزِيدُونَنا، وَٱلْأَمْرُ واحِدٌ إِلّا مَا ٱخْتَلَفْنا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَراءٌ، فَقُلْنا: تَعالَوْا نُداوِي ما لَا يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ[٤] بِإِطْفاءِ ٱلنّائِرَةِ[٥]، وَتَسْكِينِ ٱلْعامَّةِ حَتّى يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلى وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَواضِعَهُ، فَقالُوا: بَلْ نُداوِيهِ بِالْمُكابَرَةِ[٦]، فَأَبَوْا حَتّى جَنَحَتِ[٧] ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ[٨]، وَوَقَدَتْ[٩] نِيرانُها وَحَمِشَتْ[١٠].

فَلَمّا ضَرَّسَتْنا[١١] وَإِيّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخالِبَها[١٢] فِينَا وَفِيهِمْ، أَجابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلَّذِي دَعَوْناهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْناهُمْ إِلى ما دَعَوْا، وَسارَعْناهُمْ[١٣] إِلى ما طَلَبُوا حَتّى اسْتَبانَتْ[١٤]

---

(١) في ص: يقصّ.

(٢) الواو للحال، أي كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أنّنا متحُدون.

(٣) في هـ. ب: من الزيادة، أي لا تطلب منهم زيادة في الإيمان والإسلام.

(٤) في هـ. ص: الأقرب إلى استقامة المعنى تعليق «اليوم» بنداوي وهو المفهوم من تفسير ابن أبي الحديد.

(٥) في هـ. ب: مفعلة من النار.

(٦) في ب: بالمكاثرة، وفي هـ. ب: المفاخرة بكثرة المال.

(٧) في هـ. ب: مالت، وفي هـ. ص: اقبلت.

(٨) في هـ. ب: سكنت وقفت، وفي هـ. ص: دامت وثبتت.

(٩) في هـ. ب: اشتعلت.

(١٠) في ب: وحميت، وفي هـ. ب: في نسخة: حمشت، وفي هـ. ب: حرّت، وفي هـ. د: حمست ـ ض ش، وفي هـ. ب: اسمعت ووقدت، وروي استحمشت، وهو أصح ومن رواها «حمست» بالسين المهملة، أراد: امتدت وصليت، انتهى من الشرح.

(١١) أي عضّتنا بأضراسها.

(١٢) في هـ. ص: المخلب: ظفر السبع، وهذا كلّه من باب الاستعارة، انتهى من الشرح.

(١٣) في هـ. ب: من المسارعة، وفي هـ. ص: عدّاه وإن كان لازماً لتضمّنه يعني المسايقة

[ ٥٧ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هذا[١] إِمّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا باغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ[٢]، وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هذَا لَمّا[٣] نَفَرَ إِلَيَّ[٤]، فَإِن كُنْتُ مُحْسِناً أَعانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً اسْتَعْتَبَنِي[٥].

---

(١) في أ ب و ط: عن حيي هذا، وفي ص: مخرجي هذا، وفي هـ. ص: في نسخة: عن حيّي هذا في هـ. د: عن حيي ـ ش.

(٢) في هـ. ص: في نسخة: عليّ.

(٣) في هـ. ب: إلّا، وفي هـ. ص: بالتشديد، بمعنى إلّا، وقرأ قوله: تعالى: ﴿إن كل نفس لمّا عليها حافظ﴾ بالتشديد.

(٤) في هـ. ب: نهض إليّ.

(٥) في هـ. ب: طلب العتاب منّي حتى أهمل هذا الأمر، وفي هـ. ص: أي طلب مني إزالة العتب والإنابة.

[ ٥٩ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلَى ٱلْأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَةَ[١] صاحِبِ جُند حُلْوانَ[٢]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ[٣] مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ ٱلنَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَاجْتَنِبْ ما تُنْكِرُ أَمْثالَهُ[٤]، وَٱبْتَذِلْ[٥] نَفْسَكَ فِيما ٱفْتَرَضَ ٱللّٰهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلدُّنْيا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُها فِيها قَطُّ[٦] سَاعَةً إِلّا كانَتْ فَرْغَتُهُ[٧] عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ: حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلاِحْتِسَابُ[٨] عَلَى ٱلرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ[٩]، وَٱلسَّلامُ.

(١) في ص: قطنة، وفي ط: قطيبة.

(٢) في هـ. ص: قال في الشرح: لم أقف على نسب الأسود بن قطنة، وقرأت في كثير من النسخ أنّه حارثي، من بني الحارث بن كعب، ولم أتحقق ذلك، والّذي يغلب على ظني أنّه الأسود بن يزيد بن قطنة، أنصاري من بني عبيد بن عدي، ذكره أبو عمر ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب»، وقال: إنّ موسى بن عقبة ـ جدّه ـ ممّن شهد بدراً، انتهى.

(٣) أي جرى هواه مع الاغراض الشخصية، ووحدة الهوى توجّهه إلى تنفيذ الشريعة.

(٤) أي مما لو صدر من غيرك لأنكرته. وفي هـ. د: ما تنكر أمثاله ـ ب.

(٥) في هـ. ب: سامح.

(٦) في ب: قط فيها، وفي هـ. د: قط فيها ـ ف م ل ش.

(٧) في هـ. ب: فرغته، وفي هـ. ص: الفرغة: المرة الواحدة من الفراغ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ اللّه يبغض الصحيح الفارغ، لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة»، ومراد أمير المؤمنين عليه السلام هاهنا: الفراغ من عمل الآخرة خاصة، انتهىٰ من الشرح.

(٨) الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها، واصلاح ما فسد منها. وفي هـ. ب: أي حسبة للّه.

(٩) في هـ. ب: يصل بك، أي يصل بسببك إلى غيرك من المؤمنين.

عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ، فَمَنْ تَمَّ عَلى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ ٱلَّذِي أَنقَذَهُ(١٥) ٱللّٰهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ(١٦) وَتَمادَى(١٧) فَهُوَ ٱلرَّاكِسُ(١٨) ٱلَّذِي رَانَ(١٩) ٱللّٰهُ عَلى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ عَلى رَأْسِهِ.

---

← والمبادرة.

(١٤) في ب: استأنت، وفي هـ. ب: من التباني، أي استقرت.

(١٥) في ب: انتقد الله، وفي هـ. أ: في الأصل انتقد الله، وفي هـ. ب: انقذه الله ـ صح.

(١٦) في هـ. ب: من اللجاج، وفي هـ. ص: قوله: «ومن لج» اللجاجة في الأمر المغابرة لعيه وعدم الاقلاع عنه؛ حرصاً أو هوى أو عصبية.

(١٧) في هـ. ب: من التمادي، وهو الجموح والعمد في الطغيان.

(١٨) في هـ. ب: المنكوس، وفي هـ. ص: الراكس إمّا أن يكون فاعلاً كقولهم: الطاعم الكاسي، أي ذو الركس، وهو القلب والتردّد في الضلال، وإمّا أن تكون بمعنى الراكس لنفسه، أي قالبها ورادّها في ضلالها.

(١٩) في هـ. ب: غلب، وفي هـ. ص: ران أي غلب وغطى، ونسخة ابن أبي الحديد: ران على قلبه من دون لفظة «اللّه»، قال: أي ران هو، قال: ويجوز إن يكون الفاعل الرين أي ران الرين، دل عليه الفعل، قال: وروي «رين على قلبه»، انتهى.

وأعلم أن نسبة الرين والطبع والإضلال إلى اللّه يذكر أصحابنا فيه تأويـلات، وأقـربها إلى الذهن ما ذكره القاسم بن إبراهيم: أنّ اللّه يبتدئ عبده بالهدى، فإن زاده هُدِيَ وإن أباه عاقبه بالإضلال والإملاء حتى يستحق أشد العذاب.

وتحقيقه: أنّ اللّه يعاقبه بإمراض قلبه بأن يضربه بالرجس، وهو مرض القلب، كـما يـعاقب بإمراض البدن فيزيع قلبه، ويقسو ويعمى ويصم.

فالإضلال والطبع موجب عن المرض اقتضاه، والمرض مسبب عن فعل العبد، فنسب ذلك إلى إليه وإلى العبد، واللّه أعلم.

[ ٦١ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى كُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ[١] ٱلنَّخَعِيِّ، وَهُوَ عامِلُهُ عَلى هِيتٍ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ ٱلْعَدُوِّ طالِباً لِلْغارَةِ[٢]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ ما وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ لَعَجْزٌ حاضِرٌ وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ[٣]، وَإِنَّ تَعاطِيَكَ ٱلْغارَةَ عَلى أَهْلِ قِرْقِيسياً[٤]، وَتَعْطِيلَكَ مَسالِحَكَ[٥] ٱلَّتِي وَلَّيْناكَ ـ لَيْسَ لَها[٦] مَنْ يَمْنَعُها وَلا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْها ـ لَرَأْيٌ شَعاعٌ[٧]، فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً[٨] لِمَنْ أَرادَ ٱلْغارَةَ مِنْ أَعْدائِكَ عَلى أَوْلِيائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ[٩]، وَلا مَهِيبِ ٱلْجانِبِ، وَلا سادٍّ ثُغْرَةً[١٠]، وَلا كاسِرٍ لِعَدُوٍّ[١١] شَوْكَةً، وَلا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلا مُجْزٍ[١٢] عَنْ أَميرِهِ[١٣].

---

(١) في هـ. ص: بن نهيك، بن هيثم، بن سعد، بن مالك، بن الحارث، بن صهبان بن سعد، بن مالك، بن النخع، بن عمرو، بن علة، بن خالد، بن مالك، بن أُدد.

كان من أصحاب عليّ عليه السلام وشيعته وخاصّته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتله من الشيعة، وكان كميل بن زياد عامل عليّ عليه السلام على هيت، وكان ضعيفاً تمرّ به سرايا معاوية تنتهب أطراف العراق فلا يردها، ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات، فأنكر أمير المؤمنين عليه السلام ذلك من فعله، انتهى من الشرح.

(٢) في ص: دفعاً للغارة.

(٣) في هـ. ب: هلاك، وفي هـ. ص: أي هالك.

(٤) في هـ. ب: اسم بلد.

(٥) في هـ. ب: جمع مسلح، وهو موضع السلاح، وفي هـ. ص: جمع مسلحة، وهي المواضع التي تقيم فيها طائفة من الجند لحراستها.

(٦) في ص و ب: بها، وفي هـ. ب: لها، وفي هـ. د: بها ـ ض ب.

(٧) في هـ. ب: في رأيك رأي شعاع، أي متفرق، وفي هـ. ص: بالفتح، أي متفرق.

(٨) في هـ. ص: أي معبراً وممراً.

(٩) أي غير قوي.

(١٠) في هـ. ص: أي ثلمة.

(١١) لم ترد: لعدو في ب و في هـ. د ولا كاسر شوكه ـ م ش.

(١٢) في هـ. ب: في نسخة: مجد، وفي هـ. ب: أي لا مغن، وفي هـ. ص: «مجز» أي كاف مغنٍ.

(١٣) في هـأ: في نسخة زيادة: والسلام.

**[٦٠]**

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى العُمّالِ الذينَ يطأُ عَمَلَهُمْ الجَيْشُ[١]:

مِنْ عَبْدِ اللّهِ: عَلِيٍّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، إِلى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُباةِ[٢] الْخَراجِ وَعُمَّالِ الْبِلادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شاءَ اللّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ[٣] بِما يَجِبُ لِلّهِ عَلَيْهِم مِنْ كَفِّ الْأَذى وَصَرْفِ الشَّذى[٤]، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلى ذِمَّتِكُمْ[٥] مِنْ مَعَرَّةِ[٦] الْجَيْشِ، إِلّا مِنْ جَوْعَةِ[٧] الْمُضْطَرِّ لا يَجِدُ عَنْها مَذْهَباً إِلى شبعِهِ، فَنَكِّلُوا[٨] مَنْ تَناوَلَ مِنْهُمْ[٩] ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهائِكُمْ عَنْ مُضادَّتِهِمْ[١٠] وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيما اسْتَثْنَيْناهُ مِنْهُم[١١]، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ[١٢]، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظالِمَكُمْ وَما عَراكُمْ مِمّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلّا بِاللّهِ وَبِي، أُغَيِّرْهُ بِمَعُونَةِ اللّهِ إِنْ شاءَ اللّهُ.

---

(١) في ط: الجيوش، أي يمرّ الجيش بأراضيهم.

(٢) في هـ. ص: جمع جاب وهو الجامع. (٣) في هـ. ب: أوصيت الجند.

(٤) في هـ. أ: السوء والاذى، وفي هـ. ب: الاذى، وفي هـ. ص: هو الضرّ والشرّ.

(٥) في هـ. ص: أي الى اليهود والنصارى والمجوس، وكانوا جمهور عمال أرض الخراج وحراثها، ويقال لهم: الدهاقين، جمع دهقان.

(٦) في هـ. ب: جناية. (٧) هـ. ب: الجوع.

(٨) أي أوقعوا النكال والعقاب. (٩) في هـ. د: منهم شيئاً ـ ب.

(١٠) في هـ. ب: من مضادّة الجيش.

(١١) في أ و ب و ط: منهم، والّذي استثناه عليه السلام لهم هو حالة الاضطرار.

(١٢) أي انني موجود في الجيش.

كانَ كَما يَزُولُ ٱلسَّرَابُ، أَوْ كَما يَتَقَشَّعُ[١] ٱلسَّحَابُ. فَنَهَضْتُ[٢] فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ حَتّى زَاحَ[٣] ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ[٤]، وَٱطْمَأَنَّ ٱلدِّينُ وَتَنَهْنَهَ[٥].

وَمِنْ هَذا ٱلكِتابِ[٦]:

إِنِّي وَٱللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ واحِداً[٧] وَهُمْ طِلَاعُ[٨] ٱلْأَرْضِ كُلِّها ما بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَى ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلى لِقَاءِ ٱللَّهِ وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلكِنَّنِي آسَى[٩] أَنْ يَلِيَ هَذِهِ[١٠] ٱلْأُمَّةِ سُفَهاؤُها وَفُجَّارُها، فَيَتَّخِذُواْ مالَ ٱللَّهِ دُوَلاً[١١]، وَعِبَادَهُ خَوَلاً[١٢]، وَٱلصَّالِحِينَ حَرْباً[١٣]، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ[١٤] ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ[١٥]، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلام، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى ٱلْإِسْلامِ ٱلرَّضَائِخُ[١٦]، فَلَوْ لاَ ذَلِكَ ما أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ[١٧] وَتَأْنِيبَكُمْ[١٨]، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ[١٩] إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ[٢٠].

---

(١) في هـ. ب: يذهب.

(٢) في ص: فمضيت، وفي هـ. ص: في نسخة: فنهضت.

(٣) في هـ. ص يقال: زاح وانزاح، أي مال وبعد.

(٤) في هـ. ص: خرج وزال.

(٥) في هـ. ب: وقف، وفي هـ. ص: أي استكن، وأصله الكف؛ يقال: نهنهت السبع فتنهنه، أي كف عن حركته وإقدامه، فكأنّ الدين كان متحرّكاً مضطرباً فسكن وكف عن ذلك الاضطراب، انتهى من الشرح.

(٦) في أ: ومنه.

(٧) في أ: وحدي، وفي هـ. د: وحدي ـ ف وهامش ن.

(٨) في هـ. ب: كثيرون، وفي هـ. ص: أي ملؤها.

(٩) في هـ. ب: أحزن.

(١٠) في ط أمر هذه.

(١١) أي شيئاً يتداولونه بينهم يتصرّفون فيه كما شاءوا.

(١٢) في هـ. ب: أي خدماً.

(١٣) أي محاربين.

(١٤) في ص: فيهم.

(١٥) في هـ. ص: هو الوليد بن عقبة.

(١٦) الرضائخ: العطايا، ورضخت له: اعطيت له، وفي هـ. ب: عمرو [بن العاص]، وفي هـ. ص: هو معاوية؛ أنه ألّف يوم هوازن.

(١٧) في هـ. ب جمعكم، وفي هـ. ص: تخويفكم واغرائكم، وفي هـ. ا: تحريضكم.

(١٨) في هـ. ب: عيبكم، وفي هـ. ص: هو أشد اللوم، وفي هـ. ا: تعنيفكم.

## [٦٢]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام كتبه إلى[1] أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مالِكِ ٱلْأَشْتَرِ لَمّا وَلّاهُ إمارَتَها:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ[2] نَذِيراً لِلْعالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً[3] عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَىﷺ تَنازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَٱللّهِ ما كانَ يُلْقَى فِي رُوعِي[4]، وَلا يَخْطُرُ بِبالِي[5] أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ هذَا ٱلْأَمْرَ[6] مِنْ بَعْدِهِﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ[7] عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَما راعَنِي[8] إِلَّا ٱنْثِيالُ[9] ٱلنّاسِ عَلى فُلانٍ[10] يُبايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي[11] حَتّى رَأَيْتُ راجِعَةَ ٱلنّاسِ[12] قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلامِ، يَدْعُونَ إِلى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍﷺ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرى فِيهِ ثَلْماً[13] أَوْ هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمُ، ٱلَّتِي إِنَّما هِيَ مَتاعُ أَيّامٍ قَلائِلَ[14]، يَزُولُ مِنْها ما

---

(١) في أ و ط: ومن كتاب له الى.
(٢) لم ترد «ﷺ» في أ.
(٣) في هـ. ص: المهيمن: الشاهد، وأصل اللفظ من أمن غيره من الخوف؛ لأن الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته، ثم تصرفوا فيها فأبدلوا إحدى همزتي أمن ياءً، فصار مؤيمن، ثم قلبوا الهمزة هاءً، فصار مهيمن، كذا وجدته في نسخة شرح ابن أبي الحديد، ولعل فيها غلطاً؛ وكأنه بني على أنّه مضعّف الفاء، ولو قال: إن أصله مؤتمن مضعّف العين فأبدل الميم الأوّل ياءً، كما في دينار، ثم أُبدلت الهمزة هاءً، لكان وجها صحيحاً، والله أعلم.
(٤) في هـ. ب: قلبي.
(٥) في ص: على بالي، وفي هـ. ب: في نسخة: على بالي.
(٦) أي تنقل هذا الأمر، وهي الخلافة.
(٧) في هـ. ب: ولا أن العرب مبعّدُوه.
(٨) هـ. ص: أي أروعني.
(٩) في هـ. ب: الاّ تتابع، وفي هـ. ص: انصبابهم كما ينثال التراب.
(١٠) في هـ. ص: أبوبكر، كذا لفظ الكتاب، ولكن الناس يغيّرونه تذمّما، انتهى من الشرح.
(١١) في ب: يديّ، وفي هـ. ص: أي امتنعت من بيعته، انتهى من الشرح.
(١٢) في هـ. ب: رجعه، وفي هـ. ص: راجعة الناس، يعني أهل الردة كمسيلمة وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة، وإن كان مانعوا الزكاة قد اختلف في أنهم أهل ردّة أم لا. انتهى من الشرح.
(١٣) أي خرقاً.
(١٤) في هـ. ب: قلائل جمع قليل.

الأُمة ستغدر بك من بعدي»، «ضعائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني»، ومن مصير الأمر إلى غيره ومحاربته، ثم يصير الأمر بعد ذلك إلى من كان يُعَدّ عدواً للدين تدريباً وتدريجاً، ولم يكن يتصوّر إنه يطرح النصّ من مَلأ سمعه وقلبه مجاهرة وقلّة حياءٍ فإذا قيل له في ذلك، قال: ليس كلّما أراد رسول الله بواقع إذا لم يرده الله، ويجعل رأيه وهواه موافقاً لمراد الله، ونصّ الرسول المبثوث مخالفاً لمراد الله.

فمثل هذا لا يتصوره عاقل ممن يظهر تصديق رسول الله واتّباعه، فهذا وجه الجمع بين كلامه عليه‌السلام إن شاء الله، والله أعلم.

قوله عليه‌السلام: «فنهضت في تلك الأحداث ... إلى قوله: وينهنه»:

رَوَى [أبو جعفر محمد بن جرير][1] الطبريّ في التاريخ الكبير أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لما مات اجتمتْ أسدٌ وغطفانُ وطيّ على طُلَيْحَة بن خُويلد إلا ما كان من خواصّ أقوامٍ من القبائل[2] الثلاث، فاجتمعَتْ أسد بسَمِيْراء، وغَطَفان بَجنوب طيبة[3]، وطيّ في حدود أرضهم، واجتمعت ثعلبة بن أسد ومن يليهم من قيس بالأبرق[4] من الربَذة، وتأشّبت[5] إليهم ناسٌ من بني كنانة، ولم تحملهم ا لبلاد، فافترقوا فرقتين: أقامت إحداهما بالأبرق، وسارت الأُخرى إلى ذي القَصَّة، وبعثوا وفوداً إلى أبي بكر يسألونه أن يقارّهم على إقامة الصلاة ومنع الزكاة، فعزم الله لأبي بكر على الحق، فقال: لو مَنَعوني عِقالا[6] لجاهدْتُهم عليه. ورجع الوفودُ إلى قومهم فأخبروهم بقلّة من أهل المدينة، فأطمعوهم فيها وعلم أبوبكر والمسلمون بذلك، فقال لهم أبوبكر: أيّها المسلمون، إنّ الأرض كافرة، وقد رأى وفدُهم منكم قِلّة، وإنّكم لا تدرون أَليْلا تُؤْتَوْن أم نهارا، وأدناهم منكم عَلَى بريد، وقد كان

---

(١) من ط.
(٢) في ط: أقوام من الطوائف.
(٣) في ص: «ظمية» والصواب ما أثبته من تاريخ الطبري.
(٤) في ص: «بالأرق»، والصواب ما أثبته من الطبري.
(٥) تأشبوا إليهم: انضموا.
(٦) أراد بالعقال الحبل الّذي يعقل به البعير الّذي كان يؤخذ في إبل الصدقة. وأنظر نهاية ابن الأثير.

**أَلا تَرَوْنَ إلى أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتَقَصَتْ(٢١)، وَإلى أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى(٢٢)، وَإلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى؟!**

**إنْفِرُوا(٢٣) رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ إلَى قِتالِ عَدُوِّكُمْ، وَلا تَثَّاقَلُوا(٢٤) إلَى ٱلْأَرْضِ فَتَقِرُّوا(٢٥) بِالْخَسْفِ(٢٦)، وَتَبُوؤُا(٢٧) بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ(٢٨)، وَإنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ(٢٩)، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ(٣٠)، وَٱلسَّلامُ.**

* * *

**قوله عليه السلام: «فو الله ما كان يلقى ... إلى قوله: من بعده»:**

فإن قلت: إن في كثير من كلام أمير المؤمنين ما يدل على أنه كان عالماً بما كان من أخذ الولاية عليه، ومحاربة من يحاربه، وقد قال في يوم الشورى: «ولقد أُخبرت بهذا الأمر وهذا اليوم».

قلت: قد كان عليه السلام علم الأمر جملة، فكان إذا وقع شيء من التفاصيل، قال: إنه قد علمه، أي لكونه جزءاً من الجملة، ولم يكن يخطر بباله أنّ المهاجرين والأنصار يخالفون نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله جهاراً ومصارحة واختياراً.

فكان يقدر إنّ الأُمور تقع تدريجاً ويقع ا لخلاف عليه من قوم من أفناء الناس، ثم تميل إليهم أهواء قوم من الصحابة حتى يقع ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله من نحو قوله: «إنّ

---

(١٩) في أ: وتركتكم، وفي هـ. د: وتركتكم ـ ف ن.
(٢٠) ونبتم: أي أبطائتم عن اجابتي، وفي هـ. ص: أي ضعفتم وفترتم.
(٢١) أطراف البلاد: جوانبها، وانتقاصها باستيلاء العدوّ عليها.
(٢٢) من زواه، إذا قبضه عنه.
(٢٣) في هـ. ب: إذهبوا.
(٢٤) في هـ. ص: تثّاقلوا بالتشديد، أصله: تتثاقلوا، فأُدغم، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إثّاقَلْتُم إلى الأرض﴾.
(٢٥) في هـ. ص فتقروا: أي تعترفوا بالضيم وتصبروا له؛ لعدم إمكان إزالته، وفي هـ. د: فتنفروا ـ ح وهامش ن.
(٢٦) في هـ. ب: الضيم.
(٢٧) هـ. ص: أي ترضوا به حظّاً ونصيباً.
(٢٨) في هـ. ب: مبالغة الخسيس.
(٢٩) في هـ. ب: السهر، وفي هـ. ص: الّذي لاينام الليل.
(٣٠) في ب: لا ينام عنه.

[ ٦٣ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ(١) عليه السلام إلى أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عامِلُهُ عَلَى ٱلْكُوفَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ(٢) تَثْبِيطُهُ(٣) ٱلنّاسَ عَنِ ٱلْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحابِ ٱلْجَمَلِ:

مِنْ عَبْدِ ٱللّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلى عَبْدِٱللّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ(٤)، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ(٥) مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ(٦) فَانْفُذْ(٧)، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَأَبْعُدْ(٨)، وَٱيْمُ ٱللّهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ(٩)، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخاثِرِكَ(١٠)، وَذَائِبُكَ(١١) بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ(١٢)، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ(١٣)، كَحَذَرِكَ مِنْ

---

(١) في ب «كتبه» بدل «له». (٢) لم ترد «عنه» في ص.

(٣) هـ. ب: من ثبط، أي تحبيسه.

(٤) في هـ. ص: قال في الشرح: كان ابو موسى يقول لأهل الكوفة: إن علياً امام هدى وبيعته صحيحة، إلّا أنّه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة، وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل: انتهى.

(٥) في هـ. ب: ادع.

(٦) في أ وص: خففت، وفي ط: تحققت، وفي هـ. د: خففت ـ ف ك، حففت ـ ع.

(٧) في هـ. ب: فاندب.

(٨) في هـ أ: فأبعِد، فأبعُد ـ معاً ـ، وفي هـ. ب: أي اهلك وابتعد.

(٩) في هـ. ب: فإن تعلم حقيقة ما أقول نفّذه، أي يأتيك ما أرسله إليك، وفي هـ. ص: يريد عليه السلام إنّ أبا موسى ستقوده أقدار الشقاء إلى الدخول في الفتنة التي زعم أنّه يتحرّز منها، وهذا من اسرار الوصيّة.

(١٠) في هـ. ب: غير خالص وجيد، وفي هـ. ص: قوله:«بخاثرك» أي ليثورن ما تكتمه حتى يظهر فيختلط بما تظهره ويطلع على حقيقة ضميرك.

(١١) في هـ. ص: أي الفتنة.

(١٢) في هـ. د: في قعدتك ـ ب، وفي هـ. ب: قعودك.

(١٣) في هـ. د: لحامك ـ ع.

القوم يميلون أن نقبل منهم ونُوادِعَهم، وقد أبينا عليهم، ونبذْنا إليهم، فاستَعِدّوا فَأَعِدّوا، فخرج عليّ عليه السلام بنفسه، وكان على نَقْب من أنقاب المدينة، وخرج الزّبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرُهم فكانوا على الأنقاب [الثلاثة][(١)]، فلم يلبثوا إلّا ثلاثة[(٢)] حتى طرق القومُ المدينة غارة مع الليل، وخلّفوا بعضهم بذي خشب[(٣)] ليكونوا ردءاً لهم، فوافوا الأنقاب وعليها المسلمون، فأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، فأرسل إليهم أن الزموا مكانكم، ففعلوا، وخرج أبوبكر في جمع من أهل المدينة على النواضح، فانتشر العدوّ بين أيديهم، واتّبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حُسًى، فخرج عليهم الكَمين بأنحاء[(٤)] قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال ثم دَهْدَهوها بأرْجُلهم في وجوه الإبل، فتَدَهْده[(٥)] كلّ نِحْي منها في طِوَله[(٦)] فنفرتْ إبلُ المسلمين، وهم عليها ـ ولا تنفر الإبلُ من شيء نفارَها من الأنحاء ـ فعاجَت بهم لا يملكونها حتى دخلتْ بهم المدينة، ولم يصرع منهم أحد ولم يُصَب، فبات المسلمون تلك الليلة يتهيّئون، ثم خرجوا على تعبية، فما طلع الفجرُ إلّا وهم والقومُ على صعيد واحد، فلم يَسمَعوا للمسلمين حِسّا ولا هَمْسا حتى وضعوا فيهم السيف، فاقتتلوا أعجاز ليلتهم، فما ذَرّ قرنُ الشمس إلا وقد وَلّوا الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم، ورجعوا إلى المدينة ظافرين[(٧)].

قلت: هذا هو الحديث الّذي أشار عليه السلام إلى أنه نهض فيه أيام أبي بكر. وكأنه جوابٌ عن قول قائل: إنه عمل لأبي بكر، وجاهد بين يدي أبي بكر، فبيّن عليه السلام عذرَه في ذلك، وقال: إنه لم يكن كما ظنّه القائل، ولكنّه من باب دَفْع الضرر عن النفس وعن الدين، فإنه واجبٌ سواء كان للنّاس إمام أو لمْ يكن، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[(٨)].

---

(١) من ط.

(٢) في ط: إلّا قليلاً.

(٣) في ط: بذي حسى.

(٤) الأنحاء: جمع نحي، وهو الزق.

(٥) دهدهوها: دفعوها.

(٦) الطول: الحبل يشدّ به، وفي ص: في طول، وفي هـ. ص: حبل.

(٧) تاريخ الطبري ٣: ٢٤٤، (طبعة المعارف) بتصرف واختصار.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ١٥٣ و ١٥٤.

[ ٦٤ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ جَواباً عَنْ كِتابِ منهِ[١]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنّا كُنّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلى ما ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ وَٱلْجَماعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنّا آمَنّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنّا ٱسْتَقَمْنا وَفُتِنْتُمْ، وَما أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلّا كُرْهاً وَبَعْدَ أَنْ كانَ أَنفُ ٱلْإِسْلامِ[٢] كُلُّهُ لِرَسُولِ ٱللّهِ صلى الله عليه وآله حِزْباً[٣].

وَذَكَرْتَ أَنّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَٱلزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ[٤] بِعائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ[٥]، وَذلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلا عَلَيْكَ، وَلا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زائِري فِي ٱلْمُهاجِرِينَ وَٱلْأَنْصارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ[٦]، فَإِنْ كانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ[٧]، فَإِنّي إِنْ أَزُرْكَ فَذلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ ٱللّهُ إِنَّما بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزُرْنِي[٨] فَكَما قالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ[٩]:

---

(١) لم ترد «عن كتاب منه» في أ، وفي د: جواباً عن كتابه.

(٢) يريد عليه السلام اسلام أبي سفيان ليلة فتح مكة خوفاً من القتل.

(٣) في ط: حَرْبا، وفي هـ. د: حربا ـ ح، وروي: حربا ـ ك.

(٤) التشريد بشخص: إسماع الناس عيوب شخص أو طرده وتفريق أمره.

(٥) في هـ. ب: الكوفة والبصرة.

(٦) أخوه عمرو بن أبي سفيان، أسر يوم بدر.

(٧) في هـ. ب: تأن واسكن، وفي هـ. ص: أي كن ذا رفاهية وتؤدة ولا ترهقنّ نفسك، فلابد من لقاء بعضنا بعضاً، ثم قسم اللقاء بقوله: فأني إن ازرك... الخ، انتهى من شرح ابن أبي الحديد.

(٨) هـ. ص: أي تغزني في بلادي وتقبل بجموعك إليّ.

(٩) في هـ. ص: قال في شرح ابن أبي الحديد: كنت اسمع قديماً أن هذا البيت من شعر بشر بن أبي حازم الأسدي، والآن قد تصفحت شعره فلم أجده ولا وقفت على قائله، وإن وقفت فيما يستقبل من الزمان على قائله الحقته، انتهى.

خَلْفَكَ[١]، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا[٢] اَلَّتِي تَرْجُو[٣]، وَلكِنَّهَا اَلدَّاهِيَةُ اَلْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَاَمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلى غَيْرِ رَحْبٍ[٤]، وَلَا فِي نَجَاةٍ[٥]، فَبِالْحَرِيِّ[٦] لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالُ: أَيْنَ فُلَانٌ! وَاَللّٰهِ إِنَّهُ[٧] لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ مَا يُبَالِي[٨] مَا صَنَعَ اَلْمُلْحِدُونَ! وَاَلسَّلَامُ.

(١) في هـ. ص: قوله: «وتحذر من امامك ... الخ» أشار عليه السلام إلى أنّ مثال أمر أبي موسى إلى أن يخاف من علي ومعاوية.

(٢) في هـ. ب: الفترة.

(٣) في هـ. ص: أي توحل التائب فيها على بصيرة وعلى غير بصيرة واعتماداً وسوقاً.

(٤) في: في غير رحب.

(٥) في أ: ولا نجاة.

(٦) في هـ ب: أي فبالجدير.

(٧) في هـ. ص: أي أمره عليه السلام.

(٨) في ب: نبالي، وفي أ: نبالي، يُبالي ـ معاً ـ.

ٱلْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍﷺ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ ما خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَى[١]، وَلَمْ تُمَاشِهَا[٢] ٱلْهُوَيْنَى[٣].

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادْخُلْ فِيما دَخَلَ فِيهِ ٱلنَّاسُ، ثُمَّ حاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلى كِتَابِ ٱللّٰهِ تَعالى، وَأَمَّا تِلْكَ ٱلَّتِي تُرِيدُ[٤] فَإِنَّها خُدْعَةُ ٱلصَّبِيِّ عَنِ ٱللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصالِ، وَٱلسَّلامُ لِأَهْلِهِ.

* * *

قوله عليه السلام: «جواباً عن كتاب منه»:

أورد ابن أبي الحديد كتاب معاوية ـ هذا ـ[٥]، وتعرض للرد عليه في أشياء، فنقلت كلامه؛ لأنه رد عليه وعلى أصحابه فيما يحاولون به تصويب رأي من صرف الأمر عنه عليه السلام اولاً:

من جملة كتاب معاوية أن قال: «ومن قبل ذلك ما عبت[٦] خليفتي رسول الله ﷺ أيام حياتهما، وألّبتَ عليهما، وامتنعتَ من بيعتهما، ورُمتَ أمراً لم يرَك الله له أهلا، ورقيت سُلماً وعراً، وحاولت مقاما دحْضا، وادّعيت ما لم تجد عليه ناصراً؛ ولعمري لو وَليتها حينئذ لما ازدادت إلّا فساداً واضطراباً، ولا أعقبتْ ولايتكها إلا انتشار وارتدادا؛ لإنك الشامخ بأنفه، الذاهب بنفسه، المستطيلُ على الناس بلسانه ويده»[٧].

قال ابن أبي الحديد في نقض هذا الكلام: وأمّا قوله: «**التويتَ على أبي بكر وعمر، وقعدت عنهما، وحاولتَ الخلافة بعدَ رسولِ الله ﷺ**»: فإنّ عليّاً عليه السلام لم يكن يَجحَد ذلك ولا يُنكِره، ولا رَيْب أنّه كان يَدّعي الأمر بعد وَفاةِ رسول الله ﷺ لنفسه على الجُمْلة، إمّا

---

(١) في هـ. ب: الحرب.

(٢) في هـ ز ب: من المماشاة، ماشا يماشي، من المشي.

(٣) في هـ. ص: أي لم يصحبها الاناءة، بل هي ماضية في الضريبة.

(٤) في هـ. د: وأما الّتي تريد ـ ف، وفي هـ. ص: وهي قراره على الشام، كأنّ معاوية يريد المطاولة حتى يستمكن ويقرر أمره.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٥١.

(٦) في ط: عيّبت.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٥٢.

مُسْتَقْبِلينَ رِياحَ ٱلصَّيْفِ[١] تَضْرِبُهُمْ بِحاصِبٍ[٢] بَيْنَ أَغْوارٍ[٣] وَجُلْمُودِ[٤]

وَعِنْدِي ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي أَعْضَضْتُهُ[٥] بِجَدِّكَ[٦] وَخالِكَ[٧] وَأَخِيكَ[٨] فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ[٩].

وَإِنَّكَ ـ وَٱللّهِ ـ ما عَلِمْتُ[١٠]: ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ[١١]، ٱلْمُقارِبُ[١٢] ٱلْعَقْلِ، وَٱلْأَوْلَى أَنْ يُقالَ لَكَ[١٣]: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سَوْءٍ عَلَيْكَ لا لَكَ[١٤]، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ[١٥]، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ[١٦]، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلا فِي مَعْدِنِهِ، فَما أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ[١٧].

وَقَرِيبَ[١٨] ما أَشْبَهْتَ[١٩] مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ ٱلشَّقاوَةُ وَتَمَنِّي ٱلْباطِلِ عَلَى

---

(١) في هـ. ص: هو القيض، وخص رياحُه لأنّها تحمل السموم.

(٢) في هـ. ص: هو صغار الحصى.

(٣) في هـ. ب: أرض منحدر، وفي هـ. ص: جمع غور، ما اطمأن من الأرض.

(٤) في هـ. ص: واحد الجلاميد، وهي الصخور والرياح تهوى في الفجاج لاجتماعها.

(٥) في هـ. ب: من العضّ، وفي هـ. ص: أي جعلته عاضاً، شبهه بسبع عقّار، فليس من المقلوب.

(٦) في هـ. ص: عتبة بن ربيعة. (٧) في هـ. ص: الوليد.

(٨) في هـ. ص: حنظلة بن أبي سفيان. (٩) في هـ. ص: يوم بدر.

(١٠) في هـ. ب: الّذي علمت.

(١١) في هـ. ص: أي الّذي لا بصيرة له، كأن قلبه في غلاف لا يصل إليه نور الحق.

(١٢) في هـ. ب: المقارب، يقال لمن ليس له فهم وعلم، وفي هـ. ص: بكسر الراء: الّذي عقله ليس بجيّد، والعامة تقوله: بالفتح، انتهى من الشرح.

(١٣) في هـ. ص: أي يضرب لك هذا المثال ويقال في حقك هذا القول.

(١٤) في هـ. ص: أي أن عاقبة فعلك سوء لابد أن يحيق بك في الدنيا والآخرة.

(١٥) مثل يضرب لمن طلب غير حقه، وفي هـ. ب: نشدت: طلبت.

(١٦) في هـ. ب: سايمتك، وفي هـ. ص: السائمة هي المال الراعي، والكلام خارج مخرج الاستعارة.

(١٧) في هـ. ص: قوله: «فما أبعد قولك» أي أن أفعاله مضاد ما ادعاه من طلب الحق، لأن أفعاله القديمة والحادثة ضدّ الحق وخلافه. (١٨) في أ و ب و ط: وقريب.

(١٩) في هـ. ص: قوله: «وقرب» أي ما أقرب، فهي صيغة تعجّب، وأصله: قريب بضم الراء، و «ما» مصدرية، أي شديد شبهك بالكفار من اسلافك وأعمام معاوية هم أخواله؛ لأنّهم كلّهم من بني عبد شمس.

**قوله عليه السلام: «يوم أُسر أخوك»:**

يعني يزيد بن أبي سفيان، أسر يوم الفتح في باب الجندمة، وكان خرج في نفر من قريش يحاربون ويمنعون من دخول مكّة، فقُتِل منهم قومٌ وأُسِر يزيدُ بنُ أبي سفيان، أسرَه خالدُ بنُ الوليد، فخلّصه أبوسُفْيان منه، وأدخَلَه دارَه؛ فأَمِن لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يومئذ: «من دخل دارَ سُفْيانَ فهو آمِن».

وعبّر عن يوم الفَتْح بعبارة حَسَنة فيها تقريع لمعاوية وأهلِه بالكفر، وأنّهم ليسوا من ذوي السوابق قال عليه السلام: «انقطعت الهجرة» أي ليس معك مهاجر[1]؛ لأنّ أكثر من معك ممن رأي رسول الله صلى الله عليه وآله هم أبناء الطُّلَقَاء ومن أَسلَم بعد الفتح ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا هِجرَة بعد الفَتْح»، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[2].

قلت: والهجرة التي انقطعت بالفتح هي الهجرة من مكة إليه صلى الله عليه وآله لأن مكّة صارت حينئذٍ دار الاسلام، ومعاوية عنى المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأنصار له، يوهم أنّ أعوانه أهل الفضائل، والله أعلم.

---

(١) في ص: المهاجرين.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٥٦.

لنصٍّ كما تقوله الشيعة، أو لأمرٍ آخَرَ كما يقوله أصحابُنا.

فأمَّا قوله ﷺ: **«لو وليتها حينئذ لفَسد الأمر واضطَرب الإسلام»**: فهذ علمُ غَيْب لا يعلمه إلا الله، ولعلّه لو وَليهَا حينئذ لاستقام الأمرُ وصَلُح الإسلام وتمهّد، فإنَّه ما وقع الاضطراب عند ولايته بعدَ عثمان إلّا لأنّ أمرَه هانَ عندَهم بتأخّره عن الخلافة، وتقدّم غيره عليه، فصغُر شأنه في النفوس، وقرّر من تقدّمه في قلوب الناس أنّه لا يَصلُح لها كلّ الصلاحية، والناسُ على ما يحصُل في نفوسهم، ولو كان وَليَها ابتداءً وهو على تلك الجلالة[1] التي كان عليها أيّام حياة رسولِ الله ﷺ وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الّذي كان له، لكان الأمرُ غيرَ الّذي رأيناه عند ولايته بعد عثمان، انتهى[2].

فهذا الكلام رد على ابن أبي الحديد وعلى أصحابه في مواضع كثيرة حيث يذكرون: ان الصحابة أصابوا في صرف الامر عنه ﷺ، لأنّه لو وليها لم تطعه العرب لحقدها عليه؛ الا ترى أنّها انتكثت عليه بعد خمس وعشرين سنة من موت رسول الله ﷺ وقد زالت الأحقاد، فكيف لو وليها ابتداءً؟!

فهذا الكلام نقض لذلك، والمعلوم ضرورة لكل متوسّم منصف أنّ خلاف من خالف على أمير المؤمنين ﷺ إنّما كان لطلب الدنيا وطمعهم فيها، وحصول شبهٍ يمتّون بها إليه، ولو وليها ابتداءً لم يكن من تلك الأسباب شيء.

وأنت إذا تأملت في كتاب معاوية ـ في كتابه هذا، أو في غيره من كلامه ـ وجدته نفس عمر بن الخطاب ومعانيه التي كان يعيب بها أمير المؤمنين ﷺ. ويقرّر بذلك أنه لا يصلح للخلافة وإليه أشار ابن أبي الحديد بقوله: وقرّر من تقدمه في قلوب الناس أنّه لا يصلح لها كل الصلاحية.

فكأنّ عمر ومعاوية كأنا ينزعان من قليب وأحد، أو أن معاوية لقف تلك الأُمور عن عمر فاعتمد عليها في تحصيل إرَبه، وقد تتبعنا فوجدنا صنائع عمر كلّهم أعداء لأمير المؤمنين ﷺ، وربك المستعان على ما يصفون.

---

(١) في ط: الحالة.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٧: ٢٥٦.

وَأَغْشَتِ[١] ٱلْأَبْصَارَ ظُلْمَتَهَا. وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ[٢] مِنَ ٱلْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ ٱلسِّلْمِ[٣]، وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحْكِهَا[٤] عَنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ[٥] فِي ٱلدِّهَاسِ[٦]، وَٱلْخَابِطِ فِي ٱلدِّيْمَاسِ[٧]، وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ[٨] بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ، نَازِحَةِ[٩] ٱلْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا ٱلْأَنُوقُ[١٠]، وَيُحَاذَى بِهَا ٱلْعَيُّوقُ[١١]؛ وَحَاشَ لِلّٰهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ[١٢] بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً[١٣]؛ فَمِنَ ٱلْآنِ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَٱنظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ[١٤] إِلَيْكَ عِبَادُ ٱللّٰهِ

---

(١) هـ. ص: قوله: «اعشت» بالمهملة أي كسيتها العشاء، وهو ظلمة البصر، وبالمعجمة أي جعلت ظلمتها غاشية للبصر ساترة له. (٢) جمع فن.

(٣) في ص: ضعفت عن السلم قواها.

(٤) في هـ. ب: لم يحكها من الحياكة، وهي النساجة.

(٥) في هـ. ص: أي مردود الخطو فيما لا يقلّ اقدامه، فتراه متزلزلاً متغيّراً.

(٦) في هـ. أ: الدهاس: المكان السهل الليّن، لا يبلغ أن يكون رملاً. وليس هو بتراب ولا طين، ولونه الدهيسة، يقال: رمل أدهس بيّن الدهس. وفي هـ. ب: في الرمل، وفي هـ. ص: من رواها بالكسر فهو جمع دهس، ومن رواها بالفتح فهو مفرد بمعنى دهس، وهو المكان السهل الّذي لا يبلغ أن يكون رملاً وليس بتراب ولا طين.

(٧) في هـ. أ: الديماس: السرب، وأراه من دهست عليه الخبر، أي سترته، وفيه لغتان: الديماس بكسر الدال والديماس بفتحها، وفي هـ. ص: الديماس: السرب المظلم، والمراد به هنا الظلمة، يقول عليه السلام أنت في كتابك هذا كالخائض في تلك الأرض الرخوة يقوم ويقع ولا يكاد يتخلّص، والخابط في الليل يسير ويقوم ولا يتهدي الطريق.

(٨) في هـ. ص: المرقبة: المكان العالي يكون فيه المرتقب.

(٩) في هـ. ب: بعيده.

(١٠) في هـ. ص: الأنوق على فعول بفتح الفاء: طائر وهو الرخمة، وفي المثل: أعزّ من بيض الأنوق؛ لأنّه يحرزه في رؤوس الجبال والأماكن المرتفعة الصعبة.

(١١) في هـ. ص: العيّوق كوكب معروف صغير فوق زحل في العلو، وهذه أمثال ضربها لبعد معاوية من الخلافة. تمت.

(١٢) لم ترد «من» في أ ب ص د، وفي هـ. د: من بعدي ـ ح.

(١٣) في هـ. ص: أي لا تتولى شيئاً من أمرهم مستنداً إلى تولية منّي.

(١٤) في هـ. ب: ينهض، وفي هـ. ص: أي ينهضوا.

[ ٦٥ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلَيْهِ أَيْضاً[١]:

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ[٢] ٱلْأُمُورِ، فَلَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ[٣] أَسْلاَفِكَ بِادِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ، وَٱقْتِحَامِكَ[٤] غُرُورَ ٱلْمَيْنِ[٥] وَٱلْأَكَاذِيبِ؛ وَانْتِحَالِكَ[٦] مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَٱبْتِزَازِكَ[٧] لِمَا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ؛ فِرَاراً مِنَ ٱلْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ؛ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ[٨]، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا ٱللَّبْسُ!

فَاحْذَرِ ٱلشُّبْهَةَ وَٱشْتِمالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا[٩]، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ[١٠] جَلَابِيبَهَا،

---

(١) العنوان في أ هكذا: ومن كتابه له إليه. (٢) في هـ. د: عنان ـ ع.

(٣) في هـ. ص: المدارج جمع مدرج، وهو الطريق، والأباطيل: جمع باطل على غير قياس.

(٤) في ب و ص: اقحامك، وفي هـ. ص: في نسخة: اقتحامك، وفي هـ. ب: الاقتحام: الإدخال على سبيل الشدة، وفي هـ. ص: أي نفسك ومن اتبعك.

(٥) في هـ. ب: الكذب، وفي هـ. ص: هو الكذب.

(٦) في أ: وبانتحالك، وفي ب و ط: ومن انتحالك، وفي هـ. ب: في نسخة: وانتحالك: أي دعواك، وفي هـ. ص: وانتحالك: أي ادعاؤك ما ليس لك.

(٧) هـ. ب: أي سلبك. (٨) في هـ. د: الضلال المبين ـ ض ب.

(٩) في هـ. ص: قوله: لبستها، بضم اللام، أي اشكالها وعدم بيانها، ومعنى اشتمالها: احتوائها والتفافها.

(١٠) في هـ. ب: ارسلت، وفي هـ. ص: قوله: «اغدفت» يقال: اغدفت المرأة القناع: ألقته على رأسها وارسلته على وجهها فغطته، وفي هـ. أ: يقال: اغدف الليل: أرخى سدوله، واغدف الصياد الشبكة على الصيد، وأغدفت المرأة قناعها: أي أرسلته على وجهها.
قلت: وأرى أصل الكلمة من الغداف، وهو الشعر الأسود، وكذلك الجناح إذا كان اسودا.

بلد اسمُها مِصر، وإن كان ما رآها.

والظاهر من كلامِ أميرِ المؤمنين عليه السلام أنّه يريد المعنى الأوّل؛ ونحن نخرّجه على وَجْهٍ لا يَلزَم منه ما تقوله الشّيعة، فنقول: لنَفرض أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما نصّ عليه بالخلافة بعدَه، أليس يَعلَم معاوية وغيرُه من الصّحابة أنه قال له في ألف مقام: «أنا حَرْبٌ لمن حارَبْتَ، وسِلْمٌ لمن سالَمْت»، ونحو ذلك من قوله: «اللّهمّ عادِ من عاداه، ووالِ مَن وَالاه»، وقوله: «حربُك حَرْبي وسِلْمُك سِلْمي»، وقوله: «أنت مع الحقّ والحقّ معك»، وقوله: «هذا منّي وأنا منه»، وقوله: «هذا أَخِي»، وقوله: «يحبُّ الله ورسوله، ويحبّه اللهُ ورسولُه»، وقولُه: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خَلقِك إليك»، وقوله: «إنّه وليّ كلّ مؤمن [ومؤمنة][1] بعدي»، وقوله: في كلام قاله[2] «خاصِف النّعل»، وقوله: «لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يَبغَضه إلا مُنافِق»، وقوله: «إنّ الجنّة لتشتاق إلى أربعة»، وجعله أوّلهم؛ وقوله لعمّار: «تقتُلك الفِئة الباغية»؛ وقوله: «ستقاتل الناكِثين والقاسِطين والمارِقين بعدِي»، إلى غير ذلك ممّا يَطولُ تَعدادُه جدّاً، ويحتاج إلى كتابٍ مفرد يُوضَع له، أفما كان ينبغي لمعاوية أن يفكّر في هذا ويتأمّله، ويَخشَى اللهَ ويتّقيه! فلعلّه عليه السلام إلى هذا أشار بقوله: «وجُحوداً لما هو ألزَم إلك من لَحمِك ودَمِك ممّا قد وَعاه سَمْعُك، ومُلئ به صَدْرُك»[3]، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[4].

وها هو قد اعترف بأن الظاهر مع الشيعة وهو خرج منه بإقراره فعليه بيان وجه العدول عنه، فإن كان الحامل له على التأويل احسانه الظنّ بأهل العقد، فإن الّذي ألزمه معاوية لازم لهم، وتحقّقهم لصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله أثبت، فهلّا تدبروه أم على قلوب اقفالها[5]؟

ومعلوم قطعاً أن لو وجد عليّ عليه السلام ناصراً لحاربهم، ولو حاربهم لحاربوه، فقد انكشف

---

(١) من ط.

(٢) وهو أنه ص قال ان يكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على ؟؟ فقال أنا يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف الفعل، ايضاً مستند أحمد بن حنبل.

(٣) من ط.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٤، ٢٥.

(٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾.

أُرْتِجَتْ[١] عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَٱلسَّلامُ[٢].

* * *

**قوله عليه السلام: «آن لك»:**

آنَ لك وأَنَى لَك بمعنىً، أي قَرُب وحَانَ، تقول: آنَ لك أن تَفعَل كذا، يَئِين أَيْناً، وقال:

أَلَم[٣] يأنِ لي أن تُجَلَى عَمايَتِي[٤] وأَقصُر عن لَيلَى، بَلَى قد أَنَى لِيَا

فَجَمع بين اللّغتين، و «أَنَى» مقلوبة عن «آنَ»، ومِمّا يجري مَجرَى المَثَل قولُهم لمن يُرُوم شيئاً شديداً يُبصره ولا يشكّ فيه: قد رأيته لمحاً باصِرا، قالوا: أي نظرا بتَحْدِيق شديد، ومَخرَجه مَخرَج رجل لابنٍ وتامِر، أي ذولَبن وتَمْر، فمعنَى «باصِر» ذو بَصَر.

يقول عليه السلام لمعاوية: قد حانَ لك أن تَنتِفع بما تَعلَمه من معايَنة الأمورِ والأحوالِ وتتحقّقه يقينا بقَلْبك كما يتحقّق ذو اللّمح الباصر ما يُبصِره بحاسّة بصرِه، وأراد بعيان الأُمور هاهنا معايَنَتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق عليٍّ عليه السلام للخلافة دونَه، وبراءتِه من كلّ شُبْهة يَنسُبها إليه.

**ثمّ قال: «فِرارا من الحقّ»:**

أي فعلتَ ذلك له هَرَبا من التمسّك بالحقّ والدّين، وحبّاً للكُفْر والشّقاق والتغلّب.

**قال: «وجُحوداً لما هو ألزَم»:**

يعني فرضَ طاعةِ عليٍّ عليه السلام، لأنّه قد وَعَاها سَمعُه؛ لا رَيْب في ذلك، إمّا بالنّص أيّام رسولِ الله صلى الله عليه وآله كما تَذكُره الشّيعة ـ فقد كان معاوية حاضراً يومَ الغَدِير لأنّه حجّ معهم حجّة الوَداع، وقد كان أيضاً حاضراً يومَ تَبُوك حين قال له بمَحضَر من الناس كافّة: «أنت منّي بمنزلة هَارُون مِن موسى»، وقد سَمِع غيرُ ذلك ـ وإمّا بالبَيْعة كما نَذكره نحن فإنّه قد اتّصل به خبرُها، وتواترَ عندَه وُقوعُها، فصار وقوعُها عنده معلوماً بالضّرورة كعِلمِهِ بأنّ في الدّنيا

---

(١) في هـ. ب: اغلقت، وفي هـ. ص: أي اغلقت مخارجها، فلم تستطع خروجاً من مضائقها.
(٢) لم ترد «والسلام» في أ و ب.
(٣) في ص: أَلَمّا.
(٤) في ط: تجل عني عمايتي.

[ ٦٦ ]

ومن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَبْدِاللّهِ بْنِ ٱلْعَبّاسِ[١] وَقَدْ مَضى هذا الكتاب فيما تَقَدَّمَ بِخِلافِ هذِهِ ٱلرِّوايَةِ[٢]:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ[٣] لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى ٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ ما نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْياكَ[٤] بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءُ غَيْظٍ، وَلكِنْ إِطْفاءُ باطِلٍ وَإِحْيَاءَ حَقٍّ.

وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِما قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلى ما خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيما بَعْدَ ٱلْمَوْتِ[٥].

---

(١) في أ: عبد الله بن عباس رحمه الله.

(٢) في ط: وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية، راجع الكتاب رقم ٢٢.

(٣) في غير ص: أمّا بعد فان المرء. (٤) في ص: في نفسك.

(٥) عبارة «وليكن سرورك ... إلى: الموت» لم ترد في أ و ب، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف ن ش.

إرادته وإرادتهم لكل ناظر فاهمٍ، إلّا أن يجحد الجحّادون الضروريات، والله سميع وشهيد.

**قوله ﷺ: «ضعفت قواها عن السلم»:**

السلم ـ بالكسر ـ أي عن الإسلام أي لم تصدر تلك الأفانين المختلطة[1] عن مُسلِم، وكان كَتَبَ إليه يَطلُب منه أن يقرّه[2] بالشام، وأن يولّيَه العهدَ من بعدِه، وألّا يكلّفه الحضورَ عنده. وقرأ أبو عمرو: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلم كَافَّةً﴾ وقال: ليس المعنيّ بهذا الصّلح، بل الإسلام والإيمان لا غير، ومعنى «ضَعُفَتْ قُواها»، أي ليس لتلك الطّلبات والدّعاوَى والشّبُهات الّتي تَضمّنها كتابُك من القوّة ما يَقتضي أن يكون المتمسّك به مُسلِماً، لأنّه كلامٌ لا يَقولُه إلّا مَنْ هو؛ إمّا كافرٌ مُنافق أو فاسق، والكافر ليس بمسلِم، والفاسق أيضاً ليس بمُسلِم ـ على قول أصحابِنا ـ ولا كافر.

ثم قال: «وأساطير لم يَحْكِها منكَ عِلْم ولا حِلْم»، الأساطير: الأباطيل، واحدها أُسطورَة بالضم وإسْطارَة بالكسر والألف.

وحَوْكُ الكلام: صَنْعَتُه ونَظْمُهُ. والحِلْم: العَقْل، يقول له: ما صدر هذا الكلام والهُجر الفاسد عن عالم ولا عاقل[3].

وهذا الكتابُ هو جواب كتابٍ وَصَل من معاوية إليه ﷺ بعد قَتْل عليٍّ ﷺ الخوارجَ، وفيه تلويحٌ بما كان يقوله من قبْل: إنّ رسولَ الله وَعَدني بقتالِ طائفةٍ أخرى غيرِ أصحابِ الجَمَل وصِفّين، وإنّه سمّاهم المارِقين، فلمّا واقَعهم ﷺ بالنَّهرَوان وقَتَلهم كلّهم بيوم واحد وهم عَشَرة آلافِ فارسٍ أحَبَّ أن يُذكِّر معاوية بما كان يقول من قبلُ، ويَعِدُ به أصحابَه وخواصّه، فقال له: قد آن لك أن تَنتفِع بما عايَنت وشاهَدْتَ معاينةً ومُشاهَدةً، من صدق القول الّذي كنتُ أقولُه للنّاس وسيَبلغك ما تَستهزِئ[4] به، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[5].

---

(١) في ص: المختلفة.

(٢) في ط: يفرده.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٠.

(٤) في ط: ويبلغك فتستهزئ.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢١.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً[١]؛ فَإِنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[٢]. فَالْعَاكِفُ: ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَٱلْبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَفَّقَنَا اللّهُ وَإِيَّاكَ لِمَحَابِّهِ[٣]، وَٱلسَّلَامُ.

---

(١) في هـ. ص: «ومُر أهل مكّة» هذا دليل على أن أرض مكّة لا تملك.
(٢) الحج: ٢٢/٢٥.
(٣) المحاب. بفتح الميم: مواضع محبته من الأعمال الصالحة، وفي هـ. ب: من الحب.

[ ٦٧ ]

ومن كِتابٍ[١] لَهُ عليه السلام إلى قُثَم بْنِ ٱلْعَبّاسِ وَهُوَ عامِلُهُ عَلى مَكَّةَ:

أَمّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللّهِ[٢]، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ[٣]، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ ٱلْجاهِلَ، وَذَاكِرِ ٱلْعالِمَ، وَلا يَكُنْ لَكَ إِلَى ٱلنَّاسِ سَفِيرٌ[٤] إِلّا لِسانَكَ، وَلا حَاجِبٌ إِلّا وَجْهُكَ.

وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقائِكَ بِها، فَإِنَّها إِنْ ذِيدَتْ[٥] عَنْ أَبْوَابِكَ[٦] فِي أَوَّلِ وِرْدِها[٧] لَمْ تُحْمَدْ فِيما بَعْدُ عَلى قَضَائِها.

وَٱنظُرْ إِلى مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مالِ اللّهِ فَاصْرِفْهُ إِلى مَن قِبَلِكَ[٨] مِنْ ذَوِي ٱلْعِيَالِ وَالْمجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْمَفاقِرِ[٩] وَٱلْخَلّاتِ[١٠]، وَما فَضَلَ عَنْ ذلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

---

(١) في أ: ومن كلام، وفي هـ. ا: في نسخة: ومن كتاب.

(٢) في هـ. ص: أي أيام الإنعام والأسقام لتحصل لهم الرغبة والرهبة.

(٣) العصران: الغداة والعشيّ، تغليب.

(٤) في هـ. ب: رسول، وفي هـ. ص: هو الرسول المعبّر المؤدّي عنه وإليه.

(٥) في ب: فانها ان ردت، وفي هـ. ب: فانك، وفي هـ. ب: في نسخة: فإنّها ان ذيدت، وفي هـ. ص: طردت ومنعت.

(٦) في أ: عن بابك.

(٧) وردها: أي ورودها.

(٨) «قِبَلَكَ» بكسر ففتح: أي عندك. و «مصيبا» حال.

(٩) في هـ. د: الفاقة ـ ض ب.

(١٠) في هـ. ص: المفاقر: هي الحاجة والأعلام، يقال: سدّ الله مفاقره، أي أغنى فقره، والخلات: هي الحاجات التي تخلّ بصاحبها، وفي هـ. ب: الخلل.

إلى رسولِ الله ﷺ[١].

وَروَى أبو عمر، ابنُ عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» أنّ رسولَ الله ﷺ اشتراه من أربابِه، وهم قومٌ يَهود بدَراهِمَ، وعلى أن يَغرِس لهم من النّخيل كذا وكذا، ويَعمَل فيها حتّى تُدرك، فَغرَس رسولُ الله ﷺ ذلك النخلَ كلّه بيَدِه إلّا نخلةً واحدة غَرسَها عمرُ بنُ الخطّاب، فَأطعَم النّخل كلُّه إلّا تلك النخلة، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن غَرَسها»؟ قيل: عمر؛ فَقلَعها وغرَسَها رسولُ الله ﷺ بيَدِه، فأَطعَمَت.

قال أبوعمر: وقد رُوِي أنّ سَلْمان شَهِد بَدْرا وأُحُدا، وهو عبدٌ يومَئذ؛ والأكثر أنّ أوّل مَشاهِدِه الخَنْدق، ولم يَفُتْه بعد ذلك مَشهَد.

قال: وكان سَلْمان خَيِّراً، فاضِلا، خَيِّراً[٢]، عالما، زاهدا، متقشّفا.

قال: وذكَر هشامُ بنُ حَسّان عن الحَسَن البَصْريّ، قال: كان عَطاءُ سَلمانَ خمسةَ آلاف، وكان إذا خرج عطاؤه تَصدّق به، ويأكُلُ من عَمَل يده، وكانت له عَباءةٌ يَفرِش بعضَها ويَلبَس بعضها.

قال: وقد رُوِي من حديثِ بن بُرَيْدة، عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «أمَرَني ربي بحُبِّ أربعة، وأخبَرَني أنّه يحبّهم: عليّ، وأبوذَرّ، والمِقْداد، وسَلْمان».

وقد رَوَي الأعمش، عن عَمْرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِي، عن عليّ عليه السلام أنّه سُئِل عن سَلْمان فقال: عَلِم العِلْمَ الأوّل، والعِلْمَ الآخِر، ذاكَ بحرٌ لا يُنزَف، وهو منّا أهلَ البَيْت.

قال: وفي روايةِ زَاذانَ، عن عليٍّ عليه السلام: سَلمانُ الفارسيّ كلُقمانَ الحكيم.

قال: ولِسلمانَ فضائل جَمّة، وأخبارٌ حِسان؛ وتوفّي في آخِر خلافةِ عُثمانَ سنة خمسٍ

---

(١) الاستيعاب: ٦٣٤ وما بعدها، (طبعة نهضة مصر)، وبعدها هناك: «ومنّ الله عليه بالإسلام».
(٢) في ط: حبراً.

[ ٦٨ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام كَتبه إلى سَلْمانَ ٱلْفارِسِيِّ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ قَبْلَ أَيّامِ خِلافَتِهِ[1]:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّما[2] مَثَلُ ٱلدُّنْيا مَثَلُ ٱلْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّها، قاتِلٌ سَمُّها، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيها، لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكَ مِنْها، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَها، لِما أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِراقِها، وَتَصَرُّفِ حَالاتِها[3]، وَكُنْ آنَسَ ما تَكُونُ بِها، أَحْذَرَ ما تَكُونُ مِنْها، فَإِنَّ صاحِبَها كُلَّما ٱطْمَأَنَّ فِيها إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى[4] إِيناسٍ أَزالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحاشٍ[5]؛ وَٱلسَّلامُ[6].

* * *

[سلمان الفارسي وخبر إسلامه]

سَلْمان: رجلٌ من فارِسَ من رَامَهُرْمُز؛ وقيل: بل من أصبهانَ، من قريةٍ يقال لها «جَيّ»، وهو معدودٌ من مَوالِي رسولِ الله صلى الله عليه وآله؛ وكُنيتُه أبو عبد الله، وكان إذا قيل: ابنُ مَن نتَ؟ يقول: أنا سَلْمان، ابنُ الإسلام، أنا مِن بني آدم.

وقد رُوي أنه قد تَداوَله أربابٌ كثيرة، بضعةَ عشرَ رَبّاً؛ من واحد إلى آخَر حتّى أفضَى

---

(١) في أ زيادة: صلوات الله عليه، وفي هـ. ص: روي أنه كتب إليه: إنّي قد خفت على نفسي الدنيا فَعِظني. فكتب إليه هذا الكتاب، وكان سلمان مقيماً بالعراق.

(٢) في هـ. د: فإن ـ ف م.

(٣) عبارة «وتصرف حالاتها» ساقطة من ف ن ل.

(٤) في ب: وإلى.

(٥) في ب: أزاله عنه ايحاش، وفي ص: ازالته عنه بايحاش، وفي هـ. د: ازاله عنه ايحاش ـ ش.

(٦) لم ترد «والسلام» في ب و ص، وعبارة «أو إلى ايناس» إلى آخرها، لم ترد في أ.

**[ ٦٩ ]**

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى ٱلْحارِثِ ٱلْهَمْدانِيِّ:

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَنْصِحْهُ[١]، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرامَهُ، وَصَدِّقْ بِما سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ[٢]، وَٱعْتَبِرْ بِما[٣] مَضَى مِنَ ٱلدُّنْيا لِما بَقِيَ[٤] مِنْها، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً[٥]، وَآخِرَهَا لاحِقٌ بِأَوَّلِها، وَكُلُّها حائِلٌ مُفارِقٌ[٦].

وَعَظِّمِ ٱسْمَ اللّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ[٧] وَما بَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ[٨].

وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضاهُ صاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ[٩] لِعامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ[١٠] بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحَى[١١] مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صاحِبُهُ

---

(١) في ط و د: واستنصحه، وفي هـ. ص: قول: وانتصحه، أي عده ناصحاً لك فيما أمرك به ونهاك. في هـ. د: وانتصحه ـ ش.

(٢) في هـ. ص: قوله: «وصدق بما سلف» أي بما تضمنه القرآن من أيام الله ومثلاته بالمكذبين والعصاة.

(٣) في ب: ما مضى.

(٤) في ب: بما بقي، وفي أ و ص: ما بقي، وفي هـ. ص: قوله: «واعتبر بما مَضى من الدنيا ... إلى قوله:بأوّلها». في المثل إذا شئت أن تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك، وفي الحديث: ولَمَا بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء.

(٥) في ب: بعضها، وفي هـ. د: بعضها ـ ش.

(٦) في هـ. د: حائل زائل ـ ع.

(٧) في هـ. ص: قوله: «وأكثر ذكر الموت ... الخ» جاء في الخبر المرفوع: «واذكروا هادم اللذات»، من الشرح.

(٨) في هـ. ص: وقوله: «الا بشرط وثيق» أي أصلح عملك، حتى تكون على ثقة بأن يزحزحك الله عن النار ويدخلك الجنة.

(٩) في أ ب د: ويكره، وفي هـ. د: ويكرهه ـ ح.

(١٠) في هـ. د: ما يعمل به ـ م.

(١١) في أ: ويستحيا.

وثلاثين؛ وقيل: توفّي في أوّل سنة سِتّ وثلاثين. وقال قوم: توفّي في خلافة عمرَ، والأوّل أكثَر.

قال ابن أبي الحديد: وكان سَلْمان مِن شيعة عليّ ﷺ وخاصّته، وتَزْعُم الإماميّة أنه أحدُ الأربعة الّذين حَلَّقوا رؤوسهم وأتوه متقلّدي سيوفِهم في خبر يَطُول؛ وليس هذا موضع ذكره، وأصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشّيعة، وإنما يخالفونهم في أمرٍ زيد من ذلك؛ وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة: «كرديد و نكرديد» محمولٌ عند أصحابنا على أن المراد صنعتمْ شيئاً وما صنعتم، أي استخلفتم خليفةً ونعم ما فعلتم، إلا إنّكم عدَلْتم عن أهل البيت، فلو كان الخليفة منهم كان أولى؛ والإمامية تقول: معناه: «أسلمتم وما أسلمتم»، واللفظة المذكور في الفارسية لا تُعطي هذا المعنى وإنّما تدلّ على الفعل ولاعمل لا غير، ويدلّ على صحّة قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن، فلو كان ما تنسبه الإماميّة إليه حقّا لم يعمل له[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٤ـ ٣٧، والعمل الّذي تولاه سلمان لم يكن لشخص عمر، وإنّما دعاه إلى ذلك ضرورة حفظ الكيان الإسلامي.

ٱلْأَعْوَانِ عَلى طاعَةِ اللّهِ، وَٱقْصِرْ[١] رَأْيَكَ عَلى ما يَعْنِيكَ[٢].

وَإِيَّاكَ وَمَقاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ فَإِنَّها مَحاضِرُ[٣] ٱلشَّيْطانِ، وَمَعارِيضُ ٱلْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَبْوابِ ٱلشُّكْرِ.

وَلا تُسافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ[٤] حَتَّى تَشْهَدَ ٱلصَّلاةَ إِلّا فاصِلاً[٥] فِي سَبِيلِ اللّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ. وَأَطِعِ اللّهَ فِي جُمَلِ[٦] أُمُورِكَ[٧]، فَإِنَّ طاعَةَ اللّهِ فاضِلَةٌ[٨] عَلى ماسِوَاها. وَخادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبادَةِ وَٱرْفُقْ[٩] بِها وَلا تَقْهَرْها، وَخُذْ عَفْوَها[١٠] وَنَشاطَها، إِلّا ما كانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ[١١]، فَإِنَّهُ لا بُدَّ مِن قَضائِها، وَتَعاهُدِها عِنْدَ مَحَلِّها[١٢].

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ ٱلدُّنْيا، وَإِيَّاكَ وَمُصاحَبَةَ ٱلْفُسّاقِ، فَإِنَّ ٱلشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ.

وَوَقِّرِ اللّهَ[١٣] وَأَحْبِبْ أَحِبّاءَهُ، وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ[١٤] مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ؛ وَٱلسَّلامُ.

* * *

---

(١) في هـ. ب: وأحبس.

(٢) في هـ. ص: كان يقال: من دخل فيما لا يعنيه فاته ما يغنيه.

(٣) في أ: محاصر.

(٤) في أ: الجمعة، وفي هـ. ب: في نسخة: الجمعة، وفي هـ. د: الجمعة ف.

(٥) في هـ. ب فاصلاً: أي ذاهباً.

(٦) في هـ. د: جميع ـ ب.

(٧) في هـ. ص: أي في جميعها ولا تعمل إلا ما يرضاه.

(٨) في هـ. ب: أي زائدة.

(٩) في ب: فارفق.

(١٠) في هـ. ب: سهلها.

(١١) في هـ. ب: فرائض الله.

(١٢) في هـ. ص: أمره أن يلطف بنفسه في النوافل ويفعلها عند نشاطها، بخلاف الفرائض فيكلّفها النفس.

(١٣) في هـ. ب: عظم الله.

(١٤) لم ترد «عظيم» في ط.

أَنكَرَهُ وَٱعْتَذَرَ[١] مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ[٢] غَرَضاً لِنِبَالِ ٱلْقَوْمِ[٣]، وَلا تُحَدِّثِ ٱلنَّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ به[٤]، فَكَفى[٥] بِذَلِكَ كَذِباً، وَلا تَرُدَّ عَلَى ٱلنَّاسِ كُلَّ ما حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً.

وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ[٦]، وَتَجاوَزْ عِنْدَ المَقْدِرَةِ[٧]، وَٱصْفَحْ مَعَ ٱلدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ ٱلْعاقِبَةُ، وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللّهُ عَلَيْكَ، وَلاتُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ ما أَنْعَمَ اللّهُ بِهِ عَلَيْكَ[٨].

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ[٩] وَمالِهِ[١٠]، وَإِنَّكَ ما تُقَدِّمْ[١١] مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ، وَما تُؤَخِّرْهُ[١٢] يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ[١٣]، وَٱحْذَرْ صَحابَةَ[١٤] مَنْ يَفِيلُ[١٥] رَأْيُهُ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ ٱلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصاحِبِه.

وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصارَ ٱلْعِظامَ فَإِنَّها جِماعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱحْذَرْ مَنازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفاءِ، وَقِلَّةِ

---

(١) في ب و ص: أو اعتذر.

(٢) في هـ. ب: هي نفسك، وفي هـ. ص: قوله: «ولا تجعل عرضك ... الخ» أي لا تعترض لمذمة الناس بفعلك ما لا يليق وتركك ما يليق. (٣) في هـ. د: النبال القول ـ ح.

(٤) لم ترد «به» في د. (٥) في ب: وكفى، وفي هـ. د: وكفى ـ ص ح ب.

(٦) عبارة «واحلم عند الغضب» وردت في د بعد. «وتجاوز عند القدرة» وفي هـ. د: واكظم الغيظ واحلم عند الغضب» ـ ف م ن ل ش.

(٧) في أ ب ص د: القدرة، وفي هـ. د: المقدرة ـ ص ح ب.

(٨) في هـ. ص: قد امر الإنسان بأن يظهر على نفسه آثار نعمة الله عليه، قال سبحانه: ﴿وأمّا بنعمة ربّك فحدّث﴾، وقال في ذم من خالف ذلك: ﴿الّذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾. (٩) في أ: وأهليه، وفي هـ. د: وأهليه ـ ف ن ل.

(١٠) في هـ. ب: تقدمه اسلاماً وطاعة. (١١) في ب من تقدم، وفي هـ. ب: ما تقدّم.

(١٢) في هـ. د: وما تؤخّر ـ ف.

(١٣) في هـ. ص: قوله: «يكن لغيرك خيره» كل ما يتركه الإنسان بعده فقد حرم نفعه، وإنّما كان يكدح لغيره وذلك من الشقاء وقلّة التوفيق، من الشرح.

(١٤) في هـ. ب: مصدر، وفي هـ. ص: بالفتح: مصدر صحب.

(١٥) في هـ. ب: بضعف، الفيلول: ضعف الرأي، وفي هـ. ص: يضعف ويفسد.

لا تنهَ عن خُلق وتأتيَ مثلهُ عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ[١]

وقال الله تعالى حاكياً عن نبيٍّ من أنبيائه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾.

ومن كلام الجُنَيد الصّوفي: لِيَكُن من وراء سترك كعَمَلك من وراء الزّجاج الصافي.

[وفي المثل وهو منسوبٌ إلى عليّ عليه السلام: إيّاك وما يُعتذرُ منه][٢].

وقوله: «ولا تُحَدِّث الناسَ بكلّ ما سمعتَ، فكفى بذلك كَذِبا»:

قد نهي أن يحدّث الإنسان بكلّ ما رأي من العَجائب فَضْلا عمّا سَمِع، لأنّ الحديثَ الغريبَ المعجبَ تُسارِع النفسُ إلى تكذيبه، وإلى أن تقوم الدّلالة على صِدْقه قد فَرَط من سوء الظنّ فيه ما فرط.

وكان يقال: الناس يَكتُبون أحسنَ ما يَسمعون، ويَحفَظون أحسنَ ما يَكتُبون، ويتحدّثون بأحسن ما يَحفَظون؛ والأصدق نوع تحت جنْس الأحْسن.

وقوله: «ولا تردّ على الناس كلّ ما حدّثوك، فكفى بذلك جَهْلا»:

من الجَهْل المبادرة بإنكار ما يَسمَعه قالوا: وليس الخرق في تكذيبك ما لم يستبن لك بعد جليته دون الخرق في تصديقك ما لم يقم بين يديك بيّنته، بل عليك الاعتصام بحبل التوقف حتى يقوم البرهان.

وقوله: «واكظم الغَيْظ»:

قد مَدَح اللهُ تعالى ذلك فقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ ٱلغَيظَ﴾[٣]، ورُوِي أن عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدم إليه صَحْفَة فيها طعام حارّ، فعجل فصبّها على رأسه ووجهه، فغَضِب، فقال له: ﴿والكاظمين الغيظ﴾؛ قال: قد كظَمْت، قال: ﴿والعافين عن الناس﴾ قال: قد عفوتُ، قال ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حرّ لوجه الله، وقد نَحَلتُك ضَيْعتي الفلانيّة.

وقوله: «وتجاوز عند القدرة ... الخ»:[٤].

هذه كانت شيمةُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وشيمة علي أمير المؤمنين عليه السلام؛ أمّا شيمةُ رسولِ

(١) لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه. (٢) من ط .
(٣) سورة آل عمران: ٣/ ١٣٤ .
(٤) في ط: قوله: «وأصفح مع الدولة تكن لك العاقبة».

**[الحارث الأعور ونسبه]**

الحارث الهمداني هو الحارث الأعور صاحبُ أمير المؤمنين عليه السلام وهو الحارث بنُ عبد الله بن كعب بن أسد [بن نَخْلة بن حَرث بن سَبْع بن صَعْب بن معاوية الهَمْدانيّ][1]، كان أحد الفُقهاء، له قولٌ في الفُتْيا، وكان صاحب عليّ عليه السلام، وإليه تنسب الشّيعة الخطاب الّذي خاطبه به في قوله عليه السلام:

يا حارِ هَمْدان من يمتْ يَرَني  مِنْ مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا

وهي أبياتٌ مشهورة قد ذكرْناها فيما تقدّم، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[2].

قلت: وهو ثقة مقبول الرواية عند أهل البيت وشيعتهم، مضعف الرواية عند علماء العامة ـ أضدادهم ـ، بناءً على أصل معاوية ـ إمامهم ـ، الّذي أصّله لهم، وهو الرد لرواية الشيعة والقدح فيهم، فلعن الله التابع والمتبوع منهم.

**قوله عليه السلام، في ذكر الدنيا: «وكلها حائل مفارق»:**

قال في شرح ابن أبي الحديد: ويناسب قوله: «وآخرُها لاحقٌ بأولها، وكلها حائل مُفارق». قوله أيضاً عليه السلام في غير هذا الفصل: «الماضي للمقيم عِبرة، والميتّ للحيّ عِظة، وليس لأمس عودة، ولا المرءُ من غدٍ على ثقة، الأوّل للأوسط رائد، والأوسط للأخير قائد؛ وكلٌّ بكلّ لاحق، والكلُّ للكلّ مُفارق».

**قوله عليه السلام: «وعَظِّم اسم الله أن تذكره إلّا على حَقّ»:**

قال الله سبحانه ﴿ولا تجْعلوا اللهَ عُرضةً لأيمانكُمْ﴾، وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق، أمّا في أحدهما فمحرّم، وأما في الآخر فمكروه، ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغْوِ القول والهزءِ والعبث.

**وقوله عليه السلام: «واحذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه، ويكرهه لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يُعمل في الستر، ويُستحى منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سُئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه»:**

وهذه الوصايا الثلاث متقاربةٌ في المعنى، ويشملها معنى قول الشاعر:

---

(١) من ط .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٤٢ ـ ٤٣.

**قوله ﷺ: «وإيّاك ومقاعد الاسواق ... إلى آخره»:**

قد جاء في المَثَل: السُّوق محلّ الفُسوق. وجاء في الخبر المرفوع: «الأسواقُ مَواطنُ إبليس وجنوده».

**قوله ﷺ: «وأكثر أن تنظر إلى من فُضِّلْتَ عليه»:**

كان يقال: اُنظُر إلى مَن دُونَك، ولا تَنظُر إلى مَنْ فَوْقَك. وقد بيّن ﷺ السرّ فيه فقال: إنّ ذلك من أبواب الشّكر، وصَدَق ﷺ، لأنّك إذا رأيتَ جاهلاً وأنتَ عالم، أو عالماً وأنت أعلَمُ منه، أو فقيراً وأنتَ أغْنَى [منه][1]؛ أو مُبتلًى بسَقَم وأنتَ مُعافًى عنه، كان ذلك باعثا وداعِياً لك إلى الشكر.

**وقوله: «وإيّاك أن يَنزِل بك المنون وأنتَ آبِقٌ من ربّك في طَلَب الدّنيا»:**

هذه وصيّة شريفة جدّاً، جَعَل طالبَ الدّنيا المُعرِضَ عن الله عند مَوْته كالعَبْد الآبِق يقدم به على مَوْلاه أسيراً مكتوفاً ناكِسَ الرأس، فما ظنّك به حينئذ!

**وقوله: «وإيّاك ومصاحَبَة الفُسّاق، فإنّ الشرّ بالشرّ مُلحَق»:**

يقول: إنّ الطباع يَنزِع بعضُها إلى بعض، فلا تَصحَبنّ الفُسّاق فإنّه يَنزِع بك ما فيك من طَبْع البشر[2] إلى مساعَدَتهم على الفُسوق والمَعصِية، وما هو إلّا كالنّار تَقوَى بالنار، فإذا لم تُجاوِرْها وتمازِجْها نارٌ كانت إلى الانطِفاء والخُمود أقرب.

ورُوِي «مُلحِق» بكسر الحاء، وقد جاء ذلك في الخبر النبويّ: «فإن عذابَك بالكفّار مُلحِق» بالكسر.

**وقوله: «واحذَر الغَضَب»:**

قال إنسانٌ للنّبيّ ﷺ: أوصني؛ قال: «لا تَغضَب»، فقال: زِدْني؛ فقال: «لا تغضب»؛ قال: زِدْني: قال: «لا أجدُ لك مَزيداً»، وإنّما جعلَه ﷺ جُنْدا عظيما من جُنودِ إبليس، لأنّه أصلُ الظّلم والقَتْل وإفسادِ كلّ أمرٍ صالح، وهو إحدى القوّتين المشئومَتَين اللّتين لم يخلق أضرّ منهما على الإنسان، وهما مَنبَع الشرّ: الغَضَب والشَّهْوة، انتهى من الشرح[3].

---

(١) من ط. (٢) في ط: الشرّ.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٤٣ ـ ٥١ بتلخيص.

الله ﷺ فإنّه عفا يوم فتح مكّة والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس[1]؛ وأمّا عليّ عليه السلام فَظفِر بأصحاب الجمل وقد شَقّوا عصا الاسلام عليه، وطَعَنوا فيه وفي خلافتِه، فعفا عنهم، مع علمِه بأنّهم يُفسدون عليه أمره فيما بعد، ويَصيرون إلى معاوية إمّا بأنفسهم أو بآرائهم ومكتوبتهم، وهذا أعظمُ من الصّفح عن أهل مكّة، لأنّ أهل مكّة لم يَبقَ لهم لمّا فُتِحت فئةٌ يتحيّزون إليها، ويُفسِدون الدّين عندها.

وقوله: «وآستَصلح كلّ نعمةٍ أنعمها الله عليك»:

معنى آستَصلِحْها آستَدِمْها، لأنّه من آستدامها فقد أصلَحها، فإنّ بقاءَها صلاحٌ لها، واستدامتها بشكرها.

وقوله: «ولا تضّيعنّ نعمة من نعم الله عندَك»:

أي: واس الناسَ منها، وأَحسِنْ إليهم، وآجعلْ بعضها لنَفْسك وبعضها للصّدقة والإيثار، فإنّك إن لم تفعلْ ذلك تكنْ قد أضَعْتَها.

وقوله: «وأعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدِّمة من نفسِه وأهله وماله»:

أما تقدّمة المال فهي في البرّ والخير، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾[2]، فأمّا النفس والأهل، فإنّ تقدِمتهما في الجهاد، وقد تكون التّقدمة في النّفس بأن يَشفع شفاعةً حسنةً أو يحضر عند السّلطان بكلام طيّب، وثناءٍ حَسَن، وأن يُصلِح بين المُتخاصِمَين، ونحو ذلك، والتّقدِمة في الأهل أن يحجّ بوَلَده وزَوْجته ويكلّفهما المشاقّ في طاعة الله، وأن يؤدِّب ولده إذا أذنَب، ونحو ذلك.

وقوله عليه السلام: «واسكُن الأمْصار العظام»:

قد قيل: لا تسكن إلّا في مصرٍ فيه سوقٌ قائمة، ونهرٌ جارٍ، وطبيبٌ حاذق، وسلطانٌ عادل، فأما مَنازل الغَفْلة والجفاء، فمِثل قُرَى السوّاد الصغار، فإنّ أهلها لا نُورَ فيهم، ولا ضوءَ عليهم، وإنّما هم كالدّوابّ والأنعام، همُّهم الحَرْث والفِلاحة، ولا يفقهون شيئاً أصْلاً، فمجاوَرَتهم تُعمِي القلب، وتُظلِم الحِسّ، وإذا لم يَجِد الإنسانُ مَن يُعينه على طاعةِ الله وعلى تَعلُّم العِلم قصَّر فيهما.

---

(١) في ط: فظفر بمشركي مكّة وعفا عنهم كما سبق القول فيه في عام الفتح.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١١٠.

قال في شرح ابن أبي الحديد: يقول: قد عَرَفوا أنّي لا أقسِم إلّا بالسّويّة، وأنّي لا أنفّل قوماً على قوم، ولا أُعطِي على الأحْساب والأنْساب كما فعل غيري، فتَرَكوني وهَرَبوا إلى مَنْ يَستأثِر ويُؤْثر، انتهى.

أقول: قال عليّ عليه السلام: «ما أُحدثت بدعة إلّا تركت بها سنّة» انظر إلى بدعة عمر في التفضيل كم ترك بها من السنن، بل اطرحت بها أحكام الإسلام جملة؛ وذلك لأنّ جمهور النّاس اتبعوا معاوية لتحصيل الأثرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار»[1] أي يتعبك من يتمسك بالإيمان ويتبع المال من يفجر.

ومعاوية قلّب الإسلام فصيّر الحق باطلاً والباطل حقّاً وتابعه الجمهور على ذلك رغبة في الدنيا، فصارت ولايته وأفعاله منسوبة إلى عمر بن الخطاب بالتسبيب، بل كان معاوية يتظاهر بمتابعته كما ذكره الغزالي وغيره، ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾.

---

(١) في أ: «مهطعين: مسرعين».

[ ٧٠ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ٱلْأَنصارِيِّ وَهُوَ عامِلُهُ عَلَى ٱلْمَدِينَةِ، فِي مَعْنى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِها لَحِقُوا بِمُعاوِيَةَ:

أَمّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ[١] إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ[٢] عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً[٣]، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً[٤] فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَٱلْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ[٥] إِلَى الْعَمَى وَٱلْجَهْلِ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا[٦] مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ[٧] إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ[٨]، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلنَّاسَ عِنْدَنَا[٩] فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ[١٠]، فَهَرَبُوا إِلَى ٱلْأَثَرَةِ[١١]، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً[١٢]، إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِروا[١٣] مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُواْ بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللَّهُ لَنَا أَصْعَبَهُ[١٤]، وَيُسَهِّلَ لَنَا أَحْزَنَهُ[١٥]، إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَٱلسَّلَامُ عَلَيْكَ[١٦] وَرَحْمَةُ ٱللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

* * *

وقوله عليه السلام: «وعلموا أن الناس عندنا ... الخ»:

---

(١) في هـ. ب: يتعوّذون، وفي هـ. ص: أي يخرجون هاربين في خفى واستتار.

(٢) في هـ. ب: لا تحزن.

(٣) في هـ. ب: أي تعلم ما فعلوا غيّاً أي جهلاً.

(٤) في هـ. ص: أي علمك بحقيقة أمرهم ومآلهم ومصيرهم يسلّيك عنهم.

(٥) في هـ. ب: اسراعهم، وفي هـ. ب: الاسراع.

(٦) في هـ. ب: ا لدنيا.

(٧) في هـ. ب: ساعون. وشاخصون أبصارهم ومبلغون أعناقهم.

(٨) في هـ. د: ورعوه ـ ب.

(٩) في هـ. د: عنده ـ ب.

(١٠) في هـ. ب: سواء.

(١١) في هـ. ب: فهربوا إلى اختيارهم.

(١٢) في هـ. ص: دعا عليهم بالبعد عن رحمة الله.

(١٣) في ط: يفروا، وفي هـ. ص: وروي: يفروا.

(١٤) في أ و ط: صعبة، وفي هـ. ص: في نسخة ابن أبي الحديد: صعبة.

(١٥) في أ و ط: حزنه، وفي هـ. ص: في نسخة ابن أبي الحديد: حزنة.

(١٦) من هنا إلى آخر الكتاب لم يرد في ب، ولم يرد «ورحمه الله وبركاته» في أ و ص.

إِلَيَّ[(١)] حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ.

قال الرضي رحمه الله تعالى[(٢)]:

وَٱلْمُنْذِرُ[(٣)] بن الجارود[(٤)] هَذَا هُوَ ٱلَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّهُ[(٥)] لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ مُخْتَالٌ[(٦)] فِي بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ[(٧)].

* * *

اسم الجارود بشر بن حنش بن المعلىٰ من عبد القيس، وسمي «الجارود» لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره:

كما جرّد الجارود بكر بن وائل[(٨)].

وفد الجارود علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وكان نصرانياً فأسلم وحسن اسلامه وكانت له صحبة ودين[(٩)].

قال أبو عبيدة: قال عمر بن الخطاب: لو لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن هذا الأمر لا يكون إلّا في قريش» لما عدلت بالخلافة عن الجارود بشر بن المعلىٰ، فلا يخالجني في ذلك إلّا موت، انتهى نقلاً من شرح ابن أبي الحديد[(١٠)].

قلت: أعجب لعمر لم يخالجه شك إلّا في عليّ عليه السلام، إنّ الهوىٰ لفرس جموح ومطيّة عثور، ﴿وربّنا الرحمن المستعان علىٰ ما تصفون﴾.

---

(١) في هـ. ص: كناية عن العزل.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ ب ص د.

(٣) في ط: المنذر.

(٤) لم ترد «ابن الجارود» في أ و ب.

(٥) في هـ. د: إنّك ـ ك.

(٦) في هـ. ص: أي يمشي الخيلاء عجبا بنفسه وثيابه.

(٧) في هـ. ص: التفل بالتسكين مصدر تفل، أي بصق، والتَفَل محركة البصاق نفسه، والشراك: السير الّذي يكون في النعل على ظهر القدم، وإنّما يتفل في شراكيه ليذهب عنهما الغبار فيهما ويمسحهما ليكونا كالجديدين، انتهى من الشرح.

(٨) صدره: ودسناهم بالخيل من كل جانبٍ.

(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٥.

(١٠) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٦.

**[٧١]**

**وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إِلَى ٱلْمُنْذِرِ بْنِ ٱلْجارُودِ ٱلْعَبْدِيِّ وَقَدْ كانَ ٱسْتَعْمَلَهُ عَلى بَعْضِ ٱلنَّواحِي، فَخانَ ٱلْأَمانَةَ[١]:**

**أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ[٢]، فَإِذَا أَنْتَ ـ فِيما رُقِيَ[٣] إِلَيَّ عَنْكَ ـ لا تَدَعُ لِهَواكَ ٱنْقِياداً[٤]، وَلا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتاداً[٥]، تَعْمُرُ دُنْياكَ بِخَرابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ[٦]؛ وَلَئِنْ كانَ ما بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ[٧] وَشِسْعُ نَعْلِكَ[٨] خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ[٩] فِي أَمانَةٍ[١٠]، أَوْ يُؤْمَنَ[١١] عَلَى جِبايَةٍ[١٢]، فَأَقْبِلْ**

---

(١) من قوله: «وقد كان» إلى هنا لم يرد في أ، وفي ب و ط زيادة: في بعض ما ولّاه من أعماله.

(٢) في هـ. ص: قال في الشرح: كثيراً ما يغتر الإنسان بحال الآباء فيظن إن الأبناء على منهاجهم ولا يكون الأمر كذلك.

(٣) هـ. ب رفع، هـ. ص: أي رفع، وأصله أن يكون الإنسان في مكان عال فيرقىْ إليه الشيء أي يرفع، وكأنّ العلو ـ هنا ـ علو رتبة بين الإمام والأمير، ونحوه قولهم: تعال، باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور، انتهى من الشرح.

(٤) في هـ. ص: الأظهر تعليق «لهواك» بـ«انقياداً» على اختيار الرضي من جواز تقديم معمول المصدر عليه إن كان حرفاً أو جاراً ومجروراً.

(٥) في هـ. ب: عتاداً: معداً مهيّئاً، وفي هـ. ص: هو ما يعتدد ويدّخر للحاجة.

(٦) في هـ. ص: كان فيما رقي عنه أنّه يقتطع المال ويفيضه على رهطه وقومه ويخرج بعضه في لذّاته ومآربه، انتهى من الشرح.

(٧) في هـ. ص: العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان.

(٨) في هـ. ص: ضرب المثل به في الاستهانة مشهور.

(٩) في هـ. ب: من الشركة.

(١٠) في هـ. ص: كل ما يتولاّه الإمام فهو أمانة معه، فإذا ولّى غيره أمراً فقد أشركه في أمانته.

(١١) في هـ. ب: من الأمن.

(١٢) في أ و ب: خيانة، وفي هـ. ص: مصدر جبىْ.

**[ ٧٢ ]**

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى عَبْدِ ٱللّه بْنِ ٱلْعَبّاسِ رضي الله عنه[١]:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ ما لَيْسَ لَكَ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ ٱلدُّنْيا دَارُ دُوَلٍ[٢]، فَما كانَ مِنْها لَكَ أَتاكَ عَلى ضَعْفِكَ، وَما كانَ مِنْها عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

---

(١) في ط: رضي الله عنه.

(٢) في هـ. ب: جمع دولة، وفي هـ. أ: دارُ دول، دارَ دول ـ معاً ـ.

وقوله ﷺ: «إنّه لنظار في عطفيه»:

هذه الكلمات دالّة على أنّه نَسَبَه إلى التِّيه والعُجْب، فقال: نظار في عِطفيه، أي جانبيه، ينظر تارةً هكذا وتارة هكذا، ينظُر لنفسه، ويَستحسِن هَيْئَته ولبْستَه، وينظر هل عنده نَقْص في ذلك أو عَيْب فيستدركُه بإزالته، كما يفعل أربابُ الزّهْو ومن يدّعى لنفسه الحسن والملاحة، انتهى من الشرح[١].

[قوله ﷺ: «تفّال في شِراكيه»:

الشِّراك السَّيْر الّذي يكون في النّعل على ظَهْر القدم.][٢] والتَّفْل بالسكون: مصدر تَفَل أي بَصَق، والتَّفَل محركا البُصاقُ نفسه، وإنّما يفعله المُعجِب والتّائه في شِراكَيْه ليذهب عنهما الغُبار والوسخ، يَتْفُل فيهما ويمسَحهما ليعودا كالجَدِيدين، انتهى من الشرح[٣].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٩.

(٢) من شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٩.

(٣) نفس المصدر.

**قوله ﷺ: «وإنّك إذ تحاولني الأمور ... الخ»:**

يريد: وإنك في مناظرتي ومقاومتي بالأمور التي تحاولها، والكتب التي تكتبها كالنائم يرى أحلاما كاذبة، أو كمن اقيم مقاماً بين يدي سلطان، أو بين قوم عقلاء ليعتذر عن أمر، أو ليخطب بأمر في نفسه، قد بهظه مقامه ذلك؛ أي أثقله فهو لا يدري، هل ينطق بكلام هو له، أم عليه! فيتحيّر ويتبلّد، ويدركه العيُّ والحَصَر، انتهى من الشرح[1].

**قوله ﷺ: «واقسم بالله ... الخ»:**

روى «تهلِس اللحم» و «تلهس» بتقديم اللام، وتهلِس بكسر اللام: تذيبه حتى يصير كبدن به الهُلاس، وهو السلّ، وأما تلهس فهو بمعنى تلحس، وأبدِلت الحاء هاء؛ وهو من لحِست كذا بلساني بالكسر، ألحسه، أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا، لأن الشيء إنّما يلحس إذا ذهب وبقي أثره، وأما «يَنْهس» وهي الرواية المشهورة، فمعناه يعترق.

فإن قلت: فما معنى قوله ﷺ: «لو لا بعض الاستبقاء»:؟ وهل كانت الحال تقتضي أن يستبقى! وما تلك القوارع التي أشار إليها؟

قلت: قد قيل: إنّ النبيّ ﷺ فَوّض إليه أمرَ نسائه بعد موته، وجعل إليه أن يقطع عصمة أيَّتهن شاء إذا رأى ذلك، وله من الصحابة جماعةٌ يشهدون له بذلك، فقد كان قادراً على أن يقطع عصمة أمّ حبيبة، ويبيح نكاحها الرّجال عقوبة لها ولمعاوية أخيها، فإنّها كانت تبغض عليا كما يبغضه أخوها، ولو فعل ذلك لا نتهشَ لحمه، وهذا قول الإماميّة، وقد رووا عن رجالهم أنه ﷺ تهدّد عائشة بضرب من ذلك، وأما نحن فلا نصدّق هذ الخبر، ونفسّر كلامه على معنى آخر، وهو أنه قد كان معه من الصّحابة قوم كثيرون سمِعوا من رسول الله ﷺ يلعن معاوية بعد إسلامه، ويقول: إنّه منافق كافر، وإنّه من أهل النار، والأخبار في ذلك مشهورة؛ فلو شاء أن يحمل إلى أهل الشام خطوطهم وشهادتهم بذلك، ويسمعهم قولهم ملافظةً ومشافهة لفعل، ولكنه رأي العدول عن ذلك، مصلحةً لأمر يعلمه هو ﷺ، ولو فعل ذلك لا نتهش لحمه، وإنّما أبقى عليه.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٤.

[ ٧٣ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ:

أَمّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى ٱلتَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَٱلْاسْتِماعِ إِلَى كِتابِكَ لَمُوَهِّنٌ رَأْيِي(١)، وَمُخَطِّئٌ فِراسَتِي(٢)، وَإِنَّكَ إِذْ تُحاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ، وَتُراجِعُنِي ٱلسُّطُورَ، كَالْمُسْتَثْقِلِ ٱلنَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلامُهُ، وَٱلْمُتَحَيِّرِ(٣) ٱلْقائِمِ يَبْهَظُهُ(٤) مَقامُهُ؛ لا يَدْرِي أَلَهُ ما يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ(٥). غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

وَأُقْسِمُ بِاللّٰهِ أَنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ ٱلْاسْتِبْقاءِ، لَوَصَلَتْ(٦) إِلَيْكَ مِنِّي قَوارِعُ(٧) تَقْرَعُ ٱلْعَظْمَ، وَتَلْهَسُ(٨) ٱللَّحْمَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ(٩) عَنْ أَنْ تُراجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ(١٠) لِمَقالِ نَصِيحَكَ(١١)، وَٱلسَّلامُ(١٢).

* * *

(١) في هـ. ص: قال في الشرح: ليس معناه التوقف، بل معناه الترداد والتكرار، أي أنا لائم نفسي ومستضعف رأيي في أن جعلتك نظيراً اراذك الكتب، وإنّما ينبغي أن يكون جواب مثلك السكوت؛ لهوانك، انتهى من الشرح. في هـ. ب: موهن: ضعيف.

(٢) في هـ. ب: أي أحسست خطأً بفطنتي. (٣) في ب: أو المتحيّر.

(٤) في هـ. ب: يبهره.

(٥) في هـ. ص: أي لست بمتحيّر حيرة حقيقية صادرة عن جهل بالحقّ وسبيله، وإنّما حيّرت نفسك عمداً وقصداً للدنيا. (٦) في هـ. د: لو وصلت ـ ع ك.

(٧) في هـ. د: من نوازع ـ ع ك، وفي أ: مني نوازع، وفي هـ. ص: جمع قارعة، وروى «نوازع» جمع نازعة، أي جاذبة قالعة، وقوله: «يقرع العظم» أي تصل إليه كما تبلغ العظّة البالغة إليه.

(٨) في ب: وتهلس، وفي ط: وتنهس، وفي هـ. ا: اللهس كاللحس، وفي هـ. د: تهلس ـ ض ب ن ل ش، تنهس ـ ح، وفي هـ. ب: تخد وتنهش.

(٩) في هـ. ب: حسبك. (١٠) في هـ. ص: أي تسمع وتعي.

(١١) في ب و ط: نصيحتك. (١٢) في ط زيادة: لأهله.

**[ ٧٤ ]**

وَمِنْ حِلْفٍ كَتَبَهُ عليه السلام[١] بَيْنَ ٱلْيَمَنِ وَرَبِيعَةَ[٢]، وَنُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشامِ بْنِ ٱلْكَلْبِيِّ:

هَذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ[٣] أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا[٤] وَبَادِيهَا[٥]، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ ٱللّهِ[٦] يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً[٧]، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ[٨] عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، وَأَنَّهُمْ أَنْصارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ[٩]، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ[١٠] عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ[١١] قَوْمٍ قَوْماً[١٢]، عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ[١٣]، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ ٱللّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ ٱللّهِ كَانَ مَسْئُولاً.

وَكَتَبَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

* * *

قوله عليه السلام: «لا ينقضون عهدهم ... إلى آخره»:

أي لا يؤثّر في هذا العهد والحلف وينقضه أن يعتب أحد منهم على بعضهم؛ لأنّه

---

(١) العنوان في ط هكذا: ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ... الخ.

(٢) في هـ. ب: قبيلة في هـ. ص: ربيعة هو أبوهم، وهو ابن نزار بن معد بن عدنان، وهم بناء بكر وتغلب وعبد القيس. وهشام هو هشام بن محمّد بن السائب، نسّابة ابن نسابة، عالم بأيام العرب وأخبارها، وأبوه أعلم منه، وهو يروي عن أبيه، انتهى من الشرح.

(٣) في هـ. ب: إليه.

(٤) في هـ. ص: ساكنوا الحضر.

(٥) في هـ. ص: ساكنوا البدو.

(٦) في هـ. ص: أي مجتمعون.

(٧) في هـ. ص: أي لا يتعوضون به الدنيا.

(٨) في هـ. ص: أي قاصدون بطشهم واحد.

(٩) في أ: دعوةً واحدة.

(١٠) في هـ. ب: لعتاب عاتب.

(١١) في هـ. ب: في نسخة: لمشيتة.

(١٢) في هـ. د: عبارة «ولا لمسبّة قوم قوماً» ساقطة من ب ل.

(١٣) لم ترد «وسفيههم وعالمهم» في ب، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ش.

وقلت لأبي زيد البصريّ: لِم أبقى عليه؟ فقال: والله ما أبقَى عليه مراعاة له، ولا رفقاً به، ولكنّه خاف أن يفعل كفعله، فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبُسْر بن أبي أرطاة وأبي الأعور وأمثالهم: ارووا أنتم عن النبيّ ﷺ أنّ عليّاً عليه السلام منافق من أهل النار، ثم يُحمل ذلك إلى أهل العراق؛ فلهذا السبب أبقَى عليه، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[1].

أقول: وأقرب بأن تكون القوارع التي استبقىٰ بعدم ذكرها هي كشف حال الولاة المتقدّمين وبيان ما ارتكبوا من الخطأ العظيم، وإن عثمان كان مستحقاً للخلع من الولاية ولو بالقتل إن أبى؛ لأن معاوية كان يحتج بأنّه تولّىٰ عمر وعثمان وأنهما رأياه لذلك أهلاً، فالقدح في ولايتهما قدح في ولايته وأبطالٌ لسنده.

وكان معاوية يعرّض بذكر الولاة المتقدّمين ليظهر كامن أمير المؤمنين وكان يجمل عند ذكرهم استبقاءً لاجتماع أنصاره وجنده؛ والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٥.

[ ٧٥ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَةَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ ما بُويِعَ لَهُ بِالْخِلافَةِ[١]، ذَكَرَهُ[٢] ٱلْواقِدِيُّ فِي كِتابِ ٱلْجَمَلِ:

مِنْ عَبْدِ ٱللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي[٣] فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَالَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا[٤] أَقْبَلَ. فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ[٥] مِنْ أَصْحَابِكَ. وَٱلسَّلَامُ.

* * *

قوله عليه السلام: «إعذاري فيكم»:

قال ابن شرح ابن أبي الحديد: أي كوني ذا عذرٍ لولَهْتُكُمْ أو ذممتكم ـ يعني في أيّام عثمان ـ، ثم قال: «وإعراضي عنكم» أي مع كوني ذا عذر لو فعلت ذلك فلم أفعله، بل أعرضت عن إساءتكم إليّ وضربت عنكم صفحاً، حتى كان مالا بدّ منه ـ يعني قتل عثمان.

ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال له: والحديث طويل، والكلام كثير، وقد أدبر ذلك الزمان، وأقبل زمان آخر، فبايع وأقدِم؛ فلم يبايع ولا قدم، وكيف يبايع وعينه طامحة إلىٰ الملك والرئاسة قد أمّره عمر على الشام، انتهى.

أقول: ويحتمل أن يكون أراد بالإعذار فيهم بذله لعثمان النصر بالوعظ والتذكير، ونهيه عن أشياء، وردّه الناس عنه بما وعدهم عنه من الإصلاح ودفع الظلم حتى آيس من استقامته، فأعرض عن شأنه وخلا بينه وبين الناس، كما قد ذكره مراراً، والله أعلم.

---

(١) لم ترد «بالخلافة» في أ.

(٢) في ب: وذكره.

(٣) في هـ. ب: ازعاج عذري.

(٤) في أ: من، وفي هـ. ب: في نسخة: من.

(٥) في ب: بوفد، وفي هـ. ب: في نسخة: في وفد.

استجداه فلم يُجدِه، أو طلب منه أمراً فلم يقم به [ولا لأنّ أحداً منهم غضب من أمرٍ صدر من صاحبه، ولا لأنّ عزيزاً منهم استذلّ ذليلا منهم][1] ولا لأنّ إنساناً منهم سبّ و هجا بعضهم، فإنّ أمثال هذه الأمور يتعذّر ارتفاعها بين الناس؛ ولو كانت تنقض الحِلْف لما كان حلف أصلا، هكذا ذكر ابن أبي الحديد[2].

وأقول: أن الأظهر في ذكر هذه الأُمور وتخصيصها بذكر عدم كونها ناقضة للحلف هو أنه عليه السلام أراد الفرق بين الدين الإسلامي والعادي الجاهلي، فقال: من حكم الدنيا ألّا تنقضه هذه الأُمور المثيرة للحفيظة والغضب.

لان المراد منه به تأكيد ما أوجبه الكتاب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الدين.

فمهما كان هذا الأمر قائماً لم يؤثر في الحلف الأُمور المذكورة التي كانت تنقض الحلف العادي في الجاهلية، والله أعلم قال ابن أبي الحديد: وأعلم أنه قد ورد في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «كلّ حِلْف كان في الجاهليّة فلا يزيده الإسلام إلّا شدة»؛ ولا حلف في الإسلام، لكن فِعْل أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتّباع من خبر الواحد؛ وقد تحالفت العرب في الإسلام مرارا، ومن أراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ، انتهى[3].

قلت: سبيل هذا الحلف الّذي فعله أمير المؤمنين سبيل بيعة الإمام وهو تقرير الثابت وتقويته، فما وقع علىٰ وفقه فهو الثابت وما خالفه فلا حكم له، ويكون معنىٰ الحديث ـ إن صح ـ: لا حلف في الإسلام، أي لا يثبت الحلف أحكاماً مبتدأة لم يثبتها الشرع ولا تجب به، والله أعلم.

---

(١) ما بين المعقوفتين من ط.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٦٧.

[ ٧٧ ]

**ومن وَصِيَّةٍ لَهُ ﷺ لِعَبْدِ ٱللّه بْنِ ٱلْعَبّاسِ لَمّا بَعَثَهُ[١] لِلاحْتِجاج عَلَى ٱلْخَوارِج:**

**لا تُخاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ[٢] ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلكِنْ حاجِجْهُمْ[٣] بِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْها مَحِيصاً[٤].**

* * *

قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلوّ معناه، وذلك أنّ القران كثير الاشتباه، فيه مواضع يُظنّ في الظاهر أنها متناقضة متنافية، نحو قوله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار﴾[٥] وقوله: ﴿إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦]، ونحو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُون﴾[٧] وقوله: ﴿فَأَما ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ، فاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾[٨]، ونحو ذلك، وهو كثير جداً؛ وأما السنة فليست كذلك، وذلك لانّ الصحابة كانت تسأل رسول الله ﷺ وتستوضح منه الأحكام في الوقائع، وما عساه يشتبه عليهم من كلامه يراجعونه فيه؛ ولم يكونوا يراجعونه في القرآن إلا فيما قلّ؛ بل كانوا يأخذونه منه تلقّفاً، وأكثرهم لا يفهم معناه، لا لأنه غير مفهوم؛ بل لأنهم ما كانوا يتعاطوْن فهمه؛ إما إجلالا له و لرسول الله أن يسألوه عنه، أو يجرونه مجرى الأسماء الشريفة التي إنما يراد منها بركتُها لا الإحاطة بمعناها؛ فلذلك كثر الاختلاف في القرآن.

وأيضاً فان ناسخه ومنسوخه أكثر من ناسخ السنّة ومنسوخها؛ وقد كان في الصحابة

---

(١) في أ و ب: ومن وصيته له ﷺ لما بعثه. (٢) حمّال أي قابل للحمل على معان كثيرة.

(٣) في أ: خاصمهم، وفي هـ. أ: في نسخة: حاجّهم وفي ب: حاجهم وحاججهم ـ معاً ـ، وفي ص: حاجّهم. في هـ. د: حاججهم ـ ض خ ب ش، حاجّهم ـ ن وحاشية ف ل.

(٤) في هـ. ب: معدلا.

(٥) سورة الأنعام: ٦ / ١٠٣.

(٦) سورة القيامة: ٢٣.

(٧) سورة يس: ٩/٣٦.

(٨) سورة فصلت: ١٧.

**[٧٦]**

**ومن وَصِيَّةٍ لَهُ عليه السلام لِعَبْدِ ٱللَّه بْنِ ٱلْعَبّاسِ عِنْدَ ٱسْتِخْلافِهِ إِيّاهُ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ:**

سَعِ[١] ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ[٢]، وَإِيّاكَ وَٱلْغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ[٣] مِنَ ٱلشَّيْطانِ.

وَٱعْلَمْ ما قَرَّبَكَ مِنَ ٱللّهِ يُباعِدُكَ مِنَ ٱلنّارِ، وَما باعَدَكَ مِنَ ٱللّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنّارِ.

---

(١) في ب: متّع، وفي هـ. ب: في نسخة، يتبع، وفي هـ. د: متع ـ ش.

(٢) في هـ. ص: وروي حلمك.

(٣) في هـ. ب: قال: وكهانة.

[ ٧٨ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام أَجابَ بِهِ أَبا مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ عَنْ كِتابٍ كَتَبَه إِلَيْهِ مِنَ ٱلْمَكانِ ٱلَّذِي أُقْعِدُوا[١] فِيهِ لِلْحُكُومَةِ ـ وَذَكَرَ هذا ٱلْكِتابَ سَعِيدُ[٢] بْنُ يَحْيَى ٱلْأُمَوِيُّ[٣] فِي كِتابِ ٱلْمَغازِي:

فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمالُوا مَعَ ٱلدُّنْيا، وَنَطَقُوا بِالْهَوى[٤]؛ وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً؛ ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أُداوِي[٥] مِنْهُمْ قَرْحاً أَخافُ أَنْ يَعُودَ[٦] عَلَقاً[٧]، وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَاعْلَمْ ـ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى جَماعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَأُلْفَتِها مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ ٱلثَّوابِ، وَكَرَمَ ٱلْمَآبِ.

وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ[٨] عَلى نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صالِحِ ما فارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ ٱلشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ[٩] نَفْعَ ما أُوتِيَ[١٠] مِنَ ٱلْعَقْلِ وَٱلتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ[١١] أَنْ يَقُولَ قائِلٌ

---

(١) في ص: اقعدوا، وفي هـ. ب: أي قعدوا.
(٢) في أ: أي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ذكره سعيد.
(٣) في هـ.ص: نسبة إلى أموى، وهي بلدة بالقرب من مرو.
(٤) في هـ. ص: وروي مع الهوىٰ.
(٥) في أ: فإنّي أُداري، وفي ب: فأنا أُداوي، وفي د: فإنّي أُداوي، وفي هـ. ب: في نسخة: فـأنا اداري، وفي هـ. د: فانا اداوي ـش، وفي هـ. ص: وروي «اداري» من المداراة، وهي الملاينة والمساهلة. أي أنا معهم كطبيب يداوي جراحة قد قاربت الاندمال ولم تندمل بعد، فهو يخاف أن يعود علقا، أي دماً، انتهى من الشرح.
(٦) في أ: ن يكون، وفي هـ. ب: في نسخة: أن يكون.
(٧) في هـ. ب: أي دماً. وفي ب زيادة: علقا.
(٨) في هـ. ب: وعدت، وفي هـ. ص: أي وعدت والتزمت.
(٩) هـ. ب: منع.
(١٠) في هـ. ص: ويروىٰ «ما أُولي» من أولاه معروفاً، أي أعطاه.

مَنْ يسأل الرّسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيراً موجَزاً، فلا يحصل له كلّ الفهم.

وكانوا في السنّة ومخاطبة الرسول على خلاف هذه القاعدة، فلذلك أوصاه عليٌّ عليه السلام أن يحاجَّهم بالسنة لا بالقرآن.

فإن قلت: فهل حاجّهم بوصيّته؟

قلت: لا، بل حاجّهم بالقرآن، مثل قوله: ﴿فابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهلِهَا﴾[١] ومثل قوله في صيد المحرم: ﴿يَحْكُمُ به ذوا عَدْلٍ مِنْكم﴾[٢]؛ ولذلك لم يرجعوا والتحمت الحرب، وإنما رجع باحتجاجه نفر منهم.

فإن قلت: فما هي السنّة التي أمره أن يحاجّهم بها؟

قلت: كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح، وإليه أشار، وحوله كان يطوف ويحوم، وذلك أنه أراد ن يقول لهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ مع الحقّ والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار»، وقوله: «اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ونحو ذلك من الأخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فَلْقِ فيه صلوات الله عليه، وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجّة وتثبت بنقلهم، ولو احتجّ بها على الخوارج في أنه لا يحلّ مخالفته والعدول عنه بحالٍ لحصل من ذلك غرض أمير المؤمنين في محاجّتهم، وأغراض أخرى أرفع وأعلى منهم؛ فلم يقع الأمر بموجب ما أراد، وقُضي عليهم بالحرْب؛ حتى أكلتهم عن آخرهم، وكان أمر الله مفعولا.

---

(١) سورة النساء: ٤ / ٣٥.
(٢) سورة المائدة: ٥ / ٩٥.

[ ٧٩ ]

وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلى أُمَراءِ الْأَجْنادِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ[١] بِالْباطِلِ فَاقْتَدَوْهُ[٢].

* * *

أي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرّشا والأموال أي لم يضعوا الأمور مواضعَها، ولا ولّوا الولايات مستحقِّيها، وكانت أمورهم الدينية والدنياوية تجري على وَفْق الهوى والغرض الفاسد، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تُشتري السلع بالمال.

ثم قال: «وأخذوهم بالباطل فاقتدوه» أي حملوهم على الباطل فجاء الخلَف من بعد السلف فاقتدَوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنّاً أنّه حق لما قد ألفوه ونشأوا وربّوا عليه.

وروي: «فاستروه» بالسين المهملة، أي اختاروه، يقال: استريتُ خيار المال، أي اخترته، ويكون الضمير عائدا إلى «الظلَمة» لا إلى «الناس»، أي منعوا الناس حقّهم من المال واختاروه لأنفسهم واستأثروا به، انتهىٰ من شرح ابن أبي الحديد[٣].

أقول: لا يخفىٰ ما في هذا الكلام مع هذا التفسير من التعريض بحال الولاة المتقدمين قبله، والله أعلم.

---

(١) في ب: وأخذوه، وفي هـ. د: وأخذوه ـ ش وفي هـ. ص: هذا آخر ما خرج من المكاتبات.

(٢) في هـ. ب: تم الباب محمد الله.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٧٧.

بِباطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْراً قَدْ أَصْلَحَهُ ٱللّهُ، فَدَعْ مالاَ تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ ٱلنَّاسِ طائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقاوِيلِ ٱلسُّوءِ، وَٱلسَّلَامُ.

* * *

قال ابن أبي الحديد: وأعلم أنّ هذا الكتاب كتاب مَنْ شكّ في أبي موسى واستوحش منه؛ ومن قد نقل عنه إلى أبي موسى كلاماً إمّا كذباً، قال ﷺ: إنّ الناس قد تغيّر كثير منهم عن حظّهم من الآخرة، فمالوا مع الدنيا. وإنّي نزلت من هذا الأمر منزلا معجِبا، بكسر الجيم، أي يعجِب مَنْ رآه، أي يجعله متعجّبا منه.

وهذا الكلام شكوى من أصحابه وأنصاره من أهل العراق؛ فإنهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديداً جدّاً. والمنزل والنّزول هاهنا مجاز واستعارة، والمعنى أنّي حصلت في هذا الأمر الّذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأمّلها، لأنّي حصلت بين قوم كلّ واحد منهم مستبدّ برأي يخالف فيه رأيَ صاحبه؛ فلا تنتظم لهم كلمة ولا يستوثق لهم أمر؛ وإن حكمت عليهم برأي رأيته أنا خالَفوه وعصوه، ومن لا يطع فلا رأي له، انتهى[١٢].

قلت: وفحواه وسرّه أنهم اختاروك وحكموك وتابعتهم من غير رضىً بك استصلاحاً لهم، وليس بخافٍ عليَّ انك ممن مال مع الدنيا ونطق بالهوىٰ.

---

(١١) في ب: لا أعبد، وفي هـ. د: لا عبد ـ ش في هـ. ب: أي لا استنكف، وفي هـ. ص: لا أعبد أي أنف عبد بالكسر أي أنف بقول: إنّي آنف أن يقول غيري قولاً باطلاً فكيف لا آنف من ذلك لنفسي، انتهى من الشرح.

(١٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٧٥.

# باب
# الحكم والمواعظ

بابُ المختار
مِنْ حكِمِ اميرالمؤمنين عليه السَّلام ومواعظه
وَيَدْخُل فِي ذلِكَ ٱلمختار[1] مِن أجوبة مسائله
وَالْكلامُ القَصير الخارج فِي سائر أغراضه

(١) في أ: والمختار.

[ ٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَزْرى[١] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ[٢] ٱلطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ[٣] مَن كَشَفَ[٤] ضُرَّهُ، وَهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ عَلَيْها لِسانَهُ[٥].

[ ٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْبُخْلُ[٦] عارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ[٧]، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ[٨].

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: من كلام بعض الحكماء في ذلك: ما أقلّ مَنْ يحمده الطالب، وتستقلّ به العشائر، ويرضى عنه السائل، وما زالت أمّ الكرمَ نـزُوراً وأمّ اللؤم ذلولاً[٩]. وأكثر الواجدين مَنْ لا يجود، وأكثر الأجواد من لا يَجِد.

---

(١) في هـ. ب: أي حقّرها. (٢) في هـ. ص: أي جعله شعاره، أي: لازمه.

(٣) في هـ. د: بالضر ـ م، وفي هامش م: بالذلّ.

(٤) في هـ. ص: أي من شكى فقره وضرّه الى الناس.

(٥) في هـ. ص: أي من جعل لسانه مالكاً لأمره أي أطلقه ولم يحفظه فجرت عليه أحكامه.

(٦) في أ ب ص: والبخل، والعبارة متصلة بما قبلها.

(٧) في ط: حاجته، وفي هـ. د: حاجته ـ ح. وفي هـ. ص: قال بعض الزّهاد: إبدأ برعيّتك فاحرزها ثم تعبّد.

(٨) في ب: بلده.

هذا، وقد أورد المؤلف في ذيل هذه الحكمة الحكم ٤ و٥ و ٦ و٧، كلّها مع حرف العطف «و»، ولما كان شرحه مفصّلاً ومترتباً حسب تسلسل ورود الحكم فرّقنا بين الحكم بجعل شرح كل حكمة في ذيلها، حسب ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مع الاشارة الى مواضع الاختلاف في النسخ.

(٩) في هـ. ص: ولوداً ـ ظ.

[١]

قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَابْنِ ٱللَّبُونِ لا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلاضَرْعٌ فَيُحْلَبَ[١].

* * *

«يركب» و «يحلب» منصوبان لأنّهما جواب النفي، وخبر «لا» محذوف، أي: له.

قال ابن أبي الحديد: ابن اللّبون، ولد النّاقة الذّكر إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة؛ ويقال[٢] للأُنثى: ابنة اللّبون؛ وذلك لأنّ أُمّها في الأغلب ترضع غيرهما، فتكون ذات لبَن، واللّبون من الإبل والشاة: ذات اللّبَن، غزيرة كانت أو بِكيئة[٣]، فإذا أرادوا الغزيرة قالوا: لَبِنة، ويقال: ابن لَبُون وابن اللّبون، منكّراً أو معرّفاً.

[قال الشاعر:

وابـن اللّـبُونِ إذَا مـالُزَّ فـي قـرَنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْل القناعِيسِ][٤]

وابن اللّبون لا يكون قد كمل وقويَ ظهره على أن يركب، وليس بأنثى ذات ضرعٍ فيُحلب، وهو مطّرح لايُنتفع به.

وأيّام الفتنة: هي أيّام الخصومة والحرب بين رئيسيْن ضالّين يدعوان كلاهما إلى ضلالة، كفتنة عبد الملك وابن الزبير، وفتنة مروان والضحّاك، وفتنة الحجّاج وابن الأشعث ونحو ذلك، فأمّا إذا كان أحدهما صاحب حق فليست أيّام فتنة كأيّام الجمل[٥] وصِفّين ونحوهما، بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسلّ السيف والنهي عن المنكر وبذل النّفس في إعزاز الدين وإظهار الحق.

قال ﷺ: أخمِل نفسك أيّام الفتنة، وكن ضعيفاً مغموراً بين النّاس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء. انتهى[٦].

---

(١) في هـ. أ: في نسخة: فيحتلب.

(٢) في ط: ولا يقال.

(٣) البكيئة: قليلة اللّبن.

(٤) من ط والشعر لجرير، انظر ديوانه ٣٢٣. والقرن: الحبل. والقناعيس: الشداد.

(٥) في ط: كالجمل.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٨٦.

وقال ﷺ ـ في قصّة صاحب البيضة الذهب ـ: «يجيء أحدكم بجميع ماله يتصدّق به ثم يقعد يتكفّف الناس؟!»(١).

وقال ﷺ: «إبدأ بنفسك ثمّ بمن تعول»(٢).

وكان ﷺ يؤثر على نفسه ويمدح المؤثرين، وقال تعالىٰ في ذكر أهل بيت رسول الله ﷺ: ﴿ويُطعمون الطعام على حبّه﴾(٣) ـ أي: على حاجتهم إليه ـ وذلك المدح والذم بحسب الاعتبارين، والله أعلم.

[ ٤ ]

**اَلْعَجْزُ(٤) آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ(٥)، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرِّضَا(٦).**

* * *

[قوله ؏: «**العجز آفة**»:

وهذا حقّ لأن الآفة هي النقص أو ما أوجب النقص، والعجز آفة.

قلت: العجز اختلال الآلة الباطنة، وهي العزم والهمّة والمضاء، والآفة: اختلال الآلة.

قال في الشرح: وكان يقال: العجز المفرط ترك التأهّب للمعاد.

وقالوا: العجز عجزان، أحدهما: عجز التقصير وقد أمكن الأمر، والثاني: الجدّ في طلبه وقد فات، انتهى(٧)](٨).

قوله ؏: «**الصبر شجاعة**»:

كان يقال: الصبر مرّ، لا يتجرّعه إلّا حرّ.

---

(١) معناه في كنز العمال ٦: ٤٠٣، وفي البحار ٧٥: ٣٠٢.

(٢) في مجمع الزوائد ( ٣: ٩٨ و ١٢٠ ) عن النبيّ ﷺ: «ابدأ بمن تعول».

(٣) الانسان: ٧٦ / ٨.

(٤) في أ ب ص د: والعجز، وهذه الحكمة وردت في النسخ متصلة بما قبلها.

(٥) في هـ. ب: مال كثير.

(٦) وردت هذه الفقرة الأخيرة في ضمن الحكمة الآتية هكذا: نعم القرين الرضا والعلم...الخ.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٨٨.

(٨) مابين المعقوفتين ورد في هامش ص.

وما أحسن قول القائل:

كفى حزناً أنّ الجواد مقتَّر     عليه، ولا معروف عند بخيل

وكان يقال: البخل مهانة، والجود مهابة، انتهى[١].

وأقول: لا شكّ أنّ الجود المحمود حالة ممدوحة بين حالتين مذمومتين ـ كما هو شأن كلّ فضيلة أن يكتنفها طرفان مذمومان ـ.

وأولى ما اتبع في تعرّفها وتمييزها من طرفيها المذمومين: الدليل الشرعي، فالممدوح انفاق الفضل عن كفاية المالك ومن يمون، والفضل هو ما يقدر استغنائه عنه عند الحاجة بدله، والبخل المذموم: هو إمساك هذا الفضل عن مصارفه المرغّب في الانفاق فيها.

والانفاق المذموم: هو انفاق ما يحتاج اليه ولا يصير عند فقده على الحاجة.

أمّا انفاقه مع الصبر عند فقده، فهي أفضل الخصال وأكمل الخلال، وهي التي عناها الله تعالى بقوله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[٢].

ومن الإنفاق المذموم: وضع المعروف في غير موضعه وعند غير أهله، كما بيّنه أمير المؤمنين عليه السلام سابقاً[٣] ودلّ عليه قوله تعالى: ﴿قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين...﴾[٤].

وقوله: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾[٥].

وقوله: ﴿وآتى المال على حبّه ذوي القربى...﴾[٦].

ويدلّك على صحّة ما قلته قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتروا﴾[٨].

وقال صلى الله عليه وآله: «وأنفق الفضل من ماله»[٩].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٨٧.
(٢) سورة الحشر ٥٩: ٩.
(٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٢.
(٤) سورة البقرة: ٢ / ٢١٥.
(٥) سورة البقرة: ٢ / ٢٧٣.
(٦) سورة البقرة: ٢ / ١٧٧.
(٧) سورة البقرة: ٢ / ٢١٩.
(٨) سورة الفرقان: ٢٥ / ٦٧.
(٩) ورد هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، الحكمة ١٢٣.

ويناسبه ما أورده ابن خلكان في ترجمة علي الهادي أبي الحسن بن محمّد الجواد بن علي الرضا عليهم السلام ـ يعرف بالعسكري[1]، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية ـ، وقد كان سُعيَ به الى المتوكّل، وقيل: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه بأنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدةٍ من الأتراك ليلاً، فهجموا على منزله، فوجدوه وحده في بيت، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة، يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى.

وأُخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه، والمتوكل يستعمل الشراب، وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه الى جانبه، ولم يكن في مجلسه شيء ممّا قيل عليه، ولا حبالة ممّا يتعلّق عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي بيده، فقال: يا أمير المؤمنين: ما خامر لحمي ودمي قطّ فاعفني، فأعفاه، وقال له: أنشدني شعراً استحسنه.

فقال: إنّي قليل الرواية في الشعر.

فقال: لابدّ أنْ تنشدني، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستُنزِلوا بعد عزٍّ من معاقلهم ... فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا ... أين الأسرّة والتيجان والحُلَلُ
أين الوجوه التي كانت منعّمة ... من دونها تضرب الأستار والكُلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلوا ... تلك الوجوه عليها الدود تنتقل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

(١) والصحيح أنّه عليه السلام يعرف بالرّضا، وأمّا العسكري فهو الامام الحادي عشر «الحسن بن علي عليه السلام» ، وهو حفيد الامام الرّضا عليه السلام ، وولده هو الامام الثاني عشر الحجة المنتظر «الامام المهدي عليه السلام».

وكان يقال: إنّ للأزمان المحمودة والمذمومة أعماراً وآجالاً كأعمار الناس وآجالهم؛ فاصبروا لِزمان السوء حتى يفنى عمره، ويأتي أجله.

وكان يقال: إذا تضيّفَتك نازلةٌ فاقرِها الصبر عليها، وأكرم مثواها لديك بالتوكّل والاحتساب لترحل عنك وقد أبقتْ عليك أكثر ممّا سلَبَت منك، ولا تنسَها عند[1] رخائك، فإنّ تذكُّرك لها أوقات الرّخاء يبعد السوء عن فعلك، وينفي القساوة عن قلبك ويوزعك حَمْد الله وتقواه.

قوله عليه السلام: «والزهد ثروة»:

وهذا حقّ، لأن الثروة ما استغنى به الإنسان عن النّاس، ولا غناء عنهم كالزّهد في دنياهم؛ فالزّهد على الحقيقة هو الغِنَى الأكبر.

وكان يقال: الزّهد في الدنيا هو الزهد في المحمدة والرياسة، لا في المطعم والمشرب، وعند العارفين: الزهد تَرْك كل شيء يشغلك عن الله.

وكان يقال: العالم إذا لم يكن زاهداً لكان عقوبة لأهل زمانه، لأنّهم يقولون: لولا أنّ علمه لم يصوّب عنده الزهد لَزَهِدَ، فهم يقتدون بزهده في الزهد.

قوله عليه السلام: «والورعُ جُنّة»:

وكان يقال: لا عصمة كعصمة الورع والعبادة؛ أمّا الورع فيعصمك من المعاصي، وأمّا العبادة فتعصمك من خصمك؛ فإنّ عدوّك لو رآك قائماً تصلّي وقد دخل ليقتلك لصُدّ عنك وهابَك.

وقال رجل من بني هلال لبنيه: يا بَنِيّ أظهروا النُّسُك؛ فإن الناس إن رأوْا مِنْ أحدٍ منكم بخلاً، قالوا: مقتصد لا يحبّ الإسراف، وإن رأوْا عِيّاً، قالوا: مُتوَقٍّ يكره الكلام، وإن رأوْا جُبْناً قالوا: متحرّج يكره الإقدام على الشبهات.

هكذا ذكر ابن أبي الحديد في شرح هذه الكلمة[2].

---

(١) العبارة في ص هكذا ممّا سلبت عنك (عليك ـ ظ) وما يبقى عند.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٩١ و ٩٢.

إنّما قال: «العلم وراثة»[١]؛ وذلك ٔنّ كلّ عالم من البشر إنّما يكتسب علمه من أستاذٍ يهذّبه وموقِّف يعلمه؛ فكأنّه ورث العلم عنه كما يرث الابنُ المال عن أبيه.

وكان يقال: عطيّة العالم شبيهة بمواهب الله عزّوجلّ، لأنّها لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها عند مفيدها.

وكان يقال: الفضائل العلميّة تشبه النخل، بطيء الثمرة، بعيد الفساد.

وكان يقال: ينبغي للعالم ألّا يترفّع على الجاهل، وأن يتطامَن له بمقدار ما رفعه الله عليه، وينقله من الشكّ الى اليقين، ومن لاحيرة الى التبيين، لأن مكافحته قسوة، والصبر عليه وإرشاده سياسة.

ومثاله قول بعض العلماء[٢]: الخير من العلماء من يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة أحقّ منه بالغلظة، ويعذره بنقصه فيما فَرَط منه ولا يعذّر نفسه في التأخّر عن هدايته.

وكان يقال: العلم في الأرض بمنزلة الشمس في الفَلَك، لولا الشمس لأظلم الجوّ، ولولا العلم لأظلم أهلُ الأرض[٣].

قوله عليه السلام: «والآداب حلل مجددة»:

وكان يقال: لا حُلّة أجمل من حلّة الأدب، لأنّ [حُلل الثياب تبلى، وحلل الأدب تبقى، وحُلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرِقها السارق، و][٤] حُلل الآداب باقية مع جوهر النفس.

وكان يقال: ثلاثة لا تجربة معهن: أدب يزين، ومجانبة الرّيبة، وكف الأذى.

وكان يقال: عليكم بالأدب؛ فإنّه صاحبٌ في السَفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفِل، وسبب إلى طلب الحاجة[٥].

---

(١) في هـ. ص: العلم وراثة من الأنبياء عليهم السلام، فمن ثمّ كرمت كما قال تعالىٰ: ﴿ثم أورثنا الكتاب﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ورثوا الكتاب﴾ و﴿أورثوا الكتاب﴾، والله أعلم.

(٢) في ط: الحكماء.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ٩٣ و ٩٤.

(٤) من ط.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ٩٤.

قال: فأشفق من حضر على عليّ، وظنّوا أنّ بادرة تبدر إليه، فبكى المتوكّل بكاءً طويلاً حتّى بلّت دموعه لحيته وبكىٰ من حضره.

ثم أمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن، أعليك دين؟

قال: نعم أربعة آلاف دينار.

فأمر بدفعها إليه وردّه الى منزله مكرّماً، انتهىٰ(١).

فانظر كيف دفع الله عن هذا المؤمن التقيّ مكر ذلك الجبّار الناصبي المنافق الطاغي؟

[ ٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

نِعْمَ ٱلْقَرِينُ ٱلرِّضا.

* * *

وكان يقال: مَنْ سخِط القضاء طاحَ، ومن رضي به استراح.

وكان يقال: عليك بالرضا، ولو قُلِّبْتَ على جَمْر الغَضا.

وفي الخبر المرفوع أنّهﷺ قال عن الله تعالىٰ: «من لم يرض بقضائي فليتخذ ربّاً سوائي»(٢).

[ ٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعِلمُ(٣) وِراثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، وَٱلفِكْرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ.

* * *

(١) تاريخ الأُمم والملوك، ونقله في البحار ٥٠: ٢١١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٩٢. (٣) في أ و ب د: والعلم.

ومن كلامهﷺ: «وجدت الاحتمال أنصرَ لي من الرجال».

ومن كلامه: «مَنْ سالم النّاس سلم منهم، ومن حارب الناس أحربوه[1]؛ فإنّ العزّة[2] للكاثر.

وكان يقال: العاقل خادم الأحمق أبداً، إن كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرّب إليه بدّاً؛ وإن كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شرّه بدّاً.

[٨]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ[3] رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ ٱلسّاخِطُ عَلَيْهِ، وَٱلصَّدَقَةُ دَواءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمالُ ٱلْعِبادِ فِي عاجِلِهِمْ نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

* * *

قولهﷺ: «من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه»:

وذلك لأنّ الرضا عن النفس هو الإعجاب بها واعتقاد أن لا نقص بها، فلا يتفقدها ولا يصلح خللها، ويدرك غيره ذلك النقص فيعيبه به.

[٩]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَعْجَبُوا لِهذَا ٱلْإِنسانِ؛ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ!

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: ان هذا الكلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو إليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه.

---

(١) في ط: حاربوه.

(٢) في ط: العشرة.

(٣) في أ و ب: ومن رضي.

قوله عليه السلام: «والفكر مرآة صافية»:

وكان يقال: الفكرة الصحيحة اصطرلابُ روحاني[١].

وقال أوس بن حجر يرثي:

إنّ الذي جَـمَّع السَّـماحة والنَّـ ـــجْدَةَ والبـر والتــقى[٢]
الألمعيّ الذي يظن بك الظـ ـنّ كأن قد رأى وقـد سـمعا[٣]

**[ ٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**صَدْرُ[٤] ٱلْعاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَٱلْبَشاشَةُ حِبالَةُ ٱلْمَوَدَّةِ، وَٱلاحْتِمالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ.**

**وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ فِي ٱلْعِبارَةِ عَنْ هذَا ٱلْمَعْنى أَيْضاً: ٱلْمُسالَمَةُ خَبْءُ ٱلْعُيُوبِ.**

* * *

قوله عليه السلام: «البشاشة حبالة المودّة»:

كان يقال: البشر دال على السخاء من ممدوحك، وعلى الود من صديقك دلالة ٱلنَّوْرِ على الثمر.

وكان يُقال: ثلاث تَبني[٥] لك الود في صدر أخيك: تلقاه ببشرك، وتبدؤه بالسلام، وتوسّع له في المجلس.

قوله عليه السلام: «الاحتمال قبر العيوب»:

أي: إذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستَر هذا الخلق الحسَن منك عيوبك، كما يستر القبرُ الميّت، وهذا مثل قولهم في الجود: كلّ عيبٍ فالكرمُ يغطّيه.

فأمّا الخبء فمصدر خبأته أخبؤه، والمعنى في الروايتين واحد.

---

(١) في ص: الفكرة الصافية اضطراب روحاني.
(٢) في ط: والجزم والنهيْ جمعاً.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٩٤، عن ديوان أوس بن حجر: ٢٦.
(٤) في أ و ب: وصدر.
(٥) في هـ. ص: تثبت.

[ ١٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا أَقْبَلَتِ ٱلدُّنْيا عَلى قَوْمٍ أَعارَتْهُم مَحاسِنَ غَيْرِهِمْ، وَإِذا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحاسِنَ أَنْفُسِهِمْ[١].

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: واعلم أنا قد وجدنا تصديق ما قاله عليه السلام في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية، دَعْ حديث الدّنيا والسلطان والرياسة؛ فإن المحظوظ من علم أو من فضيلة تضاف إليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفنّ؛ مثاله حظّ عليّ عليه السلام من الشجاعة، ومن الأمثال الحكْميّة قلّ أن ترى مثلاً شارداً أو كلمة حكمية إلّا وتضيفها الناس إليه، وكذلك ما يدّعي العامة له من الشجاعة وقتل الأبطال حتى يقال: إنّه حمل على سبعين ألفاً فهزمهم، وقتل الجنّ في البئر، وفتل الطوق الحديد في عُنق خالد بن الوليد. وكذلك حظّ عنترة بن شداد في الشجاعة، يُذْكَر له من الأخبار ما لم يكن، وكذلك ما اشتهر به أبو نُواس في وصف الخمر، يضاف إليه من الشعر في هذا الفنّ ما لم يكن قاله، وكذلك جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك

وبالعكس من لا حظّ ينفي عنه ما هو حقيقة له، فقد رأينا كثيراً من الشعر الجيّد يُنفي عن قائله استحقاراً له؛ لأنّه خامل الذكر، وينسب إلى غيره، بل رأينا كتباً مصنَّفة في فنون من العلوم خَمَل ذكر مصنِّفيها ونسبت إلى غيرهم من ذوي النّباهة والصِّيت، وكلّ ذلك منسوب الى الجدّ والإقبال[٢].

---

(١) في أ و ب: إذا أقبلت الدُّنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه، وكذا في هـ. د، عن ش. وفي هـ. أ: في نسخة: كما في المتن.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٠٦.

ثم أخذ يبيّن كيفية الإدراك بهذه الحواس على تحصيل الحكماء وتخمينهم ولم يصب غرض أمير المؤمنين منه ولا أبه لَه.

وأقول أنا ـ والله أعلم ـ: أنّ غرضهعليه السلام بهذا الكلام التنبيه على فساد قول أهل الطبع والردّ عليهم كما هي قاعدته من الإشارة الى الأقوال الفاسدة التي قد كان علم أنّها ستحدث في الأُمّة.

قالعليه السلام: هذه المحال لهذه الإدراكات كانت أعضاء من الجسم وفيها جنس غيرها تميّز به عن سائر الأعضاء المساوية له؟ لو كان الطبع أوجب لها هذه المعاني لتساوت فيها؛ لاستواء طبعها. فَعُلِمَ أنّ المؤثّر مختار وهو الصانع الحكيم.

ومن يقول: بأنّ الباري أحال الفعل على الطبع الذي خلقه فنفع به ما لا يريده الله عزّوجلّ، ففساد قوله واضح بتفاوت الحاصل من الادراكات، ففي بعض الأناسي توجد الآلة كأكمل ما يوجد، ولا يوجد الإدراك بها، وفي بعضهم ينقص الإدراك عن المعتاد، وفي بعضهم يزيد عليه زيادة ظاهرة، يعلم بذلك الاختلاف أنّ الصانع مدبّر لكل مخلوق مقدّر لكل شيء كما قال سبحانه: ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾[1]، وقال: ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾[2].

وقد دلّ بالتخلّف والتفاوت عن المعتاد بأنّه المتصرّف المختار، وهذه طريقتهعليه السلام إلى كلّ مذهب فاسد يحدث بنقصه والرد على القائلين به، والله العالم[3].

---

(١) المؤمنون: ٢٣ / ٧٨.

(٢) الروم: ٣٠ / ٢٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٠٣.

وكان يقال: ظَفَر الكريم عفو؛ وعفو اللئيم عقوبة.

وكان يقال: ربّ ذنب مقدار العقوبة عليه إعلام المذنب به، ولا يجاوز به حدّ الارتفاع إلى الايقاع.

وكان يقال: ما عفا عن الذّنْب من قرّع به.

قال معاوية لخالد بن مَعمر السّدوسي. على ماذا أحببت عليّاً؟ قال: على ثلاث: حلمه إذا غضب، وصدقه إذا قال، ووفائه إذا وَعَد[1].

[ ١٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَعْجَزُ النّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱكْتِسابِ ٱلإخْوانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

* * *

في الحديث المرفوع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بكى لما قتل جعفر بمؤتة، وقال: «المرء كثير بأخيه».

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: لكلّ شيء حِلْيَة وحِلْيَةُ الرجل أودّاؤه.

وأنشد ابن الأعرابيّ:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرةٍ ولكنّ إخوان الصّفاء الذخائرُ

وكان أبو أيّوب السّختيانيّ يقول: إذا بلغني موت أخ كان لي؛ فكأنّما سقط عضوٌ منّي.

وكان يقال: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدّواء يُحتاج إليه عند المرض، وطبقة كالداء لا يُحتاج إليه أبداً.

وكان يقال: صاحبك كرقعة في قميصك، فانظر بما ترقع قميصك!

وكان يونس بن عبيد يقول: اثنان ما في الأرض أقلّ منهما، ولا يزدادان إلّا قلّة: درهم يوضع في حقّ، وأخ يُسكَن إليه في الله.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٢.

[١١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خالِطُواْ ٱلنّاسَ مُخالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَها بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ[١] حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

* * *

وقد ورد في الأمر بإحسان العشرة مع الناس الكثير الواسع، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدّم.

وفي الخبر المرفوع: «إذا وسعتم النّاس ببسط الوجوه، وحسن الخلق، وحسن الجوار، فكأنّما وسعتموهم بالمال».

وقال الحسن عليه السلام: حُسْن السؤال نصف العلم، ومداراة الناس نصف العقل، والقصد في المعيشة نصف المؤونة.

وفي الحديث المرفوع: «للمسلم على المسلم ست: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويُشَمّته إذا عطس، ويعودُه إذا مرض، ويحبّ له ما يحب لنفسه، ويشيّع جنازته إذا مات».

ووقف صلى الله عليه وآله على عجوز، فجعل يسألها ويتحفّاها، وقال: «إنّ حُسن العهد من الايمان، إنّها كانت تأتينا أيّامَ خديجة»، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[٢].

[١٢]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا قَدَرْتَ عَلى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

* * *

قال في الشرح: كان يقال: أحسن أفعال القادر العفو، وأقبحها الانتقام.

---

(١) في أ: غبتم.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٠٧ ـ ١٠٨.

وفي الحديث المرفوع: «إذا أحبّ أحدكم أخاه فليعلّمه».

وقال الأحنف: خير الإخوان من إذا استغنيتَ عنه لم يزدْكَ وُدّاً، وإن احتجت إليه لم ينقصْك.

وقال أعشى باهلة يرث المنتشر بن وهب:

إمّا سلكت سبيلاً كنتَ سالكها  فاذهب فلا يَبْعدَنْك الله منتشر[1]
مَن ليس في خيره شرٌّ ينكّده  على الصّديق ولا في صفوِه كَدَرُ

وقال آخر يرثي صديقاً له:

أخٌ طالما سَرّني ذكرُه  وأصبحت أشجى لدى ذكرهِ
وقد كنتُ أغدو إلى قصرِه  فأصبحتُ أغدو إلى قبرهِ
وكنتُ أراني غنيّاً بهِ  عن النّاس لو مُدّ في عمرهِ
إذا جئته طالباً حاجةً  فأمري يجوزُ على أمره

رأى بعض الحكماء مصطحبين لا يفترقان، فسأل عنهما، فقيل: صديقان، قال: فما بال أحدهما غنيّاً والآخر فقيراً!، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[2].

[ ١٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ٱلَّذِينَ ٱعْتَزَلُوا ٱلْقِتالَ مَعَهُ:
خَذَلُوا ٱلْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُواْ ٱلْباطِلَ.

* * *

قال في الشرح: قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدّم، وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وأُسامة بن زيد، ومحمّد بن مسلمة، وأنس بن مالك؛ وجماعة غيرهم.

وقد ذكر شيخنا أبو الحسين في «الغرر» أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما دعاهم إلى القتال معه. واعتذروا بما اعتذروا به، قال لهم: أتنكرون هذه البيعة؟ قالوا: لا، لكنّا لا نقاتل؛ فقال: إذا

(١) الكامل ٤: ٦٦.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٣ و ١١٤.

وقال الشاعر:

أخاك أخاك إنّ مَنْ لا أخـاً لَـهُ ... كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ
وإنّ ابن عمّ المرء فاعلم جناحُهُ ... وهلْ ينهض البازي بغير جناح!

وقال آخر:

ولن تنفكّ تُحسَد أو تُعادَى ... فأكثر ما استطعت من الصّديق
وبغضك للتّقيّ[1] أقل ضُرّاً ... وأسلمُ من مودّة ذي الفسوقِ[2]

وأوصى بعضهم ابنه، فقال: يا بُنيّ إذا نازعتك نفسك إلى مصاحبة الرّجال فاصحب مَن إذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن عرضت لك مؤنة أعانك؛ وإن قلت صدّق قولك، وإن صُلْتَ شدّ صوْلك؛ وإن مددت يدك لأمر مدّها، وإن بدت لك عَوْرة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ ابتدأك، وإن نزلتْ بك ملمّة واساك؛ من لا تأتيك منه البوائق، ولا تحتار عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق.

ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام:

إنّ أخاك الحقّ مَنْ كان معك ... ومن يضرّ نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزّمان صدَعَكْ ... شتّت فيك شمله ليجمعك

ومن الشعر المنسوب إليه عليه السلام أيضاً:

أخوك الّذي إن أجرضَتْك ملمّةٌ ... من الدّهر لم يبرح لها الدّهر واجما
وليس أخوك بالّذي إن تشعّبت ... عليك أُمور ظَلَّ يلحَاك لائما

وقال بعض الحكماء: ينبغي للإنسان أن يوكّل بنفسه كالئين: أحدهما يكلؤه من أمامه، والآخر يكلؤه من ورائه؛ وهما عقله الصحيح، وأخوه النصيح؛ فإن عقله وإن صحّ فلن يبصّره من عيبه إلّا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة، ويخفى عليه ما خلفه، وأمّا أخوه النصيح فيبصّره ما خلفه وما أمامه أيضاً.

وكتب ظريف الى صديق له: إني غير محمود على الانقياد إليك، لأنّي صادقتك من جوهر نفسي، والنفس يتبع بعضها بعضاً.

---

(١) في هـ. ط: وبغضاء التقي.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٣.

تقوم به الأجانب من الناس، وقد وجدنا ذلك في حقّ رسول الله ﷺ، ضيّعه أهلُه ورهطه من قريش وخذلوه، وتمالئوا عليه، فقام بنصره الأوس والخزرج، وهم أبعد الناس نسباً منه، لأنّه من عدنان وهم من قحطان، وكلّ واحد من الفريقين لا يحبّ الآخر حتى تحبّ الأرض الدم. وقامت ربيعة بنصر عليّ عليه السلام في صِفّين، وهم أعداء مُضَر الذين هم أهله ورهطه، وقامت اليمن بنصر معاوية في صفّين، وهم أعداء مُضَر. وقامت الخُراسانية وهم عَجَم بنصر الدولة العبّاسية، وهي دولة العرب. وإذا تأمّلت السير وجدت هذا كثيراً شائعاً[1].

[ ١٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ما كُلُّ مَفْتُونٍ يُعاتَبُ.

❊ ❊ ❊

يريد عليه السلام: ان من فتن وكان معجباً بنفسه ورأيه لم ينجع عتابه ولم ينفع نصيحته.

قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها عليّ عليه السلام لسعد بن أبي وقّاص ومحمّد بن مسلمة وعبد الله ابن عمر لمّا امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل[2].

[ ١٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقادِيرِ حَتّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي ٱلتَّدْبِيرِ.

❊ ❊ ❊

قال في شرح ابن أبي الحديد: إذا تأمّلت أحوال العالم وجدت صِدق هذه الكلمة، [ولو شئنا أن نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة إلى مثل حجم كتابنا هذا، ولكنّا نذكر لمحاً ونُكتاً وأطرافاً ودُرراً من القول].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٦.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٩.

بايعتم فقد قاتلتم؛ قال: فسلِموا بذلك من الذّم؛ لأنّ إمامهم رضيَ عنهم.

ومعنى قوله: «خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل»، أي: خذلوني ولم يحاربوا معاوية؛ وبعض أصحابنا البغداديين يتوقّف في هؤلاء، والى هذا القول يميل شيخنا أبو جعفر الإسكافي ،انتهى[1].

أقول: ما رواه أبو الحسين عنهعليه السلام المشهور عنه خلافه، كما نقله أبو مخنف وغيره، ثم على تقدير صحّته، لا دلالة فيه على سلامتهم، بل دلالته على عدم سلامتهم أظهر؛ وذلك لأنّ معناه: إذا أحكمتم نصيحة البيعة فقد لزمكم أحكامها، ومن أحكامها حسن القتال ووجوبه، فقد لزمكم حكمهُ، وان لم تقاتلوا فلم تكفون عنه مع دعاء الإمام إليه وأنتم داخلون في إثمه إن كان آثماً بالرضى به، فلا عذر لكم في القعود.

ثم يقال: قد وافقتم في أنّهم خذلوا الحق، فقد دخلوا في قولهصلى الله عليه وآله: «واخذل من خذله»، أترى من خذله الله بدعوة رسوله سالماً من الذمّ والعقاب؟ نعوذ بالله من خذلان الله وغضب الله ورسوله.

[ ١٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرافُ النِّعَمِ فَلا تُنَفِّروا[2] أَقْصاها بِقِلَّةِ ٱلشُّكْرِ.

[ ١٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ[3] ٱلأَبْعَدُ.

* * *

قال في الشرح: إنّ الإنسان قد ينصره مَنْ لا يرجو نصره وإن أهمله أقربوه وخذلوه، فقد

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١١٥.

(٢) في ب و ط : فلا تنفروا، بدون تشديد.

(٣) في هـ. ب: قدم، أو قدر.

شعار الكفّار.

**وقوله عليه السلام: «اتّسع نطاقه»:**

استعارة من نطاق المرأة، والمعنى: كثر أهله وتباعدت أقطاره؛ لأنّ المرأة إذا سمنت أو حملت، اتسع نطاقها.

**وقوله عليه السلام: «ضرب بجرانه»:**

الجران: مقدّم عنق البعير، والمعنى تمكّن وثبت؛ لأنّ البعير إذا استناخ وتمكّن واستراح ضرب بجرانه الأرض.

[ ٢٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ جَرى فِي عِنانِ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

* * *

روي عنه صلى الله عليه وآله: المنايا قاطعات الآمال.

وروى أبو سعيد الخُدري أنّ أُسامة بن زيد اشترى وليدةً بمائة دينار إلى شهر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا تعجبون من أُسامة يشتري إلى شهر! إنّ أُسامة لطويل الأمل، انتهى من الشرح[1].

قلت: بل جاء عنه صلى الله عليه وآله ماهو أضيق من هذا وهو قوله: «من يأمل أن يعيش غداً فكأنّما يأمل أن يعيش أبداً»، والله أعلم[2]

[ ٢١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءات عَثَراتِهِمْ، فَما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إِلّا وَيَدَهُ بِيَدِ اللّه يَرْفَعُهُ[3].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٢٧. (٢) بحار الأنوار ٧٣: ١٦٧.

(٣) في هـ. أ: الا ويد الله يرفعه، وفي هـ. د: ويد الله بيده يرفعه ـ ن ب ف.

فَرَش مروان بن محمّد وقد لقيَ عبد الله بن عليّ أنطاعا وبسط عليها المال، وقال: مَنْ جاءني برأسٍ فله مائة درهم، فعجزت الحفظة والحُرّاس عن حمايته، وآشتغلت طائفةٌ من الجند بنهبه، وتهافت الجيش عليه لينتهبوه، فغشيهم عبد الله بن عليّ بعساكره، فقتل منهم ما لا يحصى، وهزم الباقون.

وكسر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بباخمرى وأمر أصحابه باتّباعهم، فحال بينهم وبين أصحاب أبي جعفر ماء ضحضاح، فكرِه إبراهيم وجيشه خوض ذلك الماء، وكان واسعاً، فأمر صاحب لوائه أن يتعرّج باللّواء على مسنّاةٍ[١] كانت على ذلك الماء يابسة، فسلكها صاحب اللّواء وهي تقضي بانعراج وانعكاس الى الأرض اليبس، فلمّا رأى عسكر أبي جعفر أنّ لواء القوم قد تراجَعَ القهقرى ظنّوهم منهزمين، فعطفوا عليهم، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وجاء سهم غرب[٢] فأصاب إبراهيم فقتله.

[ ١٩ ]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنْ قَوْلِ ٱلرَّسُولِ ـ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ»: فَقالَ:

إِنَّما قالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ[٣]، فَأَما ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطاقُهُ، وَضَرَبَ بِجِرانِهِ فَامْرُؤٌ وَمَا ٱخْتارَ.

* * *

قوله عليه السلام: «والدين قُلّ»:

أي: قليل يحتاج الى الإظهار والتكثير.

كان النبيّ صلى الله عليه وآله قبل أن يهاجر يحبّ أن يتشبّه بأهل الكتاب ليباين شعار المشركين، فلمّا هاجر وحاربه اليهود كره التشبّه بهم وأحبّ أن يكون شعار المسلمين متميّزاً عن

---

(١) المسناة: ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء. (٢) سهم غرب: لا يدرى من راميه.

(٣) في هـ. ب: أي قليل. في هـ. ص: أي قليل يحتاج الى الاظهار والتكثير.

«المكنون» الذي وصّىٰ به أولاده رضي الله عنهم قال:

يابني، المروءة غير مبيعة بثمن ربيز ـ براء مهملة ثم موحدة ثم مثنّاة ثم زاي معجمة، أي كثير ـ ولا مطلب عزيز، ولو لم يدركها الرائمون إلّا بجزيل ما يطلبها به الطالبون لكان ما تعيد وما تبديءُ أجزل منه، وأوفر في العواقب والبدء، ولو كانت لا توجد إلّا في أبعد الأمصار أو في لجج البحار بالقناطير من الأموال الكبار لكان الواجب على ذوي العلم بخطرها والمعرفة بقدرها التعلّق بأغصانها والبذل للنفيس من أثمانها، لكن ما اشتملت عليه داياتك، وحنيت عليها مستكناتك، حتى تبُثّها عنها أذاعتها، وتشيع لك فضيلتها، بأن تمسك عن الأمر المردي، وتعرض عن القبيح، الذي لايغني، وتملك نفسك في ما ملكت من كبار الأُمور وصغارها.

يابني، ولا تحرص قصد السداد فيما أنت فاعله وتاركه الى يوم التناد، وكلّما أوجبته عليك الحقوق تأديته إلى كلّ عدوّ وصديق.

فافهم يابني ما أصّلت لك من فرع الأدب والحكمة، ومن زعم أنّ المروءة لا تصلح إلّا بالمال فقد أضلّ في المقال؛ لأنّ المروءة قد تنقاد لذي الإقلال، وتصاعب على ذوي الأموال، وللمال موقع من بعض القلوب يكاد يُخرج صاحبه إلى الأمر المغيب، حتى يذهب به مروءته ويغلب عليه حلاوته، فتنتهد ذروته، وينطمس كرمه وحرمته.

وللمروءة في المال انصباء يتشعّب فيه شعباً.

وليست المروءة بمعدومة في أحدٍ إذا جدّ في طلبها، وأتاها من بابها، وليست لها أثمان تباع بها إنّما هي جميل تقوله أو خير تفعله، أو معروف تبذله أو اقصار عن إكثار إذا لم يكن للكلام موقع.

فهذه خلال يكون لك بها في المروءة قدر وموضع تستوجبها بها إذا لم يمكنك الاستكثار من غيرها.

وكل ما أردت أدركت ما طلبت، وقد أوضحت لك ما تطلب به المروءة بأحسن الإيضاح وكنت لك أنصح النصّاح، فإن أخذت باللين ـ يابني ـ سلس لك مقودها، وان أغلظت شسع عنك عتيدها، وصار نحساً عليك سعودها، فاسعد الأدب ـ يابني ـ بالحكمة، انتهى.

[ذكر نبذ ممّا قيل في المروءة]:

قال في شرح ابن أبي الحديد: قد رُوِيَتْ هذه الكلمة مرفوعة، ذكر ذلك ابن قتيبة في «عيون الأخبار» وأحسن ما قيل في المروءة قولهم: اللّذة تركُ المروءة، والمروءة ترك اللّذة.

وفي الحديث: أنّ رجلاً قام الى رسول الله ﷺ، فقال: يارسول الله، ألستُ أفضل قومي؟! فقال: إن كان لك عَقْل فلك فَضْل، وإن كان لك خُلُق فلَكَ مُروءة، وإن كان لك مال فلَكَ حَسَب، وان كان لك تُقىً فلك دين.

وسُئِلَ الحسن عن المروءة فقال: جاء في الحديث المرفوع: «إنّ الله تعالى يحبّ معالي الأُمور ويكره سفاسفها».

وقيل للأحنف: ما المروءة؟

قال: العفّة والحرفة يعف عمّا حرّم الله ويحترف فيما أحل الله.

وقال محمّد بن عمران[1] التيميّ: لا أشدّ من المروءة، وهي أن لاتعمل في السرّ شيئاً تستحيي منه في العلانية. وسئل النظام عن المُروءة، فأنشد بيت زهير:

السترُ دونَ الفاحشاتِ ولا — يلقاكَ دون الخير من ستر[2]

وقال ميمون بن مهران: أوّلُ المروءة طلاقة الوجه، والثاني التودُّد الى الناس، والثالث قضاء الحوائج.

وكان يقال: العقل يأمرك بالأنفع، والمروءة تأمرك بالأجمل، انتهى[3].

وجدت في بعض سيره ﷺ وقد ذكرت عنده المروءات فقال ﷺ: «أمّا مروءتنا أهل البيت فإنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمّن ظلمنا، وإنّ أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه، وأكرم الناس عفواً من عفى عن قدرةٍ، وأوصل الناس من وصل من قطعه»[4] انتهى.

وما أحسن قول القاسم بن إبراهيم ـ رضوان الله عليه وعلى آبائه ـ في كتابه

---

(١) في ص: عمران بن محمّد.

(٢) ديوانه: ٩٥.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٢٩.

(٤) معناه في البحار ٧٧: ١٤٣.

فأراد: أنّا إذا مُنعنا حقَّنا صَبرنا على المشقّة والمَضرّة، كما يَصبر راكب عجزُ البعير؛ وهذا التفسير قريبٌ ممّا فسّره الرضيّ. والوجه الثاني أنّ راكب عجزِ البعير إنّما يكون إذا كان غيره قد رَكِبَ على ظَهْر البعير، وراكبُ ظهر البعير متقدّم على راكب عَجزِ البعير. فأراد أنّا إذا مُنِعْنا حَقَّنا تأخَّرنا وتقدَّمَ غيرُنا علينا، فكنّا كالراكب رَديفاً لِغَيره، وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله: «وإنْ طالَ السُّرى»، لأنّه إذا طال السّرى كانت المشقّة على راكب عجز البعير أعظم، وكان الصبر على تأخّر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره أشدّ وأصعب ،انتهى[١].

أقول: قصده عليه السلام تعريف حكم ولاية أُمور المسلمين، فقال: هو حقّ لنا بالنص ولكنّا لا نطلبه بالعسف مهما سلمت أُمور المسلمين، ولم يكن الجور إلّا اغتصاب حقّنا، رغبة في أجر الصبر، وهذا كما كان في زمن الأولين.

فإن ظهر المنكرات المتعلّقة بأُمور المسلمين أنكرناها بحسب الحال وقدر الامكان، وهذا كما في زمن الآخرين.

وهذا المعنى قد قاله مراراً وعمل به في زمن أبي بكر وعمر، وأنكر في زمن عثمان بالقول، وفي زمن البغاة بالفعل، وتبعه على ذلك الخُلُق أولاده، ومن ثمّ لم يبايِنوا عمر بن عبد العزيز، والله أعلم.

**[ ٢٤ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ[٢].**

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذا الكلام حَثٌّ وَحضٌّ وتحريض على العبادة، وقد تقدّم أمثاله، وسيأتي له نظائر كثيرة، وهو مِثلُ قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «يافاطمة بنتَ محمّد، إنّي لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا عبّاس بن عبد المطلب، إنّي لا أُغني عَنكَ من الله شيئاً، ﴿إنّ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٣٣.

(٢) في هـ. د: نسبه ـ ب.

[ ٢٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ[١] بِالْخَيْبَةِ[٢]، وَٱلْحَياءُ بِالْحِرْمانِ، وَٱلْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحابِ، فَانْتَهِزُوا[٣] فُرَصَ ٱلْخَيْرِ.

[ ٢٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَنا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِيناهُ وَإِلّا رَكِبْنا أَعْجازَ ٱلْإِبِلِ[٤] وَإِنْ طالَ ٱلسُّرى.

قال الرَّضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالى[٥]:

وَهذَا ٱلْقَوْلُ مِنْ لَطِيفِ ٱلْكَلامِ وَفَصِيحِهِ، وَمَعْناهُ: أَنّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنا أَذِلّاءَ، وَذلِكَ أَنَّ ٱلرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ ٱلْبَعِيرِ كَالْعَبْدِ وَٱلأَسِيرِ وَمَنْ يَجرِي مَجْراهُما.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذا الفصل قد ذكره أبو عبيدة الهروي في «الجمع بين الغريبين» وصورته: إنّ لنا حقّاً إن نعطَه نأخذه، وإنْ نُمنَعه نركب أعجاز الإبل، وإن طال السُّرى. قال: قد فسّروه على وجهين: أحدهما أنّ راكبَ عجزِ البعير يلحقه مشقّة وضرر،

(١) في هـ. ب: الهيبة: الخوف والإحجام.

(٢) في هـ. ص: أي من هاب الأُمور خابت مساعيه ولم يحصل له ما يريد، ومع المضاء الظفر. ومن استحى من الطلب حرم ولم ينل ما يناله من لا يستحي، وهذا إخبار عن الواقع ولا يريد الحظّ على الفتك واللهج وترك الحياء، بل يحثّ على الجزم والعزم مع مراعاة الدين والمروءة.

(٣) في هـ. ب: احفظوا، وفي هـ. ص: وقوله: «فانتهزوا فرص الخير» قال في الشرح: الناس يأمرون بانتهاز الفرص مطلقاً، فأمّا هو عليه السلام فلم يأمر إلّا بما يناسب ورعه وقدره، وهو انتهاز فرص الخير.

(٤) في هـ. ب: ركبنا أعجاز الابل، أي: نطلب وندرك وان طال السرى: وان كان بعد مدّة.

(٥) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالى» في أ ب ص د.

الاستدراج إيهام العبد أنّه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته، فهل هذا الاستدراج إلاّ مفسدةٌ وسببٌ إلى الإصرار على القبيح.

قلت: إذاكان المكلَّف عالماً بقبح القبيح، أو متمكّناً من العِلْم بقُبْحه ثم رأى النِّعَم تتوالى عليه وهو مُصِرٌّ على المعصية، كان تَرادف تلك النِّعَم كالمنبِّه له على وجوب الحذر، مِثالُ ذلك من هو في خدمة مَلِك، وهو عونُ ذلك الملك في دولته، ويعلم أنّ الملك قد عرف حاله، ثم يرى نِعم الملك مترادفةً إليه، فإنّه يجب بمقتضى الاحتياط أن يشتدّ حذرُه، لأنّه يقول: ليست حالي مع المَلك حالُ من يستحقّ هذه النعم، وماهذه إلّا مكيدة وتحتها غائلة، فيجب إذَنْ عليه أن يَحذَر. انتهى[1].

وأقول: ان جوابه لم يرفع اشكاله، وما ذكره يرفع حقيقة الإستدراج؛ فإنّ معناه سوق العبد في درج استحقاق العذاب إلى غايتها، فحكمته أن يوقع عنده أفعالاً يستحق بها أشد العذاب.

وعلى قوله حكمته أنّه لطف يراد به اقلاعه وتوبته، والنصوص من الأدلّة تقتضي بأن الاستدراج إيهام إرادة الخير، والمراد إيقاع الشرّ العظيم.

والجواب الحق عن إشكال وقوع الاستدراج والإملاء والتزيين والاضلال من جهة الباري سبحانه: هو أنّه سبحانه وتعالى من عدله أن لا يبتدئ أحداً من المكلّفين بذلك، بل يبدأ بالهداية واللّطف وكشف العماية وتقبيح القبيح، فإن قبل وكانت نفسه طيبة طائعة منقادة، زاده من تلك الأنوار، وإن كانت نفسه خبيثة قاسية معرضة استحق العذاب بأوّل مكتسباته وبإعراضه، واستحق الخذلان والابعاد، وأمد من مقويات الشهوة ومحببات الدنيا بما يوجب أشد العذاب، وجعل الرجس على قلبه، فيزيغ قلبه فيحسن عنده القبيح ويقبح الحسن، ويسكر سكر الضلالة.

فلما كان ما يفعله الله فيه من ذلك مسبباً عن فعله وجزاءً له معجلاً كان كالواقع من جهته ولحق قبحه به، كما قال تعالىٰ: ﴿ذلك بما قدّمت يداك وأنَّ الله ليس بظلّامٍ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٣٦.

أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[١]»، انتهىٰ[٢].

وأقول: الاولى حمل الكلام علىٰ عمومه في أعمال الدُّنيا والآخرة ونظيره باعتبار الدنيا قول الشاعر:

ان السري هو السري بنفسه　　　وابن السري إذا سرى اسراهما

**[ ٢٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ كَفّاراتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظامِ إِغاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ، وَٱلتَّنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ.

هذا حثّ وترغيب في فعل ما يعدّه الناس من خلال الكرم ومحمود الشيم لوجه الله تعالىٰ والدار الآخرة، وقد ورد فيه عن النبيّ ﷺ ترغيب كثير ويحسبه قوله تعالىٰ: ﴿والله يحبُّ المحسنين﴾[٣].

**[ ٢٦ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَابْنَ آدَمَ إِذا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحانَهُ يُتابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ[٤] فَاحْذَرْهُ.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج؛ قال سبحانه: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾[٥]؛ وذلك لأنّ العبد بغروره يعتقد أنّ موالاة النِّعَم عليه وهو عاص من باب الرِّضا عنه، ولا يعلم أنّه استدراج له ونقمةٌ عليه.

فإن قلت: كيف يصحّ القول بالاستدراج على أُصولكم في العدل، أليس معنى

(١) الحجرات: ٤٩ / ١٣.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٣٤.
(٣) المائدة: ٥ / ٩٣.
(٤) في هـ. د: عبارة «وأنت تعصيه» ساقطة من ف م ن ل.
(٥) سورة الأعراف: ٧ / ١٨٢.

[ ٢٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**اَمْشِ بِدائِكَ ما مَشى بِكَ.**

* * *

قال في الشرح: يقول: مهما وجدتَ سبيلاً إلى الصبر على أمرٍ من الأُمور التي قد دفعت إليها، وفيها مشقّة عليك، وضرر لاحِقٌ بك، فاصبر ولا تلتمسْ طريقاً الى تغيير ما دفعت إليه أن تسلكها بالعُنف، ومراغمة الوقت، ومعاناة الأقضية والأقدار(١).

[ ٢٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَفْضَلُ ٱلزُّهْدِ إِخْفاءُ ٱلزُّهْدِ.

* * *

انّما كان ذلك؛ لأنّ الجهر بالعبادة والزهادة والاعلان بذلك قلّ أن يسلم من مخالطة الرياء، انتهى من الشرح(٢).

واعلم ان الزهد من الأُمور التي يعامل بها العبد ربّه، ويطلب بها رضاه والزلفى لديه، وهو زينة أولياء الله الذين اصطفاهم، وقد دلّ الكثير من كتاب الله وسنّة رسول الله وكلام أمير المؤمنين واجماع العترة الطاهرين علىٰ فضله، وما أحسن ما روي في بعض الكتب المؤلفة في أخبار صفّين ورسمه:

وذكر عن الأصبغ بن نباتة، قال: شهدنا صفّين مع علي بن أبي طالب عليه السلام فاجتمعنا عند فسطاط عمّار بن ياسر ومعنا آلاف من القرّاء بين أعينهم أثر السجود، فخرج علينا عمّار متعمّماً متعجراً للحرب، فمشى ومشينا حوله، قال فأُتي بفرس له، فقال: والله ما قدّرت أن

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٣٨.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٩.

للعبيد﴾[١].

ولكن لما كان عقوبة دنيوية لم يجب اطرادها في حق كلّ مكلف ولا استمرارها، بل قد يصرفها الله بل يكشفها بعد وقوعها عن بعضهم.

وحكمة التخصيص ممّا استأثر الله بها، كما قال تعالىٰ: ﴿أومن كان ميّتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾... الآية[٢].

ويدلّك على حقيقة معنى الاستدراج ونحوه، وينبهك على حكمته نحو قوله: ﴿إنّما نُملي لهم ليزدادوا إثماً﴾الآية[٣]، ﴿وما كان الله ليضلَّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى تبيّن لهم ما يتّقون﴾[٤]، ﴿ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾[٥]، ﴿ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾[٦].

وقد ذكر هذا المعنى القاسم بن إبراهيم وقال: إنّ الله لايبتدىء أحداً بالإضلال، بل يهديه ويدعوه ويدلّه، فأن أبى الهداية عاقبه وأضلّه.

وهذا يريحك من تكلّفات وتعسفات ترتكبها المعتزلة، والله أعلم وبه التوفيق والعصمة.

**[ ٢٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلّا ظَهَرَ فِي فَلَتاتِ لِسانِهِ وَصَفَحاتِ وَجْهِهِ.

* * *

كان يقال: العين والوجه واللّسان أصحاب أخبار على القلب.

وقد استدل أصحابنا الشيعة على عظم ما كان في قلبه ﷺ على الصحابة بذلك، هذا مع شدّة توقّيه استصلاحاً لجنده، والله أعلم.

---

(١) الحج: ٢٢ / ١٠.
(٢) الأنعام: ٦ / ١٢٢.
(٣) آل عمران: ٣ / ١٧٧.
(٤) التوبة: ٩ / ١١٥.
(٥) الأعراف: ٧ / ١٨٦.
(٦) الأنعام ٦: ١١٠.

عليّ ـ وكان الأصبغ من خاصة عليّ ومن ذخائره، فانصرف الأصبغ وقد صبغ السيوف والرماح، وكان إذا لقي لم يغمد سيفه ولم يرجع أو يقتل، فقال في ذلك مسكين بن حنظلة:

لعمري لقد أورد الخافقات ... وغاض ابن هند بها الأصبغ
يروّي الأسنة في نحره ... حدوراً وهامته يلثغ
كفى ما يحاذره رمحه ... إذا نكص الأشهل الأروغ
ويدمغ حجّة أعدائه ... بما في يديه ولا يدمغ
وصاحب شرطة يوم الخميس ... وللقصد في مذحج أبلغ
فإن يلدغوه على فضله ... فأيّ فتى صاح لا يلدغ؟!

[ ٣٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
إذا كُنْتَ فِي إِدْبارٍ وَٱلمَوْتُ فِي إِقْبالٍ فَما أَسْرَعَ ٱلْمُلْتَقى!

[ ٣١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ فَوَ اللّٰهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ!

[ ٣٢ ]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنِ ٱلإيمانِ، فَقالَ:
ٱلإيمانُ عَلى أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى[1] ٱلصَّبْرِ وَٱلْيَقِينِ وَٱلْعَدْلِ وَٱلْجِهادِ.
فَالصَّبْرُ[2] مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلشَّوْقِ وَٱلشَّفَقِ وَٱلزُّهْدِ وَٱلتَّرَقُّبِ، فَمَنِ ٱشْتاقَ

(١) في هـ. د: لم ترد «على» في م. (٢) في ط: الصبر.

يقرب لي فرسي منذ حين، ولكن ادن مني البغلة، فأُتي ببغلة له، عليها رحاله، فركب عليها ومشينا حوله حتى انتهى الى الصفّ الأوّل، وإذا عليّ واقفاً، فقال عمّار: ألا أُحدّثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ في هذا الواقف ـ يعني عليّاً ـ؟

قلنا: بلى يا أبا اليقظان.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذا: «يا علي إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن أهل الدّنيا بزينة هي أحب إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لا تميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حبّ المساكين، فجعلهم يرضون بك إماماً وترضى بهم أتباعاً، فطوبى لمن صدق عليك وويل لمن كذّب عليك».

فإنّي أقسم بالله ليقفنهم الله يوم القيامة موقف الكذّابين، ثم قال: قاتلوا هذه الراية ـ يعني راية معاوية ـ فوالله لقد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرّة، والله ماهي في هذه المرّة بأبرّها من الشرك.

ثم نظر الى راية علي فقال: قاتلوا مع هذه الراية، فوالله لقد قاتلت معها اثنتي عشرة مرّة، والله ماهي في هذه المرّة بأقلّهن برّاً، انتهى[1].

إذا عرفت فضل الزهد لذاته عرفت أن ترجيح إخفائه لعوارض، وقد تعرض عوارض تقتضي رجحان إظهاره كأن يكون الشخص قدوة يدعو الى طريق الآخرة ويراهم منهالكين على دنيّة الدّنيا، فإذا أظهر من نفسه الزهد كان داعياً لهم الى الزهد والإعراض عن الدنيا بقوله وفعله، وكانوا أقرب إلى القبول لما قاله؛ لأنّه لم يخالف قوله فعله، وهذه طريقة أمير المؤمنين عليه السلام، والله أعلم.

وإذ مرّ ذكر الأصبغ بن نباتة وهو من مشاهير أصحاب أمير المؤمنين وخلصائه فلا بأس بذكر شيء ممّا يدلّ على فضله.

قال في هذا الكتاب في موضع منه آخر: كان علي قد استعمل الأصبغ على شرطة الخميس ـ وهو ألف فارس قد تبايعوا على الموت من عبّاد الناس وفقهائهم، وكانوا ثقات

---

(١) البحار ٣٦: ٣٤٧.

تَرَدَّدَ فِي ٱلرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنابِكُ ٱلشَّياطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِما.

قَالَ الرَّضِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالىٰ[١٣]: وَبَعْدَ هذا كَلامٌ تَرَكْنا ذِكْرَهُ خَوْفَ ٱلْإِطالَةِ وَٱلْخُرُوجِ عَنِ ٱلْغَرَضِ[١٤] ٱلْمَقْصُودِ فِي هذا ٱلْكِتابِ.

* * *

اعلم أنّ هذا الكلام من جملة خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة بعد تقضّي حرب الجمل، وقد رواها السيوطي في جامعه الكبير، وقال: أخرجه وكيع، وهو من رواية الامام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهي طويلة في فنون كثيرة، وقد نقل الرضي رحمه الله منها فصولاً في باب الخطب.

وفي الرواية أنّ عباد بن قيس هو الذي سأله عن الايمان، فلما فرغ من شرحه. قام إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الكفر على ما بني كما أخبرتنا عن الايمان؟

فقال: نعم يا أبا اليقظان، بُني الكفر على أربع دعائم... إلى آخره.

واعلم أنّ جوابه عليه السلام ببيان أنّ الايمان وصف مركّب من صفات تدعو بعضها بعضاً، ويستلزمه استلزاماً حقيقيّاً بحيث لا توجد حقيقة واحد منها ويعلم صدق مدّعيه حتى يوجد الآخر الملزوم، وفيه أوضح دليل على أنّ الايمان قول وعمل واعتقاد.

وبيّن عليه السلام أنّ الكفر مقابل الإيمان، مركب كذلك من أوصاف متلازمة يقتضي بعضها بعضاً، فلا يكاد يخلص من حصل له واحدة منها من بواقيها، وفيه دليل على أنّ الكفر يتعلّق بالقول والعمل والاعتقاد، والله أعلم.

وعند تحقيق النظر في الكلام يظهر أنّ الايمان المسؤول عنه والمبيّنة حقيقته هو الدّنيا، الذي مدلوله إيمان المتصف به نفسه من عذاب الله، ومقابله الكفر التأويلي، الذي مدلوله عدم اليقين العلمي، والله أعلم.

---

(١٢) في هـ. ب: أخافه.

(١٣) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د.

(١٤) في ص: الطريق.

إِلَى ٱلْجَنَّةِ سَلا[١] عَنِ ٱلشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ ٱلنّارِ ٱجْتَنَبَ ٱلْمحَرَّماتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيا ٱسْتَهانَ بِٱلْمُصِيباتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سارَعَ فِي ٱلْخَيْراتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلى تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ ٱلْأَوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّما كانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلى غائِصِ[٢] ٱلْفَهْمِ، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ، وَرَساخَةِ[٣] ٱلْحِلْمِ، فَمَن فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرائِعِ ٱلْحُكْمِ[٤]، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعاشَ فِي ٱلنّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهادُ مِنْها عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَٱلصِّدْقِ فِي ٱلْمَواطِنِ وَشَنَآنِ ٱلْفاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهى عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْمُنافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَواطِنِ قَضى ما عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّهِ غَضِبَ اللّهُ لَهُ وَأَرْضاهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

وَٱلْكُفْرُ عَلى أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى ٱلتَّعَمُّقِ، وَٱلتَّنازُعِ، وَٱلزَّيْغِ، وَٱلشِّقاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ[٥] إِلَى ٱلْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دامَ عَماهُ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَمَنْ زاغَ ساءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ ٱلسَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ، وَمَنْ شاقَّ وَعُرَتْ[٦] عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ[٧] أَمْرُهُ، وَضاقَ مَخْرَجُهُ.

وَٱلشَّكُّ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى ٱلتَّمارِي[٨]، وَٱلْهَوْلِ[٩]، وَٱلتَّرَدُّدِ، وَٱلاسْتِسْلامِ، فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِراءَ[١٠] دَيْدَناً[١١] لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هالَهُ[١٢] مابَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ، وَمَن

---

(١) هـ. ب: من السلوة.
(٢) في هـ. ب: من الغوص.
(٣) في هـ. ب: ثابت.
(٤) في ط: الحلم.
(٥) في ص: يشب.
(٦) في هـ. ب: وعرت: خشنت.
(٧) لم ترد عليه في أ ب ص د، وفي هـ. د: ضاق عليه مخرجه ـ ض ح ب.
(٨) في ط: التمادي.
(٩) في هـ. ب: الخوف.
(١٠) هـ. ب: أي المجادلة.
(١١) في هـ. ب: أي عادة.

[ ٣٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنْ سَمْحاً وَلاتَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاتَكُنْ مُقَتِّراً.

[ ٣٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلْمُنى(١).

[ ٣٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَسْرَعَ إِلَى ٱلنَّاسِ بِما يَكْرَهونَ قالَوا فِيهِ مالا يَعْلَمُونَ(٢).

[ ٣٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَطالَ ٱلْأَمَلَ أَساءَ ٱلْعَمَلَ.

[ ٣٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى ٱلشّامِ دَهاقِينُ ٱلْأَنْبارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَٱشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ:

ما هٰذَا ٱلَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقالُوا: خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَراءَنا.

---

(١) في هـ. ص: وذلك بالقناعة والرضى بما قسم الله تعالى.

(٢) في هـ. د: بما لا يعلمون ـ ب.

قوله عليه السلام: «على الصبر»:

في أمالي الامام أبي طالب عليه السلام، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا المعنى رواه لنا أبو أحمد باسناده: «للعامل منهم أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله»، انتهى.

وهذا يدلّ على صعوبة التمسّك بالدين في ذلك الزمن لمخالفة جمهور أهله، وهذا معروف في زمن الدولتين الظالمتين، وفاز بهذه الفضيلة أهل البيت وشيعتهم، فهم الصابرون المحتسبون في تلك الأزمان.

[ ٣٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفاعِلُ ٱلشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

* * *

فإن قلت: كيف يكون فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعل الشرّ شرّاً من الشرّ، مع أنّ فاعل الخير إنّما كان ممدوحاً لأجل الخير، وفاعل الشرّ إنّما كان مذموماً لأجل الشرّ، فإذا كان الخير والشرّ هما سَبَبا المدح والذّمّ ـ وهما الأصل في ذلك ـ فكيف يكون فاعلاهما خيراً وشرّاً منهما؟

قلت: لأنّ الخير والشرّ ليسا عبارة عن ذات حيّة قادرة، وإنّما هما فعلان، أو فعل وعدم فعل، أو عَدَمان، فلو قطع النظر عن الذّات الحيّة القادرة التي يَصدُران عنها، لما انتفعَ أحدٌ بهما ولا استضرّ، فالنفع والضرر إنّما حَصَلا من الحيّ الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما، فلذلك كان فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعلُ الشرّ شرّاً من الشرّ[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٤٩.

**[ ٣٩ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِابْنِهِ ٱلْحَسَنِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يا بُنَيَّ ٱحْفَظْ عَنّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لايَضُرُّكَ ما عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى ٱلْغِنَى ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ[١] حُسْنُ ٱلْخُلْقِ.

يا بُنَيَّ إِيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

وَإِيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ[٢] عَنْكَ أَحْوَجَ ماتَكُونُ إِلَيْهِ.

وَإِيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْفاجِرِ[٣] فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتّافِهِ[٤].

وَإِيّاكَ وَمُصادَقَةَ ٱلْكَذّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ.

* * *

إنّما قال: «أربعاً وأربعاً» ففرّق بينهما بالعطف ولم يقل ثمانياً؛ لأنّ الأوّل غرائز تشبه بعضها المأمور به وبعضها المنهيّ عنه، من حيث أنّه قد يدخله التخلق والتكلّف حتى يكون المتعود غريزي، فأمّا الأربع الأُخر فليست إلّا مناهي محضة، فلهذا نبّه عليه السلام على تفارقها وتمايزها، والله أعلم.

**[ ٤٠ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا قُرْبَةَ بِالنَّوافِلِ إِذا أَضَرَّتْ بِالْفَرائِضِ.

* * *

قال في الشرح: هذا الكلام يُمكن أن يُحمَل على حقيقته، ويمكن أن يُحمَل على مَجازه، فإن حُمِل على حقيقته فقد ذهب إلى هذا المذهب كثيرٌ من الفقهاء، وهو مذهب

---

(١) في ب : الكرم، وفي هـ. ب : في نسخة: الحسب.

(٢) في هـ. د: يبعد ـ ب.

(٣) في أ: العاجز، وفي هـ. د: العاجز ـ ف ن.

(٤) في هـ. ب: الشيء القليل.

فَقالَ: وَٱللّهِ ما يَنْتَفِعُ بِهذا أُمَراؤُكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ[١] عَلى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْياكُمْ[٢]، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي أُخْراكُمْ[٣]، وَما أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَراءَهَا ٱلْعِقابُ، وَأَرْبَحَ ٱلدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمانُ مِنَ ٱلنّارِ!

* * *

قال في الشرح: أي انّكم تخضعون للولاة، كما زعمتم انّه خلق وعادة لكم، خضوعاً تطلبون به الدّنيا والمنافع العاجلة فيها، وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية، انتهى[٤].

وفي هذا الخبر: أنّه رأىٰ معهم دوابّ وأعدوا له الطعام والعلف.

فقال: ماهذه الدواب التي معكم.

فقالوا: هذه البراذين هدية لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً وهيأنا لدوابكم علفاً كثيراً.

فقال: أمّا دوابكم هذه، فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم، أخذناها، وأمّا طعامكم الذي صنعتم لنا، فإنّا نكره أن نأكل شيئاً من أموالكم إلّا بثمن.

قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نقومه ونأخذ قيمته.

قال: إذا لا تقومونه بقيمته، ونحن نكتفي بما دونه.

قالوا: يا أمير المؤمنين فان لنا من العرب موالي معارف، اتمنعنا أن نهدي إليهم؟

قال: كلّ العرب لكم موالٍ، ولست أمنع أن تهدوا لأحد منهم ولا أمنع أحداً أن يقبل هديتكم؛ وان غصبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أمير المؤمنين قد كنّا نحبّ أن تقبل هديتنا.

قال: ولِمَ؟ ويحكم ونحن أغنى منكم، انتهى من كتاب أخبار صفّين[٥].

---

(١) لم ترد « به » في غير د، وفي هـ. د: كلمة «به» ساقطة من ض ح ب.
(٢) لم ترد « في دنياكم » في أ ب ص. (٣) في أ ب و ص: آخرتكم.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٦. (٥) وقعة صفّين: ١٤٤.

العصر أو نحوهما وإن كانت الصلاة بعد ذلك مؤداة في وقتها صحيحة.

وكمن يتصدّق على الأجانب وقرابته محتاجون الى صلته ومواساته ـ وان لم يتضرروا ـ كما أشار إليه النبيّ ﷺ في أحاديث كثيرة مشهورة.

وحمل كلامه على هذين الوجهين أقرب وأصح ،والله أعلم.

[ ٤١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِسانُ ٱلْعاقِلِ وَراءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَراءَ لِسانِهِ.

قالَ الرضيُّ رَحمهُ اللهُ تعالىٰ[١]:

وَهذا مِنَ ٱلْمَعانِي ٱلْعَجِيبَةِ ٱلشَّرِيفَةِ، وَٱلْمُرادُ بِهِ أَنَّ ٱلْعاقِلَ لايُطْلِقُ لِسانَهُ إِلّابَعْدَ مُشاوَرَةِ ٱلرَّوِيَّةِ وَمُؤامَرَةِ[٢] ٱلْفِكْرَةِ، وَٱلْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفاتُ[٣] لِسانِهِ وَفَلَتاتُ كَلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ، وَمُماخَضَةَ[٤] رَأْيِهِ. فَكَأَنَّ لِسانَ ٱلْعاقِلِ تابِعٌ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ ٱلْأَحْمَقِ تابِعٌ لِلِسانِهِ.

قالَ[٥]: وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ هذَا ٱلْمَعْنى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسانُ ٱلْعاقِلِ فِي قَلْبِهِ»: وَمَعْناهُما واحِدٌ.

[ ٤٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ فِي عِلَّةٍ ٱعْتَلَّها:

جَعَلَ ٱللّٰهُ ماكانَ مِنْ شَكْواكَ حَطّاً لِسَيِّئاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ ٱلسَّيِّئاتِ وَيَحُتُّها حَتَّ ٱلْأَوْراقِ، وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسانِ، وَٱلْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَٱلْأَقْدامِ، وَإِنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ[٦] يُدْخِلُ بِصِدْقِ ٱلنِّيَّةِ وَٱلسَّرِيرَةِ ٱلصّالِحَةِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ ٱلْجَنَّةَ.

قال الرضيّ رحمه الله تعالىٰ[٧]:

---

(١) لم ترد « قال الرضي رحمه الله تعالى » في أ ب ص د.

(٢) في هـ. ب: المؤامرة: المشاورة أيضاً. (٣) في هـ. ب: الخلاف : القذف والهذيان.

(٤) في هـ. ب: أي مماخضته، ويروى:«مماحضة»: أي مخالطة.

(٥) لم ترد «قال» في أ ب ص. (٦) لم ترد سبحانه في ص.

(٧) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د، وفي د: وأقول.

الإمامية، وهو أنّه لا يصحّ التنفّل ممّن عليه قضاء فريضة فاتتْه لا في الصلاة ولا في غيرها؛ فأمّا الحجّ فمُتّفَق عليه بين المسلمين أنّه لا يصحّ الابتداء بنَفْلِه، وإذا نوى نيّة النَّفل، ولم يكن قد حَجّ حَجّة الإسلام وقع حَجُّه فرضاً، فأمّا نوافل الزّكاة فما عرفتُ أحداً قال: إنّه لا يثاب المتصدّق بها، وإن كان لم يؤدّ الزكاة الواجبة. وأمّا إذا حُمِلَ على مَجازه، فإنّ معناه يجب الابتداء بالأهمّ وتقديمه على ما ليس بأهمّ، فتدخُل هذه الكلمة في الآداب السلطانيّة والإخوانية، نحوَ أن تقول لمن تُوصيه: لا تبدأْ بخِدمة حاجبِ المَلِك قبل أن تَبدأ بخِدمة وَلَد المَلِك، فإنّك إنّما تروم القُرْبة للمَلِك بالخدمة، ولا قربة إليه في تأخير خدمة ولَدِه وتقديم خدمة غلامِه؛ وحَمْلُ الكلمة على حقيقتها أولى، لأنّ اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام بالأُمور الدينيّة والشرعيّة في وصاياه ومنثور كلامِه أعظم. انتهى[1].

وأقول: إنّ حمله علىٰ حقيقته وهو الواجب، لكن لا على المعنى الذي ذكره الشارح، بل على معنى متّفق عليه مقطوع به عام في جميع العبادات والشرعيات، وهو حيث يحصل بفعل النفل تفويت الفرض أو نقضه.

مثاله: ان يبقى من وقت الصلاة ما يسعها فقط، فيقوم ويأتي بنوافل أو بأذان أو أدعية أو طهارة مندوب إليها، حتى يفوت ذلك الوقت أو بعضه.

ومثل: أن يفوته من رمضان يوم أو يومان فلم يقضه حتى إذا لم يبق من شعبان إلّا ذلك القدر، أقبل يصومه نفلاً.

ومثل أن يحضره الموت ومعه خمسة دراهم زكاة أو خُمساً أو مظلمة أو دَيْناً لآدمي، فيذهب ويتصدّق بتلك الخمسة، أو يوصي بها في نفلٍ، ويترك هذا الواجب ولا مال له سواها.

أو يكون عليه كفّارة يمين ولا يملك إلّا قدرها طعاماً أو كسوة، وحضره الموت، فيتصدّق بذلك، وهم يتضررون بفواته، ونحو ذلك من مؤونتهم.

فإنّه لا قربة له بنوافله؛ لأنّه ضيّع بفعلها الفرائض.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا فضيلة للنافلة ولا ينبغي اعتمادها إذا نقضت الفرائض، أي نقضٍ ولو بنقض فضلها، وإن لم يفوّتها كمن يصلّي نوافل في آخر اختيار الظهر أو

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ١٥٨.

برحمته من يشاء﴾(١).

وذلك أنّه سبحانه قد قضى بحكمته أن لا يثيب ولا يغفر إلّا بسببٍ به يمتاز بـه مـن يختصه برحمته، وبعض تلك الأسباب يوفق العبد لفعله، وبعضها بفعلها فـيه، والمـرض يفعله الله في بعض عباده ليكفّر خطاياه أو يعرّضه به لأجر الصابرين بصبره عليه، والله أعلم.

وكلام الرضي؄ صحيح وان لم يكن في كلامه؈ تـعرّض لذكـر المسـتحق عـلى المرض، انما ذكر فائدته وحكمة إنزاله.

قال في شرح ابن أبي الحديد: ينبغي أن يُحْمل كلامُ أمير المؤمنين؈ في هذا الفصل على تأويل يُطابق ما تدلّ عليه العقول وألّا يُحْمل على ظاهره؛ وذلك لأنّ المـرض إذا استحقّ عليه الإنسان العوض لم يَجز أن يقال: إنّ العِوَض يَحُطّ السيّئات بنفسه، لا على قول أصحابنا، ولا على قول الإمامية، أمّا الإماميّة فإنّهم مُرْجِئة، لايَذْهَبون الى التحابُطِ، وأمّا أصحابُنا فإنّهم لا تَحابط عندهم إلّا في الثواب والعقاب، إنّما كان باعتبار التـنافي بينهما من حيث كان أحدهما يتضمّن الإجلال والإعظام، والآخر يتضمّن الاسـتخفاف والإهانة، ومحالٌ أن يكون الإنسان الواحد مُهاناً معظّماً في حالٍ واحدة؛ ولما كان العِوَض لا يتضمّن إجلالاً وإعظاماً، وإنّما هو نفعٌ خالص فقط، لم يكن منافياً للعِقاب، وجاز أن يجتمع للإنسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقّاً للعقاب والعوَض، إمّا بأن يـوفّر العوض عليه في دار الدنيا، وإمّا بأن يوصَل إليه في الآخرة قبل عقابه، إن لم يمنع الإجماع من ذلك في حقّ الكافر. وإمّا أن يُخفَّف عنه بعض عقابه، ويجعل ذلك بدلاً من العوَض الذي كان سبيله أن يُوَصل إليه، وإذا ثبت ذلك وَجَب أن يُحمل كلام أمير المـؤمنين؈ على تأويل صحيح، وهو الذي أراده؈؛ لأنّه كان أعرف الناس بهذه المعاني، ومنه تَعلّم المتكلّمون علم الكلام، وهو أن المرض والألم يَحُطّ الله تعالى عن الإنسان المبتلى به ما يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضّلاً منه سبحانه، فلما كان إسقاط العـقاب متعقّباً للمرض، وواقعاً بعده بلا فَصْل، جاز أن يُطلق اللفظ بأنّ المرض يَحُطّ السـيّئات ويحتّها حَتّ الوَرَق، كما جاز أن يُطْلق اللّفظ بأنّ الجماع يُحبل المرأة، وبأن سَقْيَ البَذْر

(١) البقرة: ٢ / ١٠٥، وآل عمران: ٣ / ٧٤.

وأَقُولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[١]، إِنَّ ٱلْمَرَضَ لاأَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ ما يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ ٱلْعِوَضُ؛ لأَنَّ ٱلْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلى ماكانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱللّٰهِ تَعالى بِالعَبْدِ مِنَ ٱلْآلامِ وَٱلْأَمْراضِ وَما يَجْرِي مَجْرى ذلِكَ، وَٱلأَجْرُ وَٱلثَّوابُ يُسْتَحَقّانِ عَلى ما كانَ فِي مُقابَلَةِ فِعْلِ ٱلْعَبْدِ، فَبَيْنَهُما فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ كَما يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ ٱلثّاقِبُ[٢]، وَرَأْيُهُ ٱلصّائِبُ[٣].

* * *

قوله عليه السلام: «فإنّ المرض لا أجر فيه»:

يريد عليه السلام: بالنظر الى نفسه، لا باعتبار الصبر عليه؛ فإنّه يوفى الصابر عليه أجره بغير حساب، كما قال تعالى[٤]. وقال: ﴿وبشّر الصابرين﴾[٥].

وقوله عليه السلام: «ويحتّها حتّ الأوراق»:

جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «مامن شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب، حتى الهمّ يهمّه، إلّا كفّر الله به عنه سيئاته»[٦].

وبلفظ آخر: «ما يصيب المسلم من نصب ولا صب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلّا كفّر الله به خطاياه»[٧].

وعن أُمّ العلاء قالت: عادني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مريضة، فقال: «أبشري يا أُمّ العلاء؛ فإنّ مرض المسلم يذهب الله عزّوجلّ خطاياه كما يذهب النار خبث الذهب والفضّة»[٨].

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة صحيحة.

وقوله عليه السلام: «وان الله سبحانه يدخل ... الى آخره»:

تنبيه على بعض وجوه حكمة انزال الله المصائب بالعبد مع تعدّدها، أي إنّ الله إذا علم من عبده صدق نيّة وسريرة صالحة، وكانت له ذنوب وكانت أعماله قاصرة عن تكفيرها، وعلم من أمره أنّه يغفل عن التوبة منها، فإنّه ينزل به المرض ليكفّر خطاياه ويخلص حسناته للمثوبة، وذلك من لطف الله وحكمته ورحمته، كما قال سبحانه: ﴿يختص

---

(١) في ب : صلى الله عليه وآله.
(٢) في هـ. ب: في نسخة: السائر.
(٣) في هـ. ب: الصائب السهم الذي يصيب ولا يخطئ.
(٤) الزمر: ٣٩ / ١٠.
(٥) البقرة : ٢ / ١٥٥.
(٦) انظر مجمع الزوائد ٢: ٣٠١.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) الترغيب والترهيب ٤: ٢٩٣.

وشرب بركضه الأرض برجله ونحو ذلك ممّا يكثر تعداده.

وقد نطق القرآن بارتباط الغفران بالايلام قال تعالىٰ: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(١).

قال في الكشاف: والآية مخصوصة بالمجرمين، ولا يمتنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض، فأمّا من لا جرم له كالأنبياء والأطفال والمجانين، فهؤلاء إذا أصابهم شيء من الألم أو غيره فللعوض الموفّى والمصلحة(٢).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «مامن اختلاج عرق، ولا خدش عود، ولا نكبة حجر، إلّا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر».

وعن بعضهم: من لم يعلم أن ما وصل إليه من المصائب والفتن باكتسابه، وان ما عفى عنه مولاه أكثر، كان قليل النظر في إحسان ربّه إليه.

وعن آخر: العبد ملازم للجنايات في كلّ أوان وجنايته في طاعته أكثر من جناياته في معاصيه؛ لأنّ جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه، والله مطهّر عبده من جناياته بأنواع من المصائب ليخفّف عنه أثقاله في القيامة، ولولا عفوه ورحمته لهلك في أوّل خطوة.

وعن علي عليه السلام وقد رفعه: «من عفي عنه في الدّنيا عفي عنه في الآخرة، ومن عوقب في الدنيا لم يثنّ عليه العقاب في الآخرة».

وعنه عليه السلام: هذه أرجى آية في القرآن للمؤمنين، انتهى كلام الكشّاف.

وقال تعالىٰ: ﴿إن يمسسكم قرحٌ فقد مسَّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحبّ الظالمين، وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾(٣).

قال الناصر للحق الحسن بن علي في كتابه «البساط»: فتكفيرها بسترها، وتمحيصها في الدنيا بالمصائب، فمصائب المؤمنين تمحيص لصغير ذنوبهم، ومصائب الكافرين محق لهم قال جلّ ذكره: ﴿وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾(٤).

---

(١) الشورىٰ: ٤٢ / ٣٠.

(٢) تفسير الكشاف ٤: ٢٢٥، وانظر البحار ٨١: ١٩٤.

(٣) آل عمران: ٣ / ١٤٠ ـ ١٤١. (٤) آل عمران: ٣ / ١٤١.

الماء يُنبِته، إن كان الولد والزرع عند المتكلّمين وقعا من الله تعالى على سبيل الاختيار، لا على الإيجاب؛ ولكنّه أجرى العادة؛ وأن يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سَقي البَذْر الماء.

فإن قلت: أيجوز أن يقال: إنّ الله تعالى يمرض الإنسان المستحقّ للعقاب، ويكون إنّما أمرضه ليُسقط عنه العقاب لا غير؟

قلت: لا؛ لأنّه قادر على أن يُسقِط عنه العقاب ابتداءً، ولا يجوز إنزال الألم إلّا حيث لا يمكن اقتناص العِوَض المجزي به إليه إلّا بطريق الألم، وإلّا كان فعلُ الألم عَبَثاً، ألا تَرى أنّه لا يجوز أن يستحق زيدٌ على عمرو ألف درهم فيضربه ويقول: إنّما أضربهُ لأجعل ما يناله من ألم الضرب مُسقِطاً لما أستحقّه من الدراهم عليه! وتـذمّه العـقلاء ويسـفّهونه، ويقولون له: فهلّا وهبتها له، وأسقطتها عنه من غير حاجة الى أن تضربه وتؤلمه! والبحث المستقصى في هذه المسائل مذكور في كتبي الكلاميّة، فليرجَع اليها.

وأيضاً فإن الآلام قد تنزل بالأنبياء وليسوا ذَوِي ذُنوب ومَعاصٍ ليقال: إنّـها تـحطّها عنهم، انتهى كلام ابن أبي الحديد[1].

وقد نقلته برمّته ليستبصر البصير أنّ مقالات القوم محض الدعاوي والتكلّف والتعسف ولا يروج زبرجه إلّا عند من لا زبر له.

وأقول: لاشك أنّ كلام أمير المؤمنين صريح في ان ارتباط سقوط السـيّئات بـالألم ارتباط سبب ومسبب، ألا تراه قال: «جعل الله ما كان من شكواك حطّاً لسيّئاتك» ثم قال: «ولكنّه يحط الأوزار ويحتّها حتّ الأوراق».

وليس تأثير السبب في مسببه تأثير إيجاب، بل تأثيراً متوقّفاً على اختيار المسـبِّب عزّوجلّ، إن شاء أوجده عنده وإن شاء منعه، ولكنّه ربط الأشياء بأسبابها لحكمةٍ استأثر بعلمها.

انظر ربطه انفلاق البحر بضرب موسى، ومعلوم قطعاً أنّ ضربه له وضرب كل الخلق له معه لا يؤثر في فلقه، إنّما فلقه القادر لذاته.

وكذلك ربط إرتباط زمزم بهزمة جبريل عليه السلام، وربط نبع العين التي اغتسل منها أيّوب

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٧٠.

وأمّا سنده في تأويل كلام أمير المؤمنين‌عليه السلام وإخراجه له عن ظاهره فإنّما هو أقوال لأبي هاشم تفرّد بها هو وأصحابه.

منها: أنّ الآلام لا تكون إلّا لمجموع العوض، والاعتبار لأحدهما ولا لغيرهما، وان انحباط السيّئات بالحسنات بالموازنة بين المستحقين عليهما لتنافيهما. وأنّه لا تنافي إلّا بين الثواب والعقاب؛ إذ لا تعظيم في العوض.

وأنّ العوض منقطع لا دوام له، فلا منع من أن يعوّض المعاقب باعتبار حالين في الآخرة.

وأنّه لا يكون المجازاة بالخير والشر إلّا في الآخرة، ولا يكون شيء منهما في الدّنيا.

وكلّ هذه الأُصول مردودة عليهم والأدلّة قائمة على خلافها.

والحق ان الألم قد يكون للعوض فقط ، ولا مانع في العقل منه، كحيوان يجوع أو يألم في موضع لا يعلم ما نزل به فيه من ذلك ، إلّا الله تعالى. وقد يكون للاعتبار فقط كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿أولا يرون أنّهم يفتنون في كلّ عامٍ مرّة أو مرّتين ثمّ لا يتوبون ولا هم يذكّرون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أخذنا أهلها بالبأساء والضرّاء لعلّهم يضرّعون﴾[2].

وقد يكون لمجموعهما، وقد يكون لغيرهما، إمّا تعجيل عقوبة، كما عامل الله به بني اسرائيل، أو تكفير سيّئات كما دلّت عليه الأدلّة السابقة.

ولا نسلم أنّ التحابط بين المستحقين، بل المعصية تسقط الطاعة والطاعة تسقط المعصية بأنفسهما لا بالموازنة بين المستحقّين.

ثم لا نسلم أنّه لا تنافي بين العوض والعقاب، بل بينهما تنافٍ من حيث أن العوض نفع دائم والعقاب ضرر دائم.

ولا نسلم انقطاع العوض، لأنّه حكم أخروي، وكل حكم أخروي فهو دائم[3]. ومحال أن يجتمع نفع دائم وضرر دائم.

وأيضاً إنّا نقول: ان اسقاط الألم للسيّئات لا من باب الانحباط، بل لأنّ الله جعل الألم مُذهباً لها، وفائدة ربط سقوط السيّئات بالمصيبات فيما يظهر للنظر ـ والله أعلم بحكمة

---

(١) التوبة ٩: ١٢٦.　　(٢) الأعراف ٧: ٩٤.

(٣) الصحيح أنّه لا يجب دوام العوض؛ لحسن الزائد بما يختار معه الألم وان كان منقطعاً، انظر تجريد الاعتقاد: ٢٠٧.

ومثله ذكر الامام القاسم بن محمّد، أعني مصائب المؤمنين تمحيص ومصائب الفجّار محق وعقوبة.

وغير هاتين الآيتين من آي القرآن الدال على ذلك كثير، وهو أيضاً نص رسول الله ﷺ ـ كما رواه في الكشاف آنفاً ـ.

وكما روي عنه ﷺ: «المريض تحات ذنوبه كما يتحات ورق الشجر»[1].

وعنه ﷺ: «إنّما مثل العبد حين يصيبه الوَعك والحمى كحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها»[2].

وعنه ﷺ انّه قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشرّ أمسك عليه ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة»[3]. وغير ذلك كثير حتى تواتر معناه.

فهذه الأدلّة مصرّحة أنّ الألم سبب انحطاط الخطايا، وإرادة اسقاطها هو حكمة إنزال المصائب بالعبد، وما ذكره الشارح من التأويل فمؤدّاه ان لا ارتباط بينهما حقيقي، وانّما هو مجرّد اتفاق وترتب عادي، وما ضربه مثالاً من حبل المرأة بالجماع ونبات الزرع بالسقي ليس أمره كما زعم، فإنّا نعلم أن غشيان المرأة سبب حبلها ربطه الله به لمصلحة إمّا ظاهرة أو ليستأثر الله بعلم خصوصيتها، ونحن نعلم جملتها، وقد دلّ القرآن على أنه سببه، قال عزّوجلّ: ﴿الآن باشروهنّ وآبتغوا ما كتب آلله لكم﴾[4].

وقال ﷺ: «تزوجوا تكثروا»[5].

وقد يتخلّف هذا المسبب عن هذا السبب كثيراً، وقد أوجد الله هذا المسبب دون هذا السبب كما في حق ابن مريم وأُمّه عليهما السلام، ليدلّ بذلك على ان الفعل له، وكذلك ترتب نبات الزرع على ملاقات البذر للماء والطين، فيه حكمة ومصلحة ودلالة هي المرادة من الربط.

وقد نطق القرآن بالمسببية فيما يكثر إيراده، والشارح منع أن يكون الألم سبباً لسقوط الذنوب، فلا مساواة بينهما على قوله.

وأمّا قوله: إنّ إسقاط الله للأوزار بعد الآلام تفضّل. فنحن نقول بموجبه وكلّ نفع يصل الى المخلوق من خالقه في الدنيا والآخرة فهو تفضّل منه سبحانه.

---

(١) الترغيب والترهيب ٤: ٢٩٣.
(٢) معناه في البحار ٨١: ١٩٧.
(٣) بحار الأنوار ٨١: ١٧٧.
(٤) البقرة: ٢ / ١٨٧.
(٥) في المحجة البيضاء (٣: ٥٣): «تناكحوا تكثروا»، وانظر سنن البيهقي ٧: ٧٨.

قال في الشرح: هو خبّاب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سَعد ابن زيد مناة بن تميم، يكنّى أبا عبد الله ـ وقيل: أبا محمّد، وقيل: أبا يحيى ـ أصابه سَبيٌ فبيع بمكّة[١].

وكانت أُمّه خَتّانة، [وخَبّاب] من فقراء المسلمين وخيارهم، وكان به مرض، وكان في الجاهلية [قيناً حداداً] يَعْمل السيوف، وهو قديم الإسلام؛ قيل: إنّه كان سادس ستّة، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وهو معدودٌ في المعذّبين في الله.

نزل خبّاب الى الكوفة، ومات بها في سنة سبع وثلاثين، وقيل: سنة تسع وثلاثين، بعد أن شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام صِفّين ونهروان، وصلّى عليه عليّ عليه السلام، وكان سنُّه يومَ مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودُفِنَ بظَهْر الكوفة[٢].

وهو أوّل من دُفِنَ بظهر الكوفة، وعبد الله بن خبَّاب هو الذي قتله الخوارج، فاحتجّ عليّ عليه السلام به وطلبهم بدَمِه، وقتلهم، انتهى[٣].

[ ٤٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ[٤] ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هذا على أَنْ يُبْغِضَنِي ما أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ ٱلدُّنْيا بِجَمّاتِها[٥] عَلَى ٱلْمُنافِقِ عَلى أَن يُحِبَّنِي ما أَحَبَّنِي، وَذلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَانْقضى عَلى لِسانِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ـ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٦] أَنَّهُ قالَ: «يا عَلِيُّ[٧] لايُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلايُحِبُّكَ مُنافِقٌ».

(١) الاستيعاب: «كان قيناً يعمل السيوف في الجاهلية، فأصابه سبا فبيع بمكة، فاشترته أُم أنمار بنت سباع الخزاعية».

(٢) انظر ترجمة خباب في الاستيعاب ١ : ٤٣٨.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٧٢.

(٤) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٥) في هـ. ب: بجملتها، هـ. د: بجملتها ـ حاشية ش، وفي هـ. ص: جمع جمة، وهي المكان يجمع فيه الماء، وهذه استعارة، انتهى من الشرح.

(٦) في ب ص: عليه السلام.

(٧) لم ترد يا علي في أ و ب ص.

أفعاله ـ انّ الله يختص برحمته من يشاء من عباده، فإذا أراد أن يكفّر سيّئات من يشاء فلابد أن يمتاز عمّن لم يرد في حقّه ذلك، فيكون ذلك الميز إمّا بتيسيره لكسب الحسنات وامّا بأن ينزل به المصيبات؛ وتمييزه بذلك لئلّا يكون تخصيصه بالمغفرة محاباةً تعالى الله عنها.

أو لكونه تعجيل عقوبة، كما دلّت عليه الأدلّة الكثيرة.

وأمّا قوله: ان الايلام لإسقاط العقاب عبث إذ الله قادر على أن يسقطه من دونه، فقول ساقط؛ إذ في ربط الأمور بأسبابها حكمة لا يطّلع عليها البشر، وكم من حكم ربط بسبب والله سبحانه قادر على ايجاده بدونه؟! لما يعلم من المصلحة في ذلك.

وأمّا مثاله الذي مثّل به، فغير مطابق؛ لأنّ الغرض من أفعال العباد جلب منافع الفاعلين، ولا منفعة في الضرب لفاعله لغرض إسقاط حقّه عن المضروب، بخلاف الباري سبحانه؛ فإنّه إنّما يجلب المنافع للمفعول بهم، وهو أعلم بمنافعهم، وقد اقتضت حكمته أن لا يغفر ذنباً إلّا بسبب يتعلّق بالمذنب من توبة، أو فعل طاعة، أو وقوع مصيبة فيه حتى يمتاز بذلك عن غيره؛ فإن التمييز بين العباد هو فائدة خلق الدنيا، وخلق المكلفين فيها، وابتلائهم بالتكليف وغيره، كما نطقت به الأدلّة.

وامّا ما ذكره في حق الأنبياء عليهم السلام، فقد بيّنا أنّ حكمة إنزال الآلام بهم لها وجوه متعددة، فلا يرد ما ذكره.

أقول هذ واستغفر الله واستعصم بالله من الزلل، والقول بالجهل، وحسبي الله ونعم الوكيل.

**[ ٤٣ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي ذِكْرِ خَبّابِ بْنِ ٱلْأَرَتِّ رحمه الله[١]:

يَرْحَمُ ٱللّهُ خَبّاباً[٢]! فَلَقَدْ أَسْلَمَ راغِباً، وَهاجَرَ طائِعاً[٣]، وَعاشَ مُجاهِداً. طُوبى لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسابِ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ ٱللّهِ.

---

(١) لم ترد «رحمه الله» في أ و ب، ولم ترد «ابن الأرت رحمه الله» في ط.
(٢) في ط: خباب بن الأرت، وفي هـ. د: يرحم الله خباب بن الأرت ـ ض.
(٣) في ط: وقنع بالكفاف ورضى عن الله، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من م ن ف ح ل ش.

اكتسبه وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت».

فقال أبو برزة: وما علامة حبّكم يارسول الله؟

قال: «حبّ هذا» ووضع يده على رأس عليعليه‌السلام.

وما رواه أبو سعيد الخدري قال: «لم نزل نعرف المنافقين ونحن مع رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ببغضهم لعلي» انتهى.

وممّا يدلّك على ان مذهب الأئمة عليهم‌السلام تكفير مبغض عليّ وسابّه ما رواه المرشد بالله عن زيد بن عليعليه‌السلام أنّه قال في خطبته التي خطبها يوم خروجه: «... وقد كنت نهيتكم ألّا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، وإنّي سمعتهم يسبّون علي بن أبي طالب فاقتلوهم على كلّ وجه» انتهى.

[ ٤٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ ٱللّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ[١].

[ ٤٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَدْرُ ٱلرَّجُلِ عَلى قَدْرِ هِمَّتِهِ[٢]، وَصِدْقُهُ عَلى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ[٣]، وَشَجاعَتُهُ عَلى قَدْرِ أَنَفَتِهِ[٤]، وَعِفَّتُهُ عَلى قَدْرِ غَيْرَتِهِ[٥].

---

(١) في هـ. ص: هذا حق، وذلك أنّه إذا ساءته تاب منها، فأبدل الله سيّئاته حسنات، وإذا أعجبته حسنة حبطت بالاعجاب ولزمه إثمه.

(٢) في هـ. ص: قوله: «همّته»، الهمّة: حالة متوسطة محمودة بين حالتين مذمومتين، وهما: تأهل الإنسان لما لا يستحقه، والدناءة وهو إطراحه لما هو أهله.

(٣) في هـ. ص: وقوله: «مروّته» وذلك؛ لأنّ المروءة ترك الرذائل، والكذب شرّها.

(٤) في هـ. ب: حميته، وفي هـ. ص: وقوله: «أنَفَتِه» وذلك لأنّ الأنِف يختار الهلاك على قبول الضيم.

قال في الشرح: ومرادُهعليه السلام من هذا الفصل إذكار الناس ما قاله فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهو: «لا يُبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق»؛ وهي كلمة حقّ؛ وذلك لأنّ الايمان وبغضهعليه السلام لا يجتمعان، لأنّ بغضه كبيرة، وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمّى مؤمناً، وأمّا المنافق فهو الذي يُظْهر الإسلام ويُبْطن الكفر، والكافر بعقيدته لا يحبّ عليّاًعليه السلام؛ لأنّ المراد من الخبر المحبّة الدّينيّة، ومن لا يعتقد الإسلام لا يحبّ أحداً من أهل الإسلام، لإسلامه وجهاده في الدين، فقد بان أنّ الكلمة حقّ؛ وهذا الخبر مرويٌّ في الصحاح بغير هذا اللفظ: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»، وقد فسّرناه فيما سبق، انتهى كلام ابن أبي الحديد(١).

وأقول: لم يصب الشارح المعنى المراد من كلام رسول اللهصلى الله عليه وآله وكلام أمير المؤمنينعليه السلام وهو إثبات خصوصية يختصّ بهاعليه السلام وهي أنّ بغضه نوع من الكفر مخصوص وهو النفاق، كما أنّ بغض رسول اللهصلى الله عليه وآله كفر؛ وذلك لأنّ بغضه بغضٌ لرسول الله في الباطن، لما صحّ عنهصلى الله عليه وآله انّه قال: «بغضك بغضي وحبّك حبّي»(٢).

والمراد بالايمان ــ هنا ــ: مقابل الكفر، وهو بمعنى التصديق وان ارتكب كبيرة.

والمراد بالحب: الغرم على المتابعة وأن يعتقد فيه ما يستحقه من الفضل والإمامة، وأنّه مع الحق، وغير ذلك من خصائصه.

والمراد بالبغض، ضد ذلك، كما قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يُحببكم الله﴾(٣).

وهذه خصيصة يختص بها أمير المؤمنينعليه السلام، واما ما ذكره الشارح فغير مختص بأمير المؤمنين؛ لأنّ معاداة المؤمن فسق.

ودليل اختصاصه بذلك ما رواهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتّى يسأله الله عن أربع، عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله ممّ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٧٣.

(٢) هذا مضمون أحاديث كثيرة بهذا المعنى (انظر مسند أحمد ٤: ١٦٤ و١٦٥ و١: ٣٣٠ـ ٣٣١.

(٣) آل عمران: ٣ / ٣١.

[ ٥١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَوْلَى ٱلنّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى ٱلْعُقُوبَةِ[١].

[ ٥٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلسَّخاءُ ماكانَ ٱبْتِداءً. فَأَمّا ما كانَ[٢] عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَياءٌ وَتَذَمُّمٌ[٣].

[ ٥٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا غِنى كَالْعَقْلِ، وَلافَقْرَ كَالْجَهْلِ[٤]، وَلا مِيراثَ كَالأَدَبِ، وَلاظَهِيرَ[٥] كَالْمُشاوَرَةِ.

[ ٥٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَلصَّبْرُ صَبْرانِ: صَبْرٌ عَلى ماتَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمّا تُحِبُّ.

* * *

قال في الشرح: النوع الأوّل أشقّ من النوع الثاني، لأنّ الأوّل صبرٌ على مَضَرّة نازلة،

---

(١) في هـ. ص: قالوا: العقوبة أسوء حالات ذوي القدرة، وهي طرف من الجزع، انتهى من الشرح. وفي الحديث: «وعفى عن قدرة»، ولا يتحقق العفو إلّا مع القدرة، وترك الانتصار بدونها يسمّى صبراً، والله أعلم.

(٢) في هـ. د: فإذا كان ـ ح.

(٣) في هـ. ص: أي تجنب للذم، كالتأثّم تجنب الاثم.

(٤) في هـ. ص: لما كان الغنى العرفي: وجدان المال أو هو مادة الانتفاع، ولا أنفع من العقل، والفقر العرفي: عدم المال، فيتضرر عادمه، ولا أضرّ من عدم العقل.

(٥) في هـ. ب: ظهر، وفي هـ. د: ظهر ـ حاشية ـ ش.

**[ ٤٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلظَّفَرُ بِالْحَزْمِ[١]، وَٱلْحَزْمُ بِإِجالَةِ ٱلرَّأْيِ، وَٱلرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرارِ[٢].

**[ ٤٨ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱحْذَرُو اصَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذا جاعَ[٣]، وَٱللَّئِيمِ إِذا شَبِعَ[٤].

**[ ٤٩ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
قُلُوبُ ٱلرِّجالِ وَحْشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَها[٥] أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ[٦].

**[ ٥٠ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
عَيْبُكَ مَسْتُورٌ ما أَسْعَدَكَ جَدُّكَ[٧].

---

(٥) في هـ . ص: وقوله: «غيرته» يقال: ما زنى غيور.

(١) في هـ . ب: الحزم: الضبط.

(٢) في هـ . ص: هذا حثٌّ على كتمان السر، لأنّ الإنسان إذا كان كاتماً سرّه كانت الخيرة بيده.

(٣) في هـ . ص: أي إذا ضيم وامتُهن ونقص حقّه.

(٤) في هـ . ص: أي إذا أُكرم وأُبطر ورفع قدره.

(٥) في هـ . ب: من التآلّف، وهو لازم، أي: فمن تآلّف إليها.

(٦) في هـ . ص: يقال: من لان استمال ومن قسى نَفّر، وما استعبد الحرّ بمثل الاحسان إليه، انتهى من الشرح.

(٧) في هـ . ب: صحتك.

قال رجلٌ لبقراط[١]: ما أشدّ فقرك أيّها الحكيم؟ قال: لو عرفت راحة الفقر لشغَلك التوجّع لنفسك عن التوجّع لي؛ الفقر مُلك ليس عليه مُحاسبة.

قال رجل لبقراط[٢] ورآه يأكل العُشب[٣]: لو خدمت المَلِك لم تحتج الى أن تأكل الحشيش، فقال له: وأنتَ إنْ أكلت الحشيش لم تحتج أن تخدم المَلك!

وقال بعض الحكماء: ألا ترون ذا الغِنَى ما أدوم نصبه، وأقلَّ راحته، وأخسّ من ماله حظّه، وأشدّ من الأيام حذره، وأغرى الدهر بنقصه وثلمه! ثم هو بين سلطان يرعاه، وحقوقٍ تسترعيه، وأكفاءٍ ينافسونه، وولدٍ يودّون موته، قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغي، ومن ذوي الحقوق الذمّ، ومن الوَلَد المَلالة وتمنّي الفَقْد، لا كَذِي البُلْغَة؛ قَنع فدامَ له السرور، ورَفَض الدنيا فسَلِم من الحَسد، ورَضِيَ بالكفاف فكُفِيَ الحقوق ،انتهى[٤].

[ ٥٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْمالُ مادَّةُ ٱلشَّهَواتِ[٥].

[ ٥٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ[٦].

---

(١) و (٢) في هـ. ط: «سقراط»  (٣) في هـ. ط: «عشباً».
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٩١.
(٥) في هـ. ص: أي ممدها ويزيدها وتحصل به، وذلك أنّ النفس إذا ظنّت أنّها قادرة على تحصيل المشتهى ظلّت تفكّر ماذا تشتهي، وهذا قريب من قوله: تعالى: ﴿كَلّا إنّ الإنسان ليطغى ان رآه استغنى﴾.
(٦) في هـ. ص: أي في الإحسان إليك ووجوب الحقّ عليك، وفي معناه قول الحماسي:
←

والثاني صبرٌ على محبوب متوقَّع لم يحصل، وقد تقدّم لنا قول طويل في الصبر.

سُئل بُزُرْجمهر في بلّيته عن حاله، فقال: هوّن عليَّ ما أنا فيه فكْري في أربعة أشياء: أوّلها: أنّي قلت: القضاء والقَدْر لابدّ من جريانهما، والثاني: أنّي قلت: إن لم أصبر فما أصنع! والثالث: أنّي قلتُ: قد كان يجوز أن تكون المحْنة أشدَّ من هذه! والرابع: أني قلت: لعلّ الفرج قريب!

وقال أنوشروان: جميع أمر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما: أمّا ما في دفعه حيلة فالإضطراب دواؤه، وأمّا ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه ،انتهى من الشرح[١].

قلت: وفي معنى محصول قوله عليه السلام، قوله: «الصبر من الايمان كالرأس من الجسد»[٢]، لدخوله في كل خصال الايمان كالصبر على مكروه الطاعة وعن محبوب الشهوة، والله أعلم.

[ ٥٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الغِنى فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

[ ٥٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْقَناعَةُ مالٌ لايَنْفَد.

قال الرضي رحمه الله تعالى[٣]: وَقَدْ رُوِيَ هذَا ٱلْكَلامُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: فمن كلام الحكماء: قاوِم الفقر بالقناعة، وقاهِر الغِنى بالتعفّف، وطاول عناءَ الحاسِد بحسن الصُّنع، وغالب الموت بالذّكر الجميل.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٨٩. (٢) في الحكمة رقم ٧٩.

(٣) لم ترد: «قال الرضي رحمه الله تعالى» في د.

وفي كلام الحكماء: اعص هَواكَ والنساء، وافعل ما شئت، انتهى[١].

وكل ما أورده فهو تحذير من أخلاق النساء، والظاهر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أشار الى التحذير من الجماع، وللحكماء فيه تحذير كثير ألا تراه أنّه شبّهها بالعقرب التي تضرّ بسفلها، والله أعلم.

[ ٦١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا حُيِّيْتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْها، وَإِذا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكافِئْها بِما يُرْبِي عَلَيْها، وَٱلْفَضْلُ مَعَ ذلِكَ لِلْبادِي[٢].

* * *

قصده عليه السلام: الحث على مكافأة الاحسان، فبدأ بالقولي لأنّ النص ورد فيه[٣].

وفي كلام القاسم بن إبراهيم يوصي ولده: وكلّما أوجبته عليك الحقوق تأديت منه الى كلّ عدو وصديق.

وفي صفة النبيّ صلى الله عليه وآله: انّه يقبل لاهدية ويكافئ عليها.

وقال بعض الطالبيين:

| | |
|---|---|
| ديــوان المكــارم لا تــنقضي | كما تنقضي واجبات الديـون |
| ولكــنّها فــي قـلوب الكـرام | تجول مجال القذى في العيون |

والاولى بمن يعرف من نفسه عجزه عن المكافأة، إمّا لعدم طَوْله أو لضعف عزيمته، أن لا يقبل الابتداء وأن يخفف على نفسه، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٩٨ و ٢٠٠.
(٢) هذه الحكمة لم ترد في أ و ب هنا، وفي هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من م ن ف ل ش.
(٣) وهو قوله: تعالى في سورة النساء: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها﴾.

[ ٥٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اللِّسانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ[١].

[ ٦٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ ٱللَّسْبَةِ[٢].

قال في الشرح: اللّسْبة: اللّسعة، لَسَبْته العَقْرب بالفتح، ولَسِبْت العسل بالكسر، أي: لعقتُهُ.

وقيل لِسقراط: أيُّ السِّباع أجسر؟ قال: المرأة.

وقال حكيم: أضرّ الأشياء بالمال والنفس والدّين والعقل والعِرض شدّة الإغترار بالنساء؛ ومن أعظم ما يبتلى به المغرَم بهنّ أنّه لا يقتصر على ما عنده منهنّ ولو كنّ ألفاً، ويطمح إلى ما ليس له منهنّ.

وفي الحديث: «النساء حبائل الشيطان».

وفي الحديث أيضاً: «ما تركت بعدي فتنةً أضرَّ من النِّساء على الرجال».

وفي الحديث أيضاً: «المرأة ضِلع عَوْجاء إن داريتها استمتعت بها، وإن رُمْت تقويمها كسرْتها». وقال الشاعر في هذا المعنى:

---

← بديت على حسان بن كعب ... بأسفل ذي الحداة يدا الكريم
فصرت له من الحمّاء لما ... شهدت وغاب عن دار الحميم
انبئه بأنّ الجرح يشوي ... وانّك فوق عجلزة حموم

بديت: أي أنعمت، وعجلزة: أي سريعة، يريد أي كلّما ضعف جريها بدا لها جري آخر.

(١) في هـ. ب: أي خلى عن لسانه، يعني لم يحفظه، وفي هـ. ص: يشير الى أنّه ممّا يجب حفظه، وفي هـ د: هذه العبارة ساقطة من ف.

(٢) في هـ. د: اللبسة ـ ب.

[ ٦٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لاتَسْتَحِ[١] مِنْ إِعْطاءِ ٱلْقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمانَ أَقَلُّ مِنْهُ[٢].

[ ٦٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعَفافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ[٣].

[ ٦٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا لَمْ يَكُنْ ما تُرِيدُ فَلا تُبَلْ[٤] كَيْفَ كُنْتَ.

* * *

قال في الشرح: قد أعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس، وقالوا: المشهور في كلام الحكماء: إذا لم يكن ما تُريد فأرِدْ ما يكون، ولا معنى لقوله: «فلا تُبَلْ كيف كُنتَ»! وجَهلوا مُرادهﷺ.

ومُرادُه: إذا لم يكن ما تُريد فلا تُبَلْ بذلك، أي: لا تَكترث بفوت مُرادِك ولا تبتئس بالحرمان، ولو وقف على هذا لتمّ الكلام وكمل المعنى، وصار هذا مثل قوله: «فلا تُكثِر على ما فاتَكَ منها أسفاً»، ومثل قول الله تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾[٥]؛ لكنّه تمّم

(١) في د: لا تستحي.

(٢) في هـ. ص: هذا نوع من الحثّ على الفضل والجود لطيف.

(٣) في ط و د زيادة: والشكر زينة الغنى، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من م ن ف ل ش.

(٤) في ب: فلا تنل، وفي هـ. ب: في نسخة: فلا تبال.

وفي هـ. د: في حاشية ش: فلا تبال كيف كنت، وفي ب: ما كنت.

(٥) سورة الحديد ٥٧ : ٢٣.

[ ٦٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلشَّفِيعُ جَناحُ ٱلطّالِبِ[١].

[ ٦٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
أَهْلُ ٱلدُّنْيا كَرَكْبٍ يُسارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيامٌ.

[ ٦٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

[ ٦٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
فَوْتُ ٱلْحاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِها إِلى غَيْرِ أَهْلِها.

وفي كلام القاسم بن إبراهيم: يابني الزم نفسك التجمّل بترك السؤال ما وجدت البلغة بما قلّ من المال؛ فإن رزقك في كلّ يوم يمرّ بك مقسوم، والإلحاف في السؤال أمر مذموم، وبهجة البهاء دمعة لا تستقيم، ولا مروءة لمن لم يكن الصبر له غالباً، والاحتساب له صاحباً، فأدخر لنفسك القنوع بما يبلغك المحل وإن قلّ؛ فإنّ ذلك من شمائل أهل الفضل حتى تنغلق عنك أبواب العسرة وتنفتح لك مما تحبّ أبواب الميسرة.

---

(١) في هـ. ص: جاء في الحديث: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» ،انتهى من الشرح، وفي كلام القاسم بن إبراهيم: يابنيّ وكن للراغب إليك وصولاً، وللضعيف الطارئ عليك منيلاً، بذات يدك إن أمكنك، وبجاهك إن أعجزك ما أمكنك.

نَصِبَ[١]،وَمَنْ فاتَهُ تَعِبَ.

[ ٧٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ[٢] بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسانِهِ[٣]، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُها أَحَقُّ بِالْإِجْلالِ مِنْ مُعَلِّمِ ٱلنّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

[ ٧٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطاهُ إِلى أَجَلِهِ.

[ ٧٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ[٤]، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

---

← ابن آدم ويشبّ معه خصلتان: الحرص وطول الأمل».

(١) في هـ. ص: لعل معناه: من ظفر بنعيمه وخيره نَصَب، أي: لقي نصباً ومشقّة، والضمير عائد الى المأمول المتمنى.

(٢) في هـ. د: اماماً فليبدأ ـ ب.

(٣) في هـ. ص: يروى لأبي الأسود الدؤلي في معنى هذا الكلام:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

فابدأ بنفسك وأنهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُسمع ماتقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

(٤) في ص: منتقص.

وأكّد فقال: «كيف كنت»، أي: لا تُبل بفَوْتِ ما كنتَ أمّلته، ولا تحمِل لذلك همّاً كيف كنت، وعلى أيّ حال كنتَ، من حَبْسٍ أو مرضٍ أو فقر أو فقدِ حبيب؛ وعلى الجملة، لاتُبال الدّهر، ولا تكترث بما يعكس عليك من غَرَضك، ويحرمك من أمَلك؛ ولكن هذا الإخوان به الاحتقار له ممّا تعتمده دائماً على أيّ حال أفضى بك الدهر إليها. وهذا واضح ،انتهى[1].

قلت: ويحتمل أن يكون المعنى : إذا خالف بك الدهر عن مرادك إلى أحد أمرين: أحدهما مكروه غير مراد صيرك إليه، والآخر غير مكروه وغير مراد، فلا تكترث بأنّه لم يعدل بك الله عن المحبوب ولا تأسف، والله أعلم.

[ ٦٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لايُرى ٱلْجاهِلُ إلّا مُفْرِطاً أَوْ مُفَرِّطاً[2].

[ ٧٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إذا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلامُ[3].

[ ٧١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلأَبْدانَ، وَيُجَدِّدُ[4] ٱلْآمالَ[5]، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، وَيُباعِدُ ٱلأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢١٥.

(٢) في أ: لا ترى، وفي ص: لا يكون، وفي هـ. ص: في نسخة: لاترى، في هـ. ب: مقصّراً، وفي هـ. ص: العدالة هي الخلق المتوسط، وهو محمود بين مذمومين، ويعمّ هذا كل الأخلاق.

(٣) في هـ. ص: كأن يقال: إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه؛ فإنّه يلقي الحكمة، انتهى من الشرح.

(٤) في د: يجدد، وفي هـ. د: يحدد ـ ن.

(٥) في هـ. ب: في نسخة: الأعمال، وفي هـ. ص: لعل معناه معنى قول رسول الله ﷺ: «ليشيب

قال في شرح ابن أبي الحديد: فأمّا ضِرارُ بن ضَمْرة، فإنّ الرّياشيّ رَوَى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي في «التّذييل على نهج البلاغة»، قال: دخل ضِرار على معاوية ـ وكان ضرار من صحابة عليّ عليه السلام ـ فقال له معاوية: ياضرار، صف لي عليّاً، قال: أوَ تعْفيني! قال: لا أُعفيك، قال: ما أصف منه! كان والله شديد القُوى، بعيد المَدى، يتفجّر العِلم من أنحائه، والحكمة من أرجائه، حسن المعاشرة، سهل المباشرة، خشن المأكل، قصير الملبس، غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كَفّه، ويخاطب نفسه، وكان فينا كأحدنا، يُجيبنا إذا سألنا، ويبتدئنا إذا سكتنا، ونحن مع تقريبه لنا أشدّ ما يكون صاحبٌ لصاحبٍ هيبةً، لا نبتدئه الكلام لعظمته، يحبّ المساكين، ويقرّب أهل الدين، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه... وتمام الكلام مذكور في الكتاب.

وذكر أبو عمر ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» هذا الخبر، فقال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن يوسف، قال: حدّثنا يحيى بن مالك بن عائد، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن محمّد بن مقلة البغدادي بمصر. وحدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيد، قال: حدّثنا العُكليّ، عن الحرمازي، عن رجل من همدان، قال: قال معاوية لضِرار الصّبابي: ياضرار صِف لي عليّاً، قال: اعفني يا أمير المؤمنين؛ قال: لتصفنّه؛ قال: أمّا إذا لابدّ من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويتأنس باللّيل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللّباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويُنبئنا إذا استفتيناه؛ ونحن والله مع تقريبه إيّانا، وقربه منّا، لا نكاد نكلّمه هيبةً له. يعظّم أهل الدّين، ويقرّب المساكين. لايطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[1]، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يادُنيا

---

(١) السليم: اللديغ.

**[ ٧٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتِ(١) ٱعْتُبِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها(٢).

**[ ٧٦ ]**

وَمِنْ خَبَرِ ضِرارِ بْنِ ضَمْرَةَ ٱلضِّبابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلى مُعاوِيَةَ وَمَسْئَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَواقِفِهِ(٣) وَقَدْ أَرْخَى ٱللَّيْلُ سُدُولَهُ(٤) وَهُوَ قائِمٌ فِي مِحْرابِهِ، قابِضٌ عَلى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ ٱلسَّلِيمِ(٥)، وَيَبْكي بُكاءَ ٱلْحَزِينِ، وَيَقُولُ(٦):

يا دُنْيا(٧) إِلَيْكِ عَنِّي(٨)، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ(٩)! لا حانَ(١٠) حِينُكِ، هَيْهاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لاحاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلاثاً لارَجْعَةَ فِيها، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ(١١) يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهٍ مِن قِلَّةِ ٱلزّادِ، وَطُولِ ٱلطَّرِيقِ، وَبُعْدِ ٱلسَّفَرِ، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ.

---

(١) في هـ. ب: في نسخة: استبهمت: أي: سدت، وفي هـ. ص: وروي «اشتبهت» أي أشكلت.

(٢) وردت هذه الحكمة في ب قبل الحكمة السابقة.

(٣) في هـ. ب: منازله.

(٤) في هـ. ب: ذيله ، وفي هـ. ص: السدول جمع سديل، وهو ما أُسدل على الهودج، ويجوز في جمعه ـ أيضاً ـ أسدال وسُدُل، وهو هاهنا استعارة، انتهى من الشرح.

(٥) في هـ. ب: يضطرب، مَن ضربته الحيّة، وفي هـ. ص: هو الملدوغ، يسمى سليماً تفاؤلاً له بالعافية.

(٦) في أ و ب و ص و د : ويقول.

(٧) في أ و ب و ص و د: ويقول.

(٨) في هـ. ب: أي أبعدي.

(٩) في ب: تشوقت، وفي هـ. ب: في نسخة: تشوقت، والتشوّق: التزيّن، وفي هـ. ص: يروى بالفاء، أي: تطلّعت، وبالقاف من الشوق.

(١٠) في هـ. ب: هذا دعاء، وفي هـ. ص: أي لا كنت ولا حمّلت.

(١١) في هـ. ب: أمرك.

وَما بَيْنَهُما باطِلاً ﴿ذلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١].

* * *

قال في الشرح: قد ذكر شيخنا أبو الحسين ﷺ هذا الخبر في كتاب «الغُرَر» ورواه عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قام شيخٌ الى عليّ عليه السلام فقال: أخبرنا عن مسيرنا الى الشام، أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال: والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، ما وطئنا موطئاً، ولا هبطنا وادياً إلّا بقضاء الله وقدره. فقال الشيخ! فعند الله أحتسب عنائي! ما أرى لي من الأجر شيئاً! فقال: مَهْ أيّها الشيخ، لقد عظّم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرّين. فقال الشيخ: وكيف القضاء والقدر ساقانا؟ فقال: ويحك! لعلّك ظننت قضاءً لازماً، وقدراً حتماً! لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأتِ لائمةٌ من الله لمُذنب، ولا محمدة لمحسن، ولم يكن المُحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن؛ تلك مقالةُ عبّاد الأوثان، وجنود الشيطان، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب، وهم قدريّةُ هذه الأمة ومجوسها؛ إنّ الله سبحانه أمر تخييراً، ونهي تحذيراً، وكلَّف يسيراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُطع مُكرهاً، ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ذلك ظنّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار﴾[٢] ﴿وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلّا إيّاه﴾[٣]، فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول:

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرّحمن رِضواناً
أوضحت من ديننا ما كان مُلتبساً ... جزاك ربُّك عنّا فيه إحساناً

ذكر ذلك أبو الحسين في بيان أنّ القضاء والقدر قد يكون بمعنى الحكم والأمر، وأنّه من الألفاظ المشتركة، انتهى[٤].

---

(١) اقتباس من سورة ص: ٣٨ / ٢٧.
(٢) اقتباس من سورة ص: ٣٨ / ٢٧.
(٣) سورة الإسراء: ١٧ / ٢٣.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٧ و ٢٢٨.

غُرِّي غيري، أبي[١] تعرّضتِ! أم إليّ تشوّقت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير! آه من قلّة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق! فبكى معاوية وقال: رَحِمَ الله أبا حسن، كان والله كذلك؛ فكيف حُزنُك عليه يا ضِرار؟ قال: حزنُ من ذُبِحَ ولدُها في حجرها[٢]، انتهى من الشرح[٣].

قلت: اُنظر إلى معاوية ما كان أعلمه بفضل أمير المؤمنين، ثم يجري سبّه سنّة تمرّداً وعتوّاً، وبُغضُه فضيلة.

ثم أن علماء السوء يعذّرونه في ذلك ويقولون: مجتهد مصيب لا إثم عليه ولا حرج ﴿كذلك يضلّ الله الظالمين﴾[٤].

**[ ٧٧ ]**

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِلسّائِلِ[٥] ٱلشّامِيِّ[٦] لَمّا سَأَلَهُ[٧]: أَكانَ مَسِيرُنا[٨] إِلَى ٱلشّامِ بِقَضاءٍ مِنَ ٱللّهِ وَقَدَرٍ؟ بَعْدَ كَلامٍ طَوِيلٍ هذا مُخْتارُهُ:

وَيْحَكَ[٩]! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِماً وَقَدَراً حاتِماً! وَلَوْ[١٠] كانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ ٱلثَّوابُ وَٱلْعِقابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ. إِنَّ ٱللّهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطى عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلأَنْبِياءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكُتُبَ لِلْعِبادِ عَبَثاً، وَلا خَلَقَ ٱلسَّماواتِ وَٱلأَرْضَ

---

(١) الاستيعاب: « إلَيَّ ».
(٢) الاستيعاب ١١٠٧، ١١٠٨، وأمالي القالي ٢: ١٤٧.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٥ ـ ٢٢٦. (٤) اقتباس من سورة إبراهيم: ١٤ / ٢٧.
(٥) لم ترد «للسائل» في ب، وفي أ: للسائل، وفي هـ. أ: في نسخة: للشامي.
(٦) لم ترد «الشامي» في أ. (٧) في ب: لمّا سأل.
(٨) في ب: مسيره، وفي ص: مسيرك، وفي هـ. ب: في نسخة: مسيرك.
(٩) في ب: فقال ويحك. (١٠) في ط: لو.

فلهذا الأصل ترى أصحابنا يقبلون من المخالفين لصحة القول عندهم لا وثوقاً بالقائل وبين المتقدّمين والمتأخرين مراتب متباعدة في جودة التمييز بين ما هو صحيح وفاسد، يعرفها من عني بكلام المتقدّمين وحقق نظره فيه، والله أعلم.

[ ٧٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ ما يُحْسِنُهُ[١].

قالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ ٱللهُ تعالىٰ[٢]: وَهذِهِ ٱلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي[٣] لاتُصابُ لَها قِيمَةٌ، وَلاتُوزَنُ بِها حِكْمَةٌ وَلاتُقْرَنُ إِلَيْها كَلِمَةٌ.

* * *

أقول: وقد نظم بعض الشعراء معنى هذه الكلمة وفسّرها، فقال:

قيمة المرء علمه عند ذي العلم ... وما في يديه عند الرعاع

فإذا ما حويت مالاً وعلماً ... كنت عين الوجود بالاجماع

وإذا ما خلوت من ذا وهذا ... كنت لاشك من خسيس المتاع

قال في الشرح: يقال: إنّ من كلام أردشير بن بابك في رسالته إلى أبناء الملوك: بحسبكم دلالةً على فضل العلم أنّه ممدوح بكلّ لسان، يتزيّن به غير أهله، ويدّعيه من لا يلصق به. قال: وبحسبكم دلالةً على عيب الجهل أنّ كل أحد ينتفي منه، ويغضب أن يسمّى به.

وقيل لأنوشيروان: مابالُكم لا تستفيدون من العلم شيئاً إلّا زادكم ذلك عليه حرصاً؟ قال: لأنّا لا نستفيد منه شيئاً إلّا ازددنا به رفعةً وعزّاً. وقيل له: ما بالُكم لا تأنفون من التعلّم

(١) في أ و ص: ما يحسن، وفي هـ. د: ما يحسن ـ ف ن.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ب و ص. ولم ترد «رحمه الله تعالىٰ» في د.

(٣) لم ترد «التي» في ص.

**[ ٧٨ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنّى[١] كانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنافِقِ فَتَخْتَلِجُ[٢] فِي صَدْرِهِ حَتّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلى صَواحِبِها[٣] فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ.

**قال الرَّضيّ رحمه الله تعالىٰ ـ وقد قال[٤] عليعليه السلام[٥] في مثل ذلك: الحكمة ضالَّة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.**

* * *

يقول عليه السلام: لا يزهدنّك في ما استبان لك حقيّته وصحّة معناه كون صدوره عن رجل من أهل النار، فالحق حق بذاته، ومصدره خارج عنه.

ثم إنّه عليه السلام بيّن وأكّد أن الحكمة تصدر عن المنافق بأنّها لا تقرّ في صدره وتطلب البروز حتى يثقفها المؤمن.

وفي هذا دليل على أنّ الحق يستدل عليه بنفسه وبشواهده المعلومة لا بالرجال، وهذه طريقة أصحابنا المحققين في تمييز الصحيح من الأحاديث من غيره. قالوا: تنظر في معناه فإن شهد له الكتاب ولم يبطله أو السنة المعلومة أو اجماع من يعتبر اجماعه من العترة، قبلناه وصححناه، وان نفته هذه الأدلّة وخالفته رددناه؛ لأنّ الحق واحد وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخالف كلام الله؛ إذ لا ينطق عن الهوى، ومن شهد له الكتاب والسنّة بالصدق فكلامه من كلامهما.

---

(١) في ب: أين، وفي هـ. د: أين ـ ش.
(٢) في ب: فتتلجلج، وفي د: فيختلج، وفي هـ د : فتتلجلج ـ ض ح ب ش، وفي هـ. ب: تتحرّك.
(٣) في هـ. ب: جمع صاحبة، وهي الحكمة في صدر المؤمن.
(٤) لم ترد «قال الرضي.. الى هنا» في د، وجعلت هذه العبارة حكمة مستقلة برأسها وفيه: وقال عليه السلام في مثل ذلك...الخ .
(٥) في أ و ب و ص: قال الرضي: وقد قال علي.

أراد أن ينبهه على انّه يعلم ما يضمر من سوء المعتقد، وقال في الشرح: وقالت الحكماء: إنّه يحدُث للممدوح في وجهه أمرانِ مُهلكان: أحدُهما الإعجاب بنفسه، والثاني: إذا أثنى عليه بالدِّين أو العلم فَتَر وقَلّ اجتهاده، ورضيَ عن نفسه، ونقص تشميره وجِدُّه في طلب العلم والدّين، فإنّه إنّما يتشمّر من رأى نفسه مقصِّراً، فأمّا مَنْ أُطلقت الألسن بالثناء عليه، فإنّه يظنّ أنّه قد وصل وأدرك، فيقلّ اجتهاده، ويتّكل على ما قد حصل له عند الناس؛ ولهذا قال النبيّ لمن مَدَح إنساناً كاد يسمعه: «ويحك! قطعت عنق صاحبك، لو سمعها لما أفلح» انتهى[١].

قلت: هذا شأن الأكثر، وإلّا فإن المخلصين من لا يزيده الثناء إلّا رغبة في الخير واجتهاداً.

وقد مدح رسول الله ﷺ أمير المؤمنين في وجهه فما زاده ذلك إلّا شكراً واجتهاداً، ومدح كثير من الفضلاء كثيراً منهم، ولكن الغالب على حال الناس ما ذكر، والله أعلم.

**[ ٨٢ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بَقِيَّةُ ٱلسَّيْفِ أَنْمَى[٢] عَدَداً وَأَكْثَرُ[٣] وَلَداً[٤].

قال في الشرح: قال شيخنا أبو عثمان: ليته لما ذكر الحُكم ذكر العِلّة!، انتهى.

أقول: ليس هذا الحكم بمعلّل، ولا المراد به التعميم، وإنّما هو إخبار بحال وُلده عليه السلام على جهة اقتصاص الملاحم، وأنّهم يقتلون حتى لا يبقى منهم إلّا أقلّهم، ثم يكثروا حتى يملأوا الأرض، وأعداؤهم يفنون حتى لا يبقى منهم من يذكر.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٣٤.
(٢) في أ: أبقى، وفي ص: أبقى، وفي هـ. ص: في نسخة: أنمى، وفي هـ. د: أنمى ـ ح.
(٣) في ص: وأنمى، وفي هـ. ص: في نسخة: وأكثر.
(٤) في هـ. ب: هذا مثل زين العابدين عليه السلام.

من كلّ أحد؟ قال: لعِلمنا بأنّ العلم نافع من حيث أُخذ.

وقيل لبزرجمهر: بِمَ أدركت ما أدركت من العلم؟ قال: ببكورٍ كبكور الغُراب، وحرص كحرص الخنزير، وصبرٍ كصبر الحمار[1].

[ ٨٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[2]:

أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْها آباطَ ٱلْإِبِلِ[3] لَكانَتْ لِذلِكَ أَهْلاً[4]: لايَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلّا رَبَّهُ، وَلا يَخافَنَّ إِلّا ذَنْبَهُ، وَلا يَسْتَحِيَنَّ[5] أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذا سُئِلَ عَمّا لايَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لاأَعْلَمُ، وَلا يَسْتَحِيَنَّ[6] أَحَدٌ إِذا لَمْ يَعْلَمِ ٱلشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ[7] بِالصَّبْرِ فَإِنَّ ٱلصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ[8]، لا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ، وَلا فِي إِيمانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ.

[ ٨١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي ٱلثَّناءِ عَلَيْهِ، وَكانَ لَهُ مُتَّهِماً[9]:

أَنَا دُونَ ما تَقُولُ وَفَوْقَ ما فِي نَفْسِكَ.

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٣٠. (٢) لم ترد «وقال عليه السلام» في ب.

(٣) في هـ. ص: أي لو سافرتم لتعلّمها والاستيصاء بها.

(٤) في هـ. ص: أهلاً لنفعها لكم وعظم عائدتها عليكم.

(٥) في د: ولاستحين، وفي هـ. د: ولا يستحين ـ ض ح ب.

(٦) في د: لا يستحين.

(٧) لم ترد «عليكم» في أ ب ص، وفي هـ. د: وعليك ـ م، وفي ف ل ش: بالضمير.

(٨) في هـ. ص: وانما كان كذلك؛ لأنّ الايمان عمل الصالحات، وهنّ باقيات، واجتناب المحرمات، وهن مشتهيات، وطبيعيات، كشفاء الغيظ والاستعلاء، والرضا بمكروه القضاء، والاقسام الثلاثة كلّها لا تقوم إلّا بالصبر، والله أعلم.

(٩) في هـ. ب: أي يبغض عليّاً عليه السلام.

قال في الشرح: إنّما قال كذلك لأنّ الشيخ كثير التّجربة، فيبلغ من العدوّ برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرَّب؛ لأنّه يغرّر بنفسه فيهلك ويُهلك أصحابه، ولا ريب أنّ الرأي مقدّم على الشجاعة، ولذلك قال أبو الطيّب:

الرأيُ قبل شجاعة الشُّجعان ... هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرّةٍ[1] ... بلغتْ من العلياء كلَّ مكان

ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرّأي قبل تطاعن الأقران

لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ ... أدنى الى شرفٍ من الإنسان

ولما تفاضلت الرجال ودبّرتْ ... أيدي الكُماة عوالي المُرّان[2]

[ ٨٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ ٱلإسْتِغْفارُ!

كأنّه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ الآيات[3]. وعن سلمان عليه السلام: «ما شكى أحد الى رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلّا أمره بالاستغفار».

[ ٨٦ ]

وَحَكى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلْباقِرِ عليه السلام أَنَّهُ عليه السلام[4] قالَ:

كانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمانانِ مِنْ عَذابِ ٱللّهِ[5] سُبْحانَهُ وَقَدْ رُفِعَ[6] أَحَدُهُما فَدُونَكُمْ ٱلْآخَرَ[7]

---

(١) النفس المرّة: القوية الشديدة. من قوله: تعالى: ﴿ذو مرّة فاستوىٰ﴾.

(٢) ديوان أبي الطيب ٤: ١٧٤ ـ ١٧٥. (٣) الزمر: ٣٩ / ٥٣.

(٤) في ب : صلّى الله عليه.

(٥) في أ و ب و ص و د: زيادة سبحانه، وفي هـ. د: لم ترد هذه الزيادة في ص ب.

(٦) في ب و ص: فرفع، وفي هـ. ص: في نسخة: وقد رفع. وفي هـ. د: فرُفع ـ ش.

(٧) في هـ. ب: أي الزموا الآخر.

فإنّ بني أُميّة قتلت ولد الحسين في يوم الطف حتى لم يبق إلّا علي بن الحسين والحسن بن الحسن وزيد بن الحسن[١] ولكل واحد من هؤلاء الثلاثة من الولد في أقطار الأرض ما لا يحصيه إلّا الله عزّوجلّ.

ثم تعقّب بنو العبّاس فقتلوا بني الحسن وشرّدوهم في الآفاق، فصارت الرئاسة والمحاسن لهم في آفاق الأرض. ولا تجد الآن من بني أُميّة إلّا مغموراً مستهاناً به، وقلّ ما تجد من بني العبّاس أحداً يُعرف، مع أنّ دولة الأعاجم إليهم تنتسب وإلى دعوتهم تعتزي.

وما ذاك إلّا تدبير الصانع الحكيم وإرادة القادر القاهر؛ حفظاً لرسول الله ﷺ، وتصديقاً لمثال الشجرة المذكورة في سورة إبراهيم[٢]، والمشار إليه بقوله: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾[٣]، والله أعلم.

[ ٨٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لا أَدْرِي» أُصِيبَتْ مَقاتِلُهُ[٤].

[ ٨٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رَأْيُ ٱلشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلامِ.

وَيُرْوَىٰ: «مِنْ مَشْهَدِ[٥] ٱلْغُلامِ».

---

(١)

(٢) سورة ابراهيم: ١٤ / ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) الاسراء: ١٧ / ٦٠.

(٤) في هـ. ب: في نسخة: مقالته: في نسخة: كلمته، وفي هـ. أ: كلمته، وفي هـ. د: أُصيبت كلمته ـ م وحاشية ف و ش، وفي ن: مقالته. وفي هـ. ص: كأن يقال: قول لا أدري نصف العلم، انتهى من الشرح.

(٥) في هـ. ب: حضور.

يريدعليه السلام أنه يكون أسلوب كلامه اسلوب كلام الله عزّوجلّ قال تعالىٰ: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يُدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين﴾[1].

وقال تعالىٰ: ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله...﴾ الى آخر الآيات[2].

وهذا اسلوب القرآن، يقرن بين الوعد والوعيد كثيراً، وقد يفصل بينهما مقيّداً أو مطلقاً فتدبره، والله أعلم.

[ ٨٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أوْضَعُ[3] ٱلْعِلْمِ ماوَقَفَ عَلَى ٱللِّسانِ[4]، وَأَرْفَعُهُ ما ظَهَرَ فِيٱلْجَوارِحِ وَٱلْأَرْكانِ[5].

[ ٩٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ[6] كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ، فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ الْحِكْمَةِ[7].

* * *

اعلم ان الشارح ابن أبي الحديد تلجلج في تفسير هذه الكلمة ولم يصب غرض أمير المؤمنينعليه السلام منها.

ومرادهعليه السلام: إذا حاولتم أن تشحنوا قلوبكم بكل الحكمة وتستقصوا من كل فن أفراده ملّت قلوبكم وفرّطتم في الأهم، ولكن تخيّروا الفنون باعتبار الأنفع فالأنفع، ثم المسائل

---

(١) النساء: ٤ / ١٤. (٢) الزمر ٣٩: ٥٣.

(٣) في هـ. ب: أذل أو أقل.

(٤) في هـ. ص: صدقعليه السلام؛ لأنّ المراد من العلم: العمل، ولم يحصل المراد بهذا وانما يحمله لغيره ويؤكد به الحجة علىٰ نفسه، فعدمه خير من وجوده.

(٥) في هـ. ص: صدقعليه السلام؛ لأنّه حصل به فائدة العلم، وفي هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ف.

(٦) في هـ. ب: من الملالة. (٧) في هـ. د: طرائف الحكم ـ ض ب.

فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَّا ٱلْأَمانُ ٱلَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ(١) ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؛ وَأَمَّا ٱلْأَمانُ ٱلْباقِي فَالاسْتِغْفارُ، قالَ ٱللّهُ تَعالى(٢): ﴿وَما كانَ ٱللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ ٱللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(٣).

قال الرَّضيّ رحمه الله تعالىٰ(٤): وَهذا مِنْ مَحاسِنِ ٱلاسْتِخْراجِ وَلَطائِفِ ٱلاسْتِنباطِ.

إن صحّ عنه عليه السلام هذا فقوله الحق، ويحمل على أنّه أراد عين الامان لا حكمه، ترغيباً في الاستغفار، وإلّا فان ظاهر قول رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الارض»(٥) انّه لم يرفع حكمه، لأنّ نسله بعضه، فببقائهم كأنّه باقٍ، والله أعلم.

[ ٨٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ(٦):

مَنْ أَصْلَحَ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللّهِ أَصْلَحَ ٱللّهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنّاسِ.

وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ ٱللّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياهُ، وَمَنْ كانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيْهِ مِنَ اللّهِ حافِظٌ.

[ ٨٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفَقِيهُ كُلُّ ٱلْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنّاسَ مِنْ رَحْمَةِ ٱللّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُم مِنْ رَوْحِ اللّهِ(٧)، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ ٱللّهِ.

* * *

(١) في أ و ص: فرسول.
(٢) في أ: عزّ من قائل، وفي ب: عزّوجلّ وفي ص: جل من قائل.
(٣) الأنفال: ٨ / ٣٣.
(٤) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د.
(٥) المستدرك ٢: ٤٤٨.
(٦) في هـ. د: في م ل ش زيادة ما يلي: إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم.
(٧) في هـ. ب: رحمة.

**قال الرَّضِيّ رَحِمَهُ الله تعالىٰ[1]: وَهذا مِنْ غَرِيبِ ما سُمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ.**

* * *

هذا التفسير للإبتلاء الصادر من جهة الله تعالى أصل عظيم من أُصول الدين يبتنىٰ عليه كثير من توضيح حكمة الله في أفعاله وأحكامه وذلك لأنّ الدُّنيا جعلت مضماراً للآخرة وهي دار عمل فقط، والآخرة دار جزاء فقط. فالله يريد من العباد ظهور أفعالهم ليجازيهم بها في الآخرة.

فيتضح لك من هذه حكمة إيجاب الشكر للنعم الأوّلية؛ ليستحق الشاكر بشكره نعماً أخروية، لا نسبة لهذه إليها، ويمتاز بشكره عن الكافر فالأعمال والأموال المطلوبة شكر: لأنّها بإزاء النعم المبتدأة، وطلبها ابتلاء.

ثم يفيد قرباً من الله ورسوخ عظمته في الجنان؛ لأن العبد بها لايزال متذكراً لعظمة المعبود، فيمنعه استعظامه له من العصيان؛ وذلك وجه كونها لطفاً كما نطق به القرآن.

فالنعم الأوّلية تفضل بها الباري تعالىٰ وتفضل بطلب شكرها؛ لأنّه عرّضنا بذلك ليعطينا نعماً أجلّ منها، جعل امتثالنا سبباً لنيلها لما فيها من التكرمة، فلا تكون إلّا لأهل التكريم، وتفضّل علينا بالجزاء علىٰ عمل الشكر، وإلّا فإنّ شكرنا لا يقوم بواحدة من النعم الأوّلية. فصارت النعم الأوليّة والأُخروية تفضّلاً محضاً، وإيجاب شكر الأوّلية تفضّل؛ لأنّه إلهام لتسبّب فضل عظيم، كمن ألهم إنساناً إلى عمل يسرّ به السلطان فأثابه عليه السلطان فإنّه لا يزال شاكراً لمن ألهمه ذلك العمل.

فلهذا قال المخلصون: شكر نعمة الله، نعمة منه يجب شكرها. ويتضح من ذلك حكمة إنزال الله المتشابه في القرآن؛ لأنّه ابتلاهم بطلب تلاوته، والايمان بأنّه من عند الله، وأنّ له معنى حقّاً ارادة الله تعالىٰ، وبالإمساك عن النظر في خصوصيّة معناه.

وكذلك يتّضح منه حكمة تفضيل بعض العباد علىٰ بعض، وايجاب انقياد بعضهم لبعض. فأصل الحكمة: الانقياد، وقد ينضاف إليه فوائد أُخرىٰ، والله أعلم.

---

(١) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د.

الأهم والأصح، فتحفظوه حتى تكونوا قد حصلتم ما لا تستغنون عنه، وفرطتم في ما لكم غنية.

ومثله قول ابن عباس، الذي نظمه الشاعر فقال:

إنّـما العـلم بـعيد غـوره فخذوا من كلّ علم أحسنه

وأبعد من ذلك من الصواب أن يشتغل بما لا نفع فيه ديني كعلوم الفلاسفة والمنطق، واللطيف، والهندسة، وكم الأرض أقدام؟ وكم الأقاليم فراسخ؟ ونحو ذلك من الفضول التي إن لم تضر بإحداث الشكوك وتحبيط العقائد، لم تنفع. واستغرقت أوقات العمر المجعولة لكسب النفع الاخروي.

وقد أشار الى هذا في موضع آخر، حيث قال: «ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلّمه»[١] وقد سبق، والله أعلم.

[ ٩١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ[٢] مِنَ ٱلْفِتْنَةِ»؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلى فِتْنَةٍ[٣]، وَلكِنْ مَنِ ٱسْتَعاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلّاتِ ٱلْفِتَنِ، فَإِنَّ ٱللّهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ: ﴿وَٱعْلَمُوا[٤] أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٥] وَمَعْنى ذلِكَ أَنَّهُ سُبْحانَهُ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ[٦] بِالأَمْوالِ وَٱلْأَوْلادِ لِيَتَبَيَّنَ ٱلسّاخِطُ لِرِزْقِهِ[٧] وَٱلرّاضِي بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كانَ سُبْحانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلكِن لِتَظْهَرَ[٨] ٱلْأَفْعالُ ٱلَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ ٱلثَّوابُ وَٱلْعِقابُ، لأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ ٱلذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الإِناثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ[٩] ٱلْمالِ، وَيَكْرَهُ ٱنْثِلامَ[١٠] ٱلْحالِ.

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١. (٢) في ب: بالله وفي هـ. ب: في نسخة: بك.
(٣) في هـ. ب: لأن الفتنة يكون حسناً كالتكليف والأولاد والأموال.
(٤) لم ترد «واعلموا» في ص. (٥) التغابن: ٦٤ / ١٥.
(٦) في أ و ب و ص د: يختبرهم، وفي هـ. د: يختبر عباده ـ خ.
(٧) في هـ. ب: أي ليعلم الله الساخط، وإذا رفع فمعناه أظهر.
(٨) في ب: ليظهر، ولتظهر ـ معاً ـ، وفي ص: ليظهر.
(٩) في هـ. ب: تكثير الأموال. (١٠) في هـ. ب: انكسار.

قال في الشرح: هكذا الرواية: «أَعلمهم»، والصحيح «أعملهم»، لأنّ استدلاله بالآية يقتضي ذلك، وكذا قوله فيما بعدُ «إنّ وَلِيّ محمّد من أطاع الله...» إلى آخر الفصل، فلم يذكر العلم، وإنّما ذكر العمل. واللُّحْمة بالضم: النسب والقرابة، وهذا مثلُ الحديث المرفوع: «ائتوني بأعمالكم، ولا تأتوني بأنسابكم، إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم»؛ وفي الحديث الصحيح: «يافاطمة بنت محمد، إني لا أُغني عنك من الله شيئاً».

وقال رجل لجعفر بن محمّد عليه السلام: أرأيت قوله: «إنّ فاطمة أحصنتْ فرجها فحرَّم اللهُ ذرّيتها على النار»، أليس هذا أماناً لكل فاطمي في الدنيا؟ فقال: إنّك لأحمق، إنّما أراد حسناً وحسيناً، لأنّهما من لحمة أهل البيت، فأمّا مَن عداهما فمنْ قَعد به عملُه لم يَنهَض به نَسَبهُ» انتهى.

قلت: كل أئمتنا عليهم السلام قد نصّوا على مثل ما ذكره جعفر عليه السلام، بل قال الناصر للحق الحسن بن علي: ان عقاب المسيء من أولادها يضاعف كما نصّ الله عليه في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله[١]؛ لأنّ العلّة الاتصال به صلى الله عليه وآله. بلى نص الأئمة كلّهم على أنّ مطيع أولادها أفضل من مطيع من لم يكن منهم؛ وهذا فائدة القرب ومنفعته التي أشار إليها قوله صلى الله عليه وآله: «كلّ نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي»[٢]. وأشار إليه ما ذكره الله تعالى في حق صالحات نساء رسول الله صلى الله عليه وآله من انّه يؤتها أجرها مرّتين.

قالوا: ودل عليه قوله تعالى: ﴿والّذين آمنوا واتبعتهم ذُرِّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذُرّيتهم﴾[٣].

وهذا هو معنى الإصطفاء المذكور في قوله تعالى: ﴿ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾[٤]، وقوله: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم...﴾[٥].

فخلص الإصطفاء من آل إبراهيم في آل محمّد، كما قال الله تعالى: ﴿إنّما يريد الله

---

(١) كما قال تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكنَّ بفاحشة مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ ،الاحزاب: ٣٣ / ٣٠.

(٢) الذرّية الطاهرة: ١٥٩.

(٣) الطور: ٥٢ / ٢١.

(٤) فاطر: ٣٥ / ٣٢.

(٥) آل عمران: ٣ / ٣٣.

**[ ٩٢ ]**

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عَنِ ٱلْخَيْرِ ما هُوَ؟

فَقالَ: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَوَلَدُكَ(١)، وَلكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَن(٢) يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُباهِيَ(٣) ٱلنّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ ٱللّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ ٱللّهَ، وَلا خَيْرَ فِي ٱلدُّنْيا إِلّا لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدارَكُها بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسارِعُ فِي ٱلْخَيْراتِ وَلا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ ٱلتَّقْوى(٤)، وَكَيْفَ يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ(٥)!

**[ ٩٣ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِالأَنْبِياء أَعْلَمُهُمْ بِما جاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلا عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية(٦).

ثُمَّ قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطاعَ ٱللّهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ(٧)، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى ٱللّهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرابَتُهُ(٨).

* * *

---

(١) في هـ. ص: كانت الجاهلية تعدّ هذا الخير، لعدم إيقانهم بالآخرة، وإنّما يعتبرون نفع الدنيا، فأراد أن ينبّههم على أنّ النفع هو نفع الآخرة لا الدنيا.

(٢) في هـ. د: لم ترد «ان» في ب.

(٣) في هـ. ص: المراد بالمباهات ـ هاهنا ـ أن تريد زيادة قدر حظّك منها على حظوظهم كما قال تعالى: ﴿يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيُّهم أقرب﴾. فأما الاخلاص فلابد منه، والله أعلم. روى أن الباقر قال لابنه الصادق عليهما السلام: «يابني إنّ الله خبّأ ثلاثة في ثلاثة؛ خبّأ رضاه في طاعته. فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطه في معصيته فلا تحتقرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ وليّه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعلّه ذلك الولي، انتهى.

(٤) في ب وص: تقوى، وفي هـ. د: تقوى ـ ش.

(٥) في ط: يقبل.

(٦) آل عمران: ٣ / ٦٨.

(٧) في هـ. ب: كسلمان.

(٨) في هـ. ب: كأبي جهل.

والحكمة، على أن يَرووا ذلك رواية كما يفعله اليومَ المحدّثون، وكما يقرأ أكثر الناس القرآن دراسةً ولا يدري من معانيه إلّا السير.

وأمرَهم أن يعقِلوا ما يَسمَعونه عقلَ رِعاية، أي معرفة وفَهْم.

ثم قال لهم: «إنّ رُواة العلم كثير، ورُعاته قليل»، أي من يُراعِيه ويتدبّره؛ وصَدَقَ عليه السلام!، انتهى من شرح ابن أبي الحديد[١]

[ ٩٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سَمِعَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ رَجُلاً يَقُولُ: إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ:

إِنَّ قَوْلَنا: إِنّا لِلّهِ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالْمُلْكِ.

وَقَوْلَنا: وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، إِقْرارٌ عَلى أَنْفُسِنا بِالْهُلْكِ.

[ ٩٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ:

ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُم. ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنا[٢] خَيْراً مِمّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنا ما لا يَعْلَمُونَ.

[ ٩٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يَسْتَقِيمُ قَضاءُ ٱلْحَوائِجِ إِلّا بِثَلاثٍ: بِاسْتِصْغارِها لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتامِها لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِها لِتَهْنَأَ[٣].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٥٨. (٢) في ص: اجعلني. وفي هـ د: اجعلني ــ ح.

(٣) في هـ. ص: كأن يقال: لكل شيء أُس، وأُس الحاجة تعجيل قضائها، وكان يقال: المنع أروح من التأخير، انتهى من الشرح.

ليُذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً﴾[١].

واما السنّة الدالّة على هذا المعنى فأكثر من أن يؤتىٰ عليها، والله أعلم.

[ ٩٤ ]

وقال عَلَيْهِ ٱلسَّلام ـ وَقَدْ سَمِعَ[٢] رَجُلاً[٣] مِنَ ٱلْحَرُورِيَّةِ[٤] يَتَهَجَّدُ[٥] وَيَقْرأُ ـ :
نَوْمٌ عَلى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ عَلَى[٦] شَكٍّ.

* * *

يقول عليه السلام: ترك التنفل مع سلامة العقيدة الأصلية خير من الاشتغال بالنوافل مع الشك، فهو مع الاعتقاد الفاسد أولى بأن يكون شرّاً.

[ ٩٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اْعْقِلُوا ٱلْخَبَرَ[٧] إذا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعايَةٍ؛ لاعَقْلَ رِوايَـةٍ[٨]، فَـإِنَّ رُواةَ ٱلْـعِلْمِ كَـثِيرٌ، وَرُعاتَهُ قَلِيلٌ.

* * *

قال في الشرح: نهاهم عليه السلام عن أن يقتصروا إذا سمعوا منه أو من غيره طرفاً من العِـلْم

(١) الأحزاب: ٣٣ / ٣٣.
(٢) في ط: وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية يتهجّد ويقرأ فقال.
(٣) في هـ. د: سمع قوماً ـ ع.
(٤) في هـ. أ: من حروراء، وهي اسم موضع ينسب إليها الخوارج؛ لأنّهم كانوا مجتمعين فيها، وفي هـ. ب: حروراء اسم موضع نزل به الخوارج وجردوا السلاح بوجه أمير المؤمنين، وفي هـ. ط: حروراء: قرية بظاهر الكوفة، نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب؛ وبها كان أوّل تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه.
(٥) في هـ. ب: أي لاينام، ويقرأ: أي القرآن.
(٦) في د: في شك، وفي هـ. د: على شك ـ ح.
(٧) في ب: الخبر.
(٨) في ب: رواية، وفي هـ. ب: رواية.

وهو من باب الإخبار عن الغيوب وهي إحدى[1] آياته، والمُعجزات المختصّ بها دون الصحابة، انتهى من الشرح[2]

**[١٠٠]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[3] ـ وَقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إِزارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذلِكَ، فَقالَ[4] ـ: يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ.**

* * *

قال في الشّرح: أنّ الحكماء والعارفين فيه علىٰ قسمين: منهم من آثر لبس الأدْنى على الأعلى، ومنهم من عكس الحال، وكان عمر بن الخطاب من أصحاب المذهب الأوّل، وكذلك أميرُ المؤمنين، وهو شِعار عيسىٰ بن مريمعليه السلام، كان يلبس الصوف وغليظ الثياب، وكان رسول الله يلبس النَّوعين جميعاً، وأكثر لبسِه كان الجيّد من الثياب مِثل أَبراد اليمن، وما شاكل ذلك، [وكانت مِلحفتُه مورَّسَةً[5] حتى إنّها لترتدع[6] على جِلده كما جاء في الحديث][7].

ورُئِيَ محمّد بن الحنفيةعليه السلام واقفاً [بعرفات][8] على بِرذْون أصفر، وعليه مُطْرَف خزٍّ أَصْفَر، انتهى[9].

وأقول: لاشك ان التزهّد والتخشن أفضل بذاته من التنعم، وانّما يختلف الاعتبار في اظهار الزهد وإخفاءه، فقد يرجح إظهار النعمة على إظهار الخشنة لأحوال خارجيات وعوارض عارضات، فرسول الله صلى الله عليه وآله قام بدعوة العرب ونقلهم من الكفر إلى الايمان،

---

(١) د: «وهي إحدى».
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٦١.
(٣) لم ترد «وقال عليه السلام» في أ.
(٤) في ب زيادة : عليه السلام.
(٥) مورّسة، أي: مصبوغة بالورس؛ وهو نبت أصفر يكون باليمن، تصبغ به الثياب.
(٦) في اللسان عن ابن عباس: «لم ينه عن شيء من الأردية إلا عن المزعفرة التي تردع على الجلد»، قال: أي تنفض صبغها عليه، وثوب رديع: مصبوغ بالزعفران.
(٧) مابين المعقوفتين من ط.
(٨) في هـ. ص: هذا من فوائده الذاتية.
(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٦٢.

[ ٩٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ زَمانٌ لايُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْماحِلُ[١]، وَلا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْفاجِرُ[٢]، وَلا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ؛ يَعُدُّونَ ٱلصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنّاً، وَٱلْعِبادَةَ ٱسْتِطالَةً[٣] عَلَى ٱلنّاسِ! فَعِنْدَ[٤] ذٰلِكَ يَكُونُ ٱلسُّلْطانُ بِمَشُورَةِ ٱلْإِماءِ[٥]، وَإِمارَةِ ٱلصِّبْيانِ وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيانِ.

* * *

قوله عليه السلام: «ولا يضَعف فيه إلّا المنصِف»:

أي: إذا رأوا إنساناً عنده وَرَع وإنصاف في معاملته الناس عدُّوه ضعيفاً، ونَسَبوه إلى الرِّكّة والرَّخاوة، وليس الشَّهم عندهم إلّا الظالم.

ثم قال: «يعدّون الصدقة غُرْما»:

أي: خسارة[٦]، ويَمُنُّون إذا وَصَلوا الرَّحِم وإذا كانوا ذوي عِبادة استطالوا بها على الناس وتبجّحوا بها، وأعجبتهم أنفسهم، واحتقروا غيرهم.

قال: «فعند ذلك يكون السلطان والحُكم بين الرعايا بمشورة الإماء... الخ»:

---

(١) في هـ. ب: في نسخة: إلّا الماجن، وفي هـ. د: وروي: الاّ الماجن ـ ك وحاشية ش. وفي هـ. أ: المحل المكر، والماحل: المكّار، وفي هـ. ب: الماحل: الماكر ،وفي هـ. ص: المحل المكر والخديعة، وانما يقرّبونه لانتفاعهم بتحيّله.

(٢) في هـ. ص: أي لا يعدّ الانسان ظريفاً ـ أي أديباً ـ إلّا إذا كان خليعاً ماجناً يتظاهر بالفسق، انتهى من الشرح.

(٣) في هـ. ب: طولاً وفضلاً، وفي هـ. ص: الى هنا أخلاق السوقة وعامة الناس.

(٤) في هـ. ص: من هنا أخلاق الأُمراء والسلاطين، وهذه أخلاق ظاهرة في بني العباس ومن لحق بهم من دولة الأعاجم إلى زمن الناس هذا، واعلم انه عليه السلام يذكر جملة الفساد الذي يقع في الأُمّة وان اختلفت أقطاره، والله أعلم. (٥) في هـ. د: النساء ـ ب.

(٦) في هـ. ط: غرماً وخسارة.

قال في الشرح : هذا الفصل بَيّنٌ في نفسه لا يحتاج إلى شرح، وذلك لأنّ عمل كلّ واحدة من الدارين مُضادٌّ لِعَمل الأُخرىٰ، فعَمَل هذا: الاكتساب، والاضطراب في الرزق، والاهتمام بأمر المعاش، والولد والزوجة، وما ناسَبَ ذلك. وعمل هذه: قَطْعُ العلائق، ورفض الشهوات، والانتصاب للعبادة، وصَرْف الوجه عن كلّ ما يصدّ عن ذِكرِ الله تعالىٰ؛ ومعلومٌ أنّ هذين العَمَلين متضادّان، فلا جَرَم كانت الدّنيا والآخرة ضرّتين لايجتمعان!، انتهىٰ[1].

[ ١٠٢ ]

وَعَنْ نَوْفٍ ٱلْبِكالِيِّ[2]، قالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ذاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِراشِهِ فَنَظَرَ إِلَى ٱلنُّجُومِ[3]، فَقالَ:

يا نَوْفُ، أَراقِدٌ أَنْتَ أَمْ رامِقٌ[4]؟ فَقُلْتُ: بَلْ رامِقٌ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ[5]؛ قالَ: يا نَوْفُ طُوبى لِلزّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيا، ٱلرّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ! أُوْلئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِساطاً، وَتُرابَها فِراشاً، وَماءَها طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعاراً، وَٱلدُّعاءَ دِثاراً، ثُمَّ قَرَضُوا[6] ٱلدُّنْيا قَرْضاً عَلى مِنْهاجِ ٱلْمَسِيحِ.

يا نَوْفُ، إِنَّ داوُدَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قامَ فِي مِثْلِ هذِهِ ٱلسّاعَةِ مِنَ ٱللَيْلِ، فَقالَ: إِنَّها ساعَةٌ[7]

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٦٤.

(٢) في ط: البكائي، وقيل: البكالي ـ باللام ـ وهو الأصح، وفي هـ. ص: قال في الصحاح: نوف البكالي كان صاحب علي عليه السلام، وقال ثعلب: هو منسوب إلى قبيلة تدعى «بكالة»، ولم يذكر من أي العرب هي، والظاهر انّها من اليمن، انتهىٰ من الشرح.

(٣) في هـ. د: في النجوم ـ ب.

(٤) في هـ. ب: أي ناظر، وفي هـ. ص: أي مستيقظ ينظر الى السماء والنجوم.

(٥) في هـ. د: لم ترد «يا أمير المؤمنين» في ب.

(٦) في هـ. ص: أي قطعوا، وفي هـ. ص: قرضوا الدنيا، أي حلقوها وتركوها وراء ظهورهم، انتهى من الشرح، ويحتمل أن يكون بمعنى قطعوا منها ما كانوا يحتاجون إليه، ولم يأخذوا أكثر من ذلك، والله أعلم.

(٧) في ط: لساعة.

والاسلام ضعيف مغمور، لا محبّة له ولا عظمة، فكان ﷺ يتجمّل لهم بظاهر حاله ويتهيّأ لهم بالهيئة التي تميّلهم إليه ويكون مقرّبة لهم إلى متابعته، وكان إذا انفرد بأصحابه خرج إليهم بالكساء الفدكي والايحانية والقميص المرقوع، وكان يتخشّن في مأكله، وكان عامّة أكله[1] الشعير والتمر، ويجتزئ باللبن ويطوي الليالي والأيّام لفقد الطعام، ويتخشّن في فراشه، كان فراشه ووسادة من أدم محشوّ بالليف، وكانت آنيته ومشاربه قعوب العيدان والاداوات، وبيوته وستوره معلوم ممّا هي وكيفياتها.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه وُلي بعد أن تقررت قواعد الدين وثبتت مهابة الاسلام في النفوس وصار أعلى الناس درجة عندهم أكثرهم ملازمة لقوانين الدين وأرغبهم في الآخرة، فكان يظهر الخشنة ليدعوهم بهيئته إلى الزهد كما يدعوهم بلسانه، وللأغراض الأُخر التي ذكرها.

وأمّا غير الامام من سائر الناس فإنّه إن كان إظهار الزهد يدنيه من الرياء وجب عليه تركه، وإن كان يوحش أهله وأودّائه كره له الإفراط فيه، وإن خلى من المفسدة فهو أفضل.

وقد أشار إلى هذا التنفصيل كلام أمير المؤمنين عليه السلام[2] وكلام أئمتنا وعلماؤنا رضي الله عنهم، والله أعلم.

[ ١٠١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلدُّنْيا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ[3]، وَسَبِيلانِ مُخْتَلِفانِ، فَمَنْ أَحَبَّ ٱلدُّنْيا وَتَوَلّاها أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ وَعَادَاها، وَهُما بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَماشٍ بَيْنَهُما كُلَّما قَرُبَ مِنْ واحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلآخَرِ[4]، وَهُما بَعْدُ ضَرَّتانِ!

---

(١) في هـ. ص: طعامه.
(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٤٥.
(٣) في هـ. ص: في نسخة: متقاولان، متقاومان.
(٤) في هـ. ب: ان قرب واحد بعد من الآخر.

حسْبُك بالمتداول بين الناس، قالوا: هذا مِثلُ قولِهم في باب المسْح على الخُفّين: فإنْ مَسَح على خفّ من زُجاج؛ ونحو ذلك من النوادر الغريبة.

وقال شريك في أبي حنيفة: أجهلُ الناس بما كان، وأعلَمُهم بما لم يكن.

وقال عمر: لا تتنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا؛ فإنّ الأمر إذا كان أعانَ الله عليه، [وانتهاك الحُرمة تناولها بما لا يحلّ، إمّا بارتكاب ما نهي عنه، أو بالإخلال بما أمر به]. انتهى[1].

قلت: يناسب هذا ما ذكره الامام المنصور بالله القاسم بن محمد في كتابه «الإرشاد» عند ذكره التخريجات المتعارف بها عند أهل الفروع:

وقرأت بخط شيخي شمس العترة أمير الدين بن عبد الله أبقاه الله[2] وحماه، وأظن اني سمعته منه عن بعض السادة من أهل البيت عليهم السلام انّه قال: وكثير من التخاريج مصادم للنصوص[3]؛ ولهذا يمتنع كثير من أهل التحري من العمل بالتخريجات والإفتاء بها لمخالفتها لنصوص الأئمة من غير ضرورة ملجئة إلى مصادمتها.

وسمعت الامام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود فرّج الله عنه وعافاه وحماه، ينكرها، قال ما معناه: كان مذهبنا سليماً الى زمن كذا ـ وذكر أوّل المخرجين في مذهبنا؛ لأنّ أوّل من أحدث هذه البدعة اتباع الفقهاء الأربعة لما كانت نصوصهم غير وافية بالأحكام، وكان اتباعهم يعدّون أقوال غيرهم من سائر المجتهدين بدعة.

قال في حاشية الفصول: قال في القواعد: ولقد عظمت المحنة علىٰ من اجتهد وترك التقليد من علماء المتأخرين في كل عصر من الأعصار وقطر من الأقطار، كما يعرف ذلك من طالع كتب التواريخ ومات كثير من الأخيار في الحبوس، وطرد كثير منهم من

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٦٧.
(٢) في هـ. ص: رحمه الله.
(٣) في هـ. ص: أقول: هذا أمر ظاهر يعرفه من اعتنى بالنصوص وتتبعها، وقد اختلف المذاكرون، هل يكون التخريج قولاً والنص قولاً ويتعارضان، أو يبطل التخريج بالنص كالقياس والنص الشرعي، والله أعلم.

لايَدْعُو فِيها عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَن يَكُونَ عَشَّاراً(١)، أَوْ عَرِيفاً(٢)، أَوْ شُرْطِيّاً(٣)، أَوْ صاحِبَ عَرْطَبَةٍ ـ وَهِيَ(٤) ٱلطُّنْبُورُ ـ أَوْصاحِبَ كُوبَةٍ ـ وَهِيَ(٥) ٱلطَّبْلُ.

وَقَدْ قِيلَ أَيْضاً: إِنَّ ٱلْعَرْطَبَةَ ٱلطَّبْلُ، وَٱلْكُوبَةَ ٱلطُّنْبُورُ.

[ ١٠٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱللّهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرائِضَ(٦) فَلاتُضَيِّعُوها، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً(٧) فَلاتَعْتَدُوها، وَنَهاكُمْ عَنْ أَشْياءَ فَلاتَنْتَهِكُوها(٨)، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْياءَ وَلَمْ يَدَعْها(٩) نِسْياناً فَلاتَتَكَلَّفُوها.

* * *

قال في الشرح: قال الله تعالى: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾(١٠).

وجاء في الأثر: «أبهموا ما أبهم الله».

وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء: لِمَ تفرض مسائل لَمْ تَقَع وتتعب فيها فكرَك؟!

---

(١) في هـ . ب: وهو العشّار: من يأخذ العشر في الطريق، وفي هـ . ص: قوله:« عشاراً»: هو الذي يأخذ العشور، وقلّما يسلم من الظلم وان أخذها بأمر محق.

(٢) في هـ . ب: «العريف» من يعرّف الناس للظلمة، وفي هـ . ص: العريف: نقيب القبيلة ورئيسهم، وقلّما يسلمون من الظلم، يروى عن النبيﷺ: «العرافة حق، ولكن العرفاء في النار».

(٣) في هـ . ص: الشرطي، واحد الشرط، وهم أعوان السلطان، قيل: سمّوا بذلك لأنّهم شرطوا أنفسهم، أي أظهروها بعلامات، وقيل: لأنّهم أُعدّوا للأمانة، وقلّما يخلص عملهم من الظلم، والله أعلم.

(٤) في ب: وهو.

(٥) في ب: وهو.

(٦) في هـ. د: الفرائض ب.

(٧) في هـ . ب : في نسخة: حدّاً، وفي هـ . د: وجدّ لكم جدوداً ـ ن.

(٨) في هـ . ب: الانتهاك خرق الستر.

(٩) في هـ . ب: يتركها.

(١٠) المائدة ٥ : ١٠١.

[١٠٥]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُبَّ عالِمٍ قَدْ[١] قَتَلَهُ جَهْلُهُ[٢] وَعِلْمُهُ مَعَهُ لايَنْفَعُهُ[٣].

[١٠٦]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَقَدْ عُلِّقَ بِنِياطِ[٤] هذَا ٱلإِنْسانِ بِضْعَةٌ[٥]، وهِيَ[٦] أَعْجَبُ ما فِيهِ وَذلِكَ[٧] «ٱلْقَلْبُ»، وَلَهُ[٨] مَوادٌّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدادٌ مِنْ خِلافِها، فَإِنْ سَنَحَ[٩] لَهُ ٱلرَّجاءُ أَذَلَّهُ ٱلطَّمَعُ، وَإِنْ هاجَ[١٠] بِهِ ٱلطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ[١١]، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ ٱلرِّضا نَسِيَ ٱلتَّحَفُّظَ، وَإِنْ غالَهُ[١٢] ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْنُ[١٣] ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْعِزَّةُ[١٤]، وَإِنْ أَصابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ، وَإِنْ أَفادَ مالاً أَطْغاهُ ٱلْغِنى، وَإِنْ عَضَّتْهُ[١٥] ٱلْفاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ ٱلضَّعْفُ[١٦]، وَإِنْ أَفْرَطَ[١٧] بِهِ ٱلشِّبَعُ كَظَّتْهُ[١٨] ٱلْبِطْنَةُ، فَكُلُّ[١٩] تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

---

(١) في هـ. د: لم ترد «قد» في ع. (٢) في ب: الجهل، وفي هـ.ب: جهله ـ صح.

(٣) في هـ. ص: هذا الكلام قاله عليه السلام في شأن طلحة والزبير في خطبة خطبها في أوّل خروجهما إلى العراق، وقد تقدّم نقلها، والله العالم. (٤) في هـ. ب: النياط: عرق متصل بالقلب.

(٥) في هـ. ص: بفتح الباء، القطعة من اللحم. (٦) في ط و د: هي، وفي هـ. د: وهي ـ ف م.

(٧) في هـ. د: وهو ـ ح. (٨) العبارة في ط هكذا: وهو القلب وذلك ان له.

(٩) في هـ. ب: عرض. (١٠) في هـ. ب: حرض.

(١١) في هـ. ب: الحزن.

(١٢) في أ: باله، وفي هـ. أ: عاله، وفي هـ. أ: كلاهما مروي عنه، وفي هـ. ب: في نسخة: عاله: في نسخة: ناله. وفي هـ. د: ناله ـ ب. (١٣) في ط: الأمر.

(١٤) في ب و ص: الغرّة. (١٥) في هـ. ب: عضته ـ من العضّ ـ.

(١٦) في ط: قعدت به الضعة. (١٧) في هـ. ب: أسرف.

الأمصار، ثم تابعهم بعض أتباع القاسم والهادي والناصر وغيرهم من الأئمة في نفس ابتداع التخريج فقط في الأغلب، ولو أنّهم تركوا ذلك ورجعوا الى سؤال من أمر الله بسؤاله حيث قال: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كُنتم لا تعلمون بالبيّنات والزبر﴾[1] لكان خيراً لهم وأسلم؛ لأنّهم لا يعدمون من يجب سؤاله حتى يختم الله أيام التكليف ـ كما في الأخبار النبوية ـ انتهى منه باللفظ مع اختصاره.

قال محمد بن القاسم في كتاب «شرح دعائم الايمان»: فأهل غائص الفهم الذين لا يتكلّفون النطق فيه ولا يسألون عمّا لم يقع؛ فإذا وقع لزمهم النظر فيه فوجدوه في الكتاب والسنة والأدلة القائمة، ولم يقولوا في دين الله وأحكامه وشرائعه برأيهم وقياسهم، بل يغوصون عليه بغائص فهمهم حتى يخرجوه من الكتاب والسنّة والأدلة القائمة، كما روي عن علي صلوات الله عليه حين أراد عمر أن يرجم امرأة أتت بولد لستة أشهر فقال: ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم، قال الله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ فخلى عمر سبيلها[2]، انتهى.

قلت: ويدخل في عموم كلامه ﷺ ما دلّت عليه الأدلة مجملاً ولا تكليف يتعلّق بتفاصيله ككثير من أحوال الآخرة، وكثير من حكمة الله في قضائه وقدره، وكثير من معاني متشابه القرآن، فالنظر في التفاصيل من التكلّف، والله أعلم.

[ ١٠٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يَتْرُكُ ٱلنّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ[3] دِينِهِمْ لاسْتِصْلاحِ دُنْياهُمْ إلّا فَتَحَ ٱللّهُ عَلَيْهِمْ ما هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

---

(١) النحل: ١٦ / ٤٣.

(٢) البحار ٤٠: ٢٥٣، والآية من سورة الاحقاف: ٤٦ / ١٥.

(٣) في هـ. د: لم ترد «أمر» في ف ن ل.

«وإليها يرجع الغالي» أي: المجاوز لطريق الحق، فإنّه إذا راجع أدلّة الحق وحقّق النظر فيها ردّته إلى طريقتنا.

وعبّر عن الطريقة بالنمرقة؛ لأنّ الطريقة كأنّها مقعد يقعد عليه صاحبه، أي مستقر ومطمأن، أو مركب يوصله إلى مقصده، فاستعار لها ما يستقر عليه القاعد أو الراكب، والله أعلم.

[ ١٠٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يُقِيمُ أَمْرَاللّهِ سُبْحانَهُ[١]، إلّا مَنْ لايُصانِعُ[٢]، وَلا يُضارِعُ[٣]، وَلا يَتَّبِعُ ٱلْمَطامِعَ[٤].

[ ١٠٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، وَقَدْ تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ٱلْأَنْصارِيُّ بِالْكُوفَةِ بَعْدَ[٥] منصرفه[٦] معه مِنْ صِفِّينَ[٧]، وَكانَ مِنْ[٨] أَحَبِّ ٱلنّاسِ إِلَيْهِ:

---

(١) لم ترد «سبحانه» في أ.

(٢) في هـ . ب: أي من لا يماكر، من الصنيعة الرديئة، وفي هـ . ص: أي لا يتخذ الصنائع، أي الخلصان، ولا يصانعهم بالمعاملة، فلا يعصيهم بالمنع، وان يستوفي الحقوق منهم ويمنعهم.

(٣) في هـ . ب: أي لا ينتشبه بالاعمش من البكاء، وفي هـ . ص: أي لا يضرع، أي يضعف، أي يعامل بالضعف والرخاوة.

(٤) في هـ . ص: أي لا يتبع المطامع أي يتعرض للاعراض الدنيوية.

(٥) لم ترد «بعد» في أ و ب.

(٦) في أ و ب وط و د: مرجعه، وفي هـ . ب: مرجعه، أي: رجوعه، وفي هـ . د: عند مرجعه ــ م، وفي م ف ل ش: بالكوفة ومرجعه من صفّين.

(٧) في ط: من صفين معه.

(٨) لم ترد «من» في ط، وفي هـ . د: لم ترد «من» في ض و ب.

وانما كانت بهذه الصفة لأنّه محل العقل، قال السيد محمد بن عزالدين في كتابه «البدر الساري شرح واسطة الدراري»: وهو ـ أي العقل ـ معنى، محلهُ القلب أو ما هو علىٰ بنيته؛ ولذلك اشترك فيه الملائكة والانس والجن، قاله في الدامع .

قلت: وغير بعيد أن يقال لما ذكر قلباً يدرك به العلوم الضرورية والنظرية لا يعرف من معناه غير ذلك، كما صرح به القاسم والهادي، وهذا رأي أئمة الآل.

وقد امتاز نبيّنا ﷺ من العقل الرائد على ما به يدرك الأُمور بما لم يعط غيره كما صرّح به الهادي والمنصور بالله حيث قال: أخبرني من أثق به عن والدي باسنادٍ يرفعه الى رسول الله ﷺ انّه قال: «أُوتيت من العقل تسعة وتسعين جزءً وأُوتي الناس جزءً واحداً، فأمرني الله بمشاركتهم فيه فقال: ﴿وشاورهم في الأمر﴾»[٢٠].

قال بعض العارفين: ان عقل نبيّنا ﷺ بلغ في الكمالات إلى غاية لم يصلها ذو عقل، انتهىٰ.

**[ ١٠٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

نَحْنُ ٱلنُّمْرُقَةُ[٢١] ٱلْوُسْطى بِها يَلْحَقُ ٱلتّالِي[٢٢]، وَإِلَيْها يَرْجِعُ ٱلْغالِي.

* * *

أراد ﷺ طريقتنا هي الطريقة الوسطىٰ، أي الخيار «بها يلحق التالي» أي المتبع للحق، يوصله دليل الحق إلى طريقتنا، والتالي هو المتّبع.

---

(١٨) في هـ . ب: جعله كضاً، هضمته البطنة. (١٩) في ب و ص: وكل.

(٢٠) البحار ١: ٧٩، ١٦: ٢٢٤.

(٢١) في هـ . ص: النمرقة بالضم ومثلها النمرق مضموماً وسادة صغيرة، ويجوز الكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل: نمرقة، انتهى من الشرح.

(٢٢) العبارة في ط هكذا: نحن النمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي.

ومن شعارهم الفقر، ورفض الدنيا، والصبر علىٰ ذلك، وجب أن يكون كلّ محب لهم مستشعراً للفقر ومستعداً له جلباباً، من توطين النفس عليه والصبر.

وقد ذكر ابن قتيبة هذا المعنىٰ بعبارة أُخرىٰ فقال: «فليقتصر على التقلل من الدنيا والتقنّع فيها».

قال: وشبّه الصبر على الفقر بالجلباب؛ لأنّه يستر الفقير كما يستر الجلباب البدن.

قال: ويشهد بصحّة هذا التأويل ماروي انّه ﷺ رأى قوماً علىٰ بابه فقال: ياقنبر مَنْ هؤلاء؟ قال: شيعتك ياأمير المؤمنين.

فقال: مالي لا أرىٰ عليهم سيماء الشيعة. قال: وما سيماء الشيعة؟

قال: خمص البطون من الطوىٰ، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء...، انتهى من شرح ميثم بن علي البحراني[1].

## [ ١١٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لامالَ أَعْوَدُ[2] مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلاكَرَمَ كَالتَّقْوى[3]، وَلاقَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلْقِ، وَلامِيراثَ كَالْأَدَبِ[4]، وَلاقائِدَ كَالتَّوْفِيقِ[5]، وَلا تِجارَةَ كَالْعَمَلِ ٱلصّالِحِ[6]، وَلارِبْحَ[7] كَالثَّوابِ[8]، وَلا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلشُّبْهَةِ[9]، وَلا

---

(١) شرح ميثم بن علي ٥: ٢٩٨ ـ ٢٩٩. (٢) في هـ. ب: أنفع.

(٣) في هـ. ص: قال الله عزّ من قال: ﴿إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾، وحسن الخلق الطبيعي يأمرك بإسداء الخير، والقرين هو الذي يحمل قرينه علىٰ فعل الخير والشرّ، كما قال:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ... فإنّ القرين بالمقارن مقتدي

(٤) في هـ. ص: قالت الحكماء: ما ورّثت الآباء أبناءها كالأدب، انتهى من الشرح.

(٥) في هـ. ص: لأن التوفيق قائد من جهة الله تعالىٰ، والإنسان أعمى إلّا من بصّره الله.

(٦) في هـ. ص: التجارة هي المبايعة طلباً للنماء، والأعمال الصالحة مبايعة الله تعالىٰ.

(٧) في ط: ولا زرع.

(٨) في هـ. ص: وذلك لأنّه يضعف على رأس المال ـ وهو العمل ـ أضعافاً كثيرة، ثم هو دائم.

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهافَتَ[1].

قال الرَّضيُّ رحمه اللهُ تعالى[2]: وَمَعْنى ذلِكَ أَنَّ اَلْمِحْنَةَ[3] تَـغْلُظُ عَـلَيْهِ، فَـتُسْرِعُ[4] الْمَصائِبُ إِلَيْهِ، وَلا يُفْعَلُ ذلِكَ إِلّا بِالْأَتْقِياءِ اَلْأَبْرارِ وَاَلْمُصْطَفَيْنَ[5] اَلْأَخْيارِ. وَهذا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ اَلسَّلامُ: «مَنْ أَحَبَّنا أَهْلَ اَلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْباباً»[6].

وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذلِكَ عَلى مَعْنىً اخَرَ لَيْسَ هذا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

❋ ❋ ❋

قال في شرح ابن أبي الحديد: قد ثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: «لا يُحبّك إلّا مؤمن؛ ولَا يبغَضكَ إلّا منافق».

وقد ثَبَتَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ البَلوى أسرَعُ إلى المؤمن من الماء إلى الحدُور».

وفي حديثٍ آخر: «المؤمنُ مُلقّىً، والكافرُ مُوَقّىً».

وفي حديثٍ آخر: «خيركم عند الله أعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده».

وهاتان المقدّمتان يَلزَمها نتيجة صادقة، وهي أنّه عليه السلام لو أحبّه جبلٌ لتَهافَت ولعلّ هذا هو مراد الرضيّ بقوله: «وقد يؤوّل ذلك على معنىً آخر ليس هذا موضع ذِكره»، انتهى[7].

قوله عليه السلام: «فليستعد للفقر جلباباً» أي: يهيّئ له ذلك، والجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه، ووجه الاستعارة، كونهما ساترين للمستعد بهما من عوارض الفقر، وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر، والتحيّر الذي ربما يؤدي إلى الكفر، كما يستتر بالملحفة.

ولما كانت محبته عليه السلام بصدقٍ تستلزم متابعتهم، والاقتداء بهم والاستشعار بشعارهم،

---

(١) في هـ. ب: أي سقط، يعني كل من أحبني أصابته المشقة، وفي هـ. ص: أي سقط قطعة قطعة، وذلك مبالغة في كثرة ما يلحقه ومحبّيه من المصائب في الاسلام، انتهى من شرح ميثم.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ ب ص د.

(٣) في ص: المحبّة.

(٤) في ب: فيسرع فتسرع.

(٥) في د: والمصطفين.

(٦) في هـ. د: وروي للفقر تجفافاً ـ ك.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٧٥.

على إفراطه في مُناوأتك، وأفْضَت عداوتُه إلى المودّة، وإن خالفك واستضرّ عرف قـدر أمانتك بنُصْحه، وبَلغْت مُناك في مَكروهه، انتهى أكثره من الشرح[١].

[ ١١١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلصَّلاحُ عَلَى ٱلزَّمانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَساءَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خِزْيَةٌ[٢] فَقَدْ ظَلَمَ[٣]، وَإِذَا ٱسْتَوْلَى ٱلْفَسادُ عَلَى ٱلزَّمانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ ٱلظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَرَ[٤].

[ ١١٢ ]

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ فَقالَ:

كَيْفَ يَكُونُ حالُ[٥] مَنْ يَفْنى بِبَقائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتى مِنْ مَأْمَنِهِ؟

[ ١١٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ٱبْتَلَى ٱللّٰهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلاءِ لَهُ[٦].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٢٧٧.    (٢) في هـ. د: حوبة ـ ح.

(٣) في هـ. ص: أي وضع سوء الظن في غير موضعه، وهو عليه السلام يريد أنّ الحكم للأكثر، فيحكم على المجهول بحكم أكثر أبناء جنسه حتىٰ ينكشف حاله فيحكم عليه بنفسه. فالناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم، فإنّ المجبول على الخير لايزال طبعه يسرق من طباع مخالطيه حتى يتخلّق به، والله أعلم.    (٤) في هـ. ب: أوقعه في خطر.

(٥) في هـ. د: لم ترد «حال» في ن ف ل.

(٦) في هـ. ب: الاملاء: المهلة، وفي هـ. ص: الاملاء: هو مواترة النعم وصرف المصائب المذكرات مع انّه عاصٍ.

زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرامِ[١٠]، وَلا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ[١١]، وَلاعِبادَةَ كَأَداءِ ٱلْفَرائِضِ.

وَلا إيمانَ كَٱلْحَياءِ وَٱلصَّبْرِ، وَلا حَسَبَ كَالتَّواضُعِ، وَلاشَرَفَ كَٱلْعِلْمِ وَلا عِزَّ كَٱلْحِلْمِ[١٢] وَلا مُظاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشاوَرَةٍ[١٣].

* * *

قوله عليه السلام: «أعود من العقل»:

وذلك لأنّ الأحمق ذا المال يصرف ماله في ما لا ينفع، والعاقل ذا البلغة يسدّ خلّته بحسن تدبيره، وفائدة المال النفع، وقد أوضحه عليه السلام بقوله: «ولا عقل كالتدبير».

قوله عليه السلام: «أوحش من العجب»:

وذلك لأنّ المعجب بنفسه وحاله يظن ان لا كفؤ له فيترفّع على الناس فينقطعون عنه فيستوحش؛ لانفراده برأيه وبنفسه.

قوله عليه السلام: «الحياء والصبر»:

وذلك لأنّ الحياء يمنع صاحبه من القبائح والصبر يعينه على إقامة ما شرع له من خصال الخير؛ لأنّ المستحي يستحي من الله فلا يعصيه، والصابر ابتغاء وجه ربه يصبر على أداء الواجبات وعن فعل المحظورات.

وقوله عليه السلام: «أوثق من مشاورة»:

والمشورة من الحزم فإنّ عقل غيرك تستضيفه إلى عقلك. ومن كلام بعض الحكماء: إذا استشارك عدوُّك في الأمر فامحَضْه النصيحة في الرأي، فإنّه إنْ عمل برأيك وانتفع نَدِم

---

(٩) في هـ. ص: هذا هو الورع في الحقيقة، إمّا ترك معلوم المحرّمات فهو داخل في حقيقة الاسلام.

(١٠) في هـ. ص: الزهد احتقار ما يُرغب فيه وصرف النفس عنه.

(١١) في هـ. ص: التفكر: النظر في الدلائل العقلية والقولية، وتركه عنه اعراض عنها؛ والمعرض كمن لا يرى ولا يسمع.

(١٢) لم ترد «ولا عزّ كالحلم» في ش، وفي هـ. د: عبارة «ولا عزّ كالحلم» ساقطة من ش.

(١٣) في ط: المشاورة، وفي هـ. د: المشاورة ـ ض ح ب.

**[ ١١٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قُرَيْشٍ[١]:

أَمّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحانَةُ قُرَيْشٍ، يُحِبُّ[٢] حَدِيثَ رِجالِهِمْ، وَٱلنِّكاحَ فِي نِسائِهِمْ، وَأَمّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُها رَأْياً، وَأَمْنَعُها لِما وَراءَ ظُهُورِها، وَأَمّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِما فِي أَيْدِينا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ[٣] بِنُفُوسِنا، وَهُمْ أَكْثَرُ[٤] وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ[٥].

* * *

قال في الشرح: فإن قلت: إذا كان قد قال في بني عبد شمس إنّهم أمنع لما وراء ظهورهم، ثم قال في بني هاشم: إنّهم أسمح عند الموت بنفوسهم، فقد تناقض الوصفان.

قلت: لا مُناقضةً بينهما، لأنّه أراد كثرة بني عبد شمس، فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها، وكان بنو هاشم أقلَّ عدداً من بني عبد شمس، إلّا أن كلّ واحد منهم على انفراده أشجع وأسمح بنفسه عند الموت من كلّ واحد على انفراده من بني عبد شمس، فقد بان أنه لا مناقضة بين القولين، انتهى[٦].

وأقول: يمكن أن يقال: انّه لم يذكر لبني عبد شمس إلّا منقبة واحدة وهي منع ذمارهم، وذلك يكون إمّا بالقتال وإمّا بالمماكرة والاحتيال، ولا يلزم منه وصفهم بالشجاعة التي هي السخاء بالنفوس للموت.

وإنّما وصفهم بأنّهم مجدّون في منع حقائقهم بضروب من الدفاع وكرّر وصفهم بذلك، فقال: «أبعدها رأياً، وأمنعها لما وراء ظهورها، وهم أكثر وأمكر وأنكر».

فهذه الصفات فائدتها واحدة، وهي جِدّهم في منع ذمارهم ووصف بني هاشم

---

(١) في ب و ط و د زيادة اقفال، ولم ترد في هذه النسخ: وقال عليه السلام.

(٢) في ب: تحب، وفي هـ. ب: يُحَبّ.

(٣) في هـ. ب: الحرب.

(٤) في هـ. ب: بالعدد.

(٥) في هـ. ب: أصبح: أوضح بالوجه.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٠٩.

[ ١١٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غالٍ، وَمُبْغِضٌ قالٍ.

قال في الشرح: قد قال رسول الله ﷺ: «والله لولا أنّي أُشفِق أن تقولَ طوائفُ من أُمّتي فيكَ ما قالت النصارى في ابن مريم، لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحدٍ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة».

ومع كونه ﷺ لم يقل فيه ذلك المقال فقد غَلَت فيه غُلاةٌ كثيرة العدد منتشرة في الدنيا، يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في ابن مريم، وأشنع من ذلك الاعتقاد.

فأمّا المُبغض القالي فقد رأينا من يبغضه، ولكن ما رأينا من يلعنه ويصرّح بالبراءة منه، ويقال: إنّ في عمان وما والاها من صحارى وما يجري مجراها قوماً يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه، وأنا أبرأ إلى الله منهما، انتهى[١].

[ ١١٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِضاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

[ ١١٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَثَلُ ٱلدُّنْيا كَمَثَلِ ٱلْحَيَّةِ؛ لَيِّنٌ مَسُّها وَٱلسُّمُّ ٱلنّاقِعُ[٢] فِي جَوْفِها؛ يَهْوِي[٣] إِلَيْهَا الْغِرُّ[٤] ٱلْجاهِلُ، وَيَحْذَرُها ذُوٱللُّبِّ ٱلعاقِلُ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٠١.

(٢) في هـ. ب: من النقوع.

(٣) في هـ. ب: يسعى.

(٤) في هـ. ب: الغافل.

يُنسَبُ إلى بِدْعَةٍ[١].

قالَ الرَّضيّ رَحِمَهُ الله تعالىٰ[٢]:

أَقُولُ[٣]: وَمِنَ ٱلنّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هذَا ٱلْكَلامَ إلى رَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٤].

* * *

وجدت نقلاً من كتاب لابن الجوزي اسمه «ذخيرة الصابرين» جامع لمواعظ وآداب ما صورته: الفصل الثاني: كلام القرابة رضي الله عنهم وآدابهم ومواعظهم وآثارهم وقد اختلفت الرواة في ما جاء من مثل هذه الآداب والمواعظ اختلافاً شديداً ونسبوا الكلمة منها إلى جماعة من القرابة والصحابة.

وكثيراً ما نسبوا فقراً يتداولها الناس إلى الرسول صلى الله عليه وآله، وتارة إلى آله رضوان الله عليهم.

حتى ان الرضي أبا الحسن الموسوي رحمة الله عليه مع شدّة توقّيه ومعرفته بكلام أبيه أورد في نهج البلاغة ـ وهو الذي حقّقه من كلام علي عليه السلام واختاره ـ: كثيراً ممّا يحقق أصحاب الحديث أنّه كلام النبي صلى الله عليه وآله وكذلك غيره نسب شطراً من كلامه الى أولاده رضي الله عنهم، ولعل أحدهم كان يذكر الكلمة ـ روايةً وتمثلاً ـ عن آبائه فيغفل الراوي الاسناد، وقد يقع التوارد في الكلمة كما يقع الابطاء في الشعر.

ثم قال: وكلّهم ينزعون الى غاية ويستقون من قليب واحد، ولأيّهم كان الكلام فبنور النبوة أشرق ضياءه ومن شجرتها المباركة اقتبست ناره، انتهى نقلاً من خط ابن الجوزي.

---

(١) في هـ. أ: في الأصل: البدعة، وفي هـ. ب: في نسخة: البدعة. في هـ. د: البدعة ـ ب وحاشية ش، وفي الأصل: البدعة ـ ف.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ، أقول» في أ و ب و ص و د، وفي هـ. ص: في نسخة: قال الرضي رضي الله عنه.

(٣) في د: أقول.

(٤) في ط و ب زيادة: وكذلك الذي قبله.

بالشجاعة المطلقة، ثم بصفات كمالٍ أُخر، منها السخاء بالمال، ومنها السخاء بالنفس، ومنها فصاحة الألسن، ومنها نصيحة الفؤاد بلا مكر ولا خداع، ومنها صباحة الوجوه الدالة على اعتدال البنية، المقتضي لكرم الطباع، الموجب لكل خلق شريف كريم، والله أعلم وأحكم.

**[١١٨]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

شَتَّانَ بَيْنَ[١] عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ، وَتَبْقى تَبِعَتُهُ؛ وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقى أَجْرُهُ.

**[١١٩]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٢] وَقَدْ تَبِعَ جِنازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ، فَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٣]:

كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيها عَلى غَيْرِنا كُتِبَ، وَكأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيها عَلى غَيْرِنا وَجَبَ، وَكَأَنَّ ٱلَّذِي نَرى مِنَ ٱلْأَمْواتِ سَفْرٌ عَمّا قَلِيلٍ إِلَيْنا راجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْداثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُراثَهُمْ كَأَنّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ[٤]، قَدْ[٥] نَسِينا كُلَّ واعِظٍ[٦] وَواعِظَةٍ، وَرُمِينا بِكُلِّ فادِحٍ[٧] جائِحَةٍ[٨].

طُوبى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ لِسانِهِ[٩]، وَعَزَلَ عَنِ ٱلنّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ ٱلسُّنَّةُ، وَلَمْ

---

(١) في ط: ما بين، وفي هـ. د: ما بين ـ ض ح ب.

(٢) لم ترد «وقال عليه السلام» في د. (٣) لم ترد «عليه السلام» في ط.

(٤) لم ترد «كأنّا مخلّدون بعدهم» في أ ب و ص، وفي هـ. ب: كأنّا مخلّدون ـ ص ح، وفي هـ. د: عبارة «كانا مخلدون بعدهم» ساقطة من م ن ف ل ش.

(٥) لم ترد «قد» في د، وفي هـ. د: قد نسينا ـ ل، ثم نسينا ـ ض ب ش.

(٦) لم ترد «واعظ و» في أ و ب، وفي هـ. أ واعظ واعظةٍ.

(٧) لم ترد «فادح و» في أ و ب و ص و د، وفي هـ. ص: في نسخة: فادح وفادحة.

(٨) في هـ. ب زيادة: وداهية مستأصلة. (٩) في هـ. ص: في نسخة: قوله.

فَيَعِيشُ فِي ٱلدُّنْيا عَيْشَ ٱلْفُقَراءِ، وَيُحاسَبُ فِي ٱلآخِرَةِ حِسابَ ٱلْأَغْنِياءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ ٱلَّذِي كانَ بِالْأَمْسِ نُطْفَةً وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي ٱللّهِ وَهُوَ يَرى خَلْقَ ٱللّهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ وَهُوَ يَرى المَوْتَى[(١)].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرى وَهُوَ يَرى ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولى.

وَعَجِبْتُ لِعامِرٍ دارَ[(٢)] ٱلْفَناءِ وَتارِكٍ دارَ[(٣)] ٱلْبَقاءِ.

## [ ١٢٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلا حاجَةَ لِلّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّهِ فِي نَفْسِهِ ومَالِهِ[(٤)] نَصِيبٌ.

❊ ❊ ❊

ابن أبي الحديد جعل هاتين الحكمتين منفصلتي المعنىٰ غير مرادٍ بهما مغزىً واحد.

فجعل الأُولى في حقّ من قصّر في العبادة التي يعتادها مرّة مّا، وجعل الثانية في حق من لا يصاب بمصائب الدنيا في نفسه وأهل وماله، والظاهر أنها حكمة واحدة ومغزاها الترغيب في العبادة وإكمالها فرهّب من نقصها بأمر يرجع إلى الأحوال الدنيوية، فقال: من شأن من لا يخشع في العبادة ولا يستكمل آدابها، اهتماماً بالدنيا واستعمال فكر بها، أن يكون مهموماً مغموماً.

وهذا معنىٰ قوله: «من التاط قلبه بحبّ الدنيا مُنِيَ منها بثلاث: همٌّ لا يغبُّهُ... إلى

(١) في ب و ص: من يموت.

(٢) في هـ. أ: دارِ ودارَ معاً وفي هـ. ص : في نسخة: لدار .

(٣) في هـ. أ: دارِ ودارَ معاً وفي هـ. ص: في نسخة: لدار.

(٤) في ط و د: ماله ونفسه، وفي هـ. د: في نفسه وماله ـ م ف ن ل ش.

[ ١٢٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

غَيْرَةُ[١] ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ[٢]، وَغَيْرَةُ ٱلرَّجُلِ إِيمانٌ[٣].

[ ١٢١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْها أَحَدٌ قَبْلِي: ٱلْإِسْلامُ هُوَ ٱلتَّسْلِيمُ، وَٱلتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ، وَٱلتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرارُ، وَٱلْإِقْرارُ هُوَ ٱلْأَداءُ، وَٱلْأَداءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ.

* * *

يريد عليه السلام إنّ حقائق هذه الأشياء متلازمة تلازماً شديداً، حتىٰ كأنّ كلّ واحد نفس الآخر لما لزمه لزوماً واجباً، فمن ادعىٰ واحداً منها مع انتفاء البواقي عنه فهو كاذب لاجرم.

فكأنّ الاسلام مفهومه الحقيقي: التصديق بالقلب والعمل باللسان والأركان.

[ ١٢٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ ٱلَّذِي مِنْهُ هَرَبَ[٤]، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَى ٱلَّذِي إِيّاهُ طَلَبَ[٥].

---

(١) في هـ. ب: غيرتها على أن يتزوج بعلها ضرّة لها.

(٢) في هـ. ص: أي عصيان، وفيه دليل على أنّ العصيان كفر، أي كفر ضد الشكر؛ وذلك انّه جحد لحقّ الإنعام.

(٣) في هـ. ص: أي طاعة، وفيه دليل على أنّ العمل من الايمان؛ لأنّه إقرار بحق الانعام.

(٤) في هـ. ص: وذلك لأن طلبه المال وحفظه له من خوف الفقر في زعمه، فلما لم ينتفع به كان حاله حال الفقراء الذي فرّ منه.

(٥) في هـ. ص: وانما فاته الغنىٰ، لأن طلبه المال لينتفع به انتفاع الأغنياء فلم ينتفع به.

أَوَّلُهُ يُحرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ[١].

[ ١٢٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عِظَمُ[٢] ٱلْخالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِك.

هذا منه ارشادٌ إلى طريق الزهد بالقلب وانغراسه في النفس، فقال عليه السلام: إذا ثبت للباري سبحانه عظمة في نفسك حقيقةً انصرفت همّتك إلى جنابه فحقر كل شيءٍ دونه في عينك، فلم تطلبه ـ حيواناً أو جماداً ـ فتزهد حينئذٍ في كل ما لا يدنيك منه سبحانه، لاسيما إذا كان يبعدك من التقرّب منه كأعراض الدّنيا وأهلها.

لا أنّه أراد نسبة ما بين الخالق والمخلوق من الرتبة، فلا نسبة إلّا التباين، والله أعلم.

[ ١٢٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى ٱلْقُبُورِ بِظاهِرِ ٱلْكُوفَةِ:

يا أَهْلَ ٱلدِّيارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمحالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ، يا أَهْلَ ٱلتُّرْبَةِ، يا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يا أهل الوحدة[٣]، يا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ يا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ[٤]، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ، أَمَّا ٱلدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْواجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هذا خَبَرُ ما عِنْدَنا فَما خَبَرُ ما عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى أَصْحابِهِ فَقالَ: أَما لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ ٱلزّادِ ٱلتَّقْوى.

---

(١) في هـ. ب: أي أول البرد يحرق وآخر البرد يورق كالربيع.

(٢) في ب: عَظِّم، وفي هـ. د: عظم بتشديد الظاء من باب التفعيل ـ ش.

(٣) في هـ. د: عبارة «يا أهل الوحدة» ساقطة من ب.

(٤) في هـ. د: أنتم فرط سابق ـ ع.

آخره»[١].

وقول النبيﷺ: «من كانت الدّنيا همّه وتندّمه، ولها شخّص، وإيّاها ينوي، جعل الله الفقر بين عينيه، وشتّت عليه ضيعته، فلم يأته منها إلّا ما كتب الله له»[٢] ونحو ذلك من الأخبار الكثيرة.

وقد كشف ذلك التجربة، فإنّ من خشع في العبادة واعتبر بها وأخلص في الدعاء وجد في نفسه سروراً ونشاطاً وخفّة، ومن لم يفعل ذلك لم يحصل له ذلك ووجد ثقلاً وكرباً وانكساراً وغمّاً.

ثم إنّه رهَّبَ من قصر في العبادة والطاعة بما يرجع إلى الأحوال الأخروية، فقال: من لا ينفق في مرضاة الله من نفسه ـ أي يتعبّد ـ ومن ماله ـ أي يتصدّق ـ فليس لله به حاجة، أي لا يقربه ولا يوجب له كرامته؛ لأنّه لم يقرض الله قرضاً حسناً، فكأنّه مستغنٍ عن الله، والله أغنى منه؛ لأن طلب الله من الإنسان التقديم من النفس والمال ليذخر ذلك له لوقت حاجته، فيضعف له الجزاء عليه، لأنّه لابد من التسبيب في نيل منافع الآخرة، حتى يمتاز باعتباره من يحبّه الله ممّن يبغضه؛ لأنّها تكرمة ورفعة. فحاجة الله من العبد هي تأهيله نفسه لوصولهما إليه، والله أعلم.

**[ ١٢٤ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**تَوَقَّوُا ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدانِ[٣] كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجارِ،**

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة: ٢٢٨.

(٢) معناه في تنبيه الخواطر: ١٠٥، وفيه: ألزم قلبه أربع خصال: همّاً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لاينفرج منه أبداً، وفقراً لا يبلغ غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً.

(٣) في هـ. د: بالأبدان ـ ف.

راحَتْ[١] بِعافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ[٢] بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ، وَحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيا فَتَذَكَّرُوا[٣]؛ وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا.

* * *

قال في الشرح: وهذا الفصل كلّه لمدح الدنيا، وهو ينبئ عن اقتدارهِ عليه السلام على ما يريد من المعاني، لأنّ كلامَه كلّه في ذمّ الدنيا، وهو الآن يَمدَحها وهو صادقٌ في ذاك وفي هذا؛ وقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله كلام يتضمّن مدح الدنيا أو قريباً من المدح، وهو قوله عليه السلام: «الدّنيا حلوةٌ خضرة، فمن أخذها بحقّها بُورِكَ له فيها»، انتهى[٤].

قلت: بل ورد عنه صلى الله عليه وآله: التصريح بمدح الدنيا والنهي عن ذمّها وهو ما رواه في السيلقية: «لاتسبوا الدنيا، فنعمت مطية المؤمن، عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر، انّه إذا قال العبد: لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربّه»[٥]، انتهى.

والذي يقرب عندي من بيان وجه الجمع بين ذمّ الدنيا ومدحها هو أنّ للفظ الدنيا مفهومان:

احدهما: بمعنى أزمنة التكليف، ووقت الحياة الأُولىٰ، وهذه هي الممدوحة، المنهيّ عن ذمّها وهي الواعظة والمذكّرة والمبتلغ بها الى الخير.

والآخر: هو مشتهيات الدنيا وزينتها الفتانة، وهذا هو المذموم الضارّ الغوّال، وهو الذي ورد فيه: الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، وان الله لم ينظر «اليها منذ خلقها»[٦]، أي لم يعظّمها ولم يكرّمها. فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام التنبيه علىٰ متعلّق الذمّ وأنّه أحد مفهومي الدنيا، والله أعلم.

---

(١) في هـ . ب: من الرواح.
(٢) في هـ . ب: من البكور، أي غدت.
(٣) في أ و ب و ص: فذكروا، وفي هـ . د: فتذاكروا ـ ض ب.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٢٦.
(٥) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، الحديث ٧٢٨٨ عن ابن مسعود.
(٦) معناه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٠

**[ ١٢٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ ٱلدُّنْيا:

**أَيُّهَا ٱلذّامُّ لِلدُّنْيا، ٱلْمُغْتَرُّ[١] بِغُرُورِهَا ٱلْمُنْخَدِعُ بِأَباطِيلِها[٢]؛ أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيا[٣] ثُمَّ تَذُمُّها! أَنْتَ ٱلْمُتَجَرِّمُ[٤] عَلَيْها، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ[٥] عَلَيْكَ! مَتى ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ ٱلْبِلى، أَمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ ٱلثَّرى! كَمْ عَلَّلْتَ[٦] بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ[٧] مَرَّضْتَ[٨] بِيَدَيْكَ، تَبْغِي[٩] لَهُمُ ٱلشِّفاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ[١٠] لَهُمُ ٱلْأَطِبّاءَ[١١].**

**لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفاقُكَ[١٢]، وَلَمْ تُسْعَف[١٣] فِيهِ[١٤] بِطِلْبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ ٱلدُّنْيا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.**

**إِنَّ ٱلدُّنْيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها، وَدارُ عافِيَةٍ[١٥] لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، وَدارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، وَدارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِها، مَسْجِدُ أَحِبّاءِ ٱللّٰهِ، وَمُصَلّى مَلائِكَةِ ٱللّٰهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ ٱللّٰهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِياءِ ٱللّٰهِ؛ ٱكْتَسَبُوا فِيهَا ٱلرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ.**

**فَمَنْ ذا يَذُمُّها وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، وَنادَتْ بِفِراقِها، وَنَعَتْ نَفْسَها وَأَهْلَها، فَمَثَّلَتْ لَهُم بِبَلائِهَا ٱلْبَلاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِها إِلَى ٱلسُّرُورِ!**

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: انغتر.

(٢) لم ترد «المغتر بغرورها المنخدع بأباطيلها» في أ، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من م ف ن، وفي ل: المغتر بغرورها بم تذمها، وفي س: المغتر بغرورها ثم تذمّها.

(٣) لم ترد «المنخدع بأباطيلها اتغتر بالدنيا» في ب و ص.

(٤) هـ. ب: المنجرم: المجرم.

(٥) في أ: المتبرمة.

(٦) في هـ. ب: أزلت العلة.

(٧) لم ترد «كم» في أ.

(٨) في د: ومرّضت، وفي هـ. د: وكم مرضت ـ ض ح ب ن ل ش، وفي هـ. ب: أزلت المرض.

(٩) في د: تبغي، وفي هـ. د: تبتغي ـ ض ح.

(١٠) هـ. ب: طلبت الصفة: الدواء.

(١١) في ط و د زيادة: «غداة ولا يغني عنهم دواؤك، ولا يجدي عليهم بكاؤك» وفي هـ. د: العبارة ساقطة م ن ب ل ش، وفي م: غداة لا يغنى عنه.

(١٢) في هـ. ب: اشفاقك: شفقتك.

(١٣) في هـ. ب: لم تسعف، أي: لم تعط.

(١٤) في هـ. د: لم ترد «فيه» في ب.

(١٥) في هـ. ص: في نسخة: عاقبة.

[ ١٣٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
لايَكُونُ ٱلصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتّى يَحْفَظَ أَخاهُ فِي ثَلاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ[١]، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفاتِهِ.

[ ١٣١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ ٱلدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلاسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلزِّيادَةَ.

وَتَصْدِيقُ[٢] ذٰلِكَ فِي كِتابِ ٱللّٰهِ تَعالى، قالَ فِي ٱلدُّعاءِ: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣].

وَقالَ فِي ٱلْإِسْتِغْفارِ ﴿ومن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللّٰهَ يَجِدِٱللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[٤].

وَقالَ فِي ٱلشُّكْرِ :﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥].

وَقالَ فِي ٱلتَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولئِكَ يَتوبُ ٱللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَكانَ ٱللّٰهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٦].

---

(١) في هـ. ص: «في نكبته» أي يؤسّيه وينصره ويعينه ويخلّصه، «وفي غيبته» يحفظه في من وراءه ووفاته ويقوم ويخلف على أهله وماله.

(٢) في ط زيادة: «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» وفي هـ. ص: في نسخة الشرح: قال الرضي رضي الله عنه: وتصديق ذلك... الخ، قال في الشرح في بعض الروايات ان ما نسب إلى الرّضي رحمه الله من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز منسوب الى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) غافر: ٤٠ / ٦٠. (٤) النساء: ٤ / ١١٠.

(٥) ابراهيم: ١٤ / ٧. (٦) النساء: ٤ / ١٧.

**[ ١٢٨ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلَّهِ مَلَكاً يُنادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَناءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرابِ.

* * *

قال في الشرح: هذه اللّام عند أهل العربية تسمّى لام العاقبة، ومثل هذا قوله تعالىٰ: ﴿فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدُوّاً وَحَزَناً﴾[١]، ليس أنّهم التقطوه لهذه العلّة، بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم إيّاه العداوة والحُزن، ومثله:

فللموت ما تلدُ الوالدة

ومثلُه قوله تعالىٰ: ﴿ولقد ذرأنا لجهنّم﴾[٢]؛ ليس أنّه ذرأهم ليعذّبهم في جهنّم، بل ذَرَأَهم وكان عاقبة ذرئهم أن صاروا فيها، وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثيرٍ من الآيات المتشابهة التي تتعلّق بها المجبرة.

وأمّا فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على أنّ الدنيا دار فناء وعَطَب، لا دارُ بقاء وسلامة، وأنّ الولد يموت، والدُّور تُخرَّب، وما يُجمع من الأموال يَفنى، انتهىٰ[٣].

**[ ١٢٩ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلدُّنْيا دارُ مَمَرٍّ إلى دارِ مَقَرٍّ، وَٱلنّاسُ فِيها رَجُلانِ: رَجُلٌ باعَ فِيها[٤] نَفْسَهُ فَأَوْبَقَها[٥]، وَرَجُلٌ ٱبْتاعَ[٦] نَفْسَهُ فَأَعْتَقَها.

---

(١) القصص: ٢٨ / ٨.

(٢) الأعراف: ٧ / ١٧٩.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٢٨.

(٤) لم ترد «فيها» في د، وفي هـ. د: باع فيها ـ ب.

(٥) أوبقها: أهلكها.

(٦) هـ. ص: أي اشترىٰ.

والأذى، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «ومن أيقن بالخلف... الى آخره»:

أي: من أيقن أنّ الله يبدله ممّا أنفق في الدنيا ما يسدّ خلّته؛ لقوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيءٍ فإنّ الله يخلفه وهو خير الرازقين﴾[1]، وفي الآخرة يثيبه الثواب الجزيل المضاعف، حصل المقتضي للاعطاء واندفع الصارف، لأن الصارف تخوّف نفاد المال فيفتقر، والله أعلم.

[ ١٣٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ على قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ.

* * *

قال في الشرح: جاء في الحديث المرفوع: «مَن وسَّع وُسِّع عليه، وكلَّما كثر العيال كثُر الرزق» انتهى من الشرح[2].

[ ١٣٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما عَالَ ٱمْرُؤٌ[3] ٱقْتَصَدَ.

* * *

أي من جعل نفقته بقدر رزقه وهو التدبير غير الاسراف. والتقتير، وهو محصول قوله تعالى: ﴿لِيُنفق ذو سعةٍ من سعته ومن قُدر عليه رِزقُه فلينفق ممّا أتاه الله﴾ الآية[4].

---

(١) سبأ: ٣٤ / ٣٩.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٣٧.
(٣) في ص: من، وفي هـ. ص: في نسخة: امرؤ، وفي هـ. د: ما عال من اقتصد ـ ح ب.
(٤) الطلاق ٦٥: ٧.

[ ١٣٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ[١]، وَٱلْحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةٌ، وَزَكاةُ ٱلْبَدَنِ ٱلصِّيامُ[٢]، وَجِهادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ ٱلتَّبَعُّلِ.

* * *

إنّما جعل الحج من جنس الجهاد حتى شمله سبيل الله ـ كما نطقت به الأحاديث؛ لأنّه ينفق فيه المال ويفني البدن، فساوى الجهاد بخلاف سائر العبادات، ويلحق بهما طلب العلم. وانّما كان الصوم زكاة؛ لأنّه ينضي البدن وينقصه عيناً ـ كالزكاة ينقص المال ـ ويزيدانهما حكماً ويطهرانهما. والتبعّل: المسارعة في إرضاء الزوج.

[ ١٣٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱسْتَنْزِلُوا ٱلرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ.

* * *

قال في الشرح: جاء في الحديث المرفوع: «ما أحسن عبدٌ الصّدقة، إلّا أحسن الله الخلافة على مُخَلَّفيه». وعنه ﷺ: «ما من مسلمٍ يكسو مسلماً ثوباً إلّا كان في حفظِ الله مادام منه رُقعة» انتهى[٣].

أقول: لعل إحسان الصدقة: طيب المال، وحسن النيّة، واصابة المحل، وترك المن

(١) في هـ ص : أي يتقرّبون بها ويتوسّلون بها الى نيل حاجاتهم، ومن المخصوصات صلاة الحاجة، وجاء عن النبي ﷺ: «أقرب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد».

(٢) في ص: الصوم، وفي هـ. ص: في نسخة: الصيام.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٣٥.

ٱلْعَنَاءُ[١]. حَبَّذا نَوْمُ ٱلْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ.

* * *

قال في الشرح: الأكياس ـ هاهنا ـ العلماء العارفون؛ وذلك لأنّ عباداتهم تقع مطابقةً لعقائدهم الصحيحة، فتكون فروعاً راجعةً إلى أصلٍ ثابت، وليس كذلك الجاهلون بالله تعالىٰ؛ لأنّهم إذا لم يعرفوه ولم تكن عباداتهم متوجّهةً إليه فلم تكن مقبولةً، ولذلك فَسَدَتْ عِبادة النصارى واليهود، وفيهم ورد قوله تعالىٰ: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ* تَصلى ناراً حامِيَةً﴾[٢]،انتهىٰ[٣].

قلت: هي وان كانت واردة فيهم، فهي مثال لمن فرق دينه من غيرهم، والله أعلم.

ومن الأكياس ـ أيضاً ـ: المتورعون في المكاسب، فقد جاء عن النبيّ ﷺ: «يجاء برجال لهم أعمال كالجبال ـ أو قال كجبال تهامة ـ فيؤمر بهم الى النار.

فقال رجل: أكانوا يصلّون ويصومون؟

قال ﷺ: نعم، ويقومون شيئاً من الليل، ولكنهم كانوا إذا عرض عليهم شيء من الدُّنيا وثبوا عليه»، هذا لفظ الحديث أو هو معناه.

[ ١٣٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

سُوسُوا[٤] إِيمانَكُمْ[٥] بِالصَّدَقَةِ[٦]،وَحَصِّنُوا أَمْوالَكُمْ بِالزَّكاةِ،وَٱدْفَعُوا أَمْواجَ

---

(١) في ط و د: «إلّا السهر والعناء»، وفي هـ. د: من قيامه إلّا العناء ـ م ف ن ل ش.

(٢) الغاشية: ٨٨ / ٣ـ ٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٤٤.

(٤) في هـ. ب: سوسوا، أي: احفظوا من السائس، وهو الصحيح.

(٥) في هـ. ص: انما كانت سياسة له واستصلاحاً لأنّه لا يعطي الفقراء لله إلّا من أيقن بالمعاد والجزاء، ولهذا قال الكفّار: ﴿أنُطعِمُ من لو يشاء الله أطعمه﴾، فاذا كرر النفقة على هذا الوجه رسخ يقينه، والله أعلم.

(٦) العبارة من هنا ساقطة من ب والظاهر سقوط عدّة أوراق، والموجود في أول الصفحة التالية

[ ١٣٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قِلَّةُ ٱلْعِيالِ أَحَدُ ٱلْيَسارَيْنِ، وَ[١] ٱلتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ، وَٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ.

قوله عليه السلام: «أحد اليسارين» أي والآخر المشهور كثرة المال؛ يقول: إنّ قِلّة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقيّ مع كثرتهم. وفي أمثال الحكماء: العيالُ أرَضَة المال[٢].

[ ١٣٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَنْزِلُ ٱلصَّبْرُ على قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ عَلى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ[٣].

* * *

قال في الشرح: ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام، كان يقول عند التعزية: عليكم بالصّبر، فإنّ به يأخذ الحازمُ، وإليه يعود غير الحازم. انتهى[٤].

أقول: مراده عليه السلام: لا يستعظم أحدكم مصيبته ويظن انّه لايصبر عليها، فإنّه إذا تماسك عند الصدمة الأُولى أُمِدَّ من الصبر بقدر المصيبة.

[ ١٣٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ صائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيامِهِ إِلَّا ٱلظَّمأ[٥]، وَكَمْ مِنْ قائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِن قِيامِهِ إِلَّا

---

(١) وردت العبارتين التاليتين في ط بشكل مستقل بالارقام ١٣٨ و ١٣٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٣٩.

(٣) في هـ. د: عمله ـ ب.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٤٢.

(٥) في ب: «الظمأ والجوع»، وفي ط و د: «إلّا الجوع والظمأ».

إلى(١) صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً(٢)! بَلَى(٣) أُصِيبُ(٤) لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ ٱلدِّينِ لِلدُّنْيا، وَ(٥)مُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ ٱللّهِ عَلى عِبادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلى أَوْلِيائِهِ؛ أَوْ مُنْقاداً(٦) لِحَمَلَةِ(٧) ٱلْحَقِّ لا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنائِهِ(٨)؛ يَنقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عارِضٍ مِنْ(٩) شُبْهَةٍ. أَلا لا ذا وَلا ذاكَ(١٠)؛ أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ سَلِسَ ٱلْقِيادِ لِلشَّهْوَةِ(١١)، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَٱلْادِّخارِ، لَيْسا مِنْ رُعاةِ ٱلدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعامُ(١٢) ٱلسائِمَةُ، كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حامِلِيهِ(١٣).

ٱللَّهُمَّ بَلى، لاتَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قائِمٍ لِلّهِ بِحُجَّةٍ: إِمّا ظاهِراً مَشْهُوراً(١٤)، وَإِمّا خائِفاً مَغْمُوراً(١٥)، لِئَلّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللّهِ وَبَيِّناتُهُ.

---

(١) في أ: وأشار إليٰ.

(٢) في هـ. ص: قوله: «لو أصبت له حملة» يحتمل أن تكون «لو» شرطية، وجوابها ما دل عليه الكلام السابق، ويحتمل أن تكون «لو» مصدرية للتمنّي.

(٣) في هـ. ص: الايجاب للنفي المعهود من الكلام الأوّل.

(٤) في هـ. د: أصيت ـ ض ب.

(٥) لم ترد «و» في ص.

(٦) في هـ. أ: في نسخة: متقلّداً.

(٧) في ص: لجملة.

(٨) في هـ. ص: أي اعطافه، وتفاصيله وغوامضه.

(٩) في هـ. د: لم ترد «من» في ف.

(١٠) في هـ. ص: «ذاك» اشارة الى القسم الأول، و «ذا» إشارة الى الثاني، والخبر محذوف، أي أهل أو صالح.

(١١) في هـ. ص: أي همّه ما تدعو إليه شهوة بطنه وفرجه، وبشارته وتنعّمه، والمغرم بالجمع والادخار، حاله حال الذي قبله، في ان همّهما طلب الدنيا والإعراض عن العلم، وان كان أحدهما ينفق المال في اللّذات، والآخر يبخل به حتىٰ على نفسه.

(١٢) في هـ. ص: وذلك لأن الأنعام لا همّ لها إلّا الأكل وطلب الأعلاف، فمن كان همّه لمّ الأموال فهو شبيهها.

(١٣) في هـ. ص: أي كما أموت وأنا منطوٍ على علمي لم يأخذه عني أحد فيموت علمي بموتي، يموت علم كل ذي علم بموته.

(١٤) في هـ. ص: هو من كان على مثل حاله حين قيامه بأمور الامامة.

(١٥) في هـ. ص: هو من كان على مثل حاله في زمن من تقدّم عليه، فلقد كان يجهله أكثر الناس، وزاد أولاده خفاء خوفهم وفرارهم من الناس.

ٱلْبَلاءِ بِالدُّعاءِ.

[ ١٤٠ ]

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ ٱلنَّخَعِيِّ رحمه الله[١]:

قالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ صلوات الله عَلَيهِ[٢] فَأَخْرَجَنِي إِلَى ٱلْجَبّانِ[٣]، فَلَمّا أَصْحَرَ[٤] تَنَفَّسَ ٱلصُّعَداءَ[٥]، ثُمَّ قالَ:

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، إِنَّ هذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ[٦] فَخَيْرُها أَوْعاهَا[٧]، فَاحْفَظْ عَنِّي ما أَقُولُ لَكَ.

ٱلنّاسُ ثَلاثَةٌ[٨]: فَعالِمٌ رَبّانِيٌّ[٩]، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبِيلِ نَجاةٍ[١٠]، وَهَمَجٌ رَعاعٌ، أَتْباعُ كُلِّ ناعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يا كُمَيْلُ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمالِ، ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمالَ، وَٱلْمالُ تَنْقُصُهُ ٱلنَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى ٱلْإِنْفاقِ، وَصَنِيعُ ٱلْمالِ يَزُولُ بِزَوالِهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدانُ بِهِ[١١]، بِهِ يَكْسِبُ ٱلْإِنْسانُ ٱلطّاعَةَ فِي حَياتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ، وَٱلْعِلْمُ حاكِمٌ وَٱلْمالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يا كُمَيْلُ بْنَ زِيادٍ، هَلَكَ خُزّانُ ٱلْأَمْوالِ وَهُمْ أَحْياءٌ وَٱلْعُلَماءُ باقُونَ ما بَقِيَ ٱلدَّهْرُ، أَعْيانُهُم مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثالُهُم فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، ها إِنَّ هاهُنا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشارَ عَلَيْه ٱلسَّلام بِيَدِهِ

---

← الّا القوم الخاسرون. وهي من الحكمة (٣٦٨).

(١) لم ترد «رحمه الله» في ط.

(٢) في ط: عليه السلام.

(٣) في هـ. ص: هو الجبانة، صحراء البلد.

(٤) في هـ. ص: بلغ الصحراء، وصار ذا صحراء.

(٥) في هـ. ص: هو نفس بمدّ طويل مرفوع.

(٦) في هـ. ص: للعلم.

(٧) هذا حثّ له على التحفّظ.

(٨) في هـ. ص: هذا تقسيم صحيح مستغرق لأقسام الناس.

(٩) في هـ. ص: عالم ربّاني، هو الذي يربّ العلم فيوضح أدلّته وينفي الشبه عنه.

(١٠) في د: النجاة، وفي هـ. د: نجاة ـ ص ح ب، وفي هـ. ص: أي تابع لأهل الحق، فهو ناج لعلمه بالحق، وهذا القسم هو المعني بقول القاسم: مقلّد الحق ناج، فلابد من أن تعرفوا أهل الحق حتى تبايعوا.

(١١) في هـ. د: يدان الله به ـ م ن.

ثم قال: ياكميل بن زياد، إنَّ أوَّل من أسَّس بنيان العمى وأدام توثب الجهل(١) تعسّفاً فظنَّ أنَّه ظفر، وجار(٢) عن دليل أحكام الحق، فتداكَّت عليه الأمور، وتقحَّم في المهالك، يحسب(٣) أنَّه قد أحسن صنعاً، فتداولته الشبهات، وتعاورته الجهالات، فهو في ظلماء(٤) إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نوراً، فماله من نور، فرام إبطال أمرٍ(٥) تولّى الله إثباته، وقامت العلماء لله بحججه(٦) وبراهينه، يمنعون عنه الظلم، وزخارف(٧) أهل الهوى، وأباطيل أهل الخطأ، فأخَّر ما قدَّم الله، وقدَّم ما أخَّر الله، ونقض الميثاق، وفرَّق الجماعات فأرعد وأبرق.

[ثم قال عليه السلام: ياكُميل إن هذه القلوب أوعية، وخيرها أوعاها، فاحفظ عنِّي ما أُوصيك به، ولا تبغ بوصيَّتي بدلاً](٨).

وتحت هذا الكلام سرّ عجيب، وإذا صحّ عنه فلا يخفىٰ علىٰ ذوي البصائر ما يعني به، ولعل الرضي رحمه الله أسقطه مخافة الايحاش.

قوله عليه السلام: «وهمج رعاع»:

هو ـ في الأصل ـ صغار الذبّان والبعوض الذي يقع علىٰ وجوه الدواب والناس.

شبّه به من لا زبر له ولا بصيرة؛ لخفّته وطيشه وتنقله مع الشُّبَهِ كما تنتقل الهمج وتطيش مع الرياح.

وأكّد وصفهم بالخفّة بقوله: «رعاع». ثم وضّح وصفهم الذي أراده بقوله: «أتباع كلّ

---

(١) في هـ. ط: كذا في الأصل، غير أنَّ كلمة: «توثب» كانت فيه مهملة، والمعنى غير واضح. وخبر «انّ» أيضاً غير مذكور في الكلام، ولم نظفر بعد من القرائن المنفصلة على ما يعيّن به خبر «إنَّ».

(٢) في ط: وجاز، وفي هـ. ص: من جار ظاهراً.

(٣) في ط: ويحسب.

(٤) في ظ: ظلمات.

(٥) في ط: حق.

(٦) في ط بالله بحججه.

(٧) في ط: وزخاريف.

(٨) من ط، والكلام التالي هو المختار: (١٤٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وهو متواتر عن كميل بن زياد رحمه الله، وله مصادر وأسانيد جمّة، انتهى من المعيار والموازنة: ٧٩.

وَكَمْ(١) ذا، وَأَيْنَ(٢) أُوْلَئِكَ(٣)؟ أُوْلئِكَ ـ وَٱللّهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلْأَعْظَمُونَ(٤) قَدْراً، بِهِمْ(٥) يَحْفَظُ ٱللّهُ حُجَجَهُ، وَبَيِّناتِهِ(٦) حَتّى يُودِعُوها نُظَراءَهُمْ، وَيَزْرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْباهِهِمْ(٧). هَجَمَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلى حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ(٨)، وَباشَرُوا رَوْحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلانُوا ما ٱسْتَوْعَرَهُ(٩) ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجاهِلُونَ(١٠)، وَصَحِبُوا ٱلدُّنْيا(١١) بِأَبْدانٍ أَرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ ٱلْأَعْلى، أُوْلئِكَ خُلَفاءُ ٱللّهِ(١٢) فِي أَرْضِهِ، وَٱلدُّعاةُ إِلى دِينِهِ(١٣)، آهِ آهِ شَوْقاً إِلى رُؤْيَتِهِمْ!

ٱنْصَرِفْ(١٤) إِذا شِئْتَ.

* * *

لما كان عليه السلام أخرجه كان قد أوجب عليه الكون معه، فلما قضىٰ وطره من تحميله أذن له في الانصراف إذا شاء، والعبارة من محاسن آدابه عليه السلام.

قوله: «فتنفس الصعداء»:

أورد الشيخ أبو جعفر الاسكافي في كتابه :« المعيار والموازنة» بعد هذا:

---

(١) في هـ. ص: تعجب من قلّتهم.

(٢) في هـ. ص: استبعد وجدانهم نظراً إلى قلّتهم لأنّهم يجرون القليل مجرى العدم.

(٣) لم ترد «اولئك» في ط. (٤) في ط زيادة: عند الله.

(٥) لم ترد بهم في أ وفي ط: يحفظ الله بهم.

(٦) في هـ. د: يحفظ الله حججه وبيناته بهم ـ ف ن، يحفظ الله حججه وبيّناته ـ م، بهم يحفظ الله حججه ـ ل. (٧) في ط: أشباههم.

(٨) في هـ. ص: أي أوصلهم العلم الصحيح إلى البصيرة النافذة، وروح اليقين: برده وثلجه.

(٩) في هـ. ص: من تحمل المشاق في مباينة الظالمين ورضوا بالبلاء ورفضوا النعماء.

(١٠) في هـ. ص: أي من العلوم والأفعال مما نفر عنه الجاهلون ونسبوه باعتماده إلى البدعة.

(١١) في هـ. ص: قوله: «وصحبوا الدنيا...الخ» هذا اللفظ قد استعمله في وصف المصطفين كثيراً، ومعناه ان أرواحهم وهممهم وفكرهم فيما عند الله.

(١٢) في هـ. ص: أي الذين استخلفهم من أنبيائه لما رفع الوحي.

(١٣) في هـ. ص: أي ينتهون إلى اقامته كما دعت الأنبياء إلى شرعه.

(١٤) في ط. د زيادة: ياكميل.

الصنيع لا دوام له ولا ثبات، وإنّما يكون ما دام المال، فإذا زال المال زال كلّ ذلك، بخلاف العلم، فإنّ عائدته دائمة، لأنّه طاعة لله يجزي الله صاحبه به في حياته طاعة الناس ومهابتهم له وبعد مماته حديثاً وذكراً حسناً، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «**معرفة العلم دين يدان به**»:

أي أنّ المعرفة لفصول العلم مع قطع النظر عن فائدة العمل به هو دين يدان به، أي يعامل به الباري سبحانه، فيكون من مقتضيات الأجر فيؤتي الله صاحبه في الدنيا أن يطاع حيّاً ويثنىٰ عليه ميّتاً.

وأنّ ذا العلم يحكم على ذي المال، وأنّ ذا المال لا يكون حيّاً حياة الذكر بل هو ميّت الذكر وان كان حيّاً، بخلاف ذي العلم فإنّه ممثّل في النفوس أبداً.

فأمّا ما يتوهّم من ذكر صاحب المال بصناعته فإنّما يكون ذلك الذكر ما دام المال ودوام الإفضال.

فهذا كلّه ترجيح لطلب العلم علىٰ طلب المال.

قوله عليه السلام: «**مستعملاً آلة الدين للدنيا**»:

أي: يكون غرضه من العلم تحصيل رفعة الدنيا واعراضها.

قوله عليه السلام: «**مستظهراً**» أي: مستعيناً بما علمه علىٰ دفع الحق بالشبه وتقوية الظالمين على المتقين، وهذا القسم هم علماء السوء أضداد أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وما أحسن ما قال الزمخشري في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم﴾[1] قال: وليجعلوا غرضهم ومرمىٰ همتهم في التفقّه إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم، لا ما ينتحيه الفقهاء من الأغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدّر والترؤّس والتبسّط في البلاد والتشبّه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم، ومنافسة بعضهم بعضاً، وفشو داء الضرائر بينهم، وانقلاب حماليق أحدهم إذا لمّ ببصره مدرسةً

(١) التوبة: ٩ / ١٢٢.

ناعق» أي: صائح يصيح بهم.

«يميلون مع كل ريح» أي: مع كل بدعة وشبهة، شبّهها بالرياح لاضطرابها وعدم ثباتها.

ثم قال‌عليه‌السلام: «لم يستضيئوا بنور العلم» أي: ليس لهم بصائر وهدى في نفوسهم.

«ولم يلجئوا إلى ركن وثيق» أي: إلى من قامت الدلالة ان الحقّ معه، كما قال تعالىٰ: ﴿أُولئك الذين هدى الله فبهداهم آقتدِهِ﴾[(١)] ﴿إتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين﴾[(٢)].

ففي هذا دليل واضح على أنّه من لا يعرف حقيّة مفردات الأقوال والصحيح منها والباطل، وجب عليه تعرّف معدن الحق ومحلّ حملته، فيدخل فيه، فإنّ تعرّف ذلك ممكن، لأن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قد نصب على ذلك أدلّة واضحة يعرف معناها كلّ أحد كقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «إنّي تارك فيكم ... الخبر»[(٣)] وما تضمن معناهما حتى تواتر.

فالمتبع لهم هو المتعلّم علىٰ سبيل النجاة والمتخلّف عنهم هم الهمج الرعاع.

وليس الأمر كما زعم الزاعمون ان «كل مجتهد مصيب» و«بأيّهم اقتديتم اهتديتم»[(٤)] فان ذلك غرور، والله أعلم.

قوله‌عليه‌السلام: «والعلم يزكو على الإنفاق»:

وذلك لأن إفاضة العلم على التلامذة يفيد المعلّم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي افاضها على تلامذته وتثبتها وتزيدها رسوخاً، انتهى من الشرح[(٥)].

قوله‌عليه‌السلام: «وصنيع المال يزول بزواله»:

هذا إشارة إلى دفع توهّم متوهّم يرجّح باعتباره المال، أي لا تظنّنّ ان للمال فضلاً على العلم باعتبار أنّ صاحبه يصطنع به الناس فيكثر صديقه وناصره ومحبّه ومادحه، فإنّ هذا

---

(١) الأنعام: ٦ / ٩٠. (٢) التوبة ٩: ١١٩.

(٣) صحيح مسلم، فضائل علي بن أبي طالب ٢: ٣٦٢ ط عيسى الحلبي و ٧: ١٢٢ ط محمد علي صبيح و ١٥: ١٧٩ ـ ١٨٠ ط مصر بشرح النووي، ومصابيح السنة للبغوي ٢: ٢٧٨ ط محمد علي صبيح و ٢: ٢٠٥ ط الخيرية بمصر.

(٤) الكنى والأسماء للدولابي ١: ٧٦، البدء والتاريخ للمقدسي ١٣: ٢١١.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٤٨.

→ وهذا حق، فان المؤلف تكرّر منه التشنيع بابن أبي الحديد ونسبته الى التعصب والعمه عن الحقائق والصدّ عن الصراط المستقيم على انه يفسّر ويؤول كلام أمير المؤمنين حسبما يؤدي اليه نظره الخاص ويغفل عمّا يفسره الزيدية لكلام أمير المؤمنين.
وهنا نواجه ان المؤلف ارتكب نفس ما ارتكبه ابن أبي الحديد بالنسبة الى الامامية في هذه الفقرة من شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام.
ويشنع بما يعتقده الامامية في حجّة الله الأعظم وخليفة رسول الله الذي تواتر فيه الحديث عن النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين وحتى زيد بن علي عليهما السلام في التصريح بشخصه والتنويه بمقامه وانه المذخور لاصلاح الأُمة واعلاء كلمة الله في الأرض.
ونحن لا نريد الدخول في تفاصيل الأحاديث ونحيل القارئ الى ما أوردناه في مقدّمة كتاب تفسير غريب القرآن المنسوب الى الامام الشهيد زيد بن علي عليه السلام (الصفحة ٣٠ و ٣١).
حيث نقلنا فيه النص الوارد عن زيد عليه السلام والذي نقلناه عن كفاية الأثر (كفاية الأثر: ٣٢٧) عن قاسم بن خليفة عن يحيى بن زيد انّه قال: سألت أبي عن الأئمة فقال: الأئمة اثنا عشر...فذكرهم بأسمائم. (انظر أحاديث خلفاء الرسول وانّهم اثنا عشر، عن طرق عديدة في كتب الفريقين، فقد نقلنا عن مسند أحمد بن حنبل فقط ٣٥ حديثاً، راجع كتابنا: أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل: ٣٤ ـ ٤٤).
ولكن حيث تعرّض المؤلف لذكر ان الأرض خلت مئين سنين عن حجّة يوضّح ديناً أو يحلّ مشكلاً أو يدعو إلى معروف أو يذود عن منكر، أصبح لزاماً علينا أن نتعرّض إلى بعض الفصول ممّا قدّمناه في كتابنا أحاديث المهدي من مسند أحمد بن حنبل ليكون تبصرة لمن أراد الوقوف على الحقيقة، ولا يتعسف في التشنيع على عقيدة مّا من دون أن يقف على تفاصيلها، فقد ذكرنا في ذلك الكتاب في إحدى الفصول تحت عنوان: فوائد وجوده عليه السلام:
ربما تساءل البعض: الامام المهدي خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وأميراً على المسلمين فلماذا غاب عن الأنظار، وما هو تأثيره الفعلي في حياة المسلمين؟
قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الجواب عن فائدة وجود الامام في غيبته عندما سأله جابر بن عبد الله الأنصاري: هل ينتفع الشيعة بالقائم في غيبته؟ فقال: «أي والذي بعثني بالنبوّة، انّهم لينتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان جلّلها السحاب» (البحار ٥٢: ٩٣. الزام الناصب ١: ٦٢. اعلام الورى: ٣٧٦. ينابيع المودة: ٧٨. منتخب الأثر: ص ٢٧١. وروي آخره عن الامام الصادق عليه السلام في بحار الأنوار ٥٢: ٩٢. الزام الناصب: ٩١).
وقبل أن نتطرّق لتوضيح بيان الرسول صلى الله عليه وآله لابدّ من الفصل بين موضوع وجود الامام، وبين موضوع قيامه بالاصلاحات الاجتماعية، وتصرفه في الأُمور بصورة علنيّة. وقد ميّز المحقق
←

لآخر، أو شرذمة جثوا بين يديه، وتهالكه على أن يكون موطّأ العقب دون الناس كلّهم، فما أبعد هؤلاء من قوله عزّوجلّ: ﴿لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً﴾[(١)]، انتهى[(٢)].

قوله عليه السلام: «لا بصيرة له في أحنائه»:

هذا القسم هو من أهل الخير وطلب الآخرة، إلّا أنّه لا يعرف إلّا الجمل ولا بصيرة له في حل المشكلات ونفي الشبه بالأدلّة، فأدنى شبهه تشكّكهُ وتوقّفه، فلا يصلح لعلمه عليه السلام الدقيق الغامض.

قوله عليه السلام: «اللهم بلىٰ»:

إيجاب لما فهم من نفي العلماء من قوله: «كذلك يموت العلم بموت حامليه».

قال في الشرح: أي لا يخلو الأرض ممّن هو مهيمنٌ لله تعالى على عباده، ومسيطرٌ عليهم؛ وهذا يكاد يكونُ تصريحاً بمذهب الإمامية، إلّا أنّ أصحابنا يحملونه على أنّ المراد به الأبْدال الذين وردت الأخبار النبويّة عنهم أنّهم في الأرض سائحون، فمنهم من يُعرَف، ومنهم من لا يُعرَف، وإنّهم لا يموتون حتّى يودِعُوا السرّ، وهو العِرفان عند قومٍ آخرين يقومون مقامهم، انتهى[(٣)].

أقول: سبحان الله! كم يعمه جمهور الناس عن الحق المستنير، ويصدّون عمّا ظهر من الصراط المستقيم. قال الشارح: «ان كلامه عليه السلام يكاد أن يكون تصريحاً بمذهب الإمامية».

وكيف يكون كلام أمير المؤمنين عليه السلام المنتصب لتعريف الحق والمحقّين ليؤخذ به ويتمسك بهم منطبقاً على كلام الامامية الذي خلت الأرض ـ باعتباره ـ مئين سنين ديناً أو يحل مشكلاً أو يدعو إلى معروف أو يذود عن منكر أي قيام تقوم مستورهم بحجّة الله، حاشى كلام أمير المؤمنين وحاشى الأئمة من ولده من هذه المقالة المنطوية على الجهالة والمفضية الى تعطيل أحكام الشريعة[(٤)].

---

(١) القصص :٢٨ / ٨٣.
(٢) تفسير الكشّاف ٢: ٣٢٣.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٥١.
(٤) ورد في حديث شريف: « ان أحدكم ليرى القذّة في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه».

→ «... وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشّمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج؛ فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى» (بحار الأنوار ٥٣: ١٧٥).
وورد في رسالة أُخرىٰ وجّهت إلى الشيخ المفيد، وفيه:«... إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء فاتّقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم...) (بحار الأنوار ٥٣: ١٧٥، واللأواء: الشدّة، واصطلم: استأصل، والانتياش: الانتشال والتخليص).
فوجود الامام المهدي عليه السلام ـ بذاته ـ هو رحمة للمؤمنين، سواء تولّى الحكومة الظاهرية، أم كان غائباً ـ كما هو عليه الآن ـ.
واضافة الى ذلك فانّ للمهدي عليه السلام فضائل أُخرىٰ يتفضّل بها على خواصّ المؤمنين، كإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضّالين وشفاء المرضى ـ بإذن الله تعالىٰ ـ وتخليص المؤمنين من المهالك والأخطار المحيطة بهم ـ وذلك بحسب ما يراه عليه السلام من المصالح ـ وهداية الناس بتعاليمه القيّمة التي يعطيها لمن يماشيه ويرافقه، فانّه يظهر في مناسبات بين الناس، يعرفهم ولا يعرفونه، وكثيراً ما أصدر تعاليمه موقّعة بتوقيعه الشريف، وقد جمع العلّامة المجلسي توقيعاته في الباب ٣١ من الجزء ٥٣ من بحار الأنوار، الصفحات : ١٥٠ ـ ١٩٨.
وقد ذكر بعض العلماء فوائد وجوده الشريف غائباً كالآتي:
منها: مجازاة الشيعة وتأديبهم، بل وتأديب غيرهم؛ لعدم قيام الأُمة بواجبها تجاه الرسول الكريم وخلفائه من امتثال أوامرهم والانتهاء عمّا نهوا عنه، فجاز للامام اعتزال الأُمة لتأديبها كما اعتزل ابراهيم عليه السلام قومه. وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة مريم الآية ٤٨.
ومنها: الاستقلال بالأمر والحرية في الدعوة، وعدم وجود معاهدات بينه وبين الحكّام المتسلطين علىٰ رقاب شعوبهم. لأنّه لو كان ظاهراً للزم مداراة أولئك الحكّام خصوصاً من أبرم معه العهد والميثاق...
ومنها: امتحان العباد بغيبته واختبار مدىٰ تسليمهم لإرادة الله سبحانه.
ومنها : حفظ الامام من أعدائه وخصماء الحق حتّى تتهيأ أرضية الظهور في المجتمع.
ثم ان مولانا صاحب الأمر عليه السلام قام خلال غيبته الكبرى بأعمال ذكرها السيد محمد الصدر رحمه الله في تاريخ الغيبة الكبرى بصورة تفصيلية.
ومنها: ارجاعه عليه السلام الحجر الأسود إلى مكانه بعد أن قلعه القرامطة في هجومهم على مكّة، سنة ٣١٧ هـ
←

← الطوسي بين هذين الموضوعين حيث قال: (وجوده لطف، وتصرّفه لطف آخر، وغيبته منّا) (تجريد الاعتقاد: ٢٢١). وعليه: فعدم تصرّف الامام المهديعليه السلام في تولّي شؤون الحكم في البلاد الإسلامية ـ عملاً ـ لا يوجب التشكيك في فوائد وجودهعليه السلام، فان وجود القائد ـ في حدّ ذاته ـ أمر ضروري للأمّة، وباعث على الاطمئنان والصمود امام الكوارث والحوادث المؤسفة ـ كما حصل بالنسبة إلى قوم موسىعليه السلام وبالنسبة إلى أصحاب الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله في غزوة الأحزاب ـ وهذا أمر عقلي ثابت.
أضف إلى ذلك: ان لوجود الامام فوائد تكوينيّة كما ورد في الأحاديث الشريفة من: «ان وجوده أمان لأهل الأرض» و«لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها» و«من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتةً جاهلية»، (بحار الأنوار٥٣ : ١٧٥).
والامامعليه السلام واسطة في وصول الفيض الإلهي إلى الناس كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: «وبكم ينزّل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبكم ينفّس الهمّ ويكشف الضر» (مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة).
وأمّا الحكمة في غيبة المهديعليه السلام:
فانّ ما يحدث في الكون لابد وأن يكون بتدبير من الله تعالىٰ وفق الحكم والمصالح، وقد تخفىٰ تلك الحكم والمصالح عن عقولنا ـ نحن البشر ـ لكنّها موجودة لا محالة؛ لأنّ الله تعالىٰ مُنزّه عن العبث والباطل.
وغيبة الامام المهدي لابدّ وأن تكون جارية علىٰ وفق المصلحة العامة، ويؤيّد ذلك الحديث الذي رواه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرائع (ج١، الباب ١٨١) باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمدعليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل.
فقلت له: ولِمَ جعلت فداك؟
قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.
قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟
قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضرعليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسىعليه السلام الّا وقت افتراقهما. ياابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، ومتىٰ علمنا انّه عزّوجلّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلّها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا.
وقد ذكر هوعليه السلام فوائد وجودهعليه السلام غائباً في رسالة موجهة إلى إسحاق بن يعقوب. وفيها: ←

وامّا تأويل الشارح لذلك بأن المراد به رؤساء الصوفية، أهل الشطح والتخيلات، والانقطاع عن مدارس العلم ومجامع القرآن والسنّة، فقول لايلتفت إليه، ولا يجري اللسان به، ومتىٰ رأينا واحداً من هؤلاء الذين أشار إليهم يؤثر عنه قول في حكم أو تفسير أورَدّ على مبطل أو تقرير دليل صحيح.

لكن أسفرت الحجّة وصدقت القضية في علماء أهل البيت عليهم السلام والأئمة منهم علىٰ معتقد الزيدية فيهم، فقد دلّ علىٰ صدق هذا القول فيهم:

الكتاب، قال تعالىٰ: ﴿فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾[1]، فهذا معنى قوله عليه السلام: «إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً».

والسنّة، قال صلى الله عليه وآله: «اني تارك فيكم... الى قوله: لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض» ونحو هذا الحديث ممّا تواتر معناه.

---

← جذرياً وشاملاً فلابدّ لكلّ فرد أن يتكيّف بالكيفية اللائقة ويتأهب لمواجهة هذا التحوّل، والمؤيّدون والمعارضون في ذلك سواء، فان كلاً من الفريقين لابدّ له من معالجة الموقف باسلوبه الخاص.

ولا معنى لأن يكون الشخص متفرّجاً أو محايداً، فان التحوّل العظيم المرتقب لايدع مجالاً للحياد أو التفرّج، فمن لا يقف إلى جانبه فلابدّ أن يكون مع المعارضة.

وبناءً على ذلك فللغيبة تأثير مباشر على الانسان في تفكيره وتصرفاته بل جميع شؤون حياته:

١ ـ فهو من جهة يبعّد المنتظِر عن المفاسد الخلقية ومزالق الهوىٰ، ويمنعه من التأثّر بالوضع الفاسد المحيط به.

٢ ـ ومن جهة يحثّه على تغيير الواقع الفاسد، والجهاد والنضال ضدّ الطغاة والظالمين، فيكون سبباً في التوطئة والتمهيد لاعادة الحق إلى أصحابه.

٣ ـ ويكون المنتظِر في حالة تأهّب قصوى ـ بصورة دائمة ـ فيهيّيء العدّة، ويتسلّح معنوياً وفكرياً لمواجهة العناصر المضادّة.

٤ ـ ويسعى المنتظِر دوماً في اتخاذ التحصينات اللازمة لمواجهة القوى المضادّة، وتهيئة أجواء النصر والظفر عليها.

وامّا الامدادات الغيبية الإلٰهية فهي خاصّة بالتحوّلات الفجائية الطارئة أثناء الصراع والنضال.

(١) فاطر: ٣٥ / ٣٢.

→ ومنها: حلّه لبعض المسائل المعضلة التي أشكل حلّها علىٰ فطاحل العلماء كما حصل للمحقق الأردبيلي رحمه الله (تاريخ الغيبة الكبرى: ١٣٣ ـ ١٣٩).

واما غيبة الامام عن أُمّته فليس بأمر غريب، وقد حصل ذلك لعدّة من الأنبياء كالنبي إبراهيم وإدريس ويوسف وموسىٰ وغيرهم (يراجع للتفصيل كتاب كمال الدين / باب غيبة الأنبياء، والبحار ٥١: ٢١٥) واما نبيّ الله يونس عليه السلام فقد غاب عن قومه الذين خالفوه وعصوه، وعندما تابوا وندموا وتوجهوا لطاعة الله وتسليم الأمر اليه رجع اليهم وعاش فيما بينهم.

وإلى هذه النقطة أشار المحقّق الطوسي بقوله: (وغيبته منّا)، فإن الاستعداد لتقبّل الإصلاح شرط أساسي في الاستفادة من المصلح. وعليه، فلو أنّ المذنبين غيّروا ما بأنفسهم وطهّروها بالتوبة، لغيّر الله ما بهم ولأذن للامام الحجّة بالظهور.

ثم ان الغيبة فرصة مؤاتية وإمهال لتجديد النظر بالنسبة إلى من لم يصلح نفسه بعد.

وأمّا الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وآله في فوائد وجود المهدي عليه السلام وكيفيّة انتفاع الناس به، وهو غائب عنهم، وتشبيهه بالشّمس المجلّل بالسحاب؛ فانّه يشير إلى أُمور عديدة:

منها: انّ الشمس وان حجبتها السُّحب فهي تبقى نافعة ومفيدة لأهل الأرض، فنورها غير المباشر يضيء النهار، ويساعد على نموّ النباتات وقتل الميكروبات والجراثيم الضارّة، وكذلك وجود الامام المهدي عليه السلام في الغيبة، فهو نافع ومفيد لأهل الأرض كما سبقت الاشارة الى بعض جوانبه.

ومنها: ان السّحب مهما كانت كثيفة فهي مقطعيّة وأمد وجودها قصير، والناس ينتظرون زوالها، فعندها ترجع الشمس ناصعة مشرقة، وكذلك المنتظرون للامام المهدي عليه السلام فانّهم يتوقّعون ظهوره عليه السلام في كلّ وقت.

ومنها: انّ الغيوم غالباً ما تظلّل مناطق محدودة من الأرض، وتبقى المناطق الأُخرى تستضيء بنور الشمس المباشر، وكذلك الامام عليه السلام فانه غير محجوب عن جميع المؤمنين.

ومنها: انّ القمم الشاهقة والأراضي المرتفعة أوفر حظّاً وأكثر نصيباً من أشعة الشمس، فهي لاتعدم النور حتى لو تلبّدت السماء بالغيوم، لارتفاعها في السماء، فكذلك المخلصين من أهل الايمان فانهم لايحرمون مرافقته عليه السلام.

وهناك وجوه أُخرىٰ ذكرها العلّامة المجلسي في البحار (راجع: الجزء ٥٢ من بحار الأنوار ص٩٣ ـ ٩٤)، ويظهر ممّا سبق ان وجود الامام عليه السلام ـ رغم غيبته عن الأنظار ـ نافع بالنسبة الى الناس بصورة عامة، ولا امتناع في أن يحظى المؤمنون الصلحاء بلقاءه عليه السلام والانتهال من منهله العذب.

واما تأثير الغيبة على المنتظرين لقدومه عليه السلام فبيانه: إذا قُدّر ان يَحْدُثَ في المجتمع تحوّلاً

←

زياد وزاد في آخره ما رقمه: ثم قال: يا كميل اطلبهم. قلت: يا أمير المؤمنين وأين أطلبهم؟

قال: اطلبهم في اطراف الأرض [تجدهم](١) قد اتخذوا الأرض بساطاً، والماء طيباً، واليقين زاداً، والقرآن شعاراً. تجدهم رمص العيون، دنس الثياب، يقرضون الدنيا قرضاً قرضاً. ان غابوا لم يفقدوا، وان حضروا لم يعرفوا، وان خطبوا لم يزوّجوا، وان قالوا استهدف بكلامهم. أولئك عباد الله حقّاً حقّاً [و](٢) خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه.

ثم قال: قد أصبحتم في عمياء مظلمة سوداء مزبدة، تقلبكم من فينة إلىٰ فَينة، قد تغلّقت عليكم أبوابها، وذهبت ادّلاؤها، وليس لكم فيها سبيل هدىٰ، ولا تعرفون فيها سبيل نجاة، فاعلام دينكم طامسة، وآثار نبيكم دارسة، والمنكرات فيكم فاشية، زالت عنكم النعم بترككم الطاعة، والميل مع أهل الضلالة، والركون الى العاجلة.

فلو شكرتم الله على ما استخلفكم عليه من نصر دينه، والذبّ عن كتابه، لوفّاكم نعيم الدنيا وثواب الآخرة.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال له: [يا أمير المؤمنين متىٰ يخرج الدّجال؟](٣) فقال له: ياصعصعة اعقد أصابعك، إذا أضاع الناس الأمانة، وأكلوا الربا، وشيّدوا البناء، وسفكوا الدماء، واستعملوا السفهاء على الأحكام، وكان الحليم ضعيفاً، والظالم مقتدراً، والأُمراء فجرة، والقرّاء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق وقول البهتان، وحلّيت المصاحف، وزخرفت المساجد، وحربت القلوب، وتقطّعت العهود، وعملت المعازف، وشربت الخمور، وركبت ذوات الفروج السروج، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وكان السلام للمعرفة، والشهادة من غير أن يستشهد، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب. وقلوبهم أمرّ من الصبر، وأنتن من

---

(١) ـ (٢) ما بين المعقوفات من المعيار والموازنة. وانظر نهج السعادة ٣: ٤٣٨.
(٣) من ط.

وكلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي يذكر فيه أئمة أهل البيت ويبيّن أنّهم أهل الحق ويوجب اتباعهم، فهو كلام مفصّل، وهذا الكلام ونحوه مجمل، فيجب حمل المجمل على المفصّل، وقد صرّح بأنّ المعني بهذا الكلام أئمة أهل البيت، العلماء منهم وشيعتهم، ولاشك في انطباق مدلوله على طريقتهم، فإن القائم بحجّة الله هو من كان على منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسنين وأولادهما الأقدمين كعلي بن الحسين وولديه محمد وزيد وولدهما كجعفر وأولاده ويحيىٰ بن زيد وإخوته وأولادهم، وكالحسن بن الحسن وأولاده عبد الله وأُخوته وأولادهم وكل من هؤلاء قد صرّح الشارح بفضلهم وعلوّ درجتهم وكونهم هداة وقادة.

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام التنصيص بذكرهم، ولا نعلم إماماً من أئمة الزيدية يعدل طريقة عن طريقهم.

ومن تعدّه الامامية من الأحد عشر اماماً فهم معدودون في أئمة الزيدية وقدوتهم، والمشردون المتكتمون الخائفون منهم هم كعيسىٰ بن زيد وولده أحمد، وكيحيى وإدريس ـ ابني عبد الله بن الحسن ـ والقاسم بن إبراهيم ونحوهم[1] رضوان الله عليهم أجمعين وصلّى الله على محمّد خاتم النبيين وأهل بيته الطيبين الطاهرين وسلّم.

واعلم ان كلام أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه قد نقله عنه الشيعة والمعتزلة وأهل الحديث وكلٌّ يوجهه علىٰ هواه ويحمله على فريقه وحزبه، وذلك دليل واضح على صحته وثبوته.

وقد أورد الشيخ أبو جعفر الاسكافي في كتابه المعيار والموازنة كلامه عليه السلام لكميل ابن

---

(١) هذا ناشئ من عدم اطّلاع المؤلّف عن أئمة الامامية الاثني عشرية. فليس من سمّاهم المؤلّف من الائمة، ولو كانوا منهم لزادوا على ما صرّح به رسول الله صلى الله عليه وآله «من كون خلفائه اثنى عشر خليفة» في بيان عدد خلفائه عليهم السلام، وهو ما تحيّر في تطبيقه على أئمتهم سائر الطوائف غير الامامية. فان أئمة الطوائف الاخرى اما يزيدون على هذا العدد كالزيدية، أو يقلون عنه كأهل السنّة العمرية والعثمانية وغيرهم.

[ ١٤٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ:

لاتَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ(١)، وَيُرَجِّي ٱلتَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ(٢)، يَقُولُ فِي ٱلدُّنْيا بِقَوْلِ ٱلزّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيها بِعَمَلِ ٱلرّاغِبِينَ(٣)، إِنْ أُعْطِيَ مِنْها لَمْ يَشْبَعْ(٤)، وَإِنْ مُنِعَ(٥) مِنْها لَمْ يَقْنَعْ(٦)، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ(٧)، وَيَبْتَغِي ٱلزِّيادَةَ فِيما بَقِيَ، يَنْهى وَلا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِما لايَأْتِي(٨)، يُحِبُّ ٱلصّالِحِينَ وَلا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلى مايَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ(٩)، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نادِماً(١٠)، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاهِياً، يُعْجِبُ بِنَفْسِهِ إِذا عُوفِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصابَهُ بَلاءٌ دَعا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نالَهُ رَخاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلى ما يَظُنُّ وَلا يَغْلِبُها عَلى ما يَسْتَيْقِنُ(١١)، يَخافُ عَلى غَيْرِهِ بِأَدْنى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنى بَطِرَ وَفُتِنَ(١٢)، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ

---

(١) في هـ. ص: هذا نهي عن التقصير في العمل والتمنّي على الله عزّوجلّ.

(٢) في هـ. ص: نهى عن تأخير التوبة أملاً بطول العمر.

(٣) في هـ. ص: نهى عن تحقير الدنيا بالقول دون الفعل، وترى علىٰ هذه الطريقة كثيراً ممّن يعظ ويتكلّم بالحكمة على زعمه، فما كان أعلمه عليه السلام بما يكون من طرائق الناس بعده؟.

(٤) في هـ. ص: وذلك لأن جبلّة الإنسان طلب الزيادة، وإنّما يقهر النفس باليقين.

(٥) في هـ. د: متع ـ ب.

(٦) في هـ. ص: كذلك طبيعة النفس وإنّما يقهرها اليقين.

(٧) في هـ. ص: أي يقصّر في الأفعال والأقوال التي هي شكر، كما قال تعالىٰ: ﴿اعملوا آل داود شكراً﴾، ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾.

(٨) في هـ. د: ويأمر الناس بما لم يأت ـ ح، وفي هـ. ص: أي بما لا يفعل.

(٩) وهو الذنب، وفي هـ. د: من أجله ـ ح.

(١٠) يندم على ما فرّط في أيّام الصحّة، فإذا عادت له الصحة التهىٰ.

(١١) في هـ. ص: أي تحمله نفسه على طلب الدنيا ومشتهياتها ويقطعه ذلك عن طلب الآخرة، مع أنّ ذلك المطلوب مظنون لا وثوق بحصوله ولا يغلبها، ويكلفها طلب الآخرة التي من سعىٰ لها سعيها نالها قطعاً.

(١٢) بطر: أي اغتر بالنعمة، والغرور فتنة.

الجيفة، والتمس طمع الدنيا بعمل الآخرة، وتُفُقّه[١] لغير الدين، فالنجا النجا والجدّ الجدّ هرباً من الناس، نِعْم المسكن يومئذٍ عبادان[٢] النائم فيها كالمجاهد في سبيل الله، من رابط فيها أربعين يوماً وليلة فقد أدّى ما يجب عليه، ومن أشركني في رباط أربعين يوماً وليلة، أشركته في صحبتي محمّداً صلّى الله عليه وسلّم، وعلى الأخيار من آله.

ثم قال: لمّا رأينا التدبير[٣] متصلاً والتقدير معتدلاً، علمنا ان للأشياء صانعاً حكيماً، وأستغفر الله لي ولك، [انصرف] إذا شئت ياكميل[٤].

[ ١٤١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ[٥].

[ ١٤٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِهِ[٦].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: ١١٦ من نهج السعادة ٣: ٤٣٦ ط /١، وفي الأصل: «والتفقُّه لغير الدين».

(٢) كذا هاهنا، وفي المختار: (١١٧) من نهج السعادة ٣: ٤٤٠: «نعم المسكن يومئذ بيت المقدس...».

(٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «لما رأينا البدر متصلاً...». ولم أرَ هذا الكلام مرويّاً عن أمير المؤمنين برواية كميل إلّا هنا.

(٤) المعيار والموازنة: ٨١ ـ ٨٣.

(٥) في هـ. ص: قال في الشرح: هذه الكلمة من كلماته المعدودة عليه السلام.

(٦) في هـ. ص: قال في الشرح: قد تكرر هذا المعنى مراراً، فأما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المقصود، وهي من ألفاظهﷺ المعدودة. ووردت هذه العبارة في أ و د قبل الكلمة السابقة.

قال الرَّضيّ رحمه الله تعالىٰ[١]:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هذَا ٱلْكِتابِ إِلّا هذَا ٱلْكَلامُ لَكَفى بِهِ مَوْعِظَةً ناجِعَةً، وَحِكْمَةً بـالِغَةً، وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةً لِناظِرٍ مُفَكِّرٍ[٢].

[ ١٤٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ عاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

* * *

قال في الشرح: هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ، ووجدناه في كثير منها «لكلّ أمرٍ عاقبة»، وهو الأليق، ومثل هذا المعنى قولهم في المثل: لكلّ سائلٍ قرار، وقد أخـذه الطائي فقال:

فكانت لوعة ثمّ اسـتقرّت　　　كذاك لكلّ سائلةٍ قـرار[٣]

وقال الكميت في مثل هذا:

فـالآنَ صِـرْتَ الى أُميـ　　　ـّة والأمور إلى مصاير[٤]

فأمّا الرواية الأُولى وهي: «لكلّ امرىءٍ» فنظائرها في القرآن كثيرة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿يومَ يأتِ لا تكلَّمُ نفسٌ إلّا بإذْنِهِ فمنهم شقيٌّ وسعيد﴾[٥]، وقوله: ﴿يوم يتذكَّر الإنسان ما سعىٰ * وبرِّزت الجحيم...﴾ الآيات[٦]، انتهى منه بأكثر لفظه[٧].

---

(١) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و د، وفي هـ. ص: في نسخة: قال الرضي.
(٢) في هـ. ص: وكم وكم على هذه الطريقة ممّن يتحلّى بالعلم والديانة، فكأنّه عليه السلام كان يرى ما سيحدث في هذه الأمّة.
(٣) ديوان الطائي ٢: ١٥٣.
(٤) الأغاني ١٥: ١١١.
(٥) هود: ١١ / ١٠٥.
(٦) النازعات: ٣٥ـ٤١.
(٧) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦١.

قَنَطَ[١] وَوَهَنَ[٢]، يُقَصِّرُ إذا عَمِلَ، وَيُبالِغُ إذا سَأَلَ، إنْ[٣] عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ ٱلتَّوْبَةَ[٤]، وَإِنْ عَرَتْهُ[٥] مِحْنَةٌ ٱنفَرَجَ عَنْ شَرائِطِ ٱلْمِلَّةِ[٦]، يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلا يَعْتَبِرُ[٧]، وَيُبالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ[٨]، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنافِسُ فِيما يَفْنى[٩]، وَيُسامِحُ فِيما يَبْقى[١٠]، يَرَى ٱلْغُنْمَ مَغْرَماً[١١]، وَٱلْغُرْمَ مَغْنَماً[١٢]، يَخْشَى ٱلْمَوْتَ، وَلايُبادِرُ ٱلْفَوْتَ[١٣]، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ ما يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طاعَتِهِ ما يَحْقِرُهُ[١٤] مِنْ طاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى ٱلنّاسِ طاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُداهِنٌ.

ٱللَّغْوُ[١٥] مَعَ ٱلْأَغْنِياءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ ٱلذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَراءِ. يَحْكُمُ عَلى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلا يَحْكُمُ عَلَيْها لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ[١٦] غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ[١٧]، فَهُوَ يُطاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلا يُوفِي[١٨]، وَيَخْشَى ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ[١٩]، وَلايَخْشى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ[٢٠].

---

(١) في هـ. ص: بفتح العين «يقنط» بكسرها، وفيه لغة أُخرى: «قنِط» بكسر العين «يقنَط» بفتحها، ومعناه: ييئس، انتهى من الشرح. (٢) في هـ. ب: ضعف.

(٣) في ص: إذا. (٤) أسلف: قدم، وسوّف: أخّر.

(٥) في هـ. ص: أي غشيته ونابته.

(٦) في هـ. ص: أي خرج عن قانون الدين بالجزع والسخط.

(٧) العبرة ـ بالكسر ـ: تنبّه النفس لما يصيب غيرها. فلا ترتكبه.

(٨) أدلّ على أقرانه: استعلىٰ عليهم، من الدلال.

(٩) في هـ. ص: يعني ملك الدنيا وزينتها. (١٠) في هـ. ص: من نعيم الآخرة.

(١١) في هـ. ص: أي التفقه لوجه الله، فهي نصيب الإنسان من دنياه.

(١٢) في هـ. ص: النفقة لأغراض الدنيا.

(١٣) الفوت: فوات الفرصة، والمبادرة: المعاجلة قبل أن تذهب.

(١٤) في هـ. ص: في نسخة: يحتقره، وفي هـ. د: ما يحقر ـ ب.

(١٥) في أ و ص: اللهو، وفي هـ. ص: في نسخة: اللغو، أي: الخوض معهم فيما لا يغني؛ استمالة لهم وتقرّباً إليهم، ولا يرى لنفسه حقّاً على غيره ان يتباعد عن المعصية.

(١٦) في هـ. د: ويرشد ـ ض ب م. (١٧) في أ و ص: يرشد غيره ويغوي نفسه.

(١٨) في هـ. ص: أي لا ينصف من نفسه.

(١٩) في هـ. ص: أي يترك ما يقبح لله، بل خشية العقوبة أو المذمة.

(٢٠) في هـ. ص: أي لا يعطي الناس حقوقهم ولا يكف عن أذاهم خوفاً من الله.

[ ١٤٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلرّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلى كُلِّ داخِلٍ فِي باطِلٍ إِثْمانِ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ ٱلرِّضا بِهِ.

* * *

قال في الشرح: لا فرق بين الرّضا بالفعل وبين المُشارَكة فيه؛ ألا ترى أنّه إذا كان ذلك الفعل قبيحاً آستحقّ الراضي به الذّم كما يستحقّه الفاعل له! والرّضا يفسَّر علىٰ وجهين: الإرادة وترك الاعتراض، فإن كان الإرادة فلا رَيْب أنّه يستحق الذّم لأنّ مُرِيد القبيح فاعلٌ للقبيح، وإن كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب أنّـه يستحقّ الذمّ أيضاً، لأنّ تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحقّ الذمّ.

فأمّا قوله عليه السلام: «وعلى كلّ داخل في باطل إثمان»:

فلا شبهة أنّ من دخل في باطل مع غيره بأن فعل حقيقة معه، عليه إثمان، إثم رضاه بفعل شريكه، وإثم ما فعله هو؛ لافتراق الجهتين، انتهى من الشرح مع تحويل بعض عباراته[١].

[ ١٤٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما ٱخْتَلَفَتْ دعْوَتانِ إلّا كانَتْ إِحْدَاهُما ضَلالَةً[٢].

* * *

قال في الشرح: هذا عند أصحابنا مختصٌّ باختلاف الدّعوة في أصول الدّين، ويدخل في ذلك الإمامة، لأنّها من أصول الدين، ولا يجوز أن يختلف قولان متضادّان في أصول الدين فيكونا صواباً، [لأنّه إن عَنَى بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج؛ فمستحيل أن يكون

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦٢.

(٢) لم ترد هذه الحكمة في أ و د.

وأقول: إنّ معنى الرواية الأُولىٰ أنسب وأليق بمقاصد أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ جلّ اهتمامه بأمر الآخرة.

ويمكن حمل الرواية الأُخرى علىٰ ذلك ويراد بالأمر: العمل المحفوظ، فله عاقبة، أي جزاءٌ في الآخرة، من ثواب حلو أو عقاب مرّ، والله أعلم.

[ ١٤٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبارٌ، وَما أَدْبَرَ فَكَأَنْ[١] لَمْ يَكُنْ[٢].

* * *

وقال بعض الحكماء: حركة الإقبال بطيئة، وحركة الإدبار سريعة، لأنّ المقبل كالصاعد إلى مرقاة، ومِرقاةُ المُدبر كالمَقْذوف به من عَلْو إلى أسفل.

وفي الخبر المرفوع: كانت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تُسْبَق، فجاء أعرابيٌّ على قعودٍ[٣] له فسبقها، فاشتد على الصحابة ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ حقّاً على الله ألّا يرفع شيئاً من هذه الدُّنيا إلّا وضعه»[٤].

[ ١٤٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لايَعْدَمُ ٱلصَّبُورُ ٱلظَّفَرَ[٥] وَإِنْ طالَ بِهِ ٱلزَّمانُ[٦].

---

(١) في أ و ص: كأن.

(٢) وردت هذه الحكمة في أ و ص د: قبل قوله: «لايعدم الصبور الظفر».

(٣) القَعُود: المركوب المستهان للحاجات والركوب والاعمال.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦٣.

(٥) في هـ. ص: وغايته، بل الظفر في الآخرة ان لم يعجّل في الدنيا.

(٦) وردت هذه الحكمة في د بعد الحكمة «لكل مقبل إدبار...».

[ ١٥٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضُلّ بي[١].

[ ١٥١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
للظالم البادئ ـ غداً ـ بكفّه عضّة[٢].

[ ١٥٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
الرحيل[٣] وشيك[٤].

[ ١٥٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
من أبدى صفحته للحق هلك[٥] عند جهلة الناس[٦].

---

(١) في هـ. ص: «ماكذبت» أي: على رسول الله ﷺ فيما قلت عنه، «ولا كُذِّبت» أي: لم يخبرني رسول الله ﷺ بخبر كاذب، ولم أكن قط على ضلالة ولا سببت في ضلال غيري.
(٢) في هـ. ص: من قوله: تعالىٰ: ﴿ويوم يعضّ الظالم على يديه﴾، واشترط البدأة من قوله: تعالىٰ: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾.
(٣) في هـ. ص: أي عن الدنيا إلى الآخرة.
(٤) في هـ. ص: أي سريع.
(٥) في هـ. ص: أي من أظهر أمره الذي يستحق العقوبة عليه، حث على ستر الهنات، كما قال ﷺ: «من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله، فمن أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حقّ الله».
هذا والحِكم الخمس هذه كلّها لم ترد في أ و د هنا، بل وردت كلّها بعد الحكمة ١٨١.
(٦) لم ترد «عند جهله الناس» في أ ب ص ط.

الشيء في نفسه ثابتاً منفيّاً، وإن أراد بالصّواب سُقوط الإثم ـ كما يحكى عن عُبيد بن الحسن العنبري ـ فإنّه جعل اجتهاد المجتهدين في الأصول عُذْراً، فهو قول مسبوق بالإجماع ][1].

ولا يحمل أصحابنا كلام أمير المؤمنينعليه السلام على عمومه، لأنّ المجتهدين في فروع الشريعة وإن اختلفوا وتضادّت أقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال، وهذا مشروحٌ في كتبنا الكلامية في أصول الفقه[2].

قلت: مبنى التخصيص والتأويل قولهم: «كلّ مجتهد مصيب»، وقد مرّ لأمير المؤمنينعليه السلام كلام كثير في ردّ هذا القول حتى قال الشارح انّهعليه السلام يمنع الاجتهاد أصلاً.

والحق بقاء عموم كلامه في الأُصول والفروع؛ إلّا أنّ الإثم ساقط عن المجتهد من أهل البيت أو من أتباعهم المفرّعين على أُصولهم؛ إذ هو مأذون له في الطلب، فعذّر في الخطأ إذا لم يخالف متعمّداً، وقد سبق القول في هذا مستوفىً.

وفي شرح ميثم بن علي: الاختلاف الحقيقي إنّما يكون بين النقيضين، ولما كانت الدعوة إمّا إلى الحق وهو سلوك سبيل الله، أو إلى غيره، وكان ما عدا الحق ممّا يدعي إليه فهو ضلال عن الحق وعدول عن سبيل الله، لا جرم لم تختلف دعوتان إلّا كانت إحداهما حقّاً والأُخرىٰ ضلالة أو مستلزمة للضلالة. وهذا يستلزم بطلان كون كلّ مجتهد مصيباً.

ومذهبه المنقول عنهعليه السلام أنّ الحق واحد وفي جهة، والمصيب له واحد، انتهىٰ[3].

[ ١٤٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**ما شككت في الحق مذ أُريته[4].**

---

(١) من ط.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦٧.

(٣) شرح ميثم بن علي ٥: ٣٤٠.

(٤) في هـ. ص: أي عرفته، وهذه مزيّة لهعليه السلام ظاهرة علىٰ غيره من الناس؛ فان أكثرهم أو كلّهم لابد أن اعتوره الشكوك.

سبحانه، ويقولون: لا تصحّ لأحد صلاةٌ ولا صَومٌ ولا عبادة إلّا بمعرفة الله والنبيّ والإمام.

وعلى التحقيق، فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى، لأنّ من جهل إمامة عليٍّ عليه السلام وأنكر صحتها ولزومها، فهو عند أصحابنا مخلّد في النار، لا ينفعه صوم ولا صلاة، لأنّ المعرفة بذلك من الأصول الكليّة التي هي أركان الدين، ولكنّا لا نُسمّي منكر إمامته كافراً، بل نسمّيه فاسقاً، وخارجياً، ومارِقاً، ونحو ذلك، والشّيعة تسمّيه كافراً، فهذا هو الفرق بيننا وبينهم، وهو في اللفظ لا في المعنى.

وأقول: بلى، ثم فرق آخر باعتبار الزمن، فالشيعة يوجبون اعتقاد إمامته بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، فلا يعذّر عندهم من لا يعتقد إمامته في ذلك الزمن.

ومخالفوهم يقولون: انّما تثبت بالعقد بعد قتل عثمان.

وما ذكره عن الشيعة، نصّ عليه الهادي في خطبة الاحكام، ورواه عن جدّه القاسم، وأطبق عليه المتقدّمون من الأئمة،فراجع نصوصهمإن شككت فيالرواية عنهم،والله أعلم.

[ ١٥٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ[1]، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِن ٱهْتَدَيْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ ٱسْتَمَعْتُمْ[2].

[ ١٥٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عاتِبْ أَخاكَ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعامِ عَلَيْهِ[3].

---

(١) في هـ. ص: أي إنّما تؤتون من قبل أنفسكم وأن الحق قد استبان، وظاهره العموم وسرّه الخصوص في أمر واحد مما قامت عليه الدلالة، والله أعلم.

(٢) لم ترد «وأسمعتم إن سمعتم» في أ، وفي هـ د:«واسمعتم ان سمعتم» ساقطة من ح ف ن م ل.

(٣) في هـ. ص: هذا من قوله: تعالىٰ: ﴿إدفع بالّتي هي أحسن السَّيِّئة﴾ فهي عامة في إساءة

**[ ١٥٤ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱسْتَعْصِمُوا(١) بِالذِّمَمِ فِي أَوْتادِها(٢).

قال في الشرح: وهذه كلمة قالها بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قومٍ من الطُّلقاء بين يديه ليُبايعوه، منهم مروان بن الحكم؛ فقال: وماذا أصنع ببيعتك؟ ألم تُبايعني بالأمس! يعني بعد قتل عثمان، ثم أمر بإخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة أمثالهم، وتكلّم بكلامٍ ذكر فيه ذِمام العربية وذمامَ الإسلام، وذكر أنّ من لا دين له فلا ذِمامَ له.

ثم قال في أثناء الكلام: «فاستعصِموا بالذمم في أوتادها»، أي: إذا صَدَرَتْ عن ذَوِي الدّين، فمنْ لا دين له لا عَهْدَ له(٣).

**[ ١٥٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
عَلَيْكُمْ بِطاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرُونَ بِجَهالَتِهِ(٤).

* * *

قال في الشرح: يعني نفسه عليه السلام؛ وهو حقّ على المذهبين جميعاً، أما نحن فعندنا أنّه إمامٌ واجب الطاعة بالاختيار، فلا يُعذَر أحدٌ من المكلّفين في الجهل بوجوب طاعته، وأمّا على مذهب الشّيعة فلأنّه إمامٌ واجبُ الطّاعة بالنّص، فلا يُعْذَر أحدٌ من المكلفين في جهالة إمامته، وعندهم أنّ معرفة إمامته تجري مجرى معرفة محمّد صلى الله عليه وآله ومَجرى معرفة الباري

---

(١) في أ و د: اعتصموا، وفي هـ. د: استعصموا ـ ح ل.
(٢) وردت هذه الحكمة في د بعد الحكمة: «الراضي بفعل...».
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٧٢.
(٤) في ط: في جهالته. ولم ترد هذه الحكمة في أ هنا.

[ ١٦٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ٱلْإِعْجابُ يَمْنَعُ مِنَ ٱلْازْدِيادِ(١).

[ ١٦٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْأَمْرُ قَرِيبٌ، وَالْاصْطِحابُ قَلِيلٌ.

[ ١٦٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ.

[ ١٦٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ قَضى حَقَّ مَنْ لايَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

[ ١٦٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
لا طاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخالِقِ.

---

(١) في هـ. ص: وذلك لأنّ المعجب يعتقد أنّه قد استولىٰ على جميع الكمال فلا يطلب الزيادة، فإن انضم هذا الاعتقاد في نفسه إلى اعتقاد الحقارة في غيره فهو المتكبر التائه.
ولم ترد هذه الحكمة في أ هنا، بل وردت بعد الحكمة ١٦٧ قوله: «لا يعاب المرء بتأخير حقه» وكذا الذي يليه.

[ ١٥٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ ٱلتُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ ٱلظَّنَّ[١].

[ ١٥٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ.

[ ١٦٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ[٢] ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ[٣]، وَمَنْ شاوَرَ ٱلرِّجالَ شارَكَها فِي عُقُولِها.

[ ١٦١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ[٤] كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

---

← العدوّ والصديق، والله أعلم.

(١) في هـ. ص: يروى عن النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يضعنّ نفسه مواضع التهمة».

(٢) في أ و د: ومن استبد. ولم ترد «وقال عليه السلام» في أ.

(٣) في هـ. ص: قالوا: من أكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً، وقالوا: المشورة لقاح العقل، ورائد الصواب. ومن ألفاظهم البديعة: ثمرة رأي المشير أحلى من الأَرْي المنشور. انتهى من الشرح. الأري: العسل، والمنشور: المستخرج.

(٤) في أ: ومن كتم.. ولم ترد «وقال عليه السلام» في أ.

[ ١٦٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَرْكُ ٱلذَّنْبِ أَهْوَنُ مِن طَلَبِ ٱلتَّوْبَةِ[١].

[ ١٧٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ[٢] أَكَلاتٍ[٣].

[ ١٧١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلنّاسُ أَعْداءُ ما جَهِلُوا[٤].

[ ١٧٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآراءِ عَرَفَ مَواقِعَ ٱلْخَطأِ[٥].

---

(١) في هـ. د: من المعونة ـ ب. وفي هـ. ص: هذا حقّ، لأنّ ترك الذَّنب هو الإحجام عنه، وهذا سهل بالنظر الى تحصيل التوبة لتوقفها علىٰ شرائط يشق تحصيلها، وهذا الكلام قد يجري مجرى المَثَل يُضرب لمن يشرع في أمرٍ يخاطر فيه، ويرجو أن يتخلّص منه فيما بعدُ بوجْه من الوجوه. انتهى من الشرح.

(٢) في د: تمنع.

(٣) في هـ. ص: يحتمل أن يكون تحذيرا من التخمة، ويحتمل أن يكون تحذيراً من الحرام.

(٤) في هـ. ص: طبيعة النفس دفع ما لا تألفه ولا تعرفه.

(٥) في هـ. ص: هذا حثّ على النظر والاعتبار، يريدﷺ من عرف الصواب في الفعل وعدمه ←

**[ ١٦٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**لا يُعابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّما يُعابُ مَنْ أَخَذَ(١) ما لَيْسَ لَهُ.**

* * *

قال في الشرح: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائلٍ سأله: لِمَ أخّرت المطالبةَ بحقّك من الإمامة؟ ولابدّ من إضمار شيءٍ في الكلام على قولنا وقول الإماميّة، لأنّا نحن نقول: الأمرُ حقّه بالأفضليّة، وهم يقولون: إنّه حقّه بالنّصّ، وعلى كِلاَ التقديرين فلابدّ من إضمار شيء في الكلام، لأنّ لقائلٍ أن يقول لهعليه السلام: لو كان حَقُّك من غير أن يكون للمكلّفين فيه نصيبٌ لجاز ذلك أن يؤخَّر كالدّين الذي يستحق على زيد، يجوز لك أن تـؤخِّره لأنّـه خالِصٌ لك وحدَك؛ فأمّا إذا كان للمكلّفين فيه حاجةٌ ماسّة لم يكن حقّك وحـدَك؛ لأنّ مصالح المكلَّفين منوطةٌ بإمامَتِك دون إمامةِ غيرك، فكيف يجوز لك تأخيرُ ما فيه مصلحة المكلَّفين؟ فإذنْ لابدّ من إضمار شيء في الكلام. وتقديره: لا يُعابُ المرء بتأخير حقّه إذا كان هناك مانعٌ عن طَلَبه، ويستقيم المعنى حينئذٍ على المذهبين جميعاً، انتهى(٢).

**[ ١٦٨ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَدْ أَضاءَ ٱلصُّبْحُ لِذي عَيْنَيْنِ(٣).

---

(١) في أ: مِن أخذِ، ومَن أخَذَ ـ معاً ـ.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٩٠.

(٣) في هـ. ص: يريدعليه السلام قد اتضح دليل وجوب اتّباعي، ولا يخفىٰ إلّا على أعـمى البـصيرة لتغابيه، كما لا يخفى نور الصبح إلّا على أعمى البصر.

[ ١٧٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
آزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوابِ الْمُحْسِنِ[١].

[ ١٧٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
آحْصُدِ ٱلشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

* * *

قال في الشرح: هذا يفسَّر على وجهين:

أحدهما: أنّه يريد: لا تُضمر لأخيك سوءاً فإنّك لا تضمر ذاك إلّا يضمر هو لك سوءاً؛ لأنّ القلوب يشعر بعضها ببعض، فإذا صفَوْتَ لواحدٍ صفا لك.

والوجه الثاني: أن يريد لا تَعِظِ الناس ولا تَنْهَهم عن منكرٍ إلّا وأنت مُقلِعٌ عنه، فإن الواعظ الذي ليس بزكيٍّ لا ينجَعُ[٢] وعْظُه، ولا يؤثِّر نهْيُه[٣].

[ ١٧٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
آللَّجاجَةُ تَسُلُّ ٱلرَّأْيَ.

---

(١) في هـ. ص: أي أثب المحسن على احسانه حتى يكفَّ المسيء عن اسائته ويحسن رغبة في الجزاء، والله أعلم.
(٢) أي لا ينفع ولا يؤثّر.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٤١١.

[ ١٧٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَحَدَّ سِنانَ ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلى قَتْلِ أَشِدّاءِ[1] ٱلْباطِلِ.

* * *

هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والكلمة تتضمّن استعارةً تَدُلّ على الفصاحة؛ والمعنى: أنّ من أرهف عزمه على إنكار المنكر وقويَ غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يُراقِب مخلوقاً؛ أعانه الله على إزالة المُنكر؛ وإن كان قويّاً صادراً من جهة عزيزة الجانب، وعنها وَقَعت الكنايةُ بأشدّاء الباطل. انتهى من الشرح[2].

[ ١٧٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمّا تَخافُ مِنْهُ[3].

[ ١٧٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

آلَةُ ٱلرِّياسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

---

← قبل الشروع فيه تحرّز من مواقعة الخطأ فيه، وإن دخل فيه تغريراً ومخاطرة ثم تبيّن له الحال من بعد، فقد قيل: شرّ الرأي الدّبري.

(١) في ص: أُسُد، وفي هـ. ص: في نسخة: أشداء.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٤٠٥.

(٣) في هـ. ص: إذا كان أمر لابد لك منه ـ وهو حسن في الرأي، إلاّ انّك تتخوّف عجزك عنه وقصورك ـ فواقعه حتى تستريح من همّه.

الأظهر من معنىٰ هذا الكلام هو أنّ من لا يعتمد الصبر عند النوازل ظنّاً منه أنّه لا ينجيه؛ فان الذي اعتمده وصار إليه من الجزع لا ينجيه، بل يعين المصيبة على نفسه فتهلكه، ونظيره قوله عليه السلام: والجزع من أعوان الزمان.

[ ١٨٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

واعَجَبا أَتَكُونُ ٱلْخِلافَةُ بِالصَّحابَةِ، وَلاتَكُونُ بِالصَّحابَةِ وَٱلْقَرابَةِ!

قال الرضيّ رحمه الله تعالىٰ[١]: وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ
فَكَيْفَ بِهذا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ
فَغَيْرُكَ أَوْلى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

قال في الشرح: حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أمّا النثر فإلى عمر توجيهه؛ لأنّ أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله في المواطن كلّها، شدّتها ورخائها، فامدد أنت يدك، فقال علي عليه السلام: إذا احتججتَ لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن كلّها، فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وزاد عليه «بالقرابة»!. وأما النظم فموجّه إلى أبي بكر؛ لأنّ أبا بكر حاجّ الأنصارَ في السقيفة، فقال: نحن عترة رسول الله، وبيضته التي تفقّأت عنه، فلما بويع احتجّ على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ عليه السلام: أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار

(١) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و د. وفي هـ. ص : في نسخة: قال الرضي رضي الله عنه.

[ ١٧٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

[ ١٨٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ثَمَرَةُ ٱلتَّفْرِيطِ ٱلنَّدامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ ٱلسَّلامَةُ.

[ ١٨١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا خَيْرَ فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ(١)، كَما أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ(٢).

[ ١٨٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ لَمْ يُنجِهِ ٱلصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ.

---

(١) في هـ. ص: أي لا يحسن، بل قد يحرم كتم ما تعلّمه الانسان من العلم، كما لا يحسن بل قد يحرم القول في أُمور الدين بغير علم، والله أعلم.

(٢) في أ و د وردت هنا الحكم التالية:

وقال عليه السلام: ما اختلفت دعوتان إلّا كانت إحداهما ضلالة.

وقال عليه السلام: ما شككت في الحق مذ رأيته.

وقال عليه السلام: ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي.

وقال عليه السلام: للظالم البادي غداً بكفه عظة.

وقال عليه السلام: الرحيل وشيك.

وقال عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك، وفي د زيادة: عند جهلة الناس.

[ ١٨٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي ٱلدُّنْيا غَرَضٌ[١] تَنْتَضِلُ[٢] فِيهِ ٱلْمَنايا، وَنَهْبٌ[٣] تُبادِرُهُ[٤] ٱلْمَصائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[٥]، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَصٌ، وَلا يَنالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلّا بِفِراقِ أُخْرى، وَلا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إِلّا بِفِراقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، فَنَحْنُ أَعْوانُ ٱلْمَنُونِ[٦]، وَأَنْفُسُنا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ[٧]، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقاءَ وَهذَا ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهارُ لَمْ يَرْفَعا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً[٨] إِلّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ ما بَنَيا، وَتَفْرِيقِ ما جَمَعا؟!

[ ١٨٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَا بْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ.

[ ١٨٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبالاً وَإِدْباراً، فَأْتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبالِها، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذا أُكْرِهَ عَمِيَ.

---

(١) في هـ. ص: هدف. (٢) في هـ. ص: تترامى.

(٣) في هـ. ص: هو الملك المنهوب غنيمة، وجمعها نهاب، انتهى من الشرح.

(٤) في هـ. ص: أي تتبادره، وتروى: «تبادره» مضارع بادر، من الشرح.

(٥) الشرق ـ بالتحريك ـ: وقوف الماء في الحلق، أي: مع كلّ لذة ألم.

(٦) في هـ. ص: وذلك لأنّه لابد أن يصدر من الانسان أفعال وأحوال طبيعية وغير طبيعية تؤثر في النفس. (٧) جمع حتف، وهو الهلاك.

(٨) الشرف: المكان العالي، والمراد به ـ هنا ـ كل ما علا من مكان وغيره.

ورضا الجماعة بك فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت!

واعلم أن الكلام في هذا تتضمّنه كتب أصحابنا في الإمامة، ولهم عن هذا القول أجوبة ليس هذا موضع ذكرها[١].

وأقول: أقرب بقوم من الجهل وبأقوالهم من الباطل أنّهم يقومون بها في بحر علي عليه السلام ويردّون بها صراح أقواله.

وما سبيل ذلك إلّا سبيل التصدّر لرد ما جاء به رسول الله سيما في القطعيّات؛ فإنّهم مجمعون مع الشيعة علىٰ عصمته عن الخطأ فيها.

ولا تغتر بأنّ أقوالهم تروج عند من لا زبر له ممّن يعتزي الى الشيعة، فقد وصف الله معترضي أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّهم ﴿قومٌ خَصِمون﴾[٢].

هذا، ومع صعوبة هذا المركب وجموحه بهم عن الصراط، فانّهم يزعمون أنّهم خاصة الشيعة والمتّبعون لأقوال أمير المؤمنين المهتدون بهداه، وهيهات... «كل إناءٍ بالذي فيه ينضح»، والله أعلم.

وقد أورد ابن أبي الحديد له عليه السلام في موضع آخر من الشرح:

ويلي على العبد اللئيم عبد بني حـذيفة

نزع به عرق الشرك العبشمي الى مسائي

وتـــذكر دم الوليـــد وعـــتبة وشـــيبة

أولى له والله ليربي فـي مـوقف يسـوءه

ثـــم لايـــجد هـــناك فـــلاناً وفـــلاناً

يـــعني ســـالماً مـــولى أبـــي حـــذيفة

انتهى[٣]. وهذا يدلّك على سوء اعتقاده عليه السلام في أهل العقد، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٤١٦.

(٢) الزخرف: ٤٣ / ٥٨.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢٩٦.

[ ١٩١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: لَمّا سَمِعَ قَوْلَ ٱلْخَوارِجِ: «لا حُكْمَ إِلّا لِلّهِ»:
كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ[٥].

[ ١٩٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفَةِ ٱلْغَوْغاءِ:
هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.
وَقِيلَ: بَلْ قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: هُمُ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُواْ ضَرُّوا[٦]، وَإِذا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.
فَقِيلَ: قَدْ عَلِمْنا[٧] مَضَرَّةَ ٱجْتِماعِهِمْ، فَما مَنْفَعَةُ ٱفْتِراقِهِمْ؟
فَقالَ: يَرْجِعُ أَصْحابُ ٱلمِهَنِ إِلى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ ٱلنّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ ٱلْبَنّاءِ إِلى بِنائِهِ، وَٱلنَّسّاجِ إِلى مَنْسَجِهِ، وَٱلْخَبّازِ إِلى مَخْبَزِهِ.

[ ١٩٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ أُتِيَ[٨] بِجانٍ وَمَعَهُ غَوْغاءُ، فَقالَ:
لا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لاتُرَى إِلّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

* * *

---

(٤) في هـ. ص: قد مرّ تفسير هذه الكلمة، ولعلّها ممّا تكرر على الرضي رحمه الله نسياناً او لاختلاف يسير، ولم توجد في أكثر النسخ هاهنا.

(٥) في هـ. ص: قد بيّن عليه السلام مرادهم فيما مرّ من باب الخطب (الخطبة: ٤٠) وهو انّهم يقولون: لا إمرة، وهذا خطأ، وهو كلمة حق يراد بها باطل؛ إذ لابدّ ممّن يُمضي حكم الله؛ ولأنها من ألفاظ القرآن.

(٦) شبّه عليه السلام حركة اجتماعهم بهيجان البحر والتطامه.

(٧) في د: عرفنا.

(٨) لم ترد «وقال عليه السلام» في د.

[ ١٨٧ ]

وَكانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ يَقُولُ:

مَتى أَشْفِي غَيْظِي إِذا غَضِبْتُ، أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانتِقامِ فَيُقالُ لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَيُقالُ لِي: لَوْ عَفَوْتَ[١].

[ ١٨٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلى مَزْبَلَةٍ:

هذا ما بَخِلَ بِهِ ٱلْباخِلُونَ.

وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قالَ[٢]: هذا ما كُنْتُمْ تَتَنافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

[ ١٨٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَكَ.

[ ١٩٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ هَذِهِ[٣] ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَما تَمَلُّ ٱلْأَبْدانُ فَابْتَغُوا لَها طَرائِفَ ٱلْحِكْمَةِ[٤].

---

(١) في أ: غفرت، وفي هـ. د: غفرت ـن وحاشيته. وفي هـ. ص: هذا حثٌّ على العفو وترغيب فيه لطيف، وتحقيقه: انّ شفاء الغيظ تحصيل مطلوب النفس ولا فضيلة فيه ويفوت بسبب فضيلتان شريفتان يلام الانسان على التفريط في واحدة منهما، تمايزتا باعتبار القدرة والعجز.

(٢) في هـ. ص : في نسخة: وروي في خبر آخر انّه قال، وكتب على كلمة «بالامس»: نسخة، وفي أ: وروي انّه قال.

(٣) لم ترد «هذه» في د، وفي هـ. د: إن هذه ـ ض ح ن.

إصدار، وإنّما أنتما شريكان في تقوية ما صدر منّي ممّا أقدر عليه وأستعين عليه بنفسي مستقلاً، فإذادخلتما معي في إنفاذِه كنتما شريكين لي فيه، وإن قدّر أني أعجز أو أمثل كنتما عونين، لا يتم إصدار ذلك إلّا بكما، وفي كلا التقديرين فالتدبير إليّ وحدي وإنّما أنتما شريكاي في الفعل فقط، مع تقدير غنيتي عنكما واحتياجي إليكما، والله أعلم.

[ ١٩٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَيُّهَا ٱلنّاسُ، ٱتَّقُوا ٱللّهَ ٱلَّذي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبادِرُوا الْمَوْتَ ٱلَّذي إِنْ هَرَبْتُمْ(١) أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

[ ١٩٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا يُزْهِدَنَّكَ فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ(٢)، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ ٱلشّاكِرِ أَكْثَرَ مِمّا أَضاعَ ٱلْكافِرُ، وَٱللّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ(٣).

[ ١٩٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُلُّ وِعاءٍ يَضِيقُ بِما جُعِلَ فِيهِ إِلّا وِعاءَ ٱلْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ(٤).

---

(١) هـ. د: هربتم منه ـ ض ع ب.

(٢) في د: زيادة «بشيء منه»، وفي هـ. د: لا يستمتع فيه ـ ب.

(٣) في هـ. ص: هذا حثّ بليغ على اصطناع المعروف، لأنّه رغّب فيه مع كون المبتدأ إليه لايشكره، فبالأولى مع شكره، ثم قال: وفعل الاحسان سبب لثواب الله إذا فعله فاعله لكونه حسن عند الله مرغّباً فيه لذاته.

(٤) في هـ. ص: وعاء العلم هو القلب، والكلام على ظاهره.

قال في الشرح: وقال شيخنا أبو عثمان: الغاغَة والباغة[١] والحاكَة كأنّهم أعذارُ عامٍ واحد، ألا ترى أنّك لاتجد أبداً في كلّ بلدةٍ وفي كل عصر هؤلاء بمقدارٍ واحـد وجـهةٍ واحدة من السُّخْف والنَّقْص والخمول والغباوة؛ وكان المأمون يقول: كلّ شرّ وظُلْم[٢] في العالم فهو صادرٌ عن العامّة والغوْغاء، لأنّهم قتلَة الأنبياء والمُغْرُون بين العماء، والنّمّامُون بين الأَوِدّاء، ومنهم اللّصوص، وقُطّاع الطّريق، والطّرارون[٣]، والمحتالون والساعون إلى السلطان، فإذا كان يوم القيامة حُشِروا علىٰ عادتهم في السّعاية فقالوا: ﴿رَبَّنا إنَّا أَطَـعْنا سادَتنا وكبراءنا فأضَلُّونا السَّبيلا، رَبَّنا آتِهم ضِعْفَين مِنَ العذابِ وَٱلْعَنْهُمْ لعـناً كـبيراً﴾[٤]، انتهى[٥].

**[ ١٩٤ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِهِ، فَإِذا جاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَـلَ جُـنَّةٌ حَصِينَةٌ.

**[ ١٩٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، وَقَدْ قالَ لَهُ طَلْحَةُ وَٱلزُّبَيْرُ: نُبايِعُكَ عَلى أَنّا شُرَكاؤُكَ فِي هذَا ٱلْأَمْرِ فَقالَ[٦]:

لا، وَلٰكِنَّكُما شَرِيكانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلاسْتِعانَةِ[٧]، وَعَوْنانِ عَلَى ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ.

* * *

أي اعوجاج الأمر وعدم استقامته لي، أي ليس لكما إيراد أمر من أُمور الإمـامة ولا

(١) الباغة: الحمقىٰ.

(٢) في هـ. ط: وضر.

(٣) الطرار: الذي يسرق غيلة.

(٤) الأحزاب: ٣٣ / ٦٧.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٩.

(٦) في هـ. د: لم ترد «فقال» في ب.

(٧) في هـ. ص: في نسخة: الاستعلاء.

[ ٢٠٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَتَعْطِفَنَّ ٱلدُّنْيا عَلَيْنا بَعْدَ شِماسِها[١] عَطْفَ ٱلضَّرُوسِ[٢] عَلى وَلَدِها. وَتَلا عَقِيبَ ذٰلِكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوارِثِينَ﴾[٣].

* * *

قال في الشرح: تقول الزيدية: إنّه لابدّ من أن يملك الأرض فاطميٌّ يتلوه جماعة من الفاطميّين على مذهب زيد، وإن لم يكن أحد منهم الآن موجوداً، انتهى[٤].

ونحن نرجو من فضل الله أن نكون في أوائل ذلك، فقد رأينا من إقبال الناس بأفئدتهم ـ وسمعنا عن الاقطار النائية في هذا الزمن ـ على أهل بيت رسول الله ﷺ مالم يعهد مثله في الأزمنة الماضية.

ولابد ـ قطعاً ـ من كمال ذلك بظهور المهدي عليه السلام وتستقرّ دعوتهم وتثبت مقالتهم وتضمحل ما عداها إن شاء الله تعالىٰ، والله أعلم.

[ ٢٠٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إتَّقُوا اللّٰهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً، وَجَدَّ تَشْمِيراً، وَأَكْمَشَ[٥] فِي مَهَلٍ[٦]، وَبادَرَ عَنْ وَجَلٍ[٧]، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ ٱلْمَوْئِلِ، وَعاقِبَةِ ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ ٱلْمَرْجِعِ.

---

(١) الشماس: امتناع الدابّة من الركوب عليها.

(٢) الضروس: الناقة السيئة الخلق، تعضّ حالبها ليبقى لبنها لولدها، وذلك من فرط عطفها على ولدها.

(٣) القصص ٢٨ : ٥.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٩.

(٥) في ط: وكمش، وفي هـ. ص: أي بادر وأسرع، وفي هـ. د: وكمش ـ ب.

(٦) في هـ. ص: أي وهو ممهل منظر.

(٧) في ص: وبادر إلى الله عزّوجلّ.

[ ١٩٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ ٱلنّاسَ أَنْصارُهُ عَلَى ٱلْجاهِلِ.

[ ٢٠٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً[١] فَتحَلَّمْ[٢]، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلّا أَوْشَكَ أَن يَكُونَ مِنْهُمْ.

[ ٢٠١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْها خَسِرَ[٣]، وَمَنْ خافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ أَبْصَرَ[٤]، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ[٥]، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ[٦].

---

(١) في هـ. د: إذا لم تكن ـ ك.

(٢) في هـ. ص: أي بطبعك وغريزتك.

(٣) في هـ. ص: صدق عليه السلام؛ لأنّ معنى محاسبة النفس أن تعرض أعماله على بصيرته، فحينئذٍ إذا وجد شيئاً تاب منه وتداركه بالإصلاح فيخلص، والحسنات سالمة من المحبطات، ومن غفل عنها اجتمعت عليه خطيئاته وأحاطت به فلا جرم أنّه يخسر كما قال تعالى: ﴿بلى من كسب سيّئة وأحاطت به خطيئته﴾ وقال النبي ﷺ: «إيّاكم ومحقّرات الذنوب فإنّها تجتمع على صاحبها فتهلكه».
و «من خاف أمن» أي من خاف من الله في الدنيا أمن في الآخرة من عذاب الله؛ لأنّ الله عدل حكيم، والخوف يحمله على التقوى، والله أعلم.

(٤) في هـ. ص: لأنّه إنّما يؤتى الإنسان من اعراضه عن الدلائل.

(٥) في هـ. ص: أي عرف دليل الحق.

(٦) في هـ. ص: أي علم الحق.

[ ٢٠٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اغْضِ عَلَى ٱلْقَذى وَإِلّا لَمْ تَرْضَ أَبَداً.

هذا يعمّ معاملة الناس وتلقي أحوال الدهر.

* * *

اما معاملة الناس: فلأن جبلة النفوس أن يصدر منها ما يسوء؛ من التعدّي وعدم الانصاف في المعاملة، فمن تتبع ذلك وأنكره وحزن لصدوره لم يرض عن أحدٍ. ونظير هذا قول الشاعر:

ومن لم يغمِّض عينه عن صديقه
وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ
ومن يتتبَّع جاهداً كلّ عثرة
يجدها ولا يعلم له الدهر صاحبُ

وقال الشاعر:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئتَ وأيّ الناس تصفو مشاربه!
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه
مقارف ذنب مرّة ومجانبه(١)

واما معاملة الدهر فكان يقال: اغضِ عن الدّهر وإلّا صرعك. انتهى من الشرح أكثره(٢).

وما أحسن ما نسب إلى حاضر ـ مولى يحييٰ بن عبد الله بن الحسن رضوان الله عليهم ـ:

---

(١) لبشار، انظر ديوانه ١: ٣٠٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٣٤.

[ ٢٠٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْجُودُ حارِسُ ٱلْأَعْراضِ[١]، وَٱلْحِلْمُ فِدامُ[٢] ٱلسَّفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ زَكاةُ ٱلظَّفَرِ[٣]، وَٱلسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ[٤]، وَٱلاسْتِشارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدايَةِ.

وَقَدْ خاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنى بِرَأْيِهِ، وَٱلصَّبْرُ يُناضِلُ[٥] ٱلْحِدْثانَ، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْوانِ ٱلزَّمانِ[٦]، وَأَشْرَفُ ٱلْغِنى تَرْكُ ٱلْمُنى.

وَكَم مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ[٧] هَوى أَمِيرٍ[٨]! وَمِنَ ٱلتَّوْفِيقِ حِفْظُ ٱلتَّجْرِبَةِ، وَٱلْمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ، وَلا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

[ ٢٠٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسّادِ عَقْلِهِ.

---

(١) في هـ . ص: نظيره قولهم: كل عيب فالكرم يغطيه، وقريب منه قول الرضي:

يحثو على عيب الغني يد الغنىٰ والفقر عن عيب الغني يحاث

(٢) في هـ . ص: الفدام: خرقة تجعل علىٰ فم الإبريق، فيشبّه الحلم بها؛ فإنّه يردّ السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذىٰ منها إلى الكأس.

(٣) في هـ . ص: قوله: «زكاة الظفر» أي: أنّ الظفر نعمة من الله وله في كل نعمة حق، فحقّه في هذه العفو عمّن ظفر به.

(٤) في هـ . ص: قوله: «عوضك ممّن غدر» معناه ان من غدر بك من أحبائك وأصدقائك فاسلُ عنه، ويكون ما استفدته من السلوّ عوضاً عن وصاله الأول.

(٥) في هـ . ص: أي يرامي ويدافعه، أي يدفع سوء عاقبته ويجعلها خيراً.

(٦) في هـ . ص: لأنّ الجزع يجلب الغم والهم، فيؤثر في النفس.

(٧) في ص: تحت، وفي هـ . ص: في نسخة: عند.

(٨) في هـ . ص: غالب هلاك الناس في دينهم ودنياهم من الهوىٰ، فيهلكون وهم ينصرون الحق والصواب، وقلّ من ينتفع بعقله.

قال في الشرح: يجوز أن يريد به: مَنْ أثْرَى ونال من الدنيا حظّاً استطال على الناس. ويجوز أن يريد به: مَنْ جاد استطال بجوده. يقال: نالني فلان بكذا أي جادَ به عليّ[١].

[ ٢١٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ ٱلرِّجالِ[٢].

[ ٢١١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

حَسَدُ ٱلصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ ٱلمَوَدَّةِ.

إذا حسدك صديقُك على نعمة أُعطيتها لم تكن صداقته صحيحة، فإنّ الصديق حنا من يجري مجرى نفسك، والإنسان لا[٣] يحسدْ نفسه، انتهى من الشرح[٤].

[ ٢١٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَكْثَرُ مَصارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطامِعِ[٥].

[ ٢١٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضاءُ عَلَى ٱلثِّقَةِ بِالظَّنِّ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٣٧.

(٢) في هـ. ص: معناه لا تُعلَم أخلاق الإنسان إلّا بالتجربة، واختلاف الأحوال عليه، انتهى من الشرح.

(٣) في ط: لم.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣٩.

(٥) في هـ. د: الطمع ـك، وفي هـ. ص: قد تقدّم كلام كثير في ذم الطمع والتحذير من اشعاره النفس.

إذا أنـا لم أقـبل مـن الدهـر كـلّما
تكرّهت منه طال عـتبي عـلى الدهـر
إلى الله كـل الأمـر فـي الخـلق كـلّهم
وليس اخلى المخلوق شيء من الأمـر
تـعودت مسّ الضـرّ حـتى ألفـته
وأسـلمني حسـن العـزاء إلى الصبر
وصـيّرني يأسـي مـن النـاس راجـياً
لسرعة صـنع الله مـن حـيث لا أدري
ووسّـع صـدري بـالأذى كـثرة الأذىٰ
وقد كنت أحـياناً يـضيق بـه صـدري

[ ٢٠٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ[١] أَغْصانُهُ[٢].

[ ٢٠٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْخِلافُ يَهْدِمُ ٱلرَّأْيَ.

[ ٢٠٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ نالَ ٱسْتَطالَ.

---

(١) في أ: كثف.
(٢) في هـ. ص: أي من أحسن خلقه ولانت كلمته كثر محبّوه وأعوانه وأتباعه كالشجرة التي غلبت عليها الرطوبة بكثرة فروعها.

قال في الشرح: الحياء غريزي ومكتسب، فالغريزيّ: انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان.

ومتى قصد به الانقباض فهو مدحٌ للصبيان دون المشايخ، ومتىٰ قُصِدَ به ترك القبيح فهو مَدْح لكل أحد، وبالاعتبار الأوّل قيل: الحياء بالأفاضل قبيح، وبالاعتبار الثاني وَرَد: «إن الله ليستحيي من ذي شَيْبة في الإسلام أن يُعذّبه»، أي يترك تعذيبه، ويستقبح لكرمه ذلك.

فأمّا الخجل، فحيرة تَلحَق النّفس لفرْط الحياء، ويحمد في النساء والصبيان ويُذَم بالاتفاق في الرّجال.

فأمّا القِحَة، فمذْمومة بكلّ لسان؛ إذ هي انْسلاخٌ من الإنسانية، وحقيقتُها لجاجُ النفس في تعاطي القبيح.

فأمّا كيف يُكتَسب الحياء، فمن حقّ الإنسان إذا هَمّ بقبيح أن يتصوّر أجلّ من نفسهِ أن يراه، فإنّ الإنسان يَستحيي ممّن يَكبُر في نفسهِ أن يطّلع على عَيْبه ولذلك لا يستحيي من الحيوان غير الناطق، ولا مِن الأطفال الذين لا يميّزون، ويستحيي من العالم أكثر ممّا يستحيي من الجاهل، ومن الجماعة أكثر ممّا يستحيي من الواحد، والذين يستحي الإنسان منهم ثلاثة: البشر، ونفسه، والله تعالىٰ؛ أما البَشَر فهم أكثر من يستحيي منه الإنسان في غالب الناس، ثمّ نفسه، ثمّ خالقه، وذلك لقلّة توفيقه وسوء اختياره.

واعلم أن من استحيا من الناس ولم يستحيي من نفسه فنفسه عنده أخسّ من غيره، ومن استحيا منهما ولم يستحي من الله تعالى فليس عارِفاً، لأنّه لو كان عارفاً بالله لما استحيا من المخلوق دون الخالق، انتهىٰ من الشرح[١].

[ ٢١٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بِكَثْرَةِ ٱلصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ الواصِلُونَ[٢]، وَبِالْإِفْضالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدارُ،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٤٧.

(٢) في ط: المواصلون، وفي هـ. د: المواصلون ـ ض ح ب.

الثقة: هو من يوثق به في دين أو صداقة، وهذا قد سبق توضيحه في قوله: «أيُّها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق»: وفي قوله: «من أطاع التواني ضيّع الصديق».

[ ٢١٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

بِئْسَ ٱلزّادُ إِلَى ٱلْمَعادِ، ٱلْعُدْوانُ عَلَى ٱلْعِبادِ[١].

[ ٢١٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ أَشْرَفِ أَفْعالِ[٢] ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمّا يَعْلَمُ.

* * *

قال في الشرح: كان يقال: التغافلُ من السُّؤدُد.

وكان يقال: بعض التغافل فضيلة، وتمام الجود الإمساك عن ذكر المواهب، ومن الكرم أن تصفح عن التوبيخ، وأن تلتمس هَتْك ستر[٣] الكريم ،انتهى[٤].

قلت: كل هذا فيما لايلزم الانسان فيه حق لله من انكار المنكر.

[ ٢١٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ كَساهُ ٱلْحَياءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ ٱلنّاسُ عَيْبَهُ.

* * *

(١) في هـ . ص: أي بئس العمل المكتسب ظلم الناس، وذلك لأنّه لا يترك وان ندم منه حتى يرضىٰ صاحبه المعتدىٰ عليه، وأنّى للإنسان امكان الارضاء.

(٢) في هـ . د: أعمال ـ ب.

(٣) الستر: تغطية الشيء؛ وفي الحديث: «إن الله حييٌ ستير يحب الستير».

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٤٤.

لايَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لايُدْرِكُهُ.

* * *

قوله عليه السلام: «ساخطاً»:

وذلك لأن الرزق سعته وضيقه بقضاء الله وقدره، قال تعالى: ﴿ألم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾، ونحوها من الآيات.

قوله عليه السلام: «يشكو ربّه»:

وذلك لأن الشكاية يكون من الفاعل، والله فاعل ذلك.

قوله عليه السلام: «ذهب ثلثا دينه»:

وذلك لأنّه تواضع لغير الله ـ لا لوجه الله، كما يتواضع للوالد والامام والعالم والأسن لله عزّوجلّ ـ ورجاء للنفع من غير الله، فهو معصية من وجهين.

قوله عليه السلام: «يتخذ آيات الله هزواً»:

يريد عليه السلام ان حكمه حكم المستهزئ، وذلك لأنّ الاستهزاء يكون بالقلب ويظهر على اللسان والأركان.

وقد يكون بالفعل فقط، أي: يلزم من صدوره من فاعله؛ لأنّه لا يعتقد حقيّة القرآن في أمره ونهيه؛ لأنّه لا يتقرّر في العقل أن العاقل يعتمد ما يستيقن ضرره ويفرط في ما يستيقن نفعه فيلزمه الاستهزاء، كما يقال: يلزم من أثبت صفات الله معاني قديمة: الشرك.

ومن قال: ان الله يخلق الأفعال ثم يعاقب عليها، وصف الله بالظلم ـ الذي هو كفر باتّفاق.

والمعنى أنّ الآيات التي تتضمّن ذكر المستهزئين ينطبق عليهم مدلولاتها وتتناولهم.

ومثل هذا قوله عليه السلام ـ لما قرئ عنده: ﴿قُل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً...﴾[٥] ـ: أهل حروراء منهم.

وهذا في من خالف القرآن لشبهة، فكيف من خالفه متعمّداً.

وقد أشار الله عزّوجلّ إلى أنّ المُطرح لأحكام كتابه يسمّى مستهزءاً في قوله في سورة

---

(٤) في هـ. ص: أي لا يأتيه غبّاً، بل هو لزام عليه.

(٥) الكهف: ١٨ / ١٠٣.

وَبِالتَّواضُعِ تَتِمُّ ٱلنِّعْمَةُ، وَبِاحْتِمالِ ٱلْمُؤَنِ يَجِبُ ٱلسُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُناوِئُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ ٱلسَّفِيهِ تَكْثُرُ ٱلْأَنْصارُ عَلَيْهِ.

[ ٢١٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسّادِ عَنْ سَلامَةِ ٱلْأَجْسادِ.

[ ٢١٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلطّامِعُ فِي وَثاقِ ٱلذُّلِّ.

[ ٢٢٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْإِيمانِ:
ٱلْإِيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرارٌ بِاللِّسانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكانِ.

[ ٢٢١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ أَصْبَحَ عَلَى ٱلدُّنْيا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضاءِ ٱللّٰهِ ساخِطاً.
وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّما يَشْكُو رَبَّهُ.
وَمَنْ أَتى غَنِيّاً فَتَواضَعَ لَهُ لِغِناهُ ذَهَبَ ثُلُثا دِينِهِ.
وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَماتَ فَدَخَلَ ٱلنّارَ فَهُوَ كانَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آياتِ ٱللّٰهِ هُزُواً.
وَمَنْ لَهِجَ(١) قَلْبُهُ بِحُبِّ ٱلدُّنْيا ٱلْتاطَ(٢) قَلْبُهُ(٣) مِنْها بِثَلاثٍ: هَمٍّ لا يُغِبُّهُ(٤)، وَحِرْصٍ

---

(١) في هـ. ص: أي غلب حبّها عليه.
(٢) في هـ. أ: التاط، أي التصق، يقال: هو أمل لا يلتاط بصغوى أي لا يلصق بقلبي.
(٣) في هـ. ص: لم ترد «قلبه» في ض.

ألست تـرىٰ المـلك مـنهلّة
مـخارم[1] أفـواهـه بـاللهىٰ
فـقلت لهـا وهـي لوّامـة
وفي عيشها لو صحت ما كفىٰ
كـفاف امـرىء قـانع قـوته
ومن يرض بالقوت نال الغنىٰ
فـاني ومـا رمت مـن نـيله
ومن قبل نيل الغنى ما ازدهىٰ
كذا الداء هـاجت بـه شـهوة
فـخاف عـواقـبها فـاحتمىٰ

وممّا يستحسن في هذا المعنىٰ قول بعض شعراء اليتيمة:

قد رضت باليأس نفسي
فـعل اللـبيب الحكـيم
قـنعتها بكـفافٍ
وفـيه كـل النـعيم
فـما يـدٌ لكـريم عـنـ
ـدي ولا للـئيم
وللـقناعة رَوحٌ
يـا طـيبهُ مـن نسـيم

[ ٢٢٣ ]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ ٱللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾[2] فَقالَ: هِيَ ٱلْقَناعَةُ.

---

(١) في هـ. ص: يقال: عين ذات مخارم، أي: ذات مخارج (الصحاح).
(٢) النحل ١٦ : ٩٧.

البقرة: ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾[1] ﴿ولا تتخذوا آيات الله هُزواً﴾[2]، كما سمّىٰ كلّ من لا يعمل لوجه الله ولخوف اليوم الآخر «مكذّباً» و «غير مؤمن بـالله ولا بـاليوم الآخر» في آيات كثيرة.

وهذا الكفر الضمني، وهو باب من النفاق، والله أعلم.

[ ٢٢٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفى بِالقَناعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلْقِ نَعِيماً[3].

❋ ❋ ❋

قال في الشرح: وقال بعض الحكماء: حدُّ القناعة هو الرّضا بما دون الكفاية، والزّهد: الاقتصار على الزَّهيد، أي القليل، وهما مُتقارِبان، وفي الأغلب إنّما الزهد هو رَفْض الأُمور الدنيويّة مع القُدْرة عليها؛ وامّا القناعة فهي إلزام النّفس الصبر عن المشتهيات التي لايقدر عليها، وكلّ زُهْد حَصَل لا عن قَناعةٍ فهو تزهّد، وليس بزُهد.

والقناعة هي الغنى بالحقيقة؛ لأنّه إذا كان الغنى عدمُ[4] الحاجة فأغنى النّاس أقـلُّهم حاجةً إلى الناس، ولذلك كان الله تعالى أغْنَى الأغنياء، لأنّه لا حاجةَ به إلى شيء، وعلى هذا دلّ النبيُّ بقوله ﷺ: «ليس الغنى بكثرة العَرَض، إنّما الغَنى غَنى النفس»، انتهى[5].

وما أحسن قول القاسم بن إبراهيم في هذا المعنى ـ وكان حمل إليه المأمون مالاً كثيراً يقال: انّه وقر سبع بغالٍ على أن يكتب إليه كتاباً بدءً أو جواباً، فردّه ـ وكان في ضيق من العيش ـ فلامته امرأته، فقال:

تـقول التـي أنـا ردءٌ لهـا
وفـاء الحـوادث دون الردىٰ

(١) البقرة: ٢ / ٢٣١.
(٢) البقرة: ٢ / ٢٣١.
(٣) في هـ. ص: انّما كان ذلك نعيماً؛ لأنّ الناس يرضون منه ويحبّونه فيستريح من مشقّة العداوة وهمّها وغمّها. ويحتمل أن يريد نعيماً يوصله إلى الغير، أي إنعاماً على الناس، كما قال النبي ﷺ: «سعوا الناس بأخلاقكم ان لم تسعوهم بأموالكم»، والله أعلم.
(٤) في ص: عدم قضاء الحاجة.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٥٢ ـ ٥٤.

كانَتْ نِعَمُ ٱللّهِ تعالى[١] أَصْلَ ٱلنِّعَمِ كُلِّها، فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْها تَرْجِعُ وَمِنْها تُنْزَعُ.

* * *

قول الرضيّ ﷺ: واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين.

أقول: الأقرب أنّهما عبارتان عن الخارجتين، وقد خرج الكلام مخرج التمثيل، مثّل إعطاء العبد بفعل ذي يد قصيرة، يعطي ما تناله يده من تبلغه يده، وخلاصته القصور في الموهوب له. ومثّل إعطاء الرب جل وعلا بفعل ذي يد طويلة يتناول ما بَعُدَ من المـال ويعطيه من بَعُدَ من الرجال، وخلاصته سعة الاقتدار على الاعطاء وانّه لايمنعه منه مانع من الأشياء وهذا كما ورد قوله تعالىٰ: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾[٢] على طريقة التمثيل، مثّلت حال من امتنع من الإعطاء بخلاً بحال من ربطت يده إلىٰ عنقه فقيل: فلان مغلول اليد، وخلاصته: ممتنع من الاعطاء. فقوبل بتمثيل حال المتوسّع في الإعطاء بحال قائم علىٰ مال دثر يعطي منه بيمينه وشماله، وخلاصته اتساع الإعطاء، وأنّه لا مانع يمنعه منه، والله أعلم.

[ ٢٢٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لابْنِهِ ٱلْحَسَنِ:

لا تَدْعُوَنَّ إِلى مُبارَزَةٍ، وَإِنْ[٣] دُعِيتَ إِلَيْها فَأَجِبْ، فَإِنَّ ٱلدّاعِيَ إِلَيْها بـاغٍ، وَٱلْـباغِي مَصْرُوعٌ.

* * *

[ مُثُل من شجاعة عليّ ]:

ذكر ابن أبي الحديد خرجات علي ﷺ إجابةً لمن دعاه إلى المبارزة، ثم قـال: فأمـا الخَرْجة التي خَرَجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد وُدّ فإنّها أجلّ من أن يقال جـليلة، وأعظم من أن يقال عظيمة، وماهي إلّا كما قال شيخنا أبو الهذيل وقد سأله سائلٌ: أيّما أعظم منزلة عند الله، عليٌّ أم أبو بكر؟ فقال: يابن أخي، والله لمبارَزة عليٍّ عَمْراً يوم الخندق

(١) كذا في أ، وفي ص: نعمه سبحانه، وفي هـ. ص: تعالىٰ، ولم ترد «تعالى» في ط و د.
(٢) المائدة: ٥ / ٦٤.
(٣) في ط: فان.

[ ٢٢٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

شارِكُوا ٱلَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ[(١)] ٱلرِّزْقُ فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبالِ ٱلْحَظِّ[(٢)] عَلَيْهِ.

[ ٢٢٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسانِ﴾[(٣)]:

ٱلْعَدْلُ: ٱلْإِنْصافُ، وَٱلإِحْسانُ: ٱلتَّفَضُّلُ.

* * *

قال في الشرح: هذا تفسيرٌ صحيح اتّفق عليه المفسّرون كافّة، انتهىٰ.

قلت: وكلامه عليه السلام يدل على ان الآية واردة في معاملة البشر بعضهم بعضاً وآخرها صريح في ذلك، لا كما يفهم من كلام الزمخشري[(٤)].

[ ٢٢٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ ٱلطَّوِيلَةِ.

قالَ الرَّضيّ رَحمهُ اللهُ تعالىٰ[(٥)]:

وَمَعْنى ذٰلِكَ أَنَّ ما يُنْفِقُهُ ٱلْمَرْءُ مِنْ مالِهِ فِي سَبِيلِ ٱلْخَيْرِ وَٱلْبِرِّ وَإِنْ كانَ يَسِيراً فَإِنَّ ٱللّهَ تَعالى يَجْعَلُ ٱلْجَزاءَ عَلَيْهِ عَظِيماً كَثِيراً، وَٱلْيَدانِ هاهُنا عِبارَتانِ[(٦)] عَنِ ٱلنِّعْمَتَيْنِ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ بَيْنَ نِعْمَةِ ٱلْعَبْدِ وَنِعْمَةِ ٱلرَّبِّ [تعالى ذكره بِالْقَصِيرَةِ وَٱلطَّوِيلَةِ][(٧)]: فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهٰذِهِ طَوِيلَةً، لأَنَّ نِعَمَ ٱللّهِ أَبَداً تَضْعُفُ[(٨)] عَلى نِعَمِ ٱلْمَخْلُوقِينَ[(٩)] أَضْعافاً كَثِيرَةً، إِذْ

---

(١) في د: الذي قد أقبل عليه، وفي هـ. د: الذين قد أقبل عليهم ـ ح.

(٢) في د زيادة: عليه. قال في الشرح: كان يقال: الحظ يعدي كما يعدي الجرب.

(٣) النحل ١٦: ٥٠.

(٤) انظر تفسير الكشاف ٢: ٤٩٠.

(٥) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ص و د.

(٦) في ط: عبارة.

(٧) من ط و د.

(٨) في ص: تتضاعف. وفي د: تضعف.

(٩) في د: المخلوق.

[ ٢٢٩ ]

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: صِفْ لَنَا ٱلْعاقِلَ، فَقالَ:

هُوَ ٱلَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَواضِعَهُ.

فَقِيلَ[١]: فَصِفْ لَنَا الْجاهِلَ، فَقالَ: قَدْ فَعَلْتُ[٢].

قالَ الرَّضيّ رَحمهُ الله تَعالىٰ[٣]: يَعْنِي أَنَّ ٱلْجاهِلَ هُوَ ٱلَّذِي لايَضَعُ ٱلشَّيْءَ مَواضِعَهُ، فَكانَ تَرْكُ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ، إِذْكانَ بِخِلافِ وَصْفِ ٱلْعاقِلِ.

[ ٢٣٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَاللّٰهِ لَدُنْياكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُراقِ خِنزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

* * *

العُراق: جمع عَرْق، وهو العَظْم عليه شيءٌ من اللَّحْم، وهذا من الجموع النادرة، نحو رَخل ورُخال وتَوْأم وتُؤام[٤] ولا يكون شيء أحقر ولا أبغض إلى الإنسان من عُراق خنزير في يدِ مَجْذوم، فإنّه لم يَرْضَ بأن يجعله في يد مَجْذوم ـ وهو غاية ما يكون من التّنفير ـ حتّى جَعله عُراق خنزير.

ولعمري لقد صدق ـ ومازال صادقاً ـ ومن تأمّل سيرته في حالَتي خلوّه من العمل وولايته الخلافة عَرَف صحّة هذا القول، انتهى من الشرح[٥].

(١) في هـ. د: لم ترد «فقيل» في ف، وفي م: وقيل.

(٢) في ط : قد قلت.

(٣) لم ترد «قال الرضي رحمه الله» في أ و ص و د.

(٤) في هـ ب: «تنام» تحريف.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٦٧.

تَعْدِل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها وتُرْبى عليها فضلاً عن أبي بكر وحدَه.
وقد رُوي عن حذيفة بن اليمان ما يُناسِب هذا، بل ما هو أبلغ منه، رَوَى قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة بن مالك السعديّ، قال: أتيتُ حذيفة بن اليمان فقلت: ياأبا عبد الله، إنّ الناس يتحدّثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة: إنّكم لتُفرِطون تفريط هذا الرجل، فهل أنت محدّثي بحديثٍ عنه اذكرُهُ للناس؟ فقال: ياربيعة، وما الذي تسألني عن عليّ، وما الذي أُحدّثك عنه! والذي نفسُ حذيفة بيده لو وضع جميع أعمال أُمّة محمّدﷺ في كفّة الميزان مُنذ بَعث الله تعالىٰ محمّداً إلى يوم الناس هذا، ووُضِع عملٌ واحدٌ من أعمال عليٍّ في الكّفة الأُخرىٰ لرَجَح على أعمالهم كلّها؛ فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يقام له ولا يُقعد ولا يُحمل، إنّي لأظنّه إسرافاً يا أبا عبد الله! فقال حذيفة : يالُكَع، وكيف لا يُحمل! وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحْجَموا عنه حتّى برز إليه عليٌّ فقتله! والذي نفس حذيفة بيده لَعَملهُ ذلك اليوم أعظم أجْراً من أعمال أُمّة محمّدﷺ إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة.

وجاء في الحديث المرفوع: إنّ رسول اللهﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه: «برَزَ الإيمانُ كلّه إلى الشِّرْك كلّه».

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: والله ما شبّهتُ يوم الأحزاب؛ قتلَ عليّ عمراً وتخاذل المشركين بعده، إلّا بما قصّه الله تعالى من قِصّة طالوتَ وجالوت في قوله: ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت﴾[1].

**[ ٢٢٨ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

خِيارُ خِصالِ ٱلنِّساءِ شِرارُ خِصالِ ٱلرِّجالِ: ٱلزَّهْوُ، وَٱلْجُبْنُ، وَٱلْبُخْلُ، فَإِذا كانَتِ ٱلْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ من نَفْسِها، وَإِذا كانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مالَها وَمالَ بَعْلِها، وَإِذا كانَتْ جَبانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَها.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٦٠ ـ ٦٢، والآية من سورة البقرة: ٢٥١.

عن قاضي القضاة القول به بعد أن ذكر كلام البصريين وأنّ الزمخشري جرىٰ في تفسيره لآيات الشكر على الظاهر ولم يتعرّض لتأويل ولم يعدل، والله أعلم.

[ ٢٣٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّها، وَشَرُّ مافِيها أَنَّهُ لابُدَّ مِنْها.

[ ٢٣٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَطاعَ ٱلتَّوانِيَ ضَيَّعَ(١) ٱلْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطاعَ ٱلْواشِيَ ضَيَّعَ ٱلصَّدِيقَ(٢).

[ ٢٣٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْحَجَرُ ٱلْغَصْبُ(٣) فِي ٱلدّارِ رَهْنٌ عَلى خَرابِها(٤).

[قال الرَّضيّ رحمه الله تعالىٰ:

وَقَدْ رُوِيَ هذَا الكَلامُ عَنِ ٱلنَّبِيِّ](٥) صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، وَلا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ ٱلْكَلامانِ، لِأَنَّ مُسْتَقاهُما مِنْ قَلِيبٍ، وَمَفْرَغَهُما مِنْ ذَنُوبٍ(٦).

---

(١) في هـ. د: أضاع ـ م.

(٢) في هـ. ص: أي من أخّر الفعل الذي ينبغي أن يفعل عن وقت فعله ضيّع الحقوق التي يلام بتركها. ومن سمع قول الوشاة في صديقه ضيّع الصديق، وقد قال الشاعر:

اما انّ من يستمع في صديقه ... أقاويل هذا الناس ما عاش يندم

(٣) في هـ. د: الغصيب ـ ب.

(٤) في هـ. ص: قوله: «الحجر الغصب... الخ» المعنى ان الدار المبنيّة بالحجارة المغصوبة ولو حجراً واحداً لابدّ أن يتعجل خرابها وكأنّما خرابها حق رهن عليه المغصوب فلابد أن ينفكّ.

(٥) مابين المعقوفتين من ط، والعبارة في أ و ص هكذا: ويروى هذا الكلام للنبي.

(٦) في هـ. ص: الذنوب: الدلو الملائ، ولا يقال لها وهي فارغة: ذنوب.

[ ٢٣١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللّٰهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ ٱلتُّجّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللّٰهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا ٱللّٰهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبادَةُ ٱلْأَحْرارِ.

* * *

قال في الشرح: هذا مقامٌ جليلٌ تتقاصر عنه قوى أكثر البشر، وقد شرحناه فيما تقدّم، وقلنا: إنّ العبادة لرجاء الثواب تجارةٌ ومعاوضة، وإن العبادة لخوف العقاب لمنزلةُ من يستجدي لسلطانٍ قاهر يخاف سطوته.

وهذا معنى قوله: «عبادة العبيد»: أي خوف السّوط والعصا، وتلك ليس عبادةٌ نافعة، وهي كمن يعتذر إلى إنسان خوفَ أذاه ونقمته، لأنّ ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله، فأمّا العبادة لله تعالى شكراً لأنعُمه فهي عبادةٌ نافعة، لأنّ العبادة شكرٌ مخصوص، فإذا أوقعها علىٰ هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وُضِعت عليه.

فأمّا أصحابنا المتكلّمون فيقولون: ينبغي أن يفعل الإنسان الواجب لوجه وجوبه، ويترك القبيح لوجه قبحه، وربّما قالوا: يُفعل الواجبُ لأنّه واجب، ويُترك القبيح لأنّه قبيح، والكلامُ في هذا الباب مشروحٌ مبسوط في الكتب الكلاميّة، انتهى منه بلفظه[1].

أقول: لقد أقرّ الشارح بمراد أمير المؤمنين بعد إنكار، وأذعن لظاهر أقواله بعد نفار، فهذا تصريح منه بأنّ العبادة شكر، كما هو قول البغداديين الذي طال ما ردّه ومنع من حمل كلام أمير المؤمنين علىٰ وفقه، وتعسّفَ التأويل، وعدل عن التصريح، وأظنّه أنّه إنّما قرّره هنا علىٰ ظاهره لمطابقته أساليب أهل الطريقة، وتخرّجه علىٰ أقاويلهم وقواعدهم.

كما أشار إلى أنّه قد ذكره، وهو لم يذكر فيما سبق إلّا ما يشبه كلام أمير المؤمنين من كلام أهل الطريقة، والله أعلم.

ويدلّك على أنّ منع البصريين لكون الطاعات شكراً: مجادلة أنّ السيّد مانكديم روى

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٦٨.

صدقﷺ فنعمة الله بالعلم حقّها التعليم والتضحية، وبالقوّة حقّها العبادة والجهاد، وبالمال: انفاقه في سبيل الله وتأدية حق الله وهو الشكر، قال الله عزّوجلّ: ﴿واذ تأذّن ربُّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتُمْ إنّ عذابي لشديد﴾[١].

[ ٢٣٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إذا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدُرَةُ قَلَّتْ ٱلشَّهْوَةُ.

[ ٢٤٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أحْذَرُوا نِفارَ ٱلنِّعَمِ فَما كُلُّ شارِدٍ بِمَرْدُودٍ[٢].

[ ٢٤١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ ٱلرَّحِمِ[٣].

[ ٢٤٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ[٤].

---

(١) إبراهيم: ١٤ / ٧.

(٢) في هـ. ص: قال في الشرح: هذا أمر بالشكر على النعمة وترك المعاصي؛ فإنّ المعاصي تزيل النعم.

(٣) أي أنّ الكريم يعطف على مستعطفيه أكثر وأسرع من عطف ذي الرحم على رحمه.

(٤) في هـ. ص: هذا حث على قضاء حاجة السائل.

[ ٢٣٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ عَلَى ٱلظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلظَّالِمِ عَلَى ٱلْمَظْلُومِ[١].

[ ٢٣٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱتَّقِ ٱللّهَ بَعْضَ[٢] ٱلتُّقى وَإِنْ قَلَّ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللّهِ سِتْراً وَإِن رَقَّ[٣].

[ ٢٣٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوابُ خَفِيَ ٱلصَّوابُ[٤].

[ ٢٣٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلّهِ تَعالى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدّاهُ[٥] زادَهُ مِنْها، وَمَنْ قَصَّرَ عنه[٦] خاطَرَ بِزَوالِ نِعْمَتِهِ.

---

(١) في هـ. ص: هو يوم القيامة، يوم الجزاء الأكبر في عرفهم، يضاف الى المنتصر فيقال يوم بني فلان علىٰ بني فلان، تمّت.

(٢) في أ: حقّ، وفي هـ. أ: في نسخة: بعض، وفي هـ. د: حق ـ ف.

(٣) في هـ. ص: أي من لم يحافظ على التقوى فلا ينبغي أن ينقطع من جميع أسبابها وهو الشرود عن الله، فإنّه مهما بقي ملاحظ لجانب الله، لابد أن يصلح حاله، والله أعلم.

(٤) في هـ. ص: أي ان المسؤول إذا عجّل في الاجابة خفي الصواب عليه، كما يقع في مقامات المناظرة، فإذا انفرد بنفسه وتمهّل عرف الصواب، فينبغي للمسؤول أن لا يعجّل ويستمهل.

(٥) في هـ. د: في بعض النسخ: أدّاه حفظها. (٦) في ط و د: فيه.

ويحتمل أن يريد أمير المؤمنين عليه السلام بالعزائم والعقود: العادات المطّردات، وفسخها وحلّها: تخلّفها عن مجاريها؛ فان حكمة إجراء العادات، وربط أفعال الله سبحانه بالأسباب الظاهرة البيّنة الدلالة بتخلّفها ونقضها على الصانع المختار.

فيعلم ذو البصيرة أنّ في الوجود صانعاً إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، لا طبعاً وعلّة واجبٌ تأثيرها.

أمّا الحدوث فهو معلوم ضرورة، والله أعلم.

[ ٢٤٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَرارَةُ ٱلدُّنْيا حَلاوَةُ ٱلآخِرَةِ[١]، وَحَلاوَةُ ٱلدُّنْيا مَرارَةُ ٱلآخِرَةِ[٢].

[ ٢٤٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فَرَضَ ٱللّهُ ٱلإِيمانَ تَطْهِيراً مِنَ ٱلشِّرْكِ، وَٱلصَّلاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ، وَٱلزَّكاةَ تَسْبُّباً[٣] لِلرِّزْقِ، وَٱلصِّيامَ ٱبْتِلاءً لِإِخْلاصِ ٱلْخَلْقِ، وَٱلْحَجَّ تَقْوِيَةً[٤] لِلدِّينِ، وَٱلْجِهادَ عِزّاً لِلْإِسْلامِ، وَٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوامِّ، وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهاءِ، وَصِلَةَ ٱلرَّحِمِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَٱلْقِصاصَ حَقْناً لِلدِّماءِ، وَإِقامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظاماً لِلْمَحارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجانَبَةَ ٱلسَّرِقَةِ إِيجاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ ٱلزِّنا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ ٱللِّواطِ

---

(١) في هـ. ص: هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : «حفّت ـ أو حجبت ـ الجنّة بالمكاره»، فنقص الدنيا زيادة الآخرة.

(٢) في هـ. ص: في معناه قول الله تعالىٰ: ﴿أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدُّنيا وآستمتعتم بها﴾ وقوله: «رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا، جائعة عارية يوم القيامة» وغير ذلك.

(٣) في ط و د: تسبيباً، وفي هـ. د: سبباً ـ ف. (٤) في هـ. د: تقربة ـ ب.

[ ٢٤٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَفْضَلُ ٱلْأَعْمالِ ما أَكْرَهْتَ عَلَيْه(١) نَفْسَكَ.

[ ٢٤٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عَرَفْتُ ٱللّهَ بِفَسْخِ ٱلْعَزائِمِ وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ(٢).

* * *

قال في الشرح: هذا أحد الطرق إلى معرفة الباري سبحانه، وهو أن يعزِم الإنسان على أمرٍ، ويصمِّم رأيه عليه، ثمّ لايلبث أن يُخطر الله تعالى بباله خاطراً صارِفاً له عن ذلك الفعل، ولم يكن في حِسابه، أي لولا أن في الوجود ذاتاً مدبّرة لهذا العالم لما خَطَرت الخواطر التي لم تكن محتسبة، وهذا فصلٌ يتضمّن كلاماً دقيقاً يذكره المتكلّمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب لخطوره؛ فإنّه لايجوز أن يكون الإنسان أخطَرَه بباله؛ وإلّا لكان ترجيحاً من غير مرجّح لجانب الوجود على جانب العدم، فلابدّ أن يكون المخطر له بالبال شيئاً خارجاً عن ذات الإنسان، وذاك هو الشيء المسمّى بصانع العالم.

وليس هذا الموضع ممّا يحتمِل استقصاء القول في هذا البحث. انتهى من الشرح(٣).

أقول: هذا الذي ذكره الشارح وجيه، ولظهور خصوصية تأثير الباري عزّوجلّ في القلوب كان رسول الله ﷺ يقول في يمينه: «أما ومقلّب القلوب» كقوله: «والّذي نفس محمّد بيده» فاختار للقسم أخصّ صفات الله به.

---

(١) في أ و ط و د: نفسك عليه، وفي هـ. ص: وذلك لبعده من الرياء والاعجاب؛ ولأنّه أدخل في باب الابتلاء الذي هو فائدة التكليف. (٢) في ط و د زيادة: ونقض الهمم.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٨٤.

قوله عليه السلام: «إيجاباً للعفّة»:

وذلك لأنّ العفّة خُلق شريف، والطمع خلق رديء، فحرمت السرقة ليتمرّن الناس على ذلك الخُلق الشريف ويجانبوا ذلك الخُلق الذميم، انتهى من الشرح[١].

وقوله عليه السلام: «تكثيراً للنسل»:

قال في الشرح: وحرّم الاستمناء باليد وإتيان البهائم للمعنى الذي حرّم اللواط لأجله، انتهى من الشرح[٢].

قوله عليه السلام: «نظاماً للأمّة»:

وذلك لأن الآراء لاتجتمع؛ فإذا حكّموا رأي واحد علىٰ رأيهم واجتمعوا عليه ائتلفوا.

وأيضاً فان الولاة يأخذون على أيدي الرعيّة، وينصفون المظلوم من الظالم فيأتلفون.

وأمّا كون الطاعة تعظيماً للإمامة، فلأنّه لو كان الإمام لايجب طاعته، لكان لكل من أمره أو نهاه أن يعدل عن قوله فيكون كغيره، فلا تثبت للرئاسة عظمة ولا أُبّهة، ولكان لكل من أمره الامام بأمر من أُمور الولاية واصلاح أحوال الرعية، ان يفرط فيه، فيؤدّي الى اختلال الأُمور وسقوطها فتبطل الإمامة وينعدم غرضها.

قال في الشرح: هذا الفصل يتضمّن بيان تعليل العبادات ايجاباً وسلباً، ثم وضّح كلّ واحد منها علىٰ وفق ظاهر اللفظ حتى أتى على آخرها[٣].

أقول: هذا الفصل يناسب كلام أهل أُصول الفقه، ويخالف ما يذكره البصريون من المتكلّمين، فإنّهم لا يعلّلون الشرعيات إلّا بأنّها ألطاف في الواجبات العقلية، وهو مجانب لما ذكره عليه السلام وجوه عللها ومخالف له، ويتخرّج كلام أمير المؤمنين عليه السلام صحيحاً واضحاً علىٰ ما قد وضّحناه من مذهب الأئمة من أهل البيت والبغداديين، وتحقيقه: أنّ العلّة العامّة لمشروعية الشرعيات: الإبتلاء والاختبار الذي دلّ على اعتباره القرآن وجعل تأديتها شكراً لكونه امتثالاً لأمر منعم وتعظيماً له بالوقوف عند مراده وإسلاماً للوجوه له.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٨٨.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٨٩.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٨٣.

**تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَٱلشَّهاداتِ[١] ٱسْتِظْهاراً عَلَى ٱلْمجاحَداتِ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلْصِّدْقِ، وَٱلسَّلامَ[٢] أَماناً مِنَ ٱلْمخاوِفِ، وَٱلْإِمامَةَ[٣] نِظاماً لِلْأُمَّةِ[٤]، وَٱلطّاعَةَ تَعْظِيماً لِلإِمامَةِ.**

* * *

كأنّه عليه السلام عنىٰ بالايمان التلفّظ بكلمتي الشهادتين، والله أعلم.

وقوله عليه السلام : «**تنزيهاً من الكبر**»:

وذلك لأنّها أبلغ ما يحسنه العبد من التواضع، ومن ثم كررت في الأوقات. وخصّ الصيام بالتعليل بالإبتلاء ـ الذي هو علّة لكل التكاليف الشرعية ـ لظهور معنى الابتلاء فيه وقوّته، ولأنّه معاملة بين العبد وبين الله، لا ظهور لها بوجه، لأنّه نيّة محلّها القلب وترك، ولأنّه صبر بحت والصبر هو الذي يراد ظهوره بالابتلاء.

ولهذا جاء في الخبر عنه صلى الله عليه وآله يقول: «الصوم لي وأنا أجزي به» أي لا فائدة فيه عاجلة ولا مدخل للرياء فيه ، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «**والحج تقوية للدين**»:

وذلك لأنّهم إذا اجتمعوا في محلّ واحد، في وقت واحد، علىٰ فعل واحد مع تباعد أقطارهم واختلاف طرائقهم، زادت رغبتهم فيما جمعهم واتفقوا عليه بقلوبهم، وهو الاسلام، مع ما يستفيد بعضهم من بعض مع سلوك طريقة الإنصاف ـ التي هم مأمورون بسلوكها ـ من التوقيف على الحق بكشف دلائل الهدى، وتعريف أعلام الحق، والدعاة إلى الخير، فيظهر حجج الله في كلّ الأرض ،والله أعلم.

---

(١) في هـ. د: والشهادة ـ ب.
(٢) في هـ. د: والاسلام ـ م، وفي هـ. ص: أي قول سلام عليكم، أي لا حرب بيني وبينكم.
(٣) في ط: والأمانة، وفي هـ. د: في بعض النسخ: والأمانة، وهو تحريف فاحش.
(٤) في أ: على الأمّة.

من دون الله استكباراً على الله واستعلاءً عليه واستغناءً عنه، إن كنت قلت هذا الشعر.

قالوا: فحلف وهو يرعد، فأصابه الجذام من ساعته حتى تشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاث، فقبر، فانخسف به قبره، وخرجت غبرة شديدة وجعل كلّ ما طرح التراب هوىٰ فسقف القبر بخشب وطُم عليه، ونسبت هذه اليمين إليه فسمّيت الزبيرية ،والله أعلم.

[ ٢٤٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَٱعْمَلْ فِي مالِكَ ما تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

* * *

قال في الشرح: لا ريب ان الانسان يُؤثر أن يُخرَج ماله بعد موته في وجوه البِّر والصدقات والقُربات ليصل ثواب ذلك إليه، لكنّه يضِنّ بإخراجه وهو حيٌّ في هذه الوجوه لحبّه العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة إلى الناس في آخر العُمر، فيقيم وصيّاً يعمل ذلك في ماله بعد موته.

وأوصى أمير المؤمنين عليه السلام الإنسان أن يعمل في ماله وهو حيّ ما يؤثر أن يُجعل فيه وصيّة بعد موته، وهذه حالة لا يقدِر عليها إلّا من أخذ التوفيق بيده[١].

[ ٢٤٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْحِدَّةُ[٢] ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ، لِأَنَّ صاحِبَها يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٩٥.

(٢) في هـ. ص: هي سرعة الغضب والمسارعة إلى المؤاخذة.

وفيها فوائد عاجلة هي المذكورة في كلامهعليه السلام في هذا،وآجلة هي المرادة من الابتلاء.

وفيها لطف في تحصيل الواجبات العقلية والشرعية كما قال تعالىٰ: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾(١) ونحوها مما يكثر.

وفي الصرف عن المعاصي كما قال تعالىٰ: ﴿إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾(٢) ونحوها.

وقد ذكرعليه السلام هذه الوجوه التي أشرنا إليها مفرّقة في كلامه. فذكر في القاصعة: انها ابتلاء وتذليل وصرف عن الكبر، وفي مواضع كثيرة انها شكر، وفي مواضع: أنها ابتلاء وتذليل وصرف عن الكبر وفي مواضع كثيرة انها شكر، وفي مواضع: انها تجارة تعود بفوائد جليلة آجلة، ونحو ذلك من محكمات تأصيلاته التي لا يطيقها غيره، ولا اُلقيت في قلب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله سواه، والله أعلم.

[ ٢٤٧ ]

وَكانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ يَقُولُ:

أَحْلِفُوا ٱلظّالِمَ ـ إذا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ ـ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ ٱللّٰهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إذا حَلَفَ بِها كاذِباً عُوجِلَ(٣)، وإذا حَلَفَ بِاللّٰهِ ٱلَّذِي لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ لَمْ يُعاجَلْ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ ٱللّٰهَ(٤) سُبْحانَهُ.

* * *

هذه اليمين ميما حلّف به الامام يحيى بن عبد الله بن الحسن عبد الله بن مصعب الزبيري.

قال له: قل: برئت من حول الله وقوّته واعتصمت بحولي وقوّتي وتقلّدت الحول والقوّة

---

(١) سورة محمّد﴾: ٤٧ / ١٧. (٢) العنكبوت ٢٩: ٤٥.

(٣) في ط زيادة: العقوبة. في هـ. د: عوجل العقوبة ـ ض.

(٤) في أ: وحّده، وفي ط: وحّد الله تعالىٰ. وفي هـ. د: فقد وحّد الله ـ ف م، فقد وحّد الله سبحانه وتعالىٰ ـ ح.

حصول ذلك الأثر لأجل ذلك الغرض.

واشتهر ذلك التجوّز والتمثيل حتى استعملت العبارة في حقّ من لا حال له ولا محل، وهو الباري سبحانه؛ ملاحظة لخلاصة المعنى مع اطراح قشور العبارة عن الاعتبار، كما قال تعالىٰ: ﴿أحاط بكلّ شيءٍ علما﴾(١) ﴿وسع كلّ شيء علما﴾(٢).

وقد تقرّر لك فيما سبق إنّ سمع الله للأصوات هو علمه بها فجاء «وسع سمعه الأصوات».

وخلاصة العبارات: إحاطته سبحانه بكل معلوم، لا يفوته شيء منها ولا يشذّ عنه، وهذا كما يستعمل في حقه الابتلاء والمجيء وبسط اليد والقبض والطيّ، مع تعذّر الحقائق في حقّه.

وقد يبعد تحقيق معنى العلاقة في بعض تلك المجازات، فالأولى أن يقال: إن العبارات صارت كالأمثال، تُحصّل لك خلاصة المعنى ولا يلحظ إلى المفردات، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «إلّا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً»:

قال في الشرح: فإن قلت: السرور عَرَضٌ، فكيف يَخلُق الله تعالى منه لُطْفاً؟

قلت: «مِنْ» ها هنا هي مثلُ «مِن» في قوله: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً في الأرض يخلفون﴾(٣)، أي: عوضاً منكم. ومثله:

فليت لنا من ماء زمزم شربةً
مبردةً باتت على طهيان(٤)

أي: ليت لنا شربةً مبرَّدة باتت على طهيان، وهو اسم جبل؛ بدلاً وعِوضاً من ماء زَمزم(٥).

ويحتمل أن يكون المعنىٰ من أجل ذلك السرور، فتفيد «من» معنى العليّة، والله أعلم.

---

(١) الطلاق: ٦٥ / ١٢.  (٢) طه: ٢٠ / ٩٨.
(٣) الزخرف ٤٣ : ٦٠.
(٤) البيت للأحول الكندي، لسان العرب مادة «طها».
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٠.

[ ٢٥٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ مِن قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ[١].

[ ٢٥١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ ٱلنَّخَعِيِّ:

يا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلْمَكارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ، فَوَٱلَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْواتَ مامِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلّا وَخَلَقَ ٱللّهُ لَهُ مِنْ ذلِكَ ٱلسُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذا نَزَلَتْ بِهِ نائِبَةٌ جَرى إِلَيْها كَالْماءِ فِي ٱنْحِدارِهِ حَتّى يَطْرُدَها عَنْهُ كَما تُطْرَدُ غَرِيبَةُ ٱلْإِبِلِ.

* * *

قوله عليه السلام: «وسع سمعه الأصوات»:

كقوله تعالى: ﴿وسع كرسيّه السماوات والأرض﴾[٢]. اعلم انهم يشبّهون محل العلم ـ وهو القلب ـ، ومحل السمع ـ وهو الأذن ـ بالأوعية، كما قال عليه السلام: «إن هذه القلوب أوعية»[٣]، وقال: «كل وعاء يضيق بما وضع فيه إلّا وعاء العلم فانّه يتّسع»[٤]، وقال تعالى: ﴿وتعيها أُذُنٌ واعية﴾[٥] فيسندون إليه ما يسندون إلى الأوعية من الوسع والإحاطة، ثم أسندوا ذلك الى الغرض الذي ميّزت به هذه المحال من غيرها، لما كان

(١) في هـ . ص: الحسد يبعث الغمّ فيؤثر في البدن، ومن ثم جاء: «لا راحة لحسود»، قال في الشرح: معناه أنّ القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه، والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة، وما يتجرّعه من الغيظ، ومزاج البدن يتبع أحوال النفس. انتهى.

(٢) البقرة : ٢ / ٢٥٥.

(٣) نهج البلاغة، الحكمة : ١٣٩.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة: ١٩٤.

(٥) الحاقة: ٦٩ / ١٢.

# فَصْلٌ
# نَذْكُرُ فِيهِ شَيئاً
# مِن اختيار غريب كلامه عَلَيهِ السَّلامِ
# المحتاج الى التَّفْسِير(١)

[ ١ ]

قولهُ ـ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ في حدِيثِهِ(٢):

فَإِذاكانَ ذلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ بِذَنَبِهِ(٣)، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَما يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ.

قال الرَّضيُّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ(٤):

يَعْسُوبُ ٱلدِّينِ: ٱلسَّيِّدُ ٱلْعَظِيمُ الْمالِكُ لِأُمُورِ ٱلنّاسِ يَوْمَئِذٍ، وَٱلْقَزَعُ: قِطَعُ ٱلْغَيْمِ الَّتِي لاماءَ فِيها.

* * *

قال في الشرح: وهذا الخبر من أخبار المَلاحم التي كان يُخبِر بهاعليه السلام، وهو يَذكر فيه المهديّ الذي يُوجَد عند أصحابنا في آخر الزمان. ومعنى قوله: «ضَرَب بذَنبه»: أقام وثبت بعد اضطرابه، وذلك لأنّ اليَعسوب فَحْل النَّحْل وسيِّدها، وهو أكثر زمانه طائرٌ بجناحيه، فإذا ضرب بذَنَبه الأرضَ فقد أقام وترَك الطَّيران والحركة.

فإن قلت: فهذا يُشيد مذهب الإماميّة في أنّ المهديّ خائف مستتر ينتقل في الأرض، وأنّه يظهر آخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه.

---

(١) وردت العبارة في ط هكذا: ومن كلامه عليه السلام المتضمّن ألفاظاً من الغريب تحتاج إلى تفسير.

(٢) في أ و ص: وفي حديثه، وفي د: في حديثه عليه السلام.

(٣) في هـ. د: لم ترد «بذنبه» في ع.

(٤) لم ترد «قال الرضيّ رحمه الله تعالىٰ» في أ و ص و د.

[ ٢٥٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِذا أَمْلَقْتُم فَتاجِرُوا ٱللّهَ بِالصَّدَقَةِ[١].

* * *

أملقتم أي: افتقرتم، فتاجروا الله: أي عاملوه كما يتعامل أهل التجارة، يخرج أحدهم ماله إلى صاحبه ليربح في عوضه، وهو مأخوذ من قوله تعالىٰ: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾[٢] وقوله سبحانه: ﴿والله يعدكم مغفرةً منه وفضلاً﴾[٣].

[ ٢٥٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْوَفاءُ لِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ ٱللّهِ، وَٱلْغَدْرُ بِأَهْلِ ٱلْغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ ٱللّهِ.

[ ٢٥٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا ٱبْتَلَى اللّهُ سُبْحانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلاءِ لَهُ.

قَالَ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ[٤]:

وَقَدْ مَضى هذَا الْكَلامُ فِيما تَقَدَّمَ[٥]، إِلّا أَنَّ فِيهِ هاهُنا زِيادَةً[٦] مُفِيدَةً[٧].

---

(١) في هـ. د: الصدقة ـ ب.

(٢) سبأ: ٣٤ / ٣٩.

(٣) البقرة : ٢ / ٢٦٨.

(٤) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في ص و د.

(٥) تقدم بالرقم ١١٦ وسيأتي بالرقم ٤٤٨.

(٦) في ط زيادة : جيدة.

[٣]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[١]:

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً.

قال[٢]: يُرِيدُ بِالْقُحَمِ ٱلْمَهالِكَ، لأَنَّها تُقْحِمُ أَصْحابَها فِي ٱلْمَهالِك وَٱلْمَتالِفِ فِي ٱلأَكْثَرِ، وَمِنْ ذلِكَ «قُحْمَةُ ٱلْأَعْرابِ»: وَهُوَ أَنْ تُصِيبَهُمُ ٱلسَنَةُ فَتَتَعَرَّقُ أَمْوالَهُمْ، فَذلِكَ[٣] تَقَحُّمُها فِيهِمْ.

قال[٤]: وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّها تُقْحِمُهُمْ بِلادَ ٱلرِّيفِ، أَيْ تُحْوِجُهُمْ إِلى دُخُولِ ٱلْحَضَرِ عِندَ مُحُولِ ٱلْبَدْوِ.

* * *

قال في الشرح: أصل هذا البناء للدُّخول في الأمر على غير رويّة ولا تثبُّت، قَحَمَ الرجل في الأمر بالفتح قُحوماً، وأقحمَ فلانٌ فرسَه فانقحم، واقتحمْتُ أيضاً البحر دخلته مكافحة، وقَحَم الفرسُ فارِسَه تقحيماً على وجهه؛ إذا رماه، وفحلٌ مِقْحَام، أي: يَقتحم الشَّوْلَ من غير إرسالٍ فيها.

وهذه الكلمة قالها أمير المؤمنين حين وَكَّل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه، وهو شاهد[٥].

---

(١) في ط: ومنه.

(٢) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

(٣) في ص: وذلك.

(٤) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٠٧.

قلت: لا يبعد على مذهبنا أن يكون الإمام المهديّ الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الأمر، منتشر المُلك في أوّل أمرِه لمصلحة يَعلَمها الله تعالىٰ، ثمّ بعد ذلك يـثبّت مُـلكُه، وتنتظم أُمورُه، انتهى كلامه[1].

ويقرب عندي أن يكون معنى «ضرب بذنبه»: أظهر دعوته وأعلن بشأنه كما يـخطر البعير بذنبه إذا هدر، ودليله قوله: «فيجتمعون إليه»، أي: لأجل دعـوته، بـعد أن كـانوا متفرّقين في جهات متباعدة.

ولو أراد الاستقرار بعد الاضطراب ـ كما زعم الشارح ـ لقال: ضرب بجرانه ـ بالعبارة المشهورة في هذا المعنى، والله أعلم.

[ ٢ ]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

هذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

قالَ[2]: يُرِيدُ ٱلْماهِرَ بِالْخُطْبَةِ ٱلْماضِيَ فِيها، وَكُلُّ ماضٍ فِي كَلامٍ أَوْسَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ، وَٱلشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هذَا ٱلْمَوْضِعِ ٱلْبَخِيلُ ٱلْمُمْسِكُ.

* * *

قال في الشرح: قد جاء الشَّحْشح بمعنى الغَيُور والشحْشَح بمعنى الشُّجاع، والشَّحْشَح بمعنى المواظِب على الشيء الملازم له، والشَّحْشَح: الحاوي، ومثله الشَّحْشحان.

وهذه الكلمة قالها عليٌّ عليه السلام لصعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله، وكفى صعصعة بها فخراً أن يكون مِثل عليٍّ عليه السلام يُثني عليه بالمهارة وفصاحة اللّسان؛ وكان صعصعة من أفـصح الناس، ذكَرَ ذلك شيخنا أبو عثمان الجاحظ[3].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٠٥.
(٢) لم ترد «قال» في أ و ص و د.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٠٦ عن البيان والتبيين ١: ٩٧.

**فِيهِ تَزْوِيجُها وَتَصَرُّفُها فِي حُقُوقِها، تَشْبِيهاً بِالْحِقاقِ مِنَ ٱلْإِبِلِ، وَهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وَحِقٍّ وَهُوَ ٱلَّذِي ٱسْتَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِينَ وَدَخَلَ فِي ٱلرّابِعَةِ؛ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَبْلُغُ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يُمكِنُ[١] فِيهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ وَنَصِّهِ فِي سَيْرِهِ، وَٱلْحَقائِقُ أَيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ، فَالرِّوايَتانِ[٢] جَمِيعاً تَرْجِعانِ إِلى مَعْنىً[٣] واحِدٍ، وَهذا أَشْبَهُ بِطَرِيقَةِ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَعْنَى ٱلْمَذْكُورِ[٤] أَوَّلاً.**

* * *

قال في الشرح: أمّا ماذكره أبو عبيد فإنّه لا يشفي الغليل، ثم بيّن مواضع الاعتراض عليه ثم قال: وأمّا تفسير الرضيّ ـ رحمه الله ـ فهو أشبه من تفسير أبي عبيدة، إلّا أنّه قال في آخره: والحقائق أيضاً جمع حِقّة، فالروايتان ترجعان إلى معنىً واحد. وليس الأمرُ على ما ذُكر من أنّ الحقائق جمعُ حِقّة، ولكنّ الحقائق جمع حِقاق، والحِقاق جمع حِقّ، وهو ما كان من الإبل آبنَ ثلاث سنينَ، وقد دخل في الرابعة، فاستَحقّ أن يُحمَل عليه ويُنتفع به، فالحقائق إذْن جمع الجَمْع لحِقّ لا لِحِقّه، ومثل إفال وأفائل ،انتهى[٥].

قلت: وينظر ما وجه تخصيص الشارح لحقائق جمع حق الذكر يجمعها على حقائق دون حقاق جمع حقة.

فأمّا كلام الرضي فهو يحمل على التجوّز، جعل حقائق جمع حقة ـ أي بالواسطة ـ كما يقال: أكالب جمع كلب ـ أي بالواسطة ـ وهذا مجاز مشهور عند أهل التصريف، والله أعلم.

---

(١) في أ و ص: يتمكن.
(٢) في ص: والروايتان.
(٣) في ط: مسمّىً.
(٤) لم ترد «المذكور» في ص.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١١٠.

**[ ٤ ]**

وَمن حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**إِذا بَلَغَ ٱلنِّساءُ نَصَّ ٱلْحَقائِقِ[١] فَالْعَصَبَةُ أَوْلى.**

قال[٢]: وَيُرْوى :«نَصَّ ٱلْحِقاقِ»[٣]، وَٱلنَّصُّ: مُنْتَهى ٱلْأَشْياءِ وَمَبْلَغُ أَقْصاها كَالنَّصِّ فِي ٱلسَّيْرِ لأَنَّهُ أَقْصى[٤] ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ ٱلدّابَّةُ؛ وَيقال[٥]: نَصَصْتُ ٱلرَّجُلَ عَنِ ٱلْأَمْرِ، إِذا ٱسْتَقْصَيْتَ مَسْأَلَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ماعِنْدَهُ فِيهِ، فَنَصُّ[٦] ٱلْحِقائِقِ[٧] يُرِيدُ بِهِ ٱلْإِدْراكَ لأَنَّهُ مُنْتَهى ٱلصِّغَرِ وَٱلْوَقْتُ ٱلَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ٱلصَّغِيرُ إِلى حَدِّ ٱلْكِبر[٨]، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكِناياتِ عَنْ هذا ٱلْأَمْرِ وَأَغْرَبِها؛ يَقُولُ: فَإِذا[٩] بَلَغَ ٱلنِّساءُ ذلِكَ فَالْعَصَبَةُ أَوْلى بِالْمَرْأَةِ مِنْ أُمِّها إِذا كانُواْ مَحْرَماً مِثْلَ ٱلْإِخْوَةِ وَٱلْأَعْمامِ، وَبِتَزْوِيجِها إِنْ أَرادُواْ ذلِكَ، وَٱلْحِقاقُ مُحاقَّةُ ٱلْأُمِّ لِلْعَصَبَةِ فِي ٱلْمَرْأَةِ وَهُوَ ٱلْجِدالُ وَٱلْخُصُومَةُ وَقَوْلُ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما لِلآخَرِ: أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِهذا، يُقالُ مِنْهُ: حاقَقْتُهُ حِقاقاً مِثْلَ جادَلْتُهُ جِدالاً. قال[١٠]: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَصَّ ٱلْحِقاقِ بُلُوغُ ٱلْعَقْلِ، وَهُوَ ٱلْإِدْراكُ، لأَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ إِنَّما أَرادَ مُنْتَهى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي تَجِبُ[١١] بِهِ ٱلْحُقُوقُ وَٱلْأَحْكامُ.

قال[١٢]: وَمَنْ رَواهُ نَصَّ ٱلْحَقائِقِ فَإِنَّما أَرادَ جَمْعَ حَقِيقَةٍ[١٣]، هذا مَعْنى ماذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ٱلْقاسِمُ بْنُ سَلَامٍ.

قال[١٤]: وَٱلَّذِي عِنْدِي أَنَّ ٱلْمُرادَ بِنَصِّ ٱلْحِقاقِ هاهُنا بُلُوغُ ٱلْمَرْأَةِ إِلَى ٱلْحَدِّ ٱلَّذِي يَجُوزُ

---

(١) في د: الحقائق، وفي هـ. د: الحقاق ـ ب ح.

(٢) لم ترد «قال» في أ و ص.

(٣) في د: الحقاق، وفي هـ. د: ويروىٰ: نص الحقائق ـ ح.

(٤) في ص: أبلغ، وفي هـ. ص: في نسخة: أقصىٰ.

(٥) في أ:«وتقول»، وفي ص: تقول.

(٦) في ط: ونص.

(٧) في د: الحقاق.

(٨) في د : الكبير.

(٩) في ص: إذا.

(١٠) لم ترد «قال» في أ و ص.

(١١) في أ : يجب.

(١٢) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

(١٣) في ص زيادة : وحقائق.

(١٤) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

مَنْ يَجْعَلُ[1] ٱلْجُدَّ ٱلظَّنُونَ ٱلَّـذِي
جُـنِّبَ صَـوْبَ اللَّـجِبِ ٱلْـماطِرِ
مِـثْلَ ٱلْـفُراتِـيِّ إِذا مـا طَـما
يَـقْذِفُ بِـالْبُوصِيِّ[2] وَٱلْـماهِرِ[3]

وَٱلْجُدُّ: ٱلْبِئْرُ[4]. وَٱلظَّنُونُ: ٱلَّتِي لايُعْلَمُ هَلْ فِيها ماءٌ أَمْ لا.

* * *

وأقول أنا: واعلم أنّه قد ذكر في جانب الضلال نحو ما ذكرهعليه السلام في جانب الايمان، قال الامام المهدي أحمد بن يحيىٰ وغيره من العدليّة: ويجوز أن يكون الطبع والختم من الله سبحانه بمعنى جعل علامة في قلب الكافر أو الفاسق إمّا نقطة سوداء أو غيرها؛ ليميز بها المؤمن والكافر للملائكةعليهم السلام وانّها تكثر بكثرة ارتكاب المعاصي حتى يسودّ القلب جميعاً، قالوا: وهو الرين الذي ذكره الله في الكتاب العزيز[5].

قالوا: ومع اسوداد القلب لا يقبل الايمان، ولابدّ أن يكون في ذلك نوع لطف للملائكةعليهم السلام أو غيرهم.

قالوا: ويكون علامة المؤمن نكتة بيضاء كقوله تعالىٰ: ﴿أُولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾[6] وقال عليعليه السلام في نهج البلاغة: «الايمان يبدو لمظة كلّما ازداد الايمان ازدادت اللمظة». واللمظة: النكتة أو نحوها من البياض. هكذا نقله عنهم في الأساس وشرحه، ثم نازعهم في التعليل فقضىٰ ببطلان قولهم، وتأوّل كلام عليعليه السلام فأخرجه عن ظاهره.

---

(١) في أ و د: ما يجعل، وفي هـ. ص: في نسخة: ما يجعل.
(٢) في هـ. أ: السفن. (٣) في هـ. أ: السباح.
(٤) في ط: البئر العادية في الصحراء، وفي هـ. ص: في نسخة الشرح: العادية في الصحراء، قال فيه: المعروف عند أهل اللغة أنّ الجد: البئر يكون في موضع كثير الكلأ، ولا يسمّى البئر العادية في الصحراء الموات جدّاً، انتهىٰ. (٥) المطففين ٨٣: ١٤.
(٦) المجادلة ٥٨: ٢٢.

[ ٥ ]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْإِيمانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ، كُلَّمَا ٱزْدادَ ٱلْإِيمانُ ٱزْدادَتِ ٱللُّمْظَةُ.

قال[١]: وَٱللُّمْظَةُ مِثْلُ ٱلنُّكْتَةِ أَوْنَحْوِها مِنَ ٱلْبَياضِ، وَمِنْهُ قِيلَ: فَرَسٌ أَلْمَظُ إِذا كانَ بِجَحْفَلَتِهِ[٢] شَيْءٌ مِنَ ٱلْبَياضِ.

* * *

قال في الشرح: قال أبو عُبيد: هي لُمظَة بضم اللام؛ والمحدِّثون يقولون: لَمْظة بالفَتح؛ والمعروف من كلام العرب الضّم؛ مِثل الدُّهمة والشُّهبة والحُمْرة. قال: وقد رواه بعضهم «لُمْطة» بالطّاء المهملة، وهذا لا نَعرِفه.

قال: وفي هذا الحديث حُجّةٌ على مَنْ أنكر أن يكون الإيمانُ يزيدُ وينقُص، ألا تراه يقول: كُلَّما آزداد الإيمانُ آزدادت اللُّمْظة، انتهى كلام الشرح[٣].

[ ٦ ]

وَمن[٤] حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذا كانَ لَهُ ٱلدَّيْنُ ٱلظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِما مَضى إِذا قَبَضَهُ.

قال[٥]: الظَّنُونُ[٦]: ٱلَّذِي لايَعْلَمُ صاحِبُهُ أَيَقْبِضُهُ مِنَ ٱلَّذِي[٧] هُوَ عَلَيْهِ أَمْ لا، فَكَأَنَّهُ ٱلَّذِي يَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ[٨]، فَمَرَّةً يَرْجُوهُ وَمَرَّةً لايَرْجُوهُ، وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ ٱلْكَلامِ، وَكَذلِكَ كُلُّ أَمْرٍ تَطلُبُهُ وَلا تَدْرِي عَلى أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ، وَعَلى[٩] ذلِكَ قَوْلُ ٱلْأَعْشى:

---

(١) لم ترد «قال» في أ و ص و د، وفي د: واللمظة.

(٢) في هـ. ص: هي لذوات الحافر بمنزلة الشفة.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١١١.

(٤) في أ و د: وفي.

(٥) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

(٦) في أ و ص: فالظنون

(٧) في ص: أيقبضه من الذي، وفي هـ. ص: في نسخة: ايقضيه الذي.

(٨) لم ترد «ذلك» في أ، وفي هـ. ص: كتب على «به ذلك»: نسخة.

(٩) في أ: ومن، وفي هـ. أ: في نسخة: وعلى.

أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّةٍ ونذرهم في طغياهم يعمهون﴾[١].

ونحوها ممّا دل على معناها من كتاب الله وكلام رسوله ﷺ وأمير المؤمنين ﵇.

[ ٧ ]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ أَنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ، فَقالَ:

أَعْذِبُواْ عَنِ ٱلنِّساءِ مَاٱسْتَطَعْتُمْ.

وَمَعْناهُ أَصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ ٱلنِّساءِ[٢] وَشُغْلِ ٱلْقَلْبِ[٣] بِهِنَّ وَٱمْتَنِعُواْ مِنَ ٱلْمُقارَبَةِ لَهُنَّ؛ لِأَنَّ ذلِكَ يَفُتُّ[٤] فِي عَضُدِ ٱلْحَمِيَّةِ، وَيَقْدَحُ فِي مَعاقِدِ ٱلْعَزِيمَةِ، وَيَكْسِرُ عَنِ ٱلْعَدُوِّ، وَيَلْفِتُ عَنِ ٱلْإِبْعادِ فِي الْغَزْوِ، وَكُلُّ مَن ٱمْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَعْذَبَ عَنْهُ. وَٱلعاذِبُ وَٱلْعَذُوبُ: ٱلْمُمْتَنِعُ مِنَ ٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ.

[ ٨ ]

وَفِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَالْياسِرِ ٱلْفالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِداحِهِ.

ٱلْياسِرُونَ: هُمُ ٱلَّذِينَ يَتَضارَبُونَ بِالْقِداحِ عَلَى الْجَزُورِ، وَٱلْفالِجُ: ٱلْقاهِرُ ٱلْغالِبُ، يُقالُ: قَدْ فَلَجَ عَلَيْهِمْ وَفَلَجَهُمْ، قالَ ٱلرّاجِزُ:

لَمّا رَأَيْتُ فالِجاً قَدْ فَلَجا

---

(١) الأنعام: ٦ / ١١٠.

(٢) أصدفوا ـ بكسر العين ـ: أعرضوا واتركوا، وكذلك: أعذبوا.

(٣) في ص: القلوب.

(٤) يفتّ: من الفت، وهو الدق والكسر، وفت الساعد: إضعافه.

وأنا أقول: لاشكّ في بُعد تعليلهم، وما ذكروه من معنى الطبع والختم أقرب تأويل لهما، وبنحوه يتأوّل الإضلال، والإغواء، والرين، وقلب القلب وقساوته والزيغ والحيلولة بين المرء وقلبه.

وتحقيق القول في ذلك أن تقول: ان الله سبحانه يبتدئ عباده بالهدىٰ والدعاء والبيان، فمن أعرض عن هداه وتصامّ عن دعائه وتعامىٰ عن دلائله، عاقبه بإنزال الرجز عليه، وهو مرض القلوب، فيُمرِض قلبه فيتغيّر شكله ـ وهو قلب القلب، وجعل أعلاه أسفله ـ، وصفته بأن يقسو فيصير كالصفا الزلال لا يثبت عليه شيء، ويَسْوَدْ فيصير كدراً مظلماً، ويغان عليه ـ وهو الرين ـ، ويتغيّر فعله ـ وهو الزيغ ـ فيرىٰ الحسن قبيحاً والقبيح حسناً.

فالفعل الذي فعله الله جائز له فعله؛ لأنّه مرض من الأمراض، وقد تحقق فيما سبق أن الله يمرض عبادة عقوبة عاجلة يعجّلها لمن يشاء.

وما حصل من مانعات الادراك من مسببات هذا المرض، هي كالحاصلة من العبد، لأنّ سببها وهو المرض مسبب من فعله ويصحّ أن يأمره الله تعالىٰ وينهاه مع ذلك؛ لأنّه متمكّن من كشف ذلك عن قلبه بدوائه، وهو الرجوع والإنابة وقبول الحق، فيكشف الله عن قلبه مرضه فيزول آثاره.

وقد يتفضّل الله علىٰ من يشاء بكشف ذلك المرض فتزول آثاره كما قال: ﴿يختص برجحته من يشاء﴾[1] وإمراض القلب هو معنى الاضلال والاغواء، أي يفعل المرض الذي يتسبب منه الضلال والغواية، لا أنّ معناه خلق الضلال والغي، وكذلك يكون معنى التزيين ومعنى الزيغ، ويكون معنى حيلولة الله بين المرء وقلبه: عدم انتفاعه به لتغيّر شكله وصفته بسبب مرضه.

ولا يلزم ظلم ولا جبر؛ لأنّ السبب الأوّل يتسبب من العبد وهو قادر علىٰ كشفه، وله سبيل إلى كشفه بالتوبة وقبول الحق والإسلام.

ولا يجوز أن يبتدئ الله بهذا المرض، وانّما يجعله عقوبة كما قال سبحانه: ﴿ونُقلِّب

---

(١) البقرة: ٢ / ٩٠.

[ ٢٥٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لَمّا بَلَغَهُ إغارَةُ أَصْحابِ مُعاوِيَةَ عَلَى ٱلْأَنْبارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ ماشِياً حَتّى أَتَى ٱلنُّخَيْلَةَ(١)، فَأَدْرَكَهُ ٱلنّاسُ، وَقالُوا: يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ، فَقالَ عليه السلام:

ماتَكْفُونَنِي(٢) أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي(٣) غَيْرَكُمْ. إِنْ(٤) كانَتِ ٱلرَّعايا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعاتِها فَإِنِّي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ(٥)!

فَلَمّا قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ هَذا ٱلْقَوْلَ ـ فِي كَلامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنا مُخْتارَهُ فِي جُمْلَةِ ٱلْخُطَبِ(٦) ـ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلانِ مِنْ أَصْحابِهِ، فَقالَ أَحَدُهُما: إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْنا بِأَمْرِكَ يا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ نَنْفُذْ لَهُ. قالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

وَأَيْنَ تَقَعانِ مِمّا أُرِيدُ(٧).

[ ٢٥٦ ]

وَقِيلَ: إِنَّ ٱلْحارِثَ بْنَ حُوْطٍ(٨) أَتاهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فَقالَ: أَتُرانِي أَظُنُّ أَصْحابَ ٱلْجَمَلِ كانُوا عَلى ضَلالَةٍ؟ فَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يا حار، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ(٩)! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَن

---

(١) في هـ. ص: موضع بظاهر الكوفة، وكانت معسكراً.

(٢) في هـ. أ: في نسخة: ما تكفوننا، وفي هـ. د: ما تكفوا أنفسكم فكيف تكفوني غيركم ـ ب، والله ما تكفوننا ـ م.

(٣) في ص: تكفوني.

(٤) في هـ. ص: هي المخففة من الثقيلة، أي انّها.

(٥) في هـ. ص: جمع وازع، وهو الدافع الكافّ، من الشرح.

(٦) راجع الخطبة ٩٧.

(٧) لأنّه كان عليه السلام يحتاج إلى قوّة عظيمة.

(٨) في هـ. ص: بالحاء المهملة، وقيل: ان الموجود في خط الرضي بالخاء المعجمة، انتهى من الشرح.

(٩) من حار يحير، أي: تحيّرت، وفي أ: فجرت ـ من الجور ـ وفي هـ. د: محرت ـ ص ح ب، فجزت ـ ل.

[ ٩ ]

وَفِي(١) حَدِيثِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلبَأْسُ اتَّقَيْنا بِرَسُولِ ٱللّهِ، صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنّا أَقْرَبَ إِلَى ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

وَمَعْنى ذٰلِكَ أَنَّهُ إِذا عَظُمَ ٱلْخَوْفُ مِنَ ٱلْعَدُوِّ وَٱشْتَدَّ عِضاضُ ٱلْحَرْبِ(٢) فَزِعَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلى قِتالِ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِهِ(٣)، فَيُنْزِلُ ٱللّهُ تَعالى ٱلنَّصْرَ عَلَيْهِمْ بِهِ(٤)، وَيَأْمَنُونَ مِما كانُوا يَخافُونَهُ(٥) بِمَكانِهِ.

وَقَوْلُهُ: «كنّا(٦) إِذَا احْمَرَّ ٱلْبَأْسُ»: كِنايَةٌ عَنِ ٱشْتِدادِ ٱلْأَمْرِ، وَقَدْ قِيلَ فِي ذٰلِكَ أَقْوالٌ أَحْسَنُها: أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ(٧) ٱلْحَرْبِ بِالنّارِ ٱلَّتِي تَجْمَعُ ٱلْحَرارَةَ وَٱلْحُمْرَةَ بِفِعْلِها وَلَوْنِها.

وَمِمّا يُقَوِّي ذٰلِكَ قَوْلُ النبيّ(٨) صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ وَقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ(٩) ٱلنّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ ـ: «ٱلْآنَ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ»: فَالْوَطِيسُ(١٠)، مُسْتَوْقَدُ ٱلنّارِ، فَشَبَّهَ رَسُولُ ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مَا ٱسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ ٱلْقَوْمِ بِاحْتِدامِ ٱلنّارِ وَشِدَّةِ ٱلْتِهابِها.

* * *

ٱنْقَضى هذَا ٱلْفَصْلُ، وَرَجَعْنا إِلى سَنَنِ(١١) ٱلْغَرَضِ ٱلْأَوَّلِ فِي هذَا ٱلْبابِ.

---

(١) في ص : ومن.
(٢) العضاض ـ بكسر العين ـ : أصله عضّ الفرس، وهنا مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.
(٣) أي لجأ المسلمون إلى طلب رسول الله ليقاتل بنفسه.
(٤) لم ترد «به» في أ.
(٥) في ص: يخافون.
(٦) لم ترد «كنّا» في أ و د.
(٧) الحمي: اشتداد الحرّ.
(٨) في د: رسول الله.
(٩) المجتلد : من الاجتلاد، وهو الاقتتال بالسيف.
(١٠) في أ و ص: والوطيس.
(١١) في هـ. ص: السنن :الطريقة، يقال: تنح عن السنن، أي: عن الطريق، من الشرح.

[ ٢٥٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

صاحِبُ ٱلسُّلْطانِ كَراكِبِ ٱلْأَسَدِ: يُغْبَطُ[1] بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

* * *

اعلم ان ابن أبي الحديد حمل السلطان على الرئيس الأعظم، وأورد من الكلمات الحكمية في معاملة الملوك شيئاً كثيراً[2].

وما ذكره محتمل، إلّا أنّ اللائق بحال أمير المؤمنين وشأنه من تعريف أحوال الدين والمعاملة الإلهيّة التي هي جلّ همّه أنّه يعني بالسلطان الولاية نفسها.

يريد أنّ الناس ينافسون الامام الأعظم، وهو أعلم بخطر ما هو فيه، فهو إذا كان تقيّاً خائف مشفق، وهو مع ذلك منافس مغبوط. كراكب الأسد فإنّه متعزّز مخاطر.

وهذا تمثيل بمتخيّل غير موجود، وهذا منه عليه السلام تنبيه علىٰ عظم خطر الولاية، والله أعلم.

[ ٢٥٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

* * *

قال في الشرح: أكثر ما في هذه الدّنيا يقع على سبيل القَرْض والمكافأة، فقد رأينا عِياناً مَن ظلم الناس فظُلِم عقِبُه ووَلدُه، ورأينا من قَتَلَ الناس فقُتِل عَقِبه وولدهُ، ورأينا من أَخْرَب دُوراً فأُخرِبتْ دارُه، ورأينا من أحسَن إلى أعقاب أهل النعم فأحسَنَ الله إلى عَقِبه وولدِه[3].

---

(١) في هـ. د: يغبطه ـ ب.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٥٠.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٥٢.

أَتَاه[1]، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَال ٱلْحارِثُ: فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مالِك وَعَبْدِٱللّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: إِنَّ سَعْداً وَعَبْدَ ٱللّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلاَ ٱلْبَاطِلَ.

* * *

قوله عليه السلام: «أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟»:

اعلم ان هذا القول هو عين مذهب علماء العامّة، يعذّرون أهل الجمل وصفّين ويقولون: متأوّلون، وكلّ مجتهد مصيب، فالرد لهذا القول ردّ لمذهبهم، والله أعلم.

قوله عليه السلام: «لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل»:

قد سبق عنه عليه السلام أنّه قال في جواب من سأله عن الذين تخلّفوا عن القتال معه: «أُولئك قومٌ خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل»[2] ولعل الجمع بين القولين من أحد وجهين:

إمّا أن يقال: ذلك الذي مرّ في مَن بايع ولم يقاتل كأُسامة بن زيد ونحوه ممّن أقر بإمامته عليه السلام ولم يقاتل معه، فهذا خذل الحق فلم ينصره، وخذل الباطل فلم ينصره باعتبار انّه أقرّ بأنّ الحق مع علي عليه السلام فاعترف بأنّ الباطل مع مخالفه، فصَدّ من تابعه عن نصره وذلك عدم نصرة له.

وهذا ـ هنا ـ مراد به سعد وعبد الله ونحوهما ممّن امتنع عن البيعة والقتال لأنّهما أقاما لصاحب الباطل شبهة قوية وهي الطعن في إمامة علي عليه السلام، فلم يخذلا الباطل ولم يوهنا جانبه، بل قوّياه بتسويغه.

وإمّا أن يقال: المراد بذلك الكلام جميع القاعدين، وأراد بعدم نصرهم الباطل أنّهم لم يحاربوا معه، وأراد بعدم خذلانهم الباطل ـ هنا ـ انّهم لم يوهنوه بالقول وإظهار الأدلّة على بطلانه، بل سوّغوه بالسكوت والامساك عنه والله أعلم.

---

(١) في ص: فتعرف أهله، وفي هـ. د: فتعرف من أتاه ـ ف.

(٢) في الحكمة رقم ١٨.

[ ٢٦١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَابْنَ آدَمَ لاتَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ ٱلَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلى يَوْمِكَ ٱلَّذِي قَدْ[١] أَتاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَك مِنْ عُمُرِكَ يَأْتِ ٱللّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

* * *

قال في الشرح: قد تقدَّم هذا الفصل بتمامه. واعلم أنّ كلّ ما ادّخَرْتَه ممّا هو فاضل عن قُوتك فإنّما أنت فيه خازنٌ لغَيْرك.

وخلاصةُ هذا الفصل النهيُ عن الحِرْص على الدّنيا والاهتمام لها، وإعلامُ الناس أن الله تعالى قد قَسم الرّزقَ لكلّ حَيٍّ من خلقه، فلو لم يتكلَّف الإنسان فيه لأتاه رِزْقه من حيث لا يحتسِب. وفي المَثل: يارزّاقَ البُغاث[٢] في عُشّه.

وإذا نظر الإنسان إلى الدّودة المكنونة داخل الصخرة، كيف تُرزَق عَلِمَ أنّ صانع العالم قد تكفّل لكلّ ذي حياةٍ بمادّةٍ تقيم حياته إلى انقضاء عمرِه، انتهى[٣].

وأورد ابن أبي الحديد في موضع آخر: وشكى إليه رجل تعذّر الرزق، فقال: مه، لاتجاهد الرزق جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم؛ فإن ابتغاء الفضل من السنة، والإجمال في الطلب من العفّة، وليست العفة دافعة رزقاً، ولا الحرص جالباً فضلاً، لأنّ الرزق مقسوم وفي شدّة الحرص اكتساب المأثم. انتهى[٤].

---

(١) لم ترد «قد» في د، وفي هـ. د: الذي قد ـ ص ب ل.

(٢) البغاث: صغار الطير.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٥٥.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢٦١.

[ ٢٥٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ كَلامَ ٱلْحُكَماءِ إِذا كانَ صَواباً كانَ دَواءً، وَإِذا كانَ خَطَأً كانَ داءً.

* * *

هذا حقٌ وصدقٌ، وذلك لأنّ الناس يقبلون ممّن اعتقدوا فيه العلم والحكمة حسن ظن ووثوقاً به لا ينظرون إلى نفس الكلام وما تضمنه أصحيح أم محتمل.

والوجب على أهل النظر والتحري للحق أن ينظروا إلى الأقوال لا القائلين، كما قال تعالىٰ: ﴿فبشّر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب﴾[1].

[ ٢٦٠ ]

وَسَأَلَهُ[2] رَجُلٌ أَن يُعَرِّفَهُ مَا ٱلْإِيمانُ[3]، فَقالَ:

إِذا كانَ غَدٌ فَأْتِنِي حَتّى أُخْبِرَكَ عَلى أَسْماعِ النّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقالَتِي[4] حَفِظَها عَلَيْكَ غَيْرُكَ. فَإِنَّ ٱلْكَلامَ كَالشّارِدَةِ يَثقَفُها[5] هذا وَيُخْطِئُها هذا.

قال: وَقَدْ ذَكَرْنا ما أَجابَهُ بِهِ فِيما تَقَدَّمَ مِنْ هذا ٱلْبابِ وَهُوَ قَوْلُه: «ٱلْإِيمانُ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ»[6].

---

(١) الزمر: ٣٩ / ١٨.

(٢) في ط: وقال عليه السلام حين سأله.

(٣) في هـ. د: ان يعرفه الايمان ـ ب.

(٤) في ص: مقالي، وفي هـ. ص: في نسخة: مقالتي.

(٥) في د: ينقفها، نقفه: ضربه. وفي هـ. ص: يثقفها هذا: يجدها؛ ثقفت كذا بالكسر، أي وجدته وصادفته. والشاردة: الضالة، انتهى من الشرح.

(٦) راجع الحكمة: ٣١.

أقول: ويحتمل أن يكون المعنى أن هذا المشتغل بطلب الدنيا عن طلب الآخرة يأمن علىٰ نفسه فقر الآخرة، وهو الفقر الأكبر، فهو لايقدّم لحياته الدائمة، والله أعلم.

**[ ٢٦٤ ]**

وَرُوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِندَ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطّابِ فِي أَيّامِهِ حليّ ٱلْكَعْبَةِ وَكَثْرَتُهُ فَقالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ ٱلْمُسْلِمِينَ كانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ وَما تَصْنَعُ ٱلْكَعْبَةُ بِالْحَلْي؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذلِكَ، وَسَأَلَ[١] عَنْهُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلام، فَقالَ:

إِنَّ[٢] ٱلْقُرْآنَ أُنْزِلَ[٣] عَلَى ٱلنَّبِيِّ[٤] صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَٱلْأَمْوالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَّمَها بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرائِضِ؛ وَٱلْفَيْءُ فَقَسَّمَهُ عَلى مُسْتَحِقِّيهِ؛ وَٱلْخُمْسُ فَوَضَعَهُ ٱللّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ؛ وَٱلصَّدَقاتُ فَجَعَلَهَا ٱللّهُ حَيْثُ جَعَلَها. وَكانَ حَلْيُ ٱلْكَعْبَةِ فِيها يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ ٱللّهُ عَلى حالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْياناً، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ[٥] مَكاناً، فَأَقِرَّهُ حَيْثُ أَقَرَّهُ ٱللّهُ وَرَسُولُهُ. فَقالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلاكَ لَافْتَضَحْنا. وَتَرَكَ ٱلْحَلْيَ بِحالِهِ.

❊ ❊ ❊

قوله عليه السلام: «انّ القرآن»:

قال في الشرح بعد أن أورد هذا الكلام إلى آخره:

هذا استدلال صحيح، ويمكن أن يورد على وجهين:

ثم ذكر مضمون الأول منهما ان هذا يوافق مذهب كثير من البغداديين ان أصل الأشياء الحظر والتحريم.

ومضمون الثاني ان حلي الكعبة مال مختص بالكعبة فلا ينصرف فيه إلّا باذن.

وأورد أشكالاً علىٰ ظاهر كلام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: لابدّ من حمله علىٰ أحد

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: فسأل.

(٢) في ط زيادة: هذا، وفي هـ. د: ان هذا ـ ح.

(٣) في هـ. د: لنزل ـ م.

(٤) في ط: محمّد، وفي هـ. د: محمّد ـ ح.

(٥) في ط: عنه.

[ ٢٦٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا[١] مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ[٢] يَوْماً ما، وأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مّا، عَسى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مّا[٣].

[ ٢٦٣ ]

وَقالَ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

اَلنّاسُ فِي ٱلدُّنْيا[٤] عامِلانِ: عامِلٌ عَمِلَ[٥] فِي ٱلدُّنْيا[٦] لِلدُّنْيا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْياهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشى عَلى مَنْ يَخْلُفُهُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.

وَعامِلٌ عَمِلَ فِي ٱلدُّنْيا لِما بَعْدَها فَجاءَهُ ٱلَّذِي لَهُ مِنَ ٱلدُّنْيا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ ٱلدّارَيْنِ[٧] جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ ٱللّهِ، لايَسأَلُ ٱللّهَ حاجَةً[٨] فَيَمْنَعُهُ.

* * *

قال في الشرح: معنى قوله: «ويأمنه على نفسه»:، أي: ولا يبالي أن يكون هو فقيراً، لأنّه يعيش عَيشَ الفقراء وإن كان ذا مالٍ، لكنّه يدّخر المال لولده فيُفني عمره في منفعة غيره.

ويجوز أن يكون معناه إنّه لكثرة ماله قد أمِن الفقر على نفسه مادام حيّاً، ولكنّه لا يأمَن الفقر على ولده لأنّه لا يَثِق من وَلَده بحُسْن الاكتساب كما وَثِق من نفسه، فلا يزال في الاكتساب والازدياد منه لمنفعة ولدِه الذي يخاف عليه الفقر بعد مَوْته، انتهى[٩].

---

(١) في هـ. ص: بالفتح: التأني والتيسير.
(٢) في هـ. ص: هو المبغض.
(٣) في هـ. ص: خلاصة هذه الكلمة: النّهي عن الإسراف في المودة والبغض، فربما انقلب القلب، انتهى من الشرح.
(٤) في هـ. د: للدنيا ـ ب.
(٥) لم ترد «عمل» في ط.
(٦) في هـ. د: لم ترد «في الدنيا» في ب.
(٧) في هـ. د: الزادين ـ ب.
(٨) في ص: شيئاً.
(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٩ ص ١٥٧.

[ ٢٦٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ قَدِ ٱسْتَوتْ قَدَمايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَداحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْياءَ[١].

* * *

قال في شرح ابن أبي الحديد: لسنا نشكّ أنّه كان يَذهب في الأحكام الشرعية والقضايا إلى أشياء يُخالِف فيها أقوالَ الصحابة، نحو قطعه السارق من رؤوس الأصابع، وبيعه أُمّهات الأولاد، وغير ذلك، وإنّما كان يَمنَعه من تغيُّر أحكام مَن تقدَّمه اشتغاله بحَرب البُغاة والخوارج، وإلى ذلك يشير بالمداحض التي كان يأمل استواء قدمَيْه منها، ولهذا قال لقضاته: «اقضوا كما كنتم تَقضون حتّى يكون للنّاس جماعةٌ»، فَلَفظة «حتّىٰ» ـ هاهنا مؤذِنةٌ بأنّه فَسَح لهم في اتّباع عادَتِهم في القضايا والأحكام التي يَعهدونها إلى أن يصير للنّاس جماعة، وما بعد «إلى» و «حتّى» ينبغي أن يكون مخالفاً لما قبلهما ،انتهى[٢].

[ ٢٦٧ ]

وَقالَ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

ٱعْلَمُوا عِلْمًا يَقِيناً أَنَّ ٱللّٰهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمّا سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ ما سُمِّيَ لَهُ فِي ٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ.

وَٱلْعارِفُ لِهٰذا، ٱلْعامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ راحَةً[٣] فِي مَنْفَعَةٍ. وَٱلتّارِكُ لَهُ ٱلشّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ ٱلنّاسِ شُغْلاً فِي مَضَرَّةٍ.

وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدرَجٌ بِالنُّعْمى، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوى، فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهى رِزْقِكَ.

---

(١) في هـ. د: الأشياء ـ ع.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦١.
(٣) في ط: رحمة، وفي هـ. د: رحمه ـ ح.

الوجهين(١).

وأقول: يمكن أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على وجه ينبغي أن يعتمد عليه من يجوّز من أصحابنا نقل المصالح بعضها إلى بعض، وذلك الوجه أن يقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام فهم من كلام عمر ومن أشار عليه بأخذه أنّه لا حق للكعبة في حليّها؛ لأنّها لا تحتاج إليه، ألا ترى أنّهم قالوا: وما تصنع الكعبة بالحلي؟!

فقال عليه السلام: تقرير الله ورسوله دليل على أنّ لها فيه حقّاً؛ لأنّ التقرير أحد الأدلّة الشرعية، فقرره كما أقرّه الله ورسوله.

واما انّ للإمام نقل ذلك إلىٰ مصلحة أرجح للحاجة، مع الاعتراف أنّه مستحق للوجه الذي كان عليه، فلم يتعرّض له أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّـه لم يظهر له من كلام عمر والمشيرين عليه قصدٌ إليه، فيؤخذ ذلك من أدلّة أُخرى ،والله أعلم.

[ ٢٦٥ ]

وَرُوِيَ أَنَّهُ(٢) عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ رُفِعَ إِلَيْهِ رَجُلانِ سَرَقا مِنْ مالِ ٱللّهِ، أَحَدُهُما عَبْدٌ مِنْ مالِ ٱللّهِ، وَٱلْآخَرُ مِنْ عرْضِ(٣) ٱلنّاسِ، فَقالَ:

أَمّا هذا فَهُوَ مِنْ(٤) مالِ ٱللّهِ فَلا حَدَّ عَلَيْهِ، مالُ ٱللّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ(٥)، فَقَطَعَ يَدَهُ.

* * *

قال في الشرح: هذا مذهب الشيعة(٦).

قلت: يذكر أصحابنا القاسمية: أنّه لا قطع علىٰ من سرق من بيت المال، لكن إن صحّ هذا الكلام عنه عليه السلام فلا معدل عنه؛ لأنّ قوله حقّ بإجماعهم ،والله أعلم.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٥٨.
(٢) لم ترد «وروي انّه» في أ.
(٣) في هـ . د: عروض ـ ب.
(٤) لم ترد «من» في ص.
(٥) في ط زيادة: الشديد.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦٠.

يُختَرم[١] بغتةً أو تَطرُقه الحوادث والخُطوب وهو في تلهيةٍ من عيشه، انتهى[٢].

قلت: أو هو مثل لمن يرجو نفعاً من شيء فيصيبه منه العطب، أي: لا تطمع في أخذ شيء ظنّاً لحصول النفع منه، فربّما كان فيه الضرر، فما هو بأن يكون مرجواً بأولىٰ من أن يكون مخوفاً.

وقوله عليه السلام: «وكلّما عظم قدر الشيء... الى آخره»:

في معناه قول الشاعر:

ألم تــر ان الدهــر يــهدم مــا بـنىٰ
ويأخذ ما أعطى ويسلب ما أسدى؟
فــمن ســرّه الّا يـرى مـا يـسوءه
فــلا يــتخذ شـيئاً يـخاف له فـقدا

[ ٢٧٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أن تَحْسُنَ فِي لامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلانِيَتِي، وَتَقْبُحَ فِيما أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحافِظاً عَلى رِئاءِ ٱلنّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ ما أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ لِلنّاسِ حُسْنَ ظاهِرِي، وَأُفْضِيَ إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلى عِبادِكَ، وَتَباعُداً مِنْ مَرْضاتِكَ.

* * *

قال في الشرح: قد تقدّم القول في الرِّياء، وهو أن يُظهر الإنسان من العبادة والفعل الجميل ما يُبطن غيره، ويقصد بذلك السُّمعة والصِّيت لا وجه الله تعالىٰ.

وقد جاء في الخبر المرفوع: «أخوف ما أخاف على اُمّتي الرِّياء والشَّهوة الخفيّة».

قال المفسّرون: والرِّياء من الشّهوة الخفيّة، لأنّه شَهوة الصِّيت والجاه بين الناس بأنّه مَتين الدِّين، مُواظِب على نوافِل العبادات، وهذه هي الشّهوة الخفيّة، أي: ليست كشهوة

---

(١) يختَرم بغتة، أي: يأتيه الموت بغتة. (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦٤.

قال في الشرح: قال بعض الحكماء: وجدتُ أطول الناس غمّاً الحسود، وأهنأهم عيْشاً القَنُوع، وأصبرَهم على الأذى الحريص، وأخفضهم عَيْشاً أرفضُهم للدنيا، وأعظمَهم ندامةً العالمُ المفرّط.

وقيل لبعض الحكماء: ما الغِنى؟ قال: قلّةُ تمنّيك، ورضاكَ بما يَكْفِيك.

وجاء في الخبر المرفوع: «أجْملوا في الطلب، فإنّه ليس لعبدٍ إلّا ما كُتِب له، ولن يَخرُج عبدٌ من الدّنيا حتى يأتيه ما كُتِب له في الدنيا وهي راغمة»[١].

[ ٢٦٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

**لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إذا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإذا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.**

* * *

قال في الشرح: هذا نهيٌ للعلماء عن ترك العمل؛ يقول: لا تجعلوا عِلمَكم كالجهل، فإنّ الجاهل قد يقول: جَهِلتُ فلم أعمَل، وأنتم فلا عُذْر لكم، لأنّكم قد عَلِمْتم وانكشف لكم سِرُّ الأمر، فوَجَب عليكم أن تعملوا، ولا تجعلوا عِلمكم جَهْلاً، فإنّ مَن عَلِم المنفعة في أمرٍ ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأتِه كان سفيهاً[٢].

[ ٢٦٩ ]

وَقالَ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

**إنَّ ٱلطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، وَرُبَّما شَرِقَ شارِبُ ٱلْماءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وَكُلَّما عَظُمَ قَدْرُ ٱلشَّيْءِ ٱلْمُتَنافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ ٱلرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَٱلْأَمانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ ٱلْبَصائِرِ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لا يَأْتِيهِ.**

* * *

قال في الشرح: قوله: «وربّما شَرِق شاربُ الماء قبلَ ريِّه»: كلامٌ فصيح، وهو مَثَلٌ لمن

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ١٦٣. (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦٤.

والقول في غير الحِفظ كالقول في الحِفظ، نحو الزّيارة القليلة للصّديق، ونحو العطاء اليسير الدائم[١] الذي هو خيرٌ من الكثير المنقطع، ونحو ذلك، انتهى[٢].

قلت: قد وردت أحاديث كثيرة مرفوعة تدل على ان أفضل الأعمال مادام عليه صاحبه، ومن ثمّ شرع قضاء المعتاد ـ إذا فات ـ، لتحصل المواظبة. ومن ذلك الحديث المشهور: «إنّ هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقىٰ».

والإنسان عاجز طبعاً، فلا يدوم إلّا على قليل، والقوى والعزائم تختلف فيتعوّد كل ما يطيق، والله أعلم.

[ ٢٧٣ ]

وَقالَ عَلَيهِ ٱلسَّلامُ:

إذا أَضرَّتِ ٱلنَّوافِلُ بِالْفَرائِضِ فَارْفُضُوها.

* * *

قال في الشرح: ولا ريبَ أنّ من آستغرق الوقت بالنّوافل حتّى آن أوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها، وشغلها بالعبادة النَّفْليّة، فقد أخطأ؛ والواجب أنْ يرفُض النافلة حيث يتضيّق وقت الفريضة، لا خلاف بين المسلمين في ذلك، ويَصلُح أن يكون هذا مَثَلاً ظاهره ما ذكرنا، وباطنه أمرٌ آخر. انتهىٰ[٣].

[ ٢٧٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ ٱلسَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ.

---

(١) بعدها في أ: «غير المنقطع».

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦٩.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٧٠.

الطعام والنّكاح وغيرهما من المَلاذّ الحسيّة.

وفي الخبر المرفوع أيضاً: أنّ اليَسير من الرّياء شِرْكٌ، وأن الله يُحبّ الأتقياء الأخفياء الذين هم في بيوتهم إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا حَضَروا لم يُعرَفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كلّ غَبراء مُظلِمة. انتهى[1].

[ ٢٧١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا وَٱلَّذِي أَمْسَيْنا مِنْهُ غُبْرِ[2] لَيْلَةٍ دَهْماءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ ما كانَ كَذا وَكَذا.

***

إن كانت الكناية من لفظه عليه السلام، فهو يكنّي عمّا يحجم عنه مراراً ولا يُظهره من تفاصيل أمر الخلافة.

وإن كان من الرّضيّ، والمكنى عنه وقع مفسّراً في كلامه عليه السلام، فهو كما ذكره، والله أعلم.

[ ٢٧٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أَرْجى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ[3].

***

قال في الشرح: لاريب أنّ من أراد حِفْظَ كتاب من الكُتُب العلميّة فحَفِظ منه قليلاً قليلاً، ودام على ذلك، فإنّ ذلك أنفع له وأَرجَى لفَلاحه من أن يَحفَظ كثيراً، ولا يُدُوم عليه لمَلالِه إيّاه وضَجَره منه، والتجربة تَشهَد بذلك.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٦٧.

(٢) في هـ. ص: غبر الشيء: بقاياه، وغبر الليل: بقاياه، وتكشر: تكشف كافترار الضاحك.

(٣) لم ترد «منه» في أ و ص، وفي هـ. د: كلمة «منه» ساقطة من ف.

[ ٢٧٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ.

[ ٢٧٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:
كُلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنظارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ[١].

[ ٢٨٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ما قالَ ٱلنّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبى لَهُ، إِلّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ ٱلدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

[ ٢٨١ ]

وقالَ عليهِ السَّلامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ ٱلْقَدَرِ:
طَرِيقٌ مُظِلمٌ فَلا تَسْلُكُوهُ.
ثم سُئِلَ ثانياً، فقال: بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلاتَلِجُوهُ
ثم سئل ثالثاً، فقالَ: سِرُّ ٱللّهِ فَلا تَتَكَلَّفُوهُ[٢].

* * *

قال في الشرح: قد جاء في الخبر المرفوع: القَدَرُ سِرّ الله في الأرض، ورُوِي: سرّ الله في

---

(١) في هـ. ص: هذا الكلام إما أن يكون إشارة إلى شأن الدهر بتبديل الأحوال بأضدادها، والله أعلم.

(٢) هذه الحكمة وردت في أ و ص و د هكذا: «وقال عليه السلام ـ وقد سئل عن القدر فقال ـ: طريق مظلم فلا تسلكوه، وبحر عميق فلا تلجوه، وسرّ الله فلا تتكلّفوه». وفي هـ. د: وسئل، وفي ح: «فلا تسلكوه، ثم سئل ثانياً فقال: بحر عميق فلا تلجوه، ثم سئل ثالثاً فقال: سرّ الله فلا تتكلّفوه».

[ ٢٧٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[١]:

لَيْسَتِ[٢] ٱلرُّؤْيَةُ مَعَ ٱلابْصارِ، فَقَدْ تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَها، وَلايَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَهُ.

* * *

قال الله تعالىٰ: ﴿فإنّها لا تَعْمَى الأبصارُ ولكن تَعْمَى القلوب التي في الصُّدور﴾[٣].

أي ان العَمَى الحقيقي : هو عَمَى القلب؛ إذ لاتنفع معه إدراك الحواس، بخلاف عمى العين مع إبصار القلب فإنّه يحصل علم المرئي من غير طريق العين.

وقال تعالىٰ: ﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون، ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لايبصرون﴾[٤].

فنفي الادراك مع وجود الحواس لما انتفى أثرها وفائدتها وسمّاهم صمّاً وعمياناً، والله أعلم.

[ ٢٧٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٥]:

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ.

[ ٢٧٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

جاهِلُكُمْ مُزْدادٌ، وَعالِمُكُم[٦] مُسَوِّفٌ.

---

(١) لم ترد «وقال عليه السلام» في أ و ص و ط.

(٢) في أ و ص: ليس.

(٣) الحج: ٢٢ / ٤٦.

(٤) يونس: ١٠ / ٤١ ـ ٤٣.

(٥) لم ترد «وقال عليه السلام» في أ و ص و ط، وكذا فيما يليه من الحكم الأربعة.

(٦) في هـ. د: «وعالمكم» ساقطة من م ف ل.

وجه خصوصيتها أو خفي.

والمعنى الثاني: النهي عن ذكر وجوه خاصّة في تأويل ما يوهم الجبر من المتشابهات، ويقال: أنّها مراد الله بها، وإنّما يجب أن يعتقد المكلف عدم إرادة ظاهرها، وان لله بها مراداً صحيحاً، وإن تمسك عن ذكر خصوصية المراد، والله أعلم.

[ ٢٨٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إذا أَرْذَلَ ٱللّهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ.

[ ٢٨٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كانَ لِي فِيما مَضى أَخٌ فِي ٱللّهِ، وَكانَ يُعَظِّمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ ٱلدُّنْيا فِي عَيْنِهِ، وَكانَ خارِجاً مِنْ سُلْطانِ بَطْنِهِ، فَلا يَشْتَهِي ما لايَجِدُ وَلا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ، وَكانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صامِتاً، فَإِنْ قالَ بَذَّ[١] ٱلْقائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السّائِلِينَ، وَكانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً، فَإِنْ جاءَ ٱلْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ عادٍ[٢] وَصِلُّ وادٍ، لايُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتّى يَأْتِيَ قاضِياً، وَكانَ لا يَلُومُ أَحَداً عَلى ما لايَجِدُ[٣] ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتّى يَسْمَعَ ٱعْتِذارَهُ، وَكانَ لايَشْكُو وَجَعاً إلّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكانَ يَقُولُ ما يَفْعَلُ وَلا يَقُولُ مالا يَفْعَلُ[٤]. وَكانَ إذا[٥] غُلِبَ عَلَى ٱلْكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى ٱلسُّكُوتِ، وَكانَ عَلى أَنْ يَسْمَعَ[٦] أَحْرَصَ مِنْهُ على أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكانَ إذا بَدَهَهُ أَمْرانِ يَنظُرُ[٧] أَيُّهُما أَقْرَبُ إلَى ٱلْهَوى فَخالَفَهُ.

---

(١) في أ: بذّا، وفي ط: بدّ، وفي هـ. د: بدّ القائلين ـ ب.

(٢) في هـ. د: ليث غاد ـ ص ل ك، ليث غاب ـ ب.

(٣) في أ و ط و د: ما يجد.

(٤) في د: وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل.

(٥) في د: ان، وفي هـ. د: إذا.

(٦) في هـ. د: على ما يسمع ـ ب ف.

(٧) في د: نظر، وفي هـ. د: ينظر ـ ب.

عباده، والمراد نهي المستضعفين عن الخوض في إرادة الكائنات، وفي خلق أعمال العباد، فإنّه ربّما أفضى بهم القول بالجبر؛ لما في ذلك من الغموض، وذلك أنّ العامّيّ إذا سَمِعَ قولَ القائل: كيف يجوز أن يَقَع في عالَمِه ما يكرَهه، وكيف يجوز أن تَغلِب إرادة المخلوق إرادة الخالق؟

ويقول أيضاً: إذا عَلِمَ في القدم أنّ زيداً يَكْفُر، فكيف لزيدٍ أن لا يَكْفُر، وهل يُمكن أن يقع خلافُ ما عَلِمه الله تعالى في القِدَم، اشتبه عليه الأمر، وصار شُبهةً في نفسِه، وقوِيَ في ظنّه مذهبُ المجبِّرة، فَنهى عليه السلام هؤلاء عن الخوض في هذا النحو من البحث، ولم يَنْه غيرهم من ذوي العقول الكاملة، والرياضة القويّة، والملكة التامّة، ومن له قدرةٌ على حَلِّ الشُّبَه، والتفصِّي عن المشكلات.

فإن قلت: فإنّكم تقولون: إنّ العاميّ والمستضعف يجب عليهما النظرُ.

قلت: نعم، إلّا أنّه لابد لهما من موقف بعد إعمالها ما ينتهي إليه جُهْدُهما من النظر، بحيث يرشِدهما إلى الصواب، والنّهي انّما هو لمن يَستبدّ من ضعفاء العامّة بنفسه في النظر، ولا يَبحث مع غيره ليُرشِدَه. انتهى[١].

قلت: لعمري إنّ الأدلّة على المنع مسترسلة، وإنّ توجهها إلى العلماء أهل النظر أظهر من توجهها إلى العوام وأهل التقليد.

على أنّ تأويله قد تهافت عليه حتى لم يبق للكلام معه فائدة.

والأولى أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على معنيين:

أحدهما: النهي عن الخوض في خصوصيات حكمة الله في قضائه وأقواله وأفعاله، على نحو ما يروى من مسألة أبي علي الجبائي وأبي الحسن الأشعري في ثلاثة الاخوة وهذه طريقة المعتزلة: يزعمون أنّهم محيطون بوجوه حكمة الله ويتكلّفون وجوهاً لا علم لهم بها.

وإنّما يجب على العبد أن يعلم ان الله في كل قضاء وكل قول وكل فعل حكمة ما، ظهر

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨.

[ ٢٨٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّد ٱللَّهُ عَلى مَعْصِيَتِهِ لَكانَ يَجِبُ أَنْ لا يُعْصى شُكْراً لِنِعَمِهِ[١].

* * *

قال في الشرح: قالت المعتزلة: إنّا لو قدَّرْنا أنّ الوَعيد السَّمْعيّ لم يرد، لما أَخَلّ ذلك بكون الواجب واجباً في العقل، نحو العدل والصّدق، والعلم، وردّ الوديعة. هذا في جانب الإثبات، وأما في جانب السَّلْب فيَجِب في العقل أن لا يَظلِم، وألّا يَكذِب، وألّا يَجهَل، وألّا يَخُون الأمانة، ثمّ اختلفوا فيما بينهم، فقالت معتزلة بغداد: ليس الثواب واجباً على الله تعالى بالعقل، لأنّ الواجبات إنّما تجِب على المكلّف، لأنّ أداءها كالشُّكر لله تعالىٰ، وشكر المنعم واجب، لأنّه شكر منعِم، فلم يَبقَ وجهٌ يقتضي وجوبَ الثواب على الله سبحانه؛ وهذا قريب من قول أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال البصريّون: بل الثواب واجبٌ على الله تعالى عقلاً، كما يجب عليه العِوَض عن إيلام الحيّ؛ لأنّ التكليف إلزامٌ بما فيه مضرّة، كما أنّ الإيلامَ إنزالُ مَضَرّة، والإلزام كالإنْزال، انتهىٰ[٢].

وقال في شرح الأساس: وجه قبح القبيح الشرعي كالزنا وشرب الخمر عند قدماء أئمتنا هو كونه كفراً لنعمة المنعم، وكفران النعمة قبيح عقلاً.

بيانه: إنّ امتثال أمر المالك المنعم واجب عقلاً لمكان نعمته، وامتثال أمره شكر النعمة؛ إذ الشكر يكون باللسان والجنان والأركان، وإذا ثبت ذلك ثبت أنّ ترك امتثال أمره وعصيانه يكون كفراً، وعلى مثل هذا يكون وجه حسن الحسن الشرعي كالصلاة والصيام، وهو كونه شكراً للمالك المنعم بامتثال أمره.

وإلى مثل هذا الذي ذكرنا في القبيح الشرعي والحسن الشرعي ذهب أبو القاسم البلخي وطائفة البغدادية، حكاه عنهم الفقيه عبد الله بن زيد العنسي في «المحجة البيضاء» قال: ويظهر كثيراً في كلام أصحابنا البصريين: أنّ العبادات شكر لنعم الله تعالى، قال: وهو

(١) في ط و د: لنعمه.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٩١.

فَعَلَيْكُمْ بِهذِهِ ٱلْخَلائِقِ فَالْزَمُوها وَتَنافَسُوا فِيها، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوها فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ.

* * *

قال في الشرح: [فأمّا قوله عليه السلام: «كان لا يَتَشهي، ما لايجَد»: فإنّه] قد نهى أن يتشهى الإنسانُ ما لا يَجِد؛ وقالوا: إنّه دليلٌ على سُقوط المرُوءة.

وقال الأحنف: جنّبوا مَجالسنا ذِكرَ تشهّي الأطْعِمة[1].

وقوله عليه السلام: «لا يُكثر إذا وجد»:

نهى الشرع والحكماء من الاكثار من الطعام، وكانت العرب تعيب به وتجعله عاراً.

وفي الحديث المرفوع: «ما ملأَ ابنُ آدم وعاءً شَرّاً من بَطْن، بحَسْب الرَّجُل من طعمه ما أقامَ صُلْبه، وأمّا إذا أبَيْتَ فثُلُث طعام، وثلثُ شَراب، وثلث نَفَس»[2].

ورَوَى حُذَيفة عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «من قَلّ طعمُه، صَحَّ بطنُه، وصفا قَلْبُه، ومَن كَثُر طعمُه، سَقُم بَطْنه وقسا قلبُه؛ وعنه صلى الله عليه وآله: لا تُميتوا القلوبَ بكثرة الطّعام والشّراب، فإنّ القلبَ يموت بهما، كالزّرع يموت إذا أكثر عليه الماء»[3].

وعن ابن عباس: «كان النبي صلى الله عليه وآله يبيت ليالي طاوياً ماله ولأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير»[4].

وكان عليه السلام يُفطِر في رمضان الذي قُتِل فيه عند الحَسَنِ ليلة، وعند الحسين ليلةً، وعند عبد الله بن جعفر ليلة، لا يزيد على اللُّقْمَتين أو الثلاث، فيقال له؛ فيقول: «إنّما هي ليالٍ قلائل، حتّى يأتيَ أمر الله وأنا خَمِيصُ البَطْن»، فضَرَبه ابن مُلجم لعنه الله تلك الليلة[5].

وقال عيسى عليه السلام: «يابني إسرائيل، لا تُكثِروا الأكل، فإنّه مَن أكثر من الأكْل أكثر من النّوم، ومن أكثر النّوم أقلّ الصّلاة، ومن أقلّ الصلاة كُتِب من الغافلين» ،انتهى من الشرح[6].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٩٠.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨٧.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨٧.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨٩.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨٧.
(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٨٧ ـ ١٩٠.

[ ٢٨٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ، وَقَدْ عَزَّى ٱلْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَن ٱبْنٍ لَهُ[١]:

يا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلى ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ ذلِكَ[٢] مِنْكَ ٱلرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي ٱللّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرى عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرى عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ[٣]. إِبْنُكَ[٤] سَرَّكَ وَهُوَ بَلاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوابٌ وَرَحْمَةٌ.

[ ٢٨٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ على قَبْرِ رَسُولِ ٱللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ساعَةَ دُفِنَ:

إِنَّ ٱلصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصابَ بِكَ لَجَلِيلٌ[٥]، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[٦].

[ ٢٨٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَصْحَبِ ٱلْمائِقَ[٧] فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

* * *

قال في الشّرح: المائق: الشديد الحُمْق، والمُوق: شدّة الحُمق، وإنّما يزين لك فعله لأنّه يعتقد فعله صواباً بحُمْقه فيزيّنه لك كما يزيّن العاقل لصاحبه فِعله لاعْتقاد كونه صواباً،

---

(١) في هـ. ص: قال في الشرح: قد روي هذا الكلام عنه عليه السلام على وجوه مختلفة وروايات متنوّعة، هذا الوجه أحدها. (٢) في د: منك ذلك.

(٣) من الوزر، وفي هـ. د: لم ترد «يا أشعث ابنك» في ف م ل. ولم ترد «يا أشعث» في ب.

(٤) لم ترد «ابنك» في أ و ص. (٥) في هـ. ص: أي عظيم.

(٦) في هـ. د: وأنه بعدك لقليل ـ ح، وفي هـ. ص: أي يسير هين مجبور.

(٧) في هـ. ص: هو الشديد الحمق، والموق: شدّة الحمق.

قول الطائفة الكثيرة من أهل البيت ،انتهى.

وحكى أبو مضر عن أهل البيت عليهم السلام أنّ الشرعيات من العبادات ونحوها وجبت عقلاً كالعقليات سواء، والسمع إنّما كان شرطاً للأداء لا للوجوب ـ ذكره في «شمس الشريعة» ـ وهو معنى كونها وجبت شكراً.

وقال القاسم بن إبراهيم: إنّ الله خلق عباده العقلاء المكلفين لعبادته. قال: والعبادة تنقسم إلى ثلاثة وجوه: أوّلها: معرفة الله سبحانه. والثاني: معرفة ما يرضيه وما يسخطه. والثالث: اتباع ما يرضيه. فهذه كمال العبادة، وجميع العبادات غير خارجة عنها. فمعرفته عبادة لمن ضاق عليه الوقت ،انتهى.

وهذا الكلام كما تراه صريح كلام أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو صريح القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلّا ليعبدونِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكُم أحسن عملاً﴾[2].

فخلق السماوات والأرض في الدنيا وخلق المكلّفين فيها للابتلاء بايجاب الشكر عليهم ليمتاز من يستحق الكرامة ممّن يستحق الإهانة؛ لنيل الشاكرين فضله الذي يمتن به على من يشاء من عباده، والذي القصد من ايجادهم التفضّل عليهم به، كما قال تعالى: ﴿والله يريد الآخرة[3]﴾ ﴿والله يدعو إلى دار السّلام﴾[4].

ولكنّه تفضّل مربوط بسبب هو الشكر كما قال سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾[5] لاطراد حكمة الله في ربط أفعاله بالأسباب، والله أعلم.

---

(١) الذاريات: ٥١ / ٥٦.
(٢) هود: ١١ / ٧.
(٣) الأنفال : ٨ / ٦٧.
(٤) يونس : ١٠ / ٢٥.
(٥) إبراهيم ١٤: ٧.

[ ٢٩٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِرَجُلٍ رَآهُ يَسْعى عَلى عَدُوٍّ لَهُ بِما فِيهِ إِضْرارٌ بِنَفسِهِ[١]:
إِنَّما أَنْتَ كَالطّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ[٢].

[ ٢٩١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ما أَكْثَرَ ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ ٱلْاعْتِبارَ[٣]!

* * *

قال في الشرح: ما أوجز هذه الكلمة وما أعظم فائدتها! ولاريب أنْ العبر كثيرة جدّاً، بل كلّ شيء في الوجود ففيه عِبْرةٌ، ولاريب أن المعتبرين بها قليلون، وأنّ الناس قد غلب عليهم الجهل والهوى، وأرداهم حبُّ الدُّنيا، وأسكرهم خمرُها؛ وإنّ اليقين في الأصل ضعيف عندهم، ولولا ضعفه لكانت أحوالهم غير هذه الأحوال، انتهى[٤].

قلت: أصل المعنى مأخوذ من كتاب الله تعالىٰ، قال سبحانه: ﴿وكأيّن من آيةٍ في السّماوات والأرض يمروُّن عليها وهم عنها معرضون﴾[٥]. وقال عزّوجلّ: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾[٦]، ونحوهما.

[ ٢٩٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَنْ بالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّر فِيها ظُلِمَ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَن يَتَّقِيَ ٱللّهَ مَنْ خاصَمَ.

---

(١) في هـ. د: اضرار نفسه ـ م.
(٢) في هـ. ص: الردف والرديف: من يركب فوق الدابة خلف ذي الوسط.
(٣) في ص : المعتبر، وفي هـ. ص: في نسخة: الاعتبار.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٠١. (٥) يوسف: ١٢ / ١٠٥.
(٦) الذاريات: ٥١ / ٢٠.

ولكن هذا صوابٌ في نفس الأمر، وذلك صوابٌ في اعتقاد المائق، لا في نفس الأمر؛ وأمّا كونه يودّ أن تكون مثله فليس معناه أنّه يَوَدّ أن تكون أحمَق مثله، وكيف وهو لا يَلَم من نفسه أنّه أحمق، ولو عَلِمَ أنّه أحمق لما كان أحمق، وإنّما معناه أنّه لحبّه لك، وصُحْبَتِه إيّاك، يَودّ أن تكون مِثله، لأنّ كل أحدٍ يَودّ أن يكون صديقُه مثل نفسه في أخلاقه وأفعاله، إذ كل أحد يَعتقد صواب أفعاله، وطهارَة أخلاقه، ولا يشعر بعيب نفسه؛ لأنّه يهوى نفسه، فَعَيْبُ نفسه مطويٌّ مستور عن نفسه، كما تخفى عن العاشق عيوب المعشوق[1].

[ ٢٨٨ ]

وقال عليه السَّلام وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسافَةِ ما بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، فَقالَ:
مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

* * *

قال في الشرح: هكذا تقول العرب: «بينهما مسيرة يوم» بالهاء، ولا يقولون: «مسير يوم» لأنّ السير المصدر، والمسيرة الاسم.

وهذا الجواب تسمّيه الحكماء جواباً إقناعيّاً، انتهى[2].

[ ٢٨٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَصْدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ[3]، وَأَعْداؤُكَ ثَلاثَةٌ؛ فَأَصْدِقاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ؛ وَأَعْداؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ[4].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٩٨.  (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ١٩٩.

(٣) في هـ. ص: وعلى قانون ذلك شرع الولاء والمعاداة في الدين لأنّ المؤمنين أصدقاء الله والمجرمون أعداء الله.

(٤) في هـ. ص: قال في الشرح: من هذا قول الشاعر:

تـود عـدوي ثـم تـزعم انـني ... صديقك ان الرأي عنك لعـازب

[ ٢٩٤ ]

وَسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: كَيْفَ يُحاسِبُ ٱللّٰهُ ٱلْخَلْقَ عَلى كَثْرَتِهِمْ؟ فَقالَ:

كَما يَرْزُقُهُمْ عَلى كَثْرَتِهِمْ.

فَقِيلَ: كَيْفَ يُحاسِبُهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ؟ فَقالَ:

كَما يَرْزُقُهُمْ وَلا يَرَوْنَهُ.

* * *

قال في الشرح: هذا جواب صحيح، لأنّه تعالى لا يرزقهم على الترتيب، أعني واحداً بعد واحد، وإنّما يرزقهم جميعهم دفعةً واحدة، وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيامة.

والجواب الثاني صحيح أيضاً؛ لأنّه إذا صحّ أن يرزقنا ولا نرى الرّازق، صحّ أن يحاسبنا ولا نرى المحاسب.

فإن قلت: فقد ورد أنّهم يمكثون في الحساب ألف سنة؛ وقيل أكثر من ذلك، فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم: «إن حسابهم يكون ضربة واحدة»! ولاريب أنّ الأخبار تدلّ على أن الحساب يكون لواحدٍ بعد واحد.

قلت: إن أخبار الآحاد لا يُعمل عليها؛ لاسيّما الأخبار الواردة في حديث الحساب والنار والجنّة، فإن المحدّثين طعنوا في أكثرها، وقالوا: إنّها موضوعة، وجملة الأمر أنّه ليس هناك تكليف، فيقال: إن ترتيب المحاسبة في زمانٍ طويل جدّاً يتضمّن لطفاً في التكليف فيفعله الباري تعالىٰ لذلك، وإنّما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول؛ والكتاب العزيز لم ينطق إلّا بالمحاسبة مجملةً، فوجب القول بالمتيقّن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت، انتهى[١].

قلت: أمّا طول يوم القيامة فقطعيّ، ولعلّه المراد بطول يوم الحساب.

وأمّا وقت المحاسبة فيه، فقد يطول باعتبار حال المحاسب ويترتّب لذلك كأن يكون ممّن تعلّقت به حقوق المخلوقين، فيحاقّونه في موقف العدل واحداً بعد واحد ـ كالملوك

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٠٦.

يؤخذ من كلامه عليه السلام ان الاولى التحرّز من أسباب الخصومات كالمعاملات والمخالطات والمجاورات ونحوها إلا لضرورة، والله أعلم.

[ ٢٩٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما أَهَمَّنِي ذَنْبٌ[1] أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَسْأَلُ ٱللّهَ ٱلْعافِيَةَ[2].

* * *

قال في الشرح: هذا فتحٌ لباب التوبة وتطريق إلى طريقها، وتعليم للنهضة إليها والاهتمام بها، ومعنى الكلام أنّ الذّنب الذي لا يعاجَل الإنسانُ عقيبَه بالموت ينبغي للإنسان ألّا يهتم به، أي لا ينقطع رجاؤه عن العفو وتأميله الغفران، وذلك بأن يقوم إلى الصلاة عاجلاً، ويستغفر الله، ويندم ويعزم على ترك المعاودة، ويسأل الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي، والعون على الطاعة، فإنّه إذا فعل ذلك بنيّة صحيحة واستوفى شرائط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب.

وفي هذا الكلام تحذيرٌ عظيم من مواقعة الذنوب، لأنّه إذا كان هذا هو محصول الكلام، فكأنّه قد قال: الحذَرَ الحذَرَ من الموت المفاجئ قبل التوبة، ولا ريب أنّ الإنسان ليس على ثقةٍ من الموت المفاجئ قبل التوبة، إنّه لا يفاجئه ولا يأخذه بغتةً، فالإنسان إذا كان عاقلاً بصيراً يتوقّى الذنوب والمعاصي غاية التوقّي، انتهى[3].

(١) في ط: أمر، وفي هـ. د: أمر ـ ح.
(٢) لم ترد «وأسأل الله العافية» في أ، وفي هـ. د: لم ترد «وأسأل الله العافية» في ب ف م ل.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٠٥.

[ ٢٩٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلنّاسُ أَبْناءُ الدُّنْيا، وَلا يُلامُ ٱلرَّجُلُ عَلى حُبِّ أُمِّهِ[١].

[ ٢٩٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ ٱللّهِ ﷺ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللّهَ، وَمَنْ أَعْطاهُ فَقَد أَعْطَى ٱللّهَ.

* * *

قال في الشرح: هذا حضٌّ على الصدقة، وقد تقدّم لنا قولٌ مقنع فيها.

وفي الحديث المرفوع: «اتّقوا النار ولو بشقٍّ تمرة، فان لم تجدوا فبكلمة طيّبة».

وقال ﷺ: «لو صَدَق السائل لما أفلح مَنْ ردّه».

وقال أيضاً: «مَنْ ردّ سائلاً خائباً لم تَغْشَ الملائكة ذلك البيت سبعة أيّام» انتهى من الشرح[٢].

[ ٢٩٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما زَنى غَيُورٌ قَطٌّ[٣].

[ ٣٠٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفى بِالْأَجَلِ حارِساً.

---

(١) في هـ. ص: أي عقلاً وإن عيب شرعاً. (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢١٠.

(٣) في هـ. ص: الغيرة من علوّ الهمّة، فيغار على الحرم كلّها.

الظالمين ـ فيحمل ما دلّ على ترتيب الحساب عليه، وإن لم يحتج إلى طوله باعتبار المحاسب جل وعلا.

ولله حكم في أفعاله وكيفياتها غير اللطفيّة لايحيط بها علماً إلّا هو سبحانه وتعالى، ولكنّا نعلم أنّه لا يشغله شأن عن شأن، والله أعلم.

[ ٢٩٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رَسُولُكَ تَرْجُمانُ[١] عَقْلِكَ، وَكِتابُكَ أَبْلَغُ ما[٢] يَنْطِقُ عَنْكَ.

[ ٢٩٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا ٱلْمُبْتَلَى ٱلَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلاءُ بِأَحْوَجَ إِلَى ٱلدُّعاءِ مِنَ ٱلْمُعافَى ٱلَّذِي لايَأْمَنُ ٱلْبَلاءَ.

* * *

هذا ترغيب في الدعاء والفزع الى الله في كلّ حال، ولا يكون الإنسان على صفة عابها الله سبحانه في قوله: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه، وإذا مسّهُ الشّر فذو دعاءٍ عريض﴾[٣]. فيجوِّز اللبيب في حال حصول الخير نزول الشرّ، فيستعيذ بربّه جلّ من مجير.

---

(١) في هـ. ص: أي معبّر عنه، أي: يستدل على عقل المرسل باختيار الرسول.

(٢) في ص: من، وفي أ: من، ما ـ معاً ـ. (٣) فصلت: ٤١ / ٥١.

**[٣٠٥]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لأَنَسِ بْنِ مالكٍ، وقد كان بَعَثَهُ إلى طلحةَ والزُّبيرِ لمَّا جَاءا[1] إلَى البصرةِ يُذَكِّرُهُما شيئاً قد سمِعَهُ مِنْ رسولِ ٱللّهِ صلّى ٱللّهُ عليهِ وآلِهِ فِي معناهُما، فَلَوَى عن ذلك فرجَعَ، فقالَ: إنِّي أُنْسِيتُ ذَلِكَ ٱلْأَمْرَ، فقال له[2] عليه السَّلامُ[3]:**

**إنْ كنتَ كاذباً فضرَبك ٱللّهُ بها بيضاءَ لامِعَةً لا تُوَارِيها العِمامةُ.**

**قالَ[4]: يعني البرصَ، فأصاب أنَساً هذا الدّاءُ فيما بَعْدُ في وجهِهِ، فكانَ لا يُـرَى إلّا مُبرْقعاً.**

* * *

قال في الشرح: المشهور أنّ عليّاً عليه السّلام ناشد الناس الله في الرّحبة بالكوفة، فقال: أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول لي وهو منصرف من حجّة الوداع: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه»! فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال عليه السلام لأنس بن مالك: لقد حضرتها، فما بالك! فقال: يا أميرَ المؤمنين كبرتْ سنّي، وصار ما أنساه أكثر ممّا أذكره؛ فقال له: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة، فما مات حتّى أصابه البرص.

فأمّا ما ذكره الرّضيّ من أنّه بعث أنساً إلى طلحة والزبير فغيرُ معروف، ولو كان قد بعثه ليذكّرهما بكلام يختصّ بهما من رسول الله ﷺ لما أمكنه أن يرجع، فيقول: إنّي أنسيتُه، لأنّه ما فارقه متوجّهاً نحوهما إلّا وقد أقرّ بمعرفته وذكره، فكيف يرجع بعد ساعة أو يوم فيقول: إني أنسيته، فينكر بعد الإقرار! هذا ممّا لا يقع.

وقد ذكر ابن قُتيبة حديث البرص، والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين عليه السلام على أنس بن مالك في كتاب «المعارف» في باب البُرْص[5] من أعيان الرجال، وابن قتيبة غير متّهم

(١) في ط: جاء.
(٢) لم ترد «له» في أ و ط.
(٣) لم ترد « فقال له عليه السلام» في د.
(٤) لم ترد «قال» في أ و ص و د.
(٥) المعارف: ٥٨٠.

[٣٠١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَنامُ ٱلرَّجُلُ عَلَى ٱلثُّكْلِ، وَلايَنامُ عَلَى ٱلْحَرَبِ.

قال السيّد[١]: وَمَعْنى ذلِكَ أَنَّهُ يَصْبِرُ عَلى قَتْلِ ٱلْأَوْلادِ وَلايَصْبِرُ عَلى سَلْبِ ٱلْأَمْوالِ.

[٣٠٢]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱالسَّلامُ:

مَوَدَّةُ ٱلْآباءِ قَرابَةٌ بَيْنَ[٢] ٱلْأَبْناءِ، وَٱلْقَرابَةُ أَحْوَجُ إِلَى ٱلْمَوَدَّةِ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَى ٱلْقَرابَةِ.

[٣٠٣]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلى أَلْسِنَتِهِمْ.

[٣٠٤]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لايَصْدُقُ إِيمانُ عَبْدٍ حَتّى يَكُونَ بِما فِي يَدِ ٱللهِ سُبْحانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِما فِي يَدِهِ.

* * *

هذا حقيقة التوكّل واليقين، ومن استقرئ أخبار الناس كشفت له التجربة برهان ذلك، وكم من غنيّ سحّت ماله غرق أو حرق أو استيلاء عدوّ أو جائحة سماوية في أقرب وقت. وكم من معدوم رزقه الله لوقته من حيث لا يحتسب، ولا إله إلّا الله.

(١) من ط لم ترد «قال السيّد» في أ ب ص د.

(٢) في هـ. د: لم ترد «بين» في ف.

[٣٠٧]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

فِي ٱلْقُرْآنِ[١] نَبَأُ مَا قَبْلَكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

[٣٠٨]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُدّ[٢] الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جاءَ، فإِنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

[٣٠٩]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: لِكاتِبِهِ عُبَيْدِ ٱللّهِ بْن أَبي رَافِعٍ:

أَلِقْ دَوَاتَكَ، وأَطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلحُرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصباحَةِ الخَطِّ.

* * *

قال في الشرح: دواة مليقة، قد أُصلح مدادها. أَلَقت الدواة إلاقة، والليقة: المداد. وأصل الجلف القَشْر، جلفت الطين من رأس الدن، والجِلفة هيئة فتحة القلم التي يستمدّ بها المداد، كما تقول: هو حَسن الرِّكْبة والجِلسة ونحو ذلك من الهيئات.

وتقول: قد قرمط فلانٌ خطوَه إذا مشى مشياً فيه ضيق وتقارُب؛ وكذلك القول في تضييق الحروف.

فأمّا التفريج بين السطور فيُكسِب الخطَّ بهاءً ووضوحاً[٣].

---

(١) في هـ. د: وفي ـ ب.

(٢) في أ: رُدّ ورَدّ معاً، وفي د: ردّوا، وفي هـ. د: ردا الحجر ـ ف.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٢٣.

في حقّ عليّ عليه السلام، على المشهور من انحرافِه عنه، انتهى[1].

قلت: وما ذكره الشارح من حديث المناشدة صحيح مشهور عند المحدّثين، والمروي إنّ قدر القائمين بالشهادة في ذلك المقام اثنا عشر رجلاً من الصحابة.

قال الراوي: وكتم رجال فما خرجوا من الدّنيا حتى عموا وبرصوا. وروي انّه تخلّف مع أنس زيد بن أرقم، فعمي، وكان يحدّث بحديث غدير خم وبغيره من فضائل علي فيكثر، ويقول: آليت ألّا أكتم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي بعد يوم الرحبة ـ هذا حاصل الرواية ـ، والله أعلم.

وإذا فكّرت أنّ هذين الصحابيين كتما في حضرة علي وهما تحت ظلّ ولايته بعد طلبه منهما لما هو كعمود الصبح، فلو لم يبعثهما علىٰ روايته البواعث الأخروية لبعثتهما البواعث الدنيوية؛ فإنّ الناس يتقرّبون إلى الولاة برواية الباطل، كيف الحق؟ مع أنّهما لا حظَّ لهما في الإمامة ولاكانا يريدانها، علمت أنّه كان عند القوم عليه تعصّب شديد يسلب حكم العقل والدين، فكيف لا يطرح حكم النص معه من أبلغ عنقه إلى الرئاسة العظمى والتصرّف في رقاب العرب والعجم والاقتعاد في مقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وجد المعين وتهيّأ له الامر؟!

وأعجب من فعلهم تعصّب من يتعصّب لهم، فينكر النص القطعي ويتعامىٰ عن الحق المبين، والله المستعان.

[٣٠٦]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْباراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا[2] عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى ٱلْفَرَائِضِ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢١٧ ـ ٢١٨. (٢) في هـ. د: فاحملها ـ ب.

[٣١٢]

وقِيلَ لَهُ عليهِ السَّلامُ(١): بأيِّ شَيءٍ غَلَبْتَ الأَقْرَانَ؟ فقالَ(٢):

ما لَقِيتُ أحَداً(٣) إلّا أعانَني عَلى نَفْسِهِ.

قالَ الرَّضيُّ رحمةُ الله تعالىٰ(٤): يُومِئُ بِذَلِكَ إلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ في الْقُلُوبِ.

[٣١٣]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَنَفِيَّةِ(٥):

يا بُنَيَّ إنِّي أخافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فاسْتَعِذْ باللّهِ مِنْهُ، فإنَّ الْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ للدِّين، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقتِ.

* * *

[نبذ من الأقوال الحكيمة في الفقر والغنى]

قال في الشرح: هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيراً، ففضّل قومٌ الغنى، وفضّل قومٌ الفقر.

ثم أورد أقوال الناس في ذلك ولم يذكر الوجه الحقيقي الذي يبتني عليه معنى كلام رسول الله ﷺ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام.

والتحقيق أن يقال: أمّا الغنىٰ فمذموم لذاته لبغض الله للدنيا، وأمّا الفقر فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه كان يستعيذ بالله من الفقر.

فقيل: من فتنته التي أشار إليها عليه السلام بقوله: «فانّ الفقر... الى آخره»: وقيل: الفقر الذي لايجد صاحبه كفافاً ويلجئه إلى المسألة، لا قلّة المال مطلقاً.

وقد ورد: «اللهمَّ إنّي أعوُذ بك من غنىً مطغي وفقر مزري»، والمعنيان متقاربان، إلّا ان الأوّل يكون باعتبار ضعف اليقين والصبر وقوتهما. والثاني: باعتبار نفس العدم، والله أعلم.

---

(١) لم ترد «عليه السلام» في أ، وفي هـ. د: وقد قيل له ـ م.

(٢) في ط: قال، وفي أ: قال عليه السلام. (٣) في هـ. د: رجلاً ـ ب.

(٤) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالى» في أ و ص و د.

(٥) في أ و ص: محمّد رحمه الله.

[٣١٠]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أنا يَعْسُوبُ المُؤْمنين، والمَالُ يَعْسُوب الْفُجّارِ.

وقالَ[١]: ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ المُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَني، والْفُجّارُ يَتَّبِعُون المَالَ، كما يَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَها، وهُوَ رَئِيسُها.

* * *

قال في الشرح: هذه كلمةٌ قالها رسول الله ﷺ بلفظين مختلفين، تارةً: «أنت يعسوب الدِّين» وتارة: «أنت يعسوب المؤمنين»، والكلّ راجع إلى معنىً واحد، كأنّه جعله رئيس المؤمنين وسيِّدَهم، أو جعل الدِّين يتبعه، ويقفُوا أثرَه؛ حيث سلك كما يتبع النحلُ اليعسوبَ.

وهذا نحو قوله: «وأدِرِ الحقَّ معه كيف دارَ»[٢].

[٣١١]

وَقالَ لبعضِ اليهودِ حينَ قالَ لهُ: ما دَفَنْتُمْ[٣] نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فيه[٤]! فقالَ لهُ:

إنَّما اخْتَلَفْنا عَنْهُ، لا فِيهِ؛ وَلَكِنَّكُمْ ما جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ منَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلهاً كَما لَهُمْ آلهةٌ فقالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون﴾[٥].

* * *

قوله عليه السلام: «اختلفنا عنه»:

أي في تعرف ما ثبت عنه لنتبعه، فنحن متّفقون بأنّ ما جاء به حق ولكنّا نطليه، فأمّا أنتم فسؤالكم بعدما شاهدتم البيّنات، تقضي بأنّكم شاكّون في صدق نبيّكم، لأنّكم طلبتم الشرك، وكل نبيّ جاء بالتوحيد، فلزم شككم في ما جاء به.

---

(١) لم ترد «قال» في أ و ص و د.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٢٤.

(٣) العبارة في أ و ص و د: وقال له بعض اليهود: ما دفنتم، وفي د: قال له عليه السلام.

(٤) لم ترد «فيه» في أ و ص.

(٥) الأعراف: ٧ / ١٣٨.

**[ ٣١٥ ]**

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رحمة الله عليهما[١] وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ[٢] فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ:

لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِذَا عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي.

* * *

قال في الشرح: الإمام أفضل من الرعيّة رأياً وتدبيراً، فالواجب على مَنْ يشير عليه بأمرٍ فلا يقبله أن يطيعَ ويسلّم ويعلم أن الإمام قد عَرَف من المصلحة ما لم يعرف[٣].

**[ ٣١٦ ]**

وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ ٱلكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّينَ مَرَّ بالشَّبامِيِّينَ[٤]، فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّين، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرَحْبيل[٥] الشَّباميّ؛ وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُ[٦]:

أَيَغْلِبُكُمْ[٧] نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ[٨] عَنْ هَذَا الرَّنِينِ؟

وأَقْبَلَ حَرْبٌ[٩] يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ، فَقَالَ لَهُ[١٠]: ٱرْجِعْ فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

* * *

قوله عليه السلام: «فتنة للوالي»:

وذلك لأنّه يداخله العجب بنفسه وحاله ويزهو ويتكبر، وهو عليه السلام بعيد من ذلك، ولكنه

---

(١) لم ترد رحمة الله عليهما في د. وفي ط: رضي الله عنه.
(٢) في ط : إليه.
(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٣٣.
(٤) في أ و ط : الشاميين. وفي هـ. د: الشبام مدينة بحضرموت وحيّ، وفي هـ. د: الشامين ـ ف. ب.
(٥) في أ: شرحيل.
(٦) في أ و ص: فقال له عليه السلام.
(٧) في د: أتغلبكم، وفي هـ. د: أيغلبكم ـ ف م.
(٨) في أ : تنهوهنّ.
(٩) لم ترد «حرب» في أ.
(١٠) في أ: فقال عليه السلام، ولم ترد «له» في ص.

[ ٣١٤ ]

وَقالَ لسائل سأله عن مَعْضِلَةٍ[١]:

سَلْ تَفَقُّهاً، وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً[٢]، فَإِنَّ ٱلجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ العَالِمَ الْمُتَعَنِّتَ[٣] شَبِيهٌ بِالْجاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ[٤].

* * *

قال في الشرح: قد ورد نهيٌ كثير عن السؤال على طريق الإعنات.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: من حقّ العالم ألّا تكثر عليه بالسؤال، ولا تُعِنته في الجواب، ولا تضع له غامضات المسائل، ولا تلحّ عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تُفْشِ له سرّاً، ولا تغتابنّ عنده أحداً، ولا تنقلنّ إليه حديثاً، ولا تطلبنّ عثرته، وإن زلّ قبلت معذرتَه، وعليك أن توقّره وتُعظّمه لله مادام حافظاً أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإذا كانت له حاجة فاسبق أصحابك إلى خدمته.

وقال ابن سيرين لسائل سأله: سلْ أخاك إبليس، إنّك لنْ تسأل وأنت طالب رشد.

وقالوا: اللهمّ إنّا نعوذ بك أن تُعْنِت كما نعوذ بك أن نُعْنَت، ونستكفيك أن تَفضَح، كما نستكفيك أن نُفضَح.

وقالوا: إذا آنس المعلّم من التلميذ سؤال التعنُّت حَرُم عليه تعليمه، انتهى[٥].

---

(١) في ط: مسألة.

(٢) في هـ. د: متعنتاً ـ ع.

(٣) في د: المتعسّف، وفي هـ. د: المتعنّت ـ ح م.

(٤) لم ترد «المتعنّت» في ب ص ط، وفي هـ. د: «المتعنّت» ساقطة من ض ح م ل. هذا وفي «أ» هنا سقط مقدار ورقة الى الحكمة (٣٥٠) واكملت بخط مغاير.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٣٢.

[ ٣١٩ ]

وَقالَ عَليهِ السّلامُ لَمّا بلَغه قَتْلُ مُحَمَّدِ بن أبي بَكرٍ رحمه ٱللّهُ[١]:

إنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ على قَدْرِ سُرُورهِمْ بِهِ، إلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بغيضاً؛ ونَقَصْنا حَبِيباً.

* * *

قال في الشرح: فإن قلت: كيف نقصوا، ومعلوم أن أهل الشام ما نقصوا بقتل محمّد شيئاً لأنّه ليس في عددهم!

قلت: لمّا كان أهل الشام يعدُّون في كل وقت أعداءهم وبغضاءهم من أهل العراق، وصار ذلك العدد معلوماً عندهم محصور الكميّة، نقصوا بقتل محمّد من ذلك العدد واحداً، فإنّ النقص ليس من عدد أصحابهم، بل من عدد أعدائهم الذين كانوا يتربّصون بهم الدوائر، ويتمنَّوْن لهم الخُطوب والأحداث، كأنّه يقول: استراحوا من واحدٍ من جملة جماعةٍ كانوا ينتظرون موتهم[٢].

[ ٣٢٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

العُمُرُ الَّذِي أعْذَرَ ٱللّهُ فيهِ إلى ٱبن آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

[ ٣٢١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلإثمُ به[٣]، وَٱلغالِبُ بالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

* * *

يعني عليه السلام إنّ من نال أمراً يطلبه بمعصية الله جعلها ذريعة إلىٰ نيله فهو وإن عدّ نفسه ظافراً وساعده الجاهلون علىٰ ذلك، فليس بظافر؛ لأنّه قد باع نفسه وظفر بها الإثم، فهو

---

(١) في ط و د: رضي الله عنه.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٣٧.

(٣) في ص: بالاثم، وفي هـ. ص: في نسخة: الاثم به.

يعلّم الناس آداب الدين، وهذا من مقتضيات ورعه السجيح.

وقوله عليه السلام: «مذلّة للمؤمن»:

لأن الرجل الماشي إلىٰ ركاب الراكب مستذل عادة.

[ ٣١٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وَقدْ مرَّ بقَتْلَى الخَوارِجِ يوْمَ النَّهْرَوَانِ:

بُؤْساً[١] لَكُم! لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فقيلَ لهُ: مَنْ غَرَّهم يا أميرَ المؤْمنينَ؟ فقالَ:

الشَّيْطانُ الْمُضِلُّ[٢]، والأنْفُسُ[٣] الأمَّارَةُ بِالسُّوءِ غَرَّتْهُمْ بِالأمانِيِّ، وفَسَحَتْ لَهُمْ في المَعاصِي[٤]، ووَعَدَتْهُمُ الإظْهارَ، فاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

* * *

قال في الشرح: يقال: بؤسي لزيد وبؤساً ـ بالتنوين ـ لزيد، فبؤسى نظيره نُعمَى، وبؤساً نظيره نعمةً، ينتصب على المصدر.

وهذا الكلام ردّ على المجبِّرة، وتصريح بأن النفس الأمّارة بالسوء هي الفاعلة.

والإظهار: مصدر، أظهرته علىٰ زيد، أي جعلته ظاهراً عليه غالباً له، أي وعدتهم الانتصار والظفر. انتهىٰ[٥].

[ ٣١٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

اتَّقُوا معَاصِيَ ٱللّهِ فِي الخَلَوَاتِ، فإنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحاكِمُ.

---

(١) في هـ . ص: في نسخة: بؤسي. (٢) في هـ . ص: في نسخة: المزلّ.

(٣) في ط: والنفس، وفي هـ . د: والنفس ـ ح. (٤) في هـ . د: بالمعاصي ـ ض ب .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٣٥.

لا يقع من العبد معصية؛ إذ لابدّ في كل فعل من استعمال نعمة الله والاستعانة بمنح الله.

[ ٣٢٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱللّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غِنيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ عنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ.

[ ٣٢٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

السُّلْطانُ وَزَعَةُ ٱللّه فِي أَرْضِهِ.

* * *

الوازعُ عن الشيء: الكافُّ عنه، والمانعُ منه، والجمع وَزَعة.

وقيل: ما يَزَع الله عنه[١] بالسلطان أكثرُ ممّا يَزَع عنه بالقرآن، انتهى من الشرح[٢].

[ ٣٢٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفَةِ ٱلْمُؤمِنِ:

بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ[٣]، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ[٤]، طَوِيلٌ غَمُّهُ[٥]، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ[٦]، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ[٧]، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ. نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٨]،

---

(١) في ط : عن الدين.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٤٤.

(٣) في هـ. ص: أي يظهر البشر مع كونه محزون القلب من خوف الآخرة.

(٤) في هـ. ص: جاء في الحديث في صفته: كلّ خامل نوَمة.

(٥) في هـ. ص: أي لايزال مغموماً؛ لأنّ سبب همّه الخوف من الله، فلا يزال خائفاً حتىٰ يلاقيه فيؤمّنه، ويهمّ بكثير من الخير ويريده.

(٦) في هـ. ص: أي لايفرغ؛ لأنّه يعمل للآخرة.

(٧) في هـ. ص: أي لا يذكر حاجته وخلّته لغير الله ولا يشكو حاله.

(٨) في هـ. ص: أي يستهين بالمصائب والمشاق في ذات الله ولا يهاب أعداء الله.

خاسر بالحقيقة لا ظافر، ومغلوب لا غالب، وهذا كأمر معاوية، ولعلّه يومي إليـه، والله العالم.

[ ٣٢٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ ٱللّٰهَ سُبْحانَهُ فَرَضَ في أَمْوَالِ ٱلأَغْنِياءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فما جاعَ فَقِيرٌ إلّا بِما مَنَعَ بِهِ غَنِيٌّ، وٱللّٰهُ تعالى[1] سائِلُهُمْ[2] عَنْ ذَلِكَ.

[ ٣٢٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ، أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

* * *

ورُوِيَ «خيرٌ من الصِّدق»، والمعنىٰ: لا تَفْعل شيئاً تعتذِر منه وإن كنت صادقاً في العُذْر، فألّا تفعلْ خيرٌ لك وأعزُّ لك من أن تفعَل ثمَّ تعتذر وإن كنتَ صادقاً، انتهىٰ من الشرح[3].

[ ٣٢٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

* * *

المتقرّر في العقل وفي الشرائع وجوب شكر المنعم على المنعَم عليه، فإن قصّر فـي ذلك فلا أقلّ من أن لا يستعين بما أعطاه علىٰ مخالفته ويجعله ذريعة إلى إغضابه، وحينئذٍ

---

(١) في د: تعالىٰ جدّه، وفي هـ. ص: في نسخة: زيادة : جدّه.

(٢) في ص: يسائلهم.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٢٤١.

الأوّل فقد يكون في النّاس من لايحتاج في النّظر إلى ترتيب المقدّمات، بل تنْساق النتيجةُ النظرية إليه سَوْقاً من غير احتياج منه إلى التأمّل والتدبّر، وقد يكون فيهم مَنْ هو دونَ لك، وقد يكونُ مَن هو دون الدُّون، وأما الثاني فقد يكون في الناس من لا يُجدِي فيه التعليم، بل يكون كالصّخرة الجامدة بلادةً وغباوةً، ومنهم من يكون أقلّ تبلُّداً وجنوح ذهْن من ذلك، ومنهم مَنْ يكون الوَقْفة عنده أقلّ، فيكون ذا حالٍ متوسّطة، وبالجملة فاستقراء أحوال الناس يشهد بصحّة ذلك.

وقال عليه السلام: ليس ينفع المسموع، إذا لم يكن المطبوع، يقول: إذا لم يكن هناك أحوال استعدادٍ لم ينفع الدَّرْس والتَّكرار، وقد شاهدنا مِثلَ هذا في حَقّ أشخاصٍ كثيرة اشتغلوا بالعِلم الدّهر الأطولَ؛ فلم ينجَعْ معهم العلاج، وفارقوا الدّنيا وهم على الغَريزة الأولى في الساذجيّة وعدم الفهم، انتهى[1].

[ ٣٣٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

صَوَابُ الرَّأْيِ بالدُّوَلِ يُقْبِلُ بإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهابِها[2].

[ ٣٣٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، والشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَى.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٥٣.

(٢) في هـ. ص: في نسخة: ويدبر بادبارها.

وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ[١].

[٣٢٨]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَوْ رَأى الْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ، لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

[٣٢٩]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِكُلِّ ٱمْرِئٍ في مالِهِ شَرِيكَانِ: ٱلْوَارِثُ، والحوَادِثُ.

[٣٣٠]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الدَّاعِي بلا عَملٍ، كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ.

[٣٣١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ[٢]، وَلَايَنْفَعُ المَسْمُوعُ، إذَا لَمْ يَكُنِ المَطبُوعُ.

* * *

قال في الشرح: هذه قاعدةٌ كلّيّة مذكورةٌ في الكتب الحكمية، إنّ العلومَ منها ماهو غَريزيّ، ومنها ما هو تكليفي؛ ثمّ كلٌّ واحدٍ من القِسْمين يَختلف بالأشدّ والأضعف، أما

---

(١) في د: بعد هذه الحكمة: وقال عليه السلام: الغنى الأكبر اليأس عمّا في أيدي الناس. وقال عليه السلام: المسؤول حرٌّ حتى يعد.

(٢) في هـ. ص: في نسخة: علم مطبوع وعلم مسموع.

[ ٣٣٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِن الْعِصْمة تَعَذُّرُ المعَاصِي .

[ ٣٣٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ماءُ وجْهِكَ جامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤالُ ، فانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ .

[ ٣٣٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الثَّناءُ بِأَكْثَر مِنَ الاسْتِحْقاقِ مَلَقٌ ، والتَّقْصِيرُ عَنِ الاسْتِحْقاقِ عِيٌّ أوْ حَسَدٌ[١] .

* * *

قال في الشرح: وقوله عليه السلام: «والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ أو حَسَد»: لا مزيد عليه في الحُسنِ؛ لأنّه إذا قَصّر به عن استحقاقه كان المانع إمّا من جانب المُثني فقط من غير تعلّق له بالمثنى عليه، أو مع تعلُّق به؛ فالأوّل هو العِيّ والحَصَر، والثاني هو الحسد[٢].

[ ٣٣٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَشَدُّ الذُّنُوب ما اسْتَهانَ بِهِ صاحِبُهُ[٣].

* * *

قال في الشرح: العلّة في ذلك، وهي أنّ فاعل ذلك الذّنب قد جَمَع بين فعل الذّنب وفِعْل

---

(١) في هـ. د: عيّ وحسد ـ ب.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٦٢ .

(٣) في ط : بها صاحبه.

**[ ٣٣٤ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَوْمُ العَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ، أشدُّ[١] مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى المَظْلُومِ[٢].

**[ ٣٣٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الأقاويلُ مَحْفُوظَةٌ، والسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ[٣]، و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٤]. والنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ[٥] إلّا مَنْ عَصَمَ اللّهُ، سائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى والسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً[٦] تَنْكَأُهُ[٧] اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ[٨] الكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللّهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ ما لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ ما لا يَسْكُنُهُ، وَجامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً وَاحْتَمَلَ بِهِ أثاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً، قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيا والآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ المُبِينُ﴾[٩].

---

(١) في هـ. ص: في نسخة: أعظم. (٢) تقدّم معناه بالرقم.

(٣) بلاها الله واختبرها وعلمها، يريد عليه السلام أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله والأنفس مرهونة بأعمالها فان كانت خيراً خلصتها وإن كانت شرّاً حبستها.

(٤) المدثر ٧٤: ٣٨.

(٥) المدخول: المغشوش المصاب، وفي هـ. ص: أي معيبون.

(٦) في هـ. ص: أي أشدّهم احتمالاً.

(٧) في هـ. ص :نكأت القرحة :إذا صدر منها شيء. من الشرح.

(٨) في هـ. ص: يستحيله، أي يحيله ويغيّره، يصفهم بسرعة التقلّب والتلوّن وانّهم يطيعون دواعي الشهوات والغضب.

(٩) الحج ٢٢: ١١.

عيب ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التقىٰ اجتنىٰ ثمار الهدىٰ».

**[ ٣٤١ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ .

**[ ٣٤٢ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ[١] ٱلْفُرْجَةُ[٢]، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ .

**[ ٣٤٣ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِبَعْضِ أصْحابه :

لا تَجْعَلَنَّ أكْثَرَ شُغْلِكَ بأهْلِكَ ووَلَدِكَ، فإنْ يَكُنْ أهْلُكَ ووَلَدُكَ أوْلِياءَ ٱللّهِ فإنّ اللّهَ لا يُضَيِّعُ أوْلياءَهُ، وإنْ يَكُونوا أعْداءَ اللّهِ فما هَمُّكَ وشُغْلُكَ بأعْداءِ اللّهِ ؟!

* * *

قال في الشرح: هذا[٣] أمر بالتّفويض والتوكُّل على الله تعالى فيمن يَخلُفه الإنسان مِن وَلده وأهله، فإن الله تعالى أعلم بالمصلحة، وأرأف بالإنسان من أبيه.

واعلم أن هذا كلام العارفين الصّدّيقين، لا كلامُ أهل هذه الطبقات التي نَعرِفها، فإن هذه الطبقات تقصر أقدامُهم عن الوصول إلى هذا المقال[٤]. انتهى[٥].

(١) في ص: يكون تكون معاً.
(٢) في ص: الفرج، وفي هـ. ص: في نسخة: الفرجة.
(٣) في ط : وهو.
(٤) في ط : المقام.
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٦٨.

ذنْب آخَرَ، وهو الاستهانة بما لا يُستهان به، لأنّ المعاصي لا هيّن فيها، والصغير منها كبير، والحقير منها عظيم، وذلك لجلالة شأن المَعصى سبحانَه.

فأمّا من يذنِب ويستعظم ما أتاه، فحاله أخفّ من حالِ الأوّل، لأنّه يكاد يكون نادماً[1].

**[ ٣٤٠ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ ٱللّٰهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَافَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ ٱتُّهِمَ.

وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، ومَنْ ماتَ قَلبُه دَخَلَ النَّارَ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ ٱلنَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ[2].

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ.

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيما يَعْنِيهِ.

* * *

قد روي من كلامه ما يشبه هذا وهو: «من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل على الله كفاه الأُمور، والثقة بالله حصن لا يتحصّن به إلّا كلّ مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كل سوء، وحرز من كلّ عدوّ، والدين عزّ، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، وماهدم الدين مثل البدع، ولا أفسد الرجال مثل الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن ركب الصبر اهتدى الى مضمار ـ أو قال: إلى ميدان ـ النصر، ومن عاب

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٦٣.

(٢) في هـ. د: «والقناعة مال لاينفذ» ساقطة من ب.

[ ٣٤٨ ]

وَعَزّى عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قَوْماً عَن مَيّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ:

إِنَّ هَذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ بكُمْ[١] بَدأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ أَسْفارِهِ[٢]، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

[ ٣٤٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَكُمُ اللّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كما يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ[٣]، إِنَّهُ مَنْ[٤] وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذلَكَ ٱسْتِدْرَاجاً، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ ٱخْتِباراً[٥]، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

[ ٣٥٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا[٦]؛ فإن المُعَرِّجَ على الدُّنْيا لا يَرُوعُهُ مِنْها إِلّا صَرِيفُ[٧] أَنْيَاب الْحدثانِ. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَها، وَٱعْدِلوا بِها عَنْ ضَرَاوَةِ[٨] عَادَاتِها.

* * *

الضراوة: مصدر ضرىٰ الكلب بالصيد، وضرى الرجل بالأمر: ولع به واعتاده، فـأمّا بالياء فلعل الياء صورة الهمزة، والهمزة مبدلة من الواو فتقرأ بالهمز، والله أعلم.

---

ممكن غير مستحيل في قدرة الله تعالىٰ. (١) في د: لكم.

(٢) في ص: سفراته، وفي ه أ: في نسخة: سفراته.

(٣) أي فزعين. (٤) في هـ. ص: هذا بيان وجه الوجل من النعمة.

(٥) في ص: اختياراً، وفي هـ. ص: في نسخة: اختباراً.

(٦) أي كفوا.

(٧) في هـ. ص: الصريف هو صوت الاسنان عند محرق بعضها ببعض لشدّة الغضب وإرادة الانتقام. (٨) في أ: ضرابة، وفي هـ. أ: في نسخة: ضراوة.

[٣٤٤]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ ما فِيكَ مِثْلُهُ.

[٣٤٥]

وهَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ عَليه السَّلام(١) رَجُلٌ رَجلاً آخر(٢) بِغُلامٍ وُلِدَ، فقَالَ لَهُ: لِيُهْنِئْكَ الْفارِسُ.

فقالَ عليه السَّلامُ:

لا تَقُلْ ذَلِكَ، ولَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

[٣٤٦]

وَبَنى رَجُلٌ مِن عُمَّالِهِ بِناءً فَخْماً فقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ رُؤُوسَها، إِنَّ ٱلْبِناءَ لَيَصِفُ(٣) لَكَ ٱلْغِنى.

[٣٤٧]

وقِيلَ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ: لَوْ سُدَّ على رَجُلٍ بابُ بَيْتٍ(٤) وَتُرِكَ فِيهِ، مِنْ أَيْنَ كانَ يأتِيهِ رِزْقُهُ؟ فَقالَ:

مِنْ حَيْثُ يأتِيهِ أَجلُهُ(٥).

---

(١) لم ترد «عليه السلام» في ط.

(٢) لم ترد «آخر» في د، وفي هـ. د: رجل رجلاً آخر ـ ح.

(٣) في ط و د: يصف.

(٤) في هـ. د: بيته ـ ض م ح.

(٥) في هـ. ص: فهم عليه السلام من قصد السائل استبعاد أن يصدر رزق من جهة الله إلى مَن هذا حاله؛ لانسداد المسالك. فقال عليه السلام: لا استحالة في ذلك بالنظر إلى قدرة الله ألا ترى إنّ الموت لابدّ فيه من حضور الملائكة عنده، كما نصّ عليه القرآن، فكما يمكن وصولهم إليه لقبض روحه كذلك لإيصال رزقه، أو بأن يخلق الله في البيت رزقاً له ابتداءً، فكل ذلك

[ ٣٥٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا تَسْأَلْ[١] عَمَّا لا[٢] يَكُونُ، فَفِي ٱلَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ[٣].

[ ٣٥٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

[ ٣٥٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ.

[ ٣٥٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يا أَيُّها النَّاسُ[٤]، مَتَاعُ الدُّنْيا حُطامٌ مُوبِيءٌ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعاةً قُلْعَتُها أَحْظَى[٥] مِنْ طُمَأْنِينَتِها، وبُلْغَتُها[٦] أَزْكَى[٧] مِن ثَرْوَتِها، حُكِمَ على مُكْثِرِيها بالْفاقَةِ، وَأُعِينَ[٨] مَنْ غَنِيَ

---

(١) في أ: لا تسل، ولا تسأل ـ معاً ـ. (٢) في ص: لم.

(٣) في د زيادة منه، وفي هـ. د: «عنه» ساقطة من م ف ن.

(٤) في ط و د: أيها الناس. (٥) في هـ. ص: من الحظوة، وهي الرجحان.

(٦) هـ. ص: هي ما يتبلغ به إلى الأجل. (٧) في هـ. ص: أنمى.

(٨) في هـ. ص: وروي: «اغني» أي أغناه الله بالقناعة.

[٣٥١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَظُنَّنَّ[١] بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءً وأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلاً[٢].

[٣٥٢]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إذا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللّهِ سُبْحانَهُ حاجَةٌ فابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صلّى اللّه عليهِ وعلى[٣] آلِهِ، ثُمَّ سَلْ[٤] حاجَتَكَ؛ فإِنَّ اللّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُما وَيَمْنَعَ الأُخْرَى.

[٣٥٣]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ.

[٣٥٤]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ الْخُرقِ[٥] ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ[٦] بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ.

---

(١) ضن: بخل، والمراء: الجدال في غير حق، وفي تركه صون للعرض عن الطعن.

(٢) في ص: محملاً، وفي هـ. ص: قال في الشرح: هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب، ويرويها بعضهم لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) لم ترد «على» في أ و ط.

(٤) في ص: اسأل.

(٥) الخرق ـ بالضم ـ: الحمق، وضد الرفق.

(٦) الأناة: التأني، والفرصة: ما يمكّنك من مطلوبك، ومن الحكمة أن لا تتعجل حتى تتمكن وإذا تمكّنت فلا تمهل.

وقْلعتها ـ بسكون اللام ـ: خيرٌ من طمأنينتها: أي كون الإنسان فيها منزعجاً متهيّئاً للرحيل عنها خيرٌ له من أن يكون ساكناً إليها، مطمئناً بالمُقام فيها.

والبُلْغة: ما يتبلَّغ به. والثَّروة: اليسار والغِنَى، وقوله: حُكِم على مُكثريها بالفاقة، وذلك لأنّهم لا ينتهون إلى حَدٍّ من الثروة والمال إلّا وجدّوا واجتهدوا وحَرَصوا في طلب الزّيادة عليه، فهمْ في كلّ أحوالهم فقراءُ إلى تحصيل المال، كما أنّ من لا مال له أصلاً يَجدّ ويجتهد في تحصيل المال، بل ربما كان جِدُّهم وحِرْصُهم على ذلك أعظم من كَدْح الفقير وحرصه، انتهى من الشرح[1].

[ ٣٥٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ وضَعَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وٱلْعِقابَ[2] على مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً[3] لِعِبَادِهِ عَنْ نَقِمَتِهِ، وحِياشَةً[4] لَهُمْ إلى جنَّتِهِ.

[ ٣٦٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[5]:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يَبْقى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إلّا رَسْمُهُ[6]، ومِنَ الإسْلامِ إلّا ٱسْمُهُ[7]، ومَساجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرَةٌ مِنَ ٱلْبِناءِ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى[8]، سُكَّانُها وَعُمَّارُها شَرُّ

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٨٦.
(٢) في هـ. د: والعذاب ـ ف.
(٣) هـ. ص: أي دفعاً ومنعاً.
(٤) في هـ. ص: أي تلفيتاً لهم إليها، كما يحاش الصيد.
(٥) لم ترد هذه الحكمة في أ هنا.
(٦) في هـ. ص: أي إلّا مصاحب مرقومة؛ لأنّهم لا يعملون به، فإذا تلوه لم يقبل تلاوته لإضاعتهم أحكامه، فتعطل حكم لفظه وحكم معناه.
(٧) في هـ. ص: أي يقولون: نحن مسلمون، وليس عندهم خصلة من خصاله.
(٨) في هـ. ص: أي يبنون المساجد ويزيّنونها للسمعة والصيت، خراب من الهدى؛ لتعطيل

عَنْها بالرَّاحَةِ[١]، مَنْ رَاقَهُ[٢] زِبْرِجُهَا[٣] أَعْقَبَتْ ناظِرَيْهِ كَمَهاً[٤]، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ[٥] بهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجاناً، لَهُنَّ رَقْصٌ[٦] عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وهَمٌّ[٧] يَحْزُنُهُ، كَذلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[٨] فَيُلقى بِالْفَضاءِ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ[٩]، هَيِّنًا عَلَى ٱللّه فَنَاؤُهُ، وعَلَى الإخْوَانِ إِلْقاؤُهُ.

وإنَّما[١٠] يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، ويَقْتاتُ مِنْها بِبطْنِ[١١] الاضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيها[١٢] بِأُذُنِ ٱلْمَقْتِ وَٱلإِبْغَاضِ، إنْ[١٣] قِيلَ: أَثْرى[١٤]، قِيلَ: أَكْدَى، وإِنْ فُرِحَ له بِالْبَقاءِ، حُزِنَ لَهُ بالْفَناءِ، هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ[١٥].

* * *

المتاع: ما يتمتع به من أموال وقُنْيَاتُها.

والحُطام ـ في الأصل ـ: ما تكسَّر من الحشيش. واليبَس: الشجر، وشَبَّه متاع الدنيا بذلك لحقارته.

ومُوبىء: مُحدث للوباء، وهو المَرَض العامّ.

ومَرْعاة: بقعةُ الرعي، كقولة مَأسَدة فيها الأسد، ومُحياة، فيها الحيّات.

---

(١) في هـ. ص: أي خلوّ البال من الهمّ والغمّ. (٢) هـ. ص: أعجبه.

(٣) في هـ. ص: الزبرج: الزينة.

(٤) في هـ. ص: الكمه: العمى الشديد، وقيل: أن يولد أعمى.

(٥) في د: الشعف، وفي هـ. ص: أي ألصقهُ بقلبه.

(٦) في هـ. ص: أي حركة واضطراب. (٧) في ط: وغم.

(٨) في هـ. ص: الكظم بفتح الظاء: مجرىٰ النَّفس في الصدر والحلق.

(٩) في هـ. ص: أبهراه، هما عرقان متصلان بالقلب، ويقال: أنهما يتشعبان منه إلى الظهر.

(١٠) في ط: انما، وفي هـ. ص: هو خبر ويراد به الأمر.

(١١) في هـ. ص: أي يقدر ضرورته. (١٢) هـ. ص: أي الأحاديث عن زينتها ونعيمها.

(١٣) في هـ. د: لم ترد «ان» في ب.

(١٤) في هـ. ص: قال في الشرح: فاعله ضمير راجع الى طالب الدنيا الذي استشعر الشغف بها، أثرى: أي صار ذا ثروة، ومعنى أكدى: أي افتقر؛ لأن هذه صفة الدنيا وتقلّبها بأهلها.

(١٥) في ط: مبلسون، وفي هـ. ص: يقال: أبلس: أي انقطع رجاؤه.

وعلى الجملة، فالخالص من فتنة إضلال الناس من جميع فرق الاسلام أعزّ من الكبريت الأحمر، وفتنتهم حبُّ التروّس والترفّع، عصمنا الله منها.

[ ٣٦١ ]

ورُوي أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلامُ قَلَّمَا اعْتَدَلَ به المِنْبَرُ إلّا قالَ أمامَ ٱلْخُطْبَةِ:

أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقوا ٱللّهَ فما خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُو، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتي تَحَسَّنَتْ[1] لَهُ بِخَلَفٍ منَ ٱلآخِرَةِ الَّتي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا المَغْرُورُ الَّذي ظَفِرَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كالآخَرِ[2] ٱلَّذي ظَفِرَ من الآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ.

[ ٣٦٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ ٱلإِسْلامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ[3] مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أنجحُ مِنَ التَّوبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنى مِنَ القَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ، ومَن ٱقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ[4]، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ ٱلدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ[5]، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ العُيُوبِ.

---

(١) في ص: تحببت. (٢) في أ: كالآخر كالأجر.

(٣) في هـ. د: أحسن ـ ص ح ب.

(٤) أي ظفر بالراحة من قولهم: انتظمه بالرمح، إذا أنفذه فيه.

(٥) النصب: أشدّ التعب.

**أَهْلِ الأَرْضِ. مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الخَطِيئَةُ. يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا؛ يَقُولُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ[1]: فَبِي حَلَفْتُ، لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الحَلِيمَ فِيها حَيْرَانَ[2]؛ وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحنُ نَسْتَقِيلُ اللّٰهَ عَثْرَةَ[3] الْغَفْلَةِ.**

* * *

وفي وزان هذا الكلام ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يخرج في آخر الزمان رجال يحتلبون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب.

يقول الله عزّوجلّ: أبي تغترون، أم عليّ تجترئون، فبي حلفت لأبعثنَّ على أُولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران». رواه المنذري في الترغيب والترهيب:

**قوله عليه السلام: «سكّانها وعمّارها شرّ أهل الأرض»:**

قال في الشرح: كمن يسكن المساجد الآن ممّن يعتقد التجسّم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والأعضاء والجوارح، ومن يقول بالقَدَر يُضِيف فعل الكُفْر والجهل والقبيح إلى الله تعالىٰ، فكل هؤلاء أهل فتنة، يردُّون من خرج منها إليها، ويسوقون من لم يدخل فيها إليها أيضاً، انتهى من الشرح[4].

قلت: وكذلك من يصدّ عن طريقة أهل البيت ومن يفتي بحرمة اتباعهم ويزعم أنّهم أهل فرقة وبغي، ويزعم أنّه يحرم الخروج على أئمة الجور، كما هو معلوم من طريقة غير الزيدية.

وكذلك من يتصدّىٰ لإفتاء العوام في خصوماتهم بالشبه والحيل التي يسقط عنهم ظاهراً ما يلزمهم، أو يثبت لهم ما ليس لهم، كما هو شأن كثير من المتفقهة.

---

أحكام الشرع بينهم.

(١) في هـ. ص: هذه حكاية عن الله علمها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) في هـ. ص: يقول الله عزّوجلّ: ﴿واتقوا فتنة لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصّة﴾.

(٣) في ص: أثر، وفي هـ. ص: في نسخة: عثرة.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٢٩٩.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَراً يُدْعى إِلَيْه، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ وسَلِمَ[1]، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ ٱلظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ ٱلَّذِي أَصَابَ سَبِيل ٱلْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

* * *

اعلم ان في هذا الكلام إشارة إلىٰ طريقة أئمة الزيدية التي يدعون إليها ويطلبون ثواب الشهداء بوصلتها، ومن ثمّ كثرت الرواية عن رسول الله ﷺ وعن علي عليه السلام وعن الأئمه والعلماء بما يقضي رفع منزلة من سنّها واعترى إليه سالكوها وهو: زيد بن علي عليه السلام، والأخبار في حقّه مشهورة رواها الموافق والمخالف.

ووجدت في كتاب مؤلّف في «تسمية من روىٰ عن زيد بن علي عليه السلام من التابعين» ما صورته:

جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، تابعي، عن زيد بن علي ـ ثم نسق سنداً إلى أن قال: ـ عن جابر، قال سمعت أبا جعفر محمّد بن علي يقول: «لا يخرج على هشام أحد إلّا قتله».

قال: فلما قَدم زيد ذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي، ولكنّي لم أجدني يسعني عند الله أن يُشرك بالله شيئاً عند هشام ولا أُغيّره.

ثم نسق بسند آخر ـ إلى أن قال: ـ عن جابر، قال سمعت أبا جعفر يقول: «لا يخرج على هشام أحد إلا قتله» فقلت لزيد هذه المقالة فقال: صدق أخي، إنّي شهدت هشاماً ورسول الله يسبّ عنده فلم يغيّر ذلك، فوالله لو لم يكن إلّا أنا وابني لخرجت عليه[2]. انتهىٰ.

وفي هذا الكتاب ـ أيضاً ـ: أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(١) في أ و د: فقد سلم وبرىء.

(٢) قد ذكرنا شطرا ممّا يتعلّق بأسباب ثورة زيد بن علي عليه السلام في مقدّمة تفسير غريب القرآن: ٣٤ ـ ٣٦ تحت عنوان «اسباب الثورة» فراجع.

**[ ٣٦٣ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِجابِرِ بن عَبْدِ ٱللهِ ٱلأنصارِيِّ:

يا جابِرُ[١]، قِوامُ الدِّينِ والدُّنْيا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

فَإذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يا جابِرُ[٢]، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللّهِ عَلَيْهِ، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإنْ[٣] قَامَ للهِ فِيها بِما يَجِبُ[٤] عَرَّضَ نعمته[٥] لِلدَّوامِ وَٱلْبَقاءِ[٦]، وَمَنْ لَمْ[٧] يَقُمْ لِلّهِ فِيها بِما يَجِبُ عَرَّضَ نعمته[٨] لِلزَّوالِ وَٱلْفَناءِ[٩].

**[ ٣٦٤ ]**

وَرَوَى ٱبْنُ جرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبي لَيْلى ٱلْفَقِيهِ ـ وَكَان مِمَّنْ خَرَجَ لِقتَالِ الْحَجَّاجَ مع ٱبْن ٱلْأَشْعَثِ أَنَّهُ قال فِيمَا كَانَ يَحُضُّ[١٠] به النَّاسَ عَلَى ٱلْجِهادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيّاً عليهِ السّلام يَقُولُ[١١] يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ[١٢]:

---

(١) لم ترد «لجابر بن عبد الله الأنصاري: ياجابر» في أ، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف ن.

(٢) لم ترد «ياجابر» في أ، وفي هـ. د: «ياجابر» ساقطة من ف ن.

(٣) في أ و ط و د: فمن.

(٤) في ص: بما يجب لله فيها.

(٥) في أ و ط و د: عرّضها.

(٦) ب و ص: لدوامها، ولم ترد «والبقاء» في ص.

(٧) في هـ. د: من ـ ض ب.

(٨) في د: عرضها.

(٩) في ص: وان ضيع ما يجب لله فيها عرّض نعمته لزوالها، وفي هـ. د: في نسخة ج: ياجابر من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام بما يجب لله فيها عرّض نعمة الله لدوامها، ومن ضيّع ما يجب لله فيها عرّض نعمته لزوالها.

(١٠) في ص: يحضض.

(١١) في ص و د: عليّاً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين يقول.

(١٢) العبارة من «وروى ابن جرير... الى هنا» لم ترد في أ، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ف ن.

إِلّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[١]، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ[٢] وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ[٣] كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

* * *

هذا الكلام من جملة خطبة خطبهاعليه السلام بالبصرة بعد فراغه من حرب الجمل طويلة، سئل فيها عن أشياء، وقد رواها الأسيوطي كاملة في جامعه، عن وكيع عن الامام يحيى بن عبد الله بن الحسن، وقد نقل الرضيّ كثيراً من فصولها مفرّقاً في مواضع.

وأول هذا الفصل:

فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن ميت الأحياء. قال: نعم، إنّ الله بعث النبيّين مبشّرين ومنذرين، فصدقهم مصدّقون وكذّبهم مكذّبون، فيقاتلون مكذّبهم بمن صدّقهم فيظهرهم الله. ثم تموت الرسل فتختلف خلوفٌ فمنهم منكر للمنكر...إلى آخره.

قولهعليه السلام: «عند إمام جائر»:

في هذا دليل على أنّ ظن الإنسان وقوع مضرّة أو هلكة في نفسه أو ماله أو حاله لا يسقط وجه حسنهما ومخرجهما إلى حيّز القبح ـ كما يزعمه بعض المتكلّمين ـ. لأنّه إنّما عظّم ما كان من ذلك عند الإمام الجائر لقوّة الظن بلحوق المكروه والضرر من جهته.

أمّا قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[٤] فالذي جاء في التفسير عن أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه: أنّه نهيٌ عن الاسلام وترك الجهاد، فهي دليل على خلاف قولهم.

---

(١) في هـ. ص: الفعلة من النفث، وهو إلقاء ما في الفم والرمي به. واللّجّي منسوب الى اللجّة، وهو معظم الماء.

(٢) في هـ. ص: قوله: «لايقرّبان من أجل... الخ» إشارة الى نفي ما يتوهّم صارفاً عنهما كما يعتقده من لا عزيمة له.

(٣) في هـ. د: لم ترد «كلّه» في ح ب.

(٤) البقرة: ٢ / ١٩٥.

الباقر، تابعي، روىٰ عن أخيه زيد بن علي، وروىٰ أخوه زيد بن علي عنه، ـ ثم ساق سنداً حتى قال: ـ حدّثني أبو حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر: لا والله الذي لا إلٰه إلّا هو ما خرج فينا أهل البيت ناس أشبه بعلي بن أبي طالب منه ـ يعني من زيد بن علي ـ.

ثم ساق سنداً آخر إلى أن قال: ـ أخبرنا يزيد الأسدي، قال: قال لي محمّد بن علي: يا يزيد، تريد أن أُريك من آتاه الله العلم والحكم؟ قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: فقال لي: هو هذا زيد بن علي.

ثم ساق سنداً آخر ـ الى أن قال في آخره: ـ قال: دخل زيد بن علي على أخيه أبي جعفر وهو يبصر في كتاب من كتب علي عليه السلام قال: فجعل أبو جعفر يسأل زيداً عمّا في الكتاب فيرد زيد على أبي جعفر بجواب علي بن أبي طالب.

فقال أبو جعفر لزيد: ما كان فينا أحدٌ أشبه بعليّ منك.

## [ ٣٦٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي كَلامٍ لَهُ[١] عليه السلام غير هذا[٢] يَجْرِي هذا ٱلْمَجْرَى:

فَمِنْهُمْ: ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ.

وَمِنْهُمْ: الْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ، وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً.

وَمِنْهُمُ: الْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ ٱلَّذِى ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ.

وَمِنْهُمْ: تَارِكٌ لِإِنْكَارِ ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ[٣].

وَمَا أَعْمَالُ البِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ عِندَ ٱلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) لم ترد «له» في أ. (٢) في د: آخر له.

(٣) في هـ. ص: وذلك لأنّ وجدانه كعدمه في باب كسب الخير، الذي هو المراد من خلق الإنسان في الدنيا، والله أعلم.

[ ٣٦٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ ٱللّهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّهِ[١] إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[٢] وَلَا تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ لِقَوْلِهِ سُبْحانَهُ[٣]: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[٤].

[ ٣٦٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْبُخْلُ[٥] جَامِعٌ لَمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ، وَهَوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

* * *

قال في الشرح: قال النبي ﷺ: «وأيّ داء أدْوَأ من البُخل».

والبُخْل علىٰ ثلاثة أضرُب: بخلُ الإنسان بمالِه على نفسه، وبخلُه بماله علىٰ غيره، وبخلُه بمال غيره على نفسه أو على غيره، وأفحشها بُخلُه بمالِ غيره علىٰ نفسه، وأهونُها وإن كان لا هيِّنَ فيها، بُخلُه بماله علىٰ غيره. انتهىٰ[٦].

وأورد ابن أبي الحديد في موضع آخر، وظاهره انّه منسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ الفرق بين الاقتصاد والبخل: ان الاقتصاد يمسك الإنسان بما في يده خوفاً علىٰ حربته وجاهه من المسألة، فهو يضع الشيء في موضعه. ويصبر عمّا لا تدعوه الضرورة إليه. ويصل صغير برّه بعظيم شرّه، ولا يستكثر من المودّات خوفاً من الإجحاف به.

والبخيل لا يكافئ ما يسدىٰ إليه ويمنع ـ أيضاً ـ اليسير من استحق الكثير، ويصبر لصغير ما يجري إليه علىٰ كبير من المذلة. انتهىٰ[٧].

---

(١) إلى هنا ساقط من «ب»، وقد أشرنا إلى ذلك في أوائل الحكمة (١٣٩).

(٢) الأعراف: ٧ / ٩٩.

(٣) لم ترد «لقول الله سبحانه» في ط.

(٤) يوسف: ١٤ / ٨٧.

(٥) في هـ. د: البخيل ـ ب.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣١٨.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٢٨٣.

[ ٣٦٦ ]

وَعَنْ أبي جُحَيْفَةَ[١] قال : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ :

إِنَّ[٢] أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه مِنَ ٱلْجِهَادِ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَرًا ، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ[٣] .

* * *

قال في الشرح: الإنكار بالقَلب آخِرُ المراتب؛ وهو الّذي لابدّ منه على كلّ حال، فأمّا الإنكار باللّسان وباليد فقد يكون منهما بُدٌّ، وعنهما عُذْر، فمن تَرَكَ النهيَ عن المنكرَ بقلبه، والأمرَ بالمعروف بقلبه، فقد سَخِطَ الله عليه لعصيانه، فصار كالممسوخ الذي يجعل الله تعالى أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه تشويهاً لخِلقته، انتهى[٤].

قلت: والأظهر أنّه قلب حقيقي عقوبة له كما سبق في جعل الرجس ـ وهو المرض ـ على القلب، كما سبق تحقيقه ،والله أعلم.

[ ٣٦٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ .

* * *

يقال: مرء الطعام، يمرُؤ ـ بالضم فيهما ـ ومرِء ـ بالكسر ـ يمرأ ـ بالفتح ـ فهو مريء أي نافع العاقبة. أي وإن سبق الحق نفعت عاقبته وانقطعت مشقّته.

ويقال: وبيء البلد بوئاً، فهو وبيء، أي وخيم، أي ان عاقبة الباطل ضارّة ثقيلة وإن خفّ فعله.

---

(١) في ط وروى أبو جحيفة.

(٢) في هـ. د: لم ترد «ان» في ب.

(٣) لم ترد «وأسفله أعلاه» في أ.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣١٢.

تَخْزُنُ ذَهَبَكَ ووَرِقكَ؛ فَرُبَّ كلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً[١].

[ ٣٧٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ؛ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ ما تَعْلَمُ؛ فَإنَّ اللّهَ[٢] سُبْحَانَهُ قَدْ فرَضَ[٣] عَلَى جَوَارِحِك كُلِّها فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ.

* * *

قال في الشرح: هذا نهيٌ عن الكذب، وأن تقول مالا تَأمَن من كونه كَذِباً، فإنّ الأمرين كِلَيْهما قبيحان عَقْلاً عند أصحابنا، انتهى[٤].

قلت: يدخل في ذلك التكلّم عن الظنون كما ترىٰ عليه أكثر المتفقهين والمفسّرين لكلام الله وكلام رسوله، فلا ينبغي أن يقال من ذلك إلّا ما حصل به اعتقاد جازم ودعت إليه الضرورة، والله أعلم.

[ ٣٧٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱحْذَرْ أَنْ يَراكَ ٱللّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ؛ وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ.

[ ٣٧٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الرُّكُونُ[٥] إلَى الدُّنْيَا مَعَ ما تُعَايِنُ[٦] مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ العَمَلِ إذَا وَثِقْتَ

---

(١) في هـ. د: سلبت نعمة وجلبت نقمة ـ ض ب.

(٢) في ب: ان الله.

(٣) في هـ. د: فان الله فرض على جوارحك ـ ب.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣٢٣.

(٥) في هـ. ب: الاعتماد والاطمئنان.

(٦) في هـ. ب: ترىٰ.

[ ٣٧٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الرِّزْقُ[١] رِزْقانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فإنْ لَمْ تَأْتِهِ[٢] أتاكَ، فَلَا تَحْمِل هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ. كَفَاكَ كُلَّ يومٍ مافِيهِ، فإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فإنَّ ٱللّٰهَ تعالى[٣] سَيُؤْتِيكَ[٤] في كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ ما قُسِمَ لَكَ، وإنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فمَا تَصْنَعُ بِالهَمِّ لِما[٥] لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إلى رِزْقِكَ طالِبٌ، ولنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عنْكَ ما قَدْ[٦] قُدِرَ لَكَ.

وقدْ مضى هذَا الكَلامُ فيما تقدَّمَ مِنْ هذَا ٱلبابِ[٧] إلَّا أنَّهُ هاهنا أوْضَحُ وَأشْرَحُ[٨]، فَلِذلكَ كَرَّرْناه على القاعدَةِ المُقرَّرَةِ في أوَّلِ هذا الكِتابِ.

[ ٣٧١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، ومَغْبُوطٍ فِي أوَّلِ لَيْلِهِ قامَتْ بَوَاكِيهِ[٩] في آخِرِهِ.

[ ٣٧٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْكَلامُ في وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فإذا تَكَلَّمتَ بِهِ صِرْتَ في وَثاقِهِ؛ فاخْزُنْ لِسانَكَ كَما

---

(١) في هـ. د: يابن آدم الرزق ـ ح.
(٢) في أ: فان أنت لم.
(٣) في أ زيادة: جدّه.
(٤) في ص: يأتيك.
(٥) في ب: بما، وفي هـ. ب: لما.
(٦) لم ترد «قد» في ص، وفي هـ. د: ما قدر ـ ش.
(٧) في ص: ذكرناه.
(٨) في ص: في هذا، وفي ب و د: في أوّل هذا، وفي هـ. د: العبارة من قوله: «وقد مضىٰ ... الى هنا» ساقطة من م ن.
(٩) في هـ. ب: جمع باكية.

قال في الشرح: موضع «بعده النار» رَفْعٌ؛ لأنّه صفة «خير» الذي بعد «ما»، و«خير» يرفع لأنّه اسمُ ما، وموضع الجار والمجرور نَصْب لأنّه خبر ما، والباء زائدةٌ، مِثلها في قولك: ما أنت بزيد، كما تزاد في خبر ليس، والتقدير ما خيرٌ تتعبه النار بخير، كما تقول: ما لذّة تتلوها غصة بلَذّة، انتهى[1].

وما ذكره محتمل، ويبعد، من حيث إنّ فيه تفريقاً بين الصفة والموصوف.

ويحتمل أن يكون «بعده النار» صفة «خير» الثاني، والباء بمعنى «في»، والمعنى: لاخيرية فيما يعده الناس خيراً وعاقبته النار؛ من الشهوات والحدّة والغلبة والرفعة.

وكذلك «لا شرّ» أي: لا شرّية فيما يعده الناس شرّاً وعاقبته الجنّة؛ من الأمراض والفقر والمقهوريّة والذلّة ،والله أعلم.

## [ ٣٧٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[2]:

أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ البَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ.

## [ ٣٨٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ فِيهَا مَعَاشَهُ[3]، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي[4] فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ[5]، وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣٣٥.
(٢) لم ترد «وقال عليه السلام» في أ.
(٣) مرمة المعاش: إصلاحه، وفي هـ. ب: يصلح، وفي هـ. د: يرمُّ فيها معائشه ـ ح ل.
(٤) في ص: زيادة «فيها»، وفي هـ. د: يخلّي فيها ـ ح ل.
(٥) في هـ. ب: يحسن.

بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبارِ[١] لَهُ عَجْزٌ.

[ ٣٧٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِنْ هَوَانِ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱللّٰهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بتَرْكِهَا[٢].

* * *

قال في الشرح: هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب «احياء علوم الدين» إلى أبي الدَّرداء، والصحيح أنّه من كلام عليٍّ عليه السلام، ذكره شيخنا أبو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه، وهو أعرَف بكلام الرجال[٣].

[ ٣٧٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نالَهُ أوْ بَعْضَهُ.

[ ٣٧٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ[٤]، وكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عافِيَةٌ.

* * *

---

(١) في ط زيادة «له».

(٢) في د «وقال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» وفي رواية أُخرى: «من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب آبائه»، وفي هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ش.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣٢٦.

(٤) في د: فهو محقور، وفي هـ. د: محقور ـ ض ح ل ش.

[ ٣٨٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجمِلْ فِي الطَّلَبِ.

[ ٣٨٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ.

[ ٣٨٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
كلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

[ ٣٨٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
ٱلْمَنِيَّةُ ولَا الدَّنِيَّةُ، التَّقَلُّلُ ولَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قائِماً.

* * *

قوله عليه السلام: «التقلّل ولا التوسّل»:

أي تقدير النفقة بقدر الجدة وحذف الزوائد من الفضول، ولا التوسل، أي: الطلب من الغير، وذكر الوسائل إليه.

وقوله عليه السلام: «من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً»:

قال في الشرح: مراده أن الرزق قد قَسَمه الله تعالىٰ، فمن لم يرزقه قاعداً لم يجب عليه القيام والحركة.

---

شرح العيون: ١١٢.

شَاخِصاً(١) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ حظْوَةٍ(٢) فِي مَعَادٍ(٣)، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

[٣٨١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

أَزْهَدْ في الدُّنْيا يُبَصِّرْكَ اللّهُ عَوْرَاتِهَا، ولَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ(٤) بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

[٣٨٢]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ(٥).

* * *

قال في الشرح: هذه إحدى كلماته عليه السلام التي لاقيمة لها، ولا يقدر قدرُها؛ انتهى(٦).

قلت: مراده عليه السلام: إنّ من وثق من نفسه بعلم وكمال وسداد في المقال فليتكلّم بما آتاه الله من الحكمة، وليس أمراً بالتكلّم مطلقاً؛ فإنّ الجاهل مأمور بالسكوت، وفي معنى قوله: «المرء مخبوء تحت لسانه». قال الشاعر:

وكائن ترى من صامتٍ لك معجبٍ
زيادتُه أو نقصُه في التكلّمِ
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلم يبق إلّا صورة اللّحمِ والدّمِ(٧)

---

(١) في هـ. ب: قائماً. (٢) في ب و ط و د: خطوة.

(٣) في هـ. ب: قيامه، وفي هـ. ب: أو تزوّد لمعاد ـ صح.

(٤) في ص: فليس، وفي هـ. ص: في نسخة: فلست.

(٥) في د زيادة: وقال عليه السلام: نعم الطيب المسك؛ خفيف محمله، عطر ريحه.
وقال عليه السلام: ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك.
وفي هـ. د: الحكمتان ساقطتان من ش. (٦) شرح ابن أبي الحديد ١٩: ٣٤٠.

(٧) ينسبان لزهير، من معلّقته بشرح الزوزني: ٩٤، وينسبان أيضاً للأحنف بن قيس، وانظر

وَالسَّقْبُ: الصَّغِيرُ مِنَ ٱلْإِبِلِ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ[١].

[ ٣٩٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٢]:

مَنْ أَوْمَأَ[٣] إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ[٤] ٱلْحِيَلُ.

[ ٣٩١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ ـ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ»: ـ:

إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ ٱللّهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

* * *

أي: إنّا لا نملك شيئاً باستقلال وانفصال عن مالك لما ملكناه على حدّ ملك الله لمملوكاته، بل لا نملك إلّا ما ملّكناه من هو مالك مملوكاتنا من قبلنا وحين تمليكه، وحين إذا ملّكنا القدرة، والأسباب التي بها تحصيل الطاعات والإمساك عن المكروهات كلّفنا ذلك؛ لامكان ما كلفناه بما ملكنا من القدرة والأسباب.

ومتى أخذه منّا بسلب القوّة أو الأسباب أسقط عنّا من التكاليف بقدر ما فاتنا من الإمكان.

فصحّ حينئذٍ أنّه لا احتيال لنا ولا قوّة في تحصيل الطاعات والإمساك عن المكروهات إلّا بالله، لأنّه راجع إلى تمكينه وهذا هو معنىٰ قول جعفر بن محمّد عليهما السلام:

---

(١) في هـ. ص: أي يبلغ سنّ الفحولة، وفي هـ. د: هذه الحكمة وتفسيرها لم ترد في ف م ن.
(٢) لم ترد «وقال عليه السلام» في ب.
(٣) في هـ. ص: «أومىٰ» أي: أشار، أي: طلب أمراً مدبراً عنه غير مقبل، يقال: تفاوت الأمر: إذا أعسر تحصيله.
(٤) في هـ. أ: في نسخة: خذله.

وقد جاء في الحديث: إنّه صلّى الله عليه وآله ناول أعرابيّاً تَمْرة، وقال له: «خُذْها فلو لم تأتِها لأتتْك»، انتهى[١].

[ ٣٨٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلدَّهْرُ[٢] يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ[٣].

[ ٣٨٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مُقَارَبَةُ ٱلنَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ .

[ ٣٨٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٤] لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا:

لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً .

قال[٥]: الشَّكِيرُ هاهنا : أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٩ : ٣١٣.

(٢) في أ ب و ص و د : والدهر، ولم ترد «وقال عليه السلام» في أ ب و ص د.

(٣) في د زيادة : وقال عليه السلام : إنّ للولد على الوالد حقّاً، وان للوالد على الولد حقّاً؛ فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كلّ شيء إلّا في معصية الله سبحانه. وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن.

وقال عليه السلام: العين حق ، والرقى حق، والسحر حق، والفأل حق. والطيرة ليست بحق، والعدوى ليست بحق. والطيب نشرة، والعسل نشرة، والركوب نشرة، والنظر الى الخضرة نشرة. وفي هـ. د: الحكمتان ساقطتان من ش.

(٤) لم ترد هذه الحكمة في أ.

(٥) لم ترد «قال» في ص و د.

[في ذكر حال المغيرة بن شعبة ]:

قال في الشرح: كان إسلامُ المغيرة من غير اعتقاد صحيح، ولا إنابة ونيّة جميلة، كان قد صَحِبَ قوماً في بعض الطُّرق، فاستغفلهم وهم نيام، فقتلهم وأخذ أموالهم وهرب خوفاً أن يُلحَق فيُقتل، أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم؛ فقَدِم المدينة فأظهر الإسلام، وكان رسول الله ﷺ لا يردّ على أحدٍ إسلامَه؛ أَسلَم عن علّة أو عن إخلاص، فامتنَع بالإسلام، واعتصم، وحَمِي جانبه.

ذكر حديثه أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ في كتاب «الأغاني»، قال: كان المغيرة يحدّث حديث إسلامه، قال: وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً واحتوى علىٰ ما معهم.

قال: وجئتُ بها إلى رسول الله ﷺ ليُخَمِّسَها [ويرى فيها رأيه][1]؛ فإنّها غنيمة من المشركين، فقال رسول الله: أمّا إسلامُك فقد قبلتُه، ولا نأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمّسها، لأنّ هذا غَدْر، والغَدْر لا خير فيه. [فأخَذَني ما قَرُب وما بَعُد، فقلتُ: يارسول الله، إنّما قتلتهم وأنا على دين قومي، ثمّ أسلمتُ حين دخلتُ إليك الساعة، فقال ﷺ: الإسلام يَجبّ ما قبله. قال: وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً، واحتوى على ما معهم؛ فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعَوْا للقتال، ثم اصطلحوا على أن حمل عمي عُروة بن مسعود ثلاث عشرة دِيَة.

قال: فذلك معنى قول عُرْوة يوم الحُدَيْبية: «ياغُدَر، أنا إلى الأمس أغسل سوءَتَك، فلا أستطيع أن أغسلها»، فلهذا][2] قال أصحابنا البغداديون: مَنْ كان إسلامُه على هذا الوجه، وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به؛ من لعن عليٍّ ﷺ على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الفِسْق والفُجور وإعطاء البَطْن والفَرْج سؤالهما، وممالأة الفاسِقين، وصرْف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف نتولّاه! وأيّ عُذْر لنا في الإمساك عنه،

---

(١) من ط.

(٢) مابين المعقوفتين أخذناه من الشرح؛ تتميماً للكلام. ولم يرد ذلك في ص.

«لاحول على الطاعة ولا قوّة على ترك المعاصي إلّا بالله»[1] وهذا هو عين العدل. إذ معناه إنّ الله لا يكلّفنا إلّا ما نطيق.

وفي الباب الرابع والخمسين من «شمس الأخبار» ـ آخر حديث فيه ـ من أمالي المرشد بالله ما لفظه: وبإسناده إلىٰ عبد الله بن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ان عبد الله بن مسعود لما دخل المسجد وسلّم وجلس، وقال: لا حولَ ولا قوّة إلّا بالله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُخبرك بتفسيرها؟ قلت: بلىٰ يارسول الله. قال: لا حول عن معصية الله إلّا بعصمة الله، ولا قوّة علىٰ طاعة الله الّا بعون الله. وضرب علىٰ منكبي وقال: هكذا أخبرني جبريل يابن أُمّ عبد. انتهىٰ.

قلت: وأصل هذا المعنى في كتاب الله، قال تعالىٰ: ﴿لِمَن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله ربُّ العالمين﴾[2].

أي ان الانسان بالنظر الى نفسه وعزيمته لا يدفع كيد الشيطان وشهوة نفسه وغضبها فلابدّ له من التوكل على الله ،والله أعلم.

[ ٣٩٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِعَمّارِ بْنِ ياسِرٍ رَحِمَهُ اللّهُ تعالىٰ ـ وقَدْ سَمِعَهُ يُراجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلاَماً ـ:

دَعْهُ يا عَمّارُ، فإنَّهُ لَنْ يأخُذَ مِنَ الدِّينِ إلّا ما قارَبَهُ الدُّنْيا[3]، وعَلَى عَمْدٍ[4] لَبَّسَ على نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهاتِ عاذِراً لِسَقَطاتِهِ.

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٧. (٢) التكوير ٨١ : ٢٩.

(٣) في أ ب و د: «لا ما قاربته الدنيا»، وفي ص: «الا ما قد قاربته الدنيا»، ولم ترد «من» في ب. وفي هـ. د: «ما قاربه من الدنيا» وفي هامش ن: لن يأخذ من الدين.

(٤) في هـ. ب: قصد.

وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرّجل يكون حَسَنَ العقل كثير الذنوب، فقال: «ما من بَشر إلّا وله ذنوب وخطايا يَقترِفها، فمن كانت سجيّتُه العَقل، وغَريزَته اليقين، لم تضرَّه ذنوبُه؛ قيل: كيف ذلك يارسول الله؟ قال: كلّما أخطأ لم يَلْبثْ أن يتَدارَكَ ذلك بتوبةٍ وندامةٍ علىٰ ما فرط منه، فيمحو ذُنوبه، ويَبقى له فضل يدَخُل به الجنّة».انتهىٰ[1].

[٣٩٦]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ .

* * *

يريد عليه السلام إنّ القلب يحفظ علىٰ البصر صور المرئيات كما ان المصحف يحفظ صور المسموعات.

فالمسموعات تحفظ وتكتب والمرئيات تحفظ فقط، هذا معنى كلامه عليه السلام، والله أعلم.

[٣٩٧]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

التُّقَى رَئيسُ الأخْلاقِ .

[٣٩٨]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ[2] لِسانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٤٠.

(٢) في هـ ب : ذرب اللسان: حدّه .

وألّا نكشف للناس فِشقّه! انتهى كلام الشرح[١].

قلت: وكان المغيرة بطانة لأبي بكر وعمر ومفزعاً يفزعان إليه في الاحتيال للخلوص ممّا يخافان، لما كانا يعرفان من مكره ونكره.

[ ٣٩٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما أَحْسَنَ تَواضُعَ الأَغْنِياءِ لِلْفُقَراءِ طَلَباً لِما عِنْدَ اللّهِ[٢]، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ[٣] الْفُقَراءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ ٱتّكالاً عَلَى اللّهِ سُبْحانَهُ[٤].

[ ٣٩٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ صارَعَ ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ[٥].

[ ٣٩٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا ٱسْتَوْدَعَ اللّهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا لِيَسْتَنْقِذَهُ[٦] بِهِ يَوْماً مّا[٧].

* * *

يريد: من ورطات الآخرة، وذلك هو الغرض من خلقته، أو من ورطات الدنيا.

وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة.

وعنه صلى الله عليه وآله: «العقل نورٌ في القلب يُفرَق به بين الحقّ والباطل».

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ١٠.

(٢) في هـ. ب: ثواب الله.

(٣) في هـ. ب: تكبّر.

(٤) لم ترد «سبحانه» في د.

(٥) وردت هذه الحكمة في أ بعد الحكمة التالية.

(٦) في أ و ص: استنقذه.

(٧) لم ترد هذه الحكمة في د هنا.

[ ٤٠٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلام لاِبْنِهِ الحسنِ عليهِ السَّلامُ[١] :

يَا بُنَيَّ[٢]، لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ؛ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ ٱللّٰهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ[٣]؛ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ .

وَيُرْوَى هذَا الكلامُ على وَجْهٍ آخرَ، وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلَّذِي فِي يَدَيْكَ[٤] مِنَ ٱلدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ[٥] إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ؛ رَجُلٍ عَمِلَ فِيما جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ ٱللّٰهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ ٱللّٰهِ فَشَقِيَ[٦] بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ[٧]، وَتَحْمِلَ[٨] لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ؛ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ ٱللّٰهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ ٱللّٰهِ تعالىٰ[٩].

[ ٤٠٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لقائلٍ قالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللّٰه»:

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[١٠]! أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ[١١] الاسْتِغْفَار[١٢] دَرَجَةُ ٱلْعِلِّيِّينَ[١٣]، وَهُوَ

(١) لم ترد « لابنه الحسن عليه السلام» في ص، وفي هـ. ص: في نسخة الشرح: لابنه الحسن يابني.
(٢) في هـ. د: لم ترد «يابني» في ب.
(٣) لم ترد «فشقى بما جمعت له» في أ ب ص، وفي هـ. د: العبارة ساقطة من ش.
(٤) في ب: يدك، وفي هـ. د: يدك ـ ش.
(٥) في هـ. د: طائر ـ ب.
(٦) في هـ. د: فشقيت ـ ب.
(٧) في هـ. د: تؤثره نفسك ض ب.
(٨) في أ: وتحمل، وفي ب و ص: ولا تحمل، وفي هـ. د: أو تحمل ـ ض ب، ولا تحمل ـ ش.
(٩) لم ترد «تعالىٰ» في د.
(١٠) في هـ. ص: أنكر عليه حذف لسانه بالاستغفار من دون تحقيق معناه؛ لأنّه خبر في الظاهر فأبرزه في صورة الكذب.
(١١) في هـ. د: لم ترد «ان» في ب.
(١٢) في ط: للاستغفار.
(١٣) في ب: النبيين، وفي هـ د: النبيين ـ ش.

[٣٩٩]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ[١].

[٤٠٠]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ [يعزِّي قوماً:][٢]

مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلأَحْرارِ، وإلَّا سَلَا سُلُوَّ[٣] ٱلأَغْمارِ[٤].

وفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قالَ[٥] لِلأَشْعَثِ بْنِ قيسٍ مُعَزِّياً:

إنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأكارِمِ، وإلَّا سَلَوْتَ سُلوَّ الْبَهائِمِ.

[٤٠١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي صِفةِ الدُّنْيا:

الدُّنْيا تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ، إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيائِهِ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدائِهِ.

وَإِنّ[٦] أَهْلَ الدُّنْيا كَرَكْبٍ، بَيْنا هُمْ حَلُّوا إذْ صاحَ بِهِمْ سائِقُهُمْ فارْتَحَلُوا[٧].

---

(١) في هـ ب: لغيرك.

(٢) لم ترد «يعزّي قوماً» في أ ب ص د.

(٣) ب: سلوه، وفي هـ. ب: في نسخة: سلو.

(٤) في هـ. ب: جمع غمر، وهو من لا يعلم شيئاً، وهو جهول.

(٥) في أ: «وقال»، ولم ترد «في خبر آخر انّه عليه السلام» في أ.

(٦) في ط جعلت هذه العبارة حكمة مستقلّة، راجع شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٥٢.

(٧) في ب: فرحلوا، وفي هـ. د: فرحلوا ـ ش.

[ ٤٠٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مِسْكِينُ ٱبْنُ آدَمَ مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ[١]، وَتَقْتُلُهُ ٱلشَّرْقَةُ[٢]، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ[٣].

[ ٤٠٦ ]

وَرُوِي[٤] أَنَّهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ كَانَ جالساً فِي أصْحابِهِ فَمَرَّتْ بِهِمْ ٱمْرَأَةٌ جَمِيلةٌ فَرَمَقَهَا القَوْمُ بأبصارِهم، فقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ أَبْصارَ هَذِهِ الفُحُولِ طَوَامِحُ[٥]، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا[٦]، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلَامِسْ[٧] أَهْلَهُ[٨]، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ: قَاتَلَهُ ٱللَّهُ كَافِراً مَا أَفْقَهَهُ، فَوَثَبَ ٱلْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.

---

(١) في هـ. ص: واحدة البق، وهو البعوض. (٢) في هـ. ص: فعلة من الشرق بالماء ونحوه.
(٣) العرقة، وفي هـ. ص: واحدة من العرق. (٤) في ب زيادة: عنه.
(٥) في هـ. ص: ناظرات.
(٦) في هـ. ب: هياجها، تقول: هبّ الفحل والتبس، يهب ـ بالكسر ـ هبيباً وهباباً: إذا هاج للضراب أو للسفاد، والهباب أيضاً: صوت التيس إذا هبّ فهو مهباب، وقد هببته، أي دعوته لينزو فهب أي تزعزع، انتهى من الشرح.
(٧) في ب: فيلتمس، وفي هـ. ب: في نسخة: فيلمس، وفي ص: فليمسنّ، وفي هـ. د: روي فليلتمس ـ ك، فليلمس ـ ل. (٨) في هـ. د: أهله ـ ل.

ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ[١]:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى.

وَالثَّانِي: ٱلْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً[٢].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى ٱللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ[٣] لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

والخامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ[٤] ٱلَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ، فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى تُلْصِقَ[٥] ٱلْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

السَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كما أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ المَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ.

[ ٤٠٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْحِلْمُ عَشِيرَةٌ[٦].

---

(١) في هـ. ص: الاستغفار: طلب الغفران، وهو الستر للذنوب كأن لم تكن، والتوبة: الرجوع، وهو الندم والعزم، وسائر المعاني الإصلاح الذي قال الله تعالىٰ: ﴿تابوا وأصلحوا﴾، وهو شرط في التوبة.

(٢) لم ترد «أبداً» في ب، وفي هـ. ب: في نسخة: العودة إليها أبداً.

(٣) في هـ. ب: صافي.

(٤) في ب: الشحم، وفي هـ. ب: اللحم ـ صح.

(٥) في أ و ب: يلصق.

(٦) في هـ. ص: أي نُصّار، يقال: الحلم جنود مجنّدة، وقال عليه السلام: «وجدت الاحتمال أنصر لي من الرجال» انتهى من الشرح، والأصل في المعنى قول الله تعالىٰ: ﴿إدفع بالتي هي أحسن السّيّئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليٌّ حميم﴾.

[٤١١]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ لِلّٰهِ عِباداً يَخْتَصُّهُمْ(١) بالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

* * *

لاشكّ أنّ الدنيا خلقت للآخرة لا لنفسها، وحاجة الإنسان في دنياه إلى ما يدفع ضرر الجوع والعرىٰ وذلك يسير، فما زاد علىٰ ذلك لم يكن مستحقّاً للدنيا، ولكنّه ثمن يشتري به العبد الآخرة، قد ابتلاه تعالى بانفاقه وابتلى المصروف إليه بإجراء رزقه علىٰ يد غيره، فإن أدّىٰ وديعة الله عنده إلى مستحقها كان عاملاً له عليها. فيقرّ ولايته، وإن خان فيها استحق جزاء الخائنين، وهو العزل والعقوبة.

وقد نبّه علىٰ ذلك قول الله تعالى حاكياً مقرراً: ﴿وٱبْتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنسَ نصيبك من الدُّنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾(٢)، والله أعلم.

[٤١٢]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: ٱلْعافِيَةِ، وَٱلْغِنَى؛ بَيْنَا تَرَاهُ مُعافىً إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ(٣) غَنِيّاً إِذ ٱفْتَقَرَ.

* * *

هذا الكلام قد صدقه خبرة أحوال الناس في دهرهم حتىٰ دوّن حكماؤهم ذلك في أقوالهم، وهو ضروري يجحده الهوى وتطرحه الغفلة، وفي الشعر المنسوب إلى علي عليه السلام:

---

(١) في هـ. د: يختصهم الله ـ ض ب، يخصهم ـ ل.

(٢) القصص ٢٨ : ٧٧.

(٣) في هـ. د: «بينا تراه» ساقطة من ف ن.

[ ٤٠٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ، مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ[(١)].

[ ٤٠٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ[(٢)]، وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ[(٣)] إِنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَٱللّٰهِ كَذٰلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

[ ٤٠٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ ٱللّٰهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ، كَفَاهُ ٱللّٰهُ أَمْرَ[(٤)] دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيما بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱللّٰهِ، أَحْسَنَ ٱللّٰهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنَّاسِ.

[ ٤١٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَٱلعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

---

(١) في هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ب.

(٢) في هـ. ص: هذا حثّ على فعل الخير والمسارعة إليه مع الإمكان ولا تفريط فيه، فيوفق له غيره فيكون الفاعل خيراً منه.

(٣) في هـ. أ: في نسخة: أحداً.

(٤) في هـ. د: كفاه أمر ـ ب.

قلت: ولعلّ الوجه الديني الذي اعتبره عليه السلام هو أنّ من شكى إلى مؤمن أفاده اعتباراً وعرضه لمعونته فيفيده أجراً.

ثم إنّ المشكو إليه يؤسي الشاكي ويحثّه على الصبر، ويطيّب نفسه، ويقرّب إليه الفرج فيكون عوناً له علىٰ نفسه، فيستفيد صلاح الآخرة التي هي مراد الله من خلقه وطلبته من عباده. فهذه الفوائد أعادتها الشكاية الى المؤمن فحسنت.

فأمّا الشكاية إلىٰ غير المؤمن فإنّما يحصل عندها الشماتة والتجزيع، والحثّ علىٰ أخذ ما لا يحلّ وارتكاب ما لا يجمل، والتقنيط من رحمة الله، وتحسين البخل، وتشنيع البذل، وغير ذلك ممّا كرهه الله، فكانت عائدة بمفاسد في الدين، فقبحت، والله أعلم.

[ ٤١٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ فِي بعضِ الأعيادِ :

وإنّما[١] هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللّهُ صِيامَهُ[٢]، وشَكَرَ قِيَامَهُ. وكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى[٣] اللّهُ فِيهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ.

[ ٤١٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ أعْظَمَ الحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مالاً في غَيْرِ طاعَةِ اللّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأنْفقَهُ في طاعَةِ ٱللّهِ سُبْحانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ، ودَخَلَ الأوّلُ بِهِ النَّارَ[٤].

* * *

أقول: لابدّ من حمل الكلام علىٰ أحد وجهين:

إمّا أن يكون الوارث جاهلاً بأصل المال فأنفقه على أنّه ماله فأثابه الله على نيّته.

وأمّا أن يكون له ولاية علىٰ صرف الحقوق في مصارفها، فصرف هذه الأموال التي قد

---

(١) في د: إنّما.

(٢) في هـ. د: من صيامه ـ ب.

(٣) في ب و د : لا يُعصىٰ.

(٤) في هـ. د: دخل به الأول النار ـ م ف.

وآمنٍ في عشاء ليلته

دبّ إليه البلاء في سحره

وقال آخر:

لا يغرّنك عشاءٌ ساكنٌ

قد يُوافي بالمنيّات السَّحَرْ

وقال آخر:

ورُبّ غنيٍّ عظيم الثّراءِ

أمسىٰ مُقِلاً عديماً فقيرا

وكم بات من مُترفٍ في القصور

فعُوِّض في الصّبح عنها القبورا(١)

[٤١٣]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ شَكا ٱلْحاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكأَنَّه شَكاهَا إلى اللّهِ، ومَنْ شَكاها إلى كافرٍ فَكأَنَّما شَكا اللّهَ.

* * *

قال في الشرح: كلام أمير المؤمنين عليه السلام يدلُّ على أنّه لا يَكرَه شكوى الحال إلى المؤمن، ويكرَهها إلى غير المؤمن، وهذا مذهبٌ دينيٌّ غير المذهب العُرْفيّ.

وأكثر مذاهبه ومقاصده عليه السلام في كلامه ينحو فيها نحو الدِّين والوَرَع والإسلام.

فأمّا المذهب المشهور في العُرْف والعادة فاستهجانُ الشّكوى على الإطلاق لأنّها دليلٌ على ضعف النفس وخذلانها، وقلّة الصّبر على حوادث الدّهر، وذلك عندهم غير محمود، انتهى(٢).

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٧١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٧٢.

[ ٤١٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ ، فَمَنْ طَلَبَ ٱلدُّنْيا طَلَبَهُ المَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ، وَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ ٱلدُّنْيا حَتَّى يَسْتَوْفيَ رِزْقَهُ مِنْها[١] .

* * *

قال في الشرح: هذا تحريضٌ على طلب الآخرة، ووَعْد لمن طَلَبها بأنّه سيُكفى طلب الدنيا، وإنّ الدنيا ستَطلبه حتى يستوفي رزقه منها.

وقد قيل: مَثَل الدّنيا مَثل ظِلّك، كلّما طلبتَه بَعُد عنك، فإن أدبرْتَ عنه تَبِعَك[٢].

قال الشاعر في ذلك:

انـــما الرزق الذي تـــطلبه
مثل الظلّ الذي يمشي معك
أنت لا تـــدركه مـــتبعاً
وإذا ولّـــيت مـــنه تـــبعك

أقول: والحكمة في توقف بعض الرزق على الطلب والابتلاء، ليتعلّق به الأمر والنهي كما أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿ثم إذا خوّلناه نعمة منّا قال انّما أوتيته علىٰ علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾[٣].

[ ٤١٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ أَوْلياءَ اللّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إلى باطِنِ الدُّنيا إذا نَظَرَ النَّاسُ إلى ظاهِرِها ، وَٱشْتَغَلُوا بآجِلِها إِذَا ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعاجِلِها ، فأَماتُوا مِنْها ما خَشُوا[٤] أَنْ يُمِيتَهُمْ ، وتَرَكُوا مِنْها ما

---

(١) في ط : منها رزقه.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٧٦.
(٣) الزمر ٣٩ : ٤٩.
(٤) في هـ. ب: خافوا.

عرف أمرها في مصارفها الشرعية، فأثابه الله ثواب ولاة الإسلام الصالحين.

وإنّما وجب التأويل على أحد الوجهين لأنّ الله سبحانه لا يقبل صدقة من غلول.

ووجه ثالث هو أنّ الكاسب لم يعص في كسبه، ولم يأخذ من غير حقّه، لكنه منع منه حقّه، ولم ينفق منه في الأُمور التي أمر الله بالإنفاق فيها، فبخل به وسخي الوارث بانفاقه في سبيل الله، والله أعلم.

**[٤١٦]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ[١]، وَلَمْ تُساعِدْهُ المقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

* * *

قال في الشرح: هذه صورة أكثر الناس، وذلك لأنّ أكثرهم يكُدّ بدنَه ونفسَه في بلوغ الآمال الدّنيوية، والقليل منهم من تساعده المقادير على إرادته، وإن ساعدته على شيء منها بقيَ في نفسه ما لا يَبْلغه، كما قيل:

نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجَةُ من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجةٌ ما بقي

فأكثرهم إذن يخرج من الدّنيا بحسرته، ويُقدم على الآخرة بتبعته؛ لأنّ تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلّقةً بأُمور الدّين والآخرة، لا جرم أنّها تبعات وعقوبات، ونسأل الله عفوه[٢].

---

(١) في ط: ماله، وي في هـ. ط: في نسخة: آماله، وفي هـ. د: ماله ـ ب.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٧٥.

ثم إنّه عليه السلام أشار الى تعيينهم بذكر صفة لهم خصّها بهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي مقارنة الكتاب فقال: **«بهم علم الكتاب ... الى آخره»**.

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قرنهم بالكتاب في قوله: «إنّي تارك فيكم : ... الحديث»، وأخبر بتلازمهما إلى أن يلقياه على الحوض.

فمن علم أحد القرينين علم الآخر؛ لوجوب التقارن.

ولأنّه صلى الله عليه وآله أخبر في أحاديث كثيرة أنّ الحق معهم والحق هو حكم الكتاب.

وقال عليه السلام: **«بهم قام الكتاب»**:

لأنّهم يعملون به ويوضّحونه ويناظرون الناس عليه.

«وبه قاموا»: لأنّه شاهد لهم، وهم به يعملون، فقاموا به على الهدى أيضاً.

ثم قال عليه السلام: **«لايرون مرجوّاً فوق مايرجون»**:

وذلك انهم رجوا الجنّة والرضوان، فسمحوا لذلك بأعظم مرجوّ للناس، وهو البقاء؛ فإنّه لايرجو أهل الدنيا أعظم منه.

وقال: **«ولا مخوفاً فوق ما يخافون»**:

وهو النار، فمن ثم أقدموا من خوفها على أعظم مخوف يخافه أهل الدنيا، وهو الموت.

فهذه الصفات لم تجتمع قط في غير أئمة الزيدية، والله أعلم.

[ ٤١٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱذْكُروا ٱنقِطَاعَ[1] اللَّذّاتِ، وَبَقاءَ التَّبِعاتِ.

---

(١) في ص: انقضاء.

**عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوا اسْتِكْثارَ غَيْرِهِم مِنْها اسْتِقْلالاً، وَدَرْكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أَعداءُ ما سالَمَ[1] النَّاسُ، وسِلْمُ مَا عادَى النَّاسُ، بِهِم عُلِمَ الْكِتابُ، وبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتابُ وَبِهِ قَامُوا، لا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ ما يَرْجُونَ، ولا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخافُونَ.**

* * *

اعلم ان الشارح ابن أبي الحديد خبط في تعيين المعنيين بهذا الكلام فجار عن القصد وحاص عن الحق ان يلزمه[2] وقد أسفرت الحجّة عن وجهها وتبيّن الصبح لذي عينين، فإنّه اشتمل علىٰ وصف لأولياء الله بأوصاف لم تجتمع إلّا في أئمة أهل البيت على اعتبار الزيدية.

ومنهم من تعده الإمامية من الأحد عشر إماماً فإنّهم من أئمة الزيدية وهداتهم[3]، لا تفرّق الزيدية بين أئمة أهل البيت وتلك الأوصاف هي: الزهد في الدنيا، والإعراض عنها، والمعرفة بعيوبها وعيوب أهلها، والتخوّف منها ومن فتنتها. وتمام هذا الوصف قوله: «أعداء ما سالم الناس» أي من الدنيا وأهلها.

«وسلم ما عادى الناس» أي: من الأحوال الشاقة؛ من الخشنة في المعاش، وفي معاملة الظالمين، وتحمّل المشاق في طلب مرضاة ربّ العالمين.

وكم منهم من صابر الجوع، وقاسىٰ شدّة الحرّ والبرد، وتبوّأ القفار، وألف الوحوش، ونفر من الأنيس، وحاذر علىٰ دينه أن ينثلم، وأخاف الظالمين بعزمه علىٰ بذل مهجته في إحياء دين الله.

وكم منهم من عرّض نفسه للقتل في ذات الله، وركب أمواج الموت في طلب ما عنده، ونصب صدره للطعن، وهامته للضرب، ورجىٰ إحدى الحسنين: إمّا الشهادة أو الغلب.

وكل من سواهم فمسالم لما عادوا وعدوّ لما سالموا، من أبدال الصوفية الذين يهذو بذكرهم ابن أبي الحديد وعلماء العامّة.

---

(١) في هـ. ب: صالح.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٧٧.

(٣) قد نبّهنا علىٰ عدم صحة ما ذكره المؤلف هنا عند تعليقنا على الحكمة (١٤٠)، فراجع.

[ ٤٢١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما كانَ اللّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الشُّكْرِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيادَةِ[١]، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بابَ الإجابَةِ[٢]، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ التَّوْبَةِ، وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ المَغْفِرَةِ[٣].

[ ٤٢٢ ]

وَسُئِل مِنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: أيُّما أَفْضَلُ: العَدْلُ[٤] أَو الجُودُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٥]:

الْعَدْلُ يَضَعُ الأُمُورَ مَواضِعَها، والْجُودُ يُخْرِجُها مِنْ[٦] جِهَتِها[٧]، والْعَدْلُ سائِسٌ عامٌّ، وَٱلْجُودُ عارِضٌ خاصٌّ، فالْعَدْلُ[٨] أشْرَفُهُما وأَفْضَلُهُما.

* * *

قال في الشرح: هذا كلامٌ شريفٌ جليل القدر؛ فضَّل عليه السلام العَدْل بأمرين:

أحدُهما: أنّ العدل وضعُ الأُمور مواضعَها، وهكذا العدالة في الاصطلاح الحُكْميّ، لأنّها المَرْتَبة المتوسطة بين طَرَفي الإفراط والتّفريط، والجود يُخرِج الأمر عن موضعِه، والمراد بالجُود ـ ها هنا ـ هو الجود العُرْفيّ، وهو بَذْل المُقتَنَيات للغير، لا الجود الحقيقيّ؛ لأنّ

(١) في هـ. ص: قال الله تعالىٰ: ﴿لئن شكرتم لأزيدنَّكُم﴾، والزيادة تكون في الدّنيا وفي الآخرة.

(٢) في هـ. ص: قال تعالىٰ: ﴿أُدعوني أستجب لكم﴾.

(٣) في د: وقال عليه السلام: أولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام. في هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ش.

(٤) في هـ. ص: المراد بالعدل هنا: العدل في العطاء، وهو الذي ذكره الله سبحانه في قوله: ﴿لاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا﴾ وفي قوله: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ ونحوهما.

(٥) لم ترد عليه السلام في ط.

(٦) في أ و ب: عن، وفي هـ. د: من ـ ض ح ب.

(٧) في هـ. ص: في نسخة: جهاتها.

(٨) في ب: والعدل.

**[ ٤٢٠ ]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:**

**ٱخْبُرْ تَقْلِهِ[١].**

**وقالَ الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ[٢]: ومِنْ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هذا لِرَسُولِ اللّهِ صَلَّى ٱللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَام أَميرِ المؤمنين عَلَيْهِ السلامُ ما حَكَاهُ ثَعْلَبُ قالَ: حدَّثنَا ٱبْنُ الأعرابيّ قالَ: قال المأمُون: لو لا أنّ عَليّاً عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ[٣] قالَ: أُخْبُرْ تَقْلَه، لَقُلْتُ أنَا: إِقْلَهْ تَخْبُرْ.**

* * *

قوله عليه السلام: «أخبر تقله»:

قال في الشرح: المعنى اختَبِر الناسَ وَجرِّبهم تُبغضهم، فإن التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء أخلاقهم، فَضربَ مَثلاً لمن يُظَنّ به الخيرُ وليس هناك.

فأمّا قول المأمون: لو لا أنّ عليّاً قاله لقُلتُ: اقْلَهُ تَخبُرُ[٤]، قال في الشرح: أي اختبر وُدّ من تصاحبه بمقاطعته فان ثبت مع ذلك فهو صادق وإلّا فهو كاذب[٥].

---

(١) في ب: تقِله وتقَله معاً.

(٢) لم ترد «وقال الرضي رحمه الله تعالى» في ب و ص و د، والعبارة إلى قوله:«ابن الاعرابي» لم ترد في أ، وبدلها: وروى ثعلب عن ابن الاعرابي.

(٣) في ص: صلوات الله عليه.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٨٠.

(٥) انظر شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٨٠.

[ ٤٢٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .

* * *

قال في الشرح: أي تُعرف الرجال بها كما تُعرف الخيل بالمضمار، وهو الموضع أو المُدّة التي تُضمَّر فيها الخيل، فمن الوُلاة مَن يَظهر منه أخلاقٌ حميدة، ومنهم من يظهَر منه أخلاقٌ ذميمة. انتهى من الشرح[١].

أقول: لاشك أنّ بها يظهر مقدار العقل لما يحتاج إليه فيه من التدبير واستصلاح الفاسد والخروج من المضائق والحلم والأناة وسعة الصدر، ثم التقوى، والورع، والفقه، والتواضع، والجود، ثم الشجاعة والرجاحة، والفصاحة، وغير ذلك من الأخلاق التي لاتقوم الولاية الحسنة إلّا بها، فيتبيّن وجودها في الشخص وعدمها.

[ ٤٢٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ!

[ ٤٢٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لَيْسَ بَلَدٌ بأحَقَّ بِكَ[٢] مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

* * *

قال في الشرح: هذا المعنى قد قيل كثيراً، ومن ذلك قول الشاعر:

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٨٨.

(٢) في هـ. د: لم ترد «بك» في ب.

الجُود الحقيقيّ ليس يُخرِج الأمر عن جهته، نحو جود الباري تعالىٰ.

والوجه الثاني: أنّ العدل سائسٌ عامّ في جميع الأُمور الدينية والدنيوية، وبه نظام العالَم وقِوام الوجود؛ وأمّا الجود فأمرٌ عارِضٌ خاصّ، ليس عموم نفعه كعموم نفع العَدْل(١).

وأورد ابن أبي الحديد في موضع مالفظه: الفرق بين السخاء والتبذير: ان السخي يسمح بما يعرف مقداره ومقدار الرغبة فيه إليه، ويضعه بحيث يحسن وضعه ويزكو عارفيه. والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما أولىٰ، ويستفزه لذلك خطرة من خطراته أو التصدي لاطرائه؛ فبينهما بون بعيد، انتهىٰ(٢)

[ ٤٢٣ ]

وقال عليه السَّلام:

الناس أعداء ما جَهِلوا.

[ ٤٢٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ ٱللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(٣)، وَمَنْ(٤) لَمْ يَأْسَ(٥) عَلَى المَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٨٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٢٧٩.

(٣) الحديد ٥٧ : ٢٣.

(٤) في أ و ب: فمن.

(٥) في هـ. ب: يحزن.

لا يَرْتَقِيهِ الحافِرُ، ولا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ(٩).

وقالَ الرَّضيّ رحمهُ الله تعالىٰ(١٠): وَالْفِنْدُ: الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبالِ.

* * *

قال في الشرح: وإنّما قال: لو كان جَبَلاً لكان فِنْداً؛ لأنّ الفندِ قطعةُ الجبل طُولاً، وليس الفِنْد القِطعةَ من الجبل كيفما كانت، ولذلك قال: لا يرتقيه الحافر، لأنّ القطعة المأخوذة من الجَبَل طُولاً في دِقّة لا سبيل للحافر إلى صعودها، ولو أُخذِت عَرْضاً لأمكَنَ صُعُودها.

ثم وَصَف تلك القطعة بالعلوّ العظيم، فقال: ولا يوفى عليه الطائر، أي لا يصعد عليه، يقال: أوفى فلانٌ على الجبل: أشرَف، انتهى(١١).

[ ٤٢٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

قَلِيلٌ مَدُومٌ عَليهِ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

* * *

قال في الشرح: هذا كلامٌ يُخاطِب به أهل العبادات والصلاة، قال: قليلٌ من النوافل يدومُ المرء عليه خيرٌ له من كثير منها يمَلّه ويترُكه.

والجيّد النادر في هذا قولُ رسول الله ﷺ: «إنّ هذا الدِّين متين، فأَوْغِلْ فيه برِفْق، فإنّ المنْبتَّ لا أرضاً قَطَع ولا ظَهْراً أبْقَى». وكان يقال: كلّ كثير مملول.

وقالوا: كلّ كثير عدوٌّ للطبيعة(١٢).

(٧) في د: ولو.

(٨) عبارة «أو كان حجراً لكان صلداً» لم ترد في أ ب ص د.

(٩) في ب: الطير، وفي هـ. ب: الطائر صح.

(١٠) لم ترد «وقال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ب د.

(١١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٩٣.

(١٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٩٤.

لا يصدفنّك عـن أمـرٍ تـحاولُه

فراق أهل وأحباب وجـيرانِ[١]

تلقى بكلٍّ ديارٍ ما حللتَ بها[٢]

أهـلاً بأهـلٍ وأوطـاناً بأوطـانِ

وقال شيخي أبو جعفر يحيى بن أبي زيد نقيب البصرة:

أنسيتني بلدي وأرض عشيرتي

ونزلتُ من نُعماك أكـرمَ مـنزلِ

وأخذتُ فيك مدائحي فكأنّـها

في آل شمَّاسٍ مدائحُ جَرْوَلِ[٣]

انتهى[٤].

أقول: التحقيق لوجه ترجيح البلاد بعضها على بعض أنّها ترجح أوّلاً باعتبار الديـن، فالبلد الذي يكون الإنسان فيه أقرب إلى المحافظة على وظائف الدين وأبعد من الدخول في الشبهة، أرجح، بل قد يجب الانتقال إليه، وقد يندب.

ويرج ثانياً باعتبار المعاش، فالبلد الذي تخف فيه المؤونة ويتسهل نيل الكفاية أرجح من غيره، بل قد رود النهي عن الإقامة بأرض معجزة، والله أعلم.

**[٤٢٨]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ وقَدْ جاءَهُ نَعْيُ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللّهُ[٥]:**

**مالِكُ، ومالِكٌ؟ واللّهِ[٦] لَوْ كانَ جَبَلاً لَكانَ فِنْداً، أوْ[٧] كانَ حَجَراً لَكـانَ صَـلْداً[٨]؛**

---

(١) في د: «فراق ربع» ويستقيم عليه المعنى أيضاً.

(٢) في د: «بلاد» وهو مستقيم أيضاً.

(٣) جرول هو: الحطيئة الشاعر (من هامش النسخة).

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٩٠.

(٥) في أ: رحمة الله عليه.

(٦) في هـ. د: لم ترد لفظة الجلالة في م ن ف.

قال في الشرح: وإنّما الواجب على من وقع في أمر يَشُق عليه ويتألّم منه ويَنال من نفسه أو من مالِه نَيْلاً ما، أن يَحمَد الله تعالى على ذلك، ويقول: لعلّه قد دَفَع بهذا عنّي ما هو أعظم منه، ولئن كان قد ذهب من مالي جزءٌ فلقد بقيَ أجزاءٌ كثيرة(١).

[ ٤٣٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ(٢).

* * *

لاشك أنّ الشهوات في الأغلب إنّما تكون فيما يستحىٰ منه، ويتخوّف من نيله الفضيحة، وما حل من ذلك ولم ينكر فلابدّ في نيله من ذلّة تلحق نائله، إمّا في كسب مواده، أو في صيانتها عن إنفاقها فيما يعاب الموسر بالإمساك فيه، فلا يصون كريم النفس نفسه إلّا بإطراح شهوته، والله أعلم.

[ ٤٣٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما مَزَحَ امْرُؤٌ(٣) مَزْحَةً، إلّا مَجَّ(٤) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

* * *

بهذا ونحوه يكذّب ما نسبه إليه عمر ومعاوية وعمرو بن العاص من الدعابة، ويرد ما اختلقه أبو هريرة من صورة ممازحته له(٥)، وانّما كان عليه السلام موطّأ الأكناف يلقي مخاطبه ببشر وبسط وجه، فسمّىٰ ذلك عمر دعابة وساعده أتباعه، والله المستعان.

كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسداً وظلماً: إنّه لذميم

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٩٨ . (٢) في د : شهواته.
(٣) في د: رجل، وفي هـ. د: امرى ـ ش ص ح ب ل.
(٤) في هـ. ب: رمىٰ.
(٥) نقل المؤلف بعض ذلك عند شرحه للخطبة (٨٤).

[ ٤٣٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إذا كَانَ في رَجُلٍ خَلَّةٌ[١] رَائِعَةٌ[٢]، فانْتَظِرُوا[٣] مِنْهُ أَخَوَاتِهَا.

[ ٤٣١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أبي الفَرَزْدَق في كَلامٍ دارَ بَيْنَهُما:

ما فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ؟ قالَ: ذَعْذَعَتْها[٤] الحُقُوقُ يا أميرَ المؤْمنينَ.

فقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِها.

[ ٤٣٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنِ ٱتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ٱرْتَطَمَ في الرِّبا.

* * *

الارتطام الدخول في الأمر لا يقدر على الخروج منه، وإنّما قال عليه السلام ذلك؛ لأنّ مسائل الرِّبا مشتبهة بمسائل البيع، ولا يَفْرِق بينهما إلّا الفقيه حتّى إنّ العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمرُ فيها فاختلفوا فيها أشدَّ اختلاف؛ انتهى من الشرح[٥].

[ ٤٣٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْ عظَّمَ صِغارَ ٱلْمَصائِبِ ابْتَلاهُ اللّهُ بِكِبارِها.

---

(١) في هـ. د: الرجل خلّته.

(٢) في هـ. ص: أي يروع من اطلع عليها حسنها.

(٣) في أ ب ص: فانتظر.

(٤) في هـ. ب: فرّقتها. في هـ. ص: ذعذَعَتْها ـ بالذال المعجمة مكرّرة ـ فرّقتْها، والمصدر: الذعذعة.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٩٧.

[ ٤٤٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

مَنْهُومان لا يَشْبَعانِ: طالِبُ عِلْمٍ، وطالِبُ دُنْيا[١].

* * *

قال في الشرح: تقول: نَهِم فلانٌ بكذا فهو مَنْهوم، أي: مُولع به، وهذه الكلمة مروية عن النبي ﷺ: «مَنْهومان لا يَشبَعان: منهومٌ بالمال، ومنهومٌ بالعلم». والنَّهَم بالفتح: إفراط الشَّهوة في الطعام، تقول منه: نَهِمْت إلى الطعام بكسر الهاء أَنْهَمَ فأنا نَهِم، وكان في القرآن آيةٌ أنزلت ثمّ رفعت: «لو كان لابن آدم واديان من ذهبٍ لابتغى لهما ثالثاً، ولا يَملأُ عينَ ابن آدم إلّا التراب، ويتوب الله على مَنْ تاب»[٢].

فأمّا طالب العِلم العاشِق له، فإنّه لا يشبع منه أبداً، وكلّما استكثر منه زادَ عِشْقهُ له، وتهالكه عليه، انتهى[٣].

[ ٤٤٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

علامَةُ[٤] الإيمَانِ أنْ تُؤْثِرَ[٥] ٱلصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكِذْبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَألّا يَكُونَ في حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ[٦]، وأنْ تَتَّقِيَ ٱللّهَ في حَدِيثِ غَيْرِكَ[٧].

---

(١) لم ترد هذه الحكمة في أ و ب د في هذا الموضع، وورد في د قبل حكمتين، وفي هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ش.

(٢) ليس الامر كما قال ابن أبي الحديد، بل هذا حديث قدسيّ.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ١٧٤.

(٤) في هـ. ب: لم ترد «علامة» في ب.

(٥) في هـ. ب: تختار.

(٦) في هـ. ص: أي لا تقول ما لا تعلم، وفي هـ. د: عملك ـ ب.

(٧) في هـ. ص: أي تنقله عنه على ما سمعته منه من غير زيادة ولا نقصان، وهذه الحكمة وردت في د قبل حكمتين.

[ ٤٣٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

زُهْدُكَ في رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ[١]، ورَغْبَتُك في زاهِدٍ فِيك ذُلُّ نَفْسٍ.

[ ٤٣٧ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنّا أهْلَ البَيْتِ حَتّى نشأ ٱبْنُهُ المَشْئُومُ عبد اللّهِ[٢].

[ ٤٣٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ما لابْنِ آدَمَ والْفَخْرِ؛ أوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وآخِرُهُ جِيفَةٌ [ لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ][٣].

[ ٤٣٩ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْغِنَى والْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللّهِ.

---

(١) في هـ. ص: أي لك، أي إنّك تفوّت إخاء من صدق في مؤاخاتك إن كان مثلاً لك، وإن كان أعلى منك فوّتّ تعظيم من عظّمك بمقاربته، فما ذاك إلّا لعدم بحثك ونقصان حظّك من منافعك.

(٢) هذه الحكمة لم ترد في أ و ب في هذا الموضع، وفي هـ. ص: بعد ذكر الحكمة التالية مايلي: هاتان الكلمتان مقدّمتان في نسخة الشرح. وفي هـ. د: هذه الحكمة ساقطة من ش.

(٣) لم ترد «لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه» في ص.

[ ٤٤٥ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
الْحِلْمُ والأناةُ تَوْأمَانِ، يُنْتِجُهُما عُلُوُّ الهِمَّةِ[١].

[ ٤٤٦ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ[٢].

❊ ❊ ❊

قال في الشرح: طالما فُتِن الناس بثناء الناس عليهم، فيقصِّر العالم في اكتساب العلم اتّكالاً على ثناء الناس عليه، ويقصِّر العابد في العبادة اتّكالاً على ثناء الناس عليه،

---

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

إذا لم يكن عون من الله للفتىٰ ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده
وإن كان عون الله للمرء ناصراً ... فيأتي له من كلّ شيء مراده

انتهى من كتاب الفرج بعد الشدّة للتنوخي.

(١) ورد في أ هنا ما يلي: وقال عليه السلام: «الغيبة جهد العاجز»، ووردت هذه الحكمة في ط بعد الحكمة التالية.

(٢) في أ بعد هذه الحكمة ما يلي: زيادة كتبت من نسخة سرّية عراقية.
وفي هـ. د ـ هنا ـ ما يلي : من هنا إلى آخر أبواب الحكم ساقطة من ش، وقال في ف: من هنا زيادة. كتبت من نسخة سريّة عراقية.
وفي ب ـ هنا ـ ما يلي : وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه حامدين لله سبحانه علىٰ ما منَّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقرّرين العزم كما شرطنا أوّلاً علىٰ تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل.
وفرغ من نقله من أوّله الى هذا الوضع الحسن بن الحسن بن الحسين المؤدّب في شهر ذي القعدة سنة من وثلاثمائة هجرية، الحمد لله ربّ العالمين وصلوات الله على نبيّه محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً.

[ ٤٤٤ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَغْلِبُ المِقْدَارُ على التَّقْدِيرِ، حَتَّى تَكونَ الآفَةُ في التَّدْبيرِ.

قال[1]: وَقدْ مَضى هذَا المَعْنَى فِيما تَقَدَّمِ برِوَايةٍ تُخالِفُ بَعضَ هذه الأَلْفاظَ.

* * *

قرأت مكتوباً بخط الثقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لقيس بن عبادة الأنصاري لما قدم عليه بعد عزله من مصر:

«ياقيس إنّ للمحن علامات لابدّ أن تنتهي إلى إدبارها، فيجب على العاقل أن ينام لها، فإن مكايدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها».

وفي رواية القضاعي في كتاب «دستور معالم الحكم ومكارم الشيم» من كلامه عليه السلام:

«إن للمكروه غايات لابدّ أن ينتهي إليها، فينبغي للعاقل أن ينام[2] الى حين انقضائها، فان اعماله الحيلة لها قبل تصرّمها زيادة في مكروهها»[3].

وفي رواية أُخرىٰ في غيره: قصد أعرابي عليّاً عليه السلام فقال: إني ذو محن فعلّمني شيئاً أنتفع به؟ فقال: «يا أعرابي إن للمحن أوقاتاً لها علامات، فاجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله تعالى إيّاها زيادة فيها، قال تعالىٰ: ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضُرٍّ هل هُنَّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمةٍ هل هُنَّ مُمسكات رحمته قل حسبي الله عليه توكّلت وعليه يتوكّل المُتوكّلون﴾[4]. ولكن استعن بالله وآصبر وأكثر من الاستغفار؛ فان الله وعد الصابرين أجراً وقال: ﴿استغفروا ربكم انه كان غفّاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً﴾[5]»، انتهى نقلاً من خط الثقة[6].

---

(١) لم ترد «قال» في أ ب ص د.

(٢) في هـ ص: في نسخة: ينام لها.

(٣) دستور معالم الحكم: ١٥٥.

(٤) الزمر ٣٩: ٣٨.

(٥) هود ١١: ٥٢.

(٦) وفي هامش نسختنا في هذا الموضع ما يلي: فانصرف الرجل فناداه أمير المؤمنين ـ أو

وقوله تعالىٰ: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾[١].

أي: ليستحقوا دار كرامتي بعبادتي؛ إذ لا حاجة له في العبادة.

ونبّه سبحانه بقوله: ﴿وما خلقنا السماء والأرض بينهما باطِلاً ذلك ظَنُّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النّار﴾[٢] على أنّ الدنيا وما ينال أهلها لا تكون حكمة الحكيم في خلقها وخلقهم، وأنّ ذلك يكون باطلاً، لا حكمة، وأنّ الحكمة وراء ذلك. وفي القرآن من هذه الدلالة كثير، والله أعلم.

[٤٤٨]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَد ٱخْتَلَفُوا فِيما بَيْنَهُمْ ثُمَّ[٣] كَادَتْهُمُ الضِّباعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

قالَ الرَّضيّ رحمه الله تعالىٰ[٤]: وَالمِرْوَدُ هاهنا مِفْعَلٌ مِنَ الإرْوَادِ، وَهُوَ الإمهالُ وَالإنْظَارُ، وَهذا مِنْ أفْصَحِ ٱلْكَلام وَأغْرَبِهِ، فَكَأنَّهُ عليهِ السَّلامُ شَبَّهَ ٱلْمُهْلَةَ الَّتي هُمْ فِيها بالمِضْمارِ الّذِي يجْرُون فيه إلى الغاية، فإذا بَلَغُوا مُنْقَطَعَها انْتَقَضَ نِظامُهُمْ بَعدَها.

* * *

قال في الشرح: هذا إخبارٌ عن غيب صريح، لأنّ بني أُميّة لم يزل مُلكهم منتظِماً لمّا لم يكن بينهم اختلاف، وإنّما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معاوية في صفّين، وحرب يزيد أهل المدينة، وابن الزبير بمكّة، وحرب مروان الضحّاك، وحرب عبد الملك ابن الأشعث وابن الزبير، وحرب يزيد ابنه بني المهلّب، وحرب هشام زيد بن عليّ، فلمّا ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمّه يزيد بن الوليد وقتَلَه، اختلفت بنو أُميّة فيما بينهما،

---

(١) الذاريات ٥١ : ٥٦ .    (٢) ص ٣٨ : ٢٧ .

(٣) في ط زيادة : لو .

(٤) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ص د.

ويقول كلّ واحد منهما: إنّما أردت ما اشتهرت به للصِّيت، وقد حصل، فلماذا أتكلّف الزّيادة، وأعاني التعب! وأيضاً فإنّ ثناء الناس على الإنسان يقتضي اعتراء العُجب له، وإعجاب المرء بنفسه مُهلِك.

واعلم أنّ الرّضي رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل، وهكذا وجدت النُّسخة بخطّه وقال: «هذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المنتزَع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: حامِدين لله سبحانه على ما مَنَّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بَعُد من أقطاره، مقرِّرين العزَم كما شرطنا أوّلاً على تفضيل أوراقٍ من البياض في آخر كلّ باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارِد، واستلحاق الوارد، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشّذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله، عليه توكّلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير».

ثم وجدنا نسخاً كثيرةً فيها زيادات بعد هذا الكلام؛ قيل: إنّها وُجِدت في نسخةٍ كتبت في حياة الرَّضيّ رحمه الله وقُرئَت عليه فأمضاها، وأذِن في إلحاقها بالكتاب ونحن نذكرها، انتهى[١].

**[ ٤٤٧ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الدُّنْيا خُلِقَتْ لِغَيْرِها، ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِها .

* * *

يعني إن الله جعل الدّنيا مضماراً للاستباق إلى دار الكرامة، فالمراد بخلقتها: الآخرة، وقد دلّ على ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّامٍ وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً﴾[٢].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ١٨٠ .

(٢) هود ١١ : ٧.

[ ٤٥٠ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

الْعَيْنُ وِكاءُ السَّهِ[١].

قالَ الرَّضِيُّ رَحمهُ الله تعالىٰ[٢]: وهذِهِ مِنَ الاسْتِعارَاتِ الْعَجِيبَةِ، كأَنَّهُ شَبَّهَ السَّه[٣] بالْوِعاءِ، وٱلْعَيْنَ بالوِكاءِ، فإِذَا أُطْلِقَ ٱلوِكَاءُ يَنْضَبِط ٱلْوِعاءُ. وهَذَا ٱلْقَوْلُ فِي ٱلأَشْهَرِ ٱلأَظْهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبيِّ صَلّى ٱللّٰهُ عَليهِ وآلِهِ، وقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأَمِيرِ المُؤمِنِين عَلَيْهِ السَّلامُ؛ وذَكَرَ ذَلِكَ ٱلْمبرِّدُ في الكتابِ المُقْتَضَبِ في باب اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ[٤].

وقَدْ تَكَلَّمْنا على هَذِهِ الاسْتعارَةِ في كِتابِنا المَوْسُومِ «بِمَجازات الآثارِ النبوِيَّةِ».

[ ٤٥١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في كلامٍ لَهُ:

وَوَلِيَهُمْ والٍ، فَأَقامَ وٱسْتَقامَ[٥]، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ.

* * *

قال في الشرح: وهذا الكلام من خطبةٍ خطبها في أيّام خلافته طويلةٍ؛ يذكر فيها قُرْبه من النبي ﷺ واختصاصه له، وإفضاءه بأسراره إليه، حتى قال فيها:

فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلاً منهم، فقارَبَ وسَدَّد حَسَب استطاعته على ضَعْفٍ وَحدّ كانا فيه، وليهم بعده والٍ، فأقامَ واستقام حتى ضَرَب الدِّين بجرانه، على عَسْف وعَجْرفيّة كانا فيه، ثمَّ اختلفوا ثالثاً لم يكن يملك من أمر نفسه شيئاً، غَلَب عليه أهله فقادوه إلى أهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم، فلم يزل الأمرُ بينه وبين الناس

---

(١) في ط: السبة، وفي هـ. أ: أي الاست.

(٢) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ص.

(٣) في أ: السبة، وفي د: الستة.

(٤) في ط: المعروف، وفي ط زيادة: قال الرضي.

(٥) في د: ووال وليهم، وكذلك يروى قام فاستقام ـ ع.

وجاء الوعدُ ـ وصدق من وعد به ـ فإنّه منذ قتل الوليد دَعَت دُعاةُ بني العبّاس بخراسان، وأقبل مروان بن محمّد من الجزيرة يَطلب الخلافة، فخلع إبراهيم بن الوليد، وقتل قوماً من بني أُميّة، واضطرب أمر الملك وانتشر، وأقبلت الدولة الهاشمية ونَمَتْ، وزال مُلك بني أُميّة، وكان زوال مُلكهم على يد أبي مسلم، وكان في بدايته أضعف خلق الله وأعظمهم فقراً ومسكنة، وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام: «ثم كادتهم الضباع لغلبتهم»[1].

**[ ٤٤٩ ]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في مدْحِ الأنصارِ:**

**هُمْ وَٱللّٰهِ رَبَّوا الإِسْلامَ كَمَا يُرَبَّى ٱلْفُلُوُّ[2] مَعَ غَنَائِهِمْ[3] بأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ[4]، وَألْسِنَتِهِمُ السِّلَاطِ[5].**

* * *

قال في الشرح: وقد تقدّم القول في مدح الأنصار، ولو لم يكن إلّا قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم: «إنّكم لتكثرون عند الفزَع، وتَقِلّون عند الطَّمع»، ولو لم يكن إلّا ما قاله لعامر بن الطفيل فيهم لمّا قاله له: «لأغزونّك في كذا وكذا من الخيل» يتوعّده، فقال عليه السلام: «يكفي الله ذلك وأبناء قيْلة»، [لكان فخراً لهم] وهذا عظيمٌ جدّاً وفوق العظيم.

وقالت الأنصار: لولا عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المهاجرين لأبينا لأنفسنا أن يُذكر المهاجرون معنا، أو أن يُقرنوا بنا، ولكن رُبَّ واحدٍ كألف؛ بل كألوف[6].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ١٨٢ ـ ١٨٣ . (٢) في هـ. ص: الفلو: ولد الفرس.
(٣) في أ : عنايهم. (٤) أي : السخيّة.
(٥) أي: الفصيحة الطلقة. (٦) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ١٨٤ ـ ١٨٥.

قوله عليه السلام: «محبّ مطر»: أي: يصفه بما ليس له من الأوصاف، وأصل الإطراء والتطرية: تحسين الشيء بما هو خارج عن نفسه، وهذا كمن يدعي إلٰهيته ونبوّته.

وقد أشار إلى تفسير الغلاة في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «إنّ فيك مثلاً من عيسىٰ بن مريم... الخبر»[1].

وهو عليه السلام قد أوضح معنى الغلو فيه في نحو قوله: «ولكنّي أخاف أن تكفروا فيَّ بمحمّد صلى الله عليه وآله»[2].

وإنّما نبّهتك علىٰ هذا؛ لأنّ كثيراً من الجاهلين ومن المخالفين المتمرّدين يزعمون أنّ تفضيله على المسلمين والقول بالنص عليه بالإمامة غلوّ ومجاوزة لطريق الاستقامة.

وأمّا الباهت، فهو الذي ينسب إليه ما يحطّ قدره، من عدم أهليته للولاية لما كان عليه من الحداثة والدعابة والزهو وحيفِهِ مع أهله.

وكذلك من يدّعي أن غيره أفضل منه، وأنّه غير منصوص عليه، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد مصير الأمر إليه، وأنّه كاذب في كلّ ما يدّعيه، والله أعلم.

**[ ٤٥٤ ]**

وسُئِلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ عن التوْحيدِ والعَدْل، فقالَ:

**التَّوْحِيدُ أن لاتَتَوَهَّمَهُ[3]، والْعَدْلُ أنْ لاتَتَّهِمَهُ[4].**

* * *

قوله عليه السلام: «ألّا تتوهمه»: أي: لا تعقد ضميرك علىٰ كيفية له كما تزعمه المجسمة، ولا على أنّك قد أحطت علماً بذاته وصفاته كما يزعم بعضهم إنّ الله سبحانه لايعلم من ذاته وصفاته إلّا مثل ما نعلم، لأنّ من اعتقد هذا فقد اعتقد أنّه متناهٍ في العقول قد أحاطت

---

(١) فضائل الصحابة، الحديث ١٠٨٧ والخصائص للنسائي: ٢٧ ومجمع الزوائد ٩: ١٣٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥.

(٣) في هـ. أ: يعني ان الوهم إذا توهمه فانما تتوهمه على القياس بالمحسوسات وهو محال.

(٤) في هـ. أ: أي لا يتخيل له غرضاً في أحكامه.

يبعد تارة ويقرُب أُخرىٰ حتى نزَوْا عليه فقتلوه، ثم جاءوا بي مَدَبّ الدَّبا يريدون بيعتي.

وتمام الخطبة معروف، فليطلب من الكُتب الموضوعة لهذا الفن، انتهى[1].

[ ٤٥٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يأْتِي عَلى النَّاسِ زَمانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ المُوسِرُ فِيهِ عَلى مَا فِي يَدَيْهِ، ولَمْ يُـؤْمَروا بِذَلِكَ؛ قال اللّهُ سُبْحَانهُ: ﴿ولا تَنْسَوا الْفَضْلَ بَيْنَكُم﴾؛ يَنْهدُ[2] فِيهِ الأَشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ[3] الأَخْيارُ، ويُبايِعُ[4] المُضْطَرُّونَ، وقَدْ نَهى رسولُ اللّهِ صلى اللّـهُ عَـلَيْهِ وآله عَـنْ بَـيْعِ المُضْطَرِّينَ.

* * *

قال في الشرح: زمان عضوض؛ أي كلِب على النّاس، كأنّه يَعَضّهم.

وعَضّ فلانٌ على ما في يده، أي بَخِل وأمسك.

وينهد فيه الأشرار، ينهضون إلى الولايات والرِّياسات، وترتفع أقدارُهم فـي الدنـيا. ويُستَذَلّ فيه أهْل الخير والدِّين[5].

[ ٤٥٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مطر[6]، وباهِتٌ مُفْتَرٍ.

قالَ الرَّضيّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ[7]: وهذَا مِثْلُ قوْلِه عليهِ السلامُ: هَلَكَ فِيَّ اثْنانِ: مُحِبٌّ غالٍ، ومُبْغِضٌ قالٍ.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢١٨.

(٢) في د: تنهد.

(٣) في ص زيادة: فيه وفي د: تستذل فيه.

(٤) في ص زيادة: منه.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢١٩.

(٦) في ط و د: مفرط، وفي هـ. د: مطر ـف ن ل.

(٧) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالىٰ» في أ و ص د.

سبحانه وهم كاذبون ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أنّ لهم الحُسنى، لا جرم أنَّ لهم النّار وأنّهم مُفرطون﴾[١]، انتهى كلام القاسم.

وقوله عليه السلام: «**ألّا تتهمه**»:

أي في أفعاله وأحكامه، وأنّه يريد بالعباد غير ما ينفعهم في الآخرة ويسعدهم عنده كما هو مقتضىٰ مذهب الجبرية.

قال السيّد محمّد بن عزّ الدين المؤيدي المفتي رحمه الله في كتابه «البدر الساري» بعد إيراده لهذا الكلام ولغيره من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ولله كلام أمير المؤمنين ما أبلغه وأجمعه وأوجزه وأنفعه، إليه يفيء الغالي وبه يلحق التالي، وهو ثمرة شجرة تلك المطوّلات، ودرّة صدف المؤلّفات المبسوطات، ولباب قشر العبارات المختلفات، انتهى.

وفي شرح ميثم بن علي: وهاتان الكلمتان على وجازتهما في غاية الشرف، وعليهما مدار العلم الإلٰهي. والكلمة الأُولى أجلّ كلمة رُبّي بها على التوحيد والتنزيه، وقد بيّنا مفهومها في أوّل الخطبة الأُولى من الكتاب. وجملة القول فيها هاهنا: أنّه لمّا كان الوهم إنّما يدرك المعاني الجزئية المتعلّقة بالمحسوس، ولابدّ أن يستعين في إدراكه وضبطه بالقوّة المتخيّلة حتى يصوّره ويلحقه بالأُمور المحسوسة، وكان الباري تعالى منزّهاً ـ بمقتضى العقل الصرف ـ عن المحسوسات وما يتعلّق بها، لا جرم لم يجز أن يوجّه الوهم في تصوّره تعالى ويجري على ذاته المقدّسة أحكامه؛ إذ لا يكون في حقّه إلّا كاذبة! لاقتضائها كونه محسوساً أو متعلّقاً بالمحسوس، الذي من شأنه الكثرة والتركيب، المنافيان للوحدة المطلقة، فيكون قد عرّف التوحيد بخاصّة من خواصّه وهي لازم سلبي.

وأمّا الكلمة الثانية، فالمراد من العدل: اعتقاد جريان العدل في جميع أفعاله تعالى وأقواله، ومن لوازم ذلك الخاصّة به أن لا يتهمّه العبد أنّه يجبره على القبيح. ثمّ يعاقبه عليه، أو أنّه يكلّفه ما لا يطيقه، ونحو ذلك من مسائل أُصول الدين التي اعتمد فيها المعتزلة علىٰ ظواهر كلامه تعالىٰ، انتهىٰ[٢].

---

(١) النمل ١٦ : ٦٢.

(٢) شرح ميثم بن علي ٥ : ٧٣٦.

بأقصى معرفته.

وهذا توهّم؛ لأنّه خلاف ما دلّ عليه القرآن نحو قوله: ﴿ولا يحيطون به علما﴾[1]، وكلام أمير المؤمنين عليه السلام المكرّر في هذا المعنى نحو قوله: «لم يطلع العقول علىٰ حقيقة صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته»[2].

ومن التوهم التسوية بينه وبين غيره في مفهومات الصفات كمن يجعل صفاته تعالىٰ معاني قديمة أو محدثة. ومن يجعلها أحوالاً ومزايا وأُموراً أزليّة زائدة على ذاته. فهذا كلّه توهم، لأنّه خلاف واجب المعرفة.

وكذلك من يزعم أنّه جسم، أو عرض، أو نور، أو علّة، أو طبع، أو فلك، أو أنّه مشارك في العزّ والالهية.

وإذا حقّقت لم تجد عقيدة فرقة خالصة من التوهّمات إلّا عقيدة الأئـمة مـن أهـل البيت عليهم السلام وقليل من المعتزلة.

قال القاسم بن إبراهيم في كتابه «الدليل الكبير» ما صورته: فقلب الايمان مـن كـل عصيان: اليقين بالله وبعلمه وإبراء الضمائر من توهُّمه؛ فإنّه لا تجول أوهام المتوهمين إلّا في كل ذي صورة متجسّم. ومن توهم الله جسماً فلم يصب بالله علماً، ولم يقارب مـن اليقين بالله شيئاً، ولذلك كان حشو العامة من اليقين بالله براء، ولما التبس بقلوبهم وأنفسهم من ذلك واعتقاده اقتادهم وليّهم إبليس بالمعصية في قياده، فجثوا له بالعصيان لله سـرّاً غامضاً وآثروا رضاه على رضى الله؛ إذ لم يؤمنوا بالله فسقاً، فبدّلوا معالم أُموره، وعموا عن ضياء نوره، ثم لم يزدادوا في العمى عن الله إلّا تمادياً، ولم يجيبوا له إلىٰ الهدىٰ من الهادين إلى الله داعياً، وعدّوا إسائتهم فيما بينهم وبين الله إحساناً، وكفرهم بالله ورسـله وكـتبه إيماناً، وجعلوا لله مثل السوء ولهم المثل الأعلىٰ، فتبارك الله عمّا قـالوا عـليه وتـعالىٰ، ونسبوا إلى الله سبحانه جور الحكم، وبرّأوا أنفسهم من الجور والظلم، وهم بما نسبوا إليه من الجور والظلم أولىٰ، وله سبحانه ـ لا لهم ـ المثل الأعلى، والمثل السوء لهم كما قال

(١) طه ٢٠ : ١١٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة : ٤٩.

يُرِيدُ[١] بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

[ ٤٥٨ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

ٱلْقَنَاعَةُ مالٌ لا يَنْفَدُ .

قال[٢]: وقدْ رَوَى بَعْضُهُم هَذَا الكَلَام عَنْ رَسُولِ اللّه[٣] صلّى اللّهُ عليهِ وآلِهِ .

* * *

وانما كانت القناعة كذلك؛ لأنّ فائدة المال ـ وهي الاستغناء عمّا في أيدي الناس ـ تحصل بها مستمراً.

ومن جيّد القولِ في القناعة قولُ الغزّيّ:

أنـا كـالثُّعبان جـلدي مـلبسي
لستُ محتاجاً الى ثوب الجمال
فـالخمول العِـزّ واليأس الغِـنى
والقنوع المُلك، هذا مـا بـدا لي

وقال أيضاً:

لا تعجبنّ لمن يهوى ويصعد في
دنياه فالخلق في أرجوحة القـدرِ
واقنع بما قلّ فـالأوشال صـافيةٌ
ولجّة البحرِ لا تخلو من الكدرِ[٤]

---

(١) لم ترد «يريد» في ط.
(٢) لم ترد «قال» في أ و ص د.
(٣) في أ و ص د: عن النبي.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٢٤٤ .

**[ ٤٥٥ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:

لا خَيْرَ[١] فِي ٱلصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ[٢]، كَما أَنَّهُ لا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

**[ ٤٥٦ ]**

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: في دُعاءٍ ٱسْتَسْقَى بِهِ :

اللَّهُمَّ ٱسْقِنا ذُلُلَ ٱلسَّحَائِبِ[٣] دُونَ صِعابِها .

قالَ الرَّضيّ رَحمهُ اللهُ تعالىٰ[٤]: وهذا مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الفصاحةِ، وذَلكَ أَنَّهُ عليهِ السَّلامُ شَبَّهَ السُّحبَ[٥] ذَوَاتِ الرُّعُودِ وَٱلْبَوَارِقِ[٦]، والرِّياحِ وَالصَّواعِقِ، بالْإِبِلِ الصِّعابِ الَّتي تَقْمِصُ[٧] بِرِحَالِهَا، وَتَتَوَقَّصُ[٨] بِرُكْبانِها[٩]، وشَبَّهَ السَّحَائبَ الخالِيَةَ مِنْ تِلْكَ الزَّوَائِعِ[١٠] بالإبلِ الذُّلُلِ الَّتي تُحْتَلَبُ طَيِّعَةً، وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً .

**[ ٤٥٧ ]**

وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يا أَميرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ! فَقالَ:

ٱلْخِضابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ.

---

(١) في ص: انّه لا خير.

(٢) في هـ. ص: الحكم هو الحكمة والصواب، أما كاتم الحكمة الشرعية فقد قال الله تعالى في حقّه: ﴿ان الذين يكتمون ما أنزلنا...﴾ الآيات.

(٣) في ص: السحاب.

(٤) لم ترد «قال الرضي رحمه الله تعالى» في أ و د.

(٥) في أ و ص: السحاب، وفي د: السحائب.

(٦) في ص: البروق، وفي هـ. ص: في نسخة: البوارق.

(٧) في هـ. أ: أي تتوثب.

(٨) في هـ. أ: تعتري كأنها تزيد وقصهم.

(٩) في أ: بركابها.

(١٠) في أ و ص: الروائع.

فإنّه يكون قد جمع إلى المعصية معصيةً أُخرىٰ، وهي الاستخفاف بقدر تلك المعصية التي لو أمعن النظر لعلم أنّها عظيمة، ينبغي له لو كان رشيداً أن يبكي عليها الدَّم فضلاً عن الدَّمع، فلهذا قال عليه السلام: «أشدّ الذنوب ما استخفَّ بها صاحبها» ،انتهى كلام ابن أبي الحديد.

وقد بناه على أنّ الطاعة شكر للنعم، والمعصية كفر لها، كما هو رأي البغدادية، وهو الحق؛ إذ هو مذهب أهل البيت عليهم السلام، وقد أذعن الشارح في آخر الشرح بعد امتناعه منه في أوّله.

وإذا تقرّر ذلك لم يكن كبر المعصية والطاعة بصورتهما، بل بحسب موقعهما في الشكر والكفر، وهذا أمر استأثر الله به.

[ ٤٦١ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
مَا أَخَذَ اللّهُ عَلَى أَهْلِ الجَهْلِ أنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْم أنْ يُعَلِّمُوا .

* * *

قال في الشرح: في الحديث «من عَلِم عِلماً وكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نار».

وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تعلّموا العلم فإنّ تعلُّمه خشية الله، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قُرْبة، لأنّه معالم الحلال والحرام، وبيان سبيل الجنّة، والمؤنس في الوحشة، والمحدّث في الخلوة، والجليس في الوحدة، والصاحب في الغربة، والدليل على السرّاء، والمُعين على الضرّاء، والزّين عند الإخلاء، والسلاح على الأعداء» ،انتهى نقلاً من الشرح[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢٠ : ٢٤٧.

**[ ٤٥٩ ]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ لزيادِ بْنِ أَبيهِ ـ وقَد استخلفهُ لعبدِ اللّهِ بنِ العبّاسِ على فارِسَ وأعْمالِها، في كلامٍ طوِيلٍ كانَ بيْنَهُما، نَهَاهُ فيهِ عنْ تقْدِيم[1] الخَرَاجِ ـ:**

**اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ، واحْذَرِ الْعَسْفَ والْحَيْفَ؛ فإنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بالْجَلَاءِ، والحيفَ يَدْعُو إلى السَّيْفِ.**

* * *

قال في الشرح: كانت عادة أهل فارس في أيّام عثمان أن يَطلُب الوالي منهم خرَاج أملاكهم قبل بيع الثّمار علىٰ وجه الاستسلاف، انتهىٰ[2].

**[ ٤٦٠ ]**

**وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:**

**أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صاحِبُهُ[3].**

* * *

قد يقال في وجه اشتداده انه إذا استهان به نسيه فلم يتب منه ولم يصلح فيبقى علىٰ ظهره وزراً، فكان أعظم ضرراً من كبير في نفسه يهتم به فيتوب منه، والله أعلم.

ويروىٰ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إيّاكم ومحقّرات الذنوب؛ فإنها تجتمع علىٰ صاحبها فتهلكه».

قال في الشرح: عظم المصيبة على حَسب نِعْمة العاصي، ولهذا كان لَطْم الولد وجهَ الوالد كبيراً ليس كلَطْمة وجه غير الوالد.

ولمّا كان الباري تعالى أعظَم المُنعِمين، بل لا نِعمَةً إلّا وهي في الحقيقة من نِعَمه، ومنسوبة إليه، كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدّاً، فلا ينبغي لأحدٍ أن يعصيه في أمرٍ وإن كان قليلاً في ظَنّه، ثم يستقلّه ويستهين به، ويُظهر الاستخفاف وقلّة الاحتفال بمواقعته،

---

(١) في أ: تقدّم.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢٤٥.

(٣) في ط: بها صاحبها.

عَلَيهِ[١] حامِدِينَ للهِ سُبحانهُ على ما منَّ بِهِ مِن تَوفِيقِنا لِضمِّ ما آنتَشَر مِن أطْرافِهِ، وتقريب ما بَعُدَ مِن أقطارِهِ، مقرّرينَ[٢] العزمَ ـ كما شرطْنا أوّلاً ـ على تفضِيلِ أوراقٍ من البياضِ في آخِرِ كلِّ بابٍ من الأبْوابِ لتَكُونَ[٣] لاقتناصِ الشَّارِدِ، وآستلْحاقِ الوارِدِ، وما عَسَى أن يظْهرَ لنا بعْدَ الغُموضِ، ويَقَعَ إليْنَا بعْدَ الشُّذوذِ، وما تَوْفيقِنَا إلّا باللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنا، وهُوَ حَسْبُنا ونِعمَ الوكيلُ[٤]. وذَلكَ في رَجَبٍ من[٥] سَنَةَ أرْبَعِمائة مِن الهجْرَةِ[٦]، وصَلّى اللهُ عَلَى سَيّدِنا مُحمَّدٍ النبيِّ وآله وسلّم تسليماً[٧].

فرغ من كتابته فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني في الرابع من رجب سنة أربع وتسعين واربعماءة حامداً لله تعالى ومصلّياً على نبيّه محمّد وآله الطاهرين.

* * *

ويقول كاتب هذه النسخة العبد الفقير الى رحمة الله سبحانه المستند إليه في كلّ شأنه، يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم بن المهدي بن الجحّاف:

اني كتبت حواشي علىٰ نهج البلاغة، ثم جعلتها هذا الشرح وسمّيته «بالتعليق» ارادة إيضاح مقاصد أمير المؤمنين عليه السلام، وتبيين مباني أقواله ومخارج كلامه؛ ليستدل بموارد خطابه علىٰ مغازي مقاله.

وجمهورها منقول من شرح العلّامة عبد الحميد بن أبي الحديد رحمه الله وهو المراد بإطلاق لفظ «الشرح»، وربما أُنبّه على ما لا أرتضيه من كلامه مصدّراً للتنبيه بلفظ «قلت» أو «أقول» أو «والحق» ونحو ذلك ممّا لا يخفى.

وما كان من غير شرح ابن أبي الحديد، فإن كان منقولاً، فهو منسوب إلى ما نقلته منه،

---

(١) في د: «عليه السلام». (٢) في د: ومقررين.

(٣) في د: ليكون.

(٤) في ص زيادة: نعم المولى ونعم النصير. وبه ينتهي ما ورد في ص، ومن هنا إلى آخر الكلام من أ و د. (٥) لم ترد «من» في د.

(٦) لم ترد «من الهجرة» في أ، وورد بدلها: الحمد لله ربّ العالمين.

(٧) لم ترد «النبي وآله» إلى آخر المتن في د، وورد بدلها :خاتم الرسل والهادي إلى خير السبل وآله الطاهرين وأصحابه نجوم اليقين.

[ ٤٦٢ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ:
شَرُّ الإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ(١).

* * *

لا يتكلّف العاقل إلّا لمن يخاف ذمّه وعيبه، وكفىٰ كرماً أن تبذل موجودك، لا تبخل به.

ومن شرط صدق الإخاء أن تعامل أخاك معاملة نفسك، فإن احتجت في معاملة أحد إلى خلاف ذلك فليس بأخٍ، بل متسلّط.

وحاصل المعنىٰ: إن من لم يقنعه منك هذا القدر من المعاملة، وهو أن تنزله منزلة نفسك، فلا خير في مؤاخاته ولا مقاربته.

[ ٤٦٣ ]

وَقالَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ في كلامٍ له:
إِذَا ٱحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ(٢).

* * *

وذلك لأن الانقباض امارة المباينة، لأن القلوب تتلاقى وتأتلف قبل ائتلاف الأبدان.

والمراد الحشمة التي تكون بين البعداء لا الحشمة التي يقتضيها الشرع والعقل، فانّها غير منكرة بين الاخلاّء، والله أعلم.

قال السيّد رحمه الله(٣):

وَهذَا حِينُ ٱنْتِهاءِ(٤) ٱلْغايَةِ بِنا إِلَى قَطعِ ٱلْمُخْتارِ مِن كَلامِ أميرِ المؤمِنينَ صلوات الله

(١) في د زيادة: لِأَنَّ ٱلتَّكْلِيفَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْمَشَقَّةِ، وَهُوَ شَرٌّ لازِمٌ عَنِ ٱلْأَخِ ٱلْمُتَكَلَّفِ لَهُ، فَهُوَ شَرُّ ٱلْإِخْوانِ.

(٢) في د زيادة: يُقالُ: حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ إذا أَغْضَبَهُ، وَقِيلَ: أَخْجَلَهُ، وَٱحْتَشَمَهُ طَلَبَ ذلِكَ لَهُ، وَهُوَ مَظَنَّةُ مُفارَقَتِهِ.

(٣) لم ترد «قال السيّد رحمه الله» في د.

(٤) في أ: انتهىٰ.

وإن لم يكن منسوباً فهو مما قلته نظراً منّي، دلّني على أنّه مراده عليه السلام ما تقرّر عندي وثبت بالدليل لديّ أنّه مذهب أولاده الأئمة عليهم السلام الذين اقتفوا آثاره، وحرصوا على اتباع أقواله وأفعاله، وبنوا عقائدهم على أساسه، ولم يشوبوا صفو حقّهم بكدر بدع غيرهم، بل هم معتصمون بكتاب الله وما صحّ من سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما صحّ عندهم من طريقة أمير المؤمنين عليه السلام، وأُولئك هم الصفوة الهداة المتقدّمون، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين، ألحقنا الله بهم وأدخلنا في جماعتهم.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبيّه محمّد وأهل بيته المطهّرين وسلّم تسليماً.

وقد وافق الفراغ من رقم هذه النسخة في يوم رابع شهر محرّم، أوّل سنة ثلاث وتسعين وألف، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

# فهارس

# نهج البلاغة

## من كلام الامام أمير المؤمنين

## علي بن أبي طالب عليه السلام

اعداد

محمّد جواد الحسيني الجلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ فهرس الآيات الكريمة .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣ ـ فهرس أدعية الامام أمير المؤمنين عليه السلام .

٤ ـ فهرس الأشعار .

٥ ـ الفهرس الموضوعي لنهج البلاغة ويحتوي هذا الفهرس على عناوين أصلية، يتفرّع عن كل عنوان عدد من العناوين الفرعية المرتبطة بالموضوع، وهو يحتوي بدوره على فقرات من نهج البلاغة يتقدّمها رقم الخطبة أو الكتاب أو الحكمة بين قوسين .

وحيث ان نهج البلاغة يحتوي على خمس خطب وكتب طويلة اضطررنا إلى تقسيم كل واحد منها إلى أقسام عديدة؛ تسهيلاً للمراجعة . فالارقام التي تتقدم الفقرات المرتبطة بها تتألّف من رقمين مع خط مائل، فمثلاً: وصية الإمام عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام قسّمناها إلى أربعة أقسام، ونكتب في عنوان الفقرة المرتبطة بها هكذا = (من الكتاب ٣١ / ٤).

وإليك تقسيمات الخطب والكتب الطوال كما يلي :

| الرقم | الاسم | عدد الاقسام |
|---|---|---|
| الخطبة ٨٢ | الخطبة الغرّاء | ٣ |
| الخطبة ٩١ | خطبة الاشباح | ٤ |
| الخطبة ١٩٢ | الخطبة القاصعة | ٤ |
| الكتاب ٣١ | الوصية إلى الإمام الحسن عليه السلام | ٤ |
| الكتاب ٥٣ | عهد الإمام إلى مالك الأشتر | ٥ |

ويلحق بذلك جدول اختلاف ترقيم الخطب والكتب والرسائل، يليه فهرس المحتوىٰ، الذي يحتوي على جميع العناوين الواردة في كتاب إرشاد المؤمنين وجميع الفقرات المشروحة فيه مع ذكر رقم الصفحة حسب هذه الطبعة .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد للّٰه رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد، فيقول العبد القاصر في خدمة ربه العلي محمد جواد الحسيني الجلالي: إني لمّا فرغت من تحقيق كتاب ارشاد المؤمنين إلى شرح نهج البلاغة المبين ، وقابلت نهج البلاغة على عدّة نسخ فريدة ونادرة، رأيت من المناسب أن ألحق بالكتاب فهارس تعين الباحث واللغوي والأديب والواعظ والعالم والمتعلّم على معرفة كل ماورد في نهج البلاغة من الشئون والمواضيع، ويمكن للباحث والكاتب والعالم والمتعلم الوقوف على الفكرة والجملة أو العبارة التي وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام في الموضوع، مما كان قد سمعها أو قرأها في النهج فيهتدي إلى مكانها في نهج البلاغة .

ولم أحصر المطالب على صفحات هذا الشرح ، فإنّ هناك فهرس آخر يمكن للقاري الوقوف من خلاله على كلّ جزئيات مباحث هذا الشرح .

ولذا اكتفيت بالإشارة إلى أرقام الخطب والكتب والحكم حيثما وردت في طبعتنا هذه.

وألحقت بالفهرس جدولاً خاصاً يبيّن أرقام الخطب والكتب والحكم في أشهر طبعات نهج البلاغة كي يتيسّر الاستفادة من هذا الفهرس لأكبر عدد ممكن من طبعات نهج البلاغة على اختلاف أنواعها، ولكي يمكن المقارنة بين أرقام الخطب والكتب والحكم الواردة في الطبعات المختلفة.

وهذا الفهرس مقسَّم من حيث العناوين الرئيسية إلى مايلي :

## دليل الفهارس الفنّية

ولكي لايخلو هذا الكتاب من الخطبة ، آثرنا ايراد خطبتين لأمير المؤمنينعليه السلام لم يردا في نهج البلاغة، وإنما رواهما جمع من الاعلام منهم ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٩ ص ١٤٠[١].

نسأل الله سبحانه ان ينفع بهذا العمل كما نفع بأصله، إنه وليّ التوفيق .

قم المقدسة

محمد جواد الجلالي

١٠ / جمادئ الاول / ١٤٢٢

---

(١) وهذان الخطبتان وردتا في عدة مصادر ، مع اختلاف في بعض الفقرات. وقد اوردهما السيد محمد كاظم القزويني في كتابه ( علي من المهد إلى اللحد) الصفحة ١٥٥.

موسعة، وعقوبة موجعة ، ورحمته جنة عريضة مونقة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة.

وشهدت ببعث محمّد رسوله ، وعبده وصفيّه، ونبيّه ونجيُّه ، وحبيبه وخليله. بعثه في خير عصر، وحين فترة وكفر، رحمة لعبيده ، ومنّة لمزيده. ختم به نبوّته ، وشيّد به حجّته، فوعظ ونصح ، وبلّغ وكدح . رؤوف بكلّ مؤمن ، رحيم رضيّ ، وليّ زكيّ ، عليه رحمة وتسليم ، وبركة وتكريم ، من ربّ غفور رحيم، قريب مجيب .

وصّيْتُكم معشر من حضرني ، بوصيّة ربكم، وذكّرتكم بسنّة نبيّكم، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تُذري دموعكم، وتقيّة تنجيكم ، قبل يوم يبليكم ويذهلكم. يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيئته . ولتكن مسألتكم وتملّقكم ، مسألة ذلّ وخضوع ، وشكر وخشوع، بتوبة ونزوع، وندم ورجوع ، وليغتنم كلّ مغتنم منكم، صحته قبل سقمه ، وشبيبته قبل هرمه، وسعته قبل فقره ، وفرغته قبل شغله ، وحضره قبيل سفره، قبل كبر وهرم، ومرض وسقم ، يملُّه طبيبه ، ويُعرض عنه حبيبه، ويقطع عمره، ويتغيّر عقله . ثم قيل: هو موعوك ، وجسمه منهوك. ثم جدَّ في نزع شديد ، وحضره كلّ قريب وبعيد. فشخص بصره ، وطمح نظره ، ورشح جبينه، وعطف عرينه، وسكن حنينه ، وحزنته نفسه، وبكته عِرسه ، وخفر رمسه . ويُتّم منه ولده وتفرق منه عدده، وقسم جمعه، وذهب بصره وسمعه ، ومُدِّد وجرّد، وعُرِّي وغسل ، ونشف وسجّي، وبسط له وهيىء ، ونشر عليه كفنه، وشدّ منه ذقنه ، وقُمّص وعُمّم، وودّع وسلّم، وحمل فوق سرير، وصلّي عليه بتكبير ، ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة، وجعل في ضريح ملحود ، وضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقّف بجلمود . وهيل عليه عفره، وحثي عليه مدره، وتحقق حِذره ، ونُسي خبره. ورجع عنه وليّه وصفيّه ، ونديمه ونسيبه، وتبدّل به قرينه وحبيبه . فهو حشو قبر ، ورهين قفر ، يسعى بجسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره . يسحق تُربه لحمه، وينشف دمه، ويرمُّ عظمه حتى يوم حشره،فنُشر من قبره،حين ينفخ في صور،ويدعى بحشر ونشور.

## خطبتان مشهورتان للإمام عليّ عليه السلام

### الخطبة المونقة

### «الخالية من الألف»

في المناقب روى الكلبي عن أبي صالح وأبو جعفر بن بابويه بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ، أنه اجتمع قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتذاكروا في أن الألف أكثر دخولا في الكلام، فارتجل الامام علي عليه السلام «الخطبة المونقة» . وهي :

حمدتُ، مَنْ عظمتْ مِنَّتُه ، وسبَغَت نعمته ، وسَبَقت رحمتُه غضَبَه ، وتَمّت كلمته، ونفذت مشيّته ، وبلغت قضيّته ، حمدته حمد مُقِرٍّ بربوبيته ، متخضع لعبوديّته ، متنصّل من خطيئته ، متفرّد بتوحيده، مستعيذ من وعيده، مؤمّل منه مغفرةً تنجيه ، يوم يشغل عن فصيلته وبنيه .

ونستعينه ونسترشده ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكّل عليه . وشهدتُ له شهود مخلص موقن ، وفرّدته تفريد مؤمن متيقّن ، ووحّدته توحيد عبد ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وليٌّ في صنعه ، جلّ عن مشير ووزير ، وتنزّه عن معين ونظير .

علم فستر ، وبطن فخبر ، وملك فقهر ، وعصي فغفر ، وحكم فعدل ، لم يزل ولن يزول، (ليس كمثله شيء ) ، وهو قبل كلّ شيء ، وبعد كل شيء ، ربٌّ متعزز بعزته ، متمكّن بقوّته ، متقدِّس بعلوه ، متكبر بسموه ، ليس يدركه بصر ، ولم يُحِط به نظر . قوي منيع ، بصير سميع ، رؤوف رحيم.

عجز عن وصفه من يصفه ، وضلّ عن نعته من يعرفه . قرُب فبعد، وبعُد فقرُب . يجيب دعوة من يدعوه ، ويرزقه ويحبوه . ذو لطف خفيّ، وبطش قوي ، ورحمة

## الخطبة الخالية من النقط

ثم ارتجل الإمام عليّ عليه السلام خطبة أُخرى خالية من النقط ، وهي:

الحمد للّه الملك ، المالك الودود ، مصوّر كلّ مولود ومآل كلّ مطرود . ساطح المهاد وموطّد الأطواد، ومرسل الأمطار ، ومسهّل الأوطار ، عالم الأسرار ومدركها ، ومدمّر الأملاك ومهلكها، ومكوّر الدهور ومكرّرها، ومورد الأُمور ومُصَدِّرها . عمّ سماحه ، وكمل ركامه وهمل ، وطاوع السؤال والأمل ، وأوسع الرمل وأرمل . أحمده حمداً ممدوداً ، وأوحده كما وحّد الأوّاه ، وهو اللّه لا إلـه للأُمم سواه ، ولا صادع لما عدّله وسوّاه . أرسل محمداً علماً للإسلام ، وإماماً للحكام . مسدداً للرعاع ، ومعطّل أحكام ودٍّ وسواع . أعلم وعلّم ، وحكم وأحكم ، وأصّل الأُصول ومهّد ، وأكّد الموعود وأوعد . أوصل اللّه له الإكرام ، وأودع روحه السلام، ورحم آله واهله الكرام . مالمع رائل ، وملع دالٌّ ، وطلع هلال، وسمع إهلال . اعملوا رعاكم اللّه اصلح الاعمال ، واسلكوا مسالك الحلال . واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا أمر اللّه وعوه . وصلوا الأرحام وراعوها ، وعاصوا الأهواء واردعوها. وصاهروا أهل الصلاح والورع ، وصارموا رهط اللهو والطمع. ومُصاهركم أطهر الأحرار مولدا، وأسراهم سؤددا ، وأحلاهم موردا ، وها هو أمّكم، وحلّ حرمكم. مملّكا عروسكم المكرّمة، وما مهرٌ لها إلّا كما مهر رسول اللّه أُم سلمة. وهو أكرم صهر أودع الاولاد ، وملك ما أراد . وماسها مملكه ولا وهم ، ولا وكس ملاحمه ولا وصم . أسأل اللّه حكم احمادِ وصاله ، ودوام إسعاده . وألهم كلاً إصلاح حاله، والإعداد لمآله ومعاده . وله الحمد السرمد، والمدح لرسوله أحمد .

فثمّ بعثرت قبور ، وحصّلت سريرة صدور ، وجيء بكلّ نبيّ وصديق وشهيد ، وتوحّد للفصل ربّ قدير، بعبده خبير بصير . فكم من زفرة تضنيه ، وحسرة تنضيه . في موقف مهول ، ومشهد جليل ، بين يدي ملك عظيم ، وبكلّ صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ، ويحصره قلقه . عبرته غير مرحومة ، وصرخته غير مسموعة ، وحجّته غير مقبولة . نشرت صحيفته ، وتبيّنت جريرته . نظر في سوء عمله، وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسّه . فسلسل جيده ، وغُلّت يده ، وسيق فسحب وحده ، فورد جهنم بكرب وشدّة ، فظلّ يعذّب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم . تشوي وجهه، وتسلخ جلده ، وتضربه زبنيّته بمقمع من حديد ، ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد. يستغيث فتُعرِض عنه خزنة جهنّم، ويستصرخ فيلبث حقبة يندم. نعوذ بربّ قدير ، من شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه، ومغفرة من قبل منه. فهو وليّ مسألتي ، ومُنجح طلبتي . فمن زحزح عن تعذيب ربه، جعل في جنّة بقربه . وخلد في قصور مشيدة ، وملك بحور عين وحفدة، وطيف عليه بكؤوس ، وسكن حظيرة قدوس ، وتقلّب في نعيم ، وسقي من تنسيم ، وشرب من عين سلسبيل ، ومزج له بزنجبيل ، مُختّم بمسك وعبير . مستديم للملك ، مستشعر للسرور ، يشرب من خمور ، في روض مغدق، ليس يُصدَّع من شربه وليس يُنزف .

هذه منزلة من خشي ربّه ، وحذّر نفسه معصيته ، وتلك عقوبة من جحد مشيئته ، وسوّلت له نفسه معصيته . فهو قول فصل ، وحكم وعدل ، وخبر قصص قص، ووعظ نص: ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾، نزل به بروح قدسٍ مبين، على قلب نبيّ مهتد رشيد، صلّت عليه رسل سَفَرة ، مكرّمون بررة، عُذتُ بربٍّ عليم ، رحيم كريم، من شرّ كلّ عدوّ لعين رجيم ، فليتضرّع متضرّعكم ، وليبتهل مبتهلكم ، وليستغفر كلّ مربوب منكم، لي ولكم ، وحسبي ربي وحده .

(من الخطبة ١٩٢) : ﴿ اني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلاّ إبليس ﴾.
(من الخطبة ١٩٢) : ﴿ ربّ بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴾ .
(من الخطبة ١٩٢) : ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ .
(من الخطبة ١٩٤) : ﴿ اولئك حزب الشيطان * ألا انّ حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ .
(من الخطبة ١٧٩) : ﴿ ماسلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ﴾ .
(من الخطبة ١٧٩) : ﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر اللّه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ـ وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ـ انه كان ظلوما جهولا ﴾ .
(من الخطبة ٢٠٨) : ﴿ ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ .
(من الخطبة ٢٢١) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ الهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر ﴾ .
(من الخطبة ٢٢٢) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ يسبح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر اللّه ﴾ .
(من الخطبة ٢٢٣) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾ .
(من الخطبة ٢٣٦) : ﴿ هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت * وردّوا إلى اللّه مولاهم الحق * وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ .
(من الكتاب ٣) : ﴿ وخسر هنالك المبطلون ﴾ .
(من الكتاب ١٥) : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا الحق * وأنت خير الفاتحين ﴾ .
(من الخطبة ٢٣) : ﴿ الا تحبون أن يغفر اللّه لكم ـ وما عند اللّه خير للابرار ﴾ .
(من الكتاب ٢٨) : ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب اللّه ـ ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا * واللّه ولي المؤمنين ﴾ .
(من الكتاب ٢٨) : ﴿ قد يعلم اللّه المعوّقين منكم والقائلين لاخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً ﴾.
(من الكتاب ٢٨) : ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ .
(من الكتاب ٤١) : ﴿ ولات حين مناص ﴾.
(من الكتاب ٤٥) : ﴿ أولئك حزب اللّه . إلاّ إن حزب اللّه هم المفلحون ﴾ .
(من الكتاب ٥٣) : ﴿ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم * فان تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول ﴾ .
(من الكتاب ٥٣) : ﴿ كبر مقتاً عند اللّه أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ .
(من الكتاب ٥٥) : ﴿ حتى يحكم اللّه بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ .
(من الكتاب ٦٧) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ .
(من الكتاب ٧٤) : ﴿ان عهد اللّه كان مسؤولاً﴾ .
(الحكمة ٧٧) : ﴿ وذلك ظنُّ الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار ﴾ .
(الحكمة ٩١) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة ﴾.
(الحكمة ٨٦) : ﴿ وما كان اللّه ليعذبهم وانت فيهم وما كان اللّه معذبهم وهم يستغفرون﴾.
(الحكمة ٩٣) : ﴿ إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا ﴾.
(الحكمة ٩٦) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ إنّا للّه وإنا إليه راجعون ﴾ .
(الحكمة ١٣١) : ﴿ ادعوني استجب لكم ـ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر اللّه يجد اللّه غفوراً

# ١ ـ فهرس الآيات الكريمة
# (مرتبة حسب ورودها في نهج البلاغة)

(من الخطبة ١) قال سبحانه جلّ من قائل: ﴿ اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس ﴾.
(من الخطبة ١) : ﴿ انّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ﴾.
(من الخطبة ١) : ﴿ ولله على الناس حجّ البت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين ﴾.
(من الخطبة ٣) : ﴿ تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين ﴾.
(من الخطبة ١٦) : ﴿ وما يعقلها إلّا العالمون ﴾.
(من الخطبة ١٨) : ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾ ـ ﴿ فيه تبيانٌ لكلّ شيء ﴾.
(من الخطبة ١٨) : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾.
(من الخطبة ٣٩) : ﴿ كانما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ .
(من الخطبة ٩٠) : ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسوّيكم برب العالمين ﴾.
(من الخطبة ٩٠) : ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾.
(من الخطبة ١٠٢) : ﴿ إن في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ﴾ .
(من الخطبة ١١٠) : ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض * فأصبح هشيماً تذروه الرياح * وكان الله على كلّ شيء مقتدرا ﴾ . ﴿ من أشدّ منا قوّة ﴾ ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾
(من الخطبة ١٢٥) : ﴿ فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ﴾ .
(من الخطبة ١٢٨) : ﴿ إن الله عنده علم الساعة .. ﴾ .
(من الخطبة ١٤٣) : ﴿ استغفروا ربكم انه كان غفّاراً ... ﴾
(من الخطبة ١٥٣) : ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾ .
(من الخطبة ١٦٤) : ﴿ ألم * أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون ؟ ! ﴾.
(من الخطبة ١٦٠) : ﴿ رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير ﴾ .
(من الخطبة ١٦٢) : ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * إن الله عليم بما يصنعون ﴾ .
(من الخطبة ١٧٦) : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا * وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ .
(من الخطبة ١٧٦) : ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ﴾ .
(من الخطبة ١٨٣) : ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ـ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾ .
(من الخطبة ١٨٣) : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * والله ذو الفضل العظيم ﴾ .
(من الخطبة ١٩٠) : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ﴾ .
(من الخطبة ١٩١) : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ .
(من الخطبة ١٩١) : ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض * وما كانوا منظرين ﴾ .

## ٢ ـ فهرس الاحاديث النبوية الشريفة

(من الخطبة ٨٦) قال النبيّ ﷺ : « إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلي منا وليس ببال».. (من الخطبة ١٥٤) : « إنّ اللّه يحبّ العبد ويبغض عمله ، ويحبّ العمل ويبغض بدنه». ( أي يحب اللّه من المؤمن إيمانه ويبغض سيئاته ، ويحب من الكافر عمله الحسن ويبغض ذاته ) .

(من الخطبة ١٥٦) : « ياعلي إن أُمتي سيفتنون من بعدي ـ ابشر فإنّ الشهادة من ورائك » . .

(من الخطبة ١٥٦) : « ياعلي إن القوم ·سيفتنون بأموالهم ، ويُمَنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ، ويأمنون سطوته ، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية. فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع » . .

(من الخطبة ١٦٤) : « يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر ، وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحى، ثم يرتبط في قعرها » .

(من الخطبة ١٧٦) : « إن الجنة حُفَّت بالمكاره ، وإن النار حفّت بالشهوات » .

(من الخطبة ١٧٦) : « لا يستقيم إيمان عبد حتىٰ يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتىٰ يستقيم لسانه » .

(من الخطبة ١٧٦) : «يابن آدم اعمل الخير ودع الشر ، فإذا انت جواد قاصد » .

(من الخطبة ١٩٢) : «قصة الشجرة التي قلعها النبيّ ﷺ بمعجزة من اللّه تعالىٰ لما أتاه الملأ من قريش » .

(من الخطبة ٢١٠) : «من كذب عليّ معتمّداً فليتبوّأ مقعده من النار » .

(من الكتاب ٢٧) : « إني لا أخاف علىٰ أمّتي مؤمناً ولا مشركاً؛ امّا المؤمن فيمنعه اللّه بإيمانه ، وأما المشرك فيقمعه اللّه بشركه ولكنّي أخاف عليكم كلّ منافق الجنان عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ».

(من الكتاب ٤٧) : « صلاح ذات البين افضل من عامّة الصلاة والصيام » .

(من الكتاب ٤٧) : « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » .

(من الكتاب ٥٣) : « لن تُقَدّس أُمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متعتع » .

(من الكتاب ٥٢) : « وصلِّ بهم كصلاة أضعفهم» ..

(من الكتاب ٥٣) : « صلِّ بهم كصلاة أضعفهم ، وكن بالمؤمنين رحيماً» . (وانظر الكتاب ٥٢) .

(من الحكمة ١٩) : « غيّروا الشيب ولا تشبّهوا باليهود » .

(من الحكمة ٣٦٠) : من الحديث القدسي:« فبي حلفت لأبعثن على أُولئك فتنة تترك الحليم فيها حيران» .

رحيماً ـ لئن شكرتم لأزيدنكم ـ إنما التوبة على اللّٰه للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب * فأولئك يتوب اللّٰه عليهم ، وكان اللّٰه عليماً حكيماً ﴾ .
(الحكمة ٢٠٢) : ﴿ ونريد ان نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ﴾ .
(الحكمة ٢٢٢) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ فلنحيينّه حياة طيبة ﴾ .
(الحكمة ٢٢٥) تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ إن اللّٰه يأمر بالعدل والإحسان ﴾ .
(الحكمة ٣١١): قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون ﴾ .
(الحكمة ٣٦٨) : ﴿ فلا يأمن مكر اللّٰه إلّا القوم الخاسرون ﴾ .
(الحكمة ٣٦٨) : ﴿ انه لا ييأس من روح اللّٰه إلّا القوم الكافرون ﴾ .
(الحكمة ٣٩١) تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ لا حول ولا قوة إلّا باللّٰه ﴾ .
(الحكمة ٤٥٢) : ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم﴾.

(من الخطبة ١٩٣) : « اللهم لاتؤاخذني بما يقولون ـ إلى قوله : ـ ما لايعلَمُونَ » .

(من الخطبة ٢٠٦) : « اللّهمّ احقن دماءَنا ـ إلى قوله : ـ من لَهِجَ به » .

(من الخطبة ٢١٠) : «اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة» .

(من الخطبة ٢١٥) : « الحمد للّه الذي لم يصبح بي ـ إلى قوله : ـ جاء من عندك» .

(من الخطبة ٢٢٥) : « اللّهمّ صن وجهي باليسار ـ إلى قوله : ـ عَلَىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ » .

(من الخطبة ٢٢٧) : « اللّهمّ إنّك آنس الانسين لاولياءك» .

(من الكتاب ١٥) : « اللّهمّ إليك أفضَت ـ إلى قوله : ـ خيرُ الفاتحينَ » .

(من الكتاب ٣١) : « أستودع اللّه دينك ودنياك ـ إلى قوله : ـ والدُّنيا والآخرة » .

(من الكتاب ٣٥) : « أسأل اللّه أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً» .

(من الكتاب ٥٣) : « وأنَا أسأل اللّه بسعةِ رحمته ـ إلى قوله : ـ الطَّيِّبين الطّاهرين » .

(الحكمة ٢٧٠) : « اللّهمّ إنّي أعوذ بك مِن أن ـ إلى قوله : ـ وتباعُداً من مرضاتك » .

(الحكمة ٩٧) : « اللّهمّ إنّك أعلم بي من نَفسِي ـ إلى قوله : ـ ما لايعلمون» .

(الحكمة ٤٥٦) : « اللهم استفناذ لك السحائب دونَ صعابها» .

## ٣ ـ فهرس أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(من الخطبة ١٤٧) : « ٱللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُم. ٱللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنا مالا يَعْلَمُونَ » ..

(من الخطبة ٤٦) : «اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر» ..

(من الخطبة ٦٣) : « نسأل اللّٰه سبحانه ـ إلى قوله : ـ ولا كآبةٌ » ..

(من الخطبة ٢١٥) : « الحمد للّٰه الذي لم يصبح بي ميّتاً ولا سقيماً » .

(من الكتاب ٤٦) : « اللّهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السّفر » .

(الحكمة ٢٧٦) : « اللّهمّ إنّي أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون » .

(من الكتاب ١٥) : « اللّهمّ أفضت اليك القلوب ، ومدّت الأعناق » .

(من الخطبة ٢١٢) : « اللّهمّ أيّما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة » .

(من الخطبة ٢٥) : « اللّهم إنّي قَدْ مَلَلْتُهُم ـ إلى قوله : ـ المِلحُ في الماء» .

(من الخطبة ٧١) : « اللّهمّ داحي المَدحُوّاتِ ـ إلى قوله : ـ تحفِ الكرامةِ» .

(من الخطبة ٧٧) : « اللّهمّ اغفِر لي ماأنت ـ إلى قوله : ـ وهَفواتِ اللّسان» .

(من الخطبة ٩٠) : « اللّهم أنت أهل الوصف ـ إلى قوله : ـ على كلّ شيءٍ قديرٌ» .

(من الخطبة ١٠٥) : « اللّهمّ اقسِمْ له ـ إلى قوله : ـ مفتونين » .

(من الخطبة ١١٤) : « اللّهمّ قد انْصاحَت حبالُنا ـ إلى قوله : ـ وانتَ الوليُّ الحميدُ» .

(من الخطبة ١٤٣) : « اللّهم إنا خرجنا إليك ـ إلى قوله : ـ ماتشاءُ قديرٌ » .

(من الخطبة ١٢٤) : « اللّهمّ فإن ردّوا ـ إلى قوله : ـ دارك » .

(من الخطبة ١٧١) : « اللّهمّ ربَّ السَّقفِ المرفوع ـ إلى قوله : ـ من الفتنةِ» .

(من الخطبة ١٧٢) : « اللّهمّ إنّي استعْديكَ ـ إلى قوله : ـ أمراً هُوَ لي» ..

(من الكتاب ٢٨) :

(وكم سقت في آثاركم من نصيحة ) وقد يستفيد الظِّنة المتنصح

(من الكتاب ٢٨) :

لبِّث قليلاً يلحق الهيجا حَمَل (لا بأس بالموت إذا الموت نزل)

(من الكتاب ٣٦٤) قال أخو بني سليم :

فان تسأليني كيف أنت فانني صبور على ريب الزمان صليب

يعزُّ عليّ أن تُرى بي كآبة فيشمت عادٍ أو يساء حبيب

(من الكتاب ٤٥) : ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنُّ إلى القِدِّ

(من الكتاب ٦٤) قال أخو بني أسد:

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمودِ

(الحكمة ١٨٣) قال عليه السلام عن الخلافة مخاطباً الخليفة الأوّل :

فإن كنت بالشورىٰ ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أُولىٰ بالنبي وأقرب

(من الغريب ٦) استشهد الشريف الرضي رحمه الله بقول الأعشى:

مايجعل الجدّ الظَنون الذي جنّب صوب اللجّب الماطر

مثل الفراتيّ إذا ما طما يقذف بالبوصيّ والماهر

(من الغريب ٨) : «استشهد الشريف الرضي رحمه الله بقول الراجز:

لمّا رأيت فالجاً قد فلجا

# ٤ ـ فهرس الأبيات الشعرية[1]
# (مرتّبة حسب ورودها في نهج البلاغة)

(من الخطبة ٣) : في معرض كلام الإمام عليه السلام عن الخلافة في الخطبة الشقشقية ، تمثل بقول الأعشى :

شتّان ما يومي على كورها ويومُ حيان أخي جابر

(من الخطبة ٢٥) : في معرض حديثه عليه السلام عن الكوفة وفتنها، وقد بلغه استيلاء اصحاب معاوية على البلاد ، تمثل بقول الشاعر :

لعمر أبيكَ الخير يا عمرو إنني على وضرٍ ـ من ذا الاناء ـ قليل

(من الخطبة ٢٥) : قال عليه السلام عن الأصحاب المخلصين الذين يلبّون النداء إذا دق النفير:

هنالك ـ لو دعوتَ ـ أتاك منهم فوارسُ مثل أرمية الحميمِ

(من الخطبة ٣٣) : قال عليه السلام في توبيخ الخارجين عليه : فكانوا كما قال الأول :

ادمتَ لعمري شربك المحض صابحاً وأكلك بالزّبد المقشرة البجرا

ونحن وهبناك العلاء ولم تكن علياً ، وحطنا حولك الجرد والسمرا

(من الخطبة ٣٥) : قال عليه السلام يستنكر عصيان أصحابه في أمر التحكيم : فكنت أنا واياكم كما قال اخو هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلّا ضحى الغد

(من الخطبة ١٦٢) : تمثل عليه السلام بقول امريء القيس :

ودع عنك نهبا صيح في حجراته (وهات حديثاً ما حديث الرواحل )

(من الكتاب ٢٨) :

(وعيَّرها الواشون أنّي أحبّها) وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

---

(١) ملاحظة : الشطور التي بين قوسين لم يذكرها الإمام ، وإنما هي تتمة البيت .

(الحكمة ٣٤٢) : « عند تناهي الشّدّة تكون الفرجة».
(من الخطبة ٨٢) : « الحمد للّه الذي علا بحوله ».
(الحكمة ١٦) : « من ضيّعه الأقرب أتيح له الأبعد ».
(الحكمة ٨٢) : « بقيّة السّيف أنمىٰ عَدَداً وأكثر وُلداً».
(الحكمة ١٣٤) : « تنزل المعونة على قدر المؤونة».
(الحكمة ١٣٥) : « ينزل الصّبر على قدر المصيبة ».
(الحكمة ١٨) : « تذلّ الأُمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التدبير».
(الحكمة ٤٤٤) : « يغلب المقدار على التّقدير حتّى يكون الآفة في التّدبير»..
(الحكمة ٩) : « أعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم».
(الحكمة ٢٩٦) : « ما المبتلى الذي قد اشتدّ به البلاء بأحوج إلى الدّعاء».
(من الخطبة ١٩٩) : « إنّ اللّه سبحانه وتعالىٰ لايخفىٰ عليه ما العباد».
(الحكمة ٢٦٧) : « اعلموا علماً يقيناً أنّ اللّه لم يجعل للعبد».
(من الخطبة ٨٦) : « قد علم السّرائر، وخبر الضّمائر».
(من الخطبة ١٠٠) : « الأوّل قبل كلّ أوّل ».
(من الخطبة ١٨٣) : « فعظّموا منه سبحانه ما عظّم من نفسه ».
(من الخطبة ١٨٨) : « واعلموا عباد اللّه أنّه لم يخلقكم عبثاً ».
(من الخطبة ٩٠) : « وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ».
(من الخطبة ٩٠) : « عالم السّر من ضمائر المضمرين ».
(الحكمة ٤٥٤) : « ... التوحيد أن لاتتوهمّه».
(من الخطبة ٢١٤) : « واشهد أنّه عدلٌ عدل وحكمٌ فصل».

## علم اللّه وحكمته

(من الخطبة ١) : «أنشأ الخلق إنشاءً ـ إلى قوله : ـ عارفاً بقرائنها وأحنائها»..
(من الخطبة ٦٤) : «وكلّ عالم غيره متعلّم »..
(من الخطبة ٨٥) : «قد علم السّرائر وخبر الضّمائر ـ إلى قوله : ـ والقوّة على كلّ»..
(من الخطبة ٩٠) : «قدر ماخلق فأحكم تقديره ـ إلى قوله : ـ فلم يتعدّ حدود منزلته»..
(من الخطبة ٩٠) : «عالم السّر من ضمائر المضمرين ـ إلى قوله : ـ عن كنه ماهو أهله »..
(من الخطبة ١٠٧) : «خلق الخلق من غير رويّة ـ إلى قوله : ـ عقائد السّريرات »..
(من الخطبة ١٠٨) : «ومن سكت علم سرّه ـ إلى قوله : ـ فإليه منقلبه»..
(من الخطبة ١٠٨) : «كلّ سرّ عندك علانية وكلّ غيب عندك شهادة»..
(من الخطبة ١١٣) : «ونستغفره ممّا أحاط ـ إلى قوله : ـ وكتاب غير مغادر»..
(من الخطبة ١٢٨) : «فقال له بعض أصحابه لقد اعطيت يا أمير المؤمنين ـ إلى قوله : ـ وتضطمّ عليه جوانحي »..
(من الخطبة ٦٤) : «لم يؤده خلق ما ابتدأ ـ إلى قوله: ـ المرهوب مع النّعم »..
(من الخطبة ١٣٢) : «الباطن لكلّ خفيّة ـ إلى قوله : ـ وما تخون العيون»..
(من الخطبة ١٥٢) : «عالم إذ لا معلوم»..
(من الخطبة ١٥٥) : «خلق الخلق على غير تمثيل ـ إلى قوله : ـ وانقاد ولم ينازع»..
(من الخطبة ١٦٢) : «لا يخفىٰ عليه من عباده شخوص لحظة ـ إلى قوله : ـ وإدبار »..
(من الخطبة ١٦٣) : «لم يخلق الأشياء من أُصول ازليّة ـ إلى قوله : ـ كعلمه »..
(من الخطبة ١٧٨) : «ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ـ إلى قوله : ـ وخفيّ طرف»..
(من الخطبة ١٨٢) : «فسبحان من لايخفى عليه سواد غسق »..
(من الخطبة ٢٣٦) : «وقام بالقسط في خلقه ـ إلى قوله : ـ وهذا حمام وهذا انعام »..
(من الخطبة ٢٣٧) : «بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «وليس فناء الدّنيا بعد ابتداعها ـ إلى قوله : ـ مقرّة بالعجز»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «وإنّ اللّه سبحانه يعود بعد فناءِ الدّنيا»..
(من الخطبة ١٩١) : «الذي عظم حلمه فعفا ـ إلى قوله : ـ ولا حضرة ملا»..
(من الخطبة ١٩٨) : «يعلم عجيج الوحوش في الفلوات »..

# ٥ ـ الفهرس الموضوعي لنهج البلاغة[١]

## صفات اللّٰه سبحانه وتعالى

### التوحيد

(من الخطبة ١) : « الحمد للّٰه الذي لايبلغ مدحته القائلون».
(من الخطبة ٩٤) : « الحمد للّٰه الأوّل فلا شيء قبله».
(من الخطبة ١) : « كائنٌ لا عن حدثٍ».
(من الخطبة ٤٩) : « الحمد للّٰه الذي بطن خفيّات الأمور».
(من الخطبة ٦٤) : « الحمد للّٰه الذي لم يسبق له حالٌ حالاً»..
(من الخطبة ٨٤) : « وأشهد أن لا إلـه إلّا اللّٰه وحده لا شريك له»..
(من الخطبة ٨٩) : « الحمد للّٰه المعروف من غير رؤية»..
(من الخطبة ٩٠) : « الحمد للّٰه الذي لا يفره المنع والجمود».
(من الخطبة ٩٠) : « ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال».
(من الخطبة ٩٠) : « وانظر أيّها السّائل ، فما دلّك القرآن عليه ».
(من الخطبة ٩٠) : « هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام ».
(من الخطبة ٩٠) : « الذي ابتدع الخلق على غير مثال ».
(من الخطبة ٩٠) : « فاشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك».
(من الخطبة ٩٠) : « قدّر ماخلق فألطف تقديره».
(من الخطبة ١٠٧) : « الحمد للّٰه المتجلّي لخلقه بخلقه».
(من الخطبة ١٠٨) : « كلّ شيء خاضعٌ له».
(من الخطبة ١٣٣) : « وانقادت له الدّنيا والآخرة بأزمّتها ».
(من الخطبة ١٥٢) : « الحمد للّٰه الدّالّ على وجوده بخلقه».
(من الخطبة ١٦٣) : « الحمد للّٰه خالق العباد».
(من الخطبة ١٧٨) : « لا يشغله شأنٌ».
(من الخطبة ١٧٢) : « الحمد للّٰه الذي لايواري عنه سماءٌ سماءً».
(من الخطبة ١٩٦) : « يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ».
(من الخطبة ١٧٩) : « .. أفأعبد ما لا أرى».
(من الخطبة ١٨٥) : « الحمد للّٰه الذي لا تدركه الشّواهد ».
(من الخطبة ١٨٦) : « ما وحدّه من كيّفه».
(من الخطبة ١٨٨) : « الحمد للّٰه الذي أظهر من آثار سلطانه».
(من الخطبة ١٥٥) : « الحمد للّٰه الذي انحسرت الأوصاف ».
(من الخطبة ١٩١) : « الحمد للّٰه الفاشي حمده».
(من الخطبة ١٨٢) : « الحمد للّٰه الذي إليه سائر الخلق ».
(من الخطبة ١١١) : « هل تحسّ به إذا دخل منزلاً».
(من الخطبة ١٦٧) : « أيّها المخلوق السّويّ ».
(من الخطبة ١٦٠) : « أمره قضاءٌ وحكمةٌ».
(من الكتاب ٣١) : « واعلم يا بنيّ أنّه لو كان لربّك شريكٌ».
(الحكمة ٢٤٤) : « عرفت اللّٰه سبحانه بفسخ العزائم وحلّ العقود».

---

(١) راجع «دليل الفهرس الموضوعي » في الصفحة ١٠٩

(من الخطبة ٢٣٦) : «ليس بذي كبر امتدّت ـ إلى قوله : ـ فالطّير مسخّرة لأمره»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «ضادَّ النّور بالظّلمة ـ إلى قوله : ـ إلى نظائرها»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «والظاهر عليها بسلطانه وعظمته ـ إلى قوله : ـ مذعنة»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها ـ إلى قوله : ـ ولا من ذلّ وضعة »..
(من الخطبة ١٩٠) : «عزيز الجند عظيم المجد»..
(من الخطبة ١٩٣) : «فإن اللّه سبحانه وتعالى خلق الخلق حين »..
(من الخطبة ١٩٣) : «عظم الخالق في أنفسهم فصغُر مادونه في أعينهم »..
(من الخطبة ١٩٥) : «الحمد للّه الذي أظهر من آثار سلطانه »..
(من الخطبة ٢١٦) : « انّ من حقّ من عظم جلال اللّه»..
(من الكتاب ٣١) : «وإن استطعت ألاّ يكون ـ إلى قوله : ـ وان كان كلّ منه»..
(من الكتاب ٥١) : «فإنّ اللّه سبحانه قد اصطنع ـ إلى قوله : ـ العليّ العظيم »..
(من الكتاب ٥٣) : «وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك »..
(الحكمة ٢٤٧) : «أحلفوا الظّالم ـ إلى قوله : ـ لأنّه قد وحّد اللّه سبحانه »..
(من الكتاب ٦٩) : «وعظّم اسم اللّه أن تذكره إلاّ على حقّ»..
(الحكمة ١٢٥) : «عِظَمُ الخالق عندك يُصَغِّر المخلوق في عينك»..

## البصير

(من الخطبة ١) : «بصير إذ لامنظور إليه من خلقه»..
(من الخطبة ٦٤) : «وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان »..
(من الخطبة ٦٥) : «واعلموا أنّكم بعين اللّه»..
(من الخطبة ١٥٢) : «والبصير لا بتفريق آلة والشّاهد لا بمماسّة»..
(من الخطبة ١٥٥) : «هو اللّه الملك الحقّ المبين أحقُّ وأبين »..
(من الخطبة ١٦٠) : «ولم يدركك بصر، أدركت الأبصار»..
(من الخطبة ١٦٠) : «وقصُر أبصارنا عنه»..
(من الخطبة ١٧٩) : «بصير لا يوصف بالحاسّة»..
(من الخطبة ١٨٢) : «ولا ينظر بعين»..
(من الخطبة ١٨٢) : «ولا يدرك بالحواسّ»..
(من الكتاب ٣٧٤) : «احذر أن يراك اللّه عند معصيته »..
(الحكمة ٣٤٩) :«أيّهاالنّاس ليركم اللّه من النّعمة ».
(من الخطبة ٢٣٧) : «ولا تدركه الحواسّ فتحسه ».

## السّميع

(من الخطبة ٦٤) : «وكلّ سميع غيره يصمّ ـ إلى قوله : ـ ويذهب عنه مابعد منها»..
(من الخطبة ١٠٨) : «من تكلّم سمع نطقه ، ومن سكت علم سرّه»..
(من الخطبة ١٥٢) : «والسّميع لا بأداة »..
(من الخطبة ٢٣٧) : «ويسمع لا بخروقٍ وأدوات»..
(الحكمة ١٩٦) : «أيّها النّاس اتّقوا اللّه الذي إن قلتم سمع»..
(من الخطبة ١٤١) : «واللّه سميع شهيد»..
(من الكتاب ٣١) : «وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فإذا...»..
(من الكتاب ٥٣) : «فإنّ اللّه يسمع دعوة المضطهدين»..

## الحيّ

(من الخطبة ١٣٤) : «حي لايموت»..
(من الخطبة ١٦٠) : «حمداً لاينقطع عدده ـ إلى قوله : ـ ولا نوم»..

## المتكلّم

(من الخطبة ١٨٢) : «ولا يدرك بالحواسّ ـ إلى قوله : ـ ولا نطق ولا لهوات »..
(من الخطبة ١٧٩) : «متكلّم لا برويّة»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «يخبر لا بلسان ولهوات ـ إلى قوله : ـ ويريد ولا يضمر»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «يقول لمن أراد كونه كن فيكون ـ إلى قوله : ـ لكان إلهاً ثانياً»..

## جبروت اللّه

(من الخطبة ١٩٢) : «الحمد للّه الذي لبس العزّ والكبرياء »..

### عظمته وقدرته

(من الخطبة ٧٨) : « فمن صدقك بهذا فقد كذب ـ إلى قوله : ـ ودفع المكروه ».

## رازقيته وصفات الفعل

(من الخطبة ٢٣) : « فإنّ الأمر ينزل من السّماء ـ إلى قوله : ـ يستدم من قومه المودّة ».
(من الخطبة ١٨٣) : « واعملوا أنّه لن يرضى عنكم ـ إلى قوله : ـ من ألسنتكم الذّكر ».
(من الخطبة ٨٢) : « وقلوب رائدة لأرزاقها ـ إلى قوله : ـ عافيته ».
(من الخطبة ٨٩) : « قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم وإله الخلق ورازقه ».
(من الخطبة ٩٠) : « وهو المنّان بفوائد النّعم ـ إلى قوله : ـ بما لم يسأل ».
(من الخطبة ٩٠) : « فلمّا ألقت السّحاب برك ـ إلى قوله : ـ على جواد طرقها ».
(من الخطبة ٩٠) : « وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها ـ إلى قوله : ـ من غنيها وفقيرها ».
(من الخطبة ١٠٨) : « ومن عاش فعليه رزقه ».
(من الخطبة ١١٢) : « إنّ الزّاهدين في الدّنيا ـ إلى قوله : ـ بما رزقوا ».
(من الخطبة ١١٣) : « إنّ الذي أُمرتم به أوسع من الذي نهيتم وأنتم مسلمون ».
(من الخطبة ١١٦) : « فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ».
(من الخطبة ١٤٣) : « وقد جعل اللّه سبحانه ـ إلى قوله : ـ ورزقك ورحمتك ».
(من الخطبة ١٤٥) : « ولا تجدّد له زيادة في أكله إلّا بنفاد ماقبلها من رزقه ».
(من الخطبة ١٥٥) : « وجاعلة اللّيل سراجاً تستدل به في التماس ارزاقها ».
(من الخطبة ١٥٥) : « وإنّ الأمر بالمعروف ـ إلى قوله : ـ ولا ينقصان من رزق ».
(من الخطبة ١٧١) : « وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشّهادة ».
(من الخطبة ٢٣٦) : « مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها ».
(من الخطبة ٢٣٧) : « ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « اللّهم صن وجهي باليسار ـ إلى قوله : ـ طالبي رزقك ».
(من الكتاب ٣١) : « فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ».
(من الكتاب ٣١) : « وسألته من خزائن رحمته ـ إلى قوله : ـ وسعة الأرزاق ».
(من الكتاب ٣١) : « واجمل في المكتسب ـ إلى قوله : ـ ولا كلّ مجمل بمحروم ».
(من الكتاب ٣١) : « واعلم يابنيّ أنّ الرزّق رزقان ـ إلى قوله : ـ لم تأته اتاك ».
(الحكمة ٩١) : « لايقولنّ أحدكم: اللّهم إنّي أعوذ بك ـ إلى قوله : ـ والرّاضي بقسمه ».
(الحكمة ٢٢٤) :«شاركواالذّي قد أقبل الحظّ عليه».
(الحكمة ١٣٣) : « استنزلوا الرّزق بالصدّقة ».
(الحكمة ٢٤٦) : « والزّكاة تسبيباً للرّزق ».
(الحكمة ٢٦١) : « يابن آدم لاتحمل همّ يومك ـ إلى قوله : ـ فيه يرزقك ».
(الحكمة ٢٩٤) : « وسئل عليه السلام : كيف يحاسب اللّه ـ إلى قوله : ـ كما يرزقهم ».
(الحكمة ٣٤٠) : « ومن رضى برزقاللّه لم يحزن على مافاته ».
(الحكمة ٣٤٥) : « وهنأ بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له ـ إلى قوله : ـ ورزقت برّه ».
(الحكمة ٣٦٥) : « وإن الأمر بالمعروف ـ إلى قوله : ـ ولا ينقصان من رزق ».
(الحكمة ٣٧٠) : « وقال عليه السلام يا ابن آدم الرّزق رزقان ـ إلى قوله : ـ ماقد قدر لك ».
(الحكمة ٤٠٢) : « فارج لمن مضى رحمة اللّه، ولمن بقي رزق اللّه ».
(الحكمة ٤١٧) : « الرّزق رزقان ـ إلى قوله: ـ رزقه منها ».
(الحكمة ٤٣٨) : « ما لابن آدم والفخر ـ إلى قوله : ـ ولا يدفع حتفه ».
(الحكمة ٢٦٧) : « اعلموا علماً يقيناً أنّ اللّه لم ـ إلى قوله : ـ عند منتهى رزقك ».

## نصر اللّٰه وقهّاريته



## التوكّل عليه

ولا يستوحش لفقده».
(من الخطبة ١) : «لمّا بدّل أكثر خلقه عهد اللّه إليهم ـ إلى قوله : ـ وواتر إليهم أنبياءه»..
(من الخطبة ٢) : «وأشهد أن لا إله إلّا اللّه ـ إلى قوله : ـ ومرضاة الرّحمن ومدحرة»..
(من الخطبة ٣٥) : «وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له ليس معه إله غيره»..
(من الخطبة ٦٤) : «كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل»..
(من الخطبة ٦٤) : «لم يخلق ماخلقه لتشديد سلطان ـ إلى قوله : ـ ولا ضدّ منافر»..
(من الخطبة ٨٤) : «وأشهد أن لا إله إلّا اللّه ـ إلى قوله : ـ والآخر لا غاية له»..
(من الخطبة ٩٠) : «الأوّل الّذي لم يكن له قبل ـ إلى قوله : ـ فيكون شيء بعده»..
(من الخطبة ٩٠) : «الذي ابتدع الخلق ـ إلى قوله : ـ من خالق معهود كان قبله »..
(من الخطبة ٩٠) : «كذب العادلون بك ـ إلى قوله : ـ ونطقت عنه شواهد حجج»..
(من الخطبة ٩٠) : «ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور »..
(من الخطبة ٩٠) : «وفتح له أبواباً ذللاً ـ إلى قوله : ـ على أعلام توحيده»..
(من الخطبة ٩٠) : «اللّهمّ وهذا مقام من أفردك بالتّوحيد الذي هو لك
(من الخطبة ٩٣) : «الأوّل الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي »..
(من الخطبة ٩٥) : «الحمد للّه الأوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده»..
(من الخطبة ١٠٠) : «الأوّل قبل كلّ اوّل ـ إلى قوله : ـ والقلب اللّسان»..
(من الخطبة ١٣٢) : «ونشهد أن لا إله غيره»..
(من الخطبة ١٥٢) : «الحمد للّه الدّالّ على وجوده بخلقه ـ إلى قوله : ـ الأحد»..
(من الخطبة ١٥٢) : «من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه »..
(من الخطبة ١٦٢) : «ليس لأوّليّته ابتداء ـ إلى قوله : ـ ووحدّته الشّفاه»..
(من الخطبة ١٦٥) : «ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته»..
(من الخطبة ١٧٧) : «وأشهد أن لا إله إلّا اللّه ـ إلى قوله : ـ وثقلت موازينه»..
(من الخطبة ١٨١) : «وأخلص له موحداً ـ إلى قوله : ـ ولا نقصان»..
(من الخطبة ٢٣٦) : «ولا تحجبه السّواتر ـ إلى قوله : ـ الأشياء على أزليّته»..
(من الخطبة ٢٣٦) : «واحد لا بعدد»..
(من الخطبة ٢٣٦) : «لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «ماوحّده من كيّفه ـ إلى قوله : ـ من أشار إليه وتوهّمه»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «وبمضادتّه بين الأمور عرف ان لا ضدّ له»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «لا يشمل بحد ولا يحسب بعدّ»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «لم يلد فيكون مولوداً ـ إلى قوله : ـ وطهر عن ملامسة النّساء»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «وأنّ اللّه سبحانه يعود بعد فناءِ الدّنيا وحده ـ إلى قوله : ـ»..
(من الخطبة ٢٣٧) : «فلا شيء إلّا اللّه الواحد القهّار الذي إليه »..
(من الخطبة ٢٣٧) : « ولا للإستعانة بها على ندّ ـ إلى قوله : ـ أراد أن يستأنس إليها»..
(من الكتاب ٣١) : «واعلم يابنيّ أنّه لو كان لربّك شريك »..
(من الكتاب ٢٣) : «وصيّتي لكم: ان لاتشركوا باللّه شيئاً »..
(من الخطبة ١٥٢) : «إنّه لاينفع عبداً ـ إلى قوله : ـ عليه من عبادته»..
(من الخطبة ١٧٦) : «فأمّا الظّلم الذي لايغفر ـ إلى قوله : ـ أن يشرك به»..
(من الخطبة ١٤٩) : «أمّا وصيّتي فاللّه. لاتشركوا به شيئاً »..
(من الخطبة ١١٣) : «ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب »..
(الحكمة ٢٤٦) : «فرض اللّه الإيمان تطهيراً من الشّرك»..
(من الكتاب ٢٥) : «انطلق على تقوى اللّه وحده لا شريك له»..

# الحياة

فاقتحمت بهم النّار ».
(من الخطبة ١٩٣) : « فإنّما نفث الشّيطان على لسانك ».
(من الخطبة ١٩٤) : «قد هوّنوا الطّريق -إلى قوله : - إنّ حزب للشّيطان هم الخاسرون».
(من الكتاب ١٧) : « فلا تجعلنّ الشيطان فيك نصيباً -إلى قوله : - سبيلاً ».
(من الكتاب ١٨) : « واعلم أنّ البصرة مهبط أبليس ومغرس الفتن ».
(من الكتاب ٦٩) : « وإيّاك ومقاعد الأسواق -إلى قوله : - الفتن ».
(من الكتاب ٦٩ ) : « واحذر الغضب؛ فإنّه جند عظيم من جنود إبليس ».
(من الكتاب ٧٣) : « واعلم أنّ الشّيطان قد ثبّطك - إلى قوله : - نصيحتك ».
(من الكتاب ٧٦) : « وإيّاك والغضب فإنّه طيرة من الشّيطان ».
(من الخطبة ١٨١) : « إنّ الشّيطان اليوم قد -إلى قوله : - ومتخلٍّ عنهم ».
(من الكتاب ١٠) : « فإنّك مترف قد أخذ الشّيطان - إلى قوله : - مجرى الرّوح والدّم ».

## تسبيح الموجودات لله سبحانه وتعالى

(من الخطبة ٢٣٦) : « فتبارك الذي -إلى قوله : - ويعطي له القياد رهبةً وخوفاً ».
(من الخطبة ١٣٢) : « وقذفت إليه السماوات والأرضون -إلى قوله : - الثّمار اليانعة».
(من الخطبة ١٩٠) : « ثمّ أداءُ الأمانة فقد خاب - إلى قوله : -إنّه كان ظلوماً جهولاً».
(من الخطبة ١٤٣) : « ألا وإنّ الأرض التي تحملكم -إلى قوله : - مصالحكم فأقامنا ».
(من الخطبة ١٥٦) : « فتمّ خلقه بأمره -إلى قوله : - وانقاد ولم ينازع».
(من الخطبة ٢١١) : « وأرسى أرضاً يحملها -إلى قوله : -ورستْ أصولها في الماء ».
(من الخطبة ١٠٨) : « حتّى إذا بلغ الكتاب أجله - إلى قوله : - فجدّدهم بعد أخلاقهم ».

# العدل الإلهي

## عدله ونفي الظّلم عنه

(من الخطبة ٩٠) : «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها - إلى قوله : - من غنيّها وفقيرها»..
(من الخطبة ٩٠) : «ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم »..
(من الخطبة ١٧٨) : «أيها النّاس إنّ الدّنيا تغرّ المؤمّل »..
(من الخطبة ٢٣٦) : «الذي صدق في ميعاده -إلى قوله : -وعدل عليهم في حكمه»..
(من الخطبة ١٩١) : «الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كلّ ماقضى»..
(من الخطبة ١٩٢) : «ماكان اللّه سبحانه ليدخل الجنّة »..
(من الخطبة ٢١٤) : «وأشهد أنّه عدل عدل وحكم فصل »..
(من الخطبة ١٨٥) : «اللّهمّ احملني على عفوك، ولا تحملني على عدلك»..

## القضاء والقدر

(من الخطبة ٦٤) : « لم يؤده خلق ما ابتدأ -إلى قوله : - المرهوب مع النّعم ».
(من الخطبة ١٨٠) : « أحمد اللّه على ماقضى من أمر وقدّر من فعل».
(من الخطبة ٣٧) : « رضينا عن اللّه قضاءه وسلّمنا للّه أمره ».
(من الخطبة ١٦٠) : « أمره قضاء -إلى قوله : - ويعفو بحلم ».
(من الخطبة ١٨٣) : « أحمده إلى نفسه -إلى قوله : - ولكلّ أجل كتاباً».
(الحكمة ٧٧) : « ويحك لعلّك ظننت قضاءً لازماً - إلى قوله : - فويل للّذينَ كفروا».
(الحكمة ٢٢١) : « من أصبح على الدّنيا حزيناً - إلى قوله : - يشكو ربّه ».
(الحكمة ٢٨١) : « طريق مظلم -إلى قوله : - وسرُّ اللّه فلا تتكلّفوه ».

: ـ ولقلّما أدبر شيءٌ فأقبل».
(من الخطبة ٩٠): «فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره ـ إلى قوله: ـ وقاطعاً لمرائر أقرانها».
(من الخطبة ٦٢): «ألا وإن الدّنيا دار لايسلم ـ إلى قوله: ـ وزائداً حتى نقص».
(من الخطبة ١٠٢): «أيّها النّاس سيأتي عليكم ـ إلى قوله: ـ وإن كنّا لمبتلين».
(من الخطبة ٨٢): «أوصيكم عباد الله بتقوى الله ـ إلى قوله: ـ غرور حائل».
(من الخطبة ١٠٨): «سبحانك خالقاً ومعبوداً ـ إلى قوله: ـ وانقطعوا عن زورته».
(من الخطبة ٩٧): «فإن أتاكم الله بعافية فأقبلوا ـ إلى قوله: ـ فإنّ العاقبة للمتّقين».
(من الخطبة ١٤٤): «بعث رسله بما خصّهم به من وحيه ـ إلى قوله: ـ والعقاب».
(من الخطبة ١٤٣): «إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال ـ إلى قوله: ـ وبادر منيّته».
(من الخطبة ١٥٠): «ألا وإنّ من أدركها منّا يسر ـ إلى قوله: ـ بعد الصّبوح».
(من الخطبة ١٥٥): «لمّا أنزل الله سبحانه قوله ـ إلى قوله: ـ فقال بمنزلة فتنة».
(من الخطبة ١٧٦): «فقد جرّبتم الأمور ـ إلى قوله: ـ بشيءٍ من العظة».
(من الخطبة ٢٠٣): «أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز ـ إلى قوله: ـ ولغيرها خلقتم».
(من الخطبة ١٨٩): «إنّ أمرنا صعب مستصعب ـ إلى قوله: ـ وأحلام رزينة».
(من الخطبة ١/١٩٢): «الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء».
(من الخطبة ١/١٩٢): «فلو رخّص الله في الكبر لأحد من عباده».
(من الكتاب ٥٣): «فاعطهم من عفوك ـ إلى قوله: ـ وابتلاك بهم».
(من الكتاب ٥٥): «فإنّ الله سبحانه قد جعل الدّنيا لما بعدها».
(من الكتاب ٥٩): «واعلم أنّ الدّنيا دار بليّة ـ إلى قوله: ـ حسرة يوم القيامة».
(الحكمة ٢٦): «يابن آدم إذا رأيت ربّك ـ إلى قوله: ـ وأنت تعصيه فاحذره».
(الحكمة ٤٢): «جعل الله ما كان ـ إلى قوله: ـ من يشاء من عباده الجنّة».
(الحكمة ٩١): «لايقولنّ أحدكم: اللّهمّ إنّي أعوذ ـ إلى قوله: ـ ويكره انثلام الحال».
(الحكمة ١١٣): «كم من مستدرج بالإحسان ـ إلى قوله: ـ بمثل الإملاء له».
(الحكمة ٢٢١): «من أصبح على الدّنيا حزيناً فقد ـ إلى قوله: ـ وأمل لا يدركه».
(الحكمة ٢٤٦): «والصّيام ابتلاءً لإخلاص الخلق».
(الحكمة ٢٦٧): «وربّ منعم عليه مستدرج ـ إلى قوله: ـ منتهى رزقك».
(الحكمة ٢٨٥): «يا أشعث! إن تحزن ـ إلى قوله: ـ وحزنك وهو ثواب ورحمة».
(الحكمة ٣٤٩): «أيّها النّاس ليركم الله من النّعمة ـ إلى قوله: ـ فقد ضيّع مأمولاً».
(من الخطبة ١٨٨): «أوصيكم أيّها النّاس ـ إلى قوله: ـ وبلائه لديكم».

## تحميد الله

(من الخطبة ١): «الحمد لله الذي لايبلغ مدحته القائلون».
(من الخطبة ٢): «احمده استتماماً لنعمته ـ إلى قوله: ـ من معصيته».
(من الخطبة ٣٥): «الحمد لله وإن أتى الدّهر بالخطب الفادح».
(من الخطبة ٤٨): «الحمد لله كلّما وقب ـ إلى قوله: ـ ولا مكافأالإفضال».
(من الخطبة ٤٩): «الحمد لله الذي ـ إلى قوله: ـ أعلام الظّهور».
(من الخطبة ٦٤): «الحمد لله الذي ـ إلى قوله: ـ يكون باطناً».
(من الخطبة ٨٢): «الحمد لله الذي ـ إلى قوله: ـ قريباً هادياً».
(من الخطبة ٨٩): «الحمد لله المعروف من غير رؤية».
(من الخطبة ٩٠): «الحمد لله الذي لايفره المنع ـ إلى قوله: ـ ضمن أرزاقهم».
(من الخطبة ٩٠): «اللّهم أنت أهل الوصف ـ إلى قوله: ـ إلّا منّك وجودك».
(من الخطبة ٩٥): «الحمد الأوّل ـ إلى قوله: ـ دونه».

## الامدادات الغيبيّة



## إمتحان اللّه سبحانه للإنسان

(من الخطبة ١٦٧) : « الفرائض الفرائض - إلى قوله :- إلّا بما يجب ».
(من الخطبة ١٦٩) : « وإنّ المبتدعات المشبّهات - إلى قوله : - الأمر إلى غيركم ».
(من الخطبة ١٧٦) : « انتفعوا ببيان الله - إلى قوله : - إلى معصية في هوى ».
(من الخطبة ١٧٦) : « ألا وإنّ القدر السابق - إلى قوله : - فليفعل ».
(من الخطبة ١٧٨) : « وأشهد أن لا إله إلّا الله غير معدول ».
(من الخطبة ١٩٣) : « عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم ».
(من الخطبة ٢١٠) : « وآخر رابع لم يكذب على الله ».
(من الخطبة ٢٢٠) : « قد أحيا عقله وأمات نفسه - إلى قوله : - وأرضى ربّه ».
(من الخطبة ٢٢٢) : « إنّ الله سبحانه وتعالى جعل الذّكر ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « والله لأن أبيت على حسك - إلى قوله : - في الثّرى حلولها ».
(من الكتاب ٢٤) : « هذا ما أمر به - إلى قوله : - ويعطيني به الأمنة ».
(من الكتاب ٢٧) : « ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه - إلى قوله : - في غيره ».
(من الكتاب ٢٧) : « فإنّه لاسواء إمام الهدى - إلى قوله : - ويفعل ماتنكرون ».
(من الكتاب ٣١) : « ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ».
(من الكتاب ٣١) : « وابدأ قبل نظرك في ذلك - إلى قوله : - في شبهة ».
(من الكتاب ٣١) : « فإذا عرفت ذلك - إلى قوله : - والخشية من عقوبته ».
(من الكتاب ٥١) : « فإنّه لاينبغي للمسلم أن يدع ذلك - إلى قوله : - ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ».
(من الكتاب ٥٣) : « وإذا أحدث لك ما أنت فيه - إلى قوله : - من عقلك ».
(من الكتاب ٥٣) : « فأعطهم من عفوك وصفحك - إلى قوله : - عن عفوه ورحمته ».
(من الكتاب ٥٣) : « واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم ».
(من الكتاب ٥٣) : « ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ».
(من الكتاب ٥٣) : « وكلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه ».
(من الكتاب ٥٣) : « والحقّ كلّه ثقيل - إلى قوله : - فصبّروا أنفسهم ».
(من الكتاب ٥٣) : « واجعل لذوي الحاجات - إلى قوله : - وامنع في إجمال وإعذار ».
(من الكتاب ٥٣) : « ولا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك - إلى قوله : - لاتستقبل فيها دنياك ».
(من الكتاب ٥٣) : « وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته - إلى قوله : - وسلّم تسليماً كثيراً ».
(من الكتاب ٦٠) : « وأنا بين أظهر الجيش - إلى قوله : - بمعونة الله إن شاء الله ».
(من الكتاب ٦٢) : « إنّي والله لو لقيتهم واحداً - إلى قوله : - لمنتظر راج ».
(الحكمة ٨٧) : « من أصلح مابينه وبين الله - إلى قوله : - كان عليه من الله حافظ ».
(الحكمة ١٢٥) : « عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك ».
(الحكمة ٢٨٤) : «لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجب أن لايعصى شكراً لنعمه».
(الحكمة ٢٨٥) : « يا أشعث إن تحزن - إلى قوله : - ثواب ورحمة ».
(الحكمة ٣٠٤) : « لايصدق إيمان عبد حتّى - إلى قوله : - منه بما في يده».
(الحكمة ٣٧٣) : « لاتقل مالا تعلم - إلى قوله : - بها عليك يوم القيامة».
(الحكمة ٣٧٤) : « إحذر أن يراك الله عند - إلى قوله : - عن معصية الله ».
(الحكمة ٣٩٣) : « ما أحسن تواضع الأغنياء - إلى قوله : - إتّكالاً على الله ».
(الحكمة ٤١١) : « إنّ الله عباداً - إلى قوله : - ثمّ حوّلها إلى غيرهم ».
(الحكمة ٤١٨) : « إنّ أولياء الله هم الذين - إلى قوله : - ولا مخوفاً فوق ما يخافون».
(الحكمة ٧٧) : « ويحك لعلّك ظننت قضاءً لازماً ».
(الحكمة ٢٨٧) : « طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكوه ».

## الإعتقاد بالله وأثره في الحياة

## معرفة الأنبياء

(من الخطبة ١) : « من سابق سمّى له من بعده او غابر عرّفه من قبله».

## اختيار الأنبياء من بين النّاس

(من الخطبة ١/١٩٢) : « ولو أراد اللّه سبحانه لأنبيائه ».

## انتخاب المرسلين

(من الخطبة ٩٠) : «اختار آدمعليه السلام خيرة من خلقه وجعله اوّل جبلّته».

(من الخطبة ٩٠) : « بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه».

## استمرار رسالة الأنبياء

(من الخطبة ١) : « ولم يخل [اللّه ] سبحانه خلقه من نبيّ مرسل».

(من الخطبة ٩٠) : « ولم يخلهم بعد أن قبضه ـ إلى قوله : ـ رسالاته قرناً فقرناً ».

(من الخطبة ٩٣) : « كلّما مضى منهم سلف قام منهم بدين اللّه خلف ».

## متابعة الأنبياء

(الحكمة ٩٣) : « إنّ أولى النّاس ـ إلى قوله : ـ والذين آمنوا ».

## استشهاد الأنبياء

(من الخطبة ١٨٢) : « أين أصحاب مدائن الرّس الّذين قتلوا ».

## النبّوة والفترة

(من الخطبة ٢٢٢) : « إن اللّه سبحانه وتعالى جعل الذّكر ـ إلى قوله : ـ في الفلوات».

(من الخطبة ٨٨) : « أرسله على حين فترة ـ إلى قوله : ـ ودثارها السّيف ».

(من الخطبة ١٣٣) : « أرسله على حين فترة ـ إلى قوله : ـ والعادلين به».

(من الخطبة ١٥٩) : « أرسله على حين فترة ـ إلى قوله : ـ الذي بين يديه ».

(من الخطبة ١٧٨) : « وإنّي لاخشى عليكم أن تكونوا في فترة ».

## النبيّ داودعليه السلام

(من الخطبة ١٦٠) : « وإن شئت ثلّثت بداود ـ إلى قوله : ـ من ثمنها».

(من الخطبة ١٠١) : « يانوف إنّ داودعليه السلام ـ إلى قوله : ـ أو صاحب عرطبة ».

## النبيّ سليمانعليه السلام

(من الخطبة ١٨١) : « فلو أنّ أحداً يجد إلى البقاء ـ إلى قوله : ـ وإنّ لكم في...».

## النبيّ موسىعليه السلام

(من الخطبة ١/١٩٢) : « ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه ».

(من الخطبة ١٦٠) : « وأن شئت ثنّيت بموسى كليم اللّه ـ إلى قوله : ـ وتشذّب لحمه».

## النبيّ عيسىعليه السلام

(من الخطبة ١٦٠) : « وإن شئت قلت في عيسى بن مريم ـ إلى قوله : ـ وخادمه يداه».

(من الخطبة ١٠١) : « طوبى للزّاهدين في الدّنيا ـ إلى قوله : ـ قرضاً ».

# النبوة الخاصة

(من الخطبة ١) : « على ذلك نسلت القرون».

(من الخطبة ٢) : « أحمده استتماماً لنعمته».

(من الخطبة ٢٦) : « أنّ اللّه بعث محمّداًصلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين».

(من الخطبة ٩٣) : « حتّى أفضت كرامة اللّه سبحانه إلى محمّدصلى الله عليه وآله ».

(من الخطبة ٩٤) : « بعثه والنّاس ضلّال في حيرة».

(من الخطبة ٩٥) : « مستقرّه خير مستقرّ ».

(من الخطبة ١٠٤) : « حتى بعث اللّه محمّدصلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً».

(من الخطبة ٣٣) : « أنّ اللّه بعث محمّداًصلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب».

(من الخطبة ١٠٣) : « أمّا بعد ، فإن اللّه سبحانه وتعالى بعث محمّداًصلى الله عليه وآله ».

(من الخطبة ١٠٧) : « اختاره من شجرة الأنبياء».

(من الخطبة ١٥١) : « واستعينه على مداحر الشّيطان ومزاجره».

(من الخطبة ١٦١): «بعثه بالنّور المضيء والبرهان الجليّ».

(من الخطبة ١٧٨) : « وأشهد ألّا إلـه إلّا اللّه غير معدول به».

(من الخطبة ١٧٣) : « أمين وحيه ، وخاتم رُسُله ».

(من الخطبة ١٩٠) : « أحمده شكراً لأنعامه – الى قوله: ـ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ».

# النبوّة والانبياء

## النبوة العامة

(من الخطبة ١) : « واصطفىٰ سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ».

(من الخطبة ٩٠) : «ولم يخلّهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته ».

(من الخطبة ٩٣) : « فاستودعهم من أفضل مستودع».

(من الخطبة ١٤٤) : « بعث اللّه رسله بما خصّهم به من وحيه ».

(من الخطبة ١٨٣) : « الحمد للّه المعروف من غير رؤيةٍ».

(من الخطبة ١٩٢) : « فلو رخّص اللّه من الكبر لأحدٍ من عباده ».

(من الخطبة ١٦٢) : « وإن شئت ثنّيت بموسى كليم اللّه عليه السلام ».

(من الخطبة ٢٠١) : « أيّها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدىٰ لقلّة أهله».

(من الخطبة ١٨٢) : « أُوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه الذي ألبسكم الرّياش».

## فلسفة البعثة

(من الخطبة ١) : « واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على ».

(من الخطبة ٨٠) : « فقد أعذر اللّه إليكم بحجج مسفرة ظاهرة ».

(من الخطبة ٨٢) : « وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ـ إلى قوله : ـ وتقديم نذره».

(من الخطبة ٨٢) : « وأنذركم بالحجج البوالغ ».

(من الخطبة ٨٢) : « أعذر بما أنذر واحتجّ بما نهج ».

(من الخطبة ٩٠) : « وليقيم الحجّة ـ إلى قوله : ـ ويلغ المقطع عذره ونذره».

(من الخطبة ١٠٨) : « سبحانك خالقاً ومعبوداً ـ إلى قوله : ـ فغير موصوف مانزل بهم».

(من الخطبة ١٨٣) : « وهو الذي أسكن الدّنيا خلقه وبعث ـ إلى قوله : ـ ».

(من الخطبة ٧٥) : « ولم يرّسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً ».

(من الخطبة ١/١٩٢) : « فانظروا إلى مواقع نعم اللّه ـ إلى قوله : ـ ولا تقرع لهم صفاة».

(من الخطبة ١٤٤) : « بعث رسله بما خصّهم به من وحيه ـ إلى قوله : ـ والعقاب بواء».

(من الخطبة ١٤٧) : « فبعث [ اللّه ] محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ليخرج عباده ».

(من الخطبة ١٩٠) : « وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته».

(من الخطبة ١٩١) : « وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ـ إلى قوله : ـ على أفئدتهم ».

(من الخطبة ١٦٩) : « إنّ اللّه بعث رسولاً هادياً ـ إلى قوله : ـ إلّا هالك».

## وصف الأنبياء

(من الخطبة ٩٣) : « فاستودعهم في أفضل مستودع ـ إلى قوله : ـ قام منهم بدين».

## تقاليد الانبياء الإجتماعية

(من الخطبة ١/١٩٢) : « فانظروا إلى مواقع نعم اللّه ـ إلى قوله : ـ ولا تقرع لهم صفاة».

(من الخطبة ١٠٩) : «إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون ـ إلى قوله : ـ فإنّه أحسن الذّكر».

## امتحان وابتلاء الأنبياء

(من الخطبة ٣/١٩٢) : « فاعتبروا بما أصاب الأمم ـ إلى قوله : ـ ولا تقرع ».

## سيرة الأنبياء

(من الخطبة ١/١٩٢) : « فلو رخّص اللّه في الكبر لأحد من ».

(من الخطبة ١/١٩٢): « ولو كانت الأنبياء أهل قوّة ـ إلى قوله : ـ كان المؤبة»..

## الوحي

(من الخطبة ١٨٢) : « الذي كلّم موسى تكليماً وأراه من ـ إلى قوله : ـ ولا لهوات».

(من الخطبة ٩٠) : « جعلهم فيما هنالك ـ إلى قوله : ـ ودائع أمره ونهيه».

(من الخطبة ٢/١٩٢):«أرى نور الوحي والرّسالة».

## اختصاص الوحي بالأنبياء

(من الخطبة ١٤٤) : « بعث رسله بما خصّهم به من وحيه ـ إلى قوله : ـ إلى سبيل الحقّ».

## الانبياء من طينة البشر

(من الخطبة ٢٠) : « وما يبلّغ عن اللّه بد رسل السّماء إلّا البشر».

التي أذللنا ».
(من الخطبة ٩٠) : « وليقيم الحجّة به على عباده - إلى قوله : - وبين معرفته ».
(من الخطبة ٢٣٦) : « وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ».
(من الخطبة ٢١٣) : « أرسله بالضياء وقدّمه - إلى قوله : - عن يمين وشمال ».
(من الخطبة ٢٣١) : « فصدع بما أُمر به وبلّغ رسالات ».
(من الكتاب ٦٢) : « فإن اللّه سبحانة بعث محمّداً ﷺ نذيراً ».
(من الخطبة ١١٥) : « أرسله داعياً إلى الحقّ وشاهداً - إلى قوله : - وبصر من اهتدى ».
(من الخطبة ١٠٥) : « حتى أورى قبساً لقابس - إلى قوله : - ورسولك بالحقّ رحمةً ».
(من الخطبة ٧١) : « إجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ».
(من الخطبة ٩٤) : « فبالغ في النّصيحة ومضى على الطّريقة ودعا ».
(من الخطبة ٩٩) : « وأنّ محمّداً عبد ورسوله - إلى قوله : - ومضى رشيداً ».
(من الخطبة ١٠٣) : « فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّداً - إلى قوله : - واستقامت قناتهم ».
(من الخطبة ١٠٤) : « حتّى بعث اللّه محمّداً - إلى قوله : - وأجود المستمطرين ديمة ».
(من الخطبة ١٠٧) : « طبيب دوّار بطّبه - إلى قوله : - ومواطن الحيرة ».
(من الخطبة ١٦٠) : « فإنّ اللّه جعل محمد ﷺ - إلى قوله : - رقائداً نطأ عقبه ».
(من الخطبة ١٠٨) : « بلّغ عن ربّه معذراً ونصح لأُمته منذراً ودعا ».
(من الخطبة ١٦١) : « ابتعثه بالنّور المضيء - إلى قوله : - والعذاب الوبيل ».
(من الخطبة ١٧٣) : « أمين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ».
(من الخطبة ١٧٨) : « وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله - إلى قوله : - غربيب العمى ».
(من الخطبة ١٣٢) : « وأنّ محمّداً نجيبه وبعيثه ».

## الرسول الأعظم ﷺ آخر الأنبياء

(من الخطبة ٧١) : « اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك - إلى قوله : - والمعلن الحقّ بالحقّ ».
(من الخطبة ٩٠) : « حتّى تمّت بنبيّنا محمّد ﷺ حجّته وبلغ المقطع عذره ونذره ».
(من الخطبة ١٣٣) : « أرسله حين فترة من الرّسل - إلى قوله : - والعادلين به ».
(من الخطبة ١٧٣) : « أمين وحيه وخاتم رسله ».
(من الخطبة ٢٣٥) : « بأبي أنت وأمي يارسول اللّه - إلى قوله : - اخبار السّماء ».

## ولادة الرسول ﷺ

(من الخطبة ١) : « إلى أن بعث اللّه سبحانه - إلى قوله : - كريماً ميلاده ».
(من الخطبة ١٠٤) : « حتّى بعث اللّه محمّداً ﷺ - إلى قوله : - وأجود المستطرين ديمة ».
(من الخطبة ٢١٤) : « وأشهد أن محمّداً عبده - إلى قوله : - ولا ضرب فيه فاجر ».

## محمّد رسول اللّه ﷺ

(من الخطبة ١٠٨) : « قد حقّر الدّنيا وصغّرها - إلى قوله : - ودعا إلى الجنّة مبشّراً ».
(من الخطبة ١٦٠) : « ولقد كان في رسول اللّه - إلى قوله : - وزوي عن زخارفها ».

## سيرة الرسول الأعظم ﷺ

(من الغريب ٩): « كنّا إذا احمّر البأس اتّقينا برسول اللّه ﷺ ».
(من الخطبة ٥٥) : « وقد كنّا مع رسول اللّه ﷺ نقتل آباءنا ».
(من الخطبة ٩٦) : « لقد رأيتُ أصحاب محمّد ﷺ ».
(من الخطبة ٩٧) : « إنّ أولى النّاس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا ».
(من الخطبة ٢١٤) : « وأشهد أنّ محمّداً عبده وسيّد عباده ».
(من الخطبة ١٩٢/٢) : « فجعلتُ أتّبع مأخذ رسول اللّه ﷺ ».
(من الخطبة ١٦٢) : « وقد كان من رسول اللّه ﷺ كافٍ لك ».
(من الخطبة ١٠٨) : « قد حقّر الدنيا وصغّرها ، وأهونها وهوّنها ».
(من الخطبة ١٩٢) : « ولقد كنت معه ﷺ من لَدُن أن كان فطيماً ».
(من الخطبة ١٩٢) : « ولقد كنت معه ﷺ لمّا أتاه

### الحياة قبل البعثة



### تأثير النبيّ صلى الله عليه وآله في المجتمع

### الاقتداء بالرسول ﷺ

(من الخطبة ١٦٠) : « فتأسّ بنبيّك الأطيب - إلى قوله : - لأثره ».
(من الخطبة ١٦٠) : « فتأسّى متأسّ بنبيه - إلى قوله : - وقائداً نطأ عقبه ».

### تقديس الرسول ﷺ

(من الكتاب ٢٤) : « وإنيّ إنّما جعلت القيام - إلى قوله : - وتشريفاً لوصلته ».
(الحكمة ٣٥٢) : « وقال عليه السلام : إذا كانت لك - إلى قوله : - ويمنه الأخرى ».
(من الخطبة ١٠٥) : « اللّهم اقسم له مقسماً من عدلك - إلى قوله : - ولا مفتونين ».

### سنّة الرسول الأعظم ﷺ

(من الخطبة ١٠٩) : « واقتدوا بهدى نبيّكم - إلى قوله : - اهدى السّنن ».
(من الخطبة ١٢٧) : « وقد علمتم أنّ رسول اللّه رجم الزّاني - إلى قوله : - من بين أهله ».
(من الخطبة ١٣١) : « ولا المعطّل للسنّة فيهلك الأمّة ».

### الهجرة

(من الخطبة ١٦١) : « وهجرته بطيبة علابها ذكره وامتدّ منها صوته ».
(من الخطبة ٥٦) : « فإنّي ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ».
(من الخطبة ١٨٩) : « والهجرة قائمة على حدّها الأوّل - إلى قوله : - ووعاها قلبه ».
(الحكمة ٤٣) : « يرحم اللّه خبّاباً - إلى قوله : - وعاش مجاهداً ».

### المهاجرون والأنصار

(من الخطبة ٢٣٦) : « فجعلت أتبع - إلى قوله : - إلى العرج ».
(من الكتاب ٦) : « وإنمّا الشّورى للمهاجرين والأنصار ».
(من الكتاب ٢٨) : « ولمّا احتج المهاجرون على الأنصار - إلى قوله : - ».
(من الكتاب ٢٨) : « ألا ترىٰ غير مخبر لك - إلى قوله : - شهيدنا ».
(من الكتاب ١٧) : « ولا المهاجر كالطّليق - إلى قوله : - ولا عليٰ نفسك سبيلاً ».
(من الكتاب ٦٤) : « وذكرت أنّك زائري في المهاجرين - إلى قوله : - في مقام واحد ».

## الدين الإسلامي

### الدّين والتديّن

(من الخطبة ١) : « أوّل الدّين معرفته وكمال معرفته التّصديق به ».
(من الخطبة ٣٩) : « أما دين يجمعكم ».
(من الخطبة ٨٣) : « ويرضخَ له على ترك الدّين رضيخة ».
(من الخطبة ٨٥) : « حتّى أكملَ له ولكم فيما أنزلَ من كتابه الذي رضى لنفسه ».
(من الخطبة ٨٥) : « والمغبوطُ من سلِم له دينُه ».
(من الخطبة ١٠٢) : « أيّها النّاس سيأتي عليكم - إلى قوله : - بما فيه ».
(من الخطبة ١٣٠) : « وخفّتهم على دينك ».
(من الخطبة ٣٤) : « وقد توكّل اللّه لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة وستر العورة ».
(من الخطبة ١٥١) : « وتثلم منار الدّين وتنقض عقد اليقين - إلى قوله : - ظاعنها مقيم ».
(من الخطبة ١٧٦) : « وإنّ للإسلام غايةً فانتهوا إلى غايته ».
(من الخطبة ١٩٣) : « أنّك ترى له قوّةً في دين ».
(من الخطبة ١٩٣) : « منزوراً أكله ، سهلاً أمرهُ حريزاً دينُه ».
(من الخطبة ٢١٢) : « والمصلحة غير المفسدة - إلى قوله : - عن إعزاز دينك ».
(من الخطبة ٢١٥) : « ولا مرتدّاً عن ديني ».
(من الخطبة ٢١٥) : « أو نفتتن عن دينك ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « فأصغيت إليه سمعي فظنّ أنّي أبيعه ديني ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « فقلتُ: هَبِلَتك الهَبول - إلى قوله : - لتخدَعني ».
(من الخطبة ٢٣٩) : « إعقلوا الدين عقلَ وعاية ورعاية ».
(من الكتاب ٣٣) : « ويحتلبون الدّنيا درّها بالدّين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتّقين ».
(من الكتاب ٣١) : « وليس طالب الدّين من خبط أو خلط ».
(من الكتاب ٣١) : « والإمساكُ عن ذلك أمثل ».

## رسالة الرسول صلى الله عليه وآله الشاملة



## صفات الرسول صلى الله عليه وآله



## شخصيّة الرسول صلى الله عليه وآله



## أزواج الرّسول صلى الله عليه وآله



## اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله



## صحابة الرسول صلى الله عليه وآله



## خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله



## وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

(الحكمة ٤٤٣) : « علامة الإيمان أن تؤثّر الصدق حيث يضرّك ».
(الحكمة ٣٠٣) : « اتّقوا ظنون المؤمنين فإنّ اللّه تعالى جعل الحقّ ».
(الحكمة ٣٢٧) : « المؤمن بُشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ».
(من الخطبة ١٩٣) : « فمن الإيمان مايكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ».
(من الخطبة ١٩٧) : « ياهمّام اتّق اللّه واحسن، فإنّ اللّه مع الذين ».
(الحكمة ٢٨٣) : « كان لي في مامضىٰ أخٌ في اللّه ».
(من الخطبة ٢١٧) : « قد أحيىٰ عقله وأمات نفسه، حتّى دقّ جليله ».
(الحكمة ٣٨٠) : « للمؤمن ثلاث ساعاتٍ : فساعةٌ يُناجي فيها ».
(من الخطبة ٣٨) : « عباد اللّه انّ من أحبّ عباد اللّه إليه عبداً أعانه ».
(من الخطبة ١٥٣) : « سبيلٌ أبلج المنهاج ، أنور السّراج ».
(من الخطبة ١٨٨) : « أُوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه ، فإنّها حقّ ».
(من الخطبة ١٩٥) : « أمّا بعد فأُوصيكم بتقوى اللّه ».
(من الخطبة ٢٢١) : « ألا وإنّ اللّه قد جعل للخير أهلاً ».
(من الخطبة ٢١٩) : « انّ اللّه سبحانه وتعالى جعل الذّكر جلاءً ».
(من الخطبة ٢٢٧) : « كانوا قوماً من أهل الدّنيا ».
(من الكتاب ٥٦) : « اتّق اللّه في كلّ صباحٍ ومساءٍ ».
(الحكمة ٣٢) : « والكفر على أربع دعائم ؛ على التعمّق والتنازع ».
(من الخطبة ٢٧) : « أُوصيكم عباد اللّه بتقوى اللّه ».
(الحكمة ٧٨) : « خذ الحكمة أنّي كانت ، فإنّ الحكمة ».
(الحكمة ٤٣) : « يرحم اللّه خبّاباً ».
(الحكمة ٤٢٧) : « من شكا الحاجة إلى مؤمنٍ ».

## غربة الإسلام

(من الخطبة ١٨٢ ) : « فهو مغترب إذا اغترب الإسلام ».

## معرفة الإسلام

(من الخطبة ١٠٥) : « الحمد للّه الذي شرع الإسلام ـ إلى قوله : ـ والجنّة سبقته ».

## اعتناق الإسلام

(من الخطبة ١٦١) : « فمن يبتغ غير الإسلام ديناً ـ إلى قوله : ـ والعذاب الوبيل ».
(من الكتاب ١٧) : « ولمّا أدخل اللّه العرب ـ إلى قوله : ـ أهل السّبق بسبقهم ».
(من الكتاب ٦٢) : « وإنّ منهم من لم يُسلم ـ إلى قوله : ـ الرّضائخ».
(من الكتاب ٦٤) : « وما أسلم مسلمكم...حزباً».
(الحكمة ٤٣) : « فلقد أسلم راغباً ».

## السبق إلى الإسلام

(من الخطبة ١٧٦) : « فكونوا كالسّابقين ـ إلى قوله : ـ طيّ المنازل ».

## الأنصار وطوائف من قريش

(الحكمة ٤٤٩) : « هم واللّه ربّوا الإسلام كما يربّي الفلو مع غنائهم ».
(الحكمة ١١٧) : « امّا بنو مخزومٍ فريحانةُ قريشٍ تحبّ حديث ».

## قدسيّة المسلم

(من الخطبة ١٦٧) : « وفضّل حرمة المسلم على الحرم ـ إلى قوله : ـ إلّا بما يجب ».
(من الخطبة ١٧٦) : « فمن استطاع منكم أن يلقى ـ إلى قوله : ـ فليفعل ».
(من الكتاب ٢٥) : « ولا تخدج بالتّحية لهم ـ إلى قوله : ـ في أموالكم ».
(الحكمة ٣٨) : « ماهذا الذي صنعتموه ـ إلى قوله : ـ على أنفسكم ».
(الحكمة ٣١٦) : « ارجع فإنّ مشي ـ إلى قوله : ـ ومذلّة للمؤمن ».

## استقلال المسلم

(الحكمة ١٩) : « ـ إلى قوله : ـ فامرؤٌ وما اختار ».

## الشّخصيّة المسلمة

(من الكتاب ٢٨) : « وما على المسلم من غضاضة ـ إلى قوله : ـ ولا مر تاباً بيقينه».

## الشريعة السمحة

(من الخطبة ١١٣) : « إنّ الذي أُمرتم به ـ إلى قوله : ـ لما اتّسع ».

## أثر الدّين



## انتصار الدّين وخلوده



## أعوان الدّين



## الالتزام بالدّين



## التكامل في الدّين



## وحدة الأديان الإلهيّة



## التّعاون في نشر الدّين



## لزوم التعمق في الدّين



## الإسلام والإيمان والتقوىٰ

(من الخطبة ١٧٧): «فأخذنا عليهما أن ـ إلى قوله: ـ وقلوبهما تبعه».
(من الخطبة ١٨٢): «أوّه على إخواني ـ إلى قوله: ـ فأقاموه».
(من الخطبة ١٨٣): «فالقرآن آمر زاجر ـ إلى قوله: ـ من أحكام الهدى به».
(من الخطبة ١٩٣): «أمّا الليل فصافّون ـ إلى قوله: ـ في فكاك رقابهم».
(من الخطبة ٩٦): «فلمّا أفضت إليّ نظرت ـ إلى قوله: ـ فاقتديته».
(من الخطبة ٤/١٩٢): «متمسّكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله».
(من الكتاب ٤٧): «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم».
(من الكتاب ٥٣): «واتّباع ما أمر به في كتابه ـ إلى قوله: ـ وإضاعتها».
(من الكتاب ٥٣): «واردد إلى الله ورسوله ـ إلى قوله: ـ الأخذ بمحكم كتابه».
(من الكتاب ٦٤): «ثمّ حاكِم القومِ إليّ أحْملك وإيّاهم على كتابِ الله تعالىٰ».
(من الكتاب ٧٧): «لاتخاصمهم بالقرآن ـ إلى قوله: ـ عنها محيصاً».
(الحكمة ١٠٢): «أولئك قوم اتّخذوا ـ إلى قوله: ـ والقرآن شعاراً».
(الحكمة ٣٦٠): «يأتي على النّاس وزمان لا يبقىٰ فيهم من القرآن إلّا رسمه».
(الحكمة ٤١٨): «بهم عُلِم الكتاب وبه عَلِموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا».

## تعليم القرآن للأولاد

(من الكتاب ٣١): «وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله ـ إلى قوله: ـ لا أُجاوز ذلك بك إلى غيره».
(الحكمة ٣٩١): «وحقُّ الولد على الوالد ـ إلى قوله: ـ ويعلّمه القرآن».

## القرآن والسنّة

(من الكتاب ٥٣): «أو سنّة فاضلة أو أثر عن نبيّنا أو فريضة في كتاب الله».

## تأويل القرآن بالهوى

(من الكتاب ٥٥): «فعدوت على طلب الدّنيا بتأويل القرآن».

## الدفاع عن القرآن

(من الكتاب ٧٤): «أنّهم على كتاب الله ـ إلى قوله: ـ على من خالف ذلك وتركه».

## القراءة والعمل

(الحكمة ٢٢١): «ومن قرأ القرآن فمات ـ إلى قوله: ـ آيات الله هزواً».

## شمولية القرآن

(الحكمة ٣٠٧): «في القرآن نبأُما قبلَكم وخبرُ ما بعدكم وحكمُ مابينَكم».

## السُّنة

(من الخطبة ٢١٠): «إنّ في أيدي النّاس حقّاً وباطلاً ـ إلى قوله: ـ وعللهم في رواياتهم».
(من الخطبة ١٤٩): «فلا تُضيّعوا سُنّته».
(من الخطبة ١٣٨): «فيُريكم كيف عدلُ السّيرة ويُحيي ميّت الكتاب والسنّة».
(من الخطبة ١٣٨): «فالزموا السُّنن القائمة ـ إلى قوله: ـ عليه باقي النّبوة».
(من الخطبة ١٤٨): «قد سُنّت لهم السُّنن».
(من الكتاب ٢٣): «وصيّتي لكمن أن لا تشركوا ـ إلى قوله: ـ وخلاكم ذمّ».

## البدعة

(من الخطبة ٢٢): «ويُحيون بدعةً قد أُميتت».
(من الخطبة ١٥١): «فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع».
(من الخطبة ٥٢): «أو يستنجح حاجةً إلى النّاس بإظهار بدعةٍ في دينه».
(من الكتاب ٢٨): «وما كنتُ لأعتذر من أنّى كنتُ أنقم عليه أحداثاً».
(الحكمة ٢٦٦): «لو قد استوتْ قدماي من هذه المداحض لغيّرت أشياءَ».

## الفوارق بين السنّة والبدعة

(من الخطبة ١٤٥): «وما أُحدثت بدعة إلّا تُرِك ـ إلى قوله: ـ وإنّ محدثاتها شرارها».
(من الخطبة ١٧٦): «ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها».
(من الخطبة ١٧٦): «فإنّ النّاس رجلان ـ إلى قوله: ـ ولا ضياء حجّة».
(من الخطبة ١٨٢): «أحيوا السنّة وأماتوا البدعة».
(الحكمة ١١٩): «ووسعته السنّة ولم يُنسب إلى بدعة».

# القرآن الكريم

قوله : ـ هلك فيهما ».
(من الكتاب ٦٤) : « وإنّا كنا نحن وأنتم على ماذكرت ـ إلى قوله : ـ فتنتم ».

### النّفاق

(من الكتاب ١٦) : « فو الّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ـ إلى قوله : ـ عليه أظهروه ».
(من الكتاب ٢٦) : « وآمرُه أن لا يعمل بشيء من طاعة ـ إلى قوله : ـ وأخلص العبادة ».

### علامات المنافقين

(من الخطبة ١٩٤) : « أوصيكم عباد الله ـ إلى قوله : ـ ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ».
(من الخطبة ٢١٠) : « رجل منافق مظهر للإيمان ـ إلى قوله : ـ متعمّداً ».
(من الخطبة ٢١٠) : « وقد أخبرك الله عن ـ إلى قوله : ـ إلّا من عصم الله ».
(من الكتاب ٢٧) : « ولقد قال لي رسول الله ـ إلى قوله : ـ ويفعل ماتنكرون ».
(من الخطبة ١٧٦) : « وإنّ قلب المنافق من ـ إلى قوله : ـ وماذا عليه ».
(الحكمة ٤٤) : « ولو صببت الدّنيا ـ إلى قوله : ـ ما أحبّني ».

# أحكام الإسلام

### حدود الشريعة وفلسفتها

(من الخطبة ١٠٩) : « إنّ أفضل ماتوسّل به المتوسلون ـ إلى قوله : ـ مصارع الهوان ».
(من الخطبة ٢/١٩٢) : « وعن ذلك ما حرس الله عباده ـ إلى قوله : ـ أهل المسكنة والفقر ».
(من الخطبة ٢/١٩٢) : « ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ـ إلى قوله : ـ في الأرض ».
(الحكمة ٢٤٦) : « فرض الله الايمان تطهيراً ـ إلى قوله : ـ والطّاعة تعظيماً للإمامة ».

### الاحكام الأولية والثانوية

(من الخطبة ١٧٦) : « واعلموا عباد الله أنّ المؤمن ـ إلى قوله : ـ والحرام ما حرّم الله ».
(الحكمة ١٩) : « إنّما قال ﷺ ذلك... فامرؤ وما اختار ».

### تطبيق أحكام الشريعة

(من الخطبة ١٥١) : « فإنّكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل لكم سبيل الطّاعة ».
(من الخطبة ١٥٧) : « اعلموا عباد الله إنّ عليكم ـ إلى قوله : ـ عدد أنفاسكم ».
(من الخطبة ١٨٣) : « فاتّقوا الله الذي أنتم بعينه ـ إلى قوله : ـ وإن أعلنتم كتبه ».
(من الخطبة ٢٠٣) : « ولاتهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ».
(من الكتاب ٢٦) : « آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيّات ـ إلى قوله : ـ ولا وكيل دونه ».
(الحكمة ١٩٦) : « أيها النّاس اتّقوا الله الذي إن قلتم سمع إن أضمرتم علم ».

### العبادات والمعاملات

(من الخطبة ١٠٦) : « انّ أفضل ماتوسّل به المتوسّلون إلى الله ».
(من الخطبة ١) : « وفرض عليكم حجّ بيته الحرام ».
(من الخطبة ٢/١٩٢) : « وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ».
(الحكمة ١٣٦) : « الصّلاة قربان كلّ تقيٍّ ، والحجّ جهاد كلّ ضعيفٍ ».
(الحكمة ٧) : « الصّدقة دواءٌ منجحٌ ، وأعمال العباد في عاجلهم ».
(من غريب كلامه ٦) : « انّ الرجل إذا كان له الدّين الظّنون ».
(الحكمة ١٣٨) : « كم من صائم ليس من صيامه إلّا الظّمأ ».
(الحكمة ١٣٩) : « سوّسوا إيمانكم بالصّدقة وحصّنوا أموالكم بالزّكاة ».
(الحكمة ١٣٣) : « استنزلوا الرّزق بالصّدقة ».
(الحكمة ٢٥٢) : « إذا أملقتم فتاجروا الله بالصّدقة ».
(الحكمة ٢٩٥) : « انّ المسكين رسول الله فمن منعه منع الله ».
(الحكمة ٢٩٣) : « ما أهمّني ذنبٌ أمهلت بعده حتّى أُصلّي ركعتين ».
(من الخطبة ١٩٩) : « تعاهدوا أمر الصّلاة ، وحافظوا عليها ».

وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً وتشرب حراماً ».
(من الكتاب ٤٥) : « فانظر إلى ماتقضمه من هذا ـ إلى قوله : ـ وجهه فنل منه ».
(الحكمة ٤٠٣) : « والرّابع: أن تعمد إلى كلّ فريضةٍ عليك ضيّعتها فتؤدي حقّها».

## الصلاة

(من الخطبة ١٠٩) : « وإقام الصلاة فإنّها الملّة».
(من الكتاب ٢٧) : « صلّ الصلاة لوقتها الموقّت لها ـ إلى قوله : ـ أنّ كلّ شيءٍ من عملك ».
(من الكتاب ٤٧) : « اللّه اللّه في الصلاة فإنّها عمود دينكم ».
(من الكتاب ٥٢) : « أمّا بعد فصلّوا بالنّاس الظّهر ـ إلى قوله : ـ ولا تكونوا فتّانين».
(من الكتاب ٥٣) : « وليكن في خاصّة ماتخلص اللّه ـ إلى قوله : ـ وكن بالمؤمنين رحيماً ».
(من الكتاب ٥٣) : « وقد كان فيما عهد إلى رسول اللّه ـ إلى قوله : ـ وما ملكته أيمانكم ».
(الحكمة ٩٤) : « نومٌ على يقين خيرٌ من صلاة في شك».
(الحكمة ١٣٢) : « الصلاة قربان كلّ تقي ».
(الحكمة ١٣٨) : « كم من صائمٍ ليس له من صيامه ـ إلى قوله : ـ وإفطارهم ».
(الحكمة ٢٤٦) : « والصلاة تنزيهاً عن الكبر».
(الحكمة ٢٩٣) : « ما أهمّني ذنب أمهلت ـ إلى قوله : ـ أسأل اللّه العافية».
(الحكمة ٤١٤) : « إنّما هو عيد لمن قبل اللّه صيامه وشكر قيامه ».

## الزكاة

(من الخطبة ١٠٩) : « وإيتاءُ الزّكاة فإنّها فريضة واجبة ».
(من الكتاب ٥٣) : « وقد كان فيما عهد إلى رسول اللّه ﷺ ـ إلى قوله : ـ أيمانكم ».
(الحكمة ١٣٩) : « سوسوا إيمانكم بالصّدقة وحصّنوا أموالكم بالزّكاة ».
(الحكمة ٢٤٦) : « والزّكاة تسبيباً للرزّق ».

## الصّوم

(من الخطبة ١٠٩) : « وصوم شهر رمضان فإنّه جُنّة من العقاب ».
(الحكمة ١٣٢) : « ولكلّ شيءٍ زكاة زكاة البدن الصّيام ».
(الحكمة ١٣٨) : « كم من صائم ليس له من صيامه إلّا الجوع والظّماء ».
(الحكمة ٢٤٦) : « والصيّام ابتلاءً لإخلاص الخلق».
(الحكمة ٤١٤): « إنّما هو عيد لمن قبل اللّه صيامه».

## الحجّ

(من الخطبة ١) : « وفرض عليكم حجّ بيته ـ إلى قوله : ـ غنيّ عن العالمين».
(من الخطبة ١٠٩) : « وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذّنب ».
(من الخطبة ١/١٩٢) : « ألا ترون أنّ اللّه سبحانه اختبر ـ إلى قوله : ـ وأسباباً ذللاً لعفوه».
(من الكتاب ٤٧) : « اللّه اللّه في بيت ربّكم لا تخلّوه ما بقيتم فإنّه إنّ تُرِك لم تُناظَروا ».
(من الكتاب ٦٧) : « فأقم للنّاس الحجّ وذكّرهم بأيّام اللّه ـ إلى قوله : ـ وإيّاكم لمحابّه».
(الحكمة ١٣٢) : « والحجّ جهاد كلّ ضعيف ».
(الحكمة ٢٤٦) : « والحّج تقويةً للدّين ».

## الاستسقاء والاضحية

(من الخطبة ١١٤) : « اللّهم قد انصاحت جبالنا واغبرّت أرضنا ».
(من الخطبة ١٤٣) : « إلّا وإنّ الأرض التي تحملكم ».
(الحكمة ٤٥٦) : « اللّهم اسقنا ذلل السّحاب دون صعابها ».
(من الخطبة ٥٣) : « ومن كمال الأضحية استشراف اذنها ».

## الجهاد وآداب الحرب

(من الخطبة ١١) : « تزول الجبال ولا تزل ، عضّ على ناجذك ».
(الحكمة ٢٢٧) : « لا تدعونّ إلى مبارزةٍ ، وإن دعيت إليها فأجب ».
(من الخطبة ١٢٢) : « وأيّ امرىءٍ منكم أحسّ من نفسه رباطة ».
(من الكتاب ١٦) : « لاتشدّنّ عليكم فرّةٌ بعدها كرّةٌ ».
(من الكتاب ١١) : « فإذا نزلتم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم ».
(من الكتاب ١٢):«اتّق اللّه الذي لابدّ لك من لقائه».

## مايجب على العبد لربّه



## الفرائض والمحرّمات

### إحلاف الظّالم

(الحكمة ٢٧١) : « لا والذي أمسينا منه في غبر ليلةٍ دهماء ».

(الحكمة ٢٤٧) : « احلفوا الظّالم إذا أردتم يمينه بأنّه بريءٌ ».

### التقية

(من الخطبة ٢٧٣) : « لو قد استوت قدماي من هذه المداحض ».

### الشّهادات

(الحكمة ٢٤٦) : « والشّهادات استظهاراً على المجاحدات».

### القصاص والحدود

(الحكمة ٢٤٦) : « والقصاص حقناً للدّماءِ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ».

### المواريث

(من الخطبة ٧) : قال عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم لذلك بأهل: «وتعج منه المواريث» ..

(من الخطبة ٧٩) : «واما نقصان حظوظهن فمواريثهن عى الأنصاف من مواريث الرجال».

(الحكمة ٢٦٤) : « ان القرآن انزل على النبيّ ـ إلى قوله : ـ فقسمها بين الورثة في الفرائض».

## الامامة

### الإمامة العامة

(الحكمة ١٤٧) : « اللّهمّ بلى ، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّةٍ ».

(من الخطبة ٨٧) : « أمّا بعد، فإنّ اللّه لم يقصم جبّاري دهرٍ قطّ إلّا ».

(من الخطبة ١٣١) : « وقد علمتم أنّه لا ينبغي أن يكون الوالي ».

(من الخطبة ٢) : « ـ إلى قوله : ـ هم موضع سرّه ، ولجأ امره ».

(من الخطبة ٤) : « بنا اهتديتم في الظّلماء ، وتسنّمتم العلياء».

(من الخطبة ١٨٦) : « ما شككت في الحقّ مذ أريته».

(من الخطبة ٩٦) : « انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ».

(من الخطبة ١٠٨) : « نحنُ شجرة النّبوّة ، ومحطّ الرّسالة».

(من الخطبة ١٤٤) : « أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم».

(من الخطبة ١٤٧) : « واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرّشد حتى تعرفوا».

(من الخطبة ٢٣٩):«هم عيش العلم وموت الجهل» .

(الحكمة ٩٥) : « اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايةٍ لا عقل روايةٍ».

(من الكتاب ٢٨) : « ـ إلى قوله : ـ أمّا بعد ، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء اللّه».

(من الخطبة ٢٠٧) : « .. املكوا عنّي هذه الغلام لايهدّني».

(من الخطبة ١٥٢) : « وإنّما الأئمّة قوّام اللّه على خلقه».

(من الخطبة ١٨٧) : « ألا بأبي وأمّي هم من عدّةٍ».

(من الخطبة ١٨٩) : « والهجرة قائمةٌ على حدّها الأوّل».

(من الخطبة ٢٣٣) : « ألا وإنّ اللّسان بضعةٌ من الإنسان ».

(من الخطبة ١٥٤) : « قد خاضوا بحار الفتن ».

(من الخطبة ١٥٤) : « فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرّحمان ».

(الحكمة ١٠٩) : « نحن النّمرقة الوسطى بها يلحق التالي».

(الحكمة ٢٣) : « لنا حقٌّ ، فإن اعطيناه وإلّا ركبنا أعجاز الابل».

(الحكمة ١٠٩) : «لو أحبّني جبلٌ لتهافت».

(الحكمة ٩٨) : « وخلّف فينا راية الحقّ ».

(من الخطبة ١٠٣) : « فما احلولت لكم الدّنيا في لذّتها».

(من الخطبة ١٦٤) : « أيها النّاس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ».

(من الخطبة ١٠٤) : « ألا وإنّ أبصر الأبصار مانفذ في الخير طرفه».

(من الخطبة ١٦٩) : « وإنّما طلبوا هذه الدّنيا حسداً لمن أفاءها».

(من الكتاب ١٤) : « لاتقاتلوهم حتّى يبدأوكم ».
(من الخطبة ٢٠٦) : « إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين ».
(من الخطبة ٦٤) : « معاشر المسلمين استشعروا الخشية و ».
(من الخطبة ٢٤١) : « والله مستأديكم شكره، مورّثكم أمره ».
(من الخطبة ١٢٤) : « فقدّموا الدّارع وأخروا الحاسر ».
(من الكتاب ٦١) : « أمّا بعد ، فانّ تضييع المرء ماولّي وتكلّفه ».
(من الكتاب ٣٣) : « أمّا بعد فان عيني بالمغرب كتب اليّ يعلمني ».
(من الكتاب ٤) : « فإنّ عادوا إلى ظلّ الطّاعة فذلك الذي نحبّ ».
(الحكمة ٨٤) : « رأي الشّيخ أحبّ إليّ من جلد الغلام ».

## الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

(من الخطبة ١٧) : «إلى الله أشكو من معشر يعيشون ـ إلى قوله : ـ ولا أعرف من المنكر ».
(من الخطبة ٢٢٢) : « ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه».
(الحكمة ٢٤٦) : « والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسّفها».
(من الخطبة ١٠٤) : « وانهو غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فإنّما أمرتم بالنّهي بعد التناهي».
(من الخطبة ١٢٩) : « لعن الله الآمرين بالمعروف التّاركين له والنّاهين عن المنكر العاملين ».
(من الخطبة ١٤٧) : « ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ».
(من الخطبة ١٥٧) : « وإنّ الأمر بالمعروف ـ إلى قوله : ـ ولا ينقصان من رزق ».
(من الخطبة ٣/١٩٢) : « فإنّ الله سبحانه لم يلعن القرن ـ إلى قوله : ـ لترك التّناهي ».
(من الخطبة ٢٢٢) : « يُذكّرون بأيّام الله ـ إلى قوله : ـ عن محارم الله ».
(من الكتاب ٣١) : « وأمر بالمعروف تكن من أهله ـ إلى قوله : ـ عن محارم الله ».
(من الكتاب ٤٧) : « لاتتركوا الأمر بالمعروف ـ إلى قوله : ـ فلا يستجاب لكم ».
(الحكمة ٣٢) : « والجهاد منها على أربع شعب ـ إلى قوله : ـ وأرضاه يوم القيامة».
(الحكمة١٤٣):«ينهىٰ ولاينتهي ويأمر بما لايأتي».
(الحكمة ٣٦٤) : « أيّها المؤمنون إنّه من رأىٰ ـ إلى قوله : ـ ونوّر في قلبه اليقين ».
(الحكمة ٣٦٥) : « فمنهم المنكِر للمنكَر بيده ولسانه وقلبه...كلمة عدلٍ عند إمام جائر».
(الحكمة ٣٦٦) : « إنّ أوّل ماتغلبون عليه من الجهاد ـ إلى قوله : ـ وأسفله أعلاه ».

## تعليمه عليه السلام كيفية الأمر والنهي

(من الحكمة ٣٤٥) : «وهنّا بحضرته رجل رجلاً ـ إلى قوله : ـ ورزقت برّه».

## حرمة اللّواط

(الحكمة ٢٤٦) : « وترك اللّواط تكثيراً للنّسل ».

## حرمة الزّنا

(الحكمة ٢٤٦) : « وترك الزّنا تحصيناً للنّسب ».
(الحكمة ٢٩٩) : « مازنى غيور قطّ ».

## أدب القضاء

(من الكتاب ٥٣) : « ثم اختر للحكم بين الناس ـ إلى قوله : ـ وتطلب به الدّنيا».
(من الكتاب ٣):«ياشريح أماإنّه سيأتيك من...».
(من الكتاب ٤٠) : « بلغني أنّك جرّدتَ الأرض ـ إلى قوله : ـ فارفع إليّ حسابك».
(من الكتاب ٤١) : « فإنّي كنتُ أشركتُك ـ إلى قوله : ـ إلّا دخل النّار ».
(الحكمة ٣٤٦) : « وبنىٰ رجلٌ من عمّاله بناءً ـ إلى قوله : ـ يصفُ لك الغِنى».

## القتل

(من الكتاب ٥٣) : « ولا عذر لك عند الله ولا عندي ـ إلى قوله : ـ إلى أولياء المقتول حقهم ».

## السّرقة

(الحكمة ٢٦٥) : « وروي أنّه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله (إلى آخره ) ».

## تحريم الخمر

(الحكمة ٢٤٦) : « وترك شُرب الخمر تحصيناً للعقل ».
(من الخطبة ١٥٧) : « فيستحلّون الخمر بالنّبيذ ».

## مساويء الموسيقى

(من الخطبة ١٠١) : « يانوف إنّ داود عليه السلام ـ إلى قوله : ـ أو صاحب كوبة ».

أُقاد كما يُقاد الجمل».
(الحكمة ١٦٧) : « لا يُعاب المرء بتأخير حقّه».
(من الخطبة ٥) : « أيّها النّاس ! شقّوا أمواج الفتن بسفن النّجاة».
(من الخطبة ٢٦) : « فنظرتُ فإذا ليس لي معينٌ إلّا اهل بيتي».
(من الخطبة ١٧٢) : « وقد قال قائلٌ : إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب».
(من الخطبة ٢١٧) : « اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومَن أعانهم».
(من الكتاب ٣٦) : « فدَع عنك قريشاً وتركاضهم في الضّلال ».
(الحكمة ٣١١) : «... إنّما اختلفنا عنه لا فيه».
(من الخطبة ١٣٩) : « لن يسرع أحدٌ قبلي إلى دعوة حقٍّ».
(من الخطبة ٧٣) : « لقد علمتم أنّي أحقّ النّاس بها من غيري».
(من الخطبة ١٦) : « ذمّتي بما أقول رهينةٌ ، وأنا به زعيمٌ ».
(من الخطبة ٨٨) : « فاعتبروا عباد اللّه، واذكروا تيك الّتي آباؤكم و ».
(من الخطبة ١٨٢) : « أيّها النّاس ! إنّي قد بثثت لكم المواعظ».
(من الخطبة ١٧٨) : « وإنّي لأخشىٰ عليكم أن تكونوا في فترةٍ».
(من الخطبة ١٧٣) : « أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاس بهذا الأمر ».
(من الخطبة ١٥٤) : « وناظرُ قلب اللّبيب به يبصر أمده».
(الحكمة ٣٠٥) : « إن كنت كاذباً فضربك اللّه بها بيضاء لامعةً».
(الحكمة ٣١٠) : « أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الفجّار ».
(من الخطبة ٣) : « أمّا واللّه لقد تقمّصها فلان».
(من الخطبة ٢٠٢) : « السّلام عليك يارسول اللّه عنّي ».
(من الكتاب ٤٥) : « بلىٰ كانت في أيدينا فدكٌ من كلّ ما أظلّته السّماء».
(من الكتاب ٦٥) : « أمّا بعد ، فقد آن لك أن تنتفح باللّمح الباصر».

## الإمامة تخصّ أهل البيت عليهم السلام

(من الخطبة ٢) : « هم موضع سرّه - إلى قوله : - ونُقل إلى منتقله».
(من الخطبة ١١٩) : « تاللّه لقد عُلّمت تبليغ الرّسالات - إلى قوله : - وضياءُ الأمر».
(من الخطبة ٦٦) : « فهلّا احتججتم عليهم - إلى قوله : - وأضاعوا الثّمرة».
(من الخطبة ٩٩) : « ونشهد أن لا إله غيره - إلى قوله : - وأراكم ما كنتم تأملون ».
(من الخطبة ١٤٤) : « أين الّذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم - إلى قوله : - ولا تصلُح الولاة من غيرهم ».
(من الخطبة ٢٠٧) : « املكوا عنّي هذا الغلام - إلى قوله : - لئلّا ينقطع بهما نسل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ».

## معرفة الإمام

(من الخطبة ١٥٢) : « قد طلع طالع ولمع لامع - إلى قوله : - ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه».
(من الخطبة ٢٣٢) : « الزموا الأرض واصبروا على البلاء - إلى قوله : - فإنّ لكلّ شيءٍ مدّة وأجلا».
(من الخطبة ١٩٠) : « والهجرة قائمة على حدّها الأوّل - إلى قوله : - وأحلامُ رزينة».
(الحكمة ١٤٠) : « اللّهم بلى ، لاتخلو الأرض من قائم - إلى قوله : - انصرف ياكميل إذا شئت».
(الحكمة ١٥٥) : « عليكم بطاعة من لاتعذرون بجهالته ».
(من الكتاب ٣٠) : « فاتّق اللّه فيما لديك - إلى قوله : - وأحلّ به نقمته ».

## مسؤولية الإمام

(من الخطبة ٢٤) : « ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ - إلى قوله : - إن لم تمنحوه عاجلاً».
(من الخطبة ١٠٧) : « أين تذهب بكم المذاهب - إلى قوله : - وقرفه قرف الصّمغة».
(من الخطبة ١١٨) : «وقد جمع النّاس وحضّهم على الجهاد - إلى قوله : - من استقام فإلى الجنّة ومن زلّ فإلى النّار».
(من الخطبة ٢٠) : « هذا جزاء من ترك العقدة - إلى قوله : - واعقلوها على أنفسكم».
(من الخطبة ١٣٤) : « وقد شاوره عمر بن الخطّاب في الخروج - إلى قوله : - ومثابة للمسلمين ».
(من الخطبة ١٧٨) : « وإنّي لأخشىٰ عليكم أنّ

(الحكمة ٢٠٢) : « لتعطفنّ الدّنيا علينا بعد شماسها عطف الضّروس».
(من الخطبة ٨٦) : « فأين تذهبون». و ﴿وأنى تؤفكون﴾ والأعلام قائمةٌ».
(من الخطبة ١٥٠) : « حتّى إذا قبض اللّٰه رسولهﷺ رجع قومٌ».
(من الخطبة ١٩٠) : « الزموا الأرض ، واصبروا على البلاء».
(من الخطبة ١٨٢) : « قد لبس للحكمة جنّتها».
(الحكمة ٤١٨) : « انّ اولياء اللّٰه هم الذين نظروا إلى باطن الدّنيا ».
(من الخطبة ١٥١) : « وهو في مهلةٍ من اللّٰه يهوي مع الغافلين ».
(الحكمة ١٥٥) : « عليكم بطاعة من لاتعذرون بجهالته ».

## صفات الإمام

(من الخطبة ٢) : « هم موضع سرّه ، ولجأ أمره ـ إلى قوله : ـ ونُقل إلى منتقله ».
(من الخطبة ١٠٨) : « نحن شجرة النّبوة ومحطّ الرّسالة ـ إلى قوله : ـ ومبغضنا ينتظر السّطوة ».
(من الخطبة ١٥٣) : « فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرّحمن ـ إلى قوله : ـ وإن كان عليه وقف عنه».
(الحكمة ١٤٠) : « اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم ـ إلى قوله : ـ انصرف ياكميل إذا شئت».
(من الخطبة ٢٣٩) : « هم عيش العلمُ وموت الجهل ـ إلى قوله : ـ فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل».
(من الخطبة ١٣١) : «وقد علمتم أنّه لاينبغي أن يكون الوالي ـ إلى قوله : ـ فيهلك الأُمّة».
(من الخطبة ١٧٣) : « أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاس بهذا الأمر ـ إلى قوله : ـ وآخر منه الذي عليه».
(من الخطبة ٢١٤) : « واعلموا إنّ عباد اللّٰه المستحفظين علمه... وهدى نهج السّبيل».
(من الكتاب ١٠) :«ومتى كنتم يامعاوية ساسة الرّعية وولاة أمر الأُمّة...مختلف العلانية والسّريرة».
(الحكمة ١٠٨) : « لايقيم أمر اللّٰه سبحانه إلّا من لايُصانع ولا يضارع و لايتّبع المطامع ».
(الحكمة ١٧٥) : « آلة الرّياسة سعة الصّدر ».

## لابدّ للمجتمع من قيادة وحكومة

(من الخطبة ٤٠) : « كلمة حقّ يراد بها الباطل ـ إلى قوله : ـ ويستراح من فاجر».
(من الخطبة ٤٠) : « أمّا الإمرة البرّة ـ إلى قوله : ـ وتدركه منيّته».
(الحكمة ١٤٠) : « اللّهمّ بلى لاتخلو الأرض من قائم اللّٰه ـ إلى قوله : ـ انصرف ياكميل إذا شئت».
(من الخطبة ١٥٢) : « وهو في مهلة من اللّٰه ـ إلى قوله : ـ ولا إمام قائد ».

## الامامة الخاصة

(من الكتاب ٢١) : « فإنّه لا سواء ، إمام الهدى وإمام الرّدىٰ».
(من الخطبة ٣٣) : « أمّا واللّٰه إن كنتُ لمن ساقتها».
(من الخطبة ١٠٣) : « وايم اللّٰه لقد كنتُ من ساقتها حتّى تولّت بحذافيرها».
(من الخطبة ٣٧) : « فقمتُ بالأمر حين فشلوا».
(من الخطبة ١٩٧) : « ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمدﷺ ».
(من الخطبة ٦) : « فوَ اللّٰه مازلت مدفوعاً عن حقّي».
(من الخطبة ١٩٢) : « وقد علمتم موضعي من رسول اللّٰهﷺ ».
(من الخطبة ١٦٢) : « ـ إلى قوله : ـ ياأخا بني أسدٍ ، إنّك لقلق الوضين».
(من الكتاب ٦٤) : « أمّا بعد ، فانّا كنّا نحن وأنتم على ماذكرت».
(من الكتاب ٧٣) : « أمّا بعد ، فإنّي على التّردّد في جوابك».
(من الكتاب ٣٠) : « فاتّق اللّٰه فيما لديك».
(من الخطبة ١٥٨) : « ... لمّا أنزل اللّٰه سبحانه قوله: الم أحسب النّاس».
(من الخطبة ٨٦) : « ألم أعمل فيكم بالثّقل الأكبر».
(من الخطبة ١١٩) : « تا للّٰه لقد علّمت تبليغ الرّسالات».
(من الكتاب ٩) : « وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل».
(من الخطبة ٦٦) : « فهلاً احتججتم عليهم بأنّ رسول اللّٰهﷺ ».
(من الكتاب ٦٢) : « أمّا بعد ، فإنّ اللّٰه سبحانه بعث محمداًﷺ ».
(من الكتاب ٢٨) : « ـ إلى قوله : ـ وقلت : إنّي كنتُ

قوله : ـ فلا أكون أوّل من كذب عليه » .
(من الخطبة ٧٠) : « ولقد بلغني أنكم تقولون ـ إلى قوله : ـ ولم تكونوا من أهلها » .
(من الخطبة ٢/١٩٢) : «ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل ـ إلى قوله : ـ وأشمّ ريح النّبوة» .
(من الكتاب ٩) : « فيا عجباً للدّهر إذ صرت يقرن بي ـ إلى قوله : ـ ولا أظنّ الله يعرفه » .
(من الخطبة ٥٦) : « أما إنّه سيظهر عليكم بعدي ـ إلى قوله : ـ وسبقت إلى الإيمان والهجرة» .

## علم الإمام

(من الخطبة ٥) : « بل اندمجتُ على مكنون علم ـ إلى قوله : ـ البعيدة» .
(الحكمة ١٤٠) : « يا كميل هلك خزّان الأموال ـ إلى قوله : ـ كذلك يموت العلم بموت حامليه » .
(من الخطبة ١٨٢) : « أيها النّاس إنّي قد بثثت لكم المواعظ ـ إلى قوله : ـ ويرشدكم السّبيل » .
(من الخطبة ٣) : « أما والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم ـ إلى قوله : ـ حتّى يلقى ربّه » .
(من الخطبة ٣) : « أمّا والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ـ إلى قوله : ـ ولقيت آخرها بكأس أوّلها » .
(من الخطبة ١٤٩) : « أيها النّاس كلّ امرىءٍ لاقٍ ـ إلى قوله : ـ وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي » .

## عصمة الإمام عليّ عليه السلام

(من الخطبة ٤) : « اليوم أنطق لكم ـ إلى قوله : ـ من وثق بماءٍ لم يظمأ» .
(من الخطبة ١٠) : « وإنّ معي لبصيرتي ، ما لبّست على نفسي ولا لُبّس عليّ» .
(الحكمة ١٥٠) : « ما كذبت ولا كُذّبت ولا ضللت ولا ضُلَّ بي» .
(من الخطبة ١٩٧) : « فو الذي لا إله إلّا هو إنّي لعلى جادة الحقّ وإنّهم لعلى مزلّة الباطل» .
(من الخطبة ٩٦) : « وإنّي لعلى بيّنة من ربي ـ إلى قوله : ـ ألقطه لَقطاً » .
(الحكمة ١٤٩) : « ما شككت في الحقّ مُذ أُريته » .
(من الخطبة ٢٢) : « وإنّي لعلى يقين من ربّي وغير شبهة من ديني » .
(من الخطبة ١٧٥) : « أيها النّاس إنّي والله ما أحثُّكم على طاعة ـ إلى قوله : ـ وأتناهى قبلكم عنها» .
(من الخطبة ٢/١٩٢) : « وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلى قوله : ـ ولا خطلةً في فعل » .
(من الخطبة ٥٧) : « أبعد إيماني بالله ـ إلى قوله : ـ أنا من المهتدين » .

## كونه عليه السلام مناراً للهدى

(من الخطبة ٤) : « بنا اهتديتم في الظّلماء ـ إلى قوله : ـ وتحتفرون ولا تميهون » .
(من الخطبة ١٨٧) : « إنّما مثلي بينكم مثل السّراج في الظّلمة ليستضيءَ به من ولجها » .
(من الخطبة ١٨٢) : « أيها النّاس إنّي قد بثثت لكم المواعظ ـ إلى قوله : ـ ويرشدكم السّبيل» .
(من الخطبة ١٥٧) : « فإن أطعتموني فإنّي حاملكم ـ إلى قوله : ـ ومَذاقةٍ مريرة» .
(الحكمة ٣١٠) : « أنا يعسوب المؤمنين . والمال يعسوب الفجّار » .
(من الخطبة ٦٨) : « إنّكم والله لكثير في الباحات ـ إلى قوله : ـ ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحقّ » .
(من الخطبة ٢٤) : «ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ ـ إلى قوله : ـ إن لم تمنحوه عاجلاً» .
(من الكتاب ٤٥) : « ألا وإن لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ـ إلى قوله : ـ ونعم الحكم الله» .

## اطلاعه عليه السلام على المغيبات

(من الخطبة ٩٢) : « أيّها النّاس فأنا فقأت عين الفتنة ـ إلى قوله : ـ لبقيّة الأبرار منكم» .
(من الخطبة ١٧٥) : « والله لو شئت أن أخبر كلّ رجلٍ ـ إلى قوله : ـ وأفضيَ به إليّ » .
(من الخطبة ١٨٩) : «أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني ـ إلى قوله : ـ بأحلام قومها » .
(من الخطبة ١٦) : « ذمّتي بما أقول رهينة ـ إلى قوله: ـ ولقد نُبّئت بهذا المقام وهذا اليوم » .
(من الخطبة ١٠٠) : « أيّها النّاس لا يجرمنّكم شقاقي ـ إلى قوله : ـ ولا جهل السّامع » .

## في إخباره عليه السلام بالملاحم

(الحكمة ٣٦٠) : « يأتي على النّاس زمانٌ لا يبقىٰ فيه من القرآن » .
(الحكمة ٤٥٢) : « يأتي على النّاس زمانٌ عضوض» .
(من الخطبة ٩٢) : « أمّا بعد ، أيّها النّاس فأنا فقأت عين الفتنة » .
(من الخطبة ١٨٩) : « أيها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني » .

تكونوا في فترة ـ إلى قوله ـ عفا الله عمّا سلف ».
(من الخطبة ١٧٠) : « كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة ـ إلى قوله ـ عند قيام الحجّة عليّ ».
(الحكمة ٣٢٦) : « السّلطان وزعة الله في أرضه ».
(من الخطبة ٣) : « أما والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ـ إلى قوله : ـ أزهد عندي من عفطة عنز ».
(من الخطبة ١٠٤) : « إنّه ليس على الإمام إلاّ ما حمّل من أمر ربّه ـ إلى قوله : ـ بعد التناهي ».
(من الخطبة ١٣١) : « هيهات أن أطلع بكم سرار العدل ـ إلى قوله : ـ بالصّلاة ».
(من الخطبة ١٨٢) : « أيّها النّاس إنّي قد بثثت لكم المواعظ ـ إلى قوله : ـ ويرشدكم السّبيل ».
(من الخطبة ١٦٤) : « فاعلمن أنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ـ لها أعلام ».
(من الخطبة ٢٠٥) : « والله ماكانت لي في الخلافة رغبة ـ إلى قوله : ـ ولا وقع حكم جهلته ».

## أثر الإمام في توحيد المسلمين

(من الكتاب ٦٢) : « فلمّا مضى صلّى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده ـ واطمأنّ الدّين وتنهنه ».
(من الخطبة ٣٧) : « رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره... وإذا الميثاق في عنقي لغيري ».
(من الخطبة ٥) : « أيّها النّاس شقّوا امواج الفتن ـ إلى قوله : ـ في الطّوى البعيدة ».
(من الخطبة ٧٣) : « لقد علمتم أنّي أحقّ النّاس بها ـ إلى قوله : ـ من زخرفة وزبرجه ».
(من الكتاب ٧٨) : « فإنّ النّاس قد تغيّر كثير منهم ـ إلى قوله : ـ وكرم المآب ».
(الحكمة ٣١١) : « إنّما اختلفنا عنه، لا فيه ـ إلى قوله : ـ إنّكم قوم تجهلون ».

## أهل البيت عليهم السلام

(من الخطبة ٩٦) : « أنظروا أهل بيت نبيّكم ـ إلى قوله : ـ ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا ».
(من الخطبة ٨٦) : « فأين تذهبون ـ إلى قوله : ـ إليه الفكر ».
(من الخطبة ٩٢) : « نحن أهل البيت ـ إلى قوله : ـ ولسنا فيها بدعاة ».
(من الخطبة ٩٣) : « عترته خير العتر ـ إلى قوله : ـ وثمر لاتنال ».
(من الخطبة ٩٩) : « الا مثل آل محمّد صلّى الله عليه وآله ـ إلى قوله : ـ ما كنتم تأملون ».
(من الخطبة ١٦١) : « أسرته خير أسرة ـ إلى قوله : ـ وثمارها متهدّلة ».
(من الخطبة ٢٣٩) : « هم عيش العلم وموت الجهل ـ إلى قوله : ـ وانقطع لسانه عن منبته ».

## أحقيّة الإمام عليّ عليه السلام بالخلافة

(من الخطبة ١٧٢) : « وقد قال لي قائل إنّك على هذا الأمر ـ إلى قوله : ـ وفي الحقّ أن تتركه ».
(من الخطبة ٧٣) : « لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري ـ إلى قوله : ـ من زخرفه وزبرجه ».
(من الخطبة ١١٧) : « فو الله إنّي لأولى النّاس بالنّاس ».
(الحكمة ٢٣) : « لنا حقّ فإنّ أعطيناه ـ إلى قوله : ـ وإن طال السُّرى ».
(من الخطبة ٢١٧) : « اللّهم إنّي أستعديك على قريش ـ إلى قوله : ـ كنت أولى به من غيري ».

## مرافقته للرسول صلّى الله عليه وآله قبل البعثة

(من الخطبة ١٩٢/٢) : « أنا وضعت في الصّغر بكلاكل العرب ـ ».
(من الخطبة ١٥٢) : « وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ صلّى الله عليه وآله ».

## وصف الأنصار وقريش

(الحكمة ٤٤٩) : « هم والله ربّوا الإسلام كما يربّي الفلو مع غنائهم ».
(الحكمة ١١٧) : « امّا بنو مخزوم فريحانةُ قريشٍ تحبّ حديث ».

## الصّلة بين الإمام والرّسول عليهما السلام

(من الخطبة ١٩٢/٢) : « أنا وضعت في الصّغر بكلاكل العرب ـ إلى قوله : ـ وأجسادهم في العمل ».
(من الخطبة ١٩٧) : « ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلّى الله عليه وآله ـ إلى قوله : ـ وأستغفر الله لي ولكم ».
(من الكتاب ٢٨) : « أمّا بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ـ إلى قوله : ـ ماسَنح من ذكرها ».
(من الكتاب ٤٥) : « وأنا من رسول الله كالصّنو من الصّنو والذّراع من العضد ».
(من الخطبة ١٠٠) : « أيّها النّاس لايجرمنّكم شقاقي ـ إلى قوله : ـ في ضواحي كوفان ».

## السابقية إلى الاسلام

(من الخطبة ٣٧) : « رضينا عن الله قضاءه ـ إلى

(الحكمة ١٤٠) : « اللّهم بلى لاتخلو الأرض من قائم للّه ـ إلى قوله : ـ انصرف ياكميل إذا شئت».
(الحكمة ٢٠٢) : « لتعطفنّ الدّنيا علينا ـ إلى قوله : ـ ونجعلهم الوارثين».
(الحكمة من الغريب: ١) : « فإذا كان ذلك ضرب ـ إلى قوله : ـ يجتمع قزع الخريف».
(الحكمة ٢٧١) : « لا والذي أمسينا منه ـ إلى قوله : ـ ما كان كذا وكذا».
(من الخطبة ١٠٧) : « راية ضلالة قد قامت على قطبها ـ إلى قوله : ـ ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً ».

# سيرة الإمام علي عليه السلام في خلافته

## سيرة الإمام

(من الخطبة ٢١٢) : « اللّهمّ أيّما عبد من عبادك ـ إلى قوله : ـ في الدّين والدّنيا ».
(من الخطبة ٣) : « أمّا والذي فلق الحبّة ـ إلى قوله : ـ أزهد عندي من عفطة عنز ».
(من الخطبة ٣٣) : « واللّه لهي أحبّ ـ إلى قوله : ـ أو أدفع باطلاً ».
(من الخطبة ١٠٥) : « إنّه ليس على الإمام ـ إلى قوله : ـ بعد التناهي ».
(من الخطبة ١٣١) : « هيهات أن أُطلع بكم ـ إلى قوله : ـ ولا المعطّل للسّنّة فيهلك الأمّة».
(من الخطبة ١٦٢) : « فاعلم أنّ أفضل عباد اللّه ـ إلى قوله : ـ ثمّ يرتبط في قعرها ».

## نظام حكومة الإمام عليّ عليه السلام

(من الخطبة ٩١) : « دعوني والتمسوا غيري ـ إلى قوله : ـ وأنا لكم وزيراً خير لكم منّي أميراً ».
(من الخطبة ١٦٧) : « إنّ اللّه تعالى أنزل كتاباً هادياً ـ إلى قوله : ـ وإذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه».
(من الخطبة ١٥) : « واللّه لو وجدته قد ـ إلى قوله : ـ فالجور عليه أضيق».
(من الخطبة ١٦) : « ذمّتي بما أقول رهينة (حتّى نهاية ) إلّا نفسه ».

## سمات الحكومة الإسلاميّة

(من الكتاب ٥٣) : « هذا ما أمر به عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر (إلى آخره ) ».
(من الخطبة ١٦) : « ذمّتي بما أقول رهينة».
(من الخطبة ١٦٧) : « إنّ اللّه تعالى أنزل كتاباً».
(من الخطبة ٢١٦) : « فقد جعل اللّه سبحانه لي عليكم حقّاً (إلى آخره ) ».

## بيعة النّاس للإمام عليّ عليه السلام

(من الخطبة ٥٤) : « فتداكّوا عليّ تداكّ الإبل الهيم يوم ورودها ».
(من الخطبة ٢٢٩) : « وبسطتم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ».
(من الخطبة ١٣٩) : « فاقبلتم إليّ اقبال العوذ المطافيل على أولادها ».
(من الكتاب ٧) : « أمّا بعد فقد أتتني منك موعظةٌ موصّلةٌ ».
(من الخطبة ٨) : « يزعم أنّه قد بايع بيده ولم يُبايع بقلبه ».
(الحكمة ١٩٥) : « ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة ».
(من الخطبة ٢٠٧) : « لقد نقمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ».
(من الخطبة ١٣٨) : « لم تكن بيعتكم إيّاي فلتةً ».
(من الخطبة ٩٣) : « دعوني والتمسوا غيري فإنّا مستقبلون أمراً ».
(من الكتاب ٧٥) : « من عبد اللّه عليٍّ أمير المؤمنين إلى معاوية ».
(الحكمة ١٤) : « خذلوا الحقّ ولم ينصروا الباطل».
(الحكمة ٢٥٦) : « ياحارث ، انّك نظرت تحتك ».
(الحكمة ١٧) : « ماكلّ مفتونٍ يُعاتب ».
(الحكمة ٣٩٢) : « دعه ياعمّار ، فإنّه لن يأخذ من الدّين ».
(الحكمة ٣١٥) : « لك أن تشير عليّ وأرىٰ، فإن عصيتك فأطعني ».
(من الخطبة ٢١٢) : « اللّهمّ أيّما عبدٍ من عبادك سمع مقالتنا العادلة ».
(من الخطبة ٣) : « فما راعني إلّا والنّاس كعرف الضبّع ـ إلى قوله : ـ أزهد عندي من عفطة عنز».

(من الخطبة ١٧٥) : « والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم ».
(الحكمة ١٥٠) : « ما كذبت ولا كذّبت ولا ضللت ولا ضلّ بي ».
(من الخطبة ٣٦) : « فأنا نذيركم أن تصبحوا صرعىٰ بأثناء هذا النّهر...».
(من الخطبة ٥٧) : « أصابكم حاصبٌ، ولا بقي منكم آبرٌ ».
(من الخطبة ٥٩) : « مصارعهم دون النّطفة ».
(الحكمة ٣١٧) : « بؤساً لكم ، لقد ضرّكم من غرّكم ».
(من الخطبة ٥٨) : « كـلّا واللّه ! إنّهم نطف في أصلاب الرّجال ».
(من الخطبة ١٨١) : « أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ ».
(من الخطبة ٤٤) : « قبّح اللّه مصقلة . فعَلَ فِعلَ السّادات وفرّ فرار العبيد ».
(من الخطبة ١٣) : « كنتم جند المرأة ، وأتباع البهيمة ».
(من الخطبة ١٤) : « أرضكم قريبةٌ من الماء ».
(من الخطبة ١٠١) : « فتنٌ كقطع اللّيل المظلم لا تقوم قائمةٌ ».
(من الخطبة ١٢٨) : « يا أحنف! كأنّي أراهم قوماً كانّ وجوهم المجانّ المطرّقة ».
(من الخطبة ٤٧) : « كأنّي بك يا كوفة تمدّين مدّ الأديم العكاضيّ ».
(من الخطبة ٥٦):«أما انّه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ».
(من الخطبة ٧٢) : « أوَ لَم يبايعني بعد قتل عثمان لاحاجة لي ببيعته ».
(من الخطبة ١٠٠) : « أيّها النّاس لايجرمنكم شقاقي ».
(من الخطبة ١٣٨) : « كانّي به قد نعق بالشّام وفحص براياته ».
(من الخطبة ١٤٤) : « آثروا عاجلاً وأخّروا آجلاً ».
(من الخطبة ١١٥) : « أمّا واللّه ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيفٍ الذّيّال ».
(من الخطبة ٩٧) : « واللّه لا يزالون حتّى لايدعو للّه محرّماً إلّا استحلّوه ».
(من الخطبة ١٢٣) : « وكانّي أنظر اليكم تكشّون كشيش الضّباب ».
(من الخطبة ١٥٨): « فعند ذلك لايبقىٰ بيت مدرٍ ووبرٍ ».
(من الخطبة ١٦٦) : « افترقوا بعد الفتهم ، وتشتّتوا عن أصلهم ».
(من الخطبة ٨٦) : « حتّى يظنّ الظّانّ أنّ الدّنيا معقولةٌ على بني أُميّة ».
(من الخطبة ٩٢) : « ألا وإنّ أخوف الفتن عندي عليكم ».
(الحكمة ٤٤٨):«إنّ لبني أُميّة مروداً يجرون فيه ».
(من الخطبة ١٠٥) : « وقد بلغتم من كرامة اللّه لكم منزلةٍ ».
(من الخطبة ١٠٤) : « فأقسم باللّه يابني أُميّة عمّا قليل لترفنّها ».
(من الخطبة ١٥١) : « ثمّ إنّكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ».
(من الخطبة ١٠٧) : « طبيب دوّار بطبّه قد أحكم مراهمه ».
(الحكمة ٩٩) : « يأتي على النّاس زمانٌ لا يقرّب فيه إلّا الماحل ».
(من الخطبة ١٣٨) : « يعطف الهوىٰ على الهدىٰ إذا عطفوا الهدى ».
(من الغريب ١) : « فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه ».
(من الخطبة ١٥٠) : « وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ ».
(من الخطبة ١١٥) : « لو تعلمون ماأعلم ممّا طوي عنكم غيبه ».
(من الكتاب ١٠) : « وزعمت أنّك جئت ثائراً بعثمان ».
(من الخطبة ٧٠) : « أمّا بعد ، يا أهل العراق ! فإنّما أنتم كالمرأة ».

## ماقاله حول الإمام المنتظر عليه السلام

(من الخطبة ٩٩) : « وخلّف فينا راية الحقّ ـ إلى قوله : ـ وأراكم ماكنتم تأملون».
(من الخطبة ١٣٨) : « يعطف الهوى على الهدى ـ إلى قوله : ـ ويحيى ميّت الكتاب والسّنة».
(من الخطبة ١٥٠) : « ألا وإنّ من أدركها منّا ـ إلى قوله : ـ بعد الصّبوح».
(من الخطبة ١٨٢) : « قد لبس للحكمة جنّتها ـ إلى قوله : ـ خليفة من خلائف أنبيائه».

(من الكتاب ٢١) : « فَدَعْ الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً ».
(الحكمة ٤٥٩) : « استعمل العدل، واحذر العسف والحيف ».
(من الكتاب ٤٤) : « وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستنزل لبّك ».
(من الكتاب ٤٣) : « بلغني عنك أمرٌ إنْ كنتَ فعلته فقد أسخطتَ ».
(من الكتاب ٤٠) : « أمّا بعد، فإنّي كنتُ أشركتك في أمانتي ».
(من الكتاب ٧١) : « أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك غرّني منك ».

## وصف النّاس واختلافهم

(الحكمة ٣٣٥) : « الأقاويل محفوظةٌ ، والسّرائر مبلوّةٌ ».
(الحكمة ٢٧٧) : « جاهلكم مزدادٌ ، وعالمكم مسوِّفٌ ».
(من الخطبة ٢٣١) : « إنّما فرّق بينهم مبادىء طينتهم».
(الحكمة ١٠٦) : « لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعةٌ ».
(الحكمة ٦٩) : « لا يرىٰ الجاهل إلّا مفرّطاً أو مفرِّطاً ».
(الحكمة ١٩٢) : « هم الذين إذا أجتمعوا غلبوا ».
(الحكمة ١٩٣) : « وأُتِيَ بجانٍ ومعه غوغاء ».
(الحكمة ١٤٣):«لاتكن ممّن يرجوالآخرة بغيرعمل».
(الحكمة ٢٧٩) : « كلّ معاجلٍ يسأل الأنظار وكلّ مؤجلٍ يتعلّل ».

## شكايتهعليه السلام من أهل عصره

(من الخطبة ٣١) : « أيّهاالنّاس إنّا قد أصبحنا في دهرٍ عنود ».
(من الخطبة ١٢٧) : « عباد الله أنّكم وما تأملون من هذه الدّنيا ».
(من الخطبة ٢٣٠) : « واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمانٍ القائل فيه ».
(من الخطبة ٤١) : « أنّ الوفاء توأم الصّدق ».
(من الخطبة ١٠٠) : « وذلك زمانٌ لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمنٍ نومةٍ ».
(من الخطبة ١١٤) : « فلا أموال بذلتموها للّذي رزقها ».

## ذمّ أهل الشّام ومدح أهل الكوفة

(من الخطبة ٢٣٨) : « جفاةٌ طغامٌ عبيدٌ أقزامٌ ».
(من الكتاب ٢) : « وجزاكم الله من أهل مصرٍ عن أهل بيت ».

## حبّه وبغضه عليه السلام

(الحكمة ٤٤) : « لو ضربت خيشوم المؤمن ».
(الحكمة ١١٤) : « هلك فيّ رجلان محبّ غالٍ ومبغضٍ قالٍ ».
(الحكمة ٤٥٣) : « يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط وباهتٌ مفترٍ ».

## تأثير كلمات الإمامعليه السلام في الأمة

(من الخطبة ٥١) : « لمّا غلب أصحاب معاوية أصحابه ـ إلى قوله : ـ أغراض المنيّة ».
(من الخطبة ٨٢) : « الحمد لله الذي علا بحوله ـ إلى قوله : ـ ورجفت القلوب ».
(من الخطبة ١٨٦) : « يصف فيها المتقين ـ إلى قوله : ـ هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ».
(الحكمة ٣٠٥) : « وقالعليه السلام لأنس بن مالك ـ إلى قوله : ـ لاتواريها العمامة (قال الرّضي: يعني البرص فأصاب أنساً هذا الدّاء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلّا مبرقعاً) ».

## تفسيره لآيات من القرآن الكريم

(الحكمة ٩٦) : « إنّ قولنا (إنّا لله) إقرارٌ على أنفسنا بالملك ».
(الحكمة ٢٢٣) : « هي القناعة ».
(الحكمة ٢٢٥) : « العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضّل ».
(الحكمة ٣٩١) : « إنّا لانملك مع الله شيئاً ».
(الحكمة ٤٢٣) : « الزّهد كله بين كلمتين من القرآن ».
(الحكمة ٣٦٨) : « لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذاب الله ».
(الحكمة ١٣١) : « من أعطىٰ أربعاً لم يحرم أربعاً ».

## أحكامه وقضاياهعليه السلام

(الحكمة ٢٦٤) : « إنّ القرآن أنزل على النبيّصلى الله عليه وآله والأموال أربعة ».
(الحكمة ٢٦٥) : « ـ إلى قوله : ـ أمّا هذا فهو من مال الله ولا حدّ عليه ».

## الإمام علي عليه السلام في مأكله وملبسه

(من الخطبة ٢٠٩) : « ماكنت تصنع بسعة هذه الدار ـ إلى قوله : ـ بالفقير فقره».
(من الكتاب ٤٥) : «ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ـ إلى قوله : ـ أو اعتسف طريق المتاهة».
(من الخطبة ٣٣) : « والله لهي أحبّ ـ إلى قوله : ـ أو أدفع باطلاً»..
(من الخطبة ١٦٠) : « والله لقد رقعت مدرعتي ـ إلى قوله : ـ فعند الصّباح يحمد القوم السُّرى ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « وأعجب من ذلك طارق طرقنا ـ إلى قوله : ـ وبه نستعين ».
(الحكمة ١٠٠) : « يخشع له القلب ـ إلى قوله : ـ ويقتدي به المؤمنون ».

## عدالة الإمام

(من الخطبة ١٥) : « والله لو وجدته قد تزوّج به النّساء ـ إلى قوله : ـ فالجور عليه أضيق».
(من الخطبة ٩١) : « دعوني والتمسوا غيري فإنّا مستقبلون ـ إلى قوله : ـ خير لكم منّي أميراً ».
(من الخطبة ١٣١) : « اللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا... وتقام المعطّلة من حدودك».
(من الخطبة ٢٠٩) : « ويحك إنّي لست كأنت إنّ الله ـ إلى قوله : ـ بالفقير فقره».
(من الخطبة ٢١٦) : « وإنّ من أسخف حالات الولاة عند ـ إلى قوله : ـ وأعطانا البصيرة بعد العمى ».
(من الخطبة ٢٢٥) : « والله لإن أبيت على حسك السّعدان مسهّداً ـ مافعلته».
(من الكتاب ٤٥) : « ولو شئت لاهتديت الطّريق إلى مصفّى هذا العسل ـ إلى قوله : ـ في جشوبة العيش».
(من الكتاب ٤٧) : « يابني عبد المطلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين ـ إلى قوله : ـ ولو بالكلب العقور ».
(من الخطبة ٣٧) : « الذّليل عندي عزيز ـ إلى قوله : ـ حتّى آخذ الحقّ منه».
(من الخطبة ٨٦) : « أيّها النّاس خذوها عن خاتم النّبيّين ـ إلى قوله : ـ ولا يتغلغل إليه الفكر».
(الحكمة ٣٨) : « والله ماينتفع بهذا ـ إلى قوله : ـ معها الأمان من النّار».
(من الخطبة ١٢٦) : « أتأمروني أن أطلُب النّصر بالجور ـ إلى قوله : ـ فشرُّ خدين والأم خليل ».
(من الخطبة ١٣٦) : « أيّها النّاس أعينوني على أنفسكم ـ إلى قوله : ـ وإن كان كارهاً ».
(من الكتاب ٢٠) : « وإنّي أقسم بالله قسماً صادقاً ـ إلى قوله : ـ ضئيل الأمر».
(من الخطبة ١٥٩) : « ولقد أحسنت جواركم ـ إلى قوله : ـ وشهده البدن من المنكر الكثير».

## التزامه بالحقّ والعدل وحثّه عليهما قولاً وعملاً

(من الكتاب ٢٥) : « انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ».
(من الكتاب ٦٠) : « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من مرّ به ».
(من الكتاب ٥٠) : « من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين».
(من الكتاب ٥١) : « من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى أصحاب ».
(من الكتاب ٢٦) : «...آمره بتقوى الله في سرائر آمره وخفيّات عمله».
(من الكتاب ٥٩) : « أمّا بعد، فإنّ الوالي إذا اختلف هواه ».
(من الكتاب ٦٧) : « أمّا بعد ، فأقم للنّاس الحجّ وذكّرهم بأيّام الله ».
(من الكتاب ١٩) : « أمّا بعد، فإنّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك ».

## مكارم أخلاقه

(الحكمة ١٤٠) : « ياكميل بن زيادٍ، إنّ هذه القلوب أوعيةٌ ».
(الحكمة ٤٠٦) : « إنّ أبصار هذه الفحول طوامح».
(الحكمة ٣٨) : « ما هذا الذي صنعتموه ؟ ».
(الحكمة ٩٧) : « اللّهمّ أنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم ».
(الحكمة ٨١) : « أنا دون ماتقول ، وفوق ما في نفسك ».
(الحكمة ١٨٧) : « من أشفي غيظي إذا غضبتُ؟ ».

## مسؤولية الإمام

### الف : العمل بالفرائض وترك المحرّمات قبل الاخرين

(من الخطبة ١٧٥) : «أيّها النّاس إنّي والله ما أحثّكم ـ إلى قوله : ـ وأتناهي قبلكم عنها».

## أجوبة الإمام عليه السلام التمثيلية



## زهده وإعراضه عن الدّنيا

قوله : ـ ولا يبرء الكلّم ».
(من الخطبة ٥٤) : « أمّا قولكم : أكُلَّ ذلك كراهية الموت؟ ـ إلى قوله : ـ كانت تبوءُ بآثامها».
(من الخطبة ١٢٢) : « إنّ الموت طالب ـ إلى قوله في الخطبة ١٢٤ : ـ والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم ».
(من الكتاب ٢٣) : « والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ـ إلى قوله : ـ خيرٌ للأبرار».
(من الكتاب ٦٢) : « إنّي والله لو لقيتهم واحداً ـ إلى قوله : ـ لمنتظر راجٍ».
(من الكتاب ٣٥) : « أسأل الله تعالى أن يجعل ـ إلى قوله : ـ ولا التقى بهم أبداً».
(من الخطبة ١١٨) : «ما بالكم ، أمخرسون أنتم ـ إلى قوله : ـ ومن زلّ فإلى النّار ».

**مقتله عليه السلام ووصاياه**

(من الخطبة ٦١) : « وإنّ عليّ من الله جنّةً حصينةً ».
(الحكمة ١٩٤) : « انّ مع كلّ انسانٍ ملكين يحفظانه ».
(من الخطبة ٦٩) : « ملكتني عيني وأنا جالسٌ ».
(من الخطبة ١٨٢) : « الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإنّي معسكرٌ ».
(من الخطبة ١٤٩) : « أيّها النّاس : كلّ امرىءٍ لاقٍ ما يفرّ منه في فراره ».
(من الكتاب ٢٣) : « وصيّتي لكم ألا تشركوا بالله شيئاً ».
(من الكتاب ٤٧) : « أُوصيكما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدّنيا ».
(من الكتاب ٢٤) : « هذا ما أمر به عبد الله عليّ بن أبي طالب ».

# أقرباء الإمام وأوداؤه

**فاطمة الزّهراء عليها السلام**

(من الخطبة ٢٠٢) : « رُوي عنه أنّه قال عند دفن سيّدة النّساء فاطمة عليها السلام ـ إلى قوله : ـ وإن أقم فلا عن سوءِ ظنٍّ بما وعد الله الصّابرين ».
(من الكتاب ٢٨) : « ومنّا خير نساء العالمين ».

**مالك الأشتر**

(من الكتاب ١٣) : « وقد أمّرت عليكما وعلىٰ من في ـ إلى قوله : ـ إلى ماالبُطْ عنه أمثل ».
(من الكتاب ٣٤) : « إنّ الرّجل الذي كنت ولّيته أمر مصر ـ إلى قوله : ـ وضاعف الثّواب له».
(من الكتاب ٣٨) : « إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر ـ إلى قوله : ـ وشدّة شكيمته على عدوّكم».
(الحكمة ٤٢٨) : « وقد جاءه نعي الأشتر ـ إلى قوله : ـ ولا يوفى عليه الطّائر ».

**كميل بن زياد**

(الحكمة ١٤٠) : «ياكميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية».

**محمّد بن أبي بكر**

(من الخطبة ٦٧) : « لمّا قلّد محمّد بن أبي بكر مصر ـ إلى قوله : ـ وكان لي ربيباً ».
(من الكتاب ٣٤) : « إلى محمّد بن أبي بكر ـ إلى قوله : ـ ويعنك على مانزل بك».
(من الكتاب ٣٥) : « إلى عبد الله بن العبّاس بعد مقتل محمّد بن أبي بكر ـ إلى قوله : ـ ولا ألتقى بهم أبداً ».
(الحكمة ٣١٩) : « وقال عليه السلام لمّا بلغه قتل محمّد بن أبي بكر ـ إلى قوله : ـ ونقصنا حبيباً».

**أبو ذر الغفاري**

(من الخطبة ١٣٠) : « لأبي ذرٍ لمّا أُخرج إلى الرّبذة ـ إلى قوله : ـ ولو قرضت منها لأمنوك».

**جعفر الطيّار**

(من الكتاب ٢٨) : « أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله ـ إلى قوله : ـ في الجنّة وذو الجناحين ».
(من الخطبة ١٢٠) : « أين القوم الذين دُعوا إلى الإسلام ـ إلى قوله : ـ ونعضّ الأيدي على فراقهم».
(من الخطبة ٤/١٩٢) : « وإنّي لَمن قومٍ لاتأخذهم ـ إلى قوله : ـ وأجسادهم في العمل ».

### ب : تعليم نفسه قبل غيره

(الحكمة ٧٢): « من نصب نفسه للنّاس إماماً ـ إلى قوله : ـ ومؤدّبهم ».

### ج : نظرة في الشؤون المتبادلة بين الرّاعي والرّعيّة

(من الخطبة ٣٤) : « أيّها النّاس إنّ لي عليكم حقّاً ـ إلى قوله : ـ والطّاعة حين آمركم ».
(من الخطبة ٢١٦) : « أمّا بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً ـ على ذلك اويعان عليه ».
(من الكتاب ٥٠) : « من عبد الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ـ مايصلح الله به أمركم ».
(من الكتاب ٢٦) : « وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمّة وأفظع الغشّ غشّ الأئمة ».

## أولياؤه عليه السلام وأعداؤه

(من الكتاب ١٣) : « وقد أمّرتُ عليكما وعلى من في حيّزهما ».
(من الكتاب ٣٩) : « فإنّك قد جعلتُ دينك تبعاً لدنيا امرئٍ ».
(من الخطبة ٨٢) : « عجباً لابن النّابغة ، يزعم لأهل الشّام ».
(من الكتاب ٣٢):«وأرديت جيلاً من النّاس كثيراً».
(من الخطبة ٢٠٠) : « والله ما معاوية بأدهىٰ منّي ».
(من الكتاب ٤٨) : « وإنّ البغي والزّور يذيعان بالمرء في دينه ».
(من الكتاب ٤٢) : « امّا بعد ، فإنّي قد ولّيت نعمان بن عجلان ».
(الحكمة ٣١٩) : « انّ حزننا عليه على قدر سرورهم به ».
(من الكتاب ٤٦) : « أمّا بعد فإنّك ممّن استظهر به على إقامة الدّين ».
(من الكتاب ٣٨) : « أمّا بعد فقد بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله ».
(من الكتاب ٣٤) : « أمّا بعد فقد بلغني موجودتك ».
(الحكمة ٤٢٨):«مالكٌ وما مالكٌ والله لوكان جبلاً».

## تواضع الإمام علي عليه السلام

(من الكتاب ٢٨) : « ولولا مانهى الله عنه من تزكية المرء نفسه ـ والنّاس بعد صنائع لنا ».
(من الكتاب ٢٥) : « عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله ـ إلى قوله : ـ من حقّ فتؤدّوه إلى وليّه ».
(الحكمة ١١٢) : « كيف يكون حال من ـ إلى قوله : ـ ويؤتى من مأمنه ».
(الحكمة ٩٧) : « اللّهم إنّك أعلم بي من نفسي ـ إلى قوله : ـ مالا يعلمون».
(الحكمة ٨١) : « أنا دون ماتقول، وفوق ما في نفسك ».
(الحكمة ١٠٠) : « وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع ـ إلى قوله : ـ ويقتدي به المؤمنون».
(الحكمة ٣٨) : « والله ماينتفع بهذا أمراؤكم ـ إلى قوله : ـ معها الأمان من النّار ».
(من الخطبة ٢١٦) : « إنّ من حقّ من عَظُمَ ـ إلى قوله : ـ وأعطانا البصيرة بعد العمى ».

## فرض طاعة الإمام

(من الكتاب ٣٣) : « فأقم على مافي يديك قيام الحازم ـ إلى قوله : ـ المطيع لإمامه».
(الحكمة ٢٤٦) : « والإمامة نظاماً للأمّة والطّاعة تعظيماً للإمامة».
(الحكمة ٢٥٥) : « لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية ـ إلى قوله : ـ أو الموزوع وهم الوزعة».
(من الخطبة ١٢٠) : « وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال ـ إلى قوله : ـ واعقلوها على أنفسكم ».
(من الخطبة ٢٣٨) : « أيّها النّاس ألقوا هذه الأزمّة ـ إلى قوله : ـ ويسلم فيها غير المسلم».
(من الخطبة ٩٦) : « أنظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ـ إلى قوله : ـ ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا».
(من الخطبة ٢٥) : « وإنّي والله لأظنّ أنّ هؤلاء القوم ـ إلى قوله : ـ في بلادهم وفسادكم».
(الحكمة ٣١٥) : « لعبد الله العبّاس ـ إلى قوله : ـ فإذا عصيتك فأطعني».

## التفرّد في القيادة

(من الخطبة ١٧٣) : «أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاس بهذا الأمر ـ إلى قوله : ـ وآخر منع الذي عليه».
(من الكتاب ٦) : « إنّه بايعني القوم الذين بايعوا ـ إلى قوله : ـ وولاّه الله ماتولّى».

## ترقّب الإمام للموت والشّهادة

(من الخطبة ٥) : « فإن أقل يقولوا: حرص على الملك ـ إلى قوله : ـ آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه».
(من الخطبة ١٨٠) : « إنّه لا يخرج إليكم من أمري ـ إلى قوله : ـ أنا لاقٍ إلى الموت».
(من الخطبة ٦١) : « وإنّ عليّ من الله جنّة ـ إلى

## معاوية بن أبي سفيان

(من الخطبة ٢٠٠): «واللّه ما معاوية بأدهىٰ منّي ـ إلى قوله: ـ ولا أستغمز بالشّديدة».
(من الخطبة ٥٦): «في صفة رجل مذموم ـ إلى قوله: ـ وسبقت إلى الإيمان والهجرة».
(من الكتاب ٦): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ إلّا ان تجنّى فتجنّ مابدا لك».
(من الخطبة ٩٦): «ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ـ إلى قوله: ـ وأعطاني رجلاً منهم».
(من الخطبة ٥١): «ألا وإنّ معاوية قاد لُمةً ـ إلى قوله: ـ أغراض المنيّة».
(من الكتاب ٧): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ والمُروّى فيها مداهنٌ».
(من الكتاب ٨): «إلى جرير بن عبد اللّه البجليّ ـ إلى قوله: ـ وإن اختار السّلم فخذ بيعته».
(من الكتاب ٩): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ لايسُرُّكَ لُقيانُه».
(من الخطبة ١٨٠): «أو ليس عجباً أنّ معاوية يدعو ـ إلى قوله: ـ ومؤدبّهم ابن النّابغة».
(من الخطبة ٢٥): «وإنّي واللّه لأظنّ أنّ هؤلاء ـ إلى قوله: ـ وفسادكم».
(من الكتاب ١٠): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وهي كافرةٌ جاحدةٌ أو مبايعةٌ حائدةٌ».
(من الخطبة ١٦٢): «وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان ـ إلى قوله: ـ بما يصنعون».
(من الكتاب ١٧): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ ولا علىٰ نفسك سبيلاً».
(من الكتاب ٢٨): «إلى معاوية وهو من محاسن الكتب ـ إلى قوله: ـ وماهي من الظالمين ببعيد».
(من الكتاب ٣٠): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وأوعرت عليك المسالك».
(من الكتاب ٤٥): «واللّه لو تظاهرت العربُ ـ إلى قوله: ـ من بين حَبِّ الحصيد».
(من الكتاب ٣٢): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ والآخرة قريبة منك».
(من الكتاب ٣٧): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وخذلته حيث كان النصر له».
(من الكتاب ٤٨): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ ولكنا أجبنا القرآن في حكمه».
(من الكتاب ٤٩): «أمّا بعد فإنّ الدنيا ـ إلى قوله: ـ بما مضى حفظت مابقي».
(من الكتاب ٤٤): «الى زياد بن أبيه ـ إلى قوله: ـ والنّوطُ المذبذبُ».
(من الكتاب ٥٥): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وهو خير الحاكمين».
(من الكتاب ٦٤): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ عن اللّبن في أوّل الفصال».
(من الكتاب ٦٥): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ ومنعت أمراً هو منك اليوم مقبولٌ».
(من الكتاب ٧٠): «إلى سهل بن حُنيفٍ ـ إلى قوله: ـ ويُسهّل لنا حزنه».
(من الكتاب ٧٣): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ لمقال نصيحك».
(من الكتاب ٧٥): «إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وفدٍ من أصحابك».

## عمرو بن العاص

(من الخطبة ٨٣): «عجباً لابن النابغة ـ إلى قوله: ـ ويُرضخ له على ترك الدّين رضيخةً».
(من الخطبة ٢٦): «ولم يبايع حتّى شرط أن يؤتيه ـ إلى قوله: ـ فإنّه أدعى إلى النّصر».
(من الخطبة ٢٣٨): «ألا وإنّ القوم اختاروا لأنفسهم ـ إلى قوله: ـ في صدر عمرو بن العاص بعبداللّه بن العبّاس».
(من الكتاب ٣٩): «إلى عمرو بن العاص ـ إلى قوله: ـ وتبقيا فما أمامكما شرٌّ لكما».

## الأشعث بن قيس

(من الخطبة ١٩): «قاله للأشعث بن قيس ـ إلى قوله: ـ ولا يأمنه الأبعد».

## مصقلة

(من الخطبة ٤٤): «لمّا هرب مصقلة إلى معاوية ـ إلى قوله: ـ وانتظرنا بماله وفوره».

## مُسهر الطائي

(من الخطبة ١٨٤): «أُسكت قبّحك اللّه يا أثرم ـ إلى قوله: ـ نجومَ قرن الماعز».

## مروان

(من الخطبة ١٦٤): «فلا تكوننّ لمروان سيقةً ـ إلى قوله: ـ وتقضيَ العُمر».
(من الخطبة ٧٢): «قاله لمروان بن الحكم ـ إلى قوله: ـ وبِن وُلده يوماً أحمر».

# أعداء الإمام ومناوئوه

## بنو أميّة

## الشورى والخلافة

### الف : الإمام يردّ الشورى

(من الخطبة ٣) : « إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم فيالله وللشورىٰ - إلى قوله : - مع هن وهن ».

(من الخطبة ١٧٢) : « وقد قال لي قائل إنك على هذا الأمر - إلى قوله : - وفي الحقّ أنّ تتركه ».

(الحكمة ١٨٣) : « واعجباه أتكون الخلافة بالصّحابة - إلى قوله : - بالنّبيّ وأقرب ».

### ب : نتيجة الشورى

(من الخطبة ١٣٩) : « لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم -وشيعةُ لأهل الجهالة ».

### ج : بم يتحقق الشورى

(من الخطبة ١٧) : « أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاس بهذا الأمر - إلى قوله : - وآخر منع الذي عليه ».

(من الكتاب ٦) : « إنّه بايعني القوم الذين بايعوا - إلى قوله : - غير سبيل المؤمنين وولاّه اللّه ».

## الخلفاء الثلاثة

### الف : أبو بكر

(من الخطبة ٣) : « أما واللّه لقد تقمّصها فلان - إلى قوله : - فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمُها ».

(من الكتاب ٢٨) : « وزعمت أنّ أفضل النّاس في الإسلام - إلى قوله : - يلحقك ثلمه ».

### ب - عمر بن الخطّاب

(من الخطبة ٣) : « حتّى مضى الأوّل لسبيله - إلى قوله : - وطرت إذا طاروا ».

(من الخطبة ١٣٤) : « وقد شاوره عمر بن الخطّاب - إلى قوله : - ومثابةً للمسلمين ».

(من الخطبة ١٤٦) : « وقد استشاره عمر بن الخطّاب - إلى قوله : - كنّا نقاتل بالنّصر والمعونة ».

(الحكمة ٢٦٤) : « وروى أنّه ذكر عند عمر بن الخطّاب في أيّامه -حيث أقرّه اللّه ورسوله ».

### مما أرشد الثّاني

(من الخطبة ١٤٤) : « أنّ هذاالأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرةٍ ».

(من الخطبة ١٢٣) : « وقد توكّل الله لأهل هذا الدّين باعزاز الحوزة ».

### ج : عثمان بن عفان

### ١ - الانحرافات في عهد عثمان

(من الخطبة ٣) : « إلى أنّ قام ثالث القوم نافجاً - إلى قوله : - وكبت به بطنته ».

(من الخطبة ١٥) : « فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان - إلى قوله : - فالجور عليه أضيق ».

(من الخطبة ٤٣) : « إنّه قد كان على الأمّة والٍ أحدث إحداثاً - إلى قوله : - وصول أمرك إليه ».

(من الخطبة ١٦٤) : « لمّا اجتمع النّاس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان ... وصول أمرك إليه ».

### ٢ - الإمام عليه السلام يرشد عثمان

(من الخطبة ١٦٤) : « لمّا اجتمع النّاس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان - إلى قوله : - وصول أمرك إليه ».

(من الخطبة ٢٤٠) : « قاله لعبد اللّه بن عبّاس وقد جاءه برسالة من عثمان - إلى قوله : - أن أكون آثماً ».

### ٣ - براءة الإمام علي عليه السلام من قتله

(من الخطبة ٢٢) : « ألا وإنّ الشّيطان قد ذمر حزبه - إلى قوله : - وعلمه فيهم ».

(من الخطبة ٣٠) : « لو أمرت به لكنت قاتلاً - إلى قوله : - والجازع أغرض المنيّة ».

(من الخطبة ٥٤) : « أمّا قولكم أكل ذلك كراهية الموت - إلى قوله : - وإن كانت تبوء بآثامها ».

(من الخطبة ١٠٦) : « وقد رأيت جولتكم - إلى قوله : - عن مواردها ».

(من الخطبة ١٨٢) : «ماضرّ إخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفّين - إلى قوله : - فمن أراد الرّواح إلى اللّه فليخرج ».

(من الخطبة ١٧١) : « وإن اظهرتهم علينا فارزقنا - إلى قوله : - والجنّة أمامكم ».

(من الكتاب ١٤) : « لاتقاتلوهم حتّى يبدؤوكم - إلى قوله : - وعقبه من بعده ».

(من الكتاب ٥٨) : « كتبه إلى أهل الأمصار يقتصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفّين - إلى قوله : - على رأسه ».

(من الخطبة ٢٠٦) : «وقد سمع قوماً من أصحابه يسبّون - إلى قوله : - من لهج به ».

(من الكتاب ٦٢/٥) : « إنّي واللّه لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض ... من نام لم ينم عنه ».

للاحتجاج على الخوارج ـ إلى قوله : ـ محيصاً».
(من الخطبة ٥٩) : « لمّا قتل الخوارج فقيل له ـ إلى قوله : ـ آخرهم لُصوصاً سلّابين».
(من الخطبة ٧٤) : « أنا حجيج المارقين وخصيم النّاكثين المرتابين وعلى كتاب اللّه تعرض الأمثال وبما في الصّدور تجازى العباد ».
(من الخطبة ١٢٧) : « وسيهلك فيَّ صنفان ـ إلى قوله : ـ وإيّاكم والفرقة».
(الحكمة ٤٤) : « لو ضربتُ خيشوم المؤمن ـ إلى قوله : ـ ولا يحبّك منافق ».
(الحكمة ١١٤) : « هلك فيّ رجلان: محبّ غال ومبغض قال».
(الحكمة ٤٥٣) : « يهلك في رجلان: محبّ مفرط وباهتٌ مفتر».
(من الخطبة ١٩٢/٢) : « ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ـ إلى قوله : ـ في أطراف البلاد تشذّراً ».

## أصحاب الجمل (النّاكثون )

(الحكمة ١٠٥) : « رُبّ عالم قد قتله جهله وعلمه معه لاينفعه ».
(من الخطبة ١٥٠):« كلّ واحدٍ منهما يرجو الأمر له».
(من الخطبة ٦) : « واللّه لا أكون كالضّبع تنام على طول اللّدم ».
(من الخطبة ٣١) : « لا تلقين طلحة، فإنّك إن تلقه تجده كالثّور ».
(من الخطبة ١٧١) : « إنّ اللّه بعث رسولاً هادياً بكتابٍ ناطقٍ ».
(من الخطبة ١٧٢) : « فخرجوا يجرّون حرمة رسول اللّه ﷺ ».
(من الخطبة ٢٢٠) : « فقدموا على عمّالي بها وخزّان بيت مال المسلمين ».
(من الكتاب ٥٧) : « أمّا بعد، فإنّي خرجتُ من حيّي هذا أمّا ظالماً ».
(من الكتاب ٦٣) : « من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى عبد اللّه ».
(من الخطبة ١٧٢) : « أرأيت لو أنّ الذين وراءك بعثوك رائداً ».
(من الخطبة ١٥٨) : « فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه ».
(من الخطبة ٢٢١) : « لقد أصبح أبو محمّد بهذا المكان غريباً ».
(من الخطبة ١٢) : « أهوى أخيك معنا؟ ».
(من الخطبة ٩) : « وقد أرعدوا وأبرقوا ».
(من الخطبة ١١٧) : « أنتم الأنصار على الحقّ ».
(من الكتاب ٢٩) : « وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ».

## اصحاب صفين (القاسطون)

(من الكتاب ٨) : « أمّا بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معاوية ».
(من الخطبة ٤٨) : « الحمد للّه كلّما وقب ليلٌ وغسق ».
(من الكتاب ١٠) : « وكيف أنت صانعٌ إذا تكشف عنك ».
(من الخطبة ٥١) : « قد استطعموكم القتال ، فأقرّوا على مذلّةٍ ».
(من الخطبة ٢٦) : « ولم يبايع حتّى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً ».
(من الكتاب ١٧) : « فأمّا طلبك إليّ الشام فإنّي لم أكن لأعطيك ».
(من الخطبة ٥٤) : « أمّا قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت؟ ».
(من الخطبة ٢٤) : « ولعمري ماعليَّ من قتال من خالف الحقّ ».
(من الخطبة ١٠٦) : « وقد رأيتُ جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم ».
(من الخطبة ١٨٢) : « ألا أنّه قد أدبر من الدّنيا ماكان مُقبلاً ».
(الحكمة ٣١٦): « أتغلبكم نساؤكم على ماأسمع!».
(من الخطبة ٢٠٨) : « أيّها النّاس أنّه لم يزل أمري معكم ».

## الخوارج (المارقون )

(من الخطبة ٣٥) : « الحمد للّه وان أتىٰ الدّهر بالخطب الفادح ».
(من الخطبة ١٢٧):«فإن أبيتم أن تزعموا إلّا أنّي أخطأت...».
(من الخطبة ١٧٧) : « فاجمع رأي ملئكم على أنّ اختاروا رجلين ».
(من الخطبة ١٢٥) : « إنّا لم نحكّم الرّجال ، وإنّما حكّمنا القرآن ».

## جهاد الإمام عليّ عليه السلام

(من الخطبة ٦٠) : « والله لا أكون كالضَّبع - إلى قوله : - حتّى يأتي عليّ يومي ».
(من الخطبة ١٠) : « وأيم الله لأفرطنّ لهم حوضاً - إلى قوله : - ولا يعودون إليه ».
(من الخطبة ٢٤) : « ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ - إلى قوله : - إن لم تُمنحوه عاجلاً ».
(من الخطبة ٢٧) : « لقد ملأتم قلبي قيحاً - إلى قوله: - ولكن لا رأى لمن لا يطاع ».
(من الخطبة ٣٤) : « وايم الله إنّي لأظنّ بكم - إلى قوله : - ويفعل الله بعد ذلك مايشاء ».
(من الخطبة ٢٢) : « لقد كنت وما أُهددَ بالحرب ولا أُرهب بالضّرب ».
(من الخطبة ٤٣) : « إنّ استعدادي لحرب أهل الشّام - إلى قوله : - ثمّ نقموا فغيّروا ».
(من الخطبة ٢/١٩٢) : « ألا وقد قطعتم قيد الإسلام - إلى قوله : - في أطراف البلاد تشذّراً ».
(من الكتاب ١٠) : « وقد دعوتَ إلى الحرب فدع النّاس جانباً - ودخلتم فيه مكرهين ».
(من الكتاب ٢٨) : « وذكرتَ أنّه ليس لي ولأصحابي عندك إلّا السّيف - إلى قوله : - ببعيد ».
(من الكتاب ٣٦) : « وأمّا ما سألت عنه من رأيي في القتال - إلى قوله : - أو يُساء حبيب ».
(من الكتاب ٤٥) : « وكأنّي بقائلكم يقول - إلى قوله : - من بين حبّ الحصيد ».
(الحكمة ٣١٢) : « مالقيت أحداً إلّا أعانني على نفسه ».
(من الخطبة ٣٣) : « أما والله إن كنت لفي ساقتها - إلى قوله : - حتّى يخرج الحقّ من جنبه ».
(من الخطبة ١٠٣) : « وايم الله لقد كنت من ساقتها - إلى قوله : - حتّى أُخرج الحقّ من خاصرته ».
(من الكتاب ٦٤) : « وعندي السّيف الذي - إلى قوله : - في مقام واحد ».
(من الكتاب ٧٣) : « وأُقسم بالله إنّه لو لا بعض - إلى قوله : - وتهلس اللّحم ».
(من الخطبة ٩٦) : « والله لكأنّي بكم فيما أخال - إلى قوله : - أُلقطُه لقْطاً ».
(من الخطبة ١٣٧) : « والله ما أنكروا عليّ منكراً - إلى قوله : - ولا يُعتّبون بعده في حَسي ».

## شجاعته عليه السلام

(من الكتاب ٤٥) : « وكأنّي بقائلكم يقول: إذا كان هذا ».
(الحكمة ٣١٢) : « مالقيتُ رجلاً إلّا أعانني على نفسه ».
(من الخطبة ١٩٩) : « أنا وضعت في الصِّغر بكلاكل العرب ».
(من الكتاب ٣٦) : «...وأمّا سألت عنه من رأيي في القتال ...».

## أثر الإمام في الحروب

(من الخطبة ٥٥) : « ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا - إلى قوله : - ولتتبعنّها ندماً ».
(من الخطبة ١٢١) : « لقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإن القتل ليدور - وصبراً على مضض الجراح ».
(من الخطبة ٥٦) : « أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله ».
(من الكتاب ٩) : « وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا احمرّ البأس - إلى قوله : - ولا أظنّ الله يعرفه ».

## الإمام عليّ عليه السلام والمنحرفون

(من الخطبة ٣٦) : « في تخويف أهل النّهروان - إلى قوله : - ولا أردت بكم ضُرّاً ».
(من الخطبة ٣٧) : « فقمت بالأمر حين فشلوا - إلى قوله : - وإذا الميثاق في عنقي لغيري ».
(من الخطبة ٤٠) : « في الخوارج لما سمع قولهم - إلى قوله : - وتدركه منيّته ».
(من الخطبة ٥٧) : « كلّم به الخوارج - إلى قوله : - الظّالمون فيكم سنّه ».
(من الخطبة ٥٨) : « لمّا عزم على حرب الخوارج - إلى قوله : - منكم عشرة ».
(من الخطبة ٦٠) : « لاتقتلوا الخوارج بعدي - إلى قوله : - طلب الباطل فأدركه ».
(من الخطبة ١٢٧) : « فإن أبيتم إلّا أن تزعموا أنّي - إلى قوله : - وجور حكمهما ».
(من الخطبة ١٨١) : « وقد أرسل رجلاً من أصحابه يعلم له - إلى قوله : - وجماحهم في التّيه ».
(الحكمة ١٩١) : « ولمّا سمع قول الخوارج - إلى قوله : - يراد بها باطل ».
(الحكمة ٣١٧) : « وقد مرّ بقتلي الخوارج - إلى قوله : - بهم النّار ».
(من الكتاب ٧٧) : « لعبد الله بن العبّاس لمّا بعثه

(من الخطبة ١٤٥) : « أيّها النّاس إنّما أنتم في الدّنيا غرضٌ تنتقل ».
(من الخطبة ١٧٥):«أيّها الغافلون غير المغفول عنهم».
(من الخطبة ١٩٦):«أوصيكم عباد الله بتقوى الله ».
(من الخطبة ٢٠٣) : « أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز ».
(من الخطبة ٢٢٦) : « دارٌ بالبلاء محفوفةٌ ، وبالغدر معروفةٌ ».
(من الكتاب ٤٩) : « أمّا بعد ، فإنّ الدّنيا مشغلةٌ عن غيرها و ».
(من الكتاب ٦٨) : « أمّا بعد فإنّما مثل الدّنيا مثل الحيّة ».
(الحكمة ١١٦) : « مثل الدّنيا كمثل الحيّة ليّنٌ مسّها ».
(من الخطبة ١٦١) : « وأتوكّل على الله توكّل الإنابة إليه ».
(الحكمة ٦٣) : « أهل الدّنيا كركبٍ يُسار بهم وهم نيامٌ ».
(الحكمة ٧١) : « الدّهر يخلق الأبدان ، ويجدّد الآمال ».
(الحكمة ١٢٩) : « الدّنيا دار ممرٍ إلى دار مقرٍّ ».
(الحكمة ٢٤٥) : « مرارة الدّنيا حلاوة الآخرة ».
(الحكمة ٢٦٣) : « النّاس في الدّنيا عاملان : عاملٌ للدّنيا ».
(الحكمة ٣٥٠) : « يا أسرى الرّغبة ».
(الحكمة ٣٥٨) : « يا أيّها النّاس متاع الدّنيا حطامٌ ».
(الحكمة ٣٧٦) : « من هوان الدّنيا على الله أنّه لا يُعصى إلّا فيها ».
(الحكمة ٤٠١) : « تغرّ وتضرّ وتمرّ ، إنّ الله ».
(الحكمة ٤٤١) : « ألا حرٌّ يدع هذه اللّماظة لأهلها؟ ».
(الحكمة ٤٤٧) : « الدّنيا خُلقت لغيرها ولم تُخلق لنفسها ».
(الحكمة ١٨٨) : « هذا ما بخل به الباخلون ».
(الحكمة ١٠١) : « إنّ الدّنيا والآخرة عدوّان متفاوتان ».
(من الخطبة ٦٢) : « ألا وانّ الدّنيا دارٌ لا يسلم إلّا فيها ».
(من الخطبة ١٧٣) : « ألا وانّ هذه الدّنيا التي أصبحتم تتمنّونها ».
(من الخطبة ١٧٨) : « أيّها النّاس ، انّ الدّنيا تغرّ المؤمِّل لها ».
(من الخطبة ١٩١) : « وكونوا عن الدّنيا نزّاهاً وإلى الآخرة ولّاهاً ».
(الحكمة ٢٢١) : « من أصبح على الدّنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ».
(الحكمة ٢٨٦) : « ما قال النّاس لشيءٍ (طوبى له) إلّا وقد خبّأ له ».
(الحكمة ٢٩١) : « ما اكثر العبر وأقلّ الاعتبار ».
(الحكمة ٤١٧ و ٣٧٠) : « الرّزق رزقان: طالبٌ ، ومطلوبٌ ».
(الحكمة ٢٩٧) : « النّاس أبناء الدّنيا ، ولا يُلام الرّجل على حبّ أمّه ».
(الحكمة ١٢٧) : « أيّها الذّام للدّنيا ، المغترّ بغرورها ».

## التذكير بالموت

(من الخطبة ٢٠) : « فأنّكم لو قد عاينتم ماقد عاين من مات منكم ».
(من الخطبة ٦٣) : « واتّقوا الله عباد الله، وبادروا آجالكم بأعمالكم ».
(من الخطبة ٧٥) : « رحم الله أمرأً سمع حكماً فوعىٰ ».
(من الخطبة ٨٢) : « جعل لكم أسماعاً لتعي ماعناها وأبصاراً لتجلو ».
(من الخطبة ٨٤) : « فاتّعظوا عباد الله ! بالعبر النوافع ».
(من الخطبة ٢٠٤) : « تجهّزوا رحمكم الله ! فقد نودي فيكم بالرّحيل ».
(من الخطبة ١٣٢) : « فإنّه والله الجدّ لا اللّعب، والحقّ لا الكذب ».
(من الخطبة ٢٢١) : « ياله مراماً ما أبعده، وزوراً ما أغفله ».
(من الخطبة ٢٣٠) : « فانّ تقوى الله مفتاح سدادٍ، وذخيرةُ معادٍ ».
(من الخطبة ٢٣٧) : « فاعملوا وأنتم في نفس البقاء ».
(من الخطبة ٣) : « بلغني أنّك ابتعت داراً بثمانين ديناراً ».
(الحكمة ٢٠):«من جرى في عنان أمله عثر بأجله».

## قضيّة التحكيم



## مايتعلق بالغارات



# المعاد والحساب

## الدّنيا وفنائها

# الأمور الاجتماعية

## الشعوب

(من الخطبة ٣) : « أما والذي فلق الحبّة ـ إلى قوله : ـ على غاربها » .
(من الخطبة ٣٠) : « لو أمرت به لكنت قاتلاً ـ إلى قوله : ـ في المستأثر والجازع » .
(من الخطبة ٤٣) : « إنّه قد كان على الأمّة والٍ ـ إلى قوله : ـ فغيّروا » .
(من الكتاب ٥٣) : « فلا تقوينَ سلطانك ـ إلى قوله : ـ بل يزيله وينقله » .
(الحكمة ٤٨) : « احذروا صولة الكريم إذا جاع واللّئيم إذا شبع » .

## وضع القوانين

(من الخطبة ١٤٥) : « وما أحدث بدعةً إلّا ترك ـ إلى قوله : ـ محدثاتها شرارها » .
(من الخطبة ٢٠٥) : « فلمّا أفضت إلى ـ إلى قوله : ـ فاقتديته » .
(من الخطبة ١٧٦) : «واعلموا عباد اللّه أنّ المؤمن ـ إلى قوله : ـ فإذا أنت جوادٌ قاصد» .
(من الخطبة ١٨٣) : « واعلموا أنّه لن يرضى عنكم ـ إلى قوله : ـ ممّن كان قبلكم » .
(من الخطبة ٣/١٩٢) : « ألا وإنّكم قد نفضتم ـ إلى قوله : ـ وأجلّ من كلّ خطر » .
(من الكتاب ٥٣) : « ولا تنقض سنة صالحة ـ إلى قوله : ـ عليها الرعيّة » .
(من الكتاب ٥٣) : « واردد إلى اللّه ورسوله ـ إلى قوله : ـ الجامعة غير المفرقة» .
(الحكمة ١٠٣) : « إنّ اللّه افترض عليكم فرائض (إلى آخره)» .
(الحكمة ٢٦٤) : « إنّ القرآن أُنزل على النبيّ...» .

## الفرد والمجتمع

(من الخطبة ١١٩) : « ألا وإنّ اللّسان الصّالح ـ إلى قوله : ـ من لا يحمده» .
(من الخطبة ١٥٢) : « ولا يعين على نفسه ـ إلى قوله : ـ من صدق» .
(من الخطبة ١٧٦) : « فكان من نفسه في شغل والنّاس منه في راحة» .
(من الخطبة ١٩٣):«لا يضارّبالجار ولا يشمت بالمصائب» .
(من الخطبة ١٩٣) : « بُعده عن من تباعد ـ إلى قوله: ـ بمكر وخديعة » .
(من الخطبة ١٩٣) : « الخير منه مأمول والشّرّ منه مأمون» .
(من الخطبة ١٩٣) : « يعفو عمّن ظلمه ـ إلى قوله : ـ ومدبراً شرّه» .
(من الخطبة ٢٢٣) : « أهله معتكفون على العصيان ـ إلى قوله : ـ مماذق» .
(من الكتاب ٣١) : « يابنيّ اجعل نفسك ميزاناً ـ إلى قوله : ـ من نفسك » .
(من الكتاب ٥٣) : « واعلم أنّ الرّعيّة طبقاتٌ لايصلح ـ إلى قوله : ـ عندنا محفوظاً» .
(من الكتاب ٢٦) : « وإلّا فإنّك من أكثر النّاس خصوماً ـ إلى قوله : ـ وأخرى » .
(الحكمة ١) : « كن في الفتنة كابن اللّبون، لا ظهر فيركب ولا ضرعٌ فيحلب » .
(الحكمة ١١) : « خالطوا النّاس مخالطةً ـ إلى قوله : ـ حنّوا إليكم» .
(الحكمة ٣٦) : « من أسرع إلى النّاس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون» .
(الحكمة ١٤٣) : « يستعظم من معصية ـ إلى قوله : ـ ولنفسه مداهن» .
(الحكمة ١٤٣) : « يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره » .
(الحكمة ١٤٣) : « فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي » .
(الحكمة ٢١٧) : « وبالنّصفة يكثر المواصلون » .
(الحكمة ٢٨٣) : « وكان لا يلوم أحداً ـ إلى قوله : ـ يسمع اعتذاره» .
(الحكمة ٢٩٢) : « من بالغ في الخصومة...» .

## رقيّ المجتمع وانحطاطه

(من الخطبة ١) : « وأهل الأرض يومئذٍ ـ إلى قوله : ـ وطرائق متشتّتة» .
(من الخطبة ٤): « وتسنّمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السّرار» .
(من الخطبة ٤ ) : « أشفق من غلبة الجهّال ودول الضّلال» .

## القيامة والنّار والجنّة

(من الخطبة ١٤٩): « وخلاكم ذمّ مالم تشردوا».
(من الخطبة ١٥١): « والزموا ماعقد عليه - إلى قوله: - أركان الطّاعة».
(من الخطبة ١٧٦): « فإنّ جماعة فيما تكرهون - إلى قوله: - ولا ممّن بقي».
(من الخطبة ٢٣١): « فصدع بما أُمر به - إلى قوله: - القادحة في القلوب».
(من الخطبة ١٩٢/٣): « فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق - لترك التّناهي».
(من الكتاب ٤٧): « وعليكم بالتّواصل والتّباذل وإيّاكم والتّدابر والتّقاطع».
(من الكتاب ٧٤): « هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن (إلى آخره)».

## التعاون الإجتماعي

(من الخطبة ١٤٨): « والله لا أكون - إلى قوله: - ويحضر الباكي».
(من الخطبة ١٧٦): « فإذا رأيتم خيراً - إلى قوله: - فاذهبوا عنه».
(من الخطبة ٢٠٥): « رحم الله امرءاً رأى - إلى قوله: - على صاحبه».
(من الخطبة ١٨٧): « أيّها النّاس ألقوا هذه الأزمّة - إلى قوله: - نار الفتنة».
(من الخطبة ٢٣٨): «وحوطوا قواصي الإسلام - إلى قوله: - صفاتكم ترمى».
(من الكتاب ٢٦): « فإنّهم الإخوان في الدّين والأعوان على استخراج الحقوق».

## العدالة الإجتماعيّة

(من الخطبة ١٥): « والله لو وجدتُه قد تُزوّجَ (إلى آخره)».
(من الخطبة ١٢٦): « لمّا عوتب على تصييره النّاس اسوة (إلى آخره)».
(من الخطبة ٢٠٥): « وأمّا ماذكرتما من أمر - إلى قوله: - وإيّاكم الصّبر».
(من الخطبة ٢٢٥): « والله لأنْ أبيتَ على حسك السّعدان (إلى آخره)».
(من الخطبة ٢٣٢): « إنّ هذا المال ليس لي ولا لك - إلى قوله: - لغير أفواههم».
(من الكتاب ٢٧): « وآسِ بينهم في اللّحظة - إلى قوله: - من عدلك عليهم».
(من الكتاب ٤٣): « بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته - إلى قوله: - ويصدرون عنه».
(من الكتاب ٤٦): « وآسِ بينهم في اللّحظة - إلى قوله: - من عدلك».
(من الكتاب ٤٧): « يابني عبد المطّلب - إلى قوله: - بالكلب العقور».
(من الكتاب ٥١): « فانصفوا الناس من انفسكم».
(من الكتاب ٥٣): « هذا ما أمر به عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين مالكَ (إلى آخره)».

## حرّيّة النقد

(من الخطبة ١١٧): « فأعينوني بمناصحةٍ خليّةٍ - إلى قوله: - النّاس بالنّاس».
(من الكتاب ١٩): « فانّ دهاقين أهل بلدك شكوا منك (إلى آخره)».
(من الكتاب ٥٣): « واجعل لذوى الحاجات - إلى قوله: - وامنع في اجمال واعذار».
(الحكمة ٥٨): « من حذّرك كمن بشّرك».

## العلوم المختلفة

(من الخطبة ٧٧): « أتزعم أنّك تهدي إلى السّاعة التي من سار فيها».
(من الخطبة ٢١٧): « انّ في أيدي النّاس حقّاً وباطلاً».
(من الخطبة ١٧): « انّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان».
(من الخطبة ٨٥): « وآخرت قد تسمّىٰ عالماً وليس به».
(الحكمة ١٤٨): « ما اختلفت دعوتان إلّا كانت إحداهما ضلالةٌ».
(من الخطبة ١٨): « ترد على أحدهم القضيّة في حكم من الأحكام».
(الحكمة ١٩٨): « كلّ وعاءٍ يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم».
(الحكمة ٣٣١): « العلم علمان: مطبوعٌ ومسموعٌ».
(الحكمة ٨٩): « أوضع العلم ماوقف على اللّسان».
(الحكمة ٣٥٧): «العلم مقرونٌ بالعلم فمن علم عمل».
(الحكمة ٩٥): « اعقلو الخبر إذا سمعتموه عقل رعايةٍ لا عقل روايةٍ».
(الحكمة ٣٦٣): « - إلى قوله: - ياجابر، قوام الدّين والدّنيا بأربعةٍ».
(الحكمة ٤٤٢): « منهومان لا يشبعان: طالب علم،

(من الخطبة ١٤) : « خفّت عقولكم ـ إلى قوله : ـ وفريسة لصائل».
(من الخطبة ١٣) : « كنتم جند المرأة ـ إلى قوله : ـ وعهدكم شقاق ».
(من الخطبة ١٧): «إنّ أبغض الخلائق (إلى آخره)».
(من الخطبة ٢٥) : « أنبئت بسراً قد اطّلع ـ إلى قوله : ـ أن يذهب بعلاقته».
(من الخطبة ٢٦) : « واستشعروا الصّبر فإنّه أدعى إلى النّصر ».
(من الخطبة ٢٧) : « أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة...».
(من الخطبة ٢٩) : « أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم ».
(من الخطبة ٣٢) : « أيّها النّاس إنّا قد أصبحنا في دهر...».
(من الخطبة ٣٤) : « أفّ لكم لقد سئمت عتابكم...».
(من الخطبة ٣٩) : « منيت بمن لا يطيع...».
(من الخطبة ٥٠ ) : « إنّما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع...».
(من الخطبة ٥١) : « قد استطعموكم القتال... ».
(من الخطبة ٥٥) : « ولقد كنّا مع رسول اللّه...».
(من الخطبة ٥٦) : « أما إنّه سيظهر عليكم بعدي...».
(من الخطبة ٦٨) : «كم أداريكم كما تدارى البكار ».
(من الخطبة ٧٠) : « ياأهل العراق فإنّما أنتم...».
(من الخطبة ٨٦):«عباداللّه إنّ من أحبّ عباداللّه إليه».
(من الخطبة ٨٥) : «قد علم السّرائر وخبرالضمائر ».
(من الخطبة ٨٧) : «فإنّ اللّه لم يقصم جبّاري دهر».
(من الخطبة ٩٢) : « أمّا بعد أيّها النّاس فأنّا فقأت ».
(من الخطبة ٩٦) : « ولئن أمهل اللّه الظّالم فلن...».
(من الخطبة ٩٧) : « واللّه لايزالون حتّى لا يدعوا للّه...».
(من الخطبة ١٠٦) : « وقد بلغتم من كرامة ـ إلى قوله : ـ لشرّ يوم لهم».
(من الخطبة ١٠٧) : « طبيب دوّار بطبّه ـ إلى قوله : ـ لبس الفرو مقلوباً ».
(من الخطبة ١١٢) : « وإنّما أنتم إخوان على دين اللّه ـ إلى قوله : ـ واحرز رضا سيّده».
(من الخطبة ١١٥) : « ولو تعلمون ما أعلم ـ إلى قوله : ـ إيهٍ أبا وذحة».
(من الخطبة ١١٨) : « وقد جمع النّاس وحضّهم على الجهاد...».
(من الخطبة ١٢٠) : « وقد قام إليه رجل من أصحابه ـ إلى قوله : ـ واعقلوها على أنفسكم ».
(من الخطبة ١٢٣) : « وكأنّي أنظر إليكم ـ إلى قوله : ـ والهلكة للمتلوّم».
(من الخطبة ١٢٧) : « فإن أبيتم إلّا أن تزعموا...».
(من الخطبة ١٢٩) : « عباد اللّه إنّكم وما تأملون ».
(من الخطبة ١٣٢) : «قداصطلحتم على الغلّ فيما ».
(من الخطبة ١٣٦) : « لم تكنم بيعتكم إيّاي فلتةً ».
(من الخطبة ١٣٨) : « يعطف الهوى على الهدى...».
(من الخطبة ١٤٧) : « فبعث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله...».
(من الخطبة ١٥٠) : « وأخذوا يميناً وشمالاً...».
(من الخطبة ١٥١) : « وأستعينه على مداحر الشّيطان (إلى آخره ) ».
(من الخطبة ١٥٤) : « وناظر قلب اللّبيب به يبصر أمده...».
(من الخطبة ١٦٦) : « ليتأسّ صغيركم بكبيركم...».
(من الخطبة ١٨٠) : « أحمد اللّه على ماقضى من أمر...».
(من الخطبة ٢٣٣): « واعلموا رحكمم اللّه أنّكم في زمان... ».
(من الخطبة ١٩٢) : « الحمد للّه الذي لبس العزّ والكبرياء...».
(من الخطبة ٢٣٨) : « جفاة طغام عبيد أقزام...».
(من الكتاب ٥٣) : « هذا ما أمر به عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر...».
(من الكتاب ٦٢) : « فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّداً ».
(من الكتاب ٧٨) : « فإنّ النّاس قد تغيّر كثيرٌ منهم عن كثير...».
(الحكمة ٩٩) : « يأتي على النّاس زمانٌ لايقرب فيه...».
(الحكمة ٢٥٥) : « لمّا بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار...».
(الحكمة ٢٧٧) : « جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوّف ».
(الحكمة ٣٦٠):«يأتي على النّاس زمانٌ لايبقى...».

**الوحدة**

(من الخطبة ٢٣) : « ومن يقبض يده عن عشيرته ـ إلى قوله : ـ عنه أيد كثيرة».
(من الخطبة ٨٧) : « ومالي لا أعجب من خطاء هذه ـ إلى قوله : ـ في دينها».

(الحكمة ٥٦ و ٤٥٨) : « القناعة مالٌ لا ينفد ».
(الحكمة ١٣٥) : « ما عال امرؤ أقتصد ».
(الحكمة ١٤٦) : « لا يعدم الصّبور الظّفر وإن طال به الزّمان ».
(الحكمة ١٩٩) : « أوّل عوض الحليم من حلمه أنّ النّاس أنصاره ».
(الحكمة ٤٠٤) : « الحلم عشيرةٌ ».
(الحكمة ٢١٧) : « بكثرة الصّمت تكون الهيبة ».
(الحكمة ٢٠٠) : « وإن لم تكن حليماً فتحلّم ».
(الحكمة ٢١٣) : « من كساه الحياءُ ثوبه ، لم ير النّاس عيبه ».
(الحكمة ٢٢٢) : « كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخُلق نعيماً ».
(الحكمة ٣٨٦) : « المنيّة ولا الدّنيّة ، والتّقلّل ولا التّوسل ».
(الحكمة ٤٤٥) : « الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمّة ».
(من الخطبة ٢٤١) : « واللّه مستأديكم شكره ، وموّرثكم أمره ».

## ذمائم الصّفات

(الحكمة ٢) : « أزرىٰ بنفسه من استشعر الطّمع ».
(من الكتاب ٧٩) : « أمّا بعد ، فإنّما أهلك من كان قبلكم انّهم منعوا ».
(الحكمة ٣) : « البُخل عارٌ ، والجُبن منقصةٌ ».
(الحكمة ١٤١) : « هلك أمروٌ لم يعرف قدره ».
(الحكمة ٣٥٤) : « من الخرق المعاجلة قبل الإمكان ».
(الحكمة ٣٦٩) : «البخل جامعٌ لمساوىء العيوب وهو زمامٌ يقاد به ».
(الحكمة ٤٣٨) : « ما لابن آدم والفخر ، أوّله نطفةٌ ».
(من الخطبة ١٣٩) : « وإنّما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم ».
(الحكمة ٢٠٥) : « عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ».
(الحكمة ٢١٨) : « العجب لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد ».
(الحكمة ٢٥٠) : « صحّة الجسد من قلّة الحسد ».
(الحكمة ٤٥) : « سيّئةٌ تسوءك خيرٌ من حسنةٍ تعجبك ».
(الحكمة ٥٩) : « اللّسان سبعٌ أن خلّي عنه عقر ».
(الحكمة ١٧٨) : « اللّجاجة تسلّ الرّأي ».
(الحكمة ١٨٠) : « ثمرة التّفريط النّدامة ، وثمرة الحزم السلامة ».
(الحكمة ١٨١) : « لا خير في الصّمت عن الحكم ».
(الحكمة ١٥١) : « للظّالم البادى غداً بكفّه غصّةٌ ».
(الحكمة ٢٠٨) : « الخلاف يهدم الرّأي ».
(الحكمة ٢٣٧) : « إذا ازدحم الجواب خفي الصّواب ».
(الحكمة ٢١٤) : « بئس الزّاد إلى المعاد والعدوان على العباد ».
(الحكمة ٢٣٥) : « يوم المظلوم على الظّالم أشدّ من الظّالم على المظلوم ».
(الحكمة ٣٣٤) : « يوم العدل على الظّالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم ».
(الحكمة ٢٦٩) : « إنّ الطّمع موردٌ غيرُ مصدرٍ وضامنٌ غيرُ وفيٍّ ».
(الحكمة ٣٣٨) : « الثّناء بأكثر من الاستحقاق ملقٌ ».
(الحكمة ٣٣٩) : « أشدّ الذنوب ما استهان به صاحبه ».
(الحكمة ٤٦٠) : « أشدّ الذنوب ما استخفّ به صاحبه ».
(الحكمة ٣٥٣) : « من صنّ بعرضه فليدع المراء ».
(من الخطبة ٨٥) : « واعملوا انّ يسير الرّياء شركٌ ».
(الحكمة ١٧٩) : « الطّمع رقٌّ مؤبّد ».
(الحكمة ٢١٩) : « الطّامع في وثاق الذّلّ ».
(الحكمة ٢١٩) : « أكثر مصارع العقول تحت بروقٍ المطامع ».
(الحكمة ٢٤٩) : « الحدّة ضربٌ من الجنون لأنّ صاحبها يندم ».

## الصداقة والأصدقاء

(الحكمة ١٣) : « أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الاخوان ».
(الحكمة ٢٣٣) : « من أطاع التواني ضيّع الحقوق ».
(الحكمة ٣٩) : « يابُنيّ احفظ عنّي أربعاً وأربعاً لايضرّك ماعملت ».

## آداب المعاشرة



## التّعاطى المشروع



## كلامه عليه السلام في مصالح الدِّين والدّنيا



## مكارم الأخلاق

## ما ذكره عليه السلام من الحقائق

(من الخطبة ١٦٠) : « يدّعي بزعمه أنّه يرجو الله ، كذب والعظيم! ».
(الحكمة ٤٠٣) : « ثكلتك أُمّك ! أتدري ما الاستغفار؟ ».
(الحكمة ٤٣٩) : « الغنى والفقر بعد العرض على الله ».
(الحكمة ٣٥) : « اشرف الغنى ترك المنى ».
(الحكمة ٥٣) : « لاغنى كالعقل، ولا فقر كالجهل ».
(من الخطبة ١٠٢) : « العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلاً ».
(الحكمة ١١٠) : « لا مال اعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ».
(الحكمة ٢٥٣) : « الوفاء لأهل الغدر غدرٌ عند الله ».
(من الخطبة ٣٢١) : « ماظفر من ظفر الأثم به ، والغالب بالشرّ مغلوبٌ ».
(الحكمة ٤١٤) : « إنّما هو عيدٌ لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه».
(الحكمة ٥٢) : « السّخاء ما كان ابتداء ، فاما ما كان عن مسألة ».
(الحكمة ٥٥) : « الغنى في الغربة وطنٌ، والفقر في الوطن غربةٌ ».
(الحكمة ٥٨) : « من حذّرك كمن بشّرك ».
(الحكمة ٢٧٥) : « ليست الرّويّة مع الأبصار ، فقد كذب العيون ».

## الفقر

(الحكمة ١٦٤) : « الفقر الموت الأكبر ».
(الحكمة ٣١٣) : « يابنيّ أنّي اخاف عليك الفقر ، فاستعذ بالله منه ».
(الحكمة ٣٣٧) : « ماء وجهك جامدٌ يقطره السّؤال فانظر عند من تقطره ».
(الحكمة ٤١٣) : « من شكا الحاجة إلى مؤمنٍ فكانّما شكاها إلى الله ».

## كلامه عليه السلام في النساء

(الحكمة ١٢٠) : « غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل ايمانٌ ».
(الحكمة ٢٣١) : « المرأة شرٌ كلّها، وشرّ ما فيها إنّه لا بدّ منها ».
(الحكمة ٦٠) : « المرأة عقربٌ حلوة اللّسبة ».
(الحكمة ٢٢٨) : « خيار خصال النساء شرّ خصال الرّجال ».
(من الخطبة ٧٩) : « معاشر النّاس ، إنّ النّساء نواقص الإيمان ».
(من غريب كلامه ٤): « إذا بلغ النّساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى ».
(من غريب كلامه ٧): « أعذبوا عن النساء ما استطعتم».
(من الخطبة ١٥٣) : « وَإِنَّ النّساء هَمُّهُنَّ زِينَةُ الحَياةِ الدُّنْيا وَالْفَسادُ فِيها».
(من الخطبة ١٥٢) : « اعقل ذلك فإنّ المثل دليلٌ على شبهه ».
(الحكمة ٤٤٠) : « انّ القوم لم يجروا في حلبةٍ تعرف الغاية ».

## موضوعات مختلفة

(من الكتاب ٧٤) : « هذا مااجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها ».
(الحكمة ١٥٤) : « استعصموا بالذّمم في اوتادها ».
(الحكمة ١٤٧) : « الرّاضي بفعل قوم كالدّاخل فيه معهم ».
(الحكمة ١٤٤) : « لكلّ امرىءٍ عاقبةٌ حلوةٌ أو مرّةٌ ».
(الحكمة ١٥٩) : « من ملك استأثر ».
(الحكمة ٢٠٩) : « من نال استطال ».
(الحكمة ١٦٠) : « من استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجّال شاركها ».
(الحكمة ١٧٢) : « من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ».
(الحكمة ١٦١) : « من كتم سرّه كان الخيرة بيده ».
(الحكمة ١٧٤) : « إذا هبت امراً فقع فيه ، فانّ شدّة توقّيه اعظم ».
(الحكمة ١٧٥) : « آلة الرّئاسة سعة الصّدر ».
(الحكمة ٢١٠) : « في تقلب الأحوال علم جواهر الرّجال ».
(الحكمة ٢٠٦) : « اغض على القذى وإلّا لم ترض أبداً ».
(الحكمة ١٨٩) : « لم يذهب من مالك ما وعطك ».
(الحكمة ٢٠٧) : « من لان عوده كثفت اغضانه ».
(الحكمة ٢١٣) : « ليس من العدل القضاء على الثقة بالظّن ».

## التّعازي والتّهاني



## الاقبال والادبار



## الفتن والشبه والبدع



## العقل



## القلوب

(الحكمة ٢٠١) : « من حاسب نفسه ربح ».
(الحكمة ٢٣٣) : « الحجر الغصيب في الدّار رهنٌ على خرابها ».
(الحكمة ٢٣٥) : « إذا كثرت المقدرة قلّت الشّهوة ».
(الحكمة ٢٤١) : « الكرم اعطف من الرّحم ».
(الحكمة ٢٤٨) : « يا ابن آدم ! كن وصيّ نفسك في مالك ».
(من غريب كلامه ٢) : « هذا الخطيب الشّحشح ».
(من غريب كلامه ٣) : « انّ للخصومة قحماً ».
(الحكمة ٢٩٢) : « من بالغ في الخصومة اثم ».
(الحكمة ٢٥٩) : « انّ كلام الحكماء إذا كان صواباً كان دواءً ».
(الحكمة ٢٩٠) : « أنّما انت كالطّاعن نفسه ليقتل ردفه ».
(الحكمة ٢٩٩) : « مازني غيورٌ قطّ ».
(الحكمة ٣٠٠) : « كفى بالأجل حارساً ».
(الحكمة ٣٢٠) : « العمر الذي اعذر اللّه فيه إلى ابن آدم ستّون سنةً ».
(الحكمة ٣٢٣) : « الاستغناء عن العذر اعزّ من الصّدق به ».
(الحكمة ٢٣٥) : « انّ اللّه سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس ».
(الحكمة ٣٣٠) : « الدّاعي بلا عملٍ كالرّامي بلا وترٍ ».
(الحكمة ٣٣٦) : « من العصمة تعذّر المعاصي ».
(الحكمة ٣٤٠) : « من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ».
(الحكمة ٣٤١) : « للظّالم من الرّجال ثلاث علامات ».
(الحكمة ٣٤٤) : « أكبر العيب أن تعيب مافيك مثله ».
(الحكمة ٣٤٦) : « اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف لك الغنى ».
(الحكمة ٣٥٠) : « أيّها النّاس ليركم اللّه من النّعمة وجلين كما يراكم ».
(الحكمة ٣٥٦) : « الفكر مرآةٌ صافيةٌ ، والاعتبار منذرٌ ناصحٌ ».
(الحكمة ٣٦٢) : « لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا عزّ اعزّ من التقوى ».
(الحكمة ٣٦٧) : « ان الحقّ ثقيلٌ مريءٌ ، وانّ الباطل خفيفٌ وبيٌّ ».
(الحكمة ٣٧٢) : «الكلام في وثاقك مالم تتكلّم به ».
(الحكمة ٣٧٥) : « الرّكون إلى الدّنيا مع ماتعاين جملٌ ».
(الحكمة ٣٧٧) : « من طلب شيئاً ناله أو بعضه ».
(الحكمة ٣٨٢) : « تكلّموا تعرفوا ، فانّ المرء مخبوءٌ تحت لسانه ».
(الحكمة ٣٨٤) : « ربّ قولٍ أنفذ من صولٍ ».
(الحكمة ٣٨٥) : « كلّ مقتصرٍ عليه كافٍ ».
(الحكمة ٣٨٩) : « لقد طرّت شكيراً وهدرت سقباً ».
(الحكمة ٣٩٠) : « من أوما إلى متفاوتٍ خذلته الحيل ».
(الحكمة ٣٩٤) : « من صارع الحقّ صرعه ».
(الحكمة ١١٥) : « اضاعة الفرصة غصّةٌ ».
(الحكمة ٣٩٨) : « لاتجعلنّ ذرب لسانك على من انطقك ».
(الحكمة ٤٠٢) : « يا بنيّ لاتخلّفن وراءك شيئاً ».
(الحكمة ٤١٥) : « أنّ اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجلٍ ».
(الحكمة ٤١٢) : « لاينبغي للعبد ان يثق بخضلتين : العافية والغنى ».
(الحكمة ٤١٦) : « انّ اخسر النّاس صفقةً واخيبهم سعياً ».
(الحكمة ٤٢١) : « ما كان اللّه ليفتح على عبدٍ باب الشّكر ».
(الحكمة ٤٢٥) : « الولايات مضامير الرّجال ».
(الحكمة ٤٢٧) : « ليس بلدٌ بأحقّ بك من بلد ».
(الحكمة ٤٣٠) : « إذا كان في رجلٍ خلّةٌ رائقةٌ فانتظروا اخواتها ».
(الحكمة ٤٣٤) : « من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته ».

الشيء في الخطبتين ١٥٢ و ١٥٣ فقد جعلت بعض النسخ لها رقماً واحداً هو ١٥٢، ويختلف الترتيب تماماً فيما بعد الخطبة ١٨٤ (من كلام قاله عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي) حيث تقدم بعض النسخ الخطبة التي يصف فيها عليه السلام المتقين وهو الرقم ١٩٣ ويحصل الاختلاف بين النسخ بتسعة ارقام.

واما في باب الكتب، فليس هناك اختلاف يذكر بين هذه النسخ.

اما في باب الحكم، فهناك اختلاف كثير، وسببه هو عطف بعض الحكم على بعض بالواو، وفصل بعضها عن بعض في مقامات اخرى، مع تقديم وتأخير في كثير من الموارد.

ولعل السبب في ذلك كله ما استظهره الشيخ التستري في مقدمة كتابه «بهج الصباغة» ص ٣٣، حيث قال: «ان المصنف كتب النهج في نسخ متعددة، وزاد نقص وقدّم وأخّر في النسخ الأخيرة، حسب شأن المصنفين فيما لو كتبوا نسخاً من كتاب...» وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٠: ١٨٠ في الحكمة ٤٢٨: «وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الأشتر» مانصه: « واعلم أنّ الرّضي رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل، وهكذا وجدت النُّسخة بخطّه وقال: «هذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المنتزَع من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: حامِدين لله سبحانه على ما مَنَّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه وتقريب ما بَعُد من أقطاره، مقرِّرين العزَم كما شرطنا أوّلاً على تفضيل أوراقٍ من البياض في آخر كلّ باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارِد، واستلحاق الوارد، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشّذوذ، وما توفيقنا إلّا بالله، عليه توكّلنا، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير».

ثم وجدنا نسخاً كثيرةً فيها زيادات بعد هذا الكلام؛ قيل: إنّها وُجِدت في نسخةٍ كتبت في حياة الرَّضيّ رحمه الله وقُرِئَت عليه فأمضاها، وأذِن في إلحاقها بالكتاب ونحن نذكرها، انتهىٰ».

وهذا الاختلاف في النسخ هو الذي فرض علينا تقديم هذا الجدول ليتسنىٰ للجميع الاستفادة من الفهرس الموضوعي لنهج البلاغة، والوقوف على منشودهم من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في النسخة التي بحوزتهم ولو علىٰ وجه التقريب.

## ٦ ـ فهرس اختلاف النسخ المطبوعة من نهج البلاغة
## في ترقيم الخطب والكتب والحكم

يحتوي هذا الجدول على مقارنة في ترقيم الخطب والكتب والحكم بين نسختنا هذه وخمسة نسخ متداولة من نهج البلاغة هي:

١ ـ نهج البلاغة، نسخة المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة، وهو أكثر النسخ تداولاً في إيران، وقد قامت بطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، سنة ١٤٠٥، وأعادت طبعه دار الأضواء في بيروت سنة ١٤٠٦، ونرمز له: «معجم».

٢ ـ نهج البلاغة المطبوع بتحقيق صبحي الصالح، في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ واعادت طبعه دار الهجرة بقم بدون تاريخ. ونرمز له: «صبحي».

٣ ـ نهج البلاغة المطبوع بتحقيق الشيخ عزيز اللّٰه العطاردي، باشراف مؤسسة نهج البلاغة في طهران، الطبعة الأُولىٰ سنة ١٤١٣ هـ واعادت طبعة المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية في دمشق سنة ١٤١٦ هـ، ونرمز له: «عطاردي».

٤ ـ نهج البلاغة مع شرح ابن أبي الحديد، في ٢٠ جزءاً، في دار إحياء الكتاب العربي سنة ١٣٨٥ هـ، واعيد طبعه في قم مراراً، منها سنة ١٤٠٤ هـ ونرمز له: «ابن أبي الحديد».

٥ ـ نهج البلاغة مع شرح محمد عبده، المطبوع في مصر، والذي اعيد طبعه في بيروت وقم مراراً، منها طبعة مكتب الإعلام الإسلامي بقم سنة ١٤١١هـ ونرمز له: «محمد عبده».

والملاحظ وجود اختلاف كبير في ترقيم هذه النسخ في الخطب، بدءً بالخطبة رقم ٥٢ من كلامه عليه السلام في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية، حيث وردت في بعض النسخ تابعة لما قبلها، وفي أُخرىٰ وردت خطبة مستقلة برقم ٥٣، ومن هنا تختلف الارقام بين النسخ برقم واحد. لكن في الخطبة ١٢٣ ينعكس الأمر، فتعود النسخ إلى اضافة رقم إلى تسلسل خطبها لتجعل الخطبتين ١٢٢ و١٢٣ متحدتين برقم واحد، وهو الرقم ١٢٣. ويقع نفس

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٩ | ايّها النّاس | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٨ |
| ٣٠ | لو أمرت به لكنت | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٢٩ |
| ٣١ | لاتلقينّ طلحة | ٣١ | ٣١ | ٣ | ٣١ | ٣٠ |
| ٣٢ | أيّها النّاس انّاقد | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣١ |
| ٣٣ | انّ اللّه سبحانه بعث محمّداً | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٢ |
| ٣٤ | أفّ لكم | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٣ |
| ٣٥ | الحمد للّه وان أتى | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٤ |
| ٣٦ | فأنا نذيرٌ لكم | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٥ |
| ٣٧ | فقمت بالأمر حين | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٦ |
| ٣٨ | وانّما سمّيت الشبهة | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٧ |
| ٣٩ | منيت بمن لايطيع | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٨ |
| ٤٠ | كلمة حق يراد بها | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٣٩ |
| ٤١ | ايّها النّاس ان الوفاء | ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤٠ |
| ٤٢ | ايّها النّاس أنّ أخوف | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤١ |
| ٤٣ | انّ استعدادي لحرب | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٢ |
| ٤٤ | قبّح اللّه مصقلة | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٣ |
| ٤٥ | الحمد للّه غير مقنوط | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٤ |
| ٤٦ | اللّهم انّي أعوذ بك | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٥ |
| ٤٧ | كانّي بك ياكوفه | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٦ |
| ٤٨ | الحمد للّه كلما وجب | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٧ |
| ٤٩ | الحمد للّه الذي بطن | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٨ |
| ٥٠ | انما بدءُ وقوع الفتنة | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٤٩ |
| ٥١ | قد استطعموكم القتال | ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥٠ |
| ٥٢ | الا وانّ الدّنيا | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥١ |
| = | ومن تمام الاضحية | ٥٣ | ٥٣ | ٥٢ | ٥٢ | ٥١ |
| ٥٣ | فتداكّوا عليّ ... | ٥٤ | ٥٤ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٢ |
| ٥٤ | أمّا قولكم اكلّ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٤ | ٥٤ | ٥٣ |
| ٥٥ | ولقد كنّا مع رسول اللّه | ٥٦ | ٥٦ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٤ |
| ٥٦ | أمّا انّه سيظهر عليكم | ٥٧ | ٥٧ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٥ |
| ٥٧ | أصابكم حاصب | ٥٨ | ٥٨ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٦ |
| ٥٨ | مصارعهم دون | ٥٩ | ٥٩ | ٥٨ | ٥٨ | ٥٧ |

# فواتح الخطب

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | الحمد لله الذي لايبلغ | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |
| ٢ | أحمده استتماماً لنعمه | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ |
| ٣ | اما والله لقد | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| ٤ | بنا اهتديتم | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ |
| ٥ | أيّها النّاس شقّوا | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| ٦ | والله لا أكون | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ |
| ٧ | اتخذوا الشيطان | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| ٨ | يزعم أنّه قد بايع | ٨ | ٨ | ٨ | ٨ | ٧ |
| ٩ | وقد أرعدوا | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ | ٨ |
| ١٠ | ألا وانّ الشيطان | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٩ |
| ١١ | تزول الجبال | ١١ | ١١ | ١١ | ١١ | ١٠ |
| ١٢ | أهوى أخيك | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١١ |
| ١٣ | كنتم جند المرأة | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٢ |
| ١٤ | ارضكم قريبة | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٣ |
| ١٥ | والله لو وجدته | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٤ |
| ١٦ | ذمّتي بما أقول | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٥ |
| ١٧ | انّ ابغض الخلائق | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٦ |
| ١٨ | ترد على أحدهم | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٧ |
| ١٩ | مايدريك ماعلى | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٨ |
| ٢٠ | فانّكم لو قد عاينتم | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ١٩ |
| ٢١ | فانّ الغاية امامكم | ٢١ | ٢ | ٢١ | ٢١ | ٢٠ |
| ٢٢ | ألا وانّ الشيطان | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢١ |
| ٢٣ | أما بعد فانّا الأمر | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٢ |
| ٢٤ | ولعمري ما عليّ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٣ |
| ٢٥ | ماهي إلّا الكوفة | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٤ |
| ٢٦ | انّ الله بعث محمّداً | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٥ |
| ٢٧ | اما بعد فانّ الجهاد | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٦ |
| ٢٨ | اما بعد فانّ الدّنيا | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٧ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٩٠ | الحمد لله الذي لايضره | ٩١ | ٩١ | ٩٠ | ٩٠ | ٨٧ |
| ٩١ | دعوني والتمسوا غيري | ٩٢ | ٩٢ | ٩١ | ٩١ | ٨٨ |
| ٩٢ | أمّا بعد حمد الله | ٩٣ | ٩٣ | ٩٢ | ٩٢ | ٨٩ |
| ٩٣ | فتبارك الله الذي | ٩٤ | ٩٤ | ٩٣ | ٩٣ | ٩٠ |
| ٩٤ | بعثه والنّاس | ٩٥ | ٩٥ | ٩٤ | ٩٤ | ٩١ |
| ٩٥ | الحمد لله الأوّل | ٩٦ | ٩٦ | ٩٥ | ٩٥ | ٩١ |
| ٩٦ | ولئن امهل الظالم | ٩٧ | ٩٧ | ٩٦ | ٩٦ | ٩٢ |
| ٩٧ | والله لايزالون | ٩٨ | ٩٨ | ٩٧ | ٩٧ | ٩٣ |
| ٩٨ | نحمده على ماكان | ٩٩ | ٩٩ | ٩٨ | ٩٨ | ٩٤ |
| ٩٩ | الحمد لله الناشر | ١٠٠ | ١٠٠ | ٩٩ | ٩٩ | ٩٤ |
| ١٠٠ | الحمد لله الأوّل | ١٠١ | ١٠١ | ١٠٠ | ١٠٠ | ٩٥ |
| ١٠١ | وذلك يوم | ١٠٢ | ١٠٢ | ١٠١ | ١٠١ | ٩٦ |
| ١٠٢ | انظروا | ١٠٣ | ١٠٣ | ١٠٢ | ١٠٢ | ٩٧ |
| ١٠٣ | اما بعد فانّ الله سبحانه | ١٠٤ | ١٠٤ | ١٠٣ | ١٠٣ | ٩٨ |
| ١٠٤ | حتّى بعث محمداً | ١٠٥ | ١٠٥ | ١٠٤ | ١٠٤ | ٩٩ |
| ١٠٥ | الحمد لله الذي شرع | ١٠٦ | ١٠٦ | ١٠٥ | ١٠٥ | ١٠٠ |
| ١٠٦ | وقد رأيت جولتكم | ١٠٧ | ١٠٧ | ١٠٦ | ١٠٦ | ١٠١ |
| ١٠٧ | الحمد لله المتجلّي | ١٠٨ | ١٠٨ | ١٠٧ | ١٠٧ | ١٠٢ |
| ١٠٨ | كلّ شي خاشع له | ١٠٩ | ١٠٩ | ١٠٨ | ١٠٨ | ١٠٣ |
| ١٠٩ | انّ افضل ماتوسّل | ١١٠ | ١١٠ | ١٠٩ | ١٠٩ | ١٠٤ |
| ١١٠ | امّا بعد فإنّي أحذّركم | ١١١ | ١١١ | ١١٠ | ١١٠ | ١٠٥ |
| ١١١ | هل تحسّ به إذا دخل | ١١٢ | ١١٢ | ١١١ | ١١١ | ١٠٦ |
| ١١٢ | واحذّركم الدّنيا | ١١٣ | ١١٣ | ١١٢ | ١١٢ | ١٠٧ |
| ١١٣ | الحمد لله الواصل | ١١٤ | ١١٤ | ١١٣ | ١١٣ | ١٠٨ |
| ١١٤ | اللّهم قد انصاحت | ١١٥ | ١١٥ | ١١٤ | ١١٤ | ١٠٩ |
| ١١٥ | أرسله داعياً | ١١٦ | ١١٦ | ١١٥ | ١١٥ | ١١٠ |
| ١١٦ | فلا أموال | ١١٧ | ١١٧ | ١١٦ | ١١٦ | ١١١ |
| ١١٧ | انتم الأنصار | ١١٨ | ١١٨ | ١١٧ | ١١٧ | ١١٢ |
| ١١٨ | ما بالكم امخرسون | ١١٩ | ١١٩ | ١١٨ | ١١٨ | ١١٣ |
| ١١٩ | تاالله لقد علمت | ١٢٠ | ١٢٠ | ١١٩ | ١١٩ | ١١٤ |
| ١٢٠ | هذا جزاء من ترك | ١٢١ | ١٢١ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١١٥ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٥٩ | كـلّا واللّه أنهم | ٦٠ | ٦٠ | ٥٩ | ٥٩ | ٥٧ |
| ٦٠ | لاتقاتلوا الخوارج | ٦١ | ٦١ | ٦٠ | ٦٠ | ٥٧ |
| ٦١ | وانّ عليّ من اللّه | ٦٢ | ٦٢ | ٥٩ | ٦١ | ٥٨ |
| ٦٢ | ألا وانّ الدنيا | ٦٣ | ٦٣ | ٦٢ | ٦٢ | ٥٩ |
| ٦٣ | فاتّقوا اللّه عبد اللّه | ٦٤ | ٦٤ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٠ |
| ٦٤ | الحمد للّه الّذي لم تسبق | ٦٥ | ٦٥ | ٦٤ | ٦٤ | ٦١ |
| ٦٥ | معاشر المسلمين | ٦٦ | ٦٦ | ٦٥ | ٦٦ | ٦٢ |
| ٦٦ | فهـلّا احتججتم | ٦٧ | ٦٧ | ٦٦ | ٦٦ | ٦٣ |
| ٦٧ | وقد اردت تولية | ٦٨ | ٦٨ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٤ |
| ٦٨ | كم اداريكم كما تدارى | ٦٩ | ٦٩ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٥ |
| ٦٩ | ملكتني عيني | ٧٠ | ٧٠ | ٦٩ | ٦٩ | ٦٦ |
| ٧٠ | أما بعد ياأهل العراق | ٧١ | ٧١ | ٧٠ | ٧٠ | ٦٧ |
| ٧١ | اللّهم داحي المدحوّات | ٧٢ | ٧٢ | ٧١ | ٧١ | ٦٨ |
| ٧٢ | او لم يبايعني | ٧٣ | ٧٣ | ٧٢ | ٧٢ | ٦٩ |
| ٧٣ | ولقد علمتم انّي احق | ٧٤ | ٧٤ | ٧٣ | ٧٣ | ٧٠ |
| ٧٤ | أو لم ينه بني أميّة | ٧٥ | ٧٥ | ٧٤ | ٧٤ | ٧١ |
| ٧٥ | رحم اللّه امرأ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٥ | ٧٥ | ٧٢ |
| ٧٦ | انّ بني اميّة | ٧٧ | ٧٧ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٣ |
| ٧٧ | اللّهم اغفر لي | ٧٨ | ٧٨ | ٧٧ | ٧٨ | ٧٤ |
| ٧٨ | اتزعم انّك تهدى | ٧٩ | ٧٩ | ٧٨ | ٧٧ | ٧٥ |
| ٧٩ | معاشر النّاس | ٨٠ | ٨٠ | ٧٩ | ٧٩ | ٧٦ |
| ٨٠ | ايّها النّاس الزّهادة | ٨١ | ٨١ | ٨٠ | ٨٠ | ٧٨ |
| ٨١ | ما أصف من دار أوّلها | ٨٢ | ٨٢ | ٨١ | ٨١ | ٧٨ |
| ٨٢ | الحمد للّه الذي علا | ٨٣ | ٨٣ | ٨٢ | ٨٢ | ٧٩ |
| ٨٣ | عجباً لابن النّابغة | ٨٤ | ٨٣ | ٨٤ | ٨٣ | ٨٠ |
| ٨٤ | واشهد ان لا إلـه إلّا اللّه | ٨٥ | ٨٥ | ٨٤ | ٨٤ | ٨١ |
| ٨٥ | قد علم السرائر | ٨٦ | ٨٦ | ٨٥ | ٨٥ | ٨٢ |
| ٨٦ | عباد اللّه ان من | ٨٧ | ٨٧ | ٨٦ | ٨٦ | ٨٣ |
| ٨٧ | أمّا بعد فإنّ اللّه | ٨٨ | ٨٨ | ٨٧ | ٨٧ | ٨٤ |
| ٨٨ | أرسله على حين | ٨٩ | ٨٩ | ٨٨ | ٨٨ | ٨٥ |
| ٨٩ | الحمد للّه المعروف | ٩٠ | ٩٠ | ٨٩ | ٨٩ | ٨٦ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٥٢ | الحمد لله الذالّ | ١٥٢ | ١٥٢ | ١٥٢ | ١٥٢ | ١٤٥ |
| ١٥٣ | فهو في مهلة من الله | ١٥٣ | ١٥٣ | ١٥٣ | ١٥٣ | ١٤٦ |
| ١٥٤ | وناظر قلب اللّبيب | ١٥٤ | ١٥٤ | ١٥٤ | ١٥٤ | ١٤٧ |
| ١٥٥ | الحمد لله الذي انحسرت | ١٥٥ | ١٥٥ | ١٥٥ | ١٥٥ | ١٤٨ |
| ١٥٦ | فمن استطاع عند | ١٥٦ | ١٥٦ | ١٥٥ | ١٥٧ | ١٤٩ |
| ١٥٧ | الحمد لله الذي جعل | ١٥٧ | ١٥٧ | ١٥٦ | ١٥٨ | ١٥٠ |
| ١٥٨ | أرسله على حين | ١٥٨ | ١٥٨ | ١٥٧ | ١٥٩ | ١٥١ |
| ١٥٩ | ولقد أحسنت | ١٥٩ | ١٥٩ | ١٥٨ | ١٦٠ | ١٥٢ |
| ١٦٠ | امرء قضاء | ١٦٠ | ١٦٠ | ١٥٩ | ١٦١ | ١٥٣ |
| ١٦١ | بعثه بالنّور المضيء | ١٦١ | ١٦١ | ١٦٠ | ١٦٢ | ١٥٤ |
| ١٦٢ | يا أخا بني اسد | ١٦٢ | ١٦٢ | ١٦١ | ١٦٣ | ١٥٥ |
| ١٦٣ | الحمد لله خالق العباد | ١٦٣ | ١٦٣ | ١٦٢ | ١٦٤ | ١٥٦ |
| ١٦٤ | انّ النّاس ورائي | ١٦٤ | ١٦٤ | ١٦٣ | ١٦٥ | ١٥٧ |
| ١٦٥ | ابتدعهم خلقاً | ١٦٥ | ١٦٥ | ١٦٤ | ١٦٦ | ١٥٨ |
| ١٦٦ | ليتأس صغيركم | ١٦٦ | ١٦٦ | ١٦٥ | ١٦٧ | ١٥٩ |
| ١٦٧ | ان الله تعالى انزل | ١٦٧ | ١٦٧ | ١٦٦ | ١٦٨ | ١٦٠ |
| ١٦٨ | ياأخوتاه | ١٦٨ | ١٦٨ | ١٦٧ | ١٦٩ | ١٦١ |
| ١٦٩ | إنّ الله سبحانه بعث رسولاً | ١٦٩ | ١٦٩ | ١٦٨ | ١٧٠ | ١٦٢ |
| ١٧٠ | ارايت لو انّ الّذين | ١٧٠ | ١٧٠ | ١٦٩ | ١٧١ | ١٦٣ |
| ١٧١ | اللّهم ربّ السّقف | ١٧١ | ١٧١ | ١٧٠ | ١٧٢ | ١٦٤ |
| ١٧٢ | الحمد لله الّذي لا تواري | ١٧٢ | ١٧٢ | ١٧١ | ١٧٣ | ١٦٥ |
| ١٧٣ | امين وحيه | ١٧٣ | ١٧٣ | ١٧٢ | ١٧٤ | ١٦٦ |
| ١٧٤ | قد كنت وما اهدّد | ١٧٤ | ١٧٤ | ١٧٣ | ١٧٥ | ١٦٧ |
| ١٧٥ | ايّها الغافلون غير المغفول | ١٧٥ | ١٧٥ | ١٧٤ | ١٦٨ | ١٦٨ |
| ١٧٦ | انتفعوا ببيان الله | ١٧٦ | ١٧٦ | ١٧٥ | ١٧٧ | ١٦٩ |
| ١٧٧ | فأجمع رأى مثلكم | ١٧٧ | ١٧٧ | ١٧٦ | ١٧٨ | ١٧٠ |
| ١٧٨ | لايشغله شأن | ١٧٨ | ١٧٨ | ١٧٧ | ١٧٩ | ١٧١ |
| ١٧٩ | لاتدركه العيون | ١٧٩ | ١٧٩ | ١٧٨ | ١٨٠ | ١٧٢ |
| ١٨٠ | أحمد الله على ماقضى | ١٨٠ | ١٨٠ | ١٧٩ | ١٨١ | ١٧٣ |
| ١٨١ | بعداً لهم كما بعدت | ١٨١ | ١٨١ | ١٨٠ | ١٨٢ | ١٧٤ |
| ١٨٢ | الحمد لله الذي اليه | ١٨٢ | ١٨٢ | ١٨١ | ١٨٣ | ١٧٥ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢١ | أكلّكم شهد معنا | ١٢٢ | ١٢٢ | ١٢١ | ١٢١ | ١١٦ |
| ١٢٢ | وأيّ امريءٍ منكم | ١٢٣ | ١٢٣ | ١٢٢ | ١٢٢ | ١١٧ |
| ١٢٣ | وكأنّي انظر | ١٢٣ | ١٢٣ | ١٢٣ | ١٢٣ | ١١٧ |
| ١٢٤ | فقدّموا الدّارع | ١٢٤ | ١٢٤ | ١٢٤ | ١٢٤ | ١١٨ |
| ١٢٥ | انّا لم نحكّم الرجال | ١٢٥ | ١٢٥ | ١٢٥ | ١٢٥ | ١١٩ |
| ١٢٦ | أتأمروني ان اطلب | ١٢٦ | ١٢٦ | ١٢٦ | ١٢٦ | ١٢٠ |
| ١٢٧ | فان ابيتم الّا | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٢١ |
| ١٢٨ | يا أحنف | ١٢٨ | ١٢٨ | ١٢٨ | ١٢٨ | ١٢٢ |
| ١٢٩ | عباد الله انّكم | ١٢٩ | ١٢٩ | ١٢٩ | ١٢٩ | ١٢٣ |
| ١٣٠ | يا أبا ذر | ١٣٠ | ١٣٠ | ١٣٠ | ١٣٠ | ١٢٤ |
| ١٣١ | ايتّها النّفوس | ١٣١ | ١٣١ | ١٣١ | ١٣١ | ١٢٥ |
| ١٣٢ | نحمده على ما أخذ | ١٣٢ | ١٣٢ | ١٣٢ | ١٣٢ | ١٢٦ |
| ١٣٣ | وانقادت | ١٣٣ | ١٣٣ | ١٣٣ | ١٣٣ | ١٢٧ |
| ١٣٤ | وقد توكلّ الله | ١٣٤ | ١٣٤ | ١٣٤ | ١٣٤ | ١٢٨ |
| ١٣٥ | يا بن اللعين الأبتر | ١٣٥ | ١٣٥ | ١٣٥ | ١٣٥ | ١٢٩ |
| ١٣٦ | لم تكن بيعتكم | ١٣٦ | ١٣٦ | ١٣٦ | ١٣٦ | ١٣٠ |
| ١٣٧ | والله ما أنكروا | ١٣٧ | ١٣٧ | ١٣٧ | ١٣٧ | ١٣١ |
| ١٣٨ | يعطف الهوىٰ | ١٣٨ | ١٣٨ | ١٣٨ | ١٣٨ | ١٣٢ |
| ١٣٩ | لم يسرع أحد قبلي | ١٣٩ | ١٣٩ | ١٣٩ | ١٣٩ | ١٣٣ |
| ١٤٠ | وانّما ينبغي | ١٤٠ | ١٤٠ | ١٤٠ | ١٤٠ | ١٣٤ |
| ١٤١ | ايّها النّاس من | ١٤١ | ١٤١ | ١٤١ | ١٤١ | ١٣٥ |
| ١٤٢ | وليس لواضع المعروف | ١٤٢ | ١٤٢ | ١٤٢ | ١٤٢ | ١٣٦ |
| ١٤٣ | الا وان الأرض | ١٤٣ | ١٤٣ | ١٤٣ | ١٤٣ | ١٣٦ |
| ١٤٤ | بعث الله رسله | ١٤٤ | ١٤٤ | ١٤٤ | ١٤٤ | ١٣٧ |
| ١٤٥ | ايّها النّاس انما انتم | ١٤٥ | ١٤٥ | ١٤٥ | ١٤٥ | ١٣٨ |
| ١٤٦ | انّ هذا الأمر لم يكن | ١٤٦ | ١٤٦ | ١٤٦ | ١٤٦ | ١٣٩ |
| ١٤٧ | فبعث الله محمّداً | ١٤٧ | ١٤٧ | ١٤٧ | ١٤٧ | ١٤٠ |
| ١٤٨ | كلّ واحدٍ منهما | ١٤٨ | ١٤٨ | ١٤٨ | ١٤٨ | ١٤١ |
| ١٤٩ | ايّها الناس كلّ امرىءٍ | ١٤٩ | ١٤٩ | ١٤٩ | ١٤٩ | ١٤٢ |
| ١٥٠ | وأخذوا يميناً | ١٥٠ | ١٥٠ | ١٥٠ | ١٥٠ | ١٤٣ |
| ١٥١ | وأحمد الله واستعينه | ١٥١ | ١٥١ | ١٥١ | ١٥١ | ١٤٤ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢١٤ | واشهد انّه عدل | ٢١٤ | ٢١٤ | ٢٠٥ | ٢٠٧ | ٢٠٧ |
| ٢١٥ | الحمد للّٰه الذي لم يصبح | ٢١٥ | ٢١٥ | ٢٠٦ | ٢٠٨ | ٢٠٨ |
| ٢١٦ | امّا بعد فقد جعل اللّٰه | ٢١٦ | ٢١٦ | ٢٠٧ | (٢٠٩ و ٢١٠) | ٢٠٩ |
| ٢١٧ | اللّهم اني استعديك | ٢١٧ | ٢١٧ | ٢٠٨ | ٢١١ | ٢١٠ |
| ٢١٨ | تقدّموا على عمّالي | ٢١٨ | ٢١٨ | ٢٠٨ | ٢١٢ | ٢١٠ |
| ٢١٩ | لقد أصبح أبو محمد | ٢١٩ | ٢١٩ | ٢٠٩ | ٢١٣ | ٢١١ |
| ٢٢٠ | قد أحيًا عقله | ٢٢٠ | ٢٢٠ | ٢١٠ | ٢١٤ | ٢١٢ |
| ٢٢١ | يا له مراماً | ٢٢١ | ٢٢١ | ٢١٢ | ٢١٦ | ٢١٣ |
| ٢٢٢ | انّ اللّٰه سبحانه وتعالى | ٢٢٢ | ٢٢٢ | ٢١٣ | ٢١٧ | ٢١٤ |
| ٢٢٣ | أدحض مسؤول | ٢٢٣ | ٢٢٣ | ٢١٤ | ٢١٨ | ٢١٥ |
| ٢٢٤ | واللّٰه لأن أبيت على | ٢٢٤ | ٢٢٤ | ٢١٥ | ٢١٩ | ٢١٦ |
| ٢٢٥ | اللّهم صن وجهي | ٢٢٥ | ٢٢٥ | ٢١٦ | ٢٢٠ | ٢١٧ |
| ٢٢٦ | دار بالبلاء محفوفة | ٢٢٦ | ٢٦٦ | ٢١٧ | ٢٢١ | ٢١٨ |
| ٢٢٧ | اللّهم انك آنس | ٢٢٧ | ٢٢٧ | ٢١٨ | ٢٢٢ | ٢١٩ |
| ٢٢٨ | للّٰه بلاء فلان | ٢٢٨ | ٢٢٨ | ٢١٩ | ٢٢٣ | ٢٢٠ |
| ٢٢٩ | وبسطتم يدي | ٢٢٩ | ٢٢٩ | ٢٢٠ | ٢٢٤ | ٢٢١ |
| ٢٣٠ | فانّ تقوى اللّٰه | ٢٣٠ | ٢٣٠ | ٢٢١ | ٢٢٥ | ٢٢٢ |
| ٢٣١ | فصدع بما أمر به | ٢٣١ | ٢٣١ | ٢٢٢ | ٢٢٦ | ٢٢٣ |
| ٢٣٢ | انّ هذا المال | ٢٣٢ | ٢٣٢ | ٢٢٣ | ٢٢٧ | ٢٢٤ |
| ٢٣٣ | ألا انّ اللّسان | ٢٣٣ | ٢٣٣ | ٢٢٤ | ٢٢٨ | ٢٢٥ |
| ٢٣٤ | انّما فرّق بينهم | ٢٣٤ | ٢٣٤ | ٢٢٥ | ٢٢٩ | ٢٢٦ |
| ٢٣٥ | بأبي أنت وأُمّي | ٢٣٥ | ٢٣٥ | ٢٢٦ | ٢٣٠ | ٢٢٧ |
| ٢٣٦ | فجعلت اتّبع مأخذ | ٢٣٦ | ٢٣٦ | ٢٣٦ | ٢٤٠ | ٢٢٨ |
| ٢٣٧ | فاعملوا وانتم | ٢٣٧ | ٢٣٧ | ٢٣٧ | ٢٤١ | ٢٢٩ |
| ٢٣٨ | جفاة طغام | ٢٣٨ | ٢٣٨ | ٢٣٨ | ٢٤٢ | ٢٣٠ |
| ٢٣٩ | هم عيش العلم | ٢٣٩ | ٢٣٩ | ٢٣٩ | ٢٤٣ | ٢٣١ |
| ٢٤٠ | يابن عبّاس | ٢٤٠ | ٢٤٠ | ٢٣٥ | ٢٣٩ | ٢٣٢ |
| ٢٤١ | واللّٰه مستأديكم | ٢٤١ | ٢٤١ | ٢١١ | ٢١٥ | ٢٣٣ |

| التسلسل | فواتح الخطب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٨٣ | الحمد للّه المعروف | ١٨٣ | ١٨٣ | ١٨٢ | ١٨٤ | ١٧٦ |
| ١٨٤ | أسكت قبحك اللّه | ١٨٤ | ١٨٤ | ١٨٣ | ١٨٥ | ١٧٧ |
| ١٨٥ | الحمد للّه الذي لاتدركه | ١٨٥ | ١٨٥ | ٢٢٧ | ٢٣١ | ١٧٨ |
| ١٨٦ | ما وحدّه من كيّفه | ١٨٦ | ١٨٦ | ٢٢٨ | ٢٣٢ | ١٧٩ |
| ١٨٧ | ألا بأبي وأمّي | ١٨٧ | ١٨٧ | ٢٢٩ | ٢٣٣ | ١٨٠ |
| ١٨٨ | أوصيكم أيّها النّاس | ١٨٨ | ١٨٨ | ٢٣٠ | ٢٣٤ | ١٨١ |
| ١٨٩ | فمن الإيمان | ١٨٩ | ١٨٩ | ٢٣١ | ٢٣٥ | ١٨٢ |
| ١٩٠ | أحمده شكراً | ١٩٠ | ١٩٠ | ٢٣٢ | ٢٣٦ | ١٨٣ |
| ١٩١ | الحمد للّه الفاشي | ١٩١ | ١٩١ | ٢٣٣ | ٢٣٧ | ١٨٤ |
| ١٩٢ | الحمد للّه الذي لبس | ١٩٢ | ١٩٢ | ٢٣٤ | ٢٣٨ | ١٨٥ |
| ١٩٣ | أمّا بعد فإنّ اللّه | ١٩٣ | ١٩٣ | ١٨٤ | ١٨٦ | ١٨٦ |
| ١٩٤ | نحمده على ما | ١٩٤ | ١٩٤ | ١٨٥ | ١٨٧ | ١٨٧ |
| ١٩٥ | الحمد للّه الذي أظهر | ١٩٥ | ١٩٥ | ١٨٦ | ١٨٨ | ١٨٨ |
| ١٩٦ | بعثه حين علم | ١٩٦ | ١٩٦ | ١٨٧ | ١٨٩ | ١٨٩ |
| ١٩٧ | ولقد علم المستحفظون | ١٩٧ | ١٩٧ | ١٨٨ | ١٩٠ | ١٩٠ |
| ١٩٨ | الحمد للّه الذي يعلم عجيج الوحوش | ١٩٨ | ١٩٨ | ١٨٩ | ١٩١ | ١٩١ |
| ١٩٩ | تعاهدوا امر الصلوة | ١٩٩ | ١٩٩ | ١٩٠ | ١٩٢ | ١٩٢ |
| ٢٠٠ | واللّه ما معاوية بأدهى | ٢٠٠ | ٢٠٠ | ١٩١ | ١٩٣ | ١٩٣ |
| ٢٠١ | أيّها النّاس لا | ٢٠١ | ٢٠١ | ١٩٢ | ١٩٤ | ١٩٤ |
| ٢٠٢ | السلام عليك يارسول اللّه | ٢٠٢ | ٢٠٢ | ١٩٣ | ١٩٥ | ١٩٥ |
| ٢٠٣ | ايّها النّاس انّما الدنيا | ٢٠٣ | ٢٠٣ | ١٩٤ | ١٩٦ | ١٩٦ |
| ٢٠٤ | تجهزّوا رحمكم اللّه | ٢٠٤ | ٢٠٤ | ١٩٥ | ١٩٧ | ١٩٧ |
| ٢٠٥ | لقد نقمتما يسيراً | ٢٠٥ | ٢٠٥ | ١٩٦ | ١٩٨ | ١٩٨ |
| ٢٠٦ | انّي اكره لكم | ٢٠٦ | ٢٠٦ | ١٩٧ | ١٩٩ | ١٩٩ |
| ٢٠٧ | املكوا عنّي هذا | ٢٠٧ | ٢٠٧ | ١٩٨ | ٢٠٠ | ٢٠٠ |
| ٢٠٨ | ايّها النّاس انّه لم يزل | ٢٠٨ | ٢٠٨ | ١٩٩ | ٢٠١ | ٢٠١ |
| ٢٠٩ | ماكنت تصنع | ٢٠٩ | ٢٠٩ | ٢٠٠ | ٢٠٢ | ٢٠٢ |
| ٢١٠ | انّ في أيدي الناس | ٢١٠ | ٢١٠ | ٢٠١ | ٢٠٣ | ٢٠٣ |
| ٢١١ | وكان من اقتدار | ٢١١ | ٢١١ | ٢٠٢ | ٢٠٤ | ٢٠٤ |
| ٢١٢ | اللّهم ايّما عبد | ٢١٢ | ٢١٢ | ٢٠٣ | ٢٠٥ | ٢٠٥ |
| ٢١٣ | الحمد للّه العليّ | ٢١٣ | ٢١٣ | ٢٠٤ | ٢٠٦ | ٢٠٦ |

| التسلسل | فواتح الكتب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٩ | فانّك جعلت دينك | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ | ٣٩ |
| ٤٠ | امّا بعد فقد بلغني | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ | ٤٠ |
| ٤١ | امّا بعد فإنّي كنت | ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤١ | ٤١ |
| ٤٢ | امّا بعد فانّي ولّيت | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ | ٤٢ |
| ٤٣ | بلغني عنك | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ | ٤٣ |
| ٤٤ | وقد عرفت | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ | ٤٤ |
| ٤٥ | اما بعد يابن حنيف | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ | ٤٥ |
| ٤٦ | امّا بعد فانّك ممّن | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٦ |
| ٤٧ | اوصيكما بتقوى اللّه | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ | ٤٧ |
| ٤٨ | وانّ البغيّ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ | ٤٨ |
| ٤٩ | امّا بعد فانّ الدّنيا | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ | ٤٩ |
| ٥٠ | اما بعد فان حقاً | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ | ٥٠ |
| ٥١ | اما بعد فانّ من | ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥١ | ٥١ |
| ٥٢ | اما بعد فصلّوا | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ | ٥٢ |
| ٥٣ | هذا ما أمر به | ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ | ٥٣ |
| ٥٤ | اما بعد فقد علمتما | ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ | ٥٤ |
| ٥٥ | امّا بعد فانّ اللّه سبحانه | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ | ٥٥ |
| ٥٦ | اتّق اللّه في كلّ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ | ٥٦ |
| ٥٧ | امّا بعد فانّي خرجت | ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٧ |
| ٥٨ | وكان بدء امرنا | ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ | ٥٨ |
| ٥٩ | اما بعد فانّ الوالي | ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ | ٥٩ |
| ٦٠ | امّا بعد فانّي قد سيّرت | ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ | ٦٠ |
| ٦١ | امّا بعد فانّ تضييع | ٦١ | ٦١ | ٦١ | ٦١ | ٦١ |
| ٦٢ | امّا بعد فانّ اللّه سبحانه | ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ | ٦٢ |
| ٦٣ | امّا بعد فقد بلغني عنك | ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٣ |
| ٦٤ | امّا بعد فانا كنا نحن | ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ | ٦٤ |
| ٦٥ | امّا بعد فقد آن لك | ٦٥ | ٦٥ | ٦٥ | ٦٥ | ٦٦٥ |
| ٦٦ | امّا بعد فانّ المرء ليفرح | ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ | ٦٦ |
| ٦٧ | امّا بعد فاقم النّاس الحجّ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ | ٦٧ |
| ٦٨ | امّا بعد فانّما مثل الدّنيا | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ | ٦٨ |
| ٦٩ | وتمسّك بحبل القرآن | ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ | ٦٩ |
| ٧٠ | امّا بعد فقد بلغني | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ | ٧٠ |
| ٧١ | اما بعد فانّ صلاح | ٧١ | ٧١ | ٧١ | ٧١ | ٧١ |
| ٧٢ | امّا بعد فانّك لست | ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ | ٧٢ |
| ٧٣ | امّا بعد فانّي على التّردد | ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ | ٧٣ |
| ٧٤ | هذا مااجتمع عليه | ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ | ٧٤ |
| ٧٥ | اما بعد فقد علمت | ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ | ٧٥ |
| ٧٦ | سع النّاس | ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ | ٧٦ |
| ٧٧ | لا تخاصمهم | ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ | ٧٧ |
| ٧٨ | فان النّاس | ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ | ٧٨ |
| ٧٩ | اما بعد فانّما أهلك | ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ | ٧٩ |

# فواتح الكتب

| التسلسل | فواتح الكتب | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | من عبد الله علي | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |
| ٢ | وجزاكم الله | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ |
| ٣ | بلغني انّك | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| ٤ | فان عادوا | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ | ٤ |
| ٥ | وأنّ عملك | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ | ٥ |
| ٦ | أنّه بايعني | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ | ٦ |
| ٧ | امّا بعد فقد أتتني | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ | ٧ |
| ٨ | امّا بعد فإذا أتاك | ٨ | ٨ | ٨ | ٨ | ٨ |
| ٩ | فاراد قومنا | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ | ٩ |
| ١٠ | وكيف انت صانع | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ١٠ |
| ١١ | فإذا نزلتم | ١١ | ١١ | ١١ | ١١ | ١١ |
| ١٢ | اتق الله الذي | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ | ١٢ |
| ١٣ | وقد أمرت عليكما | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٣ |
| ١٤ | لاتقاتلوهم | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٤ |
| ١٥ | اللّهم إليك | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٥ |
| ١٦ | لاتشتدّنّ عليكم | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٦ |
| ١٧ | وامّا طلبك إلى | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٧ |
| ١٨ | اعلم انّ البصرة | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ | ١٨ |
| ١٩ | امّا بعد فإنّ دهاقين | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ | ١٩ |
| ٢٠ | وانّي اقسم بالله | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ | ٢٠ |
| ٢١ | فدع الاسراف | ٢١ | ٢ | ٢١ | ٢١ | ٢١ |
| ٢٢ | امّا بعد فأنّ المرء | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ | ٢٢ |
| ٢٣ | وصيّتي لكم | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ | ٢٣ |
| ٢٤ | هذا ما أمر به | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ | ٢٤ |
| ٢٥ | انطلق على تقوى الله | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ | ٢٥ |
| ٢٦ | آمُره بتقوى الله | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٦ |
| ٢٧ | فاخفض لهم | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ | ٢٧ |
| ٢٨ | أمّا بعد فقد أتاني | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ | ٢٨ |
| ٢٩ | وقد كان من انتشار | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ | ٢٩ |
| ٣٠ | فاتّق الله في ما | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ | ٣٠ |
| ٣١ | من الوالد الفان | ٣١ | ٣١ | ٣١ | ٣١ | ٣١ |
| ٣٢ | وأرديت جيلاً | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ | ٣٢ |
| ٣٣ | امّا بعد فانّ عيني | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ | ٣٣ |
| ٣٤ | اما بعد فقد بلغني | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ | ٣٤ |
| ٣٥ | اما بعد فانّ مصر | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ | ٣٥ |
| ٣٦ | فسرّحت إليه | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ | ٣٦ |
| ٣٧ | فسبحان الله | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ | ٣٧ |
| ٣٨ | من عبد الله علي | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٨ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣١ | الحذر الحذر | ٣٠ | ٣٠ | ٢٩ | ٣٠ | ٢٩ |
| ٣٢ | الايمان على أربع | ٣١ | ٣١ | ٣٠ | ٣١ | ٣٠ |
| = | الكفر على اربع دعائم | ٣١ | ٣١ | ٣٠ | ٣١ | ٣٠ |
| ٣٣ | فاعل الخير | ٣٢ | ٣٢ | ٣١ | ٣٢ | ٣٢ |
| ٣٤ | كن سمحاً | ٣٣ | ٣٣ | ٣٢ | ٣٣ | ٣٣ |
| ٣٥ | أشرف الغنى | ٣٤ | ٣٤ | ٣٣ | ٣٤ | ٣٤ |
| ٣٦ | من أسرع إلى النّاس | ٣٥ | ٣٥ | ٣٤ | ٣٥ | ٣٥ |
| ٣٧ | مَن أطال الأمل | ٣٦ | ٣٦ | ٣٥ | ٣٦ | ٣٦ |
| ٣٨ | والله ما ينتفع | ٣٧ | ٣٧ | ٣٦ | ٣٧ | ٣٧ |
| ٣٩ | يا بُنيّ احفظ | ٣٨ | ٣٨ | ٣٧ | ٣٨ | ٣٨ |
| ٤٠ | لا قُربة بالنّوافل | ٣٩ | ٣٩ | ٣٨ | ٣٩ | ٣٩ |
| ٤١ | لسان العاقل | ٤٠ | ٤٠ | ٣٩ | ٤٠ | ٤٠ |
| = | قلب الأحمق في فيه | ٤١ | ٤١ | ٣٩ | ٤٠ | ٤٠ |
| ٤٢ | جعل الله | ٤٢ | ٤٢ | ٤٠ | ٤١ | ٤١ |
| ٤٣ | يرحم الله خبّاباً | ٤٣ | ٤٣ | ٤١ | ٤٢ | ٤٣ |
| = | طوبى لمن ذكر المعاد | ٤٤ | ٤٤ | ٤١ | = | ٤٤ |
| ٤٤ | لو ضربتُ خيشوم | ٤٥ | ٤٥ | ٤٢ | ٤٣ | ٤٥ |
| ٤٥ | سيّئةٌ تسوءك خيرٌ | ٤٦ | ٤٦ | ٤٣ | ٤٤ | ٤٦ |
| ٤٦ | قدرُ الرّجل على قدر همّته | ٤٧ | ٤٧ | ٤٤ | ٤٥ | ٤٧ |
| ٤٧ | الظّفر بالحزم | ٤٨ | ٤٨ | ٤٥ | ٤٦ | ٤٨ |
| ٤٨ | احذروا صولة الكريم إذا جاع | ٤٩ | ٤٩ | ٤٦ | ٤٧ | ٤٩ |
| ٤٩ | قلوب الرّجال وحشيّةٌ | ٥٠ | ٥٠ | ٤٧ | ٤٨ | ٥٠ |
| ٥٠ | عيبك مستور ما أسعد جدّك | ٥١ | ٥١ | ٤٨ | ٤٩ | ٥١ |
| ٥١ | أولى الناس بالعفو أقدرهم | ٥٢ | ٥٢ | ٤٩ | ٥٠ | ٥٢ |
| ٥٢ | السّخاء ما كان ابتداءً | ٥٣ | ٥٣ | ٥٠ | ٥١ | ٥٣ |
| ٥٣ | لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل | ٥٤ | ٥٤ | ٥١ | ٥٢ | ٥٤ |
| ٥٤ | الصبّر صبران | ٥٥ | ٥٥ | ٥٢ | ٥٣ | ٥٥ |
| ٥٥ | الغنى في الغربة وطن | ٥٦ | ٥٦ | ٥٣ | ٥٤ | ٥٦ |
| ٥٦ | القناعة مال لاينفذ | ٥٧ | ٥٧ | ٥٤ | ٥٥ | ٥٧ |
| ٥٧ | المال مادّة الشّهوات | ٥٨ | ٥٨ | ٥٥ | ٥٦ | ٥٩ |
| ٥٨ | من حذّرك كمَن بشرك | ٥٩ | ٥٩ | ٥٦ | ٥٧ | ٦٠ |
| ٥٩ | اللّسانُ سبعٌ إن خُلّي | ٦٠ | ٦٠ | ٥٧ | ٥٨ | ٦١ |
| ٦٠ | المرأة عقربٌ حُلوةُ اللّسبة | ٦١ | ٦١ | ٥٨ | ٥٩ | ٦٢ |
| ٦١ | إذا حُيّيتَ بتحيّةٍ | ٦٢ | ٦٢ | ٥٩ | ٦٠ | ٥٨ |

# فواتح الحكم

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | كن في الفتنة | ١ | ١ | ١ | ١ | ١ |
| ٢ | أزرىٰ بنفسه | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ | ٢ |
| ٣ | البخل عارٌ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| ٤ | العجز آفة | ٤ | ٤ | ٣ | ٤ | ٣ |
| ٥ | نِعم القرين الرِّضا | = | = | = | = | = |
| ٦ | العلم وراثة | ٥ | ٥ | ٤ | ٥ | ٤ |
| ٧ | صدر العاقل | ٦ | ٦ | ٥ | ٦ | ٥ |
| ٨ | مَن رضي عن نفسه | = | = | = | = | = |
| = | الصدقة دواء | ٧ | ٧ | ٦ | ٧ | ٦ |
| ٩ | اعجبوا لهذا الإنسان | ٨ | ٨ | ٧ | ٨ | ٧ |
| ١٠ | إذا أقبلت | ٩ | ٩ | ٨ | ٩ | ٨ |
| ١١ | خالِطوا النّاس | ١٠ | ١٠ | ٩ | ١٠ | ٩ |
| ١٢ | إذا قدرتَ | ١١ | ١١ | ١٠ | ١١ | ١٠ |
| ١٣ | أعجزُ النّاسِ | ١٢ | ١٢ | ١١ | ١٢ | ١١ |
| ١٤ | خذَلوا الحقَّ | ١٨ | ١٨ | ١٢ | ١٣ | ١٧ |
| ١٥ | إذا وصلتْ | ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٤ | ١٢ |
| ١٦ | مَن ضيّعه الأقرب | ١٤ | ١٤ | ١٤ | ١٥ | ١٣ |
| ١٧ | ما كلُّ مفتونٍ | ١٥ | ١٥ | ١٥ | ١٦ | ١٤ |
| ١٨ | تذلُّ الأمور | ١٦ | ١٦ | ١٦ | ١٧ | ١٥ |
| ١٩ | غيّروا الشيب | ١٧ | ١٧ | ١٧ | ١٨ | ١٦ |
| ٢٠ | مَن جرىٰ في عنان | ١٩ | ١٩ | ١٨ | ١٩ | ١٨ |
| ٢١ | أقيلوا ذوي المروءات | ٢٠ | ٢٠ | ١٩ | ٢٠ | ١٩ |
| ٢٢ | قُرِنت الهيبةُ | ٢١ | ٢١ | ٢٠ | ٢١ | ٢٠ |
| ٢٣ | لنا حقّ | ٢٢ | ٢٢ | ٢١ | ٢٢ | ٢١ |
| ٢٤ | مَن أبطأ به | ٢٣ | ٢٣ | ٢٢ | ٢٣ | ٢٢ |
| ٢٥ | مِن كفّارات الذُّنوب | ٢٤ | ٢٤ | ٢٣ | ٢٤ | ٢٣ |
| ٢٦ | يابن آدم إذا | ٢٥ | ٢٥ | ٢٤ | ٢٥ | ٢٤ |
| ٢٧ | ماأضمر أحدٌ | ٢٦ | ٢٦ | ٢٥ | ٢٦ | ٢٥ |
| ٢٨ | إمشِ بدائك | ٢٧ | ٢٧ | ٢٦ | ٢٧ | ٢٦ |
| ٢٩ | أفضلُ الزُّهد | ٢٨ | ٢٨ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٧ |
| ٣٠ | إذاكنت في ادبار | ٢٩ | ٢٩ | ٢٨ | ٢٩ | ٢٨ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| = | إنّ وليّ محمد | ٩٦ | ٩٦ | ٩٢ | ٩٢ | ٩٦ |
| ٩٤ | نومٌ على يقين خيرٌ من صلاةٍ في شك | ٩٧ | ٩٧ | ٩٣ | ٩٣ | ٩٧ |
| ٩٥ | اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل | ٩٨ | ٩٨ | ٩٤ | ٩٤ | ٩٨ |
| ٩٦ | إنّ قولنا: إنّا للّه... | ٩٩ | ٩٩ | ٩٥ | ٩٥ | ٩٩ |
| ٩٧ | اللّهم إنّك أعلمُ بي من نفسي | ١٠٠ | ١٠٠ | ٩٦ | ٩٦ | ١٠٠ |
| ٩٨ | لايستقيم قضاء الحوائج إلّا بثلاث | ١٠١ | ١٠١ | ٩٧ | ٩٧ | ١٠١ |
| ٩٩ | يأتي على النّاس زمانٌ | ١٠٢ | ١٠٢ | ٩٨ | ٩٨ | ١٠٢ |
| ١٠٠ | يخشع له القلب وتذلُّ به النّفس | ١٠٣ | ١٠٣ | ٩٩ | (٩٩ و ١٠٠) | ١٠٣ |
| ١٠١ | إنّ الدُّنيا والآخرةَ عدوّانِ متفاوتان | = | = | = | = | = |
| ١٠٢ | يانوف أراقد أنت أم رامق | ١٠٤ | ١٠٤ | ١٠١ | ١٠١ | ١٠٥ |
| ١٠٣ | إنّ اللّه افترض عليكم فرائض | ١٠٥ | ١٠٥ | ١٠٢ | ١٠٢ | ١٠٦ |
| ١٠٤ | لايترك النّاس شيئاً من أمر دينهم | ١٠٦ | ١٠٦ | ١٠٣ | ١٠٣ | ١٠٧ |
| ١٠٥ | رُبَّ عالمٍ قد قتله جهلُه | ١٠٧ | ١٠٧ | ١٠٤ | ١٠٤ | ١٠٨ |
| ١٠٦ | لقد عُلِّق بنياط هذا الإنسان | ١٠٨ | ١٠٨ | ١٠٥ | ١٠٥ | ١٠٩ |
| ١٠٧ | نحن النُّمرقة الوسطى | ١٠٩ | ١٠٩ | ١٠٦ | ١٠٦ | ١١٠ |
| ١٠٨ | لايقيم أمر اللّه سبحانه إلّا | ١١٠ | ١١٠ | ١٠٧ | ١٠٧ | ١١١ |
| ١٠٩ | لو أحبّني جبلٌ لتهافت | ١١١ | ١١١ | ١٠٨ | ١٠٨ | ١١٢ |
| = | من أحبّنا أهل البيت | ١١٢ | ١١٢ | ١٠٨ | ١٠٨ | ١١٣ |
| ١١٠ | لا مال أعود من العقل | ١١٣ | ١١٣ | ١٠٩ | ١٠٩ | ١١٤ |
| ١١١ | إذا استولى الصّلاح على الزّمان | ١١٤ | ١١٤ | ١١٠ | ١١٠ | ١١٥ |
| ١١٢ | كيف يكون حال من يفنى ببقائه | ١١٥ | ١١٥ | ١١١ | ١١١ | ١١٦ |
| ١١٣ | كم من مستدرج بالإحسان إليه | ١١٦ | ١١٦ | ١١٢ | ١١٢ | ١١٧ |
| ١١٤ | هلك في رجلان | ١١٧ | ١١٧ | ١١٣ | ١١٣ | ١١٨ |
| ١١٥ | إضاعة الفرصة غصةٌ | ١١٨ | ١١٨ | ١١٤ | ١١٤ | ١١٩ |
| ١١٦ | مثل الدُّنيا كمثل الحيّة | ١١٩ | ١١٩ | ١١٥ | ١١٥ | ١٢٠ |
| ١١٧ | أمّا بنو مخزوم فريحانة قريش | ١٢٠ | ١٢٠ | ١١٦ | ١١٦ | ١٢١ |
| ١١٨ | شتّان بين عملين | ١٢١ | ١٢١ | ١١٧ | ١١٧ | ١٢٢ |
| ١١٩ | كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتِب | ١٢٢ | ١٢٢ | ١١٨ | ١١٨ | ١٢٣ |
| = | طوبى لمن ذلّ في نفسه | ١٢٢ | ١٢٢ | ١١٨ | ١١٨ | ١٢٣ |
| ١٢٠ | غيرة المرأة كفرٌ | ١٢٤ | ١٢٤ | ١١٩ | ١١٩ | ١٢٥ |
| ١٢١ | لأنسبنّ الإسلام نسبةً | ١٢٥ | ١٢٥ | ١٢٠ | ١٢٠ | ١٢٦ |
| ١٢٢ | عجبتُ للبخيل | ١٢٦ | ١٢٦ | ١٢١ | ١٢١ | ١٢٧ |
| ١٢٣ | مَن قصرّ في العمل | ١٢٧ | ١٢٧ | ١٢٢ | (١٢٢و١٢٣) | ١٢٨ |
| ١٢٤ | توقّوا البرد في أوّله | ١٢٨ | ١٢٨ | ١٢٣ | ١٢٤ | ١٢٩ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦٢ | الشّفيعُ جناحُ | ٦٣ | ٦٣ | ٦٠ | ٦١ | ٦٣ |
| ٦٣ | أهلُ الدُّنيا كركبٍ | ٦٤ | ٦٤ | ٦١ | ٦٢ | ٦٤ |
| ٦٤ | فقد الأحبة غربة | ٦٥ | ٦٥ | ٦٢ | ٦٣ | ٦٥ |
| ٦٥ | فوت الحاجة أهون من طلبها | ٦٦ | ٦٦ | ٦٣ | ٦٥ | ٦٦ |
| ٦٦ | لاتستحي من إعطاء القليل | ٦٧ | ٦٧ | ٦٤ | ٦٥ | ٦٧ |
| ٦٧ | العفاف زينة الفقر | ٦٨ | ٦٨ | ٦٥ | ٦٦ | ٦٨ |
| ٦٨ | إذا لم يكن ماتريد | ٦٩ | ٦٩ | ٦٦ | ٦٧ | ٦٩ |
| ٦٩ | لا يُرى الجاهل إلّا مفرِطاً | ٧٠ | ٧٠ | ٦٧ | ٦٨ | ٧٠ |
| ٧٠ | إذا تمّ العقل نقص الكلام | ٧١ | ٧١ | ٦٨ | ٦٩ | ٧١ |
| ٧١ | الدّهر يُخلق الأبدان | ٧٢ | ٧٢ | ٦٩ | ٧٠ | ٧٢ |
| ٧٢ | مَن نصب نفسَه | ٧٣ | ٧٣ | ٧٠ | ٧١ | ٧٣ |
| ٧٣ | نفس المرء خطاه | ٧٤ | ٧٤ | ٧١ | ٧٢ | ٧٤ |
| ٧٤ | كلُّ معدود مُنقض | ٧٥ | ٧٥ | ٧٢ | ٧٣ | ٧٥ |
| ٧٥ | إنّ الأُمور | ٧٦ | ٧٦ | ٧٣ | ٧٤ | ٧٦ |
| ٧٦ | يا دنيا يا دنيا | ٧٧ | ٧٧ | ٧٤ | ٧٥ | ٧٧ |
| ٧٧ | ويُحك! | ٧٨ | ٧٨ | ٧٥ | ٧٦ | ٧٨ |
| ٧٨ | خُذِ الحكمة | ٧٩ | ٧٩ | ٧٦ | ٧٧ | ٧٩ |
| = | الحكمة ضالّة المؤمن | ٨٠ | ٨٠ | ٧٧ | ٧٧ | ٨٠ |
| ٧٩ | قيمة كلِّ امرىءٍ | ٨١ | ٨١ | ٧٨ | ٧٨ | ٨١ |
| ٨٠ | أُوصيكم بخمسٍ | ٨٢ | ٨٢ | ٧٩ | ٧٩ | ٨٢ |
| ٨١ | أنا دونَ ماتقول | ٨٣ | ٨٣ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٣ |
| ٨٢ | بقيّة السيف | ٨٤ | ٨٤ | ٨١ | ٨١ | ٨٤ |
| ٨٣ | مَنْ ترك قول «لا أدري» | ٨٥ | ٨٥ | ٨٢ | ٨٢ | ٨٥ |
| ٨٤ | رأى الشيخ أحبُّ | ٨٦ | ٨٦ | ٨٣ | ٨٣ | ٨٦ |
| ٨٥ | عجبتُ لِمَن | ٨٧ | ٨٧ | ٨٤ | ٨٤ | ٨٧ |
| ٨٦ | كان في الأرض أمانانِ | ٨٨ | ٨٨ | ٨٥ | ٨٥ | ٨٨ |
| ٨٧ | مَن أصلح مابينه وبين | ٨٩ | ٨٩ | ٨٦ | ٨٦ | ٨٩ |
| ٨٨ | الفقيه كلُّ الفقيه | ٩٠ | ٩٠ | ٨٧ | ٨٧ | ٩٠ |
| ٨٩ | أوضعُ العلم ما وقف | ٩٢ | ٩٢ | ٨٨ | ٨٨ | ٩٢ |
| ٩٠ | إنّ هذه القلوب | ٩١ | ٩١ | ٨٩ | ٨٩ | ٩١ |
| ٩١ | لايقولنّ أحدكم | ٩٣ | ٩٣ | ٩٠ | ٩٠ | ٩٣ |
| ٩٢ | ليس الخير | ٩٤ | ٩٤ | ٩١ | ٩١ | ٩٤ |
| = | لايقلّ عمل مع التقوى | ٩٥ | ٩٥ | ٩١ | ٩١ | ٩٥ |
| ٩٣ | إنّ أولَى النّاس | ٩٦ | ٩٦ | ٩٢ | ٩٢ | ٩٦ |

| التسلسل | غوائع الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٥٦ | قد بُصِّرتم إن أبصرتم | ١٥٧ | ١٥٧ | ١٤٩ | ١٥٩ | ١٥٧ |
| ١٥٧ | عاتِب أخاك بالإحسان إليه | ١٥٨ | ١٥٨ | ١٥٠ | ١٦٠ | ١٥٨ |
| ١٥٨ | مَن وضع نفسَه مواضع التّهمة | ١٥٩ | ١٥٩ | ١٥١ | ١٦٠ | ١٥٩ |
| ١٥٩ | مَن ملك استأثر | ١٦٠ | ١٦٠ | ١٥٢ | ١٦٢ | ١٦٠ |
| ١٦٠ | من استبدّ برأيه هلك | ١٦١ | ١٦١ | ١٥٢ | ١٦٣ | ١٦١ |
| ١٦١ | مَن كتم سرّه كانت الخيرة بيده | ١٦٢ | ١٦٢ | ١٥٣ | ١٦٤ | ١٦٢ |
| ١٦٢ | الاعجابُ يمنع من الازدياد | ١٦٧ | ١٦٧ | ١٥٨ | ١٦٩ | ١٦٧ |
| ١٦٣ | الأمر قريبٌ والاصطحاب قليل | ١٦٨ | ١٦٨ | ١٥٩ | ١٧٠ | ١٦٨ |
| ١٦٤ | الفقر الموت الأكبر | ١٦٣ | ١٦٣ | ١٥٤ | ١٦٥ | ١٦٣ |
| ١٦٥ | مَن قَضى حقّ من لا يقضي حقّه فقد عبده | ١٦٤ | ١٦٤ | ١٥٥ | ١٦٦ | ١٦٤ |
| ١٦٦ | لا طاعة لمخلوق في معصية | ١٦٥ | ١٦٥ | ١٥٦ | ١٦٧ | ١٦٥ |
| ١٦٧ | لا يُعاب المرءُ بتأخير حقّه | ١٦٦ | ١٦٦ | ١٥٧ | ١٦٨ | ١٦٦ |
| ١٦٨ | قد أضاء الصُّبح لذي عينين | ١٦٩ | ١٦٩ | ١٦٠ | ١٧١ | ١٦٩ |
| ١٦٩ | ترك الذّنب أهون من طلب التوبة | ١٧٠ | ١٧٠ | ١٦١ | ١٧٢ | ١٧٠ |
| ١٧٠ | كم مِن أكلة تمنع أكلات | ١٧١ | ١٧١ | ١٦٢ | ١٧٣ | ١٧١ |
| ١٧١ | النّاس أعداءُ ماجهلوا | ١٧٢ | ١٧٢ | ١٦٣ | ١٧٤ | ١٧٢ |
| ١٧٢ | مَن استقبل وجوه الآراءِ عرف | ١٧٣ | ١٧٣ | ١٦٤ | ١٧٥ | ١٧٣ |
| ١٧٣ | من أحدّ سنان الغضب للّه قوي على | ١٧٤ | ١٧٤ | ١٦٥ | ١٧٦ | ١٧٤ |
| ١٧٤ | إذا هِبت أمراً فقع فيه | ١٧٥ | ١٧٥ | ١٦٦ | ١٧٧ | ١٧٥ |
| ١٧٥ | آلةُ الرّياسة سعة الصدْر | ١٧٦ | ١٧٦ | ١٦٧ | ١٧٨ | ١٧٦ |
| ١٧٦ | أزجُر المسيءَ بثواب المحسن | ١٧٧ | ١٧٧ | ١٦٨ | ١٧٩ | ١٧٧ |
| ١٧٧ | احصُد الشرّ من صدر غيرك بقلعة | ١٧٨ | ١٧٨ | ١٦٩ | ١٨٠ | ١٧٨ |
| ١٧٨ | اللَّجاجة تسلُّ الرّاي | ١٧٩ | ١٧٩ | ١٧٠ | ١٨١ | ١٧٩ |
| ١٧٩ | الطّمع رقّ مؤبّد | ١٨٠ | ١٨٠ | ١٧١ | ١٨٢ | ١٨٠ |
| ١٨٠ | ثمرةُ التفريط النّدامة | ١٨١ | ١٨١ | ١٧٢ | ١٨٣ | ١٨١ |
| ١٨١ | لاخير في الصّمت عن الحكم | ١٨٢ | ١٨٢ | ١٧٣ | ١٨٧ | ١٨٢ |
| ١٨٢ | مَن لم يُنجه الصّبر أهلكه الجزع | ١٨٩ | ١٨٩ | ١٨٠ | ١٨٤ | ١٨٩ |
| ١٨٣ | واعجبا، أتكون الخلافة بالصّحابة | ١٩٠ | ١٩٠ | ١٨١ | ١٨٥ | ١٩٠ |
| ١٨٤ | إنّما المرءُ في الدُّنيا غَرَض تنتضل | ١٩١ | ١٩١ | ١٨٢ | ١٨٦ | ١٩١ |
| ١٨٥ | يا ابن آدم ماكسبت فوق قوتك | ١٩٢ | ١٩٢ | ١٨٣ | ١٨٨ | ١٩٢ |
| ١٨٦ | إن للقلوب شهوةً وإقبالاً وإدباراً | ١٩٣ | ١٩٣ | ١٨٤ | ١٨٩ | ١٩٣ |
| ١٨٧ | مَتى أشفي غيظي إذا غضبتُ ؟ | ١٩٤ | ١٩٤ | ١٨٥ | ١٩٠ | ١٩٤ |
| ١٨٨ | هذا مابخل به الباخلون ... | ١٩٥ | ١٩٥ | ١٨٦ | ١٩١ | ١٩٥ |
| ١٨٩ | لم يذهب من مالك ما وعظك | ١٩٦ | ١٩٦ | ١٨٧ | ١٩٢ | ١٩٧ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢٥ | عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق | ١٢٩ | ١٢٩ | ١٢٤ | ١٢٥ | ١٣٠ |
| ١٢٦ | يا أهل الدّيار الموحشة | ١٣٠ | ١٣٠ | ١٢٥ | ١٢٦ | ١٣١ |
| ١٢٧ | أيّها الذّامّ للدّنيا | ١٣١ | ١٣١ | ١٢٦ | ١٢٧ | ١٣٢ |
| ١٢٨ | إنّ لله ملَكاً يُنادي في كلّ يوم | ١٣٢ | ١٣٢ | ١٢٧ | ١٢٨ | ١٣٣ |
| ١٢٩ | الدُّنيا دار ممرٍّ إلى دار مقر | ١٣٣ | ١٣٣ | ١٢٨ | ١٢٩ | ١٣٤ |
| ١٣٠ | لايكون الصّديق صديقاً حتّى | ١٣٤ | ١٣٤ | ١٢٩ | ١٣٠ | ١٣٥ |
| ١٣١ | مَن أُعطى أربعاً لم يُحرَم أربعاً | ١٣٥ | ١٣٥ | ١٣٠ | ١٣١ | ١٣٦ |
| ١٣٢ | الصّلاة قربان كلّ تقيّ | ١٣٦ | ١٣٦ | ١٣١ | ١٣٢ | ١٣٧ |
| ١٣٣ | استنزلوا الرّزق بالصّدقة | ١٣٧ | ١٣٧ | ١٣٢ | ١٣٣ | ١٣٨ |
| = | من أيقن بالخلف جاد بالعطية | ١٣٨ | ١٣٨ | ١٣٢ | ١٣٤ | ١٣٩ |
| ١٣٤ | تنزل المعونة على قدر المؤونة | ١٣٩ | ١٣٩ | ١٣٣ | ١٣٥ | ١٤٠ |
| ١٣٥ | ماعال من اقتصد | ١٤٠ | ١٤٠ | ١٣٤ | ١٣٦ | ١٤١ |
| ١٣٦ | قلّةُ العيالِ أحد اليسارين | ١٤١ | ١٤١ | ١٣٥ | ١٣٧ | ١٤٢ |
| = | التودد نصف العقل | ١٤٢ | ١٤٢ | ١٣٥ | ١٣٨ | ١٤٢ |
| = | الهمّ نصف الهرم | ١٤٣ | ١٤٣ | ١٣٥ | ١٣٩ | ١٤٣ |
| ١٣٧ | ينزل الصّبرُ على قدر المصيبة | ١٤٤ | ١٤٤ | ١٣٦ | ١٤٠ | ١٤٤ |
| ١٣٨ | كم من صائم ليس له من صيامه إلّا | ١٤٥ | ١٤٥ | ١٣٧ | ١٤١ | ١٤٥ |
| ١٣٩ | سوسوا إيمانكم بالصّدقة | ١٤٦ | ١٤٦ | ١٣٨ | ١٤٢ | ١٤٦ |
| ١٤٠ | يا كميل بن زيادٍ إنّ هذه القلوب | ١٤٧ | ١٤٧ | ١٣٩ | ١٤٣ | ١٤٧ |
| ١٤١ | هلك امرؤٌ لم يعرف قدره | ١٤٩ | ١٤٩ | ١٤١ | ١٤٥ | ١٤٩ |
| ١٤٢ | المرؤ مخبوءٌ تحت لسانه | ١٤٨ | ١٤٨ | ١٤٠ | ١٤٤ | ١٤٨ |
| ١٤٣ | لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل | ١٥٠ | ١٥٠ | ١٤٢ | ١٤٢ | ١٥٠ |
| ١٤٤ | لكلِّ امرىء عاقبةٌ حلوة أو مرّة | ١٥١ | ١٥١ | ١٤٣ | ١٤٧ | ١٥١ |
| ١٤٥ | لكلِّ مقبل إدبارٌ | ١٥٢ | ١٥٢ | ١٤٤ | ١٤٩ | ١٥٢ |
| ١٤٦ | لايعدم الصّبور الظّفر | ١٥٣ | ١٥٣ | ١٤٥ | ١٥٠ | ١٥٣ |
| ١٤٧ | الرّاضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم | ١٥٤ | ١٥٤ | ١٤٦ | ١٤٨ | ١٥٤ |
| ١٤٨ | ما اختلفت دعوتان إلّا | ١٨٣ | ١٨٣ | ١٧٤ | ١٥١ | ١٨٣ |
| ١٤٩ | ماشككت في الحقّ مُذ أُريته | ١٨٤ | ١٨٤ | ١٧٥ | ١٥٨ | ١٨٤ |
| ١٥٠ | ماكذبتُ ولاكُذبت | ١٨٥ | ١٨٥ | ١٧٦ | ١٥٢ | ١٨٥ |
| ١٥١ | للظّالم البادي غداً بكفّه عضّةٌ | ١٨٦ | ١٨٦ | ١٧٧ | ١٥٣ | ١٨٦ |
| ١٥٢ | الرّحيل وشيك | ١٨٧ | ١٨٧ | ١٧٨ | ١٥٤ | ١٨٧ |
| ١٥٣ | من أبدى صفحته للحقّ هلك | ١٨٨ | ١٨٨ | ١٧٩ | ١٥٥ | ١٨٨ |
| ١٥٤ | استعصموا بالذّمم في أوتادها | ١٥٥ | ١٥٥ | ١٤٧ | ١٥٦ | ١٥٥ |
| ١٥٥ | عليكم بطاعة مَن | ١٥٦ | ١٥٦ | ١٤٨ | ١٥٧ | ١٥٦ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٢٤ | شاركوا الذي قد أقبل عليهم الرّزق | ٢٣٠ | ٢٣٠ | ٢٢٢ | ٢٢٧ | ٢٣٢ |
| ٢٢٥ | العدل : الانصاف، والاحسان : التّفضُّل | ٢٣١ | ٢٣١ | ٢٢٣ | ٢٢٨ | ٢٣٣ |
| ٢٢٦ | من يُعطِ باليد القصيرة يعطَ باليد الطويلة | ٢٣٢ | ٢٣٢ | ٢٢٤ | ٢٢٩ | ٢٣٤ |
| ٢٢٧ | لاتدعونّ إلى مبارزةٍ | ٢٣٣ | ٢٣٣ | ٢٢٥ | ٢٣٠ | ٢٣٥ |
| ٢٢٨ | خيارُ خصال النّساء شرار خصال الرجال | ٢٣٤ | ٢٣٤ | ٢٢٦ | ٢٣١ | ٢٣٦ |
| ٢٢٩ | هو الذي يضع الشيء مواضعه | ٢٣٥ | ٢٣٥ | ٢٢٧ | ٢٣٢ | ٢٣٧ |
| ٢٣٠ | واللّه لدنياكم هذه أهون في عيني | ٢٣٦ | ٢٣٦ | ٢٢٨ | ٢٣٣ | ٢٣٨ |
| ٢٣١ | إنّ قوماً عبدو اللّه رغبةً فتلك | ٢٣٧ | ٢٣٧ | ٢٢٩ | ٢٣٤ | ٢٣٩ |
| ٢٣٢ | المرأة شرٌ كلّها وشرٌ ما فيها | ٢٣٨ | ٢٣٨ | ٢٣٠ | ٢٣٥ | ٢٤٠ |
| ٢٣٣ | مَن أطاع التّواني ضيع الحقوق | ٢٣٩ | ٢٣٩ | ٢٣١ | ٢٣٦ | ٢٤١ |
| ٢٣٤ | الحجر الغصب في الدّار رهن على | ٢٤٠ | ٢٤٠ | ٢٣٢ | ٢٣٧ | ٢٤٢ |
| ٢٣٥ | يوم المظلوم على الظّالم أشد من | ٢٤١ | ٢٤١ | ٢٣٣ | ٢٣٨ | ٢٤٣ |
| ٢٣٦ | اتّق اللّه بعض التُّقى وان قلّ | ٢٤٢ | ٢٤٢ | ٢٣٤ | ٢٣٩ | ٢٤٤ |
| ٢٣٧ | إذا إزدحم الجواب | ٢٤٣ | ٢٤٣ | ٢٣٥ | ٢٤٠ | ٢٤٥ |
| ٢٣٨ | إنّ اللّه تعالى في كلّ نعمةٍ حقّاً | ٢٤٤ | ٢٤٤ | ٢٣٦ | ٢٤١ | ٢٤٦ |
| ٢٣٩ | إذا كَثرت المقدرة | ٢٤٥ | ٢٤٥ | ٢٣٧ | ٢٤٢ | ٢٤٧ |
| ٢٤٠ | احذروا نفار النِّعم | ٢٤٦ | ٢٤٦ | ٢٣٨ | ٢٤٣ | ٢٤٨ |
| ٢٤١ | الكرم أعطف مِن الرّحِم | ٢٤٧ | ٢٤٧ | ٢٣٩ | ٢٤٤ | ٢٤٩ |
| ٢٤٢ | مَن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه | ٢٤٨ | ٢٤٨ | ٢٤٠ | ٢٤٥ | ٢٥٠ |
| ٢٤٣ | أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك | ٢٤٩ | ٢٤٩ | ٢٤١ | ٢٤٦ | ٢٥١ |
| ٢٤٤ | عرفتُ اللّه بفسخ العزائم وحلّ العقود | ٢٥٠ | ٢٥٠ | ٢٤٢ | ٢٤٧ | ٢٥٢ |
| ٢٤٥ | مرارة الدُّنيا حلاوة الآخرة | ٢٥١ | ٢٥١ | ٢٤٣ | ٢٤٨ | ٢٥٣ |
| ٢٤٦ | فرض اللّه الايمان تطهيراً من الشرك | ٢٥٢ | ٢٥٢ | ٢٤٤ | ٢٤٩ | ٢٥٤ |
| ٢٤٧ | أحلفوا الظّالم إذا أردتم يمينه | ٢٥٣ | ٢٥٣ | ٢٤٥ | ٢٥٠ | ٢٥٥ |
| ٢٤٨ | يابن آدم كن وصيّ نفسك | ٢٥٤ | ٢٥٤ | ٢٤٦ | ٢٥١ | ٢٥٦ |
| ٢٤٩ | الحدّة ضربٌ من الجنون | ٢٥٥ | ٢٥٥ | ٢٤٧ | ٢٥٢ | ٢٤٧ |
| ٢٥٠ | صحّة الجسد من قلّة الحسد | ٢٥٦ | ٢٥٦ | ٢٤٨ | ٢٥٣ | ٢٥٨ |
| ٢٥١ | ياكميل : مُر أهلك أن يروحوا في كسب | ٢٥٧ | ٢٥٧ | ٢٤٩ | ٢٥٤ | ٢٥٩ |
| ٢٥٢ | إذا أملقتم فتاجروا اللّه بالصدّقة | ٢٥٨ | ٢٥٨ | ٢٥٠ | ٢٥٥ | ٢٦٠ |
| ٢٥٣ | الوفاءُ لأهل الغدر غدر عند اللّه | ٢٥٩ | ٢٥٩ | ٢٥١ | ٢٥٦ | ٢٦١ |
| ٢٥٤ | كم مِن مستدرج بالإحسان إليه | ٢٦٠ | ٢٦٠ | ٢٥٢ | ٢٥٧ | ٢٦٢ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٩٠ | إنّ القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان | ١٩٧ | ١٩٧ | ١٨٨ | ١٩٣ | ١٩٨ |
| ١٩١ | كلمةُ حقٍّ يُراد بها باطل | ١٩٨ | ١٩٨ | ١٨٩ | ١٩٤ | ١٩٩ |
| ١٩٢ | هُمُ الذين إذا اجتمعوا غلبوا | ١٩٩ | ١٩٩ | ١٩٠ | ١٩٥ | ٢٠٠ |
| ١٩٣ | لا مرحباً بوجوه لاترى إلّا عند كلِّ سوأةٍ | ٢٠٠ | ٢٠٠ | ١٩١ | ١٩٦ | ٢٠١ |
| ١٩٤ | إنّ مع كلِّ إنسان ملكين يحفظانه | ٢٠١ | ٢٠١ | ١٩٣ | ١٩٧ | ٢٠٢ |
| ١٩٥ | لا ولكنّكما شريكان في القوّة | ٢٠٢ | ٢٠٢ | ١٩٣ | ١٩٨ | ٢٠٣ |
| ١٩٦ | أيّها الناس ، اتّقوا الله الذي | ٢٠٣ | ٢٠٣ | ١٩٤ | ١٩٩ | ٢٠٤ |
| ١٩٧ | لايزهدنّك في المعروف من لا يشكره لك | ٢٠٤ | ٢٠٤ | ١٩٥ | ٢٠٠ | ٢٠٥ |
| ١٩٨ | كلُّ دعاءٍ يضيق بما جُعل فيه إلّا | ٢٠٥ | ٢٠٥ | ١٩٦ | ٢٠١ | ٢٠٦ |
| ١٩٩ | أوّل عوض الحليم | ٢٠٦ | ٢٠٦ | ١٩٧ | ٢٠٢ | ٢٠٧ |
| ٢٠٠ | إن لم تكن حليماً فتحلّم | ٢٠٧ | ٢٠٧ | ١٩٨ | ٢٠٣ | ٢٠٨ |
| ٢٠١ | مَن حاسب نفسه ربح | ٢٠٨ | ٢٠٧ | ١٩٨ | ٢٠٣ | ٢٠٩ |
| ٢٠٢ | لتعطفنّ الدُّنيا علينا بعد شماسهما عطف | ٢٠٩ | ٢٠٩ | ٢٠٠ | ٢٠٥ | ٢١٠ |
| ٢٠٣ | اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً | ٢١٠ | ٢١٠ | ٢٠١ | ٢٠٦ | ٢١١ |
| ٢٠٤ | الجود حارس الأعراض | ٢١١ | ٢١١ | ٢٠٢ | ٢٠٧ | ٢١٢ |
| ٢٠٥ | عُجب المرء بنفسه أحد حُسّاد عقله | ٢١٢ | ٢١٢ | ٢٠٣ | ٢٠٨ | ٢١٣ |
| ٢٠٦ | أغض على القذى وإلّا لم ترض أبداً | ٢١٣ | ٢١٣ | ٢٠٤ | ٢٠٩ | ٢١٤ |
| ٢٠٧ | من لان عوده كثفت أغصانه | ٢١٤ | ٢١٤ | ٢٠٥ | ٢١٠ | ٢١٥ |
| ٢٠٨ | الخلاف يهدم الرّأي | ٢١٥ | ٢١٥ | ٢٠٦ | ٢١١ | ٢١٦ |
| ٢٠٩ | مَن نال استطال | ٢١٦ | ٢١٦ | ٢٠٧ | ٢١٢ | ٢١٧ |
| ٢١٠ | في تقلُّبِ الأحوال | ٢١٧ | ٢١٧ | ٢٠٨ | ٢١٣ | ٢١٨ |
| ٢١١ | حسد الصّديق من سقم المودّة | ٢١٨ | ٢١٨ | ٢٠٩ | ٢١٤ | ٢١٩ |
| ٢١٢ | أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع | ٢١٩ | ٢١٩ | ٢١٠ | ٢١٥ | ٢٢٠ |
| ٢١٣ | ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن | ٢٢٠ | ٢٢٠ | ٢١١ | ٢١٦ | ٢٢١ |
| ٢١٤ | بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد | ٢٢١ | ٢٢١ | ٢١٢ | ٢١٧ | ٢٢٢ |
| ٢١٥ | مِن أشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم | ٢٢٢ | ٢٢٢ | ٢١٣ | ٢١٨ | ٢٢٣ |
| ٢١٦ | مَن كساه الحياء ثوبه لم ير النّاس عيبه | ٢٢٣ | ٢٢٣ | ٢١٤ | ٢١٩ | ٢٢٤ |
| ٢١٧ | بكثرة الصُّمت تكون الهيبة | ٢٢٤ | ٢٢٤ | ٢١٥ | ٢٢٠ | ٢٢٥ |
| ٢١٨ | العجب لغفلة الحُسّاد عن سلامة الاجساد | ٢٢٥ | ٢٢٥ | ٢١٦ | ٢٢١ | ٢٢٦ |
| ٢١٩ | الطّامع في وثاق الذُّل | ٢٢٦ | ٢٢٦ | ٢١٧ | ٢٢٢ | ٢٢٧ |
| ٢٢٠ | الايمان معرفة بالقلب | ٢٢٧ | ٢٢٧ | ٢١٨ | ٢٢٣ | ٢٢٨ |
| ٢٢١ | مَن أصبح على الدُّنيا حزيناً فقد اصبح | ٢٢٨ | ٢٢٨ | ٢١٩ | ٢٢٤ | ٢٢٩ |
| ٢٢٢ | كفى بالقناعة مُلكاً وبحسن الخلق نعيما | ٢٢٩ | ٢٢٩ | ٢٢٠ | (٢٢٥ و ٢٢٦) | ٢٣٠ |
| ٢٢٣ | هي القناعة | = | = | = | = | = |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٧٣ | إذا أضرّت النّوافل بالفرائض فارفضوها | ٢٧٩ | ٢٧٩ | ٢٧١ | ٢٨٥ | ٢٨١ |
| ٢٧٤ | مَن تذكّر بُعد السّفر استعدّ | ٢٨٠ | ٢٨٠ | ٢٧٢ | ٢٨٦ | ٢٨٢ |
| ٢٧٥ | ليست الرُّؤيةُ مع الإبصار | ٢٨١ | ٢٨١ | ٢٧٣ | ٢٨٧ | ٢٨٣ |
| ٢٧٦ | بينكم وبين الموعظة حجابٌ من الغِرّة | ٢٨٢ | ٢٨٢ | ٢٧٤ | ٢٨٨ | ٢٨٣ |
| ٢٧٧ | جاهلكم مزداد وعالمكم مسوّف | ٢٨٣ | ٢٨٣ | ٢٧٥ | ٢٨٩ | ٢٨٤ |
| ٢٧٨ | قطع العلم عذر المتعلّلين | ٢٨٤ | ٢٨٤ | ٢٧٦ | ٢٩٠ | ٢٨٥ |
| ٢٧٩ | كلُّ معاجلٍ يسأل الإنظار | ٢٨٥ | ٢٨٥ | ٢٧٧ | ٢٩١ | ٢٨٦ |
| ٢٨٠ | ما قال النّاس لشيءٍ طوبى له،إلّا | ٢٨٦ | ٢٨٦ | ٢٧٨ | ٢٩٢ | ٢٨٧ |
| ٢٨١ | طريقٌ مظلم فلا تسلكوه | ٢٨٧ | ٢٨٧ | ٢٧٩ | ٢٩٣ | ٢٨٨ |
| ٢٨٢ | إذا ارذل اللّهُ عبداً حظر عليه العلم | ٢٨٨ | ٢٨٨ | ٢٨٠ | ٢٩٤ | ٢٨٩ |
| ٢٨٣ | كان لي فيما مضى أخٌ في اللّه | ٢٨٩ | ٢٨٩ | ٢٨١ | ٢٩٥ | ٢٩٠ |
| ٢٨٤ | لو لَم يتوعَّد اللّه على معصيته | ٢٩٠ | ٢٩٠ | ٢٨٢ | ٢٩٦ | ٢٩١ |
| ٢٨٥ | يا أشعث ، إن تَحزن على ابنك فقد | ٢٩١ | ٢٩١ | ٢٨٣ | ٢٩٧ | ٢٩٢ |
| ٢٨٦ | إنّ الصبرَ لجميلٌ إلّا عنك | ٢٩٢ | ٢٩٢ | ٢٨٤ | ٢٩٨ | ٢٩٣ |
| ٢٨٧ | لاتَصحبِ المائق فإنّه يزيّن لك فعله | ٢٩٣ | ٢٩٣ | ٢٨٥ | ٢٩٩ | ٢٩٤ |
| ٢٨٨ | مسيرة يومٍ لِلشّمس | ٢٩٤ | ٢٩٤ | ٢٨٦ | ٣٠٠ | ٢٩٥ |
| ٢٨٩ | أصدقاؤك ثلاثة ، وأعداؤك ثلاثة | ٢٩٥ | ٢٩٥ | ٢٨٧ | ٣٠١ | ٢٩٦ |
| ٢٩٠ | إنّما أنت كالطّاعِن نَفسه ليقتل ردفه | ٢٩٦ | ٢٩٦ | ٢٨٨ | ٣٠٢ | ٢٩٧ |
| ٢٩١ | ماأكثر العِبَر وأقلَّ الاعتبار | ٢٩٧ | ٢٩٧ | ٢٨٩ | ٣٠٣ | ٢٩٨ |
| ٢٩٢ | مَن بالغ في الخصومة أثِم | ٢٩٨ | ٢٩٨ | ٢٩٠ | ٣٠٤ | ٢٩٩ |
| ٢٩٣ | ماأهمَّني ذنبٌ أُمْهلت بعده | ٢٩٩ | ٢٩٩ | ٢٩١ | ٣٠٥ | ٣٠٠ |
| ٢٩٤ | كما يَرزُقهم على كثرتهم | ٣٠٠ | ٣٠٠ | ٢٩٢ | ٣٠٦ | ٣٠١ |
| ٢٩٥ | رسولك ترجمانُ عقلك | ٣٠١ | ٣٠١ | ٢٩٣ | ٣٠٧ | ٣٠٢ |
| ٢٩٦ | ماالمبتلَى الذي قد اشتدّ به البلاء | ٣٠٢ | ٣٠٢ | ٢٩٤ | ٣٠٨ | ٣٠٣ |
| ٢٩٧ | النّاس أبناءُ الدُّنيا | ٣٠٣ | ٣٠٣ | ٢٩٥ | ٣٠٩ | ٣٠٤ |
| ٢٩٨ | إنّ المسكين رسولُ اللّه | ٣٠٤ | ٣٠٤ | ٢٩٦ | ٣١٠ | ٣٠٥ |
| ٢٩٩ | مازَنىٰ غيورٌ قطُّ | ٣٠٥ | ٣٠٥ | ٢٩٧ | ٣١١ | ٣٠٦ |
| ٣٠٠ | كفىٰ بالأجل حارساً | ٣٠٦ | ٣٠٦ | ٢٩٨ | ٣١٢ | ٣٠٧ |
| ٣٠١ | ينام الرّجل على الثّكل ولا ينام | ٣٠٧ | ٣٠٧ | ٢٩٩ | ٣١٣ | ٣٠٨ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | **غريب كلامه عليه السلام** | | | | | |
| ١ | فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه | ١ | ١ | ١ | ٢٥٨ | ١ |
| ٢ | هذا الخطيبُ الشَّحشح | ٢ | ٢ | ٢ | ٢٥٩ | ٢ |
| ٣ | إنّ للخصومة قُحَماً | ٣ | ٣ | ٣ | ٢٦٠ | ٣ |
| ٤ | إذا بلغ النِّساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى | ٤ | ٤ | ٤ | ٢٦١ | ٤ |
| ٥ | إن الإيمان يبدو لمظِة في القلب | ٥ | ٥ | ٥ | ٢٦٢ | ٥ |
| ٦ | إنّ الرّجل إذا كان له الدَّين الظّنون | ٦ | ٦ | ٦ | ٢٦٣ | ٦ |
| ٧ | أعذبوا عن النِّساء مااستطعتم | ٧ | ٧ | ٧ | ٢٦٤ | ٧ |
| ٨ | كالياسر الفالج ينتظر أول فوزه من قداحه | ٨ | ٨ | ٨ | ٢٦٥ | ٨ |
| ٩ | كنّا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله | ٩ | ٩ | ٩ | ٢٦٦ | ٩ |
| ٢٥٥ | واللّه ماتكفونني أنفسكم | ٢٦١ | ٢٦١ | ٢٥٣ | ٢٦٧ | ٢٦٣ |
| ٢٥٦ | ياحارث إنّك نظرت تحتك | ٢٦٢ | ٢٦٢ | ٢٥٤ | ٢٦٨ | ٢٦٤ |
| ٢٥٧ | صاحبُ السُّلطان كراكب الأسد | ٢٦٣ | ٢٦٣ | ٢٥٥ | ٢٦٩ | ٢٦٥ |
| ٢٥٨ | أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا | ٢٦٤ | ٢٦٤ | ٢٥٦ | ٢٧٠ | ٢٦٦ |
| ٢٥٩ | إن كلام الحكماءِ إذا كان صواباً | ٢٦٥ | ٢٦٥ | ٢٥٧ | ٢٧١ | ٢٦٧ |
| ٢٦٠ | إذا كان غدٌ فأتني | ٢٦٦ | ٢٦٦ | ٢٥٨ | ٢٧٢ | ٢٦٨ |
| ٢٦١ | ياابن آدم لاتحمل همّ يومك الذي | ٢٦٧ | ٢٦٧ | ٢٥٩ | ٢٧٣ | ٢٦٩ |
| ٢٦٢ | أحبب حبيبك هوناً مّا | ٢٦٨ | ٢٦٨ | ٢٦٠ | ٢٧٤ | ٢٧٠ |
| ٢٦٣ | النّاس في الدُّنيا عاملان | ٢٦٩ | ٢٦٩ | ٢٦١ | ٢٧٥ | ٢٧١ |
| ٢٦٤ | إنّ هذا القرآن أُنزل على النّبيّ صلى الله عليه وآله | ٢٧٠ | ٢٧٠ | ٢٦٢ | ٢٧٦ | ٢٧٢ |
| ٢٦٥ | أمّا هذا فهو مِن مال اللّه فلا حدّ عليه | ٢٧١ | ٢٧١ | ٢٦٣ | ٢٧٧ | ٢٧٣ |
| ٢٦٦ | لو قد استوت قدماي من هذه المداحض | ٢٧٢ | ٢٧٢ | ٢٦٤ | ٢٧٨ | ٢٧٤ |
| ٢٦٧ | اعلموا علماً يقيناً | ٢٧٣ | ٢٧٣ | ٢٦٥ | ٢٧٩ | ٢٧٥ |
| ٢٦٨ | لاتجعلوا علمكم جهلاً | ٢٧٤ | ٢٧٤ | ٢٦٦ | ٢٨٠ | ٢٧٦ |
| ٢٦٩ | إن الطّمع موردٌ غير مصدر | ٢٧٥ | ٢٧٥ | ٢٦٧ | ٢٨١ | ٢٧٧ |
| ٢٧٠ | اللّهم إنّي أعوذ بك مِن ان تحسن | ٢٧٦ | ٢٧٦ | ٢٦٨ | ٢٨٢ | ٢٧٨ |
| ٢٧١ | لا والذي أمسينا منه | ٢٧٧ | ٢٧٧ | ٢٦٩ | ٢٨٣ | ٢٧٩ |
| ٢٧٢ | قليل تدوم عليه أرجى من كثير | ٢٧٨ | ٢٧٨ | ٢٧٠ | ٢٨٤ | ٢٨٠ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٣٠ | الدّاعي بلا عملٍ كالرّامي بلا وَتَرٍ | ٣٣٧ | ٣٣٧ | ٣٣٠ | ٣٤٤ | ٣٣٧ |
| ٣٣١ | العلم علمان: مطبوع ومسموع | ٣٣٨ | ٣٣٨ | ٣٣١ | ٣٤٥ | ٣٣٨ |
| ٣٣٢ | صواب الرّأي بالدُّوَل | ٣٣٩ | ٣٣٩ | ٣٣٢ | ٣٤٦ | ٣٣٩ |
| ٣٣٣ | العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى | ٣٤٠ | ٣٤٠ | ٣٣٣ | ٣٤٧ | ٣٤٠ |
| ٣٣٤ | يومُ العدل على الظّالم أشد من يوم الجور | ٣٤١ | ٣٤١ | ٣٣٤ | ٣٤٨ | ٣٤١ |
| = | الغنى الأكبر اليأس عما في ايدى الناس | ٣٤٢ | ٣٤٢ | ٣٢٦ | ٣٤٠ | ٣٤٢ |
| ٣٣٥ | الأقاويلُ محفوظةٌ | ٣٤٣ | ٣٤٣ | ٣٣٥ | ٣٤٩ | = |
| = | معاشر الناس اتقوا اللّه | ٣٤٤ | ٣٤٤ | ٣٣٦ | ٣٥٠ | ٣٤٣ |
| ٣٣٦ | مِن العصمة تعذُّر المعاصي | ٣٤٥ | ٣٤٥ | ٣٣٧ | ٣٥١ | = |
| ٣٣٧ | ماءُ وجهك جامدٌ يقطره السؤال | ٣٤٦ | ٣٤٦ | ٣٣٨ | ٣٥٢ | ٣٤٤ |
| ٣٣٨ | الثّناءُ بأكثر مِنَ الاستحقاق ملقٌ | ٣٤٧ | ٣٤٧ | ٣٣٩ | ٣٥٣ | ٣٤٥ |
| ٣٣٩ | أشدُّ الذُّنوب ما استهان به صاحبه | ٣٤٨ | ٣٤٨ | ٣٤٠ | ٣٥٤ | ٣٤٦ |
| ٣٤٠ | مَن نظر في عيب نفسه اشتغل عن... | ٣٤٩ | ٣٤٩ | ٣٤١ | ٣٥٥ | ٣٤٧ |
| ٣٤١ | للظّالم مِنَ الرّجال ثلاث علاماتٍ | ٣٥٠ | ٣٥٠ | ٣٤٢ | ٣٥٦ | ٣٤٨ |
| ٣٤٢ | عند تناهي الشدّة تكون الفرجة | ٣٥١ | ٣٥١ | ٣٤٣ | ٣٥٧ | ٣٤٩ |
| ٣٤٣ | لاتجعلنَّ أكثر شغلك بأهلك وولدك | ٣٥٢ | ٣٥٢ | ٣٤٤ | ٣٥٨ | ٣٥٠ |
| ٣٤٤ | أكبر العيب أن تعيب مافيك مثله | ٣٥٣ | ٣٥٣ | ٣٤٥ | ٣٥٩ | ٣٥١ |
| ٣٤٥ | لاتقل ذلك . ولكن قل: شكرت الواهب | ٣٥٤ | ٣٥٤ | ٣٤٦ | ٣٦٠ | ٣٥٢ |
| ٣٤٦ | أطلعتِ الوَرقُ رؤوسَها | ٣٥٥ | ٣٥٥ | ٣٤٧ | ٣٦١ | ٣٥٣ |
| ٣٤٧ | مِن حيث يأتيه أجله | ٣٥٦ | ٣٥٦ | ٣٤٨ | ٣٦٢ | ٣٥٤ |
| ٣٤٨ | إنّ هذا الأمر ليس بكم بدأ | ٣٥٧ | ٣٥٧ | ٣٤٩ | ٣٦٣ | ٣٥٦ |
| ٣٤٩ | ايُّها الناس ليركم اللّه من النِّعمة وَجلين | ٣٥٨ | ٣٥٨ | ٣٥٠ | ٣٦٤ | ٣٥٧ |
| ٣٥٠ | يا أسرى الرّغبة أقصروا | ٣٥٩ | ٣٥٩ | ٣٦٥ | ٣٥٨ | ٣٥٨ |
| ٣٥١ | لاتظنّنّ بكلمةٍ خرجت مِن أحدٍ سوءً | ٣٦٠ | ٣٦٠ | ٣٦٦ | ٣٥٩ | ٣٥٩ |
| ٣٥٢ | إذا كانت لك إلى اللّه سبحانه حاجةٌ | ٣٦١ | ٣٦١ | ٣٥٣ | ٣٦٧ | ٣٦٠ |
| ٣٥٣ | مَن ضنَّ بعرضه فليدع المِراء | ٣٦٢ | ٣٦٢ | ٣٥٤ | ٣٦٨ | ٣٦١ |
| ٣٥٤ | مِن الخُرق المعاجلة قبل الإمكان | ٣٦٣ | ٣٦٣ | ٣٥٥ | ٣٦٩ | ٣٦٢ |
| ٣٥٥ | لاتسأل عمّا لايكون . ففي الذي | ٣٦٤ | ٣٦٤ | ٣٥٦ | ٣٧٠ | ٣٦٣ |
| ٣٥٦ | الفكر مرآةٌ صافيةٌ | ٣٦٥ | ٣٦٥ | ٣٥٧ | ٣٧١ | ٣٦٤ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٠٢ | موَدّةُ الاباءِ قرابة بين الأبناء | ٣٠٨ | ٣٠٨ | ٣٠٠ | ٣١٤ | ٣٠٩ |
| ٣٠٣ | اتّقوا ظُنون المؤمنين فإنّ اللّه | ٣٠٩ | ٣٠٩ | ٣٠١ | ٣١٥ | ٣١٠ |
| ٣٠٤ | لايصدق إيمانُ عبد حتّى يكون بما | ٣١٠ | ٣١٠ | ٣٠٢ | ٣١٦ | ٣١١ |
| ٣٠٥ | إن كنت كاذباً فضربك اللّه | ٣١١ | ٣١١ | ٣٠٣ | ٣١٧ | ٣١٢ |
| ٣٠٦ | إن للقلوب إقبالاً وإدباراً | ٣١٢ | ٣١٢ | ٣٠٤ | ٣١٨ | ٣١٣ |
| ٣٠٧ | في القرآن نبأ ماقبلكم | ٣١٣ | ٣١٣ | ٣٠٥ | ٣١٩ | ٣١٤ |
| ٣٠٨ | ردُّوا الحَجَر من حيث جاءَ | ٣١٤ | ٣١٤ | ٣٠٦ | ٣٢٠ | ٣١٥ |
| ٣٠٩ | أَلِق دواتك | ٣١٥ | ٣١٥ | ٣٠٧ | ٣٢١ | ٣١٦ |
| ٣١٠ | أنا يعسوبُ المؤمنين والمال | ٣١٦ | ٣١٦ | ٣٠٨ | ٣٢٢ | ٣١٧ |
| ٣١١ | إنّما اختلفنا عنهُ ، لا فيه | ٣١٧ | ٣١٧ | ٣٠٩ | ٣٢٣ | ٣١٨ |
| ٣١٢ | مالَقيت أحداً إلّا أعانني على نفسه | ٣١٨ | ٣١٨ | ٣١٠ | ٣٢٤ | ٣١٩ |
| ٣١٣ | يابُنَيّ إنّي أخاف عليك الفقر | ٣١٩ | ٣١٩ | ٣١١ | ٣٢٥ | ٣٢٠ |
| ٣١٤ | سَل تفقُّهاً ، ولا تسأل تعنّتا | ٣٢٠ | ٣٢٠ | ٣١٢ | ٣٢٦ | ٣٢١ |
| ٣١٥ | لك أن تشيرَ عليّ وأرىٰ | ٣٢١ | ٣٢١ | ٣١٣ | ٣٢٧ | ٣٢٢ |
| ٣١٦ | أتغلبكم نساؤكم على ماأسمع؟ | ٣٢٢ | ٣٢٢ | ٣١٤ | ٣٢٨ | ٣٢٣ |
| ٣١٧ | بُؤساً لكم ، لقد ضرّكم من غرّكم | ٣٢٣ | ٣٢٣ | ٣١٥ | ٣٢٩ | ٣٢٤ |
| ٣١٨ | اتّقوا معاصي اللّه في الخلوات | ٣٢٤ | ٣٢٤ | ٣١٦ | ٣٣٠ | ٣٢٥ |
| ٣١٩ | إنّ حُزننا عليه على قدر سرورهم به | ٣٢٥ | ٣٢٥ | ٣١٧ | ٣٣١ | ٣٢٦ |
| ٣٢٠ | العُمر الذي أعذر اللّه فيه | ٣٢٦ | ٣٢٦ | ٣١٨ | ٣٣٢ | ٣٢٧ |
| ٣٢١ | ما ظَفِر من ظفر الإثم | ٣٢٧ | ٣٢٧ | ٣١٩ | ٣٣٣ | ٣٢٨ |
| ٣٢٢ | إن اللّه سبحانه فرض في أموال الاغنياء | ٣٢٨ | ٣٢٨ | ٣٢٠ | ٣٣٤ | ٣٢٩ |
| ٣٢٣ | الاستغناءُ عن العذر اعزّ من الصدق به | ٣٢٩ | ٣٢٩ | ٣٢١ | ٣٣٥ | ٣٣٠ |
| ٣٢٤ | أقلُّ مايلزمكم للّه سبحانه | ٣٣٠ | ٣٣٠ | ٣٢٢ | ٣٣٦ | ٣٣١ |
| ٣٢٥ | إنّ اللّه سبحانه جعل الطّاعة غنيمة | ٣٣١ | ٣٣١ | ٣٢٣ | ٣٣٧ | ٣٣٢ |
| ٣٢٦ | السُّلطان وزعة اللّه في أرضه | ٣٣٢ | ٣٣٢ | ٣٢٤ | ٣٣٨ | ٣٣٣ |
| ٣٢٧ | [المؤمن] بُشره في وجهه | ٣٣٣ | ٣٣٣ | ٣٢٥ | ٣٣٩ | ٣٣٤ |
| ٣٢٨ | لَو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل | ٣٣٤ | ٣٣٤ | ٣٢٨ | ٣٤٢ | ٣٣٥ |
| ٣٢٩ | لكلِّ أمرىء في ماله شريكان | ٣٣٥ | ٣٣٥ | ٣٢٩ | ٣٤٣ | ٣٣٦ |
| = | المسؤول حُرّ حتى يعد | ٣٣٦ | ٣٣٦ | ٣٢٧ | ٣٤١ | = |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٥٧ | العلم مقرونٌ بالعمل | ٣٦٦ | ٣٦٦ | ٣٥٨ | ٣٧٢ | ٣٦٥ |
| ٣٥٨ | يا أيُّها النّاس متاع الدُّنيا | ٣٦٧ | ٣٦٧ | ٣٥٩ | ٣٧٣ | ٣٦٦ |
| ٣٥٩ | إنَّ اللّٰه سبحانه وضع الثواب | ٣٦٨ | ٣٦٨ | ٣٦٠ | ٣٧٤ | ٣٦٧ |
| ٣٦٠ | يأتي على النّاس زمان لايبقىٰ فيهم... | ٣٦٩ | ٣٦٩ | ٣٦١ | ٣٧٥ | ٣٧٠ |
| ٣٦١ | أيُّها النّاس اتقوا اللّٰه فما خلق | ٣٧٠ | ٣٧٠ | ٣٦٢ | ٣٧٦ | ٣٦٨ |
| ٣٦٢ | لا شرف أعلى من الإسلام | ٣٧١ | ٣٧١ | ٣٦٣ | ٣٧٧ | ٣٦٩ |
| ٣٦٣ | يا جابر قوام الدّين والدُّنيا | ٣٧٢ | ٣٧٢ | ٣٦٤ | ٣٧٨ | ٣٧١ |
| ٣٦٤ | أيُّها المؤمنون، إنَّه من رأىٰ | ٣٧٣ | ٣٧٣ | ٣٦٥ | ٣٧٩ | ٣٧٢ |
| ٣٦٥ | فَمِنهم المنكر للمنكر بيده | ٣٧٤ | ٣٧٤ | ٣٦٦ | ٣٨٠ | ٣٧٣ |
| ٣٦٦ | إن أوّل ما تغلبون عليه من الجهاد | ٣٧٥ | ٣٧٥ | ٣٦٧ | ٣٨١ | ٣٧٤ |
| ٣٦٧ | إنَّ الحقَّ ثقيلٌ مريءٌ وإنَّ الباطل | ٣٧٦ | ٣٧٦ | ٣٦٨ | ٣٨٢ | ٣٧٥ |
| ٣٦٨ | لاتأمننَّ على خير هذه الأمّة عذاب اللّٰه | ٣٧٧ | ٣٧٧ | ٣٦٩ | ٣٨٣ | ٣٧٦ |
| ٣٦٩ | البخل جامعٌ لمساويء العيوب | ٣٧٨ | ٣٧٨ | ٣٧٠ | ٣٨٤ | ٣٧٧ |
| ٣٧٠ | الرِّزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك | ٣٧٩ | ٣٧٩ | ٣٧١ | ٣٨٥ | ٣٧٨ |
| ٣٧١ | رُبَّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره | ٣٨٠ | ٣٨٠ | ٣٧٢ | ٣٨٦ | ٣٧٩ |
| ٣٧٢ | الكلام في وثاقك مالم تتكلّم به | ٣٨١ | ٣٨١ | ٣٧٣ | ٣٨٧ | ٣٨٠ |
| ٣٧٣ | لاتقل ما لا تعلم، بل لاتقل كلَّ ماتعلم | ٣٨٢ | ٣٨٢ | ٣٧٤ | ٣٨٨ | ٣٨١ |
| ٣٧٤ | إحذر أن يراك اللّٰه عند معصيته | ٣٨٣ | ٣٨٣ | ٣٧٥ | ٣٨٩ | ٣٨٢ |
| ٣٧٥ | الرُّكون إلى الدُّنيا مع ما تعاين منها جهل | ٣٨٤ | ٣٨٤ | ٣٧٦ | ٣٩٠ | ٣٨٣ |
| ٣٧٦ | مِن هوان الدُّنيا على اللّٰه أنه لا يعصى اللّٰه | ٣٨٥ | ٣٨٥ | ٣٧٧ | ٣٩١ | ٣٨٤ |
| ٣٧٧ | مَن طلب شيئاً ناله أو بعضه | ٣٨٦ | ٣٨٦ | ٣٧٩ | ٣٩٣ | ٣٨٥ |
| ٣٧٨ | ما خيرٌ بخيرٍ بعده النّار | ٣٨٧ | ٣٨٧ | ٣٨٠ | ٣٩٤ | ٣٨٦ |
| ٣٧٩ | ألا وإنَّ من البلاء الفاقة | ٣٨٨ | ٣٨٨ | ٣٨١ | ٣٩٥ | ٣٨٧ |
| = | من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه | ٣٨٩ | ٣٨٩ | ٣٧٨ | ٣٩٢ | = |
| ٣٨٠ | للمؤمن ثلاث ساعاتٍ | ٣٩٠ | ٣٩٠ | ٣٨٢ | ٣٩٦ | ٣٨٨ |
| ٣٨١ | ازهد في الدُّنيا يبصّرك اللّٰه عوراتها | ٣٩١ | ٣٩١ | ٣٨٣ | ٣٩٧ | ٣٨٩ |
| ٣٨٢ | تكلّموا تعرفوا، فإنّ المرء مخبوّ | ٣٩٢ | ٣٩٢ | ٣٨٤ | ٣٩٨ | ٣٩٠ |
| ٣٨٣ | خذ من الدُّنيا ماأتاك | ٣٩٣ | ٣٩٣ | ٣٨٧ | ٤٠١ | ٣٩١ |
| ٣٨٤ | رُبَّ قول أنفذ من صولٍ | ٣٩٤ | ٣٩٤ | ٣٨٨ | ٤٠٢ | ٣٩٢ |

| التسلسل | فواتح الحكم | المعجم | صبحي | عطاردي | ابن أبي الحديد | محمد عبده |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٤٣٧ | مازال الزُّبير رجلاً مِنّا | ٤٥٣ | ٤٥٣ | ٤٤٤ | ٤٦١ | = |
| ٤٣٨ | ما لابن آدم والفخر | ٤٥٤ | ٤٥٤ | ٤٤٥ | ٤٦٢ | ٤٤٧ |
| ٤٣٩ | الغنى والفقر بعد العرض على الله | ٤٥٢ | ٤٥٢ | ٤٤٦ | ٤٦٣ | ٤٤٦ |
| ٤٤٠ | إنّ القوم لم يجروا في حلْبةٍ | ٤٥٥ | ٤٥٥ | ٤٤٧ | ٤٦٢ | ٤٤٧ |
| ٤٤١ | ألا حرٌ يدع هذه اللُّماظة لأهلها ؟ | ٤٥٦ | ٤٥٦ | ٤٤٨ | ٤٦٥ | ٤٤٩ |
| ٤٤٢ | منهومان لا يشبعان | ٤٥٧ | ٤٥٧ | ٤٤٩ | ٤٦٦ | ٤٥٠ |
| ٤٤٣ | علامةُ الإيمان: ان تؤثر الصدق | ٤٥٨ | ٤٥٨ | ٤٥٠ | ٤٦٧ | ٤٥١ |
| ٤٤٤ | يغلب المقدار على التّقدير | ٤٥٩ | ٤٥٩ | ٤٥١ | ٤٦٨ | ٤٥٢ |
| ٤٤٥ | الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمّة | ٤٦٠ | ٤٦٠ | ٤٥٢ | ٤٦٩ | ٤٥٣ |
| = | الغيبة جهد العاجز | ٤٦١ | ٤٦١ | ٤٥٣ | ٤٧٠ | ٤٥٤ |
| ٤٤٦ | رُبَّ مفتونٍ بحسن القول فيه | ٤٦٢ | ٤٦٢ | ٤٥٤ | ٤٧١ | ٤٥٥ |
| ٤٤٧ | الدُّنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها | ٤٦٣ | ٤٦٣ | ٤٥٦ | ٤٧٢ | ٤٥٦ |
| ٤٤٨ | إن لبني أميّة مروداً يجرون فيه | ٤٦٤ | ٤٦٤ | ٤٥٦ | ٤٧٠ | ٤٥٧ |
| ٤٤٩ | هم والله رَبُّوا الإسلام | ٤٦٥ | ٤٦٥ | ٤٥٧ | ٤٧٤ | ٤٥٨ |
| ٤٥٠ | العين وكاءُ السّه | ٤٦٦ | ٤٦٦ | ٤٥٨ | ٤٧٥ | ٤٥٩ |
| ٤٥١ | ووليهم والٍ فأقام واستقام حتى ضرب | ٤٦٧ | ٤٦٧ | ٤٥٩ | ٤٧٦ | ٤٦٠ |
| ٤٥٢ | يأتي على النّاس زمانٌ عضوضٌ | ٤٦٨ | ٤٦٨ | ٤٦٠ | ٤٧٧ | ٤٦١ |
| ٤٥٣ | يهلك فيّ رجلان : محبٌ مطرٍ وباهت مفتر | ٤٦٩ | ٤٦٩ | ٤٦١ | ٤٧٨ | ٤٦٢ |
| ٤٥٤ | التوحيد أن لاتتوهّمه ، والعدل ان لاتتهمه | ٤٧٠ | ٤٧٠ | ٤٦٢ | ٤٧٩ | ٤٦٤ |
| ٤٥٥ | لا خير في الصَّمت عن الحُكم | ٤٧١ | ٤٧١ | ٤٦٣ | = | ٤٦٥ |
| ٤٥٦ | اللّهمّ اسقنا ذلل السّحائب | ٤٧٢ | ٤٧٢ | ٤٦٤ | ٤٨٠ | ٤٦٦ |
| ٤٥٧ | الخضاب زينةٌ ونحن قومٌ في مصيبة | ٤٧٣ | ٤٧٣ | ٤٦٥ | ٤٧٨ | ٤٦٧ |
| = | ما المجاهد الشهيد في سبيل الله | ٤٧٤ | ٤٧٤ | ٤٦٦ | ٤٨٢ | = |
| ٤٥٨ | القناعة مالٌ لاينفد | ٤٧٥ | ٤٧٥ | ٤٦٧ | ٤٨٣ | ٤٦٨ |
| ٤٥٩ | استعمل العدل واحذر العسف والحيف | ٤٧٦ | ٤٧٦ | ٤٦٨ | ٤٨٤ | ٤٦٩ |
| ٤٦٠ | أشدُّ الذُّنوب ما استخفّ به صاحبه | ٤٧٧ | ٤٧٧ | ٤٦٩ | ٤٨٥ | ٤٧٠ |
| ٤٦١ | ما أخذ الله على أهل الجهل | ٤٧٨ | ٤٧٨ | ٤٧٠ | ٤٨٦ | ٤٧١ |
| ٤٦٢ | شرُّ الإخوان مَن تُكُلِّف له | ٤٧٩ | ٤٧٩ | ٤٧١ | ٤٨٧ | ٤٧٢ |
| ٤٦٣ | إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه | ٤٨٠ | ٤٨٠ | ٤٧٢ | ٤٨٨ | ٤٧٣ |

## النبوّة الخاصّة



## الدّين الاسلاميّ

# ٧ ـ دليل الفهرس الموضوعي

## التوحيد وصفات الله



### خلق السماوات والأرض



### عدله ونفي الظّلم عنه



## النبوة والانبياء

### النبوة العامة

# سيرة الإمام علي عليه السلام



## أقرباء الامام عليه السلام وأولياؤه



## أعداء الامام عليه السلام ومناوؤه

## حدود الشريعة وفلسفتها



# الإمامة



### الامامة الخاصة

# ٨ ـ فهرس المحتوى

## جهاد الإمام عليّ عليه السلام



# المعاد والحساب



# الامور الاجتماعية

## ثانيا: الكتاب والمؤلّف

## نصوص الاجازات



## الباب الثاني:شرح خطبة النهج

## باب الخطب والأوامر

## باب الكتب والرسائل

## باب الحكم والمواعظ

غريب كلامه عليه السلام



## دليل الفهارس الفنّية

